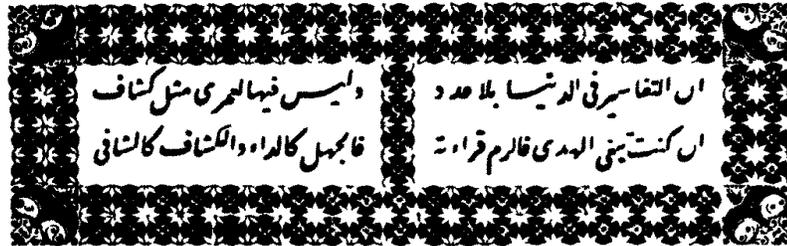
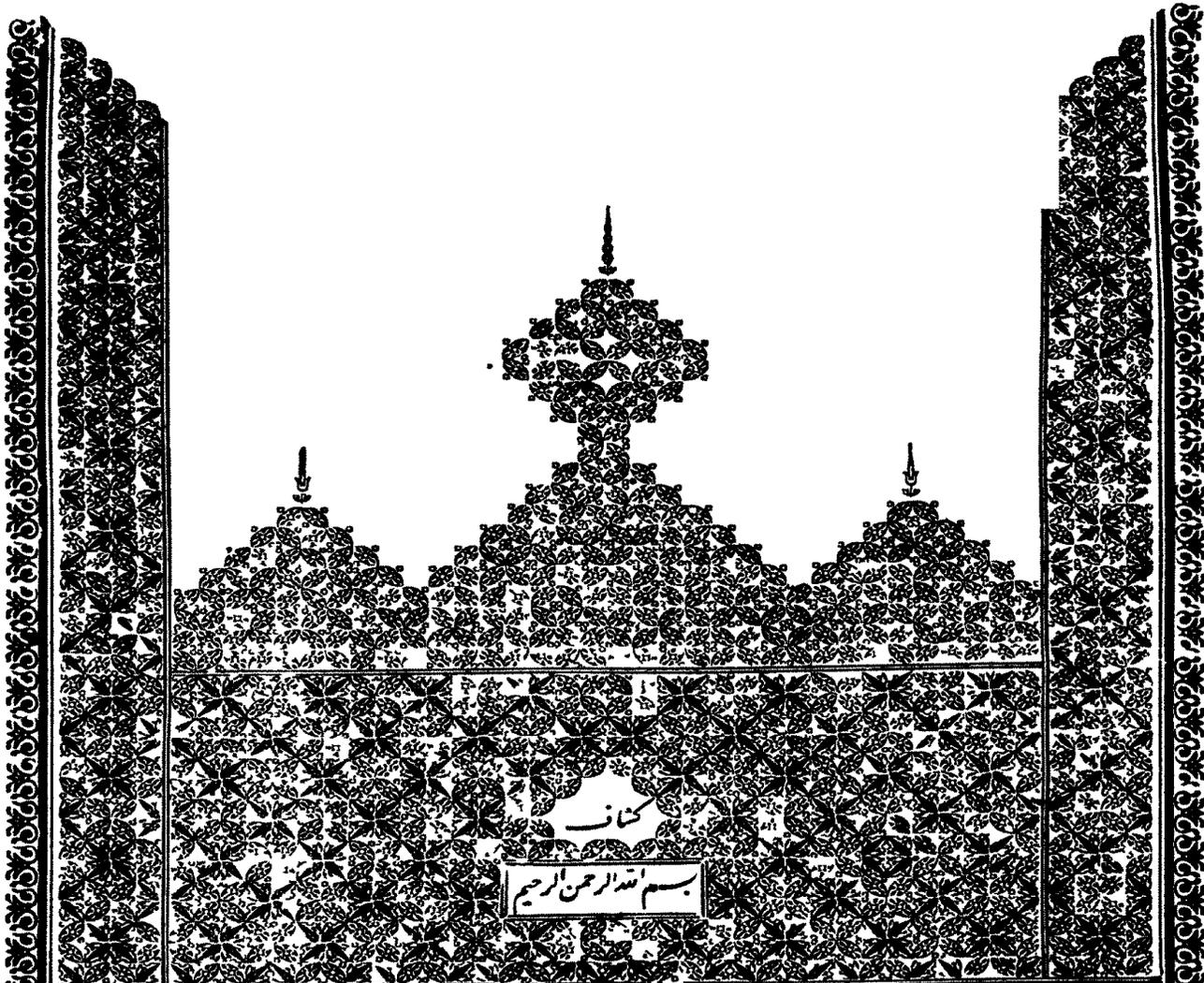


البحر؛ الاقل من الكشاف عن حقائق غوامض
التنزيل * وعيون الاقويل * في وجه
التأويل * للامام جار الله تاج
الاسلام * فخر خوارزم محمود بن
عمر الزمخشري نور الله حفرة *
ورفع في الجنة درجته
آمين



فهرسة الجزء الاول من الكتاب

صفحة	سورة	صفحة	سورة	صفحة	سورة
٤٠٣	سورة الرعد	٢٥٨	سورة الاعراف	٠٠٤	سورة فاتحة الكتاب
٤١١	سورة ابراهيم	٢٩٤	سورة الانفال	٠٠٨	سورة البقرة
٤٢٣	سورة الحجر	٣١١	سورة التوبة	١١٢	سورة آل عمران
٤٣٠	سورة النحل	٣٣٩	سورة يونس	١٥٦	سورة النساء
٤٤٧	سورة الاسراء	٣٥٦	سورة هود	٢٠٢	سورة المائدة
٤٦٦	سورة الكهف	٣٧٧	سورة يوسف	٢٣٣	سورة الانعام



الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً موقفاً منظماً وزله بحسب المصالح منجماً وجعله بالتحميد مفتوحاً وبالاستعاذة محتقناً وأوحاه على قسامين متشابهين أو محكما وفصله سوراً وسوره آيات وميزينتهن بفصول وغايات وما هو الاصفات مبتدأ مبتدع وسجات منشا مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شئ سواء بالحدوث عن العدم أنشأه كما ناسطها تبيينه قاطعاً برهانه وحيثاً ناطقاً بينات وحيج قرآناً عريياً غير ذي عوج مفتاحاً للمنافع الدينية والدينية مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية معجزاً باقيادون كل معجز على وجه كل زمان دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان الختم به من طولب بمعارضته من العرب والعرباء وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم تصد لآتيان بما وازيه أو يذانيه واحده من فصاحتهم ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ما هض من بلغاتهم على أنهم كانوا أكثر من حصال البطماء وأوفر عدداً من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصبية مع اشتهاهم بالأفراط في المضادة والمضارة والقائمهم الشراشر على المعازرة والمعارزة وإصابتهم دون المناضلة عن احسانهم الخلط وركوبهم في كل ما يرومونه الشطط ان آتاهم أحد بمفخرة أو فوه بجفاخر وان رماهم بمأثرة رموه بجائر وقد جرد لهم الحجة أولاً والسيف آخر فلم يعارضوا الا السيف وحده على أن السيف القاضى مخراق لا عبان لم تعض الحجة حده فما أعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلهم أن البهر قد زخر فطم على الكواكب وأن الشمس قد أشرفت فطمست نور الكواكب والصلاة على خير من أوحى اليه حبيب الله أبي القاسم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم ذي اللواء المرفوع في بني أوى وذى الفرع المنيف في عبدمناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة الشادخ الغرة الواصح الجميل النبي الامتى المكتوب في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفائه من الاختان والاصهار وعلى جميع المهاجرين والانصار * اعلم أن متن كل علم وعمود كل صناعة

طبقات العلماء فيه متدانية وأقدام الختاع فيه متقاربة أو متساوية ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بظن
بيرة أو تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذي تباينت فيه الرب وتحاكت فيه الرب
ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد
وترقى الى أن عدت ألف واحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معاني يدق فيها
مباحث الفكر ومن غوامض أسرار محجبة وراء أستار لا يكشف عنها من الخاصة الا أو حدهم وأخصهم
والا واسطتهم وقصهم وعامتهم عامة عن ادراك حقائقها بأحد اقهم عنادة في يد التقليد لا يمن عليهم بجزواصهم
واملاهم ثم ان أملا العلوم بما يغمر القرائح وأنها بما يبهر الاباب القوارح من غرائب نكت يلفظ
مسلكتها ومستودعات أسرار يدق سلكتها علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي
علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم
وان برز أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والخبار وان كان من ابن القرية احفظ والواعظ
وان كان من الحسن البصري أو عظم والنحوي وان كان أغنى من سيويه واللغوي وان علمك اللغات بقوة
لحييه لا يتصدى عنهم أحد لسلول تلك الطرائق ولا يفوس على شيء من تلك الحقائق الا رجل قد برع
في علمين محتصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتعمل في ارتيادهما آونة وتعب في التنقيب عنهما أزمنة
وبعثته على تتبع مظانها همة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح معجزة رسول الله بعد أن
يكون آخذ من سائر العلوم يحفظ جامعين أمرين تحقيق وحفظ كثير المطالعات طویل المراجعات قد
رجع زمانا ورجع اليه وردت عليه فارساني علم الاعراب مقدما في سلة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل
الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقظان النفس ذرا كالحمة وان اطفأ شأنها منقها على الرزمة
وان حتى مكانها لا كرا جاسيا ولا غليظا جافيا متصرفا ذراية بأساليب النظم والنثر مرنا ضاغير ريب
بتلقي نبات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف طامادفع الى مضايقه ووقع
في مداخسه ومن القه (ولقد رأيت) اخوانا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدالة الجامعين بين علم
العربية والاصول الدينية كلما رجعوا الى في تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا
في الاستحسان والتعجب واستطبروا شوقا الى مصنف يضم أطرافا من ذلك حتى اجتمعوا الى متفرحين
أن أملى عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقوال في وجوه ~~طويل~~ فاستغفرت فأبوا الا المراجعة
والاستشفاغ بعضهم الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حداني على الاستغناء على على أنهم طلبوا
ما الاجابة اليه على واجبة لان الخوض فيه كفرض العين ما أرى عليه الزمان من وثائه أحواله وركاكة
رجاله وتفاصرهم هم عن أدنى عددها العلم فضلا أن تترقى الى الكلام المؤسس على علم المعاني والبيان
فأملت عليهم مسألة في الفوائج وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاما مبسوطا كثيرا وال
والجواب طويل الذبول والاذناب وانما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وأن يكون لهم منارا
يتصونه ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناخة بحرم الله فتوجهت لتلقاه مسكة
وجدت في مجتازي بكل بلد من قبه مسكة من أهلها وقليل ما هم عطشى الا كاد الى العثور على ذلك الممل
متطلعين الى ايناسه حراسا على اقتباسه فهز ما رأيت من عطشي وحزني الساكن من نشاطي فلما حطت
الرحل بمكة اذا أنا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الامير الشريف الامام شرف آل رسول الله أبي
الحسن على بن حنيفة بن وهاس أدام الله مجده وهو التكنة والشامة في بني الحسن مع كثره محاسنهم وجوم مناقبهم
أعطس الناس كيدا وألهبهم حشنى وأوقاهم رغبة حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبي عن الجاز
مع تراحم ما هو فيه من المشادة بقطع الفيافي وطى المهامه والوفادة علينا بخوارزم ليتوصل الى اصابة
هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعنى الحليل وعيت به العلل ورأيتني قد أخذت من السن
وتقعق السن وناهزت العشر التي سمها العرب دقاقة الرقاب فأخذت في طريقة أخصر من الاولى مع
ضمان التسكين من الفوائد والخص من السرائر ووفق الله وسدد فقرغ منه في مقدار مدة خلافة أبي بكر
المتدين رضي الله عنه وكان يقدر عماله في أكثر من ثلاثين سنة وما هي الاية من آيات هذا البيت المحترم وبركة

أقيمت على من ركات هذا الحرم العظيم أسأل الله أن يجعل ماتعت فيه منه سبباً ينجيني ونوراً لي على الصراط
بسي بين يدي وبيني ونم المسؤل

﴿سورة فاتحة الكتاب﴾

مكية وقيل مكية ومدنية لانها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى وتسمى أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن
من التناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التعبد بالاهر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكزوا الوافية لذلك
وسوره الحمد والمثاني لانها تنفي في كل ركعة وسورة الصلاة لانها تكون فاضلة أو مجزئة بقراءتها فيها وسورة
الشفاء والشافية وهي سبع آيات بالاتفاق الا أن منهم من عد أنهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على
العكس (بسم الله الرحمن الرحيم) قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من
الفاصلة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدى بذلك كل امرئ ذي بال
وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقراءة مكة والكوفة وفقهاؤها
على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه رحمه الله ولذلك يجهرون بها وقالوا
قد أثبتتها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا أمين فلولا أنهم من القرآن لما أثبتوها
وعن ابن عباس من تركها فقد ترك ما تارة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى (فان قلت) بم تعلقت الباء (قلت)
بم حذف تقديره بسم الله أقرأ أو أتولان الذي يتلو التسمية مقروء كما أن المسافر اذا حل أو ارتحل فقال بسم
الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله ارتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان
مضمراً ما جعل التسمية مبدأه وتطيره في حذف متعلق الجار قوله عز وجل في تسع آيات الى فرعون وقومه
أى اذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس بالزفاه والبنين وقول الاعرابي باليمن والبركة بمعنى
أعرست أو تكنت ومنه قوله فقلت الى الطعام فقال منهم فريق تحسد الانس الطعامة (فان قلت) لم قدرت
المحذوف متأخراً (قلت) لان الهم من النعل والمتعلق به هو المتعلق به لانهم كانوا يبدون بأسماء آلهتهم فيقولون
باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحدة معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه
وتأخير الفعل كما فعل في قوله اياك نعبد حيث صرح بتقديم الاسم ارادة للاختصاص والدليل عليه قوله بسم
الله مجراها ومرساها (فان قلت) فقد قال اقرأ باسم ربك فقد تم الفعل (قلت) هنالك تقديم الفعل أو وقع لانها
أول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة أهم (فان قلت) ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة (قلت) فيه وجهان أحدهما
أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجي معتدا به
في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر به كراسم الله لقوله عليه السلام كل امرئ ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو
أبتر والا كان فعلا كلفه جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتوب بالقلم والثاني أن يتعلق بها تعلق الدهن
بالانبات في قوله تنبت بالذهن على معنى متبرك باسم الله اقرأ وكذلك قول الداعي للمعرس بالرفاه والبنين معناه
أعرست ملتبساً بالرفاه والبنين وهذا الوجه أعرب وأحسن (فان قلت) فكيف قال الله تبارك وتعالى متبرك
باسم الله اقرأ (قلت) هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب
العالمين الى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيفية كون باسمه وكيف يحمدونه
ويجيدونه ويعظمونه (فان قلت) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على الفتح التي
هي أخت السكون نحو كاف التشبيه ولا م الابتداء والواو العطف وفائه وغير ذلك فما بال لام الاضافة وبأيتها بنيتا
على الكسر (قلت) أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء وأما الواو فلكونها لازمة للرفعية والجزء والاسم
أحد الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فاذا نطقوا بهم ابتدئوا بها وا همزة لتلايق ابتدائهم
بالساكن اذا كان دأبهم أن يبتدوا بالمتحرك ولو بقوا على الساكن لكانت وبشاعة ولو وضعها
على غاية من الاحكام والرصانة واذا وقعت في الدرج لم تقتصر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزلها واستغنى عنها
بتصريك الساكن فقال سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه وهو من الاسماء المحذوفة لا يجاز كبد ودم
وأصله محو يدل نصر يمه كاسم موصي وسميت واسمها قه من السجود التسمية تنوبه بالسمي واشادة بذكره

قوله من عد أنهم علموا الظاهر
أن يتول غير المقصوب عليهم كما هو
واضح فليأتل اه معصية

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه قيل للقب النبي من النبي بمعنى التبر وهو رفع الصوت والنزق نشر النضلة الاعلى (فان قلت) فلم حذف
الالف في الخط وأثبت في قوله باسم ربك (قلت) قد اتبعوا في حذفها حكم الدر ج دون الابداء الذي عليه
وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طوت الباء تعويضا من طرح الالف وعن ابن عبد العزيز انه قال
لكاتبه طول الباء وأظهر السنت ودور الميم (واقفه) أصله الاله قال معاذ الاله أن تكون كلبية ونظيره
الناس أصله الاناس قال

ان المنايا يطلع من على الاناس الامينا

حذفت الهـ مزعة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا اله والاله من أسماء
الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل
كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القسط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله
بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق ناله وأله واستق له كما قيل استنوق
واستعجر في الاشتقاق من الناقة والجر (فان قلت) اسم هو أم صفة (قلت) بل اسم غير صفة الأثر المتصفه
ولا تصف به لا تقول شيء اله كما لا تقول شيء رجل وتقول اله واحد صمد كما تقول رجل كريم خير وأيضا فان
صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجرى عليه فلا جعلتها كماها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها
وهذا محال (فان قلت) هل لهذا الاسم اشتقاق (قلت) معنى الاشتقاق أن ينظم اليمين فصاعدا
معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم اله اذا تحيروا من أخواته وله وعمله ينظمها معنى التحير
والدهشة وذلك أن الأوهام تحير في معرفة المعبود وتدس العطن ولذلك كثرت الضلال وقسا الباطل وقيل النظر
الصحيح (فان قلت) هل تنضم لأمه (قلت) نعم قد ذكر الزجاج أن تنضم لها ستة وعلى ذلك العرب كلهم واطبا قهم
عليه دليل أنهم ورتوه كبراعن كابر (والرحمن) فعلان من رحم كفضبان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم
فعيل منه كريض وسقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا الرحمن الدنيا
والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء زيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلي غضبا
وعاطف على أذى من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مركبهم بالشقذ وهو مركب خفيف ليس في ثقل
محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا الحمل أردت الحمل العراقي فقال أليس ذلك
اسمه الشقذ قلت بلى فقال هذا اسمه الشقذ انفراد في بناء الاسم زيادة المعنى وهو من الصفات الغالبة
كالبران والعيوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما أن الله من الأسماء الغالبة وأما قول بني حنيفة
في مسيلة رجحان اليمامة وقول شاعرهم فيه وأنت غيث الوري لا زلت رجحانا فيباب من تعنتهم في كفرهم
(فان قلت) كيف تقول الله رحمن أنصرفه أم لا (قلت) أقبسه على أخواته من بابه أعنى نحو عطشان وغرثان
وسكران فلا أصرفه (فان قلت) قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلا فعلى واختصاصه بالله يحظر
أن يكون فعلا فعلى فلم تمنعه الصرف (قلت) كما نظر ذلك أن يكون له مؤنث على فعلى كعطشى فقد نظر
أن يكون له مؤنث على فعلا لأنه كندمانه فاذا الاعبيرة بالمتناع التأييد للاختصاص العارض فوجب الرجوع
الى الاصل قبل الاختصاص وهو القياس على نظائره (فان قلت) ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها
العطف والحنو ومنها الرحم لانعطافها على ما فيها (قلت) هو مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا عطف
على رعيته ورق له اسم أصابهم بمعروفه وانعامه كما أنه اذا أدركته النظافة والقسوة عنف بهم ومنعهم
خيرهم ومعروفه (فان قلت) فلم قدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقى من الأدنى الى
الأعلى كقولهم فلان عالم شجور وشجاع باسل وجواد فياض (قلت) لما قال الرحمن فتناول جلاتل التسم
وعظائمها وأصولها أردفه الرحيم كالتممة والرديف ليتناول مادق منها ولطف الحد والمدح أخوان وهو الثناء
والنداء على الجليل من نعمة وغيرها تقول حدث الرجل على انعامه وهدته على حسبه وشجاعته وأما الشكر
فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال

أفادتكم النعماء مني ثلاثة • يدي ولدي والضير المحببا

والجد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد

الحمد لله

لم يحمدوا وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على موليا أشبع لها وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح خلفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد تقيضه الذم والشكر تقيضه الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الطرف الذي هو لله وأصله النصب الذي هو قرأه بعضهم باضمار فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرنا وكفروا بحبنا وما أشبه ذلك ومنها سبحانه ومعاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها ويستدون بها مسدداً ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدل بما عن النصب الى الرفع على الابتداء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاماً قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على أن ابراهيم عليه السلام حياهم بقبحة أحسن من تقييدهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدثه والمعنى فحمد الله حمداً اولاً لذلك قيل يا ابن عبدك والآن نستعين لانه بيان الحمد له كأنه قيل كيف حمدون فقيل يا ابن عبدك (فان قلت) ما معنى التعريف فيه (قلت) هو نحو التعريف في أرسلها العرائك وهو تعريف الجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد ما هو والعرائك ما هو من بين أجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصرى الحمد لله بكسر الهمزة لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الهمزة والذى جسرهما على ذلك والاتساع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم مخدر الجبل ومغيرة تتزل الكماطين منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنين وأشرف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البناءية تابعة للاعرابية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن * الرب المالك ومنه قول صفوان لابى سفيان لأن ربى رجل من قريش أحب الى من أن يربى رجل من هوازن تقول ربه ربه فهو رب كما تقول نم عليه يتم فهو نم ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر والمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا على الله وحده وهو في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم ربه الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي أحسن منواى وقرأ زيد بن على رضى الله عنهما رب العالمين بالنصب على المدح وقيل عادل عليه الحمد لله كأنه قيل فحمد الله رب العالمين * العالم اسم لذوى العلم من الملائكة والنقلين وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض (فان قلت) لم جمع (قلت) ليشمل كل جنس مما سمي به (فان قلت) هو اسم غير صفة وانما تجتمع بالواو والنون صفات العقلاء أو ما في حكمها من الاعلام (قلت) ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهى الدلالة على معنى العلم * قرئ ملك يوم الدين ومالك وملاك بتخفيف اللام وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه ملك يوم الدين بلفظ الفعل ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة رضى الله عنه مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة أهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولأن الملك يتم والملاك يخص ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كاتنين تدان بيت الجامة

رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين

ولم يبق سوى العدوا * ن دناهم كادانوا

(فان قلت) ما هذه الاضافة (قلت) هى اضافة اسم الفاعل الى الطرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم يأسارق الليلة أهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم (فان قلت) فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (قلت) انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غداً فاما اذا قصد معنى الماضى كقولك هو مالك عبده أمس أو زمان مستقر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى فى مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف والادليل عليه قراءة أبي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي أجريت على الله سبحانه من كونه رباً مالكا للعالمين لا يخرج منهم شئ من ملكونه ويؤبىه ومن كونه منعماً بالتمكها الظاهرة والباطنة والجلال والقدرة ومن كونه مالكا للامر كله فى العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وأنه به حقيق فى قوله الحمد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحداً حق منه بالحمد والثناء عليه

بما هو أهل (ايا) خص من فصل للمنصوب والواحق التي تلحقه من الكاف والهاه والياء في قولك اياك واياه واياي
 لسان الخطاب والنية والتكلم ولا محل لها من الاعراب كالأجل للكاف في رأيتك وليست بأسماء مضمرة وهو
 مذهب الاخفش وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فأياه واياه الشواب
 فشيء شاذ لا يعول عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قل أفقر الله تأمرني وأعبد قل أغبر الله
 أبقربا والمعنى يخصصك بالعبادة ويخصصك بطلب المعونة وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد
 وهياك بقلب الهمزة هاء قال طيغلب الغنوي

فهياك والامر الذي ان تراحت * موارد ضاقت عليك مصادره

* والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه توب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة وقوة التسبيح ولذلك
 لم تستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع (فان قلت) لم عدل
 عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب (قلت) هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب
 ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى
 والله الذي أرسل الرياح فتثيرمحبابا فسهناه وقد انتفت امرؤ القيس ثلاث الالتفاتات في ثلاثة آيات

تطاول ليلك بالاعمد * ونام الخليل ولم ترقد

وبات وباتت له ليلة * كيلة ذى العائر الارمد

وذلك من بناجاني * وخبرته عن أبي الاسود

وذلك على عادة اتقانهم في الكلام وتصرّفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن
 تطرية لشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقعها بفوائد ومما
 اخص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالجد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن
 حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فغوطب ذلك المعلوم المتميز تلك الصفات فقبل اياك يا من هذه
 صفاته تخص بالعبادة والاستعانة لا تعبد غيرك ولا تستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز
 الذي لا تحقق العبادة الا به (فان قلت) لم قرنت الاستعانة بالعبادة (قلت) ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم
 وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته (فان قلت) فلم قدمت العبادة على الاستعانة (قلت) لان تقديم
 الوسيلة قبل طلب الحاجة ليس توجبا الاجابة اليها (فان قلت) لم اطلقت الاستعانة (قلت) ليتناول كل
 مستعان فيه والاحسن أن تراد الاستعانة به وتوفيقه على أداء العبادة ويكون قوله اهدنا يا من المطلوب من
 المعونة كأنه قيل كيف أعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان أحسن لتلازم الكلام وأخذ بعضه
 بججزه بعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر التون * هدى أصله أن يتعدى باللام أو بالي كقوله تعالى ان هذا
 القرآن يهدي للتي هي أقوم وانك اتهدى الى صراط مستقيم فعمل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى
 قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بنحى اللطاف كقوله تعالى والذين اهدنا وازادهم
 هدى والذين جاهدوا فبناهم من قبلنا وعن علي وأبي رضى الله عنهما اهدنا بتسنا وصيغة الامر والدعاء واحدة
 لان كل واحد منهما طلب وانما يتفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله أن الله أرشدنا (الصراط) الجادة من صراط الشئ اذا
 اتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقمالاته بلتقهمهم والصراط من قلب السين صاد الاجل الطاء
 كقوله مصيطر في مسيطر وقد تشتم الصاد صوت الزاي وقرئ بين جميعا ونصعاهن اخلاص الصاد وهي لغة
 قريش وهي الثابتة في الامام ويجمع صراطا لمجوكاب وكتيب ويذ كر ويؤث كالطريق والسبيل والمراد به طريق
 الحق وهو صراط الاسلام (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كأنه
 قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم كما قال للذين استضعفوا لمن آمن منهم (فان قلت)
 ما فائدة البدل وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم (قلت) فأنه التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير
 والاشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة
 على أبلغ وجهه وآكده كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم
 والفضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثبت ذكره مجملا أولا ومفصلا ثانيا وأوقف فلانا

اياك تعبد واياك نستعين اهدنا
 الصراط المستقيم صراط الذين
 أنعمت عليهم

تفسير او ايضا حال الاكرم الافضل فجعلته علماني الكرم والفضل فكانت قلت من اراد رجلا جامع النصلتين
فعله بفسلان فهو المشخص المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين انعمت عليهم هم المؤمنون
واطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من انعم الله عليه بنعمة الاسلام لم يتبق نعمة الاصابته واشتقت عليه وعن
ابن عباس هم اصحاب موسى قبل ان يغيروا وقيل هم الانبياء وقرأ ابن مسعود صراط من انعمت عليهم
(غير المغضوب عليهم) بدل من الذين انعمت عليهم على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلوا من غضب الله والفضلال
او صفة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والفضلال
(فان قلت) كيف صح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وان اضيف الى المعارف (قلت) الذين انعمت عليهم
لا توقيت فيه كقوله ولقد امرت على التيمم بسبني ولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير
اذن الابهام الذي يابى عليه ان يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر
ابن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعالم انعمت وقيل المغضوب عليهم هم اليهود
لقوله عز وجل من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل (فان قلت)
ما معنى غضب الله (قلت) هو اداة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعله الملك اذا
غضب على من تحت يده نعم ذاب الله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته (فان قلت) أي فرق بين عليهم الاولى وعليهم
الثانية (قلت) الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية (فان قلت) لم دخلت لافي
ولا الضالين (قلت) لما في غير من معنى النبي كأنه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيد اغبر
ضارب مع امتناع قولك انا زيد امثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيد الاضارب وعن عمرو بن عبد ولا جأت وهذه لغة من جد
انها قرأ وغير الضالين وقرأ أيوب السخيتاني ولا الضالين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبد ولا جأت وهذه لغة من جد
في الهرب من التقاء الساكنين ومنها ما حكاه أبو زيد من قولهم شأبه ودأية (أمين) صوت سمى به الفعل الذي هو
استجيب كما أن رويد وحيل وهلم أصوات سميت بها الافعال التي هي أمهل وأمرع وأقبل وعن ابن عباس
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى أمين فقال فعل وفيه لغتان مذألقة وقصرها قال
ويرحم الله عبداه قال أمين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقتني جبريل عليه
السلام أمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كانتم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت
في المصاحف وعن الحسن لا يقوله الامام لانه الداعي وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن
اصحابه أنه يحقها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي
يجهر بها وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال أمين ورفع بها صوته وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لابي بن كعب ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها
قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن حذيفة بن اليمان
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليعت الله عليهم العذاب حتما فضايقا فقرأ أصبى من صيانتهم
في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم
الم

﴿سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) اعلم أن الالفاظ التي يتجهى بها أسماء مسجياتها الحروف المبسوطة التي مناركت الكلام فقولك ضاد اسم
سمى به ضه من ضرب اذا تهجيت به وكذلك رابا اسمان لقولك ربه وقد رويت في هذه التسمية طيبة وهي أن
المسيات لما كانت الالفاظا كما سماها وهي حروف وحدان والاسمى عدد حروفها مرتق الى الثلاثة اتجه لهم
طريق الى أن يدلو في التسمية على المسمى فلم يفلواها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا الالف فانهم
استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الاسما كما وما ايضا فيها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى التهلل
والحولقة والحيعة والبسمة وحكمها ما ملئها العوامل ان تكون ساكنة الابعازة ووقفة كاسماء الاعداد

فقال ألف لام ميم كما يقال واحد اثنان ثلاثة فاذا وليتها العوامل أدركها الاعراب تقول هذه ألفا
وكبت ألفا وتطرت الى ألف وهكذا كل اسم عدت الى تأدية ذاته فحسب قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل
شي من تأثيراتها فقلت أن تلفظ به موقوفا ألا ترى أنك إذا أردت أن تلتقي على الحساب أجناسا مختلفة ليرفع
حسبانها كيف تصنع وكيف تلقها أغفلا من سمة الاعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولو أعربت
ركبت شطاطا (فان قلت) لم قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهلا زعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين
(قلت) قد استوضحت بالبرهان النيران أنها أسماء غير حروف فقلت أن قواهم خليق بأن يصرف الى التسامح وقد
وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الاسماء التي لا يقدرح اشكال في اسميتها كاظروف وغيرها بالحروف
مستعملين الحرف في معنى الكلمة وذلك أن قولك ألف دلالة على أوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان
المخصوص لافضل فيما يرجع الى التسمية بين الداليتين ألا ترى أن الحرف ما دل على معنى في غيره وهذا كما ترى
دال على معنى في نفسه ولانهم امتصرت فيها بالامالة كقولك با تا وبالتغنيمة كقولك يا ها وبالتعريف
والتنكير والجمع والتصغير والوصف والاستناد والاضافة وجميع ما للاسماء المتصرفة ثم اني عثرت من جانب
الخليل على نص في ذلك قال سيبويه قال انخليل يوما وسأل أصحابه كيف تقولون اذا أردتم أن تلفظوا بالكاف
التي في لك والباء التي في ضرب فقيل تقول بالكاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول كبه
وذكر أبو علي في كتاب الحجة في يس وامالة تيا أنهم قالوا يا زيدا في النداء فأمالوا وان كان حرفا قال فادا كما وقد
أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الباء فلان يمالوا الاسم الذي هو يس أجدر ألا ترى أن هذه الحروف
أسماء لما يلفظ بها (فان قلت) من أي قبيل هي من الاسماء أم عربية أم مبنية (قلت) بل هي أسماء عربية وانما
سكنت سكون زيد وعرو وغيرهما من الاسماء حيث لا يسمها اعراب لتقدمه تغنيمة وموجبه والدليل على أن
سكونها وقف وليس بناه أهل البيت لحذى بها حذو كيف وأين وهو لا ولم يقل ص ق ن مجموعا فيها
بين الساكنين (فان قلت) فلم لفظ المتجيب بما آخره ألف منها مقصورا فلما أعرب متفق على هذه بابه وباء وهاء
وذلك يخيل أن وزانها وزان قولك لام مقصورة فاذا جعلتها اسماء مددت حين مسها الاعراب أن حال التجيب خلية
يضمحل بما تلخصته من الدليل والسبب في أن قصرت متجبة ومدت حين مسها الاعراب أن حال التجيب خلية
بالاخف الاوخر واستعمالها فيه أكثر (فان قلت) قد تبين أنها أسماء لحروف المعجم وأنهم من قبيل العربية
وأن سكونها عند الهجاء لاجل الوقف فواجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور (قلت) فيه
أوجه * أحدها وعليه الطبايق الاكثر أنها أسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على
ذكرها في حذو ما لا ينصرف بياب أسماء السور وهي في ذلك على ضربين أحدهما ما لا يتأتى فيه اعراب نحو
كهيص والمر والثاني ما يتأتى فيه الاعراب وهو اما أن يكون اسم فردا كص وق ون أو أسماء عدة
مجموعها على زنة مفرد كحم وطس ويس فانها موازنة لتقايل وهابيل وكذلك طسم يتأتى فيها أن تفتح نونها
وتصير ميم منمومة الى طس فيبلا اسماء واحدا كدارا ويجرد فالنوع الاول محكي ليس الا وأما النوع الثاني
فسأنع فيه الامران الاعراب والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجادة وهو شريح بن أوفى الهنسي

يذكر في حاسم والريح شاعر * فهلا تلا حاسم قبل التقدم

فأعرب حاسم وضعها الاصرف وهكذا كلما أعرب من أخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية
والتأنيث والحكاية أن تجي بالة قول بعد نقله على استنباط صورته الاولى كقولك دعني من تمران وبدأت
بالحمد لله وقرأت سورة أرضناها قال

وجد ما في كتاب بني تميم * أحق انخليل بار كض المعاد
وقال ذوارقة

سمت الناس يتجمعون غيضا * فقلت لصيدح اتجيب بلا
وقال آخر

تنادوا بالرحيل غدا * وفي ترحالهم نفسي

ودوي منصور باوجر وراوي يقول أهل الجحاز في استعمال من يقول رأيت زيدا من زيدا وقال سيبويه سمعت من

العرب لا من أين يافتى (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ ص وق ون مقتوحات (قلت) الاوجه ان يقال
 ذال نصب وليس فتح وانما يصعب التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرنا واتصافها بفعل مضمر نحو اذ كر
 وقد اجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لوقري به وسكي أبو سعيد السيرافي أن بعضهم قرأ يس ويجوز
 أن يقال حرصت لانتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ ولا الضأين (فان قلت) هل ازعمت أنها مقسم بها وأنها
 نصبت نصب قولهم نعم الله لا فعلن وآى الله لا فعلن على حذف حرف الجر وعمال فعل القسم وقال ذو الرمة
 الأرب من قلبي له الله ناصح وقال آخر فذالك أمانة الله التريد (قلت) ان القرآن والقلم بعده هذه القوايح
 محلو فبما فلوزعت ذلك لبعث بين قسمين على مقسم واحد وقد استكرهوا ذلك كمال الخليل في قوله عز وجل
 والليل اذا يشئ والنهار اذا تجل وما خلق الذكروا الاثني الواوان الاخرين ليستأنزلة الاولى ولكنهما الواوان
 اللتان تضمنان الاسماء الى الاسماء في قولك مرت بزيد وعرو واولى بمنزلة الباء والتاء قال سيبويه قلت
 للخليل فلم لا تكون الاخران بمنزلة الاولى فقال انما أقسم بهذه الاشياء على شئ ولو كان انقضى قسمه بالاول
 على شئ لجاز أن يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك بالله لا فعلن بالله لا خرجن اليوم ولا يقوى أن تقول وحقت
 وحق زيد لا فعلن والواو الاخيرة واقسم لا يجوز الا مستكرها قال وتقول وحياتي ثم حياتك لا فعلن فثم
 ههنا بمنزلة الواو وهذا ولا سبيل فيما نحن بسنده الى أن تجعل الواو للعطف تخالفه الثانية الاولى في الاعراب
 (فان قلت) فتقدرها مجرورة باضمار الباء القسمية لا يجدها فقد جاء عنهم الله لا فعلن مجروراً ونظيره قوله لاه
 أبولغير أنهم اقصت في موضع الجز لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المصير الى نحو
 ما أشرت اليه (قلت) هذا لا يعد عن الصواب ويعدده مارووعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال أقسم
 الله بهذه الحروف (فان قلت) فما وجه قراءة بعضهم ص وق بالكسر (قلت) وجهها ما ذكرنا من
 التحريك لانتقاء الساكنين والذي يبسط من عذر المحرك أن الوقف لما استقر به هذه الاسامي شا كلت لذلك ما اجتمع
 في آخرها ما كان من المبنيات فعولت تارة معاملة الآن وأخرى معاملة هؤلاء (فان قلت) هل تسوق على
 في المحكية مثل ما سوغت في العربية من ارادة معنى القسم (قلت) لا عليك في ذلك وأن تقدر حرف القسم
 مضمر في نحو قوله عز وجل حم والكتاب المبين كأنه قيل أقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه وأما
 قوله صلى الله عليه وسلم حم لا يصرون فيصلح أن يقضى له بالجز والنصب جميعا على حذف الجارة واختماره
 (فان قلت) فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة (قلت) كأن المعنى في ذلك الاشعار بأن الفرقان ليس
 الا كلبا عربية معروفة التركيب من سميات هذه الالفاظ كما قال عزم من قائل قرأنا عربيا (فان قلت) فما بالها
 مكتوبة في المصحف على صور الحروف أنفسها لا على صور أساميتها (قلت) لأن الكلام لما كانت مركبة
 من ذوات الحروف واستقرت العادة متى تهجيت ومقيل للكتاب اكتب كبت وكبت أن يلفظ بالاسماء وتقع
 في الكتابة الحروف أنفسها عمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه القوايح وايضا فان شهرة أمرها واقامة
 آلسن الاسود والاحرام وان الالفاظ بها غير متعبة لا يحلى بطائل منها وان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو
 عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها
 علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بضر ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة
 لا تخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المتم في الخط والهجاء خطان لا يقاسان خط
 المصحف لانه سنة وخط العروض لانه يثبت فيه ما أثبت اللفظ ويسقط عنه ما أمقطه الوجه الثاني أن يكون
 ورود هذه الاسماء هكذا سرودة على غط التعديد كالا يقاط وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبقرابة نظمه
 وكالتحرى ينظر في أن هذا المثلوق عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه
 كلامهم لمؤدبهم النظر الى أن يستيقنوا أن لم تتساقط مقدرتهم دونه ولم تظهر مجزتهم عن أن يأوا بمنه بعد
 للمراجعات المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التسايل في اقتضاب الخطب
 والمتالكون على الافتتان في القصيد والرجز ولم يبلغ من الجزالة وحسن النظم المبالغ التي بزت بلاغة كل ناطق
 وشقت خبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الغارح من قوى النقصاء ولم يقع وراء مطامح أعين البصراء الا لأنه ليس
 بكلام البشر وأنه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والطلاقة بالقبول بمنزل ولناصره على

الاول أن يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصوباً في أساليبهم واستعمالاتهم و لعرب لم يتجاوز ما هو عليه
 مجموع اسمين ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة والقول بأنها أسماء السور حقيقة يخرج الى
 ما ليس في لغة العرب ويؤدي أيضاً الى صعوبة الاسم والمسمى واحداً فان اعترضت عليه بأنه قول مقول على وجه
 الدهر وأنه لا سبيل الى رده أجابك بأن له محلا سوى ما يذهب اليه وأنه نظير قول الناس فلان يروي قصائك
 وعفت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبرائة من الله ورسوله ويوصيكم الله في أولادكم
 والله نور السموات والارض وليست هذه الجمل بأسماء هذه القصائد وهذه السور والاشياء واتماتت في رواية
 القصيدة التي ذلت اسم لالهاتها وتلاوة السورة أو الآية التي تلت فاتحتها فلما جرى الكلام على أسلوب من يقصد
 التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللعجيب عن
 الاعتراضين على الوجه الاول أن يقول التسمية بثلاثة أسماء فصاعداً مستنكرة له مري وخروج عن كلام
 العرب ولكن اذا جعلت اسماً واحداً على طريقة ضم ميم فأتا غير مركبة منشورة نثرأسماء العدد فلا تستنكر
 فيها لانها من باب التسمية بما حقه أن يسمي حكاية كما سموا بتأبط شرًا وبرق نحره وشاب قرناها وكالوسمي
 بزيد منطلق أو بيت شعر وناهيك يتسوية يتسبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وبين التسمية بطائفة من
 أسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك وأما تسمية السورة كلها بما قصتها فليست بتصوير الاسم والمسمى
 واحداً لانها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد ألا ترى أنهم سموا اسم الحرف مؤلفاً منه ومن حرفين
 مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحداً حيث كان الاسم مؤلفاً والمسمى مفرداً
 الوجه الثالث أن ترد السور مصدرية بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع متقبلاً بوجه من الاعراب وتقدمه
 من دلائل الاجاز وذلك أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه متتوية بالاقدام الاقيمون منهم وأهل
 الكتاب بخلاف النطق بأسماء الحروف فانه كان محتصاً بمرحطة وقرأوا خالط أهل الكتاب وتعلم منهم وكان
 مستغراباً متبعداً من الأسماء التكميم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلون من كتاب
 ولا تحطه يمينك اذا الترتاب المطالون فكان لكم النطق بذلك مع اشتهاؤه لم يكن ممن اقتبس شيئاً من أهله
 حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شيء من الاطاحة بها في أن ذلك حاصل
 له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبنزله أن يتكلم بالبطانة من غير أن يسمعهما من أحد واعلم أنك اذا تأملت
 ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدت ان نصف اسمى حروف المعجم أربعة عشر سواء هي
 الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والقاف والذون في تسع
 وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدت ان مشقة على أنصاف
 اجناس الحروف بيان ذلك أن فيها من المهموسة ثلثها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن الجهورة
 نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والذون ومن الشديدة نصفها الالف
 والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء
 والذون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنقحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف
 والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والذون ومن المستعلبية نصفها القاف والصاد والطاء ومن
 المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والهاء والياء والعين والسين والحاء والذون ومن حروف
 القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الكلم وتراكيها رأيت الحروف التي ألقى الله ذكرها من هذه
 الاجناس المعدودة مكنونة بالمدكوورة منها فجهان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت أن هذه نظم
 الشيء وجعله ينزل منزلة كله وهو المطابق للطاقم التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه عدده على العرب
 الالفاظ التي منهارا كيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التكبيت لهم والزام الجملة اياهم ومما يدل على أنه تقدم
 بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعاً في تراكييب الكلم أن الالف واللام لما تكثر وقوعهما فيها جاءتا
 في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة
 والاعراف والرعد ويونس و ابراهيم وهود ويوسف والحجر (فان قلت) فهلا عددت أجمعها في أول القرآن
 ومالها جاءت مفترقة على السور (قلت) لان إعادة التنبية على أن المتكلم به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير

موضع واحد أو وصل إلى الغرض وأقره في الإسماع والقلوب من أن يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكبير
 جاء في القرآن فطلب به تمكين المكسّر في النفوس وتقريره (فان قلت) فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم
 اختلفت أعداد حروفها فوردت من وق ون على حرف وطس ويس وحم على حرفين والم والر
 وطس على ثلاثة أحرف والمص والمر على أربعة أحرف وكهيمص وحم عشق على خمسة أحرف (قلت)
 هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكأأن أبنية كلماتهم
 على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تجاوز ذلك سلك هذه الفوائج ذلك المملك (فان قلت) فما وجه اختصاص
 كل سورة بالقائمة التي اختصت بها (قلت) إذا كان الغرض هو التنبيه والمبادئ كلها في تادية هذا الغرض
 سواء لا مفاضلة كان تطلب وجه الاختصاص ساقطاً كما إذا سمي الرجل بعض أولاده زيداً والآخر عمر لم يقل له
 لم خصت ولداً هذا زيد وذلك عمرو لأن الغرض هو التمييز وهو حاصل أية سلك ولذلك لا يقال لم سمي هذا
 الجنس بالرجل وذلك بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب ولا التصاب القيام ولتفضيه القعود (فان قلت)
 ما بالهم عدد واحد وبعض هذه الفوائج آية دون بعض (قلت) هذا علم توقيفي لا يحتمل للقياس فيه كعرفة السور أما
 الم فآية حيث وقعت من السور المختصة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية والر ليست بآية
 في سورها الخمس وطس آية في سورتيها وطس ويس آيات وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحم عشق
 آيات وكهيمص آية واحدة وص وق ون ثلاثها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا
 منها آية (فان قلت) فكيف عدها في حكم كلمة واحدة آية (قلت) كما عده الرحمن وحده ومدها متان
 وحدها آيتين على طريق التوقيف (فان قلت) ما حكمها في باب الوقف (قلت) يوقف على جميعها رفق
 التمام إذا جاءت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده وذلك إذا لم تجعل أسماء للسور وتقع بها كما يقع
 بالاصوات أو جعلت وحدها أخباراً ابتداءً محذوف كقوله عز قاتلاً الم الله أي هذه الم ثم ابتدأ فقال الله
 لا اله الا هو (فان قلت) هل لهذه الفوائج محل من الاعراب (قلت) نعم لها محل فيمن جعلها أسماء للسور ولانها
 عنده كسائر الأسماء الاعلام (فان قلت) ما محلها (قلت) يحتمل الأوجه الثلاثة تماماً رفع فعلی الابتداء
 وأما النصب والجر فقامت من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها أسماء للسور
 لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبهم كالأحتمل للبدء بالابتداء وللمفردات المتعددة (فان قلت) لم صحت
 الإشارة بذلك إلى ما ليس بعيد (قلت) وقعت الإشارة إلى الم بعدما سبق التكلم به وتقضى والمتقضى في حكم
 المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل به حديث ثم يقول وذلك حال شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك
 كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك وقال ذلك كما علمني ربي ولأنه لما وصل من المرسل
 إلى المرسل إليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيتك شيئاً احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب
 الذي وعدوا به (فان قلت) لم ذكر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة (قلت) لا أخلو من أن أجعل
 الكتاب خبره أو وصفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز إجراء حكمه عليه في التذكير
 كما أجرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت أمك وان جعلته وصفته فانما أشير به إلى الكتاب صريحاً لان اسم
 الإشارة مشاربه إلى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعل كذا وقال الذي ياتي

ذلك الكتاب لا ريب فيه

نبئت نفسي على الهجران عاتية * سقيا وورعيا لذي العاتب الزاري

(فان قلت) أخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم (قلت) ان جعلت الم اسماً للسورة ففي التأليف وجوه أن يكون
 الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانياً والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الأول ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل
 كان ما عداه من الكتب في مقابله ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً كما تقول هو الرجل أي الكامل
 في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات النقص وكما قال هم القوم كل القوم يا أم خالد وأن يكون
 الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون ذلك خبراً
 ثانياً أو بدلاً على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت
 كان ذلك مبتدأ أخبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر ما بعده أو قدر
 مبتدأ محذوف أي هو بمعنى المواقف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تزيل الكتاب لا ريب فيه

وتأليف هذا ظاهر . والرب مصدر رابى اذا حصل فيك الرية وحقيقة الية فلقى النفس واضطرابها ومنه
 ماروى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريك الى ما لا يريك فان الشك
 رية وان الصدق طمأنينة أى فان ككون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا
 صادقا مطمئن له وتكفى ومنه رب الزمان وهو ما يعلق النفوس ويشخص بالقلوب من نواتجه ومنه أنه
 من بطنى حاقف فقال لا يريه أحد بشئ (فان قلت) كيف نرى الرب على سبيل الاستغراق وكمن مراتب فيه
 (قلت) ما نرى أن أحد الا مراتب فيه وانما المنى كونه متعلقا للرب ومطمنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع
 البرهان بحيث لا يذنبى لمراتبه أن يقع فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
 بسورة من مثله فأتوا بعد وجود الرب منهم وانما عرفهم الطريق الى منزل الرب وهو أن يهزروا أنفسهم
 ويرووا قواهم فى البلاغة هل تتم للمعارضة أم تتضائل دونها فيصعقوا عند هجرهم أن ليس فيه مجال للشبهة
 ولا مدخل للرية (فان قلت) فهلا قدم الطرف على الرب كما تقدم على القول فى قوله تعالى لانهم اغول (قلت)
 لان القصد فى ايلال الرب حرف النقي تى الرب عنه واثبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون
 يدعون ولو أوى الطرف لقصد الى ما يعده عن المراد وهو أن كما با آخر فيه الرب لانه كما تصدى قوله لانها غول
 تفضيل خمر الجنة على خور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها هي كأنه قيل ليس فيها ما فى غيرها من هذا
 العيب والنعمة وقرأ أبو الشعثاء لا يرب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق
 وهذه تجوزة والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنهما وقفنا على لا يرب ولا يبدلوا وقف من أن
 ينوى خيرا وتظيره قوله تعالى قالوا الا ضرب و قول العرب لا بأس وهي كثيرة فى لسان أهل الجواز والتقدير لا يرب
 فيه (فيه هدى) الهدى مصدر على فعل كالسرى والبنى وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة فى
 مقابله قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال تعالى لعل هدى أرفى ضلال مبين ويقال
 مهدى فى موضع المدح كهدى ولان الهدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع فى خلاف معنى أصله ألا ترى الى
 نحو غم فاعتم وكرو فانكسر وأشبه ذلك (فان قلت) فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون (قلت) هو كقولك
 للعزير المكترم أعزلك الله أو كرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم
 ووجه آخر وهو أنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قتل قتيلافله سلبه وعن ابن عباس اذا أراد أحدكم ملج فليجمل فانه يمرض المريض وتضل الضالة وتكف
 الحاجة فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قبلا ومرضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا
 كفارا أى صائرا الى الفجور والكفر (فان قلت) فهلا قيل هدى للضالين (قلت) لان الضالين فريقتان فريق
 علم بقاؤهم على الضلالة وهم الماطوع على قلوبهم وفريق علم أن مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقيين
 على الضلالة فبقي أن يكون هدى لهؤلاء فلو جى بالعبارة المفصلة عن ذلك لتدل هدى للضالين الى الهدى بعد
 الضلال فاختصر الكلام باجرانه على الطريقة التي ذكرنا فليل هدى للمتقين وأيضا فقد جعل ذلك سلا الى
 نصدير السورة التي هي أولى الزهراء وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرئيين من عباده
 والمتقى فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فائق والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تقي من
 وجاها اذا أصابه ضلع من غلط الارض وورقة الحاقرة هو يقي حافره أن يصيبه أدنى شئ يؤلمه وهو فى الشريعة
 الذى يقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك واختلقت فى الصفات وقيل الصحيح أنه لا يتناولها لانها
 تقع مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والمتقى لا يطلق الا عن خبرة
 كما لا يجوز اطلاق العدل الاعلى المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لا يرب فيه
 لذلك أو مبتدأ اذا جعل الطرف المتقدم خبرا عنه ويجوز أن ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة
 أو الطرف الذى هو أرسخ عرفا فى البلاغة أن يضرب عن هذه الحال صغما وأن يقال ان قوله الم جلة برأسها
 أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جلة ثانية ولا يرب فيه ثالثة وهدى للمتقين رابعة
 وقد أصيب بترتيبها من فصل البلاغة وموجب حسن التلخيص حيث جى بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك
 لجبهتها تخية أخذ بعضها بعنى بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها وهلم جزا الى الثالثة والرابعة بيان

فيه هدى للمتقين

ذلك أنه نه أو لا على أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بقافية السكال فكان تقرير الجملة
التصدى وشذا من أعضاده ثم نفى عنه أن يشبهه طرف من الرب فكان شهادة وتصيلاً بكماله لأنه لا كمال أكمل
بالحق واليقين ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء في ذلك فقال في حجة تبصيراً أيضاً ما
وفي شبهة تتضال اقتضاهما ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله وحقاً
لا يأتسه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتب هذا الترتيب الاثني
ونظمت هذا النظم السرى من نكتة ذات جزالة ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بالطف وجه وأرشقه
وفي الثانية ما في التعريف من الفخامة وفي الثالثة ما في تقديم الرب على الطرف وفي الرابعة الحذف ووضع
المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وإيراده منكر أو الإيجاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعاً
على أسرار كلامه وتبيننا لك تزيده وتوفيقاً للعمل بما فيه (الذين يؤمنون) أما موصول بالمتقين على أنه صفة
مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون وأما مقتطع عن المتقين
مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى فإذا كان موصولاً كان الوقف على المتقين حسناً غير تام وإذا
كان مقتطعاً كان وقفاً تاماً (فان قلت) ما هذه الصفة وأردت بياناً لكشفاً للمتقين أم مسرودة مع المتقين فتبدي غير
فائدتها أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تعجباً (قلت) يحتمل أن ترد على طريق البيان
والكشف لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات أما الفعل فقد انطوى
تحت ذكر الإيمان الذي هو أساس الحسنات ومنصباؤك الصلاة والصدقة لأن هاتين أما العبادات البدنية
والمالية وهما العبادات على غيرها ما لم تركه سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل
الفصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة قنطرة الإسلام وقال الله تعالى ويول للمشركين الذين
لا يؤتون الزكاة فلما كانت هذه المشابهة كان من شأنها استجراؤها سائر العبادات واستبعادها ومن ثم اختصر
الكلام اختصاراً بأن استغنى عن عدا الطاعات بذكر ما هو كالعنوان لها والذي إذا وجد لم يتوقف أخوانه
أن تقترب به مع ما في ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين وأما الترتيب كذلك الأثرى إلى قوله تعالى إن
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويحتمل أن لا تكون بياناً للمتقين وتكون صفة برأسها دالة على فعل
الطاعات ويراد بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل أن تكون مدحاً للموصوفين بالتقوى وتخصيصاً
للإيمان بالغيب وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكريات لظهور الانفتاح على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم
من الحسنات والإيمان بآثارها من الأمن يقال أمنته وأمنه غيري ثم يقال أمنه إذا صدقه وحقيقته آمنه
التكذيب والمخالفة وأما تعديه بالياء فلتضمنه معنى أقر واعترف وأما ما حكى أبو زيد عن العرب ما آمنت
أن أجد صحابة أي ما وثقت بحقيقته صرت ذا أمن به أي إذا سكون وطمأنينة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون
بالغيب أي يترفون به أو يشقون بأنه حق ويجوز أن لا يكون بالغيب صلة للإيمان وأن يكون في موضع الحال
أي يؤمنون فاتبين من المؤمن به وحقيقته ملتبس بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم أني لم أخنه
بالغيب ويعضده ما روى أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن
مسعود أن امرئاً كان بيننا من رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ هذه الآية
(فان قلت) فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا (قلت) ان جعلته صلة كان معنى الغائب أما
تسمية بالمصدر من قولك غاب الشيء غيباً كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب
تسمى المظلمة من الأرض غيباً وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الخصة
التي تكون في موضع الكلية إذا بطلت الدابة انتفتت وأما أن يكون فيعلاخفف كما قيل قبل وأصله قيل
والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء العلم اللطيف الخبير وانما تعلم منه نحن ما أعلنه أو نصب لنا دليلاً
عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث
والتشوير والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا كان معنى الغيبة والخفاء (فان قلت) ما الإيمان
الصحيح (قلت) أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق به بهن أخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو
مناق و من أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون

وحفظها من أن يقع زيف في فرائضها وسننها وآدابها من أطام العود إذا قومه أو الدوام عليها والمحافظة عليها كما قال عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون من قامت السوق إذا نفقت وأقامها قال

أقامت عز السوق الضراب • لاهل العراقين حولنا مطا

لانها اذا حوقط عليها كانت كالشيء الناقد الذي توجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصولون واذا عطلت وأضعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه أو التجلد والتشمر لادائها وأن لا يكون في مؤدعها قورعنها ولا توان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتببط أو أداؤها فغير عن الاداء بالاقامة لان القيام ببعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع وبالسجود وقالوا سبح اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلو لأنه كان من المسجدين • والصلاة فعلة من صلى كل ركعة من ركني وكتابها بالواو على لفظ المفخيم وحقيقة صلى حركة الصلوة لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي اذا طأ طأ رأسه والمحني عند تعظيم صاحبه لانه يثنى على الكاذبين وهم الكافران وقيل للتداعي مصل تشبها في تخشعه بالراكع والساجد • واسناد الرزق الى نفسه للاعلام بأنهم يتفقون الحلال الطلق الذي يستأهل أن يضاف الى الله ويسمى رزقاً منه وأدخل من التبعية صيانة لهمم وكفنا عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كأنه قال ويحفظون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز أن يراد به الزكاة المفروضة لا قرانه بأخت الزكاة وشقيقتها وهي الصلاة وأن تراد هي وغيرهما من النفقات في سبل الخير لحيثه مطلقاً يصلح أن يتناول كل منفق وأنتق الشيء وأنتده أخوان وعن يعقوب نفق الشيء وقصد واحد وكل ما جاء مما فآؤه نون وعينه فاء فندال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تاملت • (فان قلت) والذين يؤمنون أهم غير الاولين أم هم الاولون وانما وسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله

الى الملك القرم وابن الهمام • وايت الكتيبة في المزدحم
وقوله

يا لهف زياة للعارث السمايح فالغائم فالآيب

(قلت) يحتمل أن يراد بهم ولا مؤمنوا أهل الكتاب كعباد الله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحى أنزل من عنده الله وأيقنوا بالآخر ايقاناً زال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة الا من كان هوذا أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا أيام معدودات واجتماعهم على الاقرار بالانشأة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم اقرارهم فرقتين منهم من قال تجرى حالهم في التلذذ بالمطاعم والشارب والمتكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه آخرون فزعموا أن ذلك انما احتج اليه في هذه الدار من أجل نعمة الاجسام ولمكان التوالد والتناسل وأهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون بالالتسليم والارواح العبيقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانتقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل أن يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (فان قلت) فان أريد بهم ولا غير أولئك فهل يدخلون في جملة المتقين أم لا (قلت) ان عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التنوي مستحله على الزميرين من مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم وان عطفهم على المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك • (فان قلت) قوله بما أنزل اليك ان عني به القرآن بأسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلاً وقت ايمانهم فكيف قيل أنزل بلنظ الماضي وان أريد المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب (قلت) المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه مترقباً تغليباً للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال أنا وأنت فعلنا وأنت وزيد تفعلان ولانه اذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر التزول جعل كأنه قد نزل وانتهى نزوله وبدل عليه قوله تعالى انما معنا كتاباً أنزل من بعده موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلاً ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشئ الا هو نادر ولا

الصلاة وعمارزقناهم يتفقون
والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما
أنزل من قبلك

ترد بهذا الماضي منه فحسب دون الاق لكونه معقودا بعضه ببعض ومحروبا آتية بماضيه وقرأ يزيد
 ابن قطيب بما أنزل البسك وما أنزل من قبلك على لفظ ما سمى فاعلمه وفي تقديم الاخرة وبناء يوقنون على هم
 تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات أمر الاخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن
 ايقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل البسك وما أنزل من قبلك والايقان اتقان العلمياتفاء الشك والشبهة
 عنه والاخرة تأنيث الاخرة الذي هو نقيض الاول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الاخرة وهي
 من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع أنه خففها بأن حذف الهززة وألقى حركتها على اللام كقوله دابة
 الارض وقرأ أبو حية النجيري يوقنون بالهززة جعل الضمة في جاراوا وكانها فيه فقلها قلب واو وجوه ووقت
 ونحوه

الحب المؤقدان الى موسى * وجمدة اذا ضاء هما الوقود

(أولئك على هدى) الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها ونظم الكلام على
 الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فندذبت به مذهب الاستئناف وذلك أنه لما قيل هدى
 للمتقين واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى انجبه لسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك
 فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدر وهي بصفة المتقين المنظور به تحتها
 خصائصهم التي استوجبوا بها من الله أن يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم أي الذين هؤلاء
 عقائدهم وأعمالهم أحقا بأنهم ليس هم الله ويظهر عليهم الفلاح وتطيره قولك أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الانصار الذين فارغوا دونه وكشفوا المكرب عن وجهه أولئك أهل المحبة وان جعلته تابعاً للمتقين وقع
 الاستئناف على أولئك كأنه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين
 غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالصلاح آجلاً واعلم أن هذا النوع من الاستئناف
 يجيء تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقوله قد أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة
 صفة كقوله أحسنت الى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف باعادة الصفة أحسن وأبلغ
 لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه (فان قلت) هل يجوز أن يجري الموصول الاول على المتقين وأن يرتفع
 الثاني على الابتداء وأولئك خبره (قلت) نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والصلاح نعتاً يضاف الى الكتاب
 الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم طائفة منهم على الهدى وطائفة منهم شالون الفلاح
 عند الله وفي اسم الاشارة الذي هو أولئك ايدان بأن ما يرد عقبيه فالمدكورون قبله أهل لاكتسابه من اجل
 الجصال التي عدت لهم كما قال حاتم والله صلواك ثم عدله خصلاً فاخلاه ثم عقب تعديداً بقوله

فذلك ان جهلك في شأوه * وان عاش لم يقعد ضعه فامدما

ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال
 من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرح حوا بذلك في قولهم جعل الغواية صرباً
 وامتنطى الجهول واقعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربه أي منحور من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف
 والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقى الى الافضل فالفضل ونكر هدى ليفيد ضرر بامهه الا يبلغ
 كنهه ولا يقدرة كأنه قيل على أي هدى كما تقول لو أبصرت فلانا لا أبصرت رجلاً وقال الهذلي

فلا وأبي الطير المرية بالضحي * على خالد قد وقعت على لحم

* والنون في من ربهم أدغمت بغنة وبغير غنة فالنكسائي وحزرة يزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير
 لم يغيروها وقد أخذها الباقون الأبا عمرو وقد روى عنه في روايتان * وفي تكرير أولئك تنبيه على أنهم كانت لهم
 الاثرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالصلاح فجاءت كل واحدة من الاثرتين في تميزهم عن غيرهم بالنسبة التي
 لو انفردت كفت هززة على حياها (فان قلت) لم يجمع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله أولئك كالانعام بل هم
 أضل أولئك هم العاطفون (قلت) قد اختلف الخبران هنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثم غنمها
 متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالانعام شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي
 من العاطف بمنزل * وهم فصل وقائده الدلالة على أن الوارد بعده خبر لصفة والتوكيد ويجاب أن فائدة المسند

وبالالاخرة هم يوقنون أولئك
 على هدى من ربهم وأولئك هم
 المتقون

ثابتة للسند الممدون غيره أو هو مبتدأ والمضطون خبره والجملة خبر أولئك • ومعنى التعرف في المضطون
الذلالة على أن المتقين هم الناس الذين عنهم يلقب أنهم مضطون في الآخرة كما إذا بطلت أن أناسا قد تاب من
أهل بلدك فاستخبرت من هو قبيل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بتوبته أو على أنهم الذين ان حصلت صفة
المضطين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت
الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كثر الله عز وجل التنبيه على اختصاص
المتقين بنيل ما لا يتاله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره وتعريف المضطين وتوسيط الفصل بينه
وبين أولئك ليصير كمراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا ويفسطك لتقديم ما قد موا ويبتطك عن الطمع الضارغ
والرجاء الكاذب والنفى على ألقه ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به قلته اللهم ترشيت لباس التقوى واحشرتنا في
زمره من صدرت بذكرهم سورة البقرة والمطلع الفائز بالبيعة كانه الذي انتصت له وجوه الظفر ولم تستلق
عليه والمطلع بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استطلى بأمرئ بالهاء والجيم والتركيب دال على معنى الشق
والفتح وكذلك أخواته في الفاء والعين فهو فلقى وقلذوفى • لما قدم ذكر أوليائه وخالصة عبادته بصفااتهم التي
أهلهم لاصابة الزلزال عنده وبين أن الكتاب هدى ولطف لهم خاصة فنى على اثره يذكر أضدادهم وهم العتاة المردة
من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدى عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وانذار الرسول
وسكوته (فان قلت) لم تقامت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كصوقوله ان الابرار لاني نعيم وان القبار
لاني عجم وغيره من الاسى الكثيرة (قلت) ليس وزان هاتين قصتين وزان ما ذكرت لان الاولى فيما نحن فيه
مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين وسيقت الثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت فيمن الجاهل
تسابق في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف (فان قلت) هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون
بآراء المتقين فاما اذا ابتدأه وبيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة أضدادهم كان مثل
نلك الاسى المتقوة (قلت) قد مر لي أن الكلام المبتدأ عقب المتقين سيده الاستئناف وأنه مبنى على تقدير سؤال
فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عليه •
والتعريف في (الذين كفروا) يجوز ان يكون للعهد وان يراد بهم ناس باعيانهم كابي اهب وابي جهل والوليد بن
المغيرة وأضرابهم وان يكون للجنس متناولا كل من سعم على كفره تصحبا ليرعوى بعده وغيرهم ودل على
تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الانذار وتر كعليهم و(سواء) اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف
بالمصادر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائمين بمعنى مستوية وارتفاعه
على أنه خبر لان وأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الصاعلية كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم
انذارك وعدمه كما تقول ان زيدا محتصم أخوه وابن عمه أو يكون أنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء
وسواء خبرا بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان (فان قلت) الفعل أيد اخبر لا يخبر عنه فكيف
صح الاخبار عنه في هذا الكلام (قلت) هو من جنس الكلام المهجور وفيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد
وجدنا العرب يملكون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلا يتنا من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن
معناه لا يمكن منك أكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل
والهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد نسلخ عنهما معنى الاستفهام رأسا قال سيبويه جرى هذا على
حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولنا اللهم اغفر لنا أيها العصاة يعني أن هذا جرى على صورة
الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء استواءهما في علم المستفهم
عنها لانه قد علم أن أحد الأمرين كائن اما الانذار واما عدمه ولكن لا يمينه فكلاهما معلوم بعلم غير معين •
وقرى (أنذرتهم) بتحقيق الهمزتين والتخفيف أعرب وأكثرت وتخفيف الثانية بين وبين وتوسيط الف بينهما
محققتين وتوسيطها والثانية بين بين وبجهد حرف الاستفهام وبجهد الف والقاه حركته على الساكن
قبله كما قرئ قد افلح (فان قلت) ما تقول فيمن يقلب الثانية انما (قلت) هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجه
أحدهما الاقدام على جمع الساكنين على غير حده وحده أن يكون الاوّل حرف لين والثاني حرفا مدغما فهو
قوله الضالين وخويصة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المحركة المفتوح ما قبلها

ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم

أن تخرج بين بين فأما القلب أضافه وتخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس والانداز
التخفيف من عقاب الله بلزجر عن المعاصي (فان قلت) ماموقع (لا يؤمنون) (قلت) اما أن يكون جملة
مؤكدة للجملة قبلها أو خبرا لآل وان الجملة قبلها اعتراض والختم والكنم أخوان لان في الاستنطاق من الشيء
بضرب الخاتم عليه كقائه وتقطيعه ثلاثا يتوصل اليه ولا يطلع عليه * والشاوة الفطاء فعالة من غشاء اذا
غطاه وهذا البناء لما يشقل على الشيء كالعصابة والعمامة (فان قلت) ما معنى الختم على القلوب والاسماع
وتغشية الابصار (قلت) لا ختم ولا تغشية ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كلا نوعيه
وهما الاستعارة والتشبيه أما الاستعارة فان يجعل قلوبهم لان الحق لا يتقدفها ولا يخلص الى ضمائرهم من
قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده واسماعهم لانها تجمه وتنبه عن الاصغاء اليه وتعاف
استماعه كأنها مستوثق منها بالختم وأبصارهم لانها لا تجتلي آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها
أعين المتبرزين المستبصرين كأنها غطى عليها وحببت وحيل بينها وبين الادراك وأما التشبيه فان تمثل حيث
لم يستنفعوا بها في الاغراض الدينية التي كانوا يخلعونها من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها
بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنين الخبيثة في اللسان والتي ختم عليه فقال
ختم الاله على لسان عذافر * ختم فليس على الكلام بقادر
واذا أراد النطق خلت لسانه * لما يمزحكه لصقر ناقر

(فان قلت) ثم أسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطريقة وهو تعجب
واقه تعالى عن فعل القبيح علوا كبيرا العله بقبضه وعلمه بغشاه عنه وقد نص على تزيده ذاته بقوله وما أنابظلام
للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفسح والعشاء وتطارد ذلك مما نطق به التزويل (قلت) القصد
الى صفة القلوب بأنها كالمختم عليها وأما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على أن هذه الصفة في فرط تمسكها
وثبات قدمها كلتيه الخلق غير العرضي الأتري الى قولهم فلان يجبول على كذا ومفطور عليه يريدون أنه يلبغ
في الثبات عليه وكيف يتخيل ما خيل اليك وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم ومما حجة حالهم
ويط بذلك الوعيد عذاب عظيم ويجوز أن تضرب الجملة كما هي وهي ختم الله على قلوبهم مثلا كقولهم سال به
الوادى اذا هلك وطارت به العنقاء اذا أطال الغيبة وليس للوادى ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته
وانما هو تشبيه مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادى وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك
مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التصافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها نحو قلوب الاعتصام التي هي
في خلقها من النطن كقلوب البهائم أو بحال قلوب البهائم أنفسها أو بحال قلوب مقدر ختم الله عليها حتى لا تهي
شياً ولا تفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيا عن الحق وتبوا عن قبوله وهو متعال عن ذلك ويجوز أن يستعار
الأسناد في نفسه من غير الله فليكون الختم مسندا الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة تفسر هذا أن
الفعل ملا بسان شق يلايس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمبب له فأسناده الى الفاعل
حقيقة وقد يسند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لمضاهاتها الفاعل في ملايسة الفعل
كإيضاحي الرجل الاسد في جرائته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وما دافق وفي عكسه سبيل
مفهم وفي المصدر شعر شاعر وذبل ذاق وفي الزمان نهاره صائم وليله قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وأهل
مكة يقولون صلي المقام وفي المسبب بن الامير المدنية وناقصة ضيوت وحلوه وقال
اذا ردعاني القدر من يستعيرها فالتيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الا أن الله سبحانه لما كان هو الذي
أقدره ومكنه أسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب ووجه رابع وهو أن اسم لما كانوا على القطع والب
عن لا يؤمن ولا تفنى عنهم الآيات والنذر ولا تجدى عليهم اللطف المحصلة ولا القرية ان أعطوها لم يبق بعد
استحكام العلم بأنه لا طريق الى أن يؤمنوا طوعا واختيارا طريق الى ايمانهم الا قسر والالجاب واذا لم يتبق طريق
الا أن يقسرهم الله ويلبثهم ثم لم يقسرهم ولم يلبثهم ثلاثا ينتقض الغرض في التكليف صبر عن ترك القسر والالجاب
بالختم اشعارا بانهم الذين تراى أمرهم في التصميم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر
والالجاب وهي الغاية القصوى في وصف لجاجهم في التي واستشرائهم في الضلال والبنى ووجه خامس وهو

لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة

أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تمكياهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر
ومن جتنا وينك حجاب وتظيره في الحكاية والنسك قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
مظفكين حتى تأتيهم البينة (فان قلت) اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخله في حكم الختم وفي حكم التغطية
فعلى أيهما يقول (قلت) على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
ولو قههم على سمعهم دون قلوبهم (فان قلت) أي فائدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم (قلت) لو لم يكرر
لكان اتظاما للقلوب والاسماع في تعدية واحدة وحين استجد للاسماع تعدية على حدة كان أدل على شدة الختم
في الموضوعين ووحدا السمع كما وحدا البطن في قوله كما وفي بعض بطونكم تعضوا يفعلون ذلك إذا أمن اللبس فاذا لم
يؤمن كقولك فرسهم وقومهم وأنت تريد الجمع رفضوه ولك أن تقول السمع مصدر في أصله والصادر لا يجمع
فلج الأصل يدل عليه جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقرآن تقد رمضا فاحذوفا أي وعلى حواس سمعهم وقرأ
ابن أبي عمير وعلى أسمعهم (فان قلت) هلا منع أبا عمرو والكسائي من امالة أبصارهم ما فيه من حرف
الاستعلاء وهو الصاد (قلت) لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كأن فيها كسرتين وذلك
أعوز شيء على الامالة وأن يقال له ما لا يقال والبصر نور العين وهو ما يبصر به الراي ويدرك المرئيات كما أن
البصرة نور القلب وهو ما يبصر ويتأمل ويصكأنه ما جوهر ان لطيفان خلقهما الله فيهما آتسين للابصار
والاستبصار وقرئ (غشاوة) بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشاوة بالكسر
والرفع وغشاوة بالفتح والرفع والنصب وغشاوة بالعين غير المججمة والرفع من العشاء والعذاب مثل النكاح بناء
ومعنى لانك تقول أعذب عن الشيء إذا أمسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يجمع العطش ويردعه
بخلاف الملح فانه يزيد ويدل عليه نسيتم اياه نقا خالانه ينقح العطش أي يكسره وقرآن لانه يرقته على القلب
ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذابا وان لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به الجاني عن المعادة والفرق بين العظيم
والكبير أن العظيم نقيض الحقيق والكبير نقيض الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما أن الحقيق دون الصغير
ويستعملان في الجثث والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تزيد جنته أو خطره ومعنى التنكير أن على
أبصارهم نوعان من الاغشية غير ما عارفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الالام العظام
نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله اللهم أجرنا من عذابك ولا تبلينا بسخطك يا واسع المغفرة • اقتح سبحانه بذكر الذين
أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ووافق سرهم علمهم وقلوبهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر
ظاهرا وباطنا قلوبا وألسنة ثم ثلث بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأبطنوا خلاف ما أظهروا وهم الذين
قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وسماهم المنافقين وكانوا أحب الكفرة وأبغضهم اليه
وأمقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفرة وبيها وتديسا وبالشر كما استترت زواجرها ولذلك أنزل فيهم أن المنافقين
في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية ثنى عليهم فيها
خبثهم ومكرهم وفضحهم وفضحهم واستجملهم واستترتهم وتكلمهم بفعلهم وجعل بطفيانهم وعههم ودعاهم
صما بكما عجا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف
الجملة على الجملة • وأصل ناس أناس حذفته همزة تخفيفا كما قبل لوقه في ألوقة وحذفها مع لام التعريف
كاللازم لا يكابر يقال الا ناس ويشهد لاصله انسان وأناس وأناسي وأناس وسوا الظهورهم وأنهم يؤزنون
أي يصرون كما سمي الجن لاجتنانهم ولذلك سماوا بشرنا ووزن ناس فقال لان الزنة على الاصول الاثر التي تقول
في وزن قه افعول وليس معك الا العين وحدها وهو من أسماء الجمع كخال وأما نوبس فن المصغر الا في على
خلاف كبره كآنيان ورويجل ولام التعريف فيه الجنس ويجوز أن تكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا
المار ذكرهم كأنه قيل ومن هو لا من يقول وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان في حالهم من أهل التميم
على التفاق وتظيره موقع القوم في قولك نزلت ببني فلان فلم يقرؤي والنوم لنام ومن في (من يقول)
موصوفة كأنه قيل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنین رجال ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها
للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي (فان قلت) كيف يجعلون بعض أولئك والمناقون غير
المتنوم على قلوبهم (قلت) الكفر جمع الفريقين معا وصرهم جنسا واحدا وكون المنافقين نوعا من نوعي هذا

وله من عذاب عظيم ومن الناس
من يقول

آمنوا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله والذين
آمنوا

الجنس مغاير للنوع الاخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من التديعة والاستهزاء لا يخرجهم
من أن يكونوا بعضا من الجنس فان الاجناس انما تتوحد لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات
انما تأتي بالتوعية ولا تأتي الدخول تحت الجنسية (فان قلت) لم اخص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم
الاخر (قلت) اخصاهما بالذكر ككشف عن افراطهم في الخبث وتماذجهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا
وايمان اليه ودباقة ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر لانهم يعتقدونه على خلاف
صفته فكان قولهم آمنا بالله وباليوم الاخر شيئا مضاعفا وكفرا موجها لان قولهم هذا لو صدر عنهم
لاعلى وجه النفاق وعقيدتهم عميقة هم فهو ككفر لايمان فاذا اتاوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين
واستهزأ بهم وأروهم أنهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبثا الى خبث وكما الى كفر وايضا فقد
أوهوا في هذا المقال أنهم اختاروا الايمان من جانبهم واكتفوه من قطريه وأحاطوا بأوله وآخره وفي
تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام (فان قلت) كيف طابق قوله
وما هم بمؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الاخر والاوّل في ذكر شأن الفاعل والثاني في ذكر شأن
الفاعل لا الفعل (قلت) القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسلك في ذلك طريق أدى الى الغرض المطلوب وفيه
من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من أن تكون طائفة من طوائف
المؤمنين لما علم عن حالهم المناقبة لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة
فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفي ما اتهموا ائتمانه لانفسهم على سبيل البت والقطع ونحوه قوله تعالى
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها أو بلغ من قولك وما يخرجون منها (فان قلت) فلم جاء الايمان
مطلقا في الثاني وهو مقيد في الاوّل (قلت) يحتمل أن يراد التقييد ويترك للدلالة المذكور عليه وأن يراد
بالاطلاق أنهم ليسوا من الايمان في شيء قط لان الايمان بالله وباليوم الاخر ولا من الايمان بغيرهما (فان قلت)
ما المراد باليوم الاخر (قلت) يجوز أن يراد به الوقت الذي لاحته وهو الابد الدائم الذي لا يقطع لتأخره
عن الاوقات المنقضية وأن يراد الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه
آخر الاوقات المحدودة الذي لاحته للوقت بعده واندرع أن يوهم صاحبه خلاف ما يريد من المكروه من
قولهم صبّ خادع وخدع اذا أمر الحارث بن عدي على باب بجره أو همه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر (فان قلت)
كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل
القبیح لا يخدع والمؤمنون وان جاز أن يخدعوا لم يجز أن يخدعوا الا ترى الى قوله واستطروا من قريش
كل من خدع وقول ذي الرمة ان الحلیم هذا الاسلام يختب فقد جاء النعت بالاختداع ولم يأت
بالخدع (قلت) فيه وجوه أحدها أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم
كافرون صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر باجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد
شرار الكفرة وأهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخادع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث
امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم والثاني أن يكون ذلك ترجحة عن معتقدهم ونظنهم أن الله من
يصح خداعه لأن من كان ادعاه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصرفاته ولا أن لذاته تعلقا بكل معلوم
ولأنه غف عن فعل القبائح فلم يبعد من مثله تجوز أن يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه
خفي وتجوز أن يدلس على عباده ويخدعهم والثالث أن يذكر الله ويراد الرسول صلى الله عليه وسلم لانه
خليفته في أرضه والناطق منه باوامره ونواهي مع عباده كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا وانما القائل
والرسم وزيره وبعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يسيبونك انما يسيبون
الله يذ الله فوق أيديهم وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله والرابع أن يكون من قولهم أمجيني زيد وكرمه
فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله
بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثله والله ورسوله أحق أن يرضوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره
في كلامهم علمت زيدا فاضلا والفرس فيه ذكر احاطة العلف بفضل زيد لانه كان معلوما قديما كانه قيل
علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد توطئة وتعميد لذكر فضله (فان قلت) هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح

(قلت)

(قلت) وجهه أن يقال متى فعلت إلا أنه أخرج في زنة فاعلت لأن زنة في أصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غلب فيه فاعله جاء ببلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارزة بزيادة قوة الداعي اليه وبعضه قراءة من قرأ يصدعون الله والذين آمنوا وهو أبو حنيفة (ويجادعون) بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأنفا كأنه قيل ولم يصدعون الإيمان كاذبين وما رقهم في ذلك فقبل يجادعون (فان قلت) عم كانوا يجادعون (قلت) كانوا يجادعونهم عن أغراض لهم ومقاصد منها متاركتهم وافتاؤهم عن المحاربة وعم كانوا يطرُقون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من إكرامهم والاحسان إليهم واعطائهم الخنوط من المغنم ونحو ذلك من الفوائد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الأسرار التي كانوا حراسا على إذا عتبا إلى منابذهم (فان قلت) فلما ظهر عليهم حتى لا يصلوا إلى هذه الأغراض يجادعونهم عنها (قلت) لم يظهر عليهم لما حاط به علماء من المصالح التي لو أظهر عليهم لانتقلت مقاصد واستبقوا بلبس وذريته ومتاركتهم وما هم عليه من اغواء المنافقين وتلقينهم التناقض من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة * (فان قلت) ما المراد بقوله (وما يجادعون الأنفسهم) (قلت) يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بعاملته الجادعين الأنفسهم لأن ضررها يلحقهم ومكرها يفتق بهم كما تقول فلان يضار فلانا وما يضار الأنفسه أي دائرة الضرر راجعة إليه وغير مقنونة إياه وأن يراد حقيقة المخادعة أي وهم في ذلك يجادعون أنفسهم حيث يمنونها بالباطل ويكذبونها فيما يجادلونها به وأنفسهم كذلك تقبهم وتعدتهم بالاماني وأن يراد وما يجادعون لحي به على لفظ يفاعلون للمباينة وقرئ وما يجادعون ويجادعون من خدع ويجادعون بفتح الباء بمعنى يجادعون ويجادعون ويجادعون على أفعالهم بسم فاعله والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا أنفسا ثم قيل للقلب نفس لأن النفس به الأثرى إلى قولهم المرء بأصغريه وكذلك جعلني الروح والدم نفس لأن قوامها بالدم ولما نفس لقرط حاجتها إليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين أصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسه إذا تردد في الأمر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما يعرج كأنهم أرادوا داعي النفس وهاجسي النفس فسموهما نفسيين أما الصدورهما عن النفس وأمالان الداعين لما كانا كالمشيرين عليه والامرئ له شبهوهما بذاتين فسموهما نفسيين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم والمعنى يجادعونهم ذواتهم أن انداع لاصح بهم لا يعدوهم إلى غيرهم ولا يتخطاهم إلى من سواهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراؤهم والشعور وعلم الشيء علم حسن من الشعار ومشاعر الإنسان حواسه والمعنى أن لحوق ضرر ذلك بهم كالحسوس وهم لما أدى غفلتهم كالذي لاحس له واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة أن يراد الالم كما تقول في جوفه مرض والجهاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والقل والحسد والميل إلى المعاصي والعزم عليهم واستشعار الهوى والجبين والضعف وغير ذلك مما هو فساد أو فساد شبيه بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائص ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحنقا ويفضونهم بالبغضاء التي وصفها الله تعالى في قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ويتحرقون عليهم حسدا ان تمسكم حسنة تؤثم وناهيك مما كان من ابن أبي وقول سعيد بن عباد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطانا الله الذي أعطاك وأقد اصطلح أهل هذه البصرة أن يعصوه بالعصاية فلما رذ الله ذلك بالحق الذي أعطاك كشرق بذلك أو يراد ما تدخل قلوبهم من الضعف والجبين والخور لأن قلوبهم كانت قوية أما لقوة طمعهم فيما كانوا يعتقدون به أن يرجع الإسلام تهب حينئذ تسكن ولواءه يحقق أياما ثم يقره فضعفت حين ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله النصر واطهار دين الحق على الدين كله وأما الجراءتهم وجسارتهم في الحروب فضعفت حينما وخوروا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وأمداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهره ومعنى زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فسموه كفروا به فازدادوا كفرا إلى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما زادوه استنادا للفعل إلى المسبب له كما أسنده إلى السورة في قوله فزادهم رجسا إلى رجسهم لكونها سببا أو كلما زاد رسوله نصرة تدب طافي البلاد

وما يجادعون الأنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا

ونقص من أطراف الارض ازداد واحدا وغلا وبفضا وازدادت قلوبهم فسعفا وقلع فباعقد وابه
 رجاهم وجبنا وخورا ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع وقرأ أبو عمرو في رواية الاصمعي مرض ومرض
 بسكون الراء يقال ألم فهو (ألم) كوجع فهو وجيع ووصف العذاب بمقوله تحية بينهم ضرب وجيع
 وهذا على طريقة قولهم جده واللم في الحقيقة للمؤلم كأن الجدل للجادة والمراد بكذبهم قوله آمنا بالله
 وباليوم الآخر وفيه رمز الى قبح الكذب وسماحته وتخصيل أن العذاب الالم لاحق بهم من أجل كذبهم
 ونحوه قوله تعالى مما خطبوا هم أغرقوا والقوم منكفرون انما أخذت الخطايا استغظا ما لها وتغيرا عن
 ارتكابها والكذب الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبح كله وأما ما يروى عن ابراهيم عليه السلام
 أنه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب يعنى به وعن أبي بكر رضى الله
 عنه وروى مرفوعا يا كرم والكذب فانه بجانب الايمان وقرئ يكذبون من كذبه الذى هو نقيض صدقه أو من
 كذب الذى هو مبالغة فى كذب كما يبالغ فى صدق فقبل مدق ونظيره ما بان الشيء وبين وقلس التوب وقلس أو
 يعنى الكثرة كقولهم موت البهائم وبزكت الابل أو من قواه كذب الوحشى اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر
 ما وراءه لان المناقق متوقف متردد فى أمره ولذلك قيل له مذذب وقال عليه السلام مثل المناقق كمثل
 الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه مرة وإلى هذه مرة (واذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يعطف
 على يقول آمنا لانك لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كانوا صحيحا والا قلوبا ووجه الفساد خروج
 الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به وتفضيه الصلاح وهو المحمول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد
 فى الارض هيج الحروب والفتن لان فى ذلك فساد ما فى الارض وانتفا الاستقامة عن أحوال الناس والزرع
 والمنافع الدينية والدنيوية قال الله تعالى واذا ترى سعى فى الارض لفسد فيها وبهك الحرث والنسل أن يجعل فيها
 من يفسد فيها ويسفك الدماء ومنه قيل لحرب كانت بين طى حرب الفساد وكان فساد المناققين فى الارض أنهم
 كانوا يميلون الكفار ويمسكونهم على المسلمين بافشاء أسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدى الى هيج
 الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنعهم ووقيا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك
 ولا تلق نفسك فى النار اذا أقدم على ما هذه عاقبته و(انما) اقصر الحكيم على شئ كقولك انما ينطق زيدا ولقصر
 الشئ على حكم كقولك انما يزيد كاتب ومعنى (انما نحن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير
 شائبة فادح فيها من وجهه من وجوه الفساد (الآ) مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لا عطاء معنى
 التنبية على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله أليس ذلك بقادر وانكونها فى
 هذا المنصب من التحقيق لان كاد تقع الجملة بعدها الامصدرية بنحو ما يتلقى به القسم وأختارنا الذى هو أمان
 مقدمات اليقين وطلعتها أما والذى لا يعلم القريب غيره أما والذى أبكى وأضحك وذائقه ما ادعوه من النظام
 فى جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما فى كلتا الكلمتين الأوان
 من التأكيدين وتعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله (لا يشعرون) أوهم فى النصيحة من وجهين أحدهما
 تقييح ما كانوا عليه لبعدهم من الهواب وجزته الى الفساد والفتنة والثانى تبصيرهم الطريق الاستدمن اتباع
 ذوى الاحلام ودخولهم فى عبادهم فكان من جوابهم أن سفهوههم اقرط سفههم وجهلوههم لتفادى جهلهم
 وفى ذلك تلميح للعالم بما يلقى من الجهلة (فان قلت) كيف صح أن يسند قبل الى لا تفسدوا وآمنوا واستناد
 الفعل الى الفعل مما لا يصح (قلت) الذى لا يصح هو استناد الفعل الى معنى الفعل وهذا استناده الى اقله كأنه
 قيل واذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو مقهورك ألف ضرب من ثلاثة أحرف ومنه زعموا مطية
 الكذب وما فى (كما) يجوز أن تكون كافة مثلها فى ر بما ومصدرية مثلها فى بارحبت واللام فى الناس للعهد
 أى كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه أو هم ناس معهودون كعبدة الله بن سلام وأشباهه لانهم من
 جلدتهم ومن أبناء جنسهم أى كما آمن أصحابكم واخوانكم أو للجنس أى كما آمن الكاملون فى الانسانية أو جعل
 المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبهائم فى نقد التمييز الحق والباطل والاستفهام فى
 (أنؤمن) فى معنى الانكار واللام فى (السفهاء) مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك ان زيد اقدسى بك
 فيقول أو قد فعل السفيه ويجوز أن تكون للجنس وينطوي تحته الجارى ذكرهم على زعمهم واعتقادهم

وله عذاب اليم بما كانوا يكذبون
 واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض
 قالوا انما نحن مصلحون الا انهم
 هم المفسدون ولكن لا يشعرون
 واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
 قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا
 انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون

لانهم عندهم أعرق الناس في السفه (فان قلت) لم سفههم واستكروا عقولهم وهم العقلاء المراجع (قلت)
لانهم يلهيهم واخلاقهم بالنظر وانصاف أنفسهم اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن
الباطل كان سفيا ولانهم كانوا في رياسة وسطة في قومهم وبسار وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم وال
كصهيب وبلال وشباب فدعوهم سفها تحقير الشائهم أو أرادوا عبد الله بن سلام وأشباعه ومفارقتهم دينهم
وما غاظهم من اسلامهم وقت في أعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيبا من الشجاعة بهم مع علمهم أنهم من
السفه بعزل والسفه صافقة العقل وخفة الحلم (فان قلت) فلم فصلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا
يشعرون (قلت) لان أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال
حتى يكتب الناظر المعرفة وأما النفاق وما فيه من البني المؤذي الى الفتنة والفساد في الارض فأمر ديني
مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التغاور
والتساحر والتحارب والتكذيب فهو كالمسوس المشاهد ولانه قد ذكر الله وهو جهل فكان ذكر العلم معه
أحسن طباقه • مساق هذه الآية بخلاف ما سبقته أول قصة المنافقين فليس ينكر بران تلك في بيان
مذهبهم والترجمة عن ثقافتهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم
ولقائهم بوجوه الصادقين وإيماهم أنهم معهم فاذا فارقوهم الى شطاردينهم صدقوهم ما في قلوبهم وروى
أن عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عبد الله انظروا كيف أردته هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيدتي
ثم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وما له رسول الله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا ببيدي
عدي الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وما له رسول الله ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول
الله وختمه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعملت فأنشوا عليه خيرا
فقلت • ويقال اقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه وهو جاري ملاقي ومرافق وقرأ أبو حنيفة
وإذا الاقوا • وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلاصته مضي وخلاصته أي
عدا المضي عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا حضرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان
يعتب به ومعناه واذا أنهموا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول أحد اليك فلانا واذا تم
اليك • وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمزدهم وقد جعل سيبويه نون الشيطان في موضع من كتابه
أصلية وفي آخر زائدة والدليل على أصالتها قولهم تشيطان واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير
ومن شاط اذا بطل اذا جعلت فونه زائدة ومن أسماؤه الباطل (انامكم) انام صاحبكم وموافقكم على دينكم
(فان قلت) لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجله القهية وشياطينهم بالاسمية محقة بان (قلت) ايس
ما خاطبوا به المؤمنين جديرا بأقوى الكلامين وأركدهما لانهم في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئه من قبلهم
لا في ادعاء أنهم أو حدوث في الايمان غير مشقوق فيه غيرهم وذلك اما لان أنفسهم لا تساعدهم عليه اذ ليس
لهم من عقائدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يمدح عن أريحية وصدق ورغبة واعتقاد واما لانه لا يروح عنهم
لوقالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهري المهاجرين والانصار
الذين مثلهم في التوراة والانجيل ألا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين ربنا اتنا آمنة وأما مخاطبة اخوانهم
فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من أن يزلوا عنه
على صدق ورغبة ووفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو راجع عنهم متقبل منهم فكان مظنة
التصديق ومثنة للتوكيد (فان قلت) أي تعلق قوله انما نحن مستهزون بقوله انامكم (قلت) هو توكيده لان
قوله انامكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزون رد للاسلام ودفع له منهم لان المستهزى بالشيء
المستخف به مسكره ودافع لكونه معتداه ودفع نقيض الشيء تكديده أو بدله منه لان من حقر الاسلام
فقد عظم الكفر أو استثناف كأنهم اعترضوا عليهم حين قالوا لهم انامكم فقالوا انما بالكم ان صح أنكم معنا
توافقون أهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزون • والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأمل الباب الخلق من
الهز وهو القتل السريع وهز أزمات على المكان عن بعض العرب مشيت فقلت لا هز أن على مكاذ

وإذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنة
وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انامكم انما نحن مستهزون

ونافته تهبه أي تسرع ويخف • (فان قلت) لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبح
والسخرية من باب العيب والجهل الأتري الى قوله قالوا اتخذنا هزواً حال أعود بالله أن أكون من الجاهلين
فما معنى استهزأ بهم (قلت) معناه ازال الهوان والحقارة بهم لان المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخلق
وازالة عيبه من هزأه وادخال الهوان والحقارة عليه والاستغناء كما ذكرنا شاهد ذلك وقد كثر التمسك في كلام الله
تعالى بالسخرية والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم والدلالة على أن مذاههم حقيقة بأن يسخر منها
الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز أن يراد به ما مر في بخاد هون من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين
في الظاهر وهو مبطن بأخبار ما يراهم وقيل سمي جزء الاستهزاء باسمه كقوله وجزء أسنة سنة مثلها فن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه (فان قلت) كيف استدى قوله الله يستهزئ بهم ولم يهطف على الكلام قبله (قلت) هو
استئناف في غاية الجزالة والقصامة وفيه أن الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي ليس
استهزأؤهم اليه باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من النكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه أن الله
هو الذي يتولى الاستهزاء بهم اتقوا للمؤمنين ولا يجوز للمؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثل (فان قلت) فهلا
قبل الله مستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله انما نحن مستهزون (قلت) لان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء
وتجدده وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم وبلاياها النازلة بهم أولايرون أنهم يفتنون في كل عام مرة
أو مرتين وما كانوا يجادلون في أكثرها وقامهم من تهتك أسرار وتسكف أسرار ونزول في شأنهم واستشعار حذر
من أن ينزل فيهم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا ان الله يخرج ما تحذرون
(يعتد في طغيانهم) من مدا بطيش وأمداه اذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مدا الدواء وأمداه
زادها ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا استصلطت ما بالزيت والجماد ومدته الشيطان في النفي وأمداه اذا
واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهم ما كفيه (فان قلت) لم زعت أنه من المدد دون المد في العمر
والاملاء والامهال (قلت) كفاك دليل على أنه من المدد دون المدد قراءة ابن كثير وابن محيصن واعتد بهم وقراءة
نافع واخوانهم يعتد بهم على أن الذي يعنى أمهله انما هو مدله مع اللام كما ملئ له (فان قلت) فكيف جاز أن
يوليهم الله مدد في الطغيان وهو فضل الشياطين الأتري الى قوله تعالى واخوانهم يعتد بهم في النفي (قلت) اما
أن يجعل على أنهم لما منعهم الله اللطافة التي يحبسها المؤمنون وحذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت
قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيهما تزايد الانشراح والتورق في قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مدا وأسند الى الله
سجانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم واما على منع القسر والالغاء واما على أن يستند فعل الشيطان
الى الله لانه يتمكنه واقداره والتولية بينه وبين اغواء عباداه (فان قلت) فما جعلهم على تفسير المدد في الطغيان
بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه (قلت) استعجزهم الى ذلك خوف الاقدام على أن يستندوا الى
الله ما أسند الى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما يطابقه اللفظ وشهد لعصته والا كان منه بمنزلة الاروي من
النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المهج أن يتعاهد في مذاهه بقاء النظم على حسنه والبلاغة
على كمالها وما وقع به التحدى سليمان القادح فاذا لم يتعاهد أو ضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة
على مراحل وبعض ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالتهم تتمادون وأن هؤلاء من أهل الطبع •
والطغيان الخلق في الكفر ومجاورة الحد في العتق وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر وهما
لغتان كاتيان ولغيان وغنيان وغنيان (فان قلت) أي تنكته في اضافته اليهم (قلت) فيها أن الطغيان
والتمادي في الضلالة مما اقترفته انفسهم واجترحتهم أي أنهم يرضون الله برى منه رداً لاعتقاد الكفرة القائلين
لوشاء الله ما أشركنا ونصيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المدد الى ذاته لولم يصف الطغيان اليهم أن الطغيان فعله
فلا أسند المدد اليه على الطريق الذي ذكره أضاف الطغيان اليهم ليط الشبهة ويقطعها ويدفع في صدر من يلد
في صفاته ومصدق ذلك أنه حين أسند المدد الى الشياطين أطلق النفي ولم يقيد بالاضافة في قوله واخوانهم
يعتد بهم في النفي • والعمه مثل العمى الا أن العمى عام في البصر والرأى والعمه في الرأى خاصة وهو التصير
والتردد لا يدري أين توجه ومنه قوله بالجاهلين العمه اي الذين لا رأى لهم ولا دراية بالطرق وسلك أروضا
عها لا منار بها ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبداله به على سبيل الاستعارة لان

الله يستهزئ بهم ويعتد بهم في طغيانهم
يعصون أو تسلت الذين اشتروا
الضلالة بالهدى

الاشتراف فيه اعطاء يدل وأخذ آخر ومنه

أخذت بالجة رأساً زعرا • وبالتنايا الواضحات الدودرا

وبالطويل المرمر عمرا حيدرا • كما اشتري المسلم اذ تصرا

ومن وهب قال الله عز وجل فيما يبغى به بنى اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العلم حمل وتبتاعون الدنيا
 بعمل الآخرة (فان قلت) كيف اشترى الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى (قلت) جعلوا التمكنم منه
 واعراضه لهم كأنه في أيديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوه به ولان الدين القيم هو فطرة الله
 التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وقد الاحتداه
 يقال ضل منزله وضل دريس نفعه فاستعبر للذهاب عن الصواب في الدين • والريح الفضل على رأس المال
 ولذلك سمى الشف من قولك أشف بعض ولده على بعض اذا فضله ولهذا على هذا شفت • والتجارة صناعة
 التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح وفاقة تاجر كأنها من حسنها ومنها يبيع نفسها وقرأ ابن أبي عمير
 تجارتهم (فان قلت) كيف أسند الخسران الى التجارة وهو لا صحابها (قلت) هو من الاسناد المجازى وهو
 أن يسند الفعل الى شيء يتلبرم بالذي هو في الحقيقة كما تلبست التجارة بالمشترين (فان قلت) هل يصح ربح
 عدوك وخسرت جارك على الاسناد المجازى (قلت) نعم اذا دلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت أسدا
 وأنت تريد المقدم ان لم تقم حاله لم يصح (فان قلت) هب أن شرا الضلالة بالهدى وقع مجازا في معنى
 الاستبدال فاصح ذكر الربح والتجارة كأنه ثم مباحة على الحقيقة (قلت) هذا من الصنعة البديعة التي تباع
 بالمجاز الذروة العليا وهو أن تساق كلمة مساق المجاز ثم تقى بأشكال لها وأخوات اذا تلاحقن لم تزل كما أحسن
 منه دياجعة وأكثرها وروفا وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كأن أذني قلبه خطلا وان
 جعلوه كالجوار ثم رشحوا ذلك وما تصيق البلادة فادعوا قلبه أذنين وادعوا الهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلا
 يطغها يبلادة الجار مشاهدة معاينة ونحوه

فما ربحت تجارتهم وما كانوا
 مهتدين منهم كمثل الذي استوفد

ولما رأيت النسر عزاب دابة • وعشش في وكر به جيش له صدرى

لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالقرب أبعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض قفاكم في أمته

فما أم الدين وان أدت • بهالة باخلاق الكرام

اذا الشيطان قصح في قفاها • تنفقناه بالحبل التوام

أى اذا دخل الشيطان في قفاها استخرجناه من ناقاته بالحبل المثني المحكم يريد اذا حردت وأساءت انخلق
 اجتمد نافي ازالة غضبها واماطة ما يسهو من خلقها استعار التصحيع أو لا ثم ضم اليه التنفق ثم الحبل التوام
 فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أبعه ما يشاء كله ويواخه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه تنقلا لفسادهم وتصويرا
 لحقيقة ته (فان قلت) فاصح قوله فارتجبت تجارتهم وما كانوا مهتدين (قلت) معناه أن الذي يطلبه التجار في
 متصرفاتهم شيان سلامة رأس المال والربح وهو لا قد أضعوا الطلبةين عالان رأس مالهم كان هو الهدى
 فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم الا الضلالة لم يوصفوا باصا به الريح وان ظفروا بما ظفروا به من
 الاغراض الدينية لان الضال خاسر داسر ولانه لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق
 التجارة كما يكون التجار التصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر • لما جاء بحقيقة صفتهم بحسبها بضرب المثل
 زيادة في الكشف وتقييم البيان وضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شان ايس بالخلق في
 ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى ترى التمثل في صورة المحقق والمتوهم في معرض التيقن
 والغائب كأنه مشاهد وفيه تكبير للنصم الالاد وقع لسورة الجاثع الابي ولا سيما كثر الله في كتابه المبين وفي
 سائر كتبه أمثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكام قال الله تعالى وتلك
 الامثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سور الانجيل سورة الامثال والمثل في أصل كلامهم بمعنى
 المثل وهو التظهير يقال مثل ومثل ومثيل كسبه وشبهه وشبيه ثم قيل لانه قول السائر المثل مضر به مجروده مثل
 ولم يضر بوا مثلا ولا رأوه أهلا للتسيير ولا جديرا بالتداول والتبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن
 ثم حوفظ عليه وحسب من التغيير (فان قلت) فاصح من مثلهم كمثل الذي استوفد ناراً وما مثل المنافقين ومثل

الذي استوقد نار احق شبه أحد المثليين بصاحبه (قلت) قد استعبر المثل استعارة الاسد للمقدام للعال أو الصفة
 أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم العجيبة الشأن كمال الذي استوقد ناراً وكذلك قوله
 مثل الجنة التي وعد المتقون أي وقصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة ثم أخذ في بيان عجائبها والله
 المثل الاعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة مثلهم في التوراة أي صفتهم وشأنهم المنجيب منه
 ولما في المثل من معنى القرابة قالوا فخلان مثله في الخبر والشرا فاشتقوا منه صفة للجبب الشأن (فان قلت) كيف
 مثلت الجماعة بالواحد (قلت) وضع الذي موضع الذين كقوله ونضمت كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي
 موضع الذين ولم يجوز وضع القائم موضع القاعين ولا نحوهم من الصفات أمران أحدهما أن الذي لكونه وصلة
 الى وصف كل معرفة بجملة وتكاثرو وقوعه في كلامهم وليكونه مستطاب لصلته حقيق بالتحقيق ولذلك تم كونه
 بال حذف فذوقوا ما هم ثم كسرت ثم اقتصر وابه على اللام وحدها في أسماء الفاعلين والمنهولين والثاني أن جمعه
 ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والتون وانما ذلك علامة لزيادة الدلالة ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ الجمع
 والواحد فين واحد أو قصد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو التوحيج الذي استوقد ناراً على أن المناقذين
 وذواتهم لم يشبهوا وبإذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شئت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه
 قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجارح يحمل أسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من
 الموت ووقود النار سطوعها وارتفاع لها وما من أخواته وتل في الجبل اذا صعد وعلا والنار جوهر لطيف
 مضى حاد محرق والنور ضوءها وضوء كل نير وهو نبيض الظلمة واشتقاقها من نارين اذا انضرا فيهما حركة
 واضطرابا والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصدق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
 نورا وهي في الآية متعدية ويحتمل أن تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتأنيث للعمل على المعنى لان
 ما حوله المستوقد ما كنى وأشياء وبعضه قراءه من أبي عمير ضاءت وفيه وجه آخر وهو أن يستعنى الفعل
 ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق البارق ضياءها على أن ما حوله أو موصولة في معنى الامكنة
 وحوله تصب على الظرف وتألفه للدوران والاطاقة وقيل للعام حول لانه يدور (فان قلت) أين جواب لما
 (قلت) فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله بنورهم) والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به
 وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الالباس للدال عليه وكان الحذف أولى من الاثبات لما فيه من الوجاهة
 مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى كأنه قيل فلما ضاءت
 ما حوله خدت فيقوا خابطين في ظلام متصيرين متصيرين على فوت الضوء خابطين بعد الكدح في احياء النار
 (فان قلت) فاذا قدر الجواب محذوفاً فمعلق بتعلق ذهب الله بنورهم (قلت) يكون كلاماً مستأنفا كأنهم لما شئت
 حالهم بحال المستوقد الذي طننت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فتيل له
 ذهب الله بنورهم أو يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان (فان قلت) قد رجح الضعيف في هذا الوجه
 الى المناقذين فاصرفه في الوجه الثاني (قلت) مرجعه الذي استوقد لانه في معنى الجمع وأما جمع هذا الضعيف
 وتوجيه في حوله فله عمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى (فان قلت) فما معنى اسناد الفعل الى الله
 تعالى في قوله (ذهب الله بنورهم) (قلت) اذا طننت النار بسبب سماوى تريح أو مطر فقد أطفأها الله تعالى
 وذهب بنور المستوقد ووجه آخر وهو أن يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاه الله ثم انما أن
 تكون ناراً مجازية كآرافقة والعداوة للاسلام وتلك النار متعاصرة ممتدة اشعاعها قليلا البقاء ألا ترى الى قوله
 كلما أوقدوا نار الحرب أطفأها الله واما ارا حقيقية أو قدما العوا ليستوصلوا بالاستضاءتهم الى بعض المعاصي
 ويتهتوا به في طرق العيب فاطفاها الله وخيب أمانتهم (فان قلت) كيف صح في النار المجازية أن توصف
 باضاءة ما حوله المستوقد (قلت) هو خارج على طريقة المجاز المرشح فأحسن تدبره (فان قلت) هلا قيل ذهب
 الله بضوئهم لقوله فلما ضاءت (قلت) ذكر النور أبلغ لان الضوئ فيه دلالة على الزيادة فلوقيل ذهب الله
 بضوئهم لا وهم الذهاب باز يادة وبما مسمى نوراً والغرض ازالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا ألا ترى
 كيف ذكر عقيبهم (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانطامسه وكيف جمعها وكيف نكرها
 وكيف أتبعها ما يدل على أن الظلمة مبهمة لا يترأى فيها سبحانه وهو قوله (لا يصرون) (فان قلت) فلم وصفت

ناراً فلما ضاءت ما حوله ذهب
 الله بنورهم وتركهم في ظلمات
 لا يصرون

بالاضاءة (قلت) هذا على مذهب قولهم للباطل مولد ثم يضمحل ويرجع الضلالة عدفة ثم تحفت ونارا ثم فرج
 مثل لتزود كل طماح والفرق بين اذهب وذهب به ان معنى اذهب ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا
 استعصبه ومعنى به معه وذهب السلطان بماله اخذه فلما ذهبوا به اذا لذهب كل اله بما خلق ومنه ذهب به
 الخيل والموتى اخذ الله نورهم وامسكهم وما يمسك الله فلا مرسل له فهو ابلغ من الاذهاب وقرأ اليماني
 اذهب الله نورهم • وتركه في طرح وخلقى اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك طي ظله فاذا علق بشيئين كان
 معتما معى صير فيجربى مجرى أفعال القلوب كقول عنتره فتركنه جزر السباع ينشسه ومنه قوله وتركهم
 في ظلمات أصله هم في ظلمات ثم دخل تركه نصب الجزأين والظلمة عدم النور وقيل عرض بنا في النور واشتقاقها
 من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أى ما منعك وشغلك لانها تستد البصر وتمنع الرؤية وقرأ الحسن ظلمات يسكون
 اللام وقرأ اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يصرون من قبيل المتروك المطرح الذى
 لا يلتفت الى اخطاره بالبال لان قبيل المقدّر المنوى كأن الفعل غير متعد أصلا نحو يعمهون في قوله
 ويذرههم في طغيانهم يعمهون (فان قلت) فيم شئت حالهم بحال المستوقد (قلت) في أنهم غب الاضائة
 خباها في ظلمة وتوّرطوا في حيرة (فان قلت) وأين الاضائة في حال المناق وهل هو أبدا الا حار خباط في ظلماء
 الكفر (قلت) المراد ما استضاء به قلبا من الانتفاع بالكلمة الجراءة على السننهم ووراء استضاءتهم بنور هذه
 الكلمة ظلمة الضفاق التي ترمى بهم الى ظلمة خط الله وظلمة العقاب السرمد ويجوز أن يشبهه بذهاب الله بنور
 المستوقد اطلاع الله على أسرارهم وما اقتضوا به بين المؤمنين واتبعوا به من سمة الضفاق والوجه أن يراد
 الطبع اقول (صم بكم عمى) وفي الآية تفسير آخر وهو أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك
 بهذا التمثيل ليثل هداهم الذى باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها وطبع بها على
 قلوبهم يذهب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتشكيرا للنار للتعليم • كانت حواسهم سليمة ولكن لما استدا
 عن الاضائة الى الحق مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به السننهم وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كأنما يفت
 مشاعرهم واتقصت بناها التي بنيت عليها الاحساس والادراك كقوله

صم بكم عمى فهم لا يرجعون

صم اذا سمعوا خيرا ذكركت به • وان ذكرت بسوء عندهم اذنبوا

أصم عماساء جميع

أصم عن الشيء الذى لا أريده • وأصم خلق الله حين أريد
 فأصمتم عمرا وأعميته • عن الجود والفقر يوم القفار

(فان قلت) كيف طر يقته عند علماء البيان (قلت) طريقة قولهم هم لبوث للشجعان ويجوز للاضائة الا أن
 هذا في الصفات وذاتى الاسماء وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال جميعا تقول رأيت ليونا
 ولقيت صمعا عن الخير ودجا الاسلام وأضاه الحق (فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) مختلف
 فيه والمحققون على تسميته تشبيها بل غالبا استعارة لان الاستعارة مذكروهم المنافقون والاستعارة انما تطلق
 حيث يطوى ذكر الاستعارة ويجعل الكلام خلو اعنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة
 الحال أو نحوى الكلام كقول زهير

لدى أسد شاكى السلاح مقذف • له لبد أظفاره لم تقلم

ومن ثم ترى المقلقين الصخرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن نوره صمعا قال أبو تمام
 ويصعد حتى يظن الجهول • بأن له حاجة في السماء

ولبعضهم

لا تحسبوا أن فى سر باله رجلا • ففمه غمث وليت مسيل مثل

وليس لقائل أن يقول طوى ذكرهم عن الجملة بهدف المبتدا فأتسلق بذلك الى تسميته استعارة لانه فى حكم
 المنطوق به نظيره قول من يخاطب الججاج

أسد على وفى الحروب نعامه • قضاة تنفر من صفير الصافر

ومعنى (لا يرجعون) أنهم لا يعودن الى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروا تسميه لاعليم بالطبع

أوأراد أنهم منزلة التصيرين الذين بقوا جامدين في مكانهم لا يرحون ولا يدرون أين يذهبون أم يتأخرون
وكيف يرجعون إلى حيث ابتدؤا منه • ثم ثنى الله سبحانه في شأنهم بتمثيل آخر ليكون كشفاً لهم بعد كشف
وإيضاحاً غيباً إيضاحاً وكما يجب على البليغ في مظان الأجمال والإيجاز أن يجعل ويؤجر فكذلك الواجب عليه
في موارد التفصيل والأشباع أن يفصل ويشبع أنشد الملاحظ

ترمون بالخطب الطوال وتارة • وسى الملاحظ خيفة الرقبا

ومعاني من التمثيل في التزليل قوله وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما
يستوى الأحياء ولا الأموات والأترى إلى ذى الرمة كيف صنع في قصيدته

أذالك أم غش بالونى أكرعه • أذالك أم خاضب بالسى من نعه

(فان قلت) قد شبه المناق في التمثيل الأول بالمستوقد ناراً واطهاره بالإيمان بالاضائة وانقطاع اتقاعه بانطفاء
النار فإذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب والظلمات وبالبرق وبالصواعق (قلت) لقاتل أن يقول
شبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب يحياها حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه
من الوعد والوعيد بالبرق وما يصبب الكفرة من الأفراع والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام
بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا
(فان قلت) هذا تشبيه أشياء بأشياء فأن ذكر المشبهات وهلا صرح به كما في قوله وما يستوى الأعمى والبصير
والذى آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء وفي قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير طبا ويا بيا • لدى وكرها العناب والحشف البالي

(قلت) كما جاء ذلك صريحاً فقد جاء مطويماً كره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوى البحران هذا
عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ضرب الله مثلا رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل والعصم
الذى عليه علماء الديان لا يتخطونه أن التمثيلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفترقة لا يتكلف لواحد
واحد ثنى يقتدر شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل يئانه أن العرب تأخذ أشياء فردى معزولاً
بعضها من بعض لم يأخذ هذا بجزء ذلك تشبهاً بظواهرها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبيه كيفية
حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين
حلوا التوراة الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها بالباهرة بحال الجمار في
جهلها بما يحمل من أسفار الحكمة ونسأوى الحالتين عنده من حل أسفار الحكمة وحل مسأواها من الأوقار
لا يشعر من ذلك الإجماع بديقه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء
المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقوله بقاء الخضر قائماً أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط ببعضها بعض
ومصيرة شيئاً واحداً فلا فكذلك لما وصف وقوع المناققين في ضلالتهم وما شبطوا فيه من الخيرة والهدية
شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفقت ناره بعد ما يقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته له السماء
في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق (فان قلت) الذى كنت تقدره في المفترق من التشبيه
من حذف المضاف وهو قولك أو كمثل ذوى صيب هل تقدر مثله في المركب منه (قلت) لو اطلب الإجماع في قوله
يصلون أصابهم هم في آذانهم ما يرجع إليه لى كنت مستغنياً عن تقديره لاني أراى الكيفية المنتزعة من
مجموع الكلام فلا على أولى حرف التشبيه مفرد ثنى التشبيه به أم لم يله الأترى إلى قوله انما مثل الحياة
الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بجزءه تجري مجمل لتقديره ومعها
بين في هذا قول لبيد

وما الناس الا كالدبار وأهلها • بها يوم حلوها وغدوا بالقع

لم يشبهه الناس بالدبار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وقتانهم بحلول أهل الدبار فيها ووشك نهوضهم
عنها وتركها خلاوة (فان قلت) أى التمثيلين أبلغ (قلت) الثاني لانه أدل على فرط الخيرة وشدة الأمر
وقضاءه ولذلك أخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الأهلون إلى الاغتل (فان قلت) لم عطف أحد التمثيلين على
الأخر بحرف الشك (قلت) أو في أصلها تساوى شئين فصاعداً في الشك ثم اتسع فيها فاستعيرت لتساوى

أو كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق

في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن أو ابن سيرين يزيد أنهم ما يمان في استصواب أن يجالسا ومنه قوله تعالى ولا تطع منهم أعمى أو كفوورا أي الأعمى والكفور متساويان في وجوب عصيانهما فكذلك قوله أو كصيب معناه أن كيفية قصة المناقعة مشبهة بكيفية هاتين القصتين وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلتما فأنت مصيب وان مثلتهما مجابجا فكذلك والصيب المطر الذي يصبوب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا قال الشماخ وأسهم دان صادق الرعد صيب وتشكير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التمثيل الاقول وقرئ كصائب والصيب أبلغ * والسما هذه المظلة وعن الحسن أنهم موجه مكفوف (فان قلت) قوله (من السماء) ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من الامن السماء (قلت) الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معترفة فتني أن يتحوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الافاق لأن كل أفق من آفاقها سماء كما أن كل طبقة من الطباق سماء في قوله وأوحى في كل سماء أمرها والدليل عليه قوله ومن بعد أرض بيننا وسماء والمعنى أنه غمام مطبق أخذاً فاق السماء كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التكبير والبناء والتشكير أم ذلك بأن جعله مطبقا وفيه أن السحاب من السماء ينفرد ومنها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم أنه يأخذ من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد (فان قلت) هم ارتفع (ظلمات) (قلت) بالظرف على الاتصاف لاعتماده على موصوف * والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب كأن أجرام السحاب تضطرب وتتفاض اذا حدثت الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد * والبرق الذي يبلغ من السحاب من برق الشئ بر يقاذا الميع (فان قلت) قد جعل الصيب كما نال الظلمات فلا يخفى لوم أن يراد به السحاب أو المطر فأيهما أريدنا ظلماته (قلت) أما ظلمات السحاب فإذا كان أهم مطبقا فظلمة سمعته وتطبيقه مضمومة اليها مظلمة الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكاثره واتساعه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل (فان قلت) كيف يكون المطر كما نال البرق والرعد وانما مكانهما السحاب (قلت) اذا كانا في أعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة به فهما فيه الأثر التثول فلان في البلاد وما هو منه الا في حيز يشغله جرمه (فان قلت) هلا جمع الرعد والبرق أخذاً بالابنغ كقول البصري

يا عارضاهم تلفعا ببرده * يجتال بين بروقه ووروده

وكما قيل ظلمات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد العينان ولكنهما كما مصدرين في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا وروعي حكم أصلهما بأن ترك جمعهما وان أريد معنى الجمع والثاني أن يراد الحدنان كأنه قيل وارعدا وبارقا وانما جاءت هذه الاشياء منكرات لان المراد أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف * وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصيب مع كونه محذوفا قائما مقامه الصيب كما قال أوههم قائلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه الأثرى الى جانب كيف عول على بقاء معناه في قوله

يسقون من وورد البريص عليهم * بردي يصفق بالرحيق السلسل

حيث ذكر يصفق لان المعنى ما بردي ولا يحمل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكانت قائلان قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل (يجعلون أصابعهم في آذانهم) * ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يحطف بأصابعهم (فان قلت) رأيس الاصبع هو الذي يجعل في الاذن فهلا قيل انما لهم (قلت) هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها كقوله فاعسوا ووجوهكم وأيديكم فاقطعوا أيديهما أراد البعض الذي هو الى المرفق والذي الى الرسغ وأيضا في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل (فان قلت) فالاصبع التي تستبها الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص (قلت) لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى باداب القرآن الأثرى أنهم قد استبثوها فكذوا عنها بالسبحة والسباحة والمهولة والدعابة (فان قلت) فهلا ذكر بعض هذه الكتابات (قلت) هي ألسنة مستهدنة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وانما أحدثوها بعد وقوله (من الصواعق) متعلق بجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم كقولك سقاء من العمة والصلاة قصة رعد تنقض ههنا شقة من نار قالوا اتق من السحاب اذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة

يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق

حديده لا تقرب شي الا انت عليه الاتماع حدتها سر بعة الخلود يحكي انهما سقطت على فخذة فأحرقت نحو
 النصف ثم طفت ويقال صغته الصاعقة اذا أهلكته فصعق أي مات اما بشدة الصوت أو بالأحراق ومنه قوله
 تعالى وختر موسى صعقا وقرأ الحسن من الصواعق وليس بقلب للصواعق لان كلا البناءين سواء في التصرف
 واذا استويا كان كل واحد بناء على حياله ألا ترى ان تقول صعقه على رأسه وصعق الديك وخطيب مصقع مجهر
 بخطبه وتظهر جسد في جذب ليس بقلبه لاستوائهما في التصرف وبنائهما أما أن يكون صفة لقصفة الرعد
 أو الرعد والتساوي مبانة كما في الراوية أو مصدر كالكاذبة والعافية * وقرأ ابن أبي ليلى حذار الموت
 واتصب على أنه مفعول له كقوله وأغفر عوراء الكريم آثاره * والموت فسادية الحيوان وقيل عرض
 لا يصح معه احساس معاقب للحياة * واحاطة الله بالكافرين مجاز والمعنى أنهم لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به
 المحاط به حقيقة وهذه الجملة اعتراض لا محل لها * والخطف الاخذ بسرعة وقرأ مجاهد يخطف بكسر الطاء
 والفتح أفصح وأعلى وعن ابن مسعود يخطف وعن الحسن يخطف بفتح الباء والهاء وأصله يخطف وعنه
 يخطف بكسرهما على اتاع الباء والهاء وعن زيد بن علي يخطف من خطف وعن أبي يعقوب من قوله
 ويخطف الناس من حولهم (كلما أضاء لهم) استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصنعون في تارق
 خفوق البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين بشدة على أصحاب الصيب وما هم فيه من غاية التعير
 والجهل بما يأتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مع خوف أن يخطف أبصارهم اتهمز واتلوا الخفقة
 فرصة فظفوا خطوات بسيرة فاذا خفي وقتر لعانه بقوا واقفين متقدين عن الحركة ولو شاء الله لزد في صيف
 الرعدة أنهم أوفى ضوء البرق فأعماه وأضاء امامتدبعتي كلما توراهم عشى ومسلكا أخذوه والمذعول
 محذوف واما غير متدبعتي كلما لهم (مشوا) في مطرح نوره وملقي ضوءه وبعضه قراءة ابن أبي عمير
 كلما لهم والمشى جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد فهو سعي فاذا ازداد فهو وعدو (فان قلت) كيف قيل
 مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا (قلت) لانهم حراس على وجود ما هم به معقود من امكان المشى وتأتيه
 فكما صادفوا منه فرصة اتهمزوها وليس كذلك التوقف والتجسس * وأظلم يحتمل أن يكون غير متعد وهو
 الظاهر وأن يكون متعديا منقولاً من ظلم الليل وتشهده قراءة يزيد بن قطيب أظلم على ما لم يسم فاعله وجاء
 في شعر حبيب بن أوس

حذر الموت والله محيط بالكافرين
 يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما
 أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم
 قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم
 وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير
 يا أيها الناس

هما أظلما حالي ثم أجليا * ظلامهم ما عن وجه أمر دأشيب

وهو ان كان محدثا لا يشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ألا ترى الى
 قول العلماء الدليل عليه بيت الحجاسة فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته واتقانه ومعنى (قاموا) وقفوا وثبتوا
 في مكانهم ومنه قامت السوق اذا ركبت وقام الماء جد * ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى
 ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ولقد تكاثرت هذا الخذف في شاء وأراد لا يكادون يبرزون
 المفعول الا في الشيء المستغرب كقولهم فلو شئت أن أبكي دما لكيتته وقوله تعالى لو أردنا أن نتخذها
 لاتخذنا من دنا ولو أراد الله أن يتخذ ولدا وأراد ولو شاء الله لذهب بسمعهم يقصيف الرعد وأبصارهم
 بوميض البرق * وقرأ ابن أبي عمير لاذب بأسماعهم بزادة الباء كقوله ولا تلقوا بأيديكم * والشيء ما صح أن
 يهلم ويخبر عنه قال سيبويه في ساقية الباب المترحم يباب مجازي أو اخر الكلام من العربية وانما يخرج التأييد
 من التذكير ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يعلم أنه هو أم أنتي والشيء مذكروا هم
 العلم كما أن الله أخص الخاص يجري على الجسم والعرض والقديم تقول شيئا كالأشياء أي معلوم لا كسائر
 المعلومات وعلى المعدوم والهمال (فان قلت) كيف قيل (على كل شيء قدير) وفي الاشياء ما لا تعلق به للقادر
 كالسحيل وفعل قادر آخر (قلت) مشروط في حد القادر أن لا يكون الفعل مستحيلا للسحيل مستثنى في نفسه
 عند ذكر القادر على الاشياء كلها فكأنه قيل على كل شيء مستقيم قدير ونظيره فلان أمر على الناس أي على
 من وراءه منهم ولم يدخل فيهم نفسه وان كان من جملة الناس وأما الفعل بين قادرين فيختلف فيه (فان قلت) من
 اشتقاق القدير (قلت) من التقدير لانه يقع فعله على مقدار قوته واستطاعته وما يتميز به عن العاجز لما عتد
 الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذمهم وصفتهم وأحوالهم ومصارف أمورهم وما

اختصت به كل فرقة مما بعد ها وبثقيها ويحفظها عند الله ويرد بها أقبل علمهم بالخطاب وهو من الالتفات
 المذكور عند قوله اياك نعبد و اياك نستعين وهو فن من الكلام جزل فيه هز وتحرير من السامع كما أنك اذا
 قلت لصاحبك ما يكمن ثالث لك ان فلان من قصته كبت وكبت فقصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك
 الى الثالث فقلت يا فلان من حقت أن تلزم الطريقة الجديدة في مجاري أمورك وتستوى على جادة السداد في
 مصادرك ومواردك نيهته بالتفاتك نحوهم فضل تنبيهه واستدعيته اصغاه الى ارشادك زيادة استدعاءه وأوجده
 بالانتقال من الغيبة الى المواجهة هازما من طبعه ما لا يجده اذا استمرت على لفظ الغيبة وهكذا الاقتنان في
 الحديث والخروج فيه من صيف الى صيف يستفتح الاذن للاستماع ويتهش الا نفس لقبول وبلغنا باسناد
 صحيح عن ابراهيم عن علقمة أن كل شيء تزل فيه يا أيها الناس فهو مكي ويا أيها الذين آمنوا فهو مدني فقوله
 (يا أيها الناس اعبداوا ربكم) خطاب لمشركي مكة ويأحر ف وضع في أصله لنداء العبد صوت يهتف به الرجل
 بمن يناديه وأمانداه القريب فله أي والهزمة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من
 بعد فاذا نودي به القريب المقاطن فذلك للتأكيذ المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا (فان قلت)
 فما بال الداعي يقول في جزاءه يارب ويا الله وهو أقرب اليه من حبيل الوريد وأسمع به وأبصر (قلت) هو
 استتصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلق وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين ههنا نفسه
 واقرار عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهلكة على استحبابه دعوته والاذن لندائه وابتهاه وأي وصلته
 الى نداء ما فيه الالف واللام كما أن ذو والذي وصلتان الى الوصف بأسماء الاجناس ووصف المعارف بالجميل
 وهو اسم مبهم منتقرا الى ما يوضحه ويزيل اجهامه فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح
 المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء هو أي والاسم التابع له صفته كقولك يا زيد الطريف الا أن أيا
 لا يستعمل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك من الصفة وفي هذا التدرج من الاجسام الى التوضيح ضرب من
 التاكيد والتشديد وكلمة التنبيه المتجمة بين الصفة وموصوفها النائدتين معا ضد حرف النداء ومكانته تأكيذ
 معناه ووقوعها عوضا عما يستحقه أي من الاضافة (فان قلت) لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم
 يكثر في غيره (قلت) لاستقلاله بأوجه من التأكيذ وأسباب من المبالغة لان كل ما نادى الله له عباده من أوامره
 ونواهيها وعظاته وزواجره ووعده ووعيدته واقتصاص أخبار الامم الدارحة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه
 أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون
 فاقضت الحال أن ينادوا بالاكدا البالغ (فان قلت) لا يخلوا الامر بالعبادة من أن يكون متوجها الى المؤمنين
 والكافرين جميعا والى كفار مكة خاصة على ما روي عن علقمة والحسن فالؤمنون عابدون ربهم فكيف أمروا
 بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل

فلو اني فعلت كنت كن تسمأه وهو قائم أن يقولوا

وأما الكفار فلا يعرفون الله ولا يعرفون به فكيف يعبدونه (قلت) المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها واقبالهم
 وثباتهم عليها وأما عبادة الله فنار فشرط فيها ما لا يتلها منه وهو الاقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة
 شرائطها من الوضوء والنية وغيرها ما وما لا يتلفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذ كر حيث لم يتفعل
 الا به وكان من لوازمه على أن مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به واثبتهم من خلقهم لم يتوان الله
 (فان قلت) فقد جعلت قوله اعبداوا وامتنا ولا شئنا معا الامر بالعبادة والامر بازديادها (قلت) الزيادة
 من العبادة عبادة وليس شيئا آخر (فان قلت) ربكم ما المراد به (قلت) كان المشركون معتقدين ربوبية بيتين
 ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة
 التي كانوا يسمونها أربابا وكان قوله (الذي خلقكم) صفة موضحة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به
 ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يمنع هذا الوجه في خطاب
 الكفرة خاصة الا أن الاول أوضح وأصح والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء به ال خلق النعل اذا اقتدرها
 وسواها بالانقاس وقرأ أبو عمرو وخلفكم بالادغام وقرأ أبو السميغ وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي
 والذين من قبلكم وهي قراءة مشككة ووجهها على اشكالها أن يقال أقم الموصول الثاني بين الاول وصلته

اعبدوا ربكم الذي خلقكم
 والذين من قبلكم

ناكدا كما أقم جرير في قوله يا تيميم عدي لا أبالكتم نيم الثاني بين الاقول وما أضف اليه وكأخاهم - لام
 الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا أبالك * واعل للترجي أو الاشفاق تقول لعل تزيد انكر مني ولعله يعني
 وقال الله تعالى لعل يذكر أو يخشى لعل الساعة قريب الأترى الى قوله والذين آمنوا مشفقون منها وقد
 جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كرم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه
 لا محالة لجرى اطماعه مجرى وعده المحترم وفاؤه قال من قال ان لعل بمعنى كى واهل لا تكون بمعنى كى ولكن
 الحقيقة ما ألفت اليك وأيضا في دين الملوك وما عليه أوضاع أمرهم ورسولهم أن يقتصر وافي وابعدهم
 التي يوطنون أنفسهم على انجازها على أن يقولوا عسى و لعل وهو ههما من الكليات أو يتجولوا الخلة أو يظفر
 منهم بالرمزة أو الاينسامة أو النظرة الحلوة فاذا اعترض على شيء من ذلك منهم لم يبق للطالب ما عندهم شك في الصحاح
 والقوزيا المطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك الملوذي العز والكبرياء أو يجي على طريق الاطماع دون التحقيق
 لسلايسكل العباد كقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الى الله توبة تضرحصى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم
 (فان قلت) فلهل التي في الآية ما معناها وما موقعها (قلت) ليست مما ذكرناه في شيء لان قوله (خلقكم اعلكم
 تتقون) لا يجوز أن يحمل على رجا الله تقواهم لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وعمله على أن يخلقهم
 راجين التقوى ليس بسديدا أيضا ولكن لعل واقعة في الآية موقع الجواز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق
 عباده ليتعبد لهم بالكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح الهله في اقدارهم وتمكينهم وهداهم
 النجدين ووضع في أيديهم - مزامم الاختيار وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا التبرج
 أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجمت حال المرتجي بين أن يفعل وأن لا يفعل ومصادقه قوله
 عز وجل ليلوكم أيكم أحسن عملا وانما يلو ويختبر من تخفى عليه العواقب ولكن شبهه بالاختيار بناء أمرهم
 على الاختيار (فان قلت) كما خلق الخاطئين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم قصره عليهم
 دون من قبلهم (قلت) لم يقصر عليهم ولكن غلب الخاطئين على الفاضلين في الافظ والمعنى على ارادتهم جميعا
 (فان قلت) فهلا قيل تبيدون لاجل اعبدا وانتموا المكان تتنون لتجواب طرفا النظم (قلت) ليست التقوى
 غير العبادة حتى يؤدي ذلك الى تناثر النظم وانما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فاذا حال اعبدا
 ربكم الذي خلقكم للاستيلاء على أقصى غايات العبادة كان أبعث على العبادة وأشد ازاما لها وأثبت لها في
 النفوس ونحوه أن تقول لعل ذلك اجل خريطة الكتب فاملكتك يميني الجزر الانتقال ولو قلت لعل خراط
 الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع * قدم سبحانه من موجبات عبادة من ملزمات حق الشكر له خلقهم أحياء
 قادرين أولا لانه سابقة أصول النعم ومقدمتها والسبب في التحكمن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق
 الارض التي هي مكانهم ومعتزتهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتقابه ومفترشه ثم خلق السماء
 التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنية على هذا القرار ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين المقله والمظلة
 بانزال الماء منها عليهم ساوا الاخراج به من بطنها أشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الفخار رزقا لحي آدم
 ليكون لهم ذلك معتبرا ومستلقا الى النظر الموصل الى التوحيد والاعتراف وزهمة يتزفونها في مقابلون بالازم
 الشكر ويتفكرون في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وأن شيأ من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على ايجاد
 شيء منها فيقدر عند ذلك أن لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له أندادا وهم يعلمون أنها
 لا تقدر على فحوماه وعليه قادر والموصول مع صلته اما أن يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم أو على
 المدح والتعظيم واما أن يكون رفعا على الابتداء وفيه ما في النصب من المدح * وقرأ يزيد الشامي بساطا وقرأ
 طهه مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهاد للناس أنهم يقعدون على ما وسامون ويتقبلون كما يتقبل
 أحدهم على فراشه وبساطه ومهاده (فان قلت) هل فيه دليل على أن الارض مسطحة وليست بكروية (قلت)
 ليس فيه الا أن الناس يفترونها كما يفعلون بالفقارش وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالاقتراش
 غيره مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد أطرافها واذا كان منسجلا في الجبل وهو وتد من
 أو تاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض أسهل * والبناء مصدر رمي به المبنى يتنا فكان أوقبة أو خباء
 أو طرافا وأبنية العرب أخبيتهم ومنه بقي على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباءا جديدا

لعلكم تتقون الذي جعل لكم
 الارض فراشا والسماء بناءا وأنزل
 من السماء ماء

* (فان قلت)

• (فان قلت) ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته ومشيئته (قلت) المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كما فعل في خلق الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس كلها بلا اسباب ولا مواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدارجها لمن حال الى حال وناقلا من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي مجتد فيها الملائكة والنظار بعيون الاستبصار من عباده عبرا وافكارا صالحة وزيادة طمأنينة وسكون الى عظيم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشاءها بقية من غير تدريج وترتيب • ومن في (من الثمرات) للتبعيض بشهادة قوله فآخر جنابه من كل الثمرات وقوله فآخر جنابه ثمرات ولان المنكرين اعنى ماء ورزقا يكتفانه وقد قصد بتكبيرهما معنى البعضية فكانه قيل وأترزنا من السماء بعض الماء فآخر جنابه بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان تكون للبيان كقولك أنفقت من الدراهم ألفنا (فان قلت) فيم اتصّب (رزقا) (قلت) ان كانت من للتبعيض كان اتصابه بأنه مفعول له وان كانت معينة كان مفعولا لا يخرج (فان قلت) فالثمر الخارج السماء السماء كثير جرم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان أدركت ثمرة بسبب ما ته تريد ثماره ونظيره قولهم كلمة الحو يدرة لتصيدته وقولهم للمدرة وانما هي مدر من سلاحه والثاني أن الجوع يتعاور ببعضها موقع بعض لالتقام في الجمعية كقوله كم تزكوا من جنات وثلاثة قروه وبعض الوجه الاوّل قراءة محمد بن السيف من الثمرة على التوحيد (لكم) صفة جارية على الرزق ان أريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كأنه قيل رزقا ياكم (فان قلت) بم تعلق (فلا تجعلوا) (قلت) فيه ثلاثة أوجه أن يتعلق بالامرأى اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له (أندادا) لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ندا ولا شريك أو باعل على أن ينتصب تجعلوا اتصّب فاطلع في قوله عز وجل لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم أي خلقتكم لكي تتقوا وتحفظوا عن اتصابه فلا تشبهوه بخلقه أو بالذي جعل لكم اذا رفعت على الابتداء أي هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والنداء المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي قال جرير

فأخرج به من الثمرات رزقا لكم
فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون
وان كنتم في ريب

أيتما تجعلون الى ندا • وما تيم لذي حسب نديد

وناددت الرجل خالنته ونافرتة من نددودا اذا نفر ومعنى قولهم ليس لله ندا ولا ضدني ما يستمد منه ونفي ما ينا فيه (فان قلت) كانوا يسمون أصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون أنها تخالف الله وتناويه (قلت) لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثله تادوة على مخالفته ومضادته فقبل لهم ذلك على سبيل التكم وكما تكلم بهم بلفظ التذرع عليهم واستنطق شأنهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له نذقط وفي ذلك حال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه أربا واحدا أم ألف رب • أدين اذا تقسمت الامور

وقرأ محمد بن السيف فلا تجعلوا لله ندا (فان قلت) ما معنى (وأنتم تعلمون) (قلت) معناه واطركم وصفتمكم أسكم من صحة تمييزكم بين الصحيح والفساد والعرفه بدقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير والدهام والفظنة بنزل لاندفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا كوالحرم من قريش وكانه لا يصطلى بنارهم في استحكام العرفه بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كأنه قيل وأنتم من أهل العلم والعرفه والتواضع فيه أكد أي أنتم العرفون المهزون ثم ان ما أنتم عليه في أمر دياتكم من جعل الاصنام لله أندادا هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يقدروا أنتم تعلمون أنه لا يماثل أو وأنتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وأنتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء • لما احتج عليهم بما ثبت بالوحدانية وبصحة ما يبيط الاشرار الذين يهدمه وعلم الطريق الى اثبات ذلك وتصحبه وعزيمهم أن من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنتم عليه من معرفته وتمييزه عطف على ذلك ما هو الحق على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض النسبة في كون القرآن مهجزة وأراهم كيف يتعرفون أهو من عند الله كما يدعي أم هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى أن يحزروا أنفسهم ويدعوا طباغهم وهم أبناء

بجمله وأهل جلده (فان قلت) لم قبل (عما نزلنا) على لفظ الترتيل دون الانزال (قلت) لان المراد النزول على سبيل التدرج والتجيم وهو من محازمة كان التحدي وذلك أنهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله مخالفا لما يصكون من عند الناس لم ينزل هكذا نحو ما سورة بعد سورة وآيات غب آيات على حسب النوازل وكفاه الحوادث وعلى سنن ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفردا حيننا وحيننا وشيا فشيأ حسب ما يعين لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السالمة لا ياتي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرى الناظر بجموع خطبه أو رساله ضربة فلما أنزل الله لانزله خلاف هذه العادة بجملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا والاول انزل عليه القرآن جملة واحدة فتبين ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزله هكذا على مهل وتدرج فيها انتم نوبة واحدة من نوبه وهما وانجما فردام نجومه سورة من أصغر السور وآيات شتى مفترقات وهذه غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العليل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمه والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وواوها ان كانت أصلا فاما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محموزة على حياها كالبلد المسور وألانها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها واما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة

ولرهب حراب وقد سورة • في الجهد ليس غرابها بطار

لاحدم عزمين لان السور بنزلة المنازل والمراتب يترقى فيها القارئ وهي أيضا في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار أو لرفعة شأنها وجلالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة فلانها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضله منه (فان قلت) ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا (قلت) ليست الفائدة في ذلك واحدة ولا مرما أنزل الله التوراة والانجيل والزبور سائرا أو حاه الى أنبيائه على هذا المنهاج مسورة مترجمة السور وبوق المصنفون في كل فن كتبهم أبوابا وشحة الصدور بالتراجم ومن فوائده أن الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأبيل وأنعم من أن يكون بيانا واحدا ومنها أن القارئ اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز عطفه وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم أنه قطع ميلا أو طوي فرسأ أو أتمهى الى رأس برية نفس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جزأ القراءة القرآن أسباعا وأجزاء وعشورا وأخماسا ومنها أن الحافظ اذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فائحة وخاتمة فحفظه عنده ما حفظه ويحلى في نفسه ويعتبط به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جدينا ومن ثمة كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الاشكال والنظار وملازمة بعضها البعض وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع (من مثله) متعلق بسورة صفة لها أي بسورة كاتمة من مثله والضمير لما نزلنا أو اعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأقوا الضمير للعبد (فان قلت) وما مثله حتى يأقوا بسورة من ذلك المشمل (قلت) معناه فأقوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم أو فأقوا ممن هو على حاله من كونه بشرا عريا أو أميا لم يقرأ الكتاب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظيره هناك ولكنه نحو قول القبهري للعجاج وقد قال له لاجلناك على الادهم مثل الامير جل على الادهم والاشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحدا يجعله مثلا للعجاج ورد الضمير الى المنزل أو وجه اقوله تعالى فأقوا بسورة مثله فأقوا بعشر سور مثله على أن يأقوا بمثل هذا القرآن لا يأقون بمثله ولان القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الاماليب والكلام مع ردة الضمير الى المنزل أحسن ترتيبا وذلك أن الحديث في المنزل لاني المنزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فحقه أن لا يفلت عنه برد الضمير الى غيره ألا ترى أن المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهاقوا أنتم تذا مما عياله ويجانسه وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في أن محمدا منزل عليه فهاقوا قرأنا من مثله ولانهم اذا خوطبوا جمعا وهم الجم الغفير بأن يأقوا بطائفة بسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدي من أن يقال لهم ليات واحد آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد ولان هذا التفسير هو الملائم لقوله (وادعوا شهداءكم) والشهداء جمع شهداء بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة

عما نزلنا على عبدنا فأقوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم

• ومعنى دون أدنى مكان من الشئ ومنه النقي الدون وهو الذي الحقيق ودون الكتب إذا جمعها إلا تجمع
الاشياء اذ نابه منها من بعض وتقليل المسافة بينها يقال هذا دون ذلك إذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا
أصله خذ من دونك أي من أدنى مكان منك فأختصر واستعملت تفاوت في الاحوال والرتب فقليل زيد دون
عمر وفي الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد راها بالشاء عليه أنا دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع
فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطى حكم إلى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين
أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية يانفس مال الله دون
الله من وافي أي إذا تجاوزت وقاية الله ولم تنالها لم بقك غيره (من دون الله) متعلق بادعوا أو بشهداءكم
فان علقته بشهداءكم فعناه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة
أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه
أي تريك القذى قدماها وهي قدما القذى لرقمتها وصفائها وفي أمرهم أن يستظروا بالجناد الذي لا ينطق
في معارضة القرآن المجز بصاحته غاية التكميمهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير
المؤمنين ليشهدوا لكم أيتم بتمثله وهذا من المساهلة وارضاء العنان والاشعار بأن شهداءهم وهم مداره القوم
الذين هم وجود المشاهد وقران المناقولة والمناقلة تأتي عليهم الطباع وتجمع بهم الانسانية والانفة أن يرضوا
لانفسهم الشهادة بصحة الفاسد البين عندهم فساده واستقامة الحمال الجلي في عقولهم حالته وتعليقه بالدعاء
في هذا الوجه جائز وان علقته بالدعاء فعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله
يشهد أن ما ندعوه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البيعة على صحة دعواهم وادعوا الشهداء من الناس الذين
شهادتهم بيعة تصحح بها الدعوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وأن الحجة قد بررتهم
ولم تبقى لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد اننا صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم بتناهي العجز وسقوط
القدرة وعن بعض العرب أنه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقل له قولك الحمد لله في هذا المقام
ريبة أو ادعوا من دون الله شهداءكم يعني أن الله شاهدكم لانه أقرب اليكم من حبل الوريد وهو بينكم وبين أعناق
رواحلكم والجن والانس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظفروا به من الجن والانس الا الله تعالى
لانه القادر وحده على أن يأتي بتمثله دون كل شاهد من شهداءكم فهو في معنى قوله قل انما اجتمعت الانس والجن
الآية • ما أراشدهم إلى الجهة التي منها يعترفون أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته
وسرته وامتياز حقه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبان لكم أنه مجوز عنه فتد
صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعتدل كذب وفيه دليلان على اثبات النبوة
صحة كون التحدى به مجزوا والاخبار بأنهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله (فان قلت) اتقاء ايمانهم
بالسورة واجب فهل لا يجزى بماذا الذي للوجوب دون ان الذي للشك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يساق
القول معهم على حسب حسانهم وطههم وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم
لاتكالمهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني أن يتكلم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من
نفسه بالقلبية على من يقاوبه ان غلبت لم ابن عليك وهو يعلم أنه غالبه ويتيقنه تكلمه • (فان قلت) لم عبر عن
الاثبات بالفعل وأي فائدة في تركه اليه (قلت) لانه فعل من الافعال تقول أنت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت
والفائدة فيه أنه جار مجرى الكتابة التي تعطيك اختصارا ووجازة تغنيك عن طول المكتبي عنه ألا ترى أن الرجل
يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكأت به وبعثت كذا وأفعالا فتقول له بئس ما فعلت
ولو ذكرت ما أتيت به لطمال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الايمان إلى لفظ الفعل لاستطبل أن يقال فان لم
تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله (فان قلت) (ولن تفعلوا) ما محلها (قلت) لا محل لها لانها جلة
اعتراضية (فان قلت) ما حقيقة لن في باب النبي (قلت) لا ولن أخنان في نفي المستقبل الا أن في لن توكيدا
وتشديدا تقول لصاحبك لا أقيم غدا فان أنكرك عليك قلت ان أقيم غدا كما تفعل في أيامهم واني مقيم وهي
عند الخليل في احدى الروايتين عنه أصلها لا أن وعند القراء لا أبدلت ألفها نونا وعند سيبويه واجدى
الروايتين عن الخليل حرف مقضب لتأكيد نفي المستقبل (فان قلت) من أين لك أنه اخبار بالغيب على

من دون الله ان كنتم صادقين فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا

ما هو به حتى يكون معجزة (قلت) لانهم لو عارضوه بشئ لم يمتنع أن يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ خفاه ثله فيما عليه مبنى العادة محال لاسما والطاعنون فيه اكثر عددا من الذاين عنه فحين لم ينقل علم أنه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة (فان قلت) ما معنى اشتراطه في اتقاء النار اتقاء اتقانهم بسورة من مثله (قلت) انهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه لم يزموا العناد ولم يتقادوا ولم يشابخوا استوجبوا العقاب بالنار فقبل لهم ان استنبتم العجز فأتوا العناد فوضع (فاتقوا النار) موضعه لان اتقاء النار لصيقه وضميمة ترك العناد من حيث انه من تتابعه لان من اتقى النار ترك المعاندة وتفسيره أن يقول الملك لحشمه ان أردتم الكرامة عندي فأحذروا وخطي يريد فأطيعوني واتبعوا أمرى وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكفاية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته اليجاز الذي هو من حلية القرآن وهو بل شأن العناد بانابة اتقاء النار منابه وبراذه في صورته مشبهما ذلك بتحويل صفة النار وتنظيحه أمرها والوقود ما ترفع به النار وأما المصدر فمضموم وقد جاء فيه انفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار ووقودا عاليا ثم قال والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسجئة بالمصدر كما يقال فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز أن يكون مثل قولك حياة الصباح السليط أى ليست حمايته الا به فكانت نفس السليط حمايته (فان قلت) صلة الذى والى يجب أن تكون قصة معلومة للخطاب فكيف علم أولئك أن نار الآخرة وقود بالناس والحجارة (قلت) لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التكريم وهما معرفة (قلت) تلك الآية تزات بمكة فعر فوا منها نار امو صوفة بهذه الصفة ثم زات هذه بالمدينة مشاربها الى ما عرفوه أولا (فان قلت) ما معنى قوله (وقودها الناس والحجارة) (قلت) معنى أنها نار متميزة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة ويأتى غيرها ان أريد احراق الناس بها أو اجاء الحجارة أو وقدت أو لا يوقود ثم طرح فيها ما اراد احراقه أو اجاءه وتلك أعاذنا الله منها برحمة الواسعة فوقد بنفس ما يحرق ويحشى بالنار وبانها الافراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تشتعل به نار اشتعلت وارتفع لهما (فان قلت) أن نار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة أم هي نيران شتى منها نار بهذه الصفة (قلت) بل هي نيران شتى منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فأندرتكم نار النطقى ولعل انكفار الجن وشياطينهم نار اوقودها الشياطين كما أن لكفرة الانس نار اوقودها هم جزاء لكل جنس عايشا كله من العذاب (فان قلت) لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا (قلت) لانهم قرنوا بها أنفسهم في الدنيا حيث تحبونها أصناما وجعلوا الله أندادا وعبدوها من دونه قال الله تعالى أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله أنكم وما تعبدون من دون الله فى معنى الناس والحجارة وحصب جهنم فى معنى وقودها ولما اعتقد الكفار فى حجارتهم المعبودة من دون الله أنها الشنعاء والشهداء الذين يستنفعون بهم ويستندعون المضار عن أنفسهم فكانهم جعلها الله عذابهم فقرنهم بها محمدا فى نار جهنم ابلاغاً فى ايلامهم واعراقاً فى تحسيرهم ونحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا ذبيحتهم وعدة وذخيرة فشكروا بها ومنعوا بها من الحقوق حيث يحشى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وقيل هى حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعنى التزويل (أعدت) هبت لهم وجعلت عدة لعدائهم وقرأ عبد الله أعدت من العناد جمع فى العدة من عادته عز وجل فى كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التشبيط لاكتساب ما يزلف والتشبيط عن اقتراف ما يئلف فلذا كرا الكفار وأعمالهم وأعدهم بالعقاب قضاء بيشارة عباده الذين جمعوا بين التصديق والاعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصى وجوهان من الاحباط بالكفر والكبائر بالثواب (فان قلت) من الأمور بقوله (وبشر) (قلت) يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون كل أحد كما قال عليه السلام بشر المشائين الى المساجد فى الظلم بانور التات يوم القيامة لم يأمر بذلك واحدا بعينه وانما كل أحد مأمور به وهذا الوجه أحسن وأجزل لانه يؤذن بأن الامراء اعظمه ونخامة

قائمة النار التي وقودها الناس
والحجارة أعدت للكافرين
وبشر الذين آمنوا

شأنه محرق بأن يشربه كل من قدر على البشارة به (فان قلت) علام عطف هذا الامر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه (قلت) ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له من كل من أمر أو نهي يعطف عليه انما المعقد بالعطف هو جملته وصف ثواب المؤمنين فهي معلومة على جملته وصف عقاب الكافرين كما تقول زيدا عقب بالقييد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك أن تقول هو معطوف على قوله فاتقوا كما تقول يا بني عميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يافلان بنى أسديا بحسنى اليهم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفًا على أعدت والبشارة الاخبار بما يظهر سرورًا وخبره ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده أياكم بشرني بقدوم فلان فهو حتر بشروه فرادى عتق أولهم لانه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال مكان بشرني أخبرني عتقوا جميعا لأنهم جميعا أخبروه ومنه البشارة لظواهر الجداد وباشير الصبح ما ظهر من أوائل ضوئه وأما فبشرهم بعد ذاب أليم فن العكس في الكلام الذي يقصده الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزاء وتألمه وانغمسه كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله فأعتبروا بالصيام والمصالحة نحو الحسنة في جرحه مجرى الاسم قال الخطيب

كيف الهجاء وما تنقل صالحة * من آل لأم يظهر الغيب تأتيني

والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس (فان قلت) أي فرق بين لام الجنس داخل على المفرد وبينها داخل على المجموع (قلت) اذا دخلت على المفرد كان صالحا لان يراد به الجنس الى أن يحاط به وأن يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس وأن يراد به بعضه لا الى الواحد منه لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جنس الجنس لاني وحدانه (فان قلت) فما المراد بهذا المجموع مع اللام (قلت) الجملة من الاعمال العسوية المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاتف المظلل بالتفاف أغصانه قال زهير نسق جنة صحقا أي تخلطوا والتركيب دائر على معنى السترك وكانها لتسكاتها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المزة من مصدر جنة اذا ستره كأنها ستره واحدة لفرط التفاضل وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان (فان قلت) الجنة مخلوقة أم لا (قلت) قد اختلف في ذلك والذي يقول انها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وبجيشها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها (فان قلت) ما معنى جمع الجنة وتنكيرها (قلت) الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشقة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان (فان قلت) أما يشترط في استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح أن لا يحبطها المكلف بالكفر والاقدام على الكبر وأن لا يتدم على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية بهلا شرط ذلك (قلت) لما جعل الثواب مستحقا بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهم او رزق في العقول أن الاحسان انما يستحق فاعله عليه الثوبة والشاؤ اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وأما لا يتبع مع وجوده ففسده احسانا وأعلم بقوله تعالى لئنبي صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الناس عليه وأعزهم لئن أشركت ليحبطن عملك وقال تعالى للمؤمنين ولا تجهروا بالقول كجهر بعتكم لبعض أن تحبط أعمالكم كان اشتراط حفظها من الاحباط والذم كالدخل تحت الذكرك (فان قلت) كيف صورة جري الانهار من تحتها (قلت) كما ترى الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق أن أنهار الجنة تجري في غير أخذود وأرز الساتين وأكرمها منظر ما كانت أشجاره مظلمة والانهار في خلالها مطردة ولولا أن الماء الجارى من النعمة العظمى واللذة الكبرى وأن الجنان والرياض وان كانت آفتق شي وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس ولا تجلب الاربعية والنشاط حتى يجري فيه الماء والا كان الانس الاعظم فاتنا والسرور الاوفر فتودوا وكانت كتماثيل لأرواح فيها صور ولا حياتها لما جاء الله تعالى بذلك الجنات مشفوعا بذكر الانهار الجارية من تحتها مسوقين على قران واحد كالتيثين لا بد لاحدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعمتها والنهر الجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللثيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار من الاسناد المجازى كقوام بنو فلان بطوهم الطريق ويصيده يومان (فان قلت)

وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار

لم تذكر الجنة وعرفت الانهار (قلت) أما تكبير الجنات فقد ذكر وأما تعريف الانهار فإن براد الجنس
 كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب والوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم الخاطب
 أو براد انهارها فموض التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتعل الرأس شيباً أو يشار باللام
 الى الانهار المذكورة في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه الآية وقوله (كلمارزقوا)
 لا يخلو من أن يكون صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو وجهه مستأنفة لانه لما قيل أن لهم جنات لم يحصل
 خلد السامع أن يقع فيه أمثال تلك الجنات أشباه ثمار جنات الدنيا أم اجناس أخر لا تشابه هذه الاجناس
 فقيل ان ثمارها أشباه ثمار جنات الدنيا أي اجناسها اجناسها وان تفلوت الى غاية لا يعلمها الا الله
 (فان قلت) ما موقع (من ثمرة) (قلت) هو كقولك كلما كنت من بستانك من الرمان شأحدة فكفوقع من
 ثمرة موقع قولك من الرمان كأنه قيل كلمارزقوا من الجنات من أي ثمرة كانت من تفاحها أو رمانها أو عندها
 أو غير ذلك رزقا قالوا ذلك في الاولى والثانية كتناهما لابتداء الفاية لان الرزق قد ابتدئ من الجنات والرزق
 من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وتنزله تنزله أن تقول رزقي فلان فيقال لك من أين تقول من بستانه فيقال
 من أي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من رمان وتجريه أن رزقوا جعل مطلقا مبتدأ من ضمير الجنات ثم جعل
 مقيد بالابتداء من ضمير الجنات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة أو الرمانة النذعة على هذا
 التفسير وإنما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر وهو أن يكون من ثمرة يسانا على منهاج قولك رأيت
 منك أسدا تريد أنت أسد وعلى هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة (فان قلت) كيف
 قيل (هذا الذي رزقنا من قبل) وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا
 (قلت) معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله وأوابه متشابهها وهذا كقولك أبو يوسف
 أبو حنيفة تريد أنه لاستحكام النسبه كأن ذاته ذاته (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (وأوابه) (قلت)
 الى المرزوق في الدنيا والاخرة جيعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه
 في الدارين وتطيره قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا لله أولى بهما أي يجنسى الغنى والفقير لانه لا يفرق
 أو فقير على الجنسين ولورجع الضمير الى المتكلم به ليقبل أولى به على التوحيد (فان قلت) لاي غرض يشابه
 ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن اجناسا أخر (قلت) لان الانسان بالملأوف آنس والى العهد أو ميل
 واذا رأى ما لم يألفه تفر عنه بطبعه وعاقته نفسه ولانه اذا نظر بشئ من جنس ما سلف له به عهد وتقدم معه الف
 ورأى فيه من به طاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد به بلغا فخرط ايها جبه واعتباطه وطال استجبابه
 واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار الغبطة به ولو كان جنسا لم يعده وان كان فاقا محاسب أن ذلك
 الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين فحين أبصروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها
 في الهيم وأن الكبرى لا تفضل عن حد البطيخة الصغيرة ثم يصرون رمانة الجنة تشبوع السكن والنبوة من نبق
 الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كقلال هجر ككار أو اطل الشجرة من شجر الدنيا وقدرا متدادا ثم يرون
 الشجرة في الجنة يسيرا كراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك أبين للفضل وأظهر للمزية وأجلب للسرد
 وأزيد في التعجب من أن يفاجتوا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق يجنبهم ما ترددهم هذا القول
 ونطقهم به عند كل ثمرة برزقونها دليل على تناسي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية وتعام الفضيلة وعلى
 أن ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستولى عليهم ويستدعي تبيحهم في كل أوان عن مسروق نخل الجنة
 نصيده من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما ترعت ثمرة عادت مكانها أخرى وأنهارها تجري في غير
 أخدود والعنقود اثنا عشرة ذراعا ويجوز أن يرجع الضمير في أوابه الى الرزق كما أن هذا اشارة اليه ويكون
 المعنى أن ما رزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متجانسا في نفسه كما يحكي عن الحسن يرفأ أحدهم بالصفه فيأكل منها
 ثم يرفى بالأخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلى الله
 عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليا كأنها في يده أو اصله الى فيه حتى
 يتدل الله مكانها مثلها فاذا أبصروها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والتفسير الاول هو هو (فان قلت) كيف
 موقع قوله وأوابه متشابهها من تعلم الكلام (قلت) هو كقولك فلان أحسن بفلان ونم ما فعل ورأى من الرأي

كلمارزقوا أي من ثمرة رزقا قالوا
 هذا الذي رزقنا من قبل وأوابه
 متشابهها

كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى ويجعلوا أمة أهلها أذلة وكذلك يفعلون وما أشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير والمراد بتطهير الأزواج أن طهرن عما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الاقدار والادناس ويجوز لحيثه مطلقا أن يدخل تحتها الطهر من دنس الطبايع وطبع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا مما يكتسبن بأنفسهن وما يأخذنه من أعراق السوء والمناسبات الرديئة والمناسبات المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثتهن وكسبتهن (فان قلت) فهل جاءت الصفة بجموعه كافي الموصوف (قلت) هما الغتان فصيحتان يقال النساء فعلن وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلن وهي فاعلة ومنه يت الجاهلة

وإذا العذاري بالدخان تقنعت * واستجبت نسيب القدر وقت

والمعنى وجماعة أزواج مطهرة وقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمير مطهرة بمعنى مطهرة وفي كلام بعض العرب ما أحوجني الى بيت الله فأطهره به أطهره أي فأطهره به تطهرة (فان قلت) هل أتت طاهرة (قلت) في مطهرة فخامة لصفتهن ليست في طاهرة وهي الاشعار بأن مطهرات طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المريد بعباده الصالحين أن يحولهم كل مزية فيأخذتهم * والخالد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا يتقطع قال الله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك لنلدن إلا فان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس

ألا انتم صباحا أيها الطلل البالي * وهل ينعمن من كان في العصر الخالي
وهل ينعمن الا سعيد مخلد * قليل الهموم ما يبيت بأ وبال

• سبقت هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد والمرام من الكفار واستغروا به من أن تكون المحترات من الاشياء مضر وبها المثل ليس موضع للاستنكار والاستغراب من قيل أن التمثيل انما يبار اليه لما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادناء المتروهم من المشاهد فان كان الممثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك فليس العظم والخطارة في المضر وبها المثل اذا الأمر استدعيه حال الممثل له وتسميته الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية ألا ترى الى الحق لما كان واضحاً جلياً أبلغ كيف تمثل له بالاشياء والنور والى الباطل لما كان بضد صفة كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الالهة التي جعلها الكفار أنداد الله تعالى لاحال أحقر منها وأقل ولذلك جعل بيت العنكبوت منها في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وأخس قدرها وضربت لها بالعوضة فالذي دونها مثلاً لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للممثل استحي من تمثيلها بالعوضة لانه مصيب في تمثيله بحق في قوله سائق للمثل على قضية مضر به محتمد على مثال ما يحتكمه ويستدعيه وليبان أن المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الامور بنظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا أنه الحق الذي لا تتراشبهه بساحته والاصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغضبهم على بصائرهم فلا يفتنون ولا يماقون أذهانهم أو عرفوا أنه الحق الا أن حب الرياسة وهوى الالف والعادة لا يتخللهم أن ينصفوا فاذا سمعوا عاندوا وكابروا وقضوا عليه بالبطان وقابلوه بالانكار وأن ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهم مال الفاسقين في غيهم وضلالهم والمحب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضرعون الامثال بالبهائم والطيور وأحناش الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين أيديهم مسيرة في حوائثهم وبوادهم قد تمثلوا فيها بأحق الاشياء مقلوا أجمع من ذرة وأجر من الذباب وأسمع من قراد وأصرد من جراد وأضعف من فراشة وآكل من السوس وقالوا في البعوضة أضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوض وكلفني مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالزوان والخاله موحية الخردل والحصاة والارضة والدود والزنابير والتمثيل بهذه الاشياء وبأحق منهن مما لا تقبي استقامته ومحمته على من به أدنى مسكة ولكن دين الممجوج المجهوت الذي لا يسيق له متمسك يد ليس ولا متمسك باطلة ولا اقناع أن يرمى لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمناطلة اذ لم يجد سوى ذلك معقولا وعن الحسن وقدادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمتمسكين به المثل ضحك اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله عز وجل هذه الآية * والحياة تغير وانكسار يعترى

وله من غيرها أزواج مطهرة وهم
في الخالدون ان الله لا يهني

الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشي وشغلي القرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحي لما يعتر به من الانكسار والتغير من تنكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء وجد في مكانه خبلا (فان قلت) كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي اذا رفع اليه العبيد به ان يرد هـ ما صفر احتى يضع فيه ما خيرا (قلت) هو جاز على سبيل التمثيل مثل تركه تخيب العبد وأنه لا يرد به مفران عطائه لكرمه بقران من يترك رد المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله (ان الله لا يستحي) أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي أن يتنسل بها طقارتها ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فتألوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فرق من كلامهم يديع وطرا زجيب منه قول أبي تمام

أن يضرب مثلا بالبعوضة فما فوقها

من مبلغ أفناء يعرب كلها * أني بنيت الجمار قبل المنزل

وشهد رجل عند شرح فقال انك لسط الشهادة فقال الرجل انهم لم يجعدوا فقال له بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجمار وتجميد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجمار وسبوطه الشهادة لا تمتنع بتجميدها ولقد درأ أمر التزويل واحاطته بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها انما الا عثرت عليه فيه على أقوم منها هججه وأستمد دراجه وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه

اذا ما استحين الماء يعرض نفسه * كرعن بسبت في اناء من الورد

وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي ماء واحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا * وضرب المثل اعتماده ومنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتم من ذهب و(ما) هذه ايمامة وهي التي اذا اقتربت باسم نكرة أيمته ايم ما رزادته شيئا وعموما ~~كقولك~~ أعطني كتابا ما تريد أي كتاب كان أو صلة للتأكيدي كقولك في قوله فيما نفهمه يشاقهم كأنه قيل لا يستحي أن يضرب مشا لحقا والبنة هذا اذا نصبت (بعوضة) فان رفعتها في موصولة صلتها بالجملة لان التقدير هو بعوضة فذف صدر الجملة كما حذف في تمام على الذي أحسن ووجه آخر حسن جميل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستفهام لملا استكنفوا من تمثيل الله لاصنامهم بالهقرات قال ان الله لا يستحي أن يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة فمافوقها كما يقال فلان لا يبالي بما وهب ما يشارود يشاران والمعنى ان الله أن يمثّل للانداد وحقارة شأنها الاشياء أصغر منه وأقل كالمثل بالجزء الذي لا يجزأ وبما لا يدركه لتساويه في صغره الا هو وحده بلطفه أو بالمدوم كاتقول العرب فلان أقل من لاشئ في العدد ولقد ألم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهذه القراءة تعزى الى رؤبة بندي العجاج وهو أضعف العرب للشيخ والتميموم المشهوده بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما أظنه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو الما بق لفصاحته واتصّب بعوضة بأنها عطف بيان لثلا أوه فنعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة مقدّمة عليه أو اتصبا مفعول يجرى ضرب يجرى جعل واشتقاق البعوض من البعوض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعوضه البعوض وأنشد

لنم اليه بيت أبي دثار * اذا ما خاف بعض القوم بعضا

ومنه بعض الشئ لانه قطعة منه والبعوض في أصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت وكذلك الخوش (خا فوقها) فيه معنيان أحدهما انما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان أسفل الناس وأندلهم هو فوق ذلك التزديد هو أبلغ وأعرق فيما وصف به من السفالة والتذلة والثاني فما زاد عليها في الجلم كأنه قصد بذلك رد ما استكرهه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهم ما كبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرقته يشع بأدنى شئ فقال فلان يجمل بالدرهم والدرهمين هو لا يبالي أن يجمل بنصف درهم فخافه تزديد بما فوقه ما يجمل فيه وهو الدرهم والدرهمان كأنك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم عن الاسود قال دخل شاب من قريش على

عائشة رضي الله عنها وهي بنتي وهم يصنعون فقالت ما يصنعكم قالوا فلان خر على طناب فسقط فسكادت عنقه
 أو عينه أن تذهب فقالت لا تصنعوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما
 فوقها الا كتبت له بها درجة ومحبت عنه باخطيئة يحتمل ذاعدا الشوكة وتجاوزها في القلة وهي نحو نخبة النخلة
 في قوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفرارة لخطاياه حتى نخبة النخلة وهي عضتها ويحتمل
 ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخرورج على طناب الفسقاط (فان قلت) كيف يضرب المنل بما دون البعوضة وهي
 النهاية في الصغر (قلت) ليس كذلك فان جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلى
 الله عليه وسلم مثلا للدينا وقم خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها ربارأيت في تضاعيف الكتب العتيقة
 دو بية لا يكاد يجلبها البصر الحاذق الا تحتر كها فاذا سكنت قال يكون يوارها ثم اذا التوح لها يبدل حادتها عنها
 وتجنبت مضرتها ثم انسجمان من يدرك صورة تلك وأعضاها الظاهرة والباطنة وتفصيل خلقتها ويبصر بصرها
 ويطلع على صغيرها ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن
 أنفسهم ومما لا يعلمون وأنشدت لبعضهم

يا من يرى مذ البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الايل
 ويرى عروق نياطها في فخرها • والمخ في تلك العظام التحل
 اغفر له سيد تاب من فرطاته • ما كان منه في الزمان الا اول

فأما الذين آمنوا فاعلمون أنه
 الحق من ربهم وأما الذين كفروا
 فسيقولون ماذا أراد الله بهذا
 مثلا يضل به كثيرا ويهدى به
 كثيرا

و (أما) حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالقائه وفانته في الكلام أن يعطيه فضيل نو كدد تقول زيد ذاهب
 فاذا قصدت نو كيد ذال وإنه لا محالة ذاهب وأنه يصعد الذاهب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد ذاهب ولذلك
 قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدلل لفائدتين بيان كونه نو كيد أو أنه في
 معنى الشرط في ايراد الجملة من مصدرين به وأن لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احاد عظيم
 لاهر المؤمنين واعتماد بعلمهم أنه الحق ونبي على الكافرين اغفالهم وظلمهم وعنادهم وربهم بالكلية الحقا
 و (الحق) الثابت الذي لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة برك وثوب محقق محكم
 التسج و (ماذا) فيه وجهان أن يكون ذا اسم موصول بمعنى الذي فيكون كلمتين وأن يكون ذامر كية مع ما
 مجموعتين اسماء واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول من فروع المحل على الابتداء وخبره ذامع صائمه
 وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله والاصوب في جوابه أن يجبي على الاول من فروعها
 وعلى الثاني منصوب باليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رأيت خير
 أي المرئي خير وفي جواب ما الذي رأيت خيرا أي رأيت خيرا وترى قوله تعالى ويستأئنونك ماذا آتيتهم من قول
 العفو بالرفع والنصب على التقديرين • والارادة تقيض الكراهة وهي مصدر أرادت الشيء اذا طلبته نفسك
 ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للحي حال الاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه
 وقد اختلفوا في ارادة الله فمعهم على أن للباري مثل صفة المريد منا التي هي القصد وهو أمر زائد على كونه
 عالما غير ساه وبعضهم على أن معنى ارادته لافعاله هو أنه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره
 أنه أمر بها والضمير في أنه الحق للمثل أولان يضرب وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا استبدال واستحقاق كما
 قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاصي يا عجبا لان عمر وهذا (مثلا) نصب على التمييز كقولك
 لمن أجاب بجواب غث ماذا أردت بهذا جوابا ولمن حل سلا حار ديا كيف تنتفع به ذاسلا حار وعلى الحال كقوله
 هذه ناقة الله لكم آية • وقوله (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للجمليتين المصدرتين
 بأما وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وأن العلم بكونه حقا
 من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وأن الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت
 الجهلة خطا في ظلماتهم (فان قلت) لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقيل من عبادى الشكور وقليل
 ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت الناس اخبرته قله (قلت) أهل الهدى كثيرا في انفسهم وحين
 يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى أهل الضلال وايضا فان القليل من المهديين كثيرا في الحقيقة وان
 قلوب الصورة فسماوا ذاهبا الى الحقيقة كثيرا

ان الكرام كثير في البلاد وان كانوا

• واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد القلي الى السيب لانه لما ضرب المثل فضل به قوم واغدى به قوم تسبب
 اضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على عبوس قد أخذ بحال عليه وقيد فقال يا ابي يحيى
 أما ترى ما نحن فيه من القيود فرجع مالك رأسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فأمر بها تنزل فاذا دجاج
 وأخبطة فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك • وقرأ يزيد بن علي يضل به كثير وكذلك وما يضل به
 الالفاسقون • والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقاعن قصدها جواررا والفاحق في الشريعة
 الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو النازل بين المنزلتين أي بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا
 ان أول من حدثه هذا الحد أبو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن أشياعه وكونه بين بين أن حكمه حكم
 المؤمن في أنه يتأكل ويوارث ويقبل ويصلي عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه
 واعتقاد عداوته وأن لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء
 المردة من الكفار القسمة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان يريد اللمز والتنازع
 ان المنافقين هم الفاسقون • النقض الفسخ وفك التركيب (فان قلت) من أين ساغ استعمال النقض في ابطال
 العهد (قلت) من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستهارة لما فيه من نبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه
 قول ابن التيمان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن فاطعوها فخشى ان الله عز وجل
 أعزك وأظهر لك أن ترجع الى قومك وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يستكثروا عن ذكر الشيء المستعار
 ثم رخص والية بذكري من روادفه فينبهوا بملك الحرمة على مكانه ونحوه قولك شجاع يقتصر أقرانه وعالم بغتفر
 منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوتزها لم تقبل هذا الا وقد نبت على الشجاع والعالم بأنهم ما أسدو بحر
 وعلى المرأة بأنها فراس • والعهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا وصاه به ووثقه عليه واستعهد منه اذا اشترط
 عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله أحبار اليهود المعتنون أو منافقوهم أو الكفار جميعا
 (فان قلت) هذا المراد بعهد الله (قلت) ما ركز في عقولهم من الخطة على التوحيد كأنه أمر وصاهم به ووثقه
 عليهم وهو معنى قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وأخذ الميثاق عليهم بأنهم اذا بعث اليهم
 رسول يصدق الله بحجراته صدقوه واتبعوه ولم يكفوا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وأقوا
 بعهدى أوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى صلوات الله عليه سأزل عليك كتابا فيه نبأ ابي اسرائيل وما آتته
 اياه من الآيات وما أعدمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهد الله عليهم وحسن
 صنعه للذين قاموا بميثاق الله تعالى وأوفوا بعهد ونصره اياهم وكيف أنزل بأسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا
 ميثاقهم ولم يوفوا بعهد لان اليهود دفعوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التعريف
 والجود وكفروا به كما كفروا بعهد صلى الله عليه وسلم وقيل هو أخذ الله العهد عليهم أن لا يفسدوا ما هم
 ولا يبيع بعضهم على بعض ولا يقطعوا أرحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الاول الذي أخذ
 على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذا أخذ ربك وعهد خص به النبيين أن يبلغوا الرسالة ويقفوا
 الدين ولا يفتروا فيه وهو قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذا أخذنا
 ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليمتنن للناس ولا يكفونهم والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله
 وازامه أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى توثقته كما أن الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز أن يرجع
 الضمير الى الله تعالى أي من بعد توثقته عليهم أو من بعد ما وثق به عهدهم من آياته وكتبه وانذار رسوله • ومعنى
 قطعهم (ما أمر الله به أن يوصل) قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة
 والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض (فان قلت) ما الامر (قلت) طلب الفعل بمن
 هو دونك وبعنه عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان ادعى الذي يدعوا اليه من يتولاه يشبه بالامر
 بأمره به فقبل له امر تسمية للامعول به بالمصدر كأنه مأثور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال
 شأنت شأنه أي قصدت قصده (هم الخاسرون) لانهم استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح
 وعقابا بنواياهم معنى الهمزة التي في (كيف) مثله في قولك أنكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو

وما يضل به الالفاسقون الذين
 ينقضون عهد الله من بعد
 ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به
 أن يوصل ويفسدون في الارض
 أولئك هم الخاسرون كيف
 تكفرون بالله

الى الايمان وهو الانكار والتعجب ونظيره قولك اظهير بغير جناح وكيف نظير بغير جناح (فان قلت) قولك اظهير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر فغير مستحيل مع ما ذكر من الامانة والاحياء (قلت) قد اخرج في صورة المستحيل لما اقوى من الصارف عن الكفر والذمى الى الايمان (فان قلت) فثنتين امر المهمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستمالته في نفسه اولقوة الصارف عنه فاقول في كيف حيث كان انكار العمال التي يقع عليها كفرهم (قلت) حال الشيء تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبسيع ذات الكفر وورد فيها انكار الذات الكفر وثباتها على طريق الكتابة وذلك اقوى لانكار الكفر وأبلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم ان كل موجود لا يتفك عن حال وصفة عند وجوده ومحال ان يوجد بغير صفة من الصفات كان انكار الوجوده على الطريق البرهاني والواو في قوله (وكنتم أمواتا) للعمال (فان قلت) فكيف صح ان يكون حالاً وهو ماض ولا يقال جئت وقام الامر ولا يمكن وقد قام الا ان يضمم قد (قلت) لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم أمواتا الى ترجعون كأنه قيل كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا وحالكم انكم كنتم أمواتا نظفا في أصلاب آبائكم فجعلكم احياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم (فان قلت) بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماض والمستقبل كلاهما لا يصح ان يقعا حالا حتى يكون فعلا حاضرا وقت وجود ما هو حال عنه فما الحاضر الذي وقع حالا (قلت) هو العلم بالقصة كأنه قيل كيف تكفرون وانتم عالمون بهذه القصة بأقوالها وآخرها (فان قلت) فقد آل المعنى الى قولك على أي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته (قلت) قد ذكرنا أن معنى الاستفهام في كيف الانكار وان انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكتابة فكانه قيل ما يجب ككفركم مع علمكم بحالكم هذه (فان قلت) ان اتصل عليهم بأنهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع (قلت) قد تمكنوا من العلم بما بالذات الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكشركم من علوانه عاذا وا
* والاموات جمع ميت كالاقوال في جمع قيل (فان قلت) كيف قيل لهم أموات في حال كونهم جمادا وانما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من النبي (قلت) بل يقال ذلك لعدم الحياة كقوله بلدة ميتة وآية لهم الارض الميتة أموات غير احياء ويجوز ان يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا احساس (فان قلت) ما المراد بالاحياء الثاني (قلت) يجوز ان يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع النشور وأن يراد به النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء (فان قلت) لم كان العطف الاقوال بالفاء والاعقاب يتم (قلت) لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ وأما الموت فقد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان أريد به النشور تراخيا ظاهرا وان أريد به احياء القبر فنه يستحب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء أيضا متراخ عن النشور (فان قلت) من أين أنكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها الله الا انها مستتلة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر أم على نم جسام حقها أن تشكروا ولا تكفروا (قلت) يتحمل الامرين جميعا لان ما عتده آيات وهي مع كونها آيات من أعظم النعم (لكم) لاجلكم ولا تتفاعدكم به في دنياكم ودينكم أما الالتفاح الديني فظاهر وأما الالتفاح الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالاخرة وثوابها وعقابها لاشتماله على أسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة البهية وعلى أسباب الوحشة والمشقة من أنواع المكارة كالنيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والخاوف وقد استدل بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر مجرى المخطورات في العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقا لكل أحد ان يتناولها ويستمتع بها (فان قلت) هل لقول من زعم أن المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة (قلت) ان أراد بالارض الجهات السفلية دون القبراء كما تذكروا السماء وتراد الجهات العلوية جاز ذلك فان القبراء وما فيها واقعة في الجهات السفلية * و (جميعا) نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصد امسته ويامن غير ان يلوى على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أي قصد اليها بارادته ومشيتته بعد خلق ما في الارض

وكنتم أمواتا فأحياءكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى

من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلوكانه قبل ثم استوى الى فوق والضمير في
 (فتواهن) ضمير مهمم (وسبع سموات) تفسيره كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء
 في معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتن تعديلا خلقهن وتقويمه واخلاؤه
 من العوج والقطورا واتمام خلقهن (وهو بكل شيء عليم) فمن ثم خلقهن خلقا مستويا بحكما من غير تفاوت
 مع خلق ما في الارض على حسب حاجات أهلها ومناقصهم ومصالحهم (فان قلت) ما فسرت به معنى الاستواء
 الى السماء يناقضه ثم لا عطانه بمعنى التراخي والمهلة (قلت) ثم ههنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق
 السموات على خلق الارض لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على انه لو كان لمعنى التراخي في
 الوقت لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أي في تضاعيف القصد اليها
 خلقا آخر (فان قلت) أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها (قلت) لا لان جرم الارض تقدم خلقه
 خلق السماء وأتماد حواها فتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهية الفهر عليها دخان
 ملتزق بها ثم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كاتنا
 رتقا وهو الاتزاق (واذ) نصب بانصار اذ كروي يجوز أن ينتصب بقالوا والملائكة جمع ملائكة على الاصل
 كالسمائل في جمع شمال والحق التاء لتأنيث الجمع (وجعل) من جعل الذي له مفعولان دخل على المتبدا
 والخبر وهما قوله في الارض خليفة فكانا مفعوليه وهما مصر في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره
 والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض خلفهم فيها آدم وذريته (فان قلت) فهل اقبل خلافتهم أو خلفاء
 (قلت) أريد بالخليفة آدم واستغنى بذكره عن ذكر بنه كما يستغنى بذكر أبي القبيلة في قولك مضر وهاشم أو
 أريد من يخلفكم أو خلفاء يخلفكم فوجه ذلك وقرئ خليفة بالقاف ويجوز أن يريد خليفة بمعنى لان آدم كان
 خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي - اما جعلنا خليفة في الارض (فان قلت) لاي عرض أخبرهم بذلك (قلت)
 يسألوا ذلك السؤال ويجيبوا بما أجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانه لهم عن اعتراض
 الشبهة في وقت استخلافهم وقيل يعلم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم
 ونصحاتهم وان كان هو يعلم وحكمته البالغة غيبا عن المشاورة (أتجعل فيها) تعجب من أن يستخلف مكان أهل
 الطاعة أهل العصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير (فان قلت) من أين عرفوا ذلك حتى
 تعجبوا منه وانما هو غيب (قلت) عرفوه بأخبار من الله أو من جهة الروح أو ثبت في علمهم أن الملائكة وحدهم هم
 انخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم أو قاسوا أحد الثقلين على الاخر حيث أسكنوا الارض
 فأفسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ (يسفك) بضم الفاء ويسفك ويسفك من أسفك وسفك والواو في
 (ويحزن) للمحال كما تقول أتحسن الى فلان وأنا أحق منه بالاحسان واتبع تبعيد الله من سوء وكذلك
 تقديسه من سبع في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعد (بجمه ذلك) في موضع الحال أي
 نسج حامدين لك وملتبسين بجمه ذلك لانه لو انعامك علينا بالتوفيق والطف لم تنكمن من عبادتك (أعلم ما لا
 تعلمون) أي أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم (فان قلت) هلا بين لهم تلك المصالح (قلت) كفى العباد
 أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على أنه قد بين لهم بعض ذلك
 فيما تبعه من قوله (وعلم آدم الاسما كلها) واشتقاقهم آدم من الادمية ومن آدم الارض فهو اشتقاقهم يعقوب
 من العقب وادريس من المدرس وابلوس من الابلاس وما آدم الاسم الأعجمي وأقرب أمره أن يكون على
 فاعل كآزر وعازر وعبار وشالخ وقاطع وأشياء ذلك الاسماء كلها أي أسماء السميات فحذف المضاف اليه لكونه
 معلوما مدلول عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من معنى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس
 (فان قلت) هلا زعمت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأن الاصل وعلم آدم سميات الاسماء (قلت)
 لان التلخيص وجب تعليقه بالاسماء لا بالسميات لقوله أنبتوني بأسماء هو لاء أنبتهم بأسمائهم فلما أنبتهم بأسمائهم
 فكما علق الانبياء بالاسماء لا بالسميات ولم يقل أنبتوني هو لاء وأنبتهم بهم وجب تعليق التلخيص بها (فان قلت)
 فما معنى تعليقه أسماء السميات (قلت) أراه الاجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسم فرس وهذا اسم بعير وهذا
 اسم كذا وهذا اسم كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أي عرض

الى السماء فتواهن سبع سموات
 وهو بكل شيء عليم واذ قال ربك
 للملائكة اني جاعل في الارض
 خليفة قالوا اتجعل فيها من
 يفسد فيها ويهدى ذلك الدماء ونفس
 ذميمة بجمه ذلك وتقدس لك قال اني
 أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء
 كلها ثم عرضهم على الملائكة

السموات وانما ذكر لان في السموات العقلاء فقلوبهم وانما استنبأهم وقد علم بحزمهم عن البناء على سبيل التثبيت
 (ان كنتم صادقين) يعني في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للماء ارادة للرد عليهم وان فحين
 يستخلفه من الفوائد العلية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا فأراهم بذلك وبين لهم
 بعض ما أجل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني أعلم ما لا تعلمون * وقوله (ألم أقل لكم اني أعلم غيب
 السموات والارض) استحضار لقوله لهم اني أعلم ما لا تعلمون الا أنه جاء به على وجه أبسط من ذلك وأشرح وقرئ
 وعلم آدم على البناء للمفعول وقرأ عبد الله عرضه ونقرأ أبي عرضها وانعنى عرض مسمياتهن أو مسمياتهن الا ان
 العرض لا يصح في الاسماء * وقرئ أنيهم بقلب الهمز زيا وأنهم بجدفها واهما مكسورة فيهما ه السجود لله
 تعالى على سبيل العبادة وغيره على وجه التكرمة كما وجدت الملائكة لا دم وأبو يوسف واخوته له ويجوز ان
 تختلف الاحوال والاقوات فيه وقرأ أبو جعفر للملائكة اسجدوا بنهم التاء للاتباع ولا يجوز استهلاك الحركة
 الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كقواهم الحمد لله (الا ابليس) استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا
 بين أظهر الالوف من الملائكة مغمو رايهم فقلوب واعليه في قوله فوجدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز
 أن يجعل منقطعا (أبي) امتنع عما أمر به (واستكبر) عنه (وكان من الكافرين) من جنس كثرة الجن وشياطينهم
 فلذلك أبي واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن أمر ربه * السكنى من السكن لانها نوع من اللبث
 والاستقرار * (أنت) تأكيد للمستنكن في اسكن ليصح العطف عليه (ورعدا) وصف للمصدر أي أكلارعدا
 واسعا وافهاو (حيث) المكان المبهم أي أي مكان من الجنة (شقما) أطلق لهما الاكل من الجنة على وجه
 التوسعة البالغة المزيجة للعله حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للما كولات من الجنة
 حتى لا يبقى لهما عذري تناول من شجرة واحدة من بين أشجارها الفاتحة للحصر * وكانت الشجرة فيما قيل
 الخنطة أو الكرمة أو التينة * وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذي والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين
 والياء وعن أبي عمرو أنه كرها وقال يقربا براهرة مكة وسودانها (من الظالمين) من الذين ظلموا أنفسهم بعصية
 الله * فتكونا جزم عطف على تقربا وانصب جواب للشيء * الضمير في (عنها) للشجرة أي فيهما الشيطان على
 الرتبة بسببها وتحقيقه فأصدر الشيطان زلتما عنها وعن هذه مثلها في قوله تعالى وما فعلته عن أمري وقوله
 ينهون عن أكل وعن شرب وقيل فأزلهما عن الجنة يعني أذهب ما أعماها وأبعدهما كما تقول زل عن مرتبة
 وزل عن ذلك اذا ذهب عنك زل من الشهر كذا * وقرئ نازلها (عما كانا فيه) من النعيم والكرامة أو من
 الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على أن الضمير للشجرة
 لان المعنى صدرت وسوسته عنها (فان قلت) كيف توصل الى ازالتهما وسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها
 فانك رجيم (قلت) يجوز أن يمنع دخولها على جهة التكريه والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع أن يدخل على
 جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدنون من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فتأدى
 وررى أنه أراد الدخول فنعته الخنزرة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون * قيل (اهبطوا) خطاب
 لآدم وحواء والبليس وقيل والحية والصحيح أنه لا دم وحواء والمراد هما وذرتهم لانهم الما كما أصل الانس
 ومتشبههم بجعل كما انهم الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك
 قوله فن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها
 خالدون وما هو الاحكام بعم الناس كلهم * ومعنى (بعضكم لبعض عدو) ما عليه الناس من التعادى والتباغى
 وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض (مستقر) موضع استقرار واستقرار (ومتاع) وتفتح
 بالهيش (الى حين) يريد الى يوم القيامة وقيل الى الموت * معنى تلقى الكلمات استقبالها بالاخذ والقبول والعمل
 بها حين عليها وقرئ نصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته واتصلت به (فان قلت) ما هن (قلت)
 قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبونا آدم حين
 اقرف الخطيئة سبحانك اللهم ويحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يقفر
 الذنوب الا أنت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يارب ألم تخلفني يديك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح
 من روحك قال بلى قال يارب ألم تسبق رجسك غضبك قال بلى قال ألم نسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت

فقال أنبئوني باسماء
 كنتم صادقين قالوا اسماءك لا علم
 لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم
 الحكيم قال يا آدم أنبئهم باسمائهم
 فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم
 اني أعلم غيب السموات والارض
 وأعلم ما تدون وما كنتم تنكثون
 واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
 فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر
 وكان من الكافرين وقلنا يا آدم
 اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا
 منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا
 هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
 فازلها الشيطان عنها فأخرجها
 مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم
 لبعض عدو ولكم في الارض
 مستقر ومتاع الى حين فتلقى
 آدم من ربه كلمات

وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال نعم * واكتفى بذكر توبه آدم دون توبه حواء لانها كانت تعاله كما طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله قالار بناظنا أنفسنا (قناب عليه) فرجع عليه بالرحمة والقبول * (فان قلت) لم كرر (قلنا اهبطوا) (قلت) للتأكيد والمنايطة به من زيادة قوله (فأما يا نبيكم مني هدى) (فان قلت) ما جواب الشرط الاول (قلت) الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جنتي فان قدرت أحسنت اليك والمعنى فأما يا نبيكم مني هدى برسول أبعث اليكم وكأب أنزله عليكم بدليل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) في مقابلة قوله فمن تبع هداي (فان قلت) فلم يجي بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه (قلت) للايدان بأن الايمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وأنه ان لم يعث رسول ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا للماركب فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكنهم من النظر والاستدلال (فان قلت) الخطيئة التي أهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم جرى عليه ما جرى بسببها من نزع اللباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل باليلس ونسبته الى النبي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة الى التوبة (قلت) ما كانت الا صغيرة مغفورة بأعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي أجل الاعمال وأعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفطعا لما أتوا به لئلا يكون ذلك لعنائه ولذريته في اجتناب الخطايا واتقائها ثم والتنبه على أنه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذنوبا كثيرة * وقرئ فمن تبع هدى على لغة هذيل فلا خوف بالفتح (اسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في اسمهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو برزخ ابراهيم واسماعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلية والحجمة وقرئ اسرائيل واسرائيل * وذكرهم النعمة أن لا يخلو ابشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا ما لها وأراد بها ما أنتم به على آباؤهم مما عقد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفوق عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنتم به عليهم من ادراك الزمن محمد صلى الله عليه وآله وسلم البشر به في التوراة والانجيل * والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدي أي بما عاهدت عليه كقوله ومن أوف بعهده من الله وأوفيت بعهدي أي بما عاهدت عليه ومعنى (وأوفوا بعهدي) رأوفوا بما عاهدتوني عليه من الايمان بي والطاعة لي كقوله ومن أوف بعهده من الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (أوف بعهديكم) بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم (واياي فارهبون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد ارضه وهو أوكذ في افادة الاختصاص من اياك تعهد وقرئ أوف بالتشديد أي أباغ في الوفاء بعهدي كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز أن يريد بقوله وأوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه ووعدوه من الايمان بني الرحمة والكتاب المهجز ويدل عليه قوله (وأمنوا بما أنزلت مصدقا لما همكم ولا تكونوا أول كافر به) أول من كفر به أو أول فريق أوفوج كافر به أو ولا يمكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسا نا حلة أي كل واحد منا وهذا نعر يض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به بعرفتهم به وبصفتهم ولأنهم كانوا المبشرين بزمان من أوحى اليه والمستقصين على الذين كفروا به وكانوا يعدون اتاعه أول الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة الى قوله وما نفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز أن يراد ولا تكونوا مثل أول كافر به يعني من أشرك به من أهل مكة أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه منذ كوراني التوراة موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به لما معكم لأنهم اذا كفروا بما صدقوه فقد كفروا به والاشراء استعارة للاستبدال كقوله تعالى اشتروا الضلالة بالهدى وقوله كما اشتري المسلم ان تصرا وقوله

قناب عليه انه هو الثواب الرحيم
 قلنا اهبطوا منها جبه فاما يا نبيكم
 مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف
 عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا
 وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب
 النار هم فيها خالدون يا بني اسرائيل
 اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
 وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم
 واياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت
 مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول
 كافر به ولا تشركوا بآياتنا
 قلبا وياي فانتهون

• الباطل في (الباطل) ان كانت صلته مثلها في قولك ابست النبي بالنبي خلطته به كان المعنى ولا تكتنوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المتزل بالباطل الذي كتبت حتى لا يميز بين حقه وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتى في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشبهيا بباطلكم الذي تكتنونه (وتكتنوا) جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتنوا أو منصوب يا ضمرا أن والواو بمعنى الجمع أى ولا تجعلوا الباطل الحق بالباطل وكتنوا الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (فان قلت) ليسهم وكتنوا ليسا بفاعلين محيزين حتى ينهوا عن الجمع ينهوا لانهم اذا لبسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق (قلت) بل هما ممتيزان لان ليس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتهم في التوراة ما ليس منها وكتنوا هم الحق أن يقولوا لا تجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم أو حكمه كذا أو عموما ذلك أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتفون بمعنى كانوا (وأنت تعلمون) في حال علمكم أنكم لا تبصرون كتمون وهو أجمع لهم لان الجهل بالقيح رجاء عذر ركبته (وأقبروا الصلاة) بمعنى صلاة المسلمين وزكاتهم (واو كعوامع الرا كعين) منهم لان اليهود لا ركوع في صلاتهم وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمرا بأن تصلى مع العالين بمعنى في الجماعة كأنه قيل وأقبروا الصلاة وصلوها مع المصليين لا مفردين (أنا أمرون) الهمة لالتقريب مع التوبيخ والتعجب من حالهم • والبر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعة ويتناول كل خير ومنه قوله لم صدق وبررت وكان الاحبار يأمرون من نعصوه في الدر من آثارهم وغيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا أقروا بصدقها لم ينزفوها خافوا فيها وعن محمد بن واسع بلغني أن ناسا من أهل الجنة اطلعوا على ناس من أهل النار فقالوا اللهم قد كنتم تأمرونا بتأسياء علمناها فدخلنا الجنة قالوا كأننا مكرمكم بها ونخالف الى غيرها (وتسبون أنفسكم) وتقر كونها من البر كالنسيات (وأنت تعلمون الكتاب) تيكيت مثل قوله وأنت تعلمون معنى تلون التوراة وفيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم وأقبروا الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) فويح عظيم بمعنى أفلا تفتنون لتبجح ما أقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه عن ارتكابه وكانكم في ذلك مسلوبو القول لان العقول تأباه وتدفعه ونحوه أف أنكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون (واستعينوا) على حوائجكم الى الله (بالصبر والصلاة) أى بالجمع بينهما وأن تصلوا صابرين على تكاليف الصلاة محتملين لشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ النبات ودفع الوسواس ومراعاة الآداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بأنه اتصلا بين يدي جبار السموات يسأل قلنا الرقاب عن سخطه وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها أو واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والاتجاه الى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وعن ابن عباس أنه نعى اليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتنجى عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيها الجلوس ثم قام يمشي الى راحته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لانه حبس عن المنطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز أن يراد بالصبر الصلاة الدعاء وأن يستعان على البلايا بالصبر والاتجاه الى الدعاء والابتغال الى الله تعالى في دفعه (وانها) الضمير للصلاة أو للاستعانة ويجوز أن يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل ونحوها عن ناس من قوله اذكروا نعمتى الى واستعينوا (لكبيرة) لشاقة ثبيلة من قولك كبر على هذا الامر كبر على المشركين ما تدعوهم اليه (فان قلت) ما لها لم تنقل على الخاشعين والخشوع في نفسه مما ينقل (قلت) لانهم يتوقعون ما ذكره ابراهيم على متاعها فتمون عليهم ألا ترى الى قوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) أى يتوقعون لقاءه ويؤمل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون أن لا بد من لقاء الجزاء فيه بلون على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون يتيقنون وأما من لم يؤمن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فنظمت عليه كالمتأفين والمرائين بأعمالهم وناله من وعد على بعض الاعمال والصنائع أجره زائدة على مقدار عمله فترادوا برغبة ونشاط وان شراح صدر ومضاجحة طائسرية كأنه يتلذذ من اولته بخلاف حال عامل يقهره بعض الفلحة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول يا بلال روحنا • والخشوع الاخبات والتطامن ومنه الخشعة للرهلة المتطامنة وأما الخضوع فالين والانتقاد

ولا تلبسوا بالباطل وتكتنوا
الحق وأنت تعلمون وأقبروا الصلاة
وأقبروا الركوع وأقبروا مع الرا كعين
أنا صرون الناس بالبر وتسبون
أنفسكم وأنت تعلمون الكتاب أفلا
تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة التي لا تعلمون أنهم ملاقوا ربهم

ومنه خضعت بقولها اذ البنته (وأنى فضلتكم) نصب عطف على نهى أى اذ كروا نهى وتفضيلي (على العالمين)
 على الجحيم الغفير من الناس كقوله تعالى باركنا فيها للعالمين يقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة (يوما) يريد
 يوم القيامة (لا تجزى) لا تقضى عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى
 عن أحد بعدك و (شيا) مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر رأى قبله من الجزاء كقوله تعالى ولا يظلمون
 شيئا ومن قرأ لا تجزى من أجر أعنه اذا أغنى عنه فلا يكون في قرأته الا بمعنى شيئا من الاجزاء وقرأ أبو
 السراار الغنوى لا تجزى نسبة عن ذنبة شيئا وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوما (فان قلت) فأين العائد منها
 الى الموصوف (قلت) هو محذوف تقديره لا تجزى فيه ونحوه ما أنشد أبو عبيد تروحي اجدر أن تقبلي
 أى ما اجدر بأن تقبلي فيه ومنهم من ينزل فيقول اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به محذوف الجار ثم حذف
 الضمير كما حذف من قوله أم مال أصابوا ومعنى التنكير أن تضامن الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من
 الاشياء وهو الاقنات الكلى القطاع للمطامع وكذلك قوله (ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية
 لانها معادلة للمفدى ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل أى توبة ولا فدية وقرأ قتادة ولا يقبل منها
 شفاعا على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاعا وقبيل كانت اليهود تزعم أن آباءهم الانبياء
 يشفعون لهم فأوبسوا (فان قلت) هل فيه دليل على أن الشفاعا لا تقبل للعصاة (قلت) نعم لانه نبي أن تقضى نفس
 عن نفس حقا آخذت به من فعل أوترك ثم نبي أن يقبل منها شفاعا شفاعا شفيح فلم أتم الا تقبل للعصاة (فان قلت) الضمير
 لى ولا يقبل منها الى أى النفسين يرجع (قلت) الى الثانية العاصية غير الجزى عنها وهى التى لا يؤخذ منها عدل
 ومعنى لا يقبل منها شفاعا ان جاءت بشفاعا شفيح لم يقبل منها ويجوز أن يرجع الى النفس الاولى على أنها
 لو شفعت له لم تقبل شفاعتها كالاتجزى عنها شيئا ولو أعطت عدلا عنهم لا يؤخذ منها (ولاهم نصرون) يعنى
 ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثرية والتذكير يعنى العباد والانسى كما تقول ثلاثة أنفس * أصل
 (آل) أهل ولذلك يصغر بأهليل فأبدت هاؤه ألعا وحصل استعماله بأولى الخطر والشان كالملوك وأشياهم فلا
 يقال آل الاسكاف والحمام و (فرعون) علم من ملك العمالة كقبصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس ولعتوى
 الفراعنة اشتقوا فرعون فلان اذا عتا وتجبر وفي ملح بعضهم

يا بني اسرائيل اذ كروا نهى القى
 أعنت عليكم وأنى فضلتكم على
 العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس
 عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعا
 ولا يؤخذ منها عدل ولا هم نصرون
 واذ نجينا لكم من آل فرعون
 يسومونكم سوء العذاب يذبحون
 آباءكم ويسحبون نساءكم فى
 ذلكنم بلاه من ربكم عظيم واذ
 فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا
 آل فرعون وأنتم تنظرون واذ
 وعدنا موسى أربعين ليلة

قد جاءه موسى الكارم فزادنى * أقتضى تفرعته وفرط عرامه
 * وقرى أنجيناكم ونجيتكم (يسومونكم) من سامه خسفا اذا أولاه ظلما قال عربون كلنوم
 اذا ما الملك سام الناس خسفا * أيدنا أن يقر الخسف فينا
 وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه يعنى يقونكم (سوء العذاب) ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ
 يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سىئ أشده وأقطعه كأنه
 قبحه بالاضافة الى سائرهم و (يذبحون) بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله تعالى يذاهون قول
 الذين كفروا وقرأ الزهرى يذبحون بالتخفيف كقولات قطعت الشياح وقطعتها وقرأ عبد الله يقتلون وانما
 فعلوا بهم ذلك لان الكهنة أئذروا فرعون بأنه يولد مولودا يكون على يده هلاكه كما أئذروا فرعون فلم يغن عنهم
 اجتهادهما فى التحفظ وكان ما شاء الله * والبلاء الهنة ان أشير بذكلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان أشير به الى
 الانجاء (فرقنا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم * وقرى فرقنا بمعنى فصلنا يقال فرق بين
 الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثني عشر على عدد الاسباط (فان قلت) سامه (بكم) (قلت)
 فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سواكهم فكانت الفرق بينهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط
 بينهما وأن يراد فرقناه بسببكم وبسبب انجائكم وأن يكون في موضع الحال بمعنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله
 تدوس نيا بالجامع والتريسا أى تدوسها ونحن راكبوها وروى أن بنى اسرائيل قالوا لموسى أين أصحابنا
 لانهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا الارضى حتى نراهم فقال اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة
 فأوحى اليه أن قل بعصا لك هكذا فقال بها على الحيطان فصارت فيها كوى فقرأوا وتسامعوا كلامهم (وأنتم
 تنظرون) الى ذلك وتشاهدونه لانتم تكونون فيه * اما داخل بنو اسرائيل مصر بعد هلال فرعون ولم يكن لهم كتاب
 ينتمون اليه وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا اذا القعدة وعشردى الحجة * وقيل (أربعين
 ليلة)

ليه) لان الشهور غررهابا ليلالي وقرئ واعذنا لان الله تعالى وعده الوحي ووعد الجبي للميقات الى الطور(من بعده) من بعده مضيه الى الطور(وانتم ظالمون) باثرا لكم (ثم عفونا عنكم) حين تبتم (من بعد ذلك) من بعد ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل (لعلكم تشكرون) ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم (الكتاب والفرقان) يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة كقولك رأيت الغيث والذئب تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى واقذ آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءه وذكرنا يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقا نارضا وذكرا أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايان من العاص واليدوعيرهما من الايات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريديه يوم بدره حل قوله (فاقتلوا انفسكم) على الظاهر وهو الجعج وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبد وروى أن الرجل كان يصرو ولده ووالده وجاره وقرينه فلم يمكثهم المضي لامر الله فأرسل الله ضيابه وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها وأمروا أن يحتبوا بأقنية يوتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا فلعن الله من مد طرفه أو حل حبه أو اتقى يسدا ورجل فيقولون آمين فقتلوه هم الى المساء حتى دعا موسى وهرون وقال يا ارب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت السحابة ونزلت التوبة ففسدت الشفار من أيديهم وكانت القتل سبعين ألفا (فان قلت) ما الفرق بين الفا آت (قلت) الاولى للتدبير لا غير لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم قتل انفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى قتلوا فاقبلوا التوبة القتل تامة لتوبتهم والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما أن يتنظم في قول موسى لهم فمعلق بشرط محذوف كأنه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم واما أن يكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارتكابكم (فان قلت) من أين اختص هذا الموضوع بذكر البارئ (قلت) البارئ هو الذي خلق الخلق برياً من التفاوت ما ترى في خان الرحمن من تفاوت ومقربا بعضهم من بعض بالاشكال المختلفة والصور المتباينة فكان فيه تقرير عما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة أبرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في الغبارة والبلادة في أمثال العرب أبليد من نور حتى عترضوا انفسهم لسخط الله ونزول أمره بأن يفك ما ركبه من خلقهم ويترما نظم من صورهم وأشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغطوا به عبادة من لا يقدر على شئ منها قيل القائلون السبعون الذين صعقوا وقيل فاه عشرة آلاف منهم (جهرة) عيبا وهي مصدر من قولك جهر باقراءة وبالذاعا كان الذي يرى بالعين جاهر بارؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها واتصاها على المصدر لان نوع من الرؤية فتصبت بفعلها كما تصب القرفصاء بفعل الجلوس أو على الحال بمعنى ذوى جهرة وقرئ جهرة بفتح الهاء وهي اتمام مصدر كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه السلام رآدهم القول وعرفهم أن رؤية ما لا يجوز عليه أن يكون في جهة محال وأن من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والأعراض مرادوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان وبلوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على أولئك القتل تسوية بين الكافرين ودلالة على عظمها ما ينظم المحنة (الصاعقة) ماصعقهم أي أماتهم قبل فاروقت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا معها وبجسها انخرتوا صعقن ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشبية بدليل قوله فلما أفاتق والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ على رضى الله عنه فأخذتكم الصعقة (لعلكم تشكرون) نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ آرايتهم بأس الله في رميكم بالصاعقة واذ اقتسمكم الموت (وظلانا) وجعلنا القمام بظلمكم وذلك في التيه خضر الله لهم الحساب يبرس يبرهم بظلمهم من الشمس وينزل بالليل عود من نار يبرس يبرهم في ضوئه وثيابهم لا تسخ ولا تلبى وينزل عليهم (المن) وهو التريخين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب قهشر عليهم (الساوى) وهي السماء فيذبح الرجل منها ما يكفيه (كوا) على ارادة القول (وماظلونا) يعني قتلوا بايا كفرنا هذه التهم وماظلونا

ثم اتخذتم العجل من بعده واظلون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتانا موسى الكتاب والفرقان لعلنا تهتدون واذ قال موسى اقوم يا قوم انكم ظلمت انفسكم باخذ العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى ان نزل لك حتى نرى الله جهرتنا فخذنا الصاعقة وانتم تنظرون ثم نبينا من بعد موتكم لعلكم تشكروا وظلنا عليكم القمام وانزلنا عليك المن والساوى كما وان طيبنا ما رزقناكم وماظلونا

فاختصر الكلام بحدفه لدلالة وما ظنوا عليه (القرية) بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد اتية (الباب) باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يبنون اليها وهم لم يدخولوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام * أمروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب لشكر الله وتواضعا وقيل السجود أن يتخاو ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطى لهم الباب ليخضوا رؤسهم فلم يخضوها ودخلوا مترحين على أوراكهم (حطة) فله من الحط كالجلسة والركبة وهي خير مبتدأ محذوف أي مثلتنا حطة أو أمر كحطة والاصل نصب بمعنى حط عناذ فوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى التبت كقولهم صبر جميل فكأننا مبتلى والاصل صبر على صبر صبرا وقرأ ابن أبي عمير عليه السلام على الأصل وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نخط في هذه القرية ونستقر فيها (فان قلت) هل يجوز أن تنصب حطة في قراءة من نصبها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة (قلت) لا يبعد والوجود أن تنصب بانتمار فعلها وتنصب محل ذلك المنصوب بقولوا * وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالسما والتاء (وسنزيد المحسنين) أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له توبة ومغفرة (فبذل الذين ظلموا) أي وضعوا مكان حطة قولوا غيرها يعني أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس الغرض أنهم أمروا بل يلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فخاوا بلفظ آخر لانهم لو جاؤا بلفظ آخر مستقل بمعنى ما أمروا به لم يواخذوا به كالأقوالا مكان حطة نستغفرك وتوب اليك أو اللهم اعف عنا وما أشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالنبطة حطاسمقا أي حطة حرام استهزاء منهم بما قبلهم وعدوا لان طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تنقيح أمرهم وايدان بأن انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فأرسلنا عليهم على الأضمار والرجز العذاب وقرئ بضم الزاء وروى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقبل سبعون ألفا عطفوا في التية فدعا لهم موسى بالسيف فقبل له (اضرب بعضا من الحجر) واللام اما للههد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طورى حمله معه وكان حجرا رمي به أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسعة المسكر اثنا عشر ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه توبه حين اعتزل اذ رموه بالادرة ففرزه فقال له جبريل يقول لك الله تعالى ارفع هذا الحجر فان في فيه قدرة ولك فيه معجزة فخلفه في مخلائه واما الجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الخفة وأبين في القدرة وروى أنهم قالوا كيف سألوا أفضينا الى أرض ليست فيها حجارة فعمل حجرا في مخلائه فغضبوا فقالوا كيف سألوا أفضينا بها فييس فقالوا ان فقد موسى عصاه متناعطشا فأوحى اليه لا تفرع الحجارة وكلها تطعنك لعالمهم يتعجبون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل كان من أس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان تتدان في الظلمة وكان يحمل على حمار (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحذوف أي فاضرب فانفجرت أو فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله فتاب عليكم وهي على هذا ما فصحة لا تقع الا في كلام يبيع * وقرئ عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما القتان (كل أناس) كل سبط (مشر بهم) عليهم التي يشربون منها (كلوا) على ارادة القول (من رزق الله) مما رزقكم من الطعام وهو الميت والسلاوي ومن ماء الميون وقيل الماء يبت منه الزروع والثمار فهو رزق يوكل منه ويشرب * ولفظ أشد الفساد فقيل لهم لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا متادين فيه * كانوا فلاحة فتزعجوا الى عكرهم فأجروا ما كانوا فيه من النعمة وطلبت أنفسهم الثقاء (على طعام واحد) أرادوا ما رزقوا في التية من الميت والسلاوي (فان قات) هما طعامان فقالهم قالوا على طعام واحد (قلت) أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على ما نذر الرجل ألوان عدة تدوام عليها كل يوم لا يتبدلها قيل لا يأكل كل فلاحة لا طعاما واحدا يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف ويجوز أن يريدوا أنهم ما ضربوا واحد لانهم ما معان طعام أهل التلذذ والترف ونحن قوم فلاحة أهل زراعات حارثية الاما القضاء وضربنا به من الاشياء المتفاوتة كالتبوت والبقول ونحو ذلك * ومعنى (يخرج

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبذل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استنى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كما واثروا من رزق الله ولا تنصوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا

قوله وقيل كان من أس الجنة ضبط أس بالقم لم في بعض النسخ بالضم واثتد يد وكتب عليه بالهامش كذا بخط جاراته اه وكتب عليه في نسخة أخرى من أس الجنة أي ساسها والصاب أنه من أس الجنة معنى شجر الآس وهذا صفة العصا سها فيه المنصف اه كتبه صححه

لنا) يظهر لنا ويوجد هـ والبقل ما أبتته الارض من الخضرة والمراد به أطايب البقول التي يأكلها الناس
 كالنعناع والكرفس والكزبرة وأشباهاها هـ وقرئ وقتنا بالضم هـ والقوم الحنطة ومنه قوم التناي اخبروا
 وقيل التوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود وثومها وهو اللعدس والبصل أوفق (الذي هو أدنى) الذي هو أقرب
 منزلة وأدون مقدار والدنو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار فيقال هو أدنى المحل وقرب المنزلة كما يعبر بالبعد
 عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المحل وبعد الهمة يريدون الرفة والعلق وقرأ زهير الضربى أدنا بالهمزة من
 الدنائة (اهبطوا مصر) وقرئ اهبطوا بالضم أي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط
 منه اذا خرج وبلاد التيه ملين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في غانية فرائح ويجعل أن يريد
 العلم وانما صرفه مع اجتماع السدين فيه وهما التعريف والتأنيث لسكون وسطه كقول لؤلؤنا ولؤلؤنا وفيه سما
 العجمة والتعريف وان أردبه البلاد فخافه الاسباب واحداً وان يريد مصر من الامصار وفي مصحف عبد الله وقرأ
 به الاغش اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر ايم فعرّب (وشربت عليهم الذلة)
 جعلت الذلة تحيط بهم مشقلة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه أو ألمقت بهم حتى لزمهم ضربة
 لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالهود صاغرون اذ لا أهل مسكنة ومدحمة اما على الحقيقة واما
 لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية (وباوا بغضب من الله) من قولك باء فلان بفلان اذا كان
 حقيقا بان يقتل به مساواته له ومكافاته أي صاروا أحقادا بغضبه (ذلك) اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة
 والمسكنة والخلافة بالغضب أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتل اليهود لعنوا شعياوز كريا ويحيى
 وغيرهم هـ (فان قلت) قتل الانبياء لا يكون الا بغير الحق فاائدة ذكره (قلت) معناه أنهم قتلوهم بغير الحق عندهم
 لانهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الارض فقتلوا وانما نصوصهم ودعواهم الى ما ينفعهم فقتلوا وانما نصوصهم
 من أنفسهم لم يذكروا وجهها يستحقون به القتل عندهم وقرأ على رضى الله عنه ويقتلون بالتشديد (ذلك)
 تكرار للاشارة (بمعاصوا) بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم
 بايات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو اعتدائهم في السبت ويجوز أن يشار بذلك الى المكفر وقتل الانبياء على
 معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لانهم انهم مكروا فيها وغلوا حتى قست قلوبهم ففسروا على جهود الايات
 وقتل الانبياء أو ذلك الكفر والقتل مع معاصوا (ان الذين آمنوا) بالأسنتهم من غير موأاة القلوب وهم
 المنافقون (والذين هادوا) والذين تهودوا ويشال هاديهم وتهودوا اذا دخل في اليهودية وهو هاديهم والجمع هود
 (والنصارى) وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانية قلل نصرانته لم تحنف واليهاء في نصراني
 له بالغة كالتي في أجرى معوا لانهم نصرروا المسيح (والصابئين) وهو من صبا اذا خرج من الدين وهم قوم
 عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (من آمن) من هؤلاء الكفرة ايما ناسا لادخل في ملة
 الاسلام دخولا أصيلا (وعمل صالحا فلهم أجرهم) الذي يستوجبونه بايمانهم وعلمهم (فان قلت) ما محل
 من آمن (قلت) الرفع ان جعلته مبتدأ خبره فلهم أجرهم والنصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه
 خبران في الوجه الا قول الجلة كما هي وفي الثاني فلهم أجرهم والغاء لتضمن من معنى الشرط (واذا أخذنا ميثاقكم)
 بالعمل على ما في التوراة (ورفضنا فوقكم الطور) حتى قبلتم وأعطيت الميثاق وذلك أن موسى عليه السلام
 جاءهم بالالواح فرأوا ما فيها من الآسار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل فقلع الطور
 من أصله ورفع ونظله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والالتى عليكم حتى قبلوا (خذوا) على ارادة القول
 (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجهد وعزيمة (واذ كروا مطيه) واخذوا ما في الكتاب وادرسوه ولا
 تسدوه ولا تغفلوا عنه (العلمت تتقون) رياء منكم ان تكونوا متقين أو قلنا خذوا واذا كروا ارادة أن تتقوا
 (ثم وليتم) ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به (فلولا فضل الله عليكم) بتوفيقكم للتوبة لخسرتم وقرئ خذوا
 ما آتيناكم وتذكروا واذا كروا (السبت) مصدر سبتت اليهود اذا عظمت يوم السبت وان ناسا منهم اعتدوا
 فيه أي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغالوا بالعيد وذلك أن الله ابتلاهم فما كان يبق
 حوت في البحر الا اخرج خطوطه يوم السبت فاذا مضى تفرقت كما قال تأنيهم حيث انهم يوم سبتهم شرعوا يوم
 لا يثبتون لتأنيهم كذلك بلوهم فخر واحياض عند البحر وشرعوا اليها للجد اول فكانت الحيتان تدخلها

عانتت الارض من قتلها وقتلهم
 وفومها وعدسها واصلها قال
 استبدلون الذي هو أدنى بالذي
 هو خيرا هبطوا مصر اذ انزلهم
 من السماء وشربت عليهم الذلة
 والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك
 بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله
 ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما
 عصوا وكانوا يعتدون ان الذين
 آمنوا والذين هادوا والانسارى
 والصابئين من آمن بالله واليوم
 الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم
 عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون واذا أخذنا ميثاقكم
 ورهنا فوقكم الطور خذوا ما
 آتيناكم بقوة وادكروا ما فيه لعلمكم
 تتقون ثم وليتم من بعد ذلك فاولا
 فضل الله عليكم ورحمته لكيتم من
 انما من واقد علمت الذين اعتدوا
 منكم في السبت

فيصطادونهم يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتد اوهم (قردة خامسة عشر) خبر ان اى كوفوا جامعين بين القرية والخروج وهو الصغار والطرود (بجملتها) يعنى المصنعة (نكالا) عبرة تشكىل من اعتد برهبان اى تمتعه ومنه التشكىل القيد (لمابن يديها) لما قبلها (وما خلفها) وما به سدها من الامم والقرون لان مستخدم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بهما واعتبر بهما من بلغتهم من الاخرين او اريد بهما بين يديهما ما يحضرتها من القرى والامم وقيل نكالا عقوبة منكلت لمابن يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تاخر منها (وموعظة للمتقين) للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم اولكل متق سمعها * كان في بنى اسرائيل شيخ موسر فقتل ابيه شيوا أخيه ليرثوه وطر حوه على باب مدينة ثم جاؤا بطالبون بديته فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليعيا فيضربهم بقاتله (قالوا أتصدنا هزوا) أن يجعلنا مكان هزوا وأهل هزوا وهم زبانا وأهل هزوا بنفسه لفرط الاستهزاء (من الجاهلين) لان الهزوفى مثل هذامن باب الجهل والسفه وقرى هزوا بنفسه وهزوا بسكون الزاى نحو ركفوا وكفوا وقرأ حفص هزوا بالضمين والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واد واحد * في قراءة عبد الله سل لنا ربك ماهى سؤال عن حالها وصفتها وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب بعضها ميت فيصافسألوا عن صنعة تلك البقرة المحيية الشأن الخارجة عما عليه البقر * والفارض المسنة وقد فرضت فروضاً فهى فارض قال خفاف بن ندبة

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضاً * تساق اليه ما تقوم على رجل

وكانت سميت فارضاً لانها فرضت سنها أى قطعها وبلغت آخرها * والبيكر الغيبة * والعوان النصف قال نواعم بين أبيككاروعون وقد عوتت (فان قلت) (بين) يقتضى شئين فصاعدان أين جاز دخوله على ذلك (قلت) لانه في معنى شئين حيث وقع مشاربه الى ما ذكر من الفارض والبيكر (فان قلت) كيف جاز أن يشار به الى مؤثنتين وانما هو للاشارة الى واحد مذكر (قلت) جاز ذلك على تأويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل ناتبا عن أفعال جة تذكرك بقله تقول للرجل نعم ما فعلت وقد ذكرك أفعالا كثيرة وقصة طويلة كما تقول له ما أحسن ذلك وقد يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال أبو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد تولىع البلق

ان أردت الخطوط فقل كأنها وان أردت السواد والبلق فقل كأنهما فقال أردت كأن ذلك وبلق والذى حسن منه أن أسماء الاشارة تثنيتها ووجهها وتأنيثها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاز الذى بمعنى الجمع (ماتومرون) أى ماتومرونه بمعنى تومرون به من قوله أمرتك الخبير وأمركم بمعنى ما موركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير * الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصع يقال في التوكيد أصفر فاقع ووارس كما يقال أسود حالك وحالك وأبيض يقق ولهن وأحمر قاي وذريعى وأخضر ناضر ومدهام وأورق خطابى وأرمك ردائى (فان قلت) فاقع ههنا واقع خبرا عن اللون فليقع توكيد الصفراء (قلت) لم يقع خبرا عن اللون وانما وقع توكيد الصفراء الا أنه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل واللون من سيم او ملتبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها (فان قلت) فهلا قيل صفراء فاقعة وأى فائدة في ذكر اللون (قلت) الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيئة وهى الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرتها فهو من قولك جذبتة وجنوتك مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها * والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه وعن على رضى الله عنه من ليس فعلا صفراء قل هم لقوله تعالى تسر الناظرين وعن الحسن البصرى صفراء فاقع لونها سودا شديدة السواد واهله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعالوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جالات صفراء قال الاعشى

تلك خبلى منه وتلك ركابى * هن صفراء اولادها كازيب

(ماهى) مرة ثانية تكرر للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزداد اياها لوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتمهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاستقصاء شوم وعن بعض الخلفاء أنه كتب الى عامله بأن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فكتب اليه بأبها أبدا فقال ان قلت لك يقطع الشجر سألتنى بأى نوع منها أبدا وعن عمر بن عبد العزيز اذا أمرت أن تعطى فلانا

فقلنا لهم كوفوا قردة خامسة عشر
بجملتها نكالا لمابن يديها وما
سدها وموعظة للمتقين واذ قال
موسى لقومه ان الله يأمركم أن
تذبحوا بقرة قالوا أتقتلنا هزوا
قال أعود بآله أن أكون من
الجاهليين قالوا ادع لنا ربك بين
لنا ماهى قال انه يقول انها بقرة
لا فارس ولا بكرة وان بين ذلك
فاقع لوما تومرون قالوا ادع لنا
وبك يمين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر
الناظرين قالوا ادع لنا ربك بين
لنا ماهى

شاة سألتني أضائن أم ما عرزان بنت لك قلت أذكر أم أتي فان أخبرتك قلت أسوداء أم بيضاء فاذا أمرت بشئ فلا تراجعني وفي الحديث أعظم الناس جرما من سأل عن شئ لم يحزم فحزم لاجل مسئلته (ان البقر تشابه علينا) أي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثيرا فاشتبه علينا أي بالذبح وقرئ تشابه بمعنى تشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابه ومتشابهة ومتشابه وقرأ محمد ذوالشامة ان البقر تشابه بالياء والتشديد جاء في الحديث لولم يستنوا لما بينت لهم آخر الابدأى لولم يقولوا ان شاء الله • والمعنى ان الله تدون الى البقرة المراد ذبحها والى ما خفي علينا من أمر القتال (لاذلول) صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب وانارة الارض ولا هي من التواضع التي يسئ عليها السق الحروث ولا الالولى للثني والثانية مزينة لتوكيد الالولى لان المعنى لاذلول تشبه وتسمى على أن الفعلين صفتان لذلول كأنه قيل لاذلول مثيرة وساقية وقرأ أبو عبد الرحمن السلي لاذلول بمعنى لاذلول هنالك أي حيث هي وهو ثني لذلالها ولان توصف به فيقال هي ذلول وفحوه قولك مررت بقرم لا يجبل ولا جبان أي فيهم أو حيث هم • وقرئ تسمى بضم التاء من أسقى (مسألة) سلمها الله من العيوب أو معفاته من العمل سلمها أهلها منه كقوله

أو معبر الظهر يني عن وليته • ما حرجه في الدنيا ولا اعقرا

أو مخلصه الارن من سلمه كذا اذا خصل له لم يشب صفرتاشي من الالوان (لاشية فيها) لالعة في نقبها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء حتى قرنم او ظلفها وهي في الاصل مصدر وشاء وشياوشية اذا خلط بلونه لونا آخر ومنه نور موشى القوائم (بئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة وما يني اشكال في أمرها (فذبجوها) أي فخلصوا البقرة الجماعة لهذه الاوصاف كلها انذبجوها • وقوله (وما كادوا يفعلون) استنقال لاستقامتهم واعتباطهم وانهم لم يطويهم المقرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يذبجونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد يتقطع خيط اسهامهم فيها وتعمقهم وقيل وما كادوا يذبجونها للفلا • ثمها وقيل لخوف الفضة في ظهور القاتل وروى أنه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له جملة فأتى بها الغيبة وقال اللهم انى استودعتكها لابن حقي يكبر وكان بزوا الديه فبئت وكانت من أحسن البقر وأعنه فساوموها اليتيم وأتمه حتى اشتروها بمل مسكها ذهابا وكانت البقرة اذ ذالك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة المرصوفة أربعين سنة (فان قلت) كانت البقرة التي تناولها الامري بقره من شق البقر غير مخصوصة ثم انتقلت مخصوصة بلون وصفات فذبجوها والمخصوصة فما فعل الامر الاول (قلت) رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل ياتر على أن الخطاب كان لاهامه متناول ولا هذه البقرة المرصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بمحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص (واذ قلتم نفسا) خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم (فاذارتهم) فاختلصتم واختصتم في شأنهم لان التخصيص يدرب بعضهم بعضا أي يدفعه ويرجه أو تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضهم على بعض فدفع الطروح عليه الطارح أولان الطرح في نفسه دفع أو دفع بعضهم بعضا عن البراءة واتمه (والله مخرج ما كنتم تكتمون) مظهر لاجمالة ما كنتم من أمر القتل لا يتركمه مكتوما (فان قلت) كيف اعمل مخرج وهو في معنى المضى (قلت) وقد حكى ما كان مسة قبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله باسط ذراعه وهذه الجملة اعتراف بين المعطوف والمعطوف عليه وهما اذارتهم وقلنا • والضمير (في اضربوه) اما أن يرجع الى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان واما الى التنزيل لمادلة عليه من قوله ما كنتم تكتمون (بعضها) ببعض البقرة واختلاف في البعض الذي ضرب به قليل لسانها وقيل فغذها اليتيم وقيل بجها وقيل العظم الذي يلى الضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين • والمعنى فضر بوه في غذف ذلك لدلالة قوله كذلك يجي الله الموقى روى انهم لما ضربوه قام باذن الله وأودجه تشذب دما وقال قتلني فلان وفلان لابن عمه ثم سقط ميتا فأخذوا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك (كذلك يجي الله الموقى) اما أن يكون خطبا للذين حضروا حياة القبيل بمعنى وقلنا لهم كذلك يجي الله الموقى يوم القيامة (ويريكم آياته) ودلالته على أنه قادر على كل شئ (لعلكم تعقلون) تعملون على قضية عقولكم وأن من قدر على احياة نفس واحدة قدر على احياة الانفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تشكروا والبعت واما أن يكون خطبا بالمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا احياها ابتداء ولم شرط

ان البقر تشابه علينا وانا ان شا
الله تهدون قال انه يقول انها
بقرة لاذلول تشبه الارض ولا
تسقى المرث مسلة لاشية فيها
قالوا الا ان بئت بالحق فذبجوها
وما كادوا يفعلون واذ قلتم نفسا
فاذارتهم فيها والله مخرج ما كنتم
تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها
كذلك يجي الله الموقى ويريكم
آياته لعلكم تعقلون

في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها (قلت) في الاسباب والشروط حكم وفوائد وانما شرط ذلك لما في ذبح
البقرة من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب وما في التشديد
عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولا تخرين في ترك التشديد والمساورة الى امتثال أو امر الله تعالى وارتسامها
على الفور من غير تفكير وتكثير سؤال ونفع اليقيم بالعبارة الراجحة والدلالة على بركة البر بالوالدين والشفقة على
الاولاد وتجهيل الهازي بما لا يعلم كنهه ولا يطالع على حقيقته من كلام الحكما ويبان أن من حق المتقرب الى ربه
أن يتنوق في اختيار ما يتقرب به وأن يختاره متى السن غيرتهم ولا ضرع حسن اللون بريامن الصوب يوتق من
ينظر اليه وأن يفالي بتمنه كما يروي عن عمر رضي الله عنه أنه ضحى بصبية بثلاثمائة دينار وأن الزيادة في الخطاب
تسخ له وأن النسخ قبل الفعل جائز وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائها الى البداء ما يعلم بما أمر من مس
الميت بما يت وحصول الحياة حقيقه أن المؤثر هو المسبب لا الاسباب لان الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل أن
تولد من مس الحياة (فان قلت) هذا للقصة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض
البقرة على الامر بذبحها وأن يقال واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها (قلت)
كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعدد الما وجد منهم من الجنائيات وقتر يمالهم عليها ولما جدد
فيهم من الآيات الهظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقر يع وان كانتا متصلتين متحدثين
فالاولى لتقر يعهم على الاستهزاء وترك المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقر يع على قتل النفس
المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل على عكسه
لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تثنية التقر يع ولقد رويت نكتة بعد ما استوفيت الثانية استئناف قصة
برأسها أن وصلت بالاولى دلالة على اتحادهما بضمير البقرة لبايها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين
أنهما قصتان فيما يرجع الى التقر يع وتثنيته باخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تاخيرها وأنها قصة واحدة
بالضمير الراجع الى البقرة * معنى (تم قست) استبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب وورقتها
ونحوه ثم أنتم قترون وصفة التلوب بالقسوة والفظ مثل تنبؤها عن الاعتبار وأن المواعظ لا تؤثر فيها (وذلك)
اشارة الى احياء القبيل أو الى جميع ما تقدمت من الآيات المعدودة (فهى كالججارة) فهى في قسوتها مثل
الججارة (أو أشدة قسوة) منها وأشد معطوف على الكاف اما على معنى أو مثل أشدة قسوة فحذف المضاف
وأقيم المضاف اليه مقامه وقصد قسوة الامعش ينصب الدال عطفها على الججارة واما على أو هى في أنفسها أشد
قسوة والمعنى أن من عرف حالها شبهها بالججارة أو بجوهر أرقس منها هو الحديد مثلا أر من عرفها شبهها
بالججارة أو قال هى أقسى من الججارة (فان قلت) لم قيل أشدة قسوة وفعل القسوة مما يخرج منه أفعال التفضيل
وفعل التعجب (قلت) لكونه أبين وأدل على فرط القسوة ووجه آخر هو أن لا يقصد معنى الاقسى ولكن
قصد وصف القسوة بالشدّة كأنه قيل اشتدت قسوة الججارة وقلوبهم أشدة قسوة وقرى قسوة وترك ضمير المفضل
عليه لعدم الالباس كقولك زيد كرم وعمرو أكرم * وقوله (وان من الججارة) بيان لفضل قلوبهم على الججارة
في شدة القسوة وتقر برقلوه أو أشدة قسوة وقرى وان بالتضيف وهى ان المنخفضة من الثقيلة التى تلزها اللام
الفارقة ومنها قوله تعالى وان كل لما جيع * والتفجير التفتيح بالسعة والكثرة وقرأ مالك بن دينار بنفجر بالتون
(يشقق) يشقق وبه قرأ الامعش والمعنى ان من الججارة ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير
ومنها ما ينشق انشقا قابا اطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضا (يهبط) يتردى من أعلى الجبل وقرى بضم
الباء * وانثنية مجاز عن اتقياها الامر الله تعالى وأنها لا تمنع على ما يريد فيها وقاب هو لاة لا تتقاد
ولا تفعل ما أمرت به * وقرى يعملون بالياء والتاء وهو وعبد (أقطمعون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا الكم) أن يحدوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط
يعنى اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة فيمن سلف منهم (يسمعون كلام الله) وهو ما يتلونه من التوراة (ثم
يحزفونه) كما حزفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين
سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخرا ان استطعتم أن تفعلوا
هذه الاشياء فافعلوا وان كنتم فلا تفعلوا فلا باس وقرى كالم الله (من بعد ما عقلوه) من بعد ما فهموه

تم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى
كالججارة أو أشدة قسوة وان من
الججارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وان منها لما يهبط من خشية
الله وما الله بغافل عما تعملون
أقطمعون أن يؤمنوا الكم
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
الله ثم يحزفونه من بعد ما عقلوه

وضبطوه بعقولهم ولم يتقبلهم شبهة في صحته (وهم يعلون) أنهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وترفوا
فلهم سابقه في ذلك (واذا القوا) يعني اليهود (قالوا) قال منافقوهم (آمننا) بأنكم على الحق وأن محمد هو
الرسول المبشر به (واذا خلا بعضهم) الذين لم يشافقوا (الى بعض) الذين نافقوا (قالوا) عابسين عليهم
(أخذتوهم بما فتح الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من صفة محمد أو قال المنافقون لاعتقائهم يرونهم التصاب
في دينهم أخذتوهم انكارا عليهم أن يقصوا عليهم شيئا في كتابهم فيناقضون المؤمنين وينافقون اليهود (لما جؤكم
به عند ربكم) ليخبروا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله
الأثر التي تقول هو في كتاب الله هكذا هو عند الله هكذا يعني واحد (يعلم) جميع (ما يستر) وما يعلنون (ومن
ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان) (ومنهم أميون) لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويصدقوا ما فيها
(لا يعلون الكتاب) التوراة (الأماني) الاما هم عليه من أمانيهم وأن الله يفضو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم
بخطاياهم وأن آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما تختمهم أحبارهم من أن النار لا تمسهم الا بأما معدودة وقيل الا
أكاذيب مختلفة وهو ما من علمائهم فقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن دأب في شيء حدث به أهدأ شيء
رويته أم تختمته أم اختلقته وقيل الا ما يقرؤون من قوله تعنى كتاب الله أول دليله والاشفاق من متى اذا قدر
لأن المتعنى يقدر في نفسه ويجز ما يتناه وكذلك المخلق والقارئ بقدر أن كلمة كذا به كذا والاماني من
الاستثناء المنقطع وقري أماني بالتخفيف وذكر العلماء الذين عاندوا بالتصرف مع العلم والاستيقان ثم العوام
الذين قلدهم وبنه على أنهم في الضلال سواء لأن العالم عليه أن يعمل بعلمه وعلى العاصي أن لا يرضى بالتقليد
والظن وهو متمكن من العلم (يكتبون الكتاب) المحرف (بأيديهم) تأكيد وهو من محازالتأكيد كما تقول ابن
ينكره معرفة ما كتبه يا هذا كتبه بيمينك هذه (عما يكتبون) من الرشا (الا بأما معدودة) أربعين يوما عدد
أمام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما تعذب مكان كل ألف سنة يوما
(فان يخلف الله) متعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدوه (أم) اما أن تكون
معادلة بمعنى أي الامرين كان على سبيل التقرر لأن العلم واقع يكون أحدهما ويجوز ان تكون منقطعة (بلى)
اثبات لما به دحرف النفي وهو قوله ان تمسنا النار أي بلى تمسكم أبا دليل قوله هم فيها خالدون (من كسب
سبيته) من السبيات يعني كبيرة من الكبر (وأحاطت به خطيئته) تلك واستوت عليه كما يحيط العدو
ولم يفتص عنها بالتوبة وقري خطاياها وخطيئته وقيل في الاحاطة كان ذنبه أغلب من طاعته وسأل رجل
الحسن عن الخطيئة فقال سبحان الله الأراذل الحية وما تدرى ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية نهي فيها الله
عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهي الخطيئة المحيطة (لاتعبدون) اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو أبلغ من صريح الامر والنهي لانه كأنه سورع الى الامتثال والانتباه
فهو يخبر عنه وتصرفه قراءة عبد الله وأبي لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه أيضا قوله وقولوا وقوله
(وبالوالدين احسانا) اما أن يقدر وتمسنون بالوالدين احسانا أو وأحسنوا وقيل هو جواب قوله أخذنا
ميثاق بني اسرائيل اجراءه مجرى القسم كأنه قيل واذا قسمنا عليهم لاتعبدون وقيل معناه أن لاتعبدوا فلما
سذقت أن رفع كقوله الألهذا الزاجرى أحضر الوغى ويدل عليه قراءة عبد الله أن لاتعبدوا ويحتمل
أن لاتعبدوا أن تكون أن فيه مفسرة وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق كأنه قيل أخذنا ميثاق بني
اسرائيل فوجدتم وقري بالتساء حكاية لما خوطبوا به وبالباء لانهم غيب (حسنا) قولوا هو حسن في نفسه
لا فراط حسنه وقري حسنا وحسنى على المصدر كبشرى (ثم توليتهم) على طريقة الالتفات أي توليتهم عن
الميثاق ورفضتموه (الاقبلا منكم) قيل هم الذين أسلموا منهم (وأنتم معرضون) وأنتم قوم عاد تكلم الاعراض
عن المواثيق والتولية (لاتفسكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم) لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل
نفسه اذا اتصل به أصلا أو دينا وقيل اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه (ثم أقررتم) بالميثاق
واعترفتم على أنفسكم بلزومه (وأنتم تشهدون) عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها وقيل وأنتم
تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق (ثم أنتم هؤلاء) استبعاد لما أسند اليهم من
القتل والاجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون

وهـم يعلون واذا القوا الله
آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم
الى بعض قالوا أخذتوهم بما
الله عليكم لجا جؤكم به عند ربك
أفلات تعلون أو لا يعلون أن الله
يعلم ما يستر وما يعلنون ومن
أقون لا يعلون الكتاب الا ما
وان هم الا ينظرون فويل للذير
يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولوا
هذا من عند الله ليشترى به غنا قلبا
فويل لهم عما كتب أيديهم وويل
لهم عما يكتبون وقالوا لن نقدر
النار الا بأما معدودة قل اتخذنا
عند الله عهدا فلن يخلف الله عهد
أم تقولون على الله طالاتعرون
بلى من كسب سبيته وأحاطت به
خطيئته فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون واذا أخذنا ميثاق
بني اسرائيل لاتعبدون الا الله
وبالوالدين احسانا وذى القربى
واليتامى والمساكين وقولوا للناس
حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة
ثم توليتهم الاقبلا منكم وأنتم
معرضون واذا أخذنا ميثاقكم
لاتفسكون دماءكم ولا تخرجون
أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم
تشهدون اليوم يا معشر هؤلاء

يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به • وقوله (تقتلون) بيان لقوله ثم أنتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذي وقرئ تطاهرون بمحذف التاء وادغامها وتطاهرون بائباتها وتطهرون بمعنى تطهرون أي تعاوون عليهم • وقرئ تغدوهم وتغادوهم وأسارى وأسارى (وهو ضمير الشأن ويجوز أن يكون مبهما تفسيره) (أخراجهم أقتومنون ببعض الكتاب) أي بالفداء (وتكفرون ببعض) أي بالقتال والاجلاء • وذلك أن قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه وإذا غلبوا اختر بواديارهم وأخرجوهم وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فغيرتم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تغدوهم فيقولون أمرنا أن تغدوهم وحرم علينا قتالهم وإنما نستعي أن نذل حلفانا • والخزبي قتل بني قريظة وأسرههم واجلأه بني النضير وقيل الجزية وانما رد من فعل منهم ذلك إلى أشد العذاب لأن عصيانه أشد وقرئ يردون ويعملون بالياء والتاء (فلا يخفف عنهم) عذاب الدنيا بقصان الجزية ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة (الكتاب) التوراة آتاه إياها بجله واحدة • ويقال قفاه إذا تبعه من القفاه نحو ذنبه من الذنب وقفاه به أتبعه إياه يعني وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل كقوله تعالى ثم أرسلنا نوحا نوحا وهم يوشع واشعويل وشعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم • وقيل (عيسى) بالسريانية يشوع • و(مريم) بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كآزير من الرجال وبه فسر قول ربيعة قلت لا يلم تصله مريم • ووزن مريم عند النحويين مفعول لأن فعلا يفتح الفاء لم يثبت في الأبنية كما ثبت نحو عثيرة وعلي (البنات) المعجزات الواضحات والحجج كاحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والأخبار بالمغيبات وقرئ وآيدناه ومنه آجدهم بالجم إذا قوامه يقال الحمد لله الذي آجديني بعد ضعفه وأوجدني بعد فقر (روح القدس) بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح من فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لأنه لم يصفه إلا بالصلاب والأرحام الطوامث وقيل بجبريل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن وروح من أمرنا وقيل باسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى بذكره والمعنى واقد آتينا بني اسرائيل أنبياء ما آتيناهم (أفكلاما جاكم رسول) منهم بالحق (استكبرتم) عن الإيمان به فوسط بين الفاء وما تعلق به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز أن يريدوا قد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم ويختم على ذلك ودخول الفاء لطفه على المقدر (فان قلت) هلا قيل وفرر يقاتلتم (قلت) هو على وجهين أن زاد الحال الماضية لأن الأمر فطبيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وأن يراد وفرر يقاتلونهم بعد لانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصمه منكم ولذلك صرتموه وسمتم له الشاة وقال صلى الله عليه وسلم عند موته ما زالت أكلة خيرة تماذي فهذا أو ان قطعت أهرى (غلاف) جمع أغلاف أي هي خلقة وجبله مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه مستعار من الأغلاف الذي لم يختم كقولهم قلوبنا في أكنة مما ندعونا إليه ثم رد الله أن تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لأنها خلقت على الفطرة والتمسك من قبول الحق بأن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلغوا قلوبهم بما أحدنوا من الكفر الزائع عن الفطرة وتسيبوا بذلك لمنع اللطاف التي تكون للمتوقع إيمانهم ولله مؤمنين • (فقل لا ما يؤمنون) فأما ما قليلا يؤمنون وما من زيادة وهو إيمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلغ غلغ غلغ جمع غلاف أي قلوبنا أو عية للعلم فمن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى عن أبي عمرو قلوبنا غلاف بضمين (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لمامهم) من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال (فان قلت) كيف جازنصها عن النكرة (قلت) إذا وصف النكرة فخص فصح اتصاف الحال منه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستنابوا بجهنم وما أشبه ذلك (يستقصون على الذين كفروا) يستقصون على المشركين إذا طأطأوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبى المبعوث في آخر الزمان الذي نحمد نعمته وصفته في التوراة ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أخل زمان نبى يخرج تصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستقصون يقصون عليهم ويعترفونهم أن نبيا بعث منهم قد قرب أوانه والسبب للمبالغة أي يسألون أنفسهم القمع عليهم كالسيف في استعجاب واستحزنا وبسأل بعضهم بعضا أن

تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تطاهرون عليهم بالاشم والعدوان وان يا نوحكم أسارى تغادوهم وهو محترم عليكم أخراجهم أقتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحسوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحسوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون واقد آتينا موسى الكتاب وقنينا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلاما جاكم رسول بما كذبتم أنفسكم استكبرتم ففرر يقاتلونم وقرئ يقاتلونم فقل لا غلغ بل لعنهم الله بكفرهم فقل لا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما هم وكانوا من قبل يستقصون على الذين كفروا

يفتح عليهم (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كفروا به) بفارح جداد وحرصا على الرياسة (على الكافرين) أى عليهم
وضعا للظاهر موضع المضمر للدلالة على أن اللعنة لحققتهم لكفرهم واللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا
فيه دخولاً أوتيا (ما) نكرة منصوبة مفسرة لتأنيدها بمرسمة في نفس شيئا (اشتروا به أنفسهم) والمخصوص
بالذم (أن يكفروا) واشتروا بمعنى باعوا (بغيا) حسد او طلبا لما ليس لهم وهو له اشتروا (أن ينزل) لان
ينزل أو على أن ينزل أى حسدوه على أن ينزل الله (من فضله) الذى هو الوحى (على من يشاء) وتقتضى حكمته
اورسله (فياؤبغضب على غضب) فصاروا أحقادا بغير متبادل لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل
كفروا بجمعه بعد عيسى وقيل بعد قواهم عزير ابن الله وقوله يدا الله مخلوقة وغير ذلك من أنواع كفرهم (بما
أنزل الله) مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا تؤمن بما أنزل علينا) مقيد بالتوراة (ويكفرون بما وراه)
أى قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراه التوراة (وهو الحق مصدقا لما معهم) منها غير مخالفة وفيه رد
لما قلتم لانهم اذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض عليهم بقولهم لان انبياء مع ادعائهم الايمان
بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء (وانتم ظالمون) يجوز أن يكون سالوا أى عبدتم العجل وانتم واضعون
العبادة غير موضعها وأن يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم وكررت رفع الطور لما يط به من زيادة
ليست مع الأول مع ما فيه من التوكيد (واستعوا) ما أمرتم به في التوراة (قالوا معنا) قولك (وعصينا)
أمرنا (فان قلت) كيف طابق قوله جوابهم (قلت) طابقه من حيث انه قال لهم اسمعوا واكن سمعكم سمع
تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سمع طاعة (واشر بواقي نلوبهم العجل) أى تدخلهم حبه والحرص على
عبادته كما يدخل الثوب الصنع وقوله في قلوبهم يبين مكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا
(يكفروهم) بسبب كفرهم (بنس ما يأمركم به ايمانكم) بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة العجائب وازدادة
الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أصلاتك تأمرنا وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله (ان كنتم
مؤمنين) تشكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له (خاصة) نصب على الحال من الدار الاخرة والمراد
الجنة أى سالمة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيمحق يعنى ان صح قولكم لم يدخل الجنة الا من كان هوذا
و(الناس) للجنس وقيل للهدد وهم المسلمون (فقتلوا الموت) لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق اليها
وتقى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المشرى بالجنة ما روى كان على
رضى الله عنه بطرف بين الصفيين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزى المحاربين فقال يا بنى لا يسالى أبولك على
الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يقى الموت فلما احتضر قال حبيب بجاه على
فاقة لا أفزع من ندم يقى على التقى وقال عمار بن ميمون الان لا فى الاحبة محمد وحرز به وكان كل واحد من
العشرة يجب الموت ويحى اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لقتل كل انسان بريقة فمات مكانه
وما يقى على وجه الارض يهودى (بما قدمت أيديهم) بما ألقوا من موجبات النار من الكفر بجمعه وبما جاء به
وتحريف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان وقوله (ولن يتموه أبدا) من المعجزات لانه اخبار بالغيب
وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا (فان قلت) ما أدرا انهم لم يتموا (قلت) لانهم لو تمنوا لقتل ذلك كما قل سائر
الحوادث ولكن ناقولهم من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعن في الاسلام أكثر من الذر وليس منهم أحد نقل
ذلك (فان قلت) التقى من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فن أين عمات أنهم لم يتموا (قلت) ليس
التقى من أعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليتى كذا فاذا قاله قالوا تقى وليت كلمة التقى ومحال أن
يقع التصدى بما في الضمائر والقلوب ولو كان التقى بالقلوب وتمنوا القلوب اقد تمينا الموت في قلوبنا ولم ينقل
أنهم قالوا ذلك (فان قلت) لم يقولوه لانهم علموا أنهم لا يصدقون (قلت) كم حكى عنهم من أشياء قالوا بها المسلمون
من الاقتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير صدقين فيه ولا يحمل له الا الكذب البحت ولم
يسالوا كيف يتمنون من أن يقولوا ان التقى من أفعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال أن يكونوا صادقين
في قواهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيصدق مع احتمال أن يكون كاذبا لانه
امر خاف لا سبيل الى الاطلاع عليه (والله علم الظالمين) تهديد لهم (ولتجدنهم) هو من وجد بمعنى علم
التمتدى الى مفعولين في قواهم وجدت زيدا الخفاظ ومفعولاهم (أحرص) (فان قلت) لم قال (على حيوة)

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فأعنته الله على الكافرين بنس ما
اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما
أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله
على من يشاء من عباده فياؤا
بغضب على غضب للكافرين
عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا
بما أنزل الله قالوا تؤمننا
بما ينزلنا ويكفرون بما وراه وهو
الحق مصدقا لما معهم قل لم
تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين ولقد جاءكم موسى
بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون واذا أخذنا منكم
ورقة منا فوقكم الطور شدوا
بها آياتنا كما يتوة واستعوا قالوا
سمعنا وعصينا وأشر بواقي قلوبهم
العجل يكفروهم قل بنس ما يأمركم
به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل
ان كانت لكم الدار الاخرة عند
الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين وان تمنوه
أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم
بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس
على حياة

بالتنكير (قلت) لانه أراد حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة ولذلك كانت القراءات فيها أو وقع من قراءة أبي على
الحياة * (ومن الذين أشركوا) محمول على المعنى لان معنى أحرس الناس أحرس من الناس (فان قلت) ألم
يدخل الذين أشركوا تحت الناس (قلت) بلى ولكنهم أفردوا بالذكر لان حرصهم شديد ويجوز أن يراد
وأحرص من الذين أشركوا لخداف دلالة أحرس الناس عليه وفيه توبيخ عظيم لان الذين أشركوا لا يؤمنون
بعاقبة ولا يعرفون الا الحياة الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جننتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب
وهو مقرب بالجزء كان حقيقا بأعظم التوبيخ (فان قلت) لم زاد حرصهم على حرص المشركين (قلت) لانهم علوا
لعلمهم بحالهم أنهم صارون الى التسلل لا محالة والمشركون لا يعلمون ذلك وقيل أواد بالذين أشركوا الجوس
لانهم كانوا يقولون للموكلهم عشر ألف نيروز والف مهرجان وعن ابن عباس رضى الله عنه هو قول الاعاجم
زى هزار سال وقيل ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أى ومنهم ناس (يودأ أحدهم) على حذف الموصوف
كقوله وما منا الا له مقام معلوم والذين أشركوا على هذا مشاربه الى اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله * والضهير
في (وما هو) لاحدهم و(أن يعمر) فاعل يعزحه أى وما أحدهم عن يعزحه من التار تعبيره وقيل الضهير
لمادل عليه يعمر من مصدره وأن يعمر يدل منه ويجوز أن يكون هو مهم ما وأن يعمر موصو به والرحمة التباعد
والانحطاط (فان قلت) يودأ أحدهم ما موقعه (قلت) هو بيان زيادة حرصهم على طريق الاستئناف (فان قلت)
كيف اتصل لو يعمر يودأ أحدهم (قلت) هو حكاية لودادتهم ولوقى معنى التنى وكان القياس لو أعمار الا أنه جرى
على لفظ القيبة لقوله يودأ أحدهم كقولك حلف بالله ليفعلن * روى أن عبد الله بن صوربان أحبار فدلح حاج
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن يهبط عليه بالوحى فقال جبريل فقال ذلك عدو ناولو كان غيره لا منايك
وقد عاد ان امرأوا أشدها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيختر به يختصر فبعثنا من يقتله فلقبه ييايل غلاما
سكينا فرفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره ييلا كركم فانه لا يسلمطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى أى حق
تقتلونه وقيل أمره الله تعالى أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وروى أنه كان له امر رضى الله عنه أرض
بأعلى المدينة وكان حمزة على مدارس اليهود فكان يجلس اليهم ويبيع كلامهم فقالوا يا عمرة قد أحبيناك وانما
انطمع فيك فقال والله ما أحييتكم لحبكم ولا أسألكم لاني شالقي ديني وانما أدخل عليكم لاوزاد بصيرة في أمر
محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألهم عن جبريل فقالوا اذك عدو نابطلع محمد على أسرارنا
وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يحيي بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلت ما من الله تعالى قالوا
أقرب منزلة جبريل عن عيسى وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عرثا كانا كما تقولون فهاهما
بعدتين ولانتم أكرم من المير ومن كان عدوا للاحدهما كان عدوا للآخر ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله
ثم رجع عرفو جبريل قد سبقه بالوحى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمرة فقال عمر لقد
رأيتني في دين الله بمد ذلك أصلب من الحجر وقرئ جبريل بوزن قضليل وجبريل بحذف الياء وجبريل
بحذف الهزة وجبريل بوزن قنديل وجبرال بلام شديدة وجبرائيل بوزن جبرائيل وجبرائيل بوزن جبرائيل
ومنع الصرف فيه للتعريف والجمعة وقيل معناه صدق الله * الغنى يرفى (نزله) للقرآن ونحو هذه الاضمار أعني
انهار ما لم يبق ذكروه فيه فخامة لشأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفى عن اسمه
الصريح يذكري من صفاته (على قلبك) أى حفظه اياك وفهمك (بأذن الله) بتيسيره وتسهيله (فان قلت)
كان حق الكلام أن يقال على قلبى (قلت) جاءت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به كأنه قيل قل
ما تكلمت به من قولى من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك (فان قلت) كيف استقام قوله فانه نزله جزا للشرط
(قلت) فيه وجهان أحدهما ان عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كتابا معادقا
للكتب بين يديه فالواضعوا لاجبوه وشكروا له صنيعه في انزاله ما يتفهمه ويصح المتزل عليهم والناس ان عاداه
أحد فالسبب في عادوته أنه نزل عليك القرآن معادقا لكتابهم وموافقا لهم كارهون للقرآن ولما وافقته لكتابهم
ولذلك كانوا يحترقونه ويحجرون موافقته له كقولك ان عاد الذلان فقد اذيتيه وأسأت اليه * أفرد الملكان بالذك
افضلها كأنهم ما من جنس آخر وهو مما ذكر ان التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات وقرئ ميكال
بوزن قنطار وميكائيل كعائيل وميكائيل كعائل وميكائيل كعائل وميكائيل كعائل قال ابن جنى العرب

قوله زى هزار سال معناه هشت
الف سنة اه
ومن الذين أشركوا يودأ أحدهم
لو يعمر ألف سنة وما هو يعزحه
من العذاب أن يعمر والله بصير
بما يعملون قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله
معادقا لما بين يديه وهدى وبشرى
لله وبنين من كان عدوا لله
وملائكته ورسوله وجبريل
وميكال فان الله

اذا نطق بالاجمي خلطت فيه (عدو للكافرين) أراد عدو لهم بغيا بالظاهر ليدل على أن الله انما عاداهم
 ليعفروهم وأن عدواة الملائكة كفر واذا كانت عدواة الانبياء كفر انما بال الملائكة وهم أشرف والمعنى من
 عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب (الافاسقون) الالمتردون من الكفرة وعن الحسن اذا استعمل
 الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس رضى الله عنه قال ابن
 صوري رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فتبعك لها قنات واللام
 في الفاسقون للجنس والاحسن أن تكون اشارة الى أهل الكتاب (أو كلبا) الواو للعطف على محذوف معناه
 أ كفو وبالآيات اللينات وكلما عاهدوا قرأ أبو السمال بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا
 فكانه قيل وما يكفرو بها الا الذين فسقوا أو نشؤوا عهدا لله مرارا كثيرة * وقرئ عوهدا وعهدوا واليهود
 موسومون بالغدر ونقض العهود وكما أخذ الله الميثاق منهم ومن آباؤهم فنقضوا وكما عاهدهم رسول الله فلم
 يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة * والنبذ الرى بالذمام ورفضه * وقرأ عبد الله قصته
 (فريق منهم) وقال فريق منهم لأن منهم من لم ينقض (بل أكثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا من الذين في شئ
 فلا يعبدون تنقض الموائيق ذنبا ولا يبالون به (كتاب الله) يعني التوراة لانهم يكفروهم برسول الله المصدق لما معهم
 كافرون بها نابذون لها وقيل كتاب الله القرآن نبذوه بعد ما زمهم تلقيه بالقبول (كانهم لا يعلمون) أنه كتاب
 الله لا يدخلهم فيه شك يعني أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا وتبدورا وظهورهم مثل تركهم
 واعراضهم عنه مثل عابري براء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه وعن الشعبي هو بين أيديهم بقروته
 ولكنهم نبذوا العمل به وعن سفيان درجوا في الدياج والحري وحواله بالذهب ولم يحلوا احلاله ولم يحترقوا
 حرامه (واتبعوا) أي نبذوا كتاب الله واتبعوا (ماتلوا الشياطين) يعني واتبعوا كتب السحر والشعوذة التي
 كانت تقرؤها (على ملك سليمان) أي على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يترقون السمع ثم
 يضحون الى ما سمعوا أو كاذيب يلقونها ويلقونها الى الكهنة وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها
 الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا ان الحق تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان
 وماتم سليمان ملكه الا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والريح التي تجرى بامرهم (وما كفر سليمان) تكذيب
 للشياطين ودفع لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماهم كفرا (ولكن الشياطين) هم الذين كفروا
 باستعمال السحر وتدويته (يعلمون الناس السحر) يتصدون به اغواءهم واضلالهم (وما أنزل على الملكين)
 عطف على السحراى ويعلمونهم ما أنزل على الملكين وقيل هو عطف على ما تلواى واتبعوا ما أنزل (هاروت
 وماروت) عطف يلان للملكين علمان لهما والذي أنزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلم منهم
 وعمل به كان كافرا وس تجنبه أو تعلمه لا يعمل به ولكن استوفاه ولثلا يفتريه كان مؤمنا عرف الشرا للشر
 لكن لتوقيه كما تبلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقرأ الحسن
 على الملكين بكسر اللام على أن المنزل عليهما علم السحر كما تعلم الملكين ييايل * وما يعلم الملكان أحدا حتى ينهيه
 وينصاه ويقوله (انما نحن فتنة) أي ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفر) فلا تعلم معتقد أنه حق فتكفر
 (فيتعلمون) الضمير لادل عليه من أحد * أي فيتعلم الناس من الملكين (ما يقرءون به بين المره وزوجه) أي
 علم السحر الذي يكون سببا في التقرب بين الزوجين من حيلة وتعميه كالنفس في العند ونحو ذلك مما يحدث
 الله عنده القرل والشور والظلاف ابتلاء منه لأن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله تعالى (وما هم بضارين به
 من أحد الا باذن الله) لانه وما أحدث الله عنده فعلا من أفعاله ور بما يحدث (وتعلمون ما ينصرونهم ولا
 ينفعهم) لانهم يتصدون به الشر وفيه أن اجتنابه أصل * تعلم الفلانة التي لا يؤمن أن تجز الى الغواية
 * وانه يعلم هؤلاء اليهود أن من اشتراه أى استبدل ماتلوا الشياطين من كتاب الله (ماله في الاخرة من
 خلاق) من نصيب (ولبئس ما شروا به أنفسهم) أي باعواها * وقرأ الحسن الشياطين وعن بعض العرب
 بستان فلان حوله بساقون وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرأ الزهرى هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت
 وماروت وهما اسمان أعجميان بل منصرف الصر ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم
 لانصرقا وقرأ الطه وما يعلمان من أعلم وقرئ بين المره بضم الميم وكسر هاء الهمز والمتر بالتشديد على تقدير

عدو للكافرين واقد أنزلنا اليك
 آيات بينات وما يكفروهم الا
 الفاسقون أو كلما عاهدوا عهدا
 نبذوه فريق منهم بل أكثرهم
 لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من
 عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق
 من الذين أووا الكتاب كذبوا
 ورائه وورهم كما هم لا يعلمون
 واتبعوا ماتلوا الشياطين على
 ملك سليمان وما كفر سليمان
 ولكن الشياطين كفروا يعلمون
 الناس السحر وما أنزل على الملكين
 ييايل هاروت وماروت وما
 يعلمان من أحد حتى يقولوا
 نحن قسة فلا تكفر فيتعلمون منهما
 ما يقرءون به بين المره وزوجه
 وما هم بضارين به من أحد الا
 باذن الله وتعلمون ما ينصرونهم
 ولا ينفعهم واقد علموا ان اشتراء
 ماله في الاخرة من خلاق
 ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا
 يعلمون

الضعيف والوقف كقولهم فرج وبراء الوصول مجرى الوقف وقرأ الاعمش وماهم بضارتي بطرح النون
والاضافة الى احدى والنصل بينهما بالتلف (فان قلت) كيف يضاف الى احدى وهو مجرور بعين (قلت) جعل
الجار جزاء من الجبرود (فان قلت) كيف اُثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علما على سبيل التوكيد القسبي ثم
نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون (قلت) معناه لو كانوا يعلمون يعلمهم جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلطون
عنه (ولو أنهم آمنوا) برسول الله والقرآن (واتقوا) الله فتركوها ما هم عليه من نيل كتاب الله واتباع كتب
الشياطين (لثوبه من عند الله خير) وقرئ لثوبه كشورة ومشورة (لو كانوا يعلمون) أن ثواب الله خير
عما هم فيه وقد علوا لکنه جهلهم لترك العمل بالعلم (فان قلت) كيف أوثرت الجملة الاسمية على الفعلية في جواب
لو (قلت) لما في ذلك من الدلالة على ثبات الثبوت واستقرارها كما عدل عن النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك
(فان قلت) فهلا قيل لثوبه الله خير (قلت) لان المعنى لشي من الثواب خير لهم ويجوز أن يكون قوله ولو أنهم
آمنوا تخميا لايمانهم على سبيل الجواز عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له كأنه قيل ولستم آمنوا ثم ابدى لثوبه
من عند الله خير كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى عليهم شيئا من العلم راغبنا برسول
الله أي راغبنا وانتظروا وتأتنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت لليهود كلمة يتسبون بها عبرانية أو سريانية وهي
راعينا فلما سمعوا يقول المؤمنون راعينا فترصوه وخطبوا به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعنون به تلك المسبة
فنهى المؤمنون عنها وأمروا بما هو في معناها وهو (انظروا) من تظيره اذا انتظروا وقرأ أبي انظرونا من
النظرة أي أمهلنا حتى نحفظ وقرأ عبد الله بن مسعود راعونا على أنهم كانوا يخطبونه بلفظ الجمع للتوقير
وقرأ الحسن راعينا بالتونين من الرعن وهو الهوج أي لا تتولووا قولاراعنا ممنوبوا الى الرعن بمعنى رعينا
كدارع ولابن لانه لما أشبه قولهم راعينا وكان سببا في السب انصف بالرعن (واسمعوا) واحسنوا سماع
ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وياتي عليكم من المسائل باذان واعية وأذهان حاضرة حتى
لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراجعة أو واسمعوا سماع قبول وطاعة ولا يكن سماعكم مثل سماع اليهود
حيث قالوا سمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا ترجعوا الى ما نهيتهم عنه تأكيدها عليهم ثم تركت تلك
الكلمة وروى أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده لئن سمعتهما من
رجل منكم يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاضر بن عنقه فقالوا أولستم تقولون ما قلتم (وللكافرين)
واليهود الذين تساوتوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه (عذاب أليم) من الاولى للبيان لان الذين كفروا
بجنس نعتهم نوعان أهل الكتاب والمشركون كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين والثانية
مزيدة لاستغراق الخبر والثالثة لابتداء الغاية والخبر الوحي وكذلك الرحمة كقوله تعالى أمر يقسمون
رحمة ربك والمعنى انهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى اليهم فيصعدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من
الوحي (والله يمتص) بالنسبة (من يشاء) ولا يشاء الاما تقتضيه الحكمة (والله ذوا الفضل العظيم) اشعار بأن
إتساء النبوة من الفضل العظيم كقوله تعالى ان فضله كان عليك كبيرا • روى أنهم طعنوا في النسخ فقالوا
ألا ترون الى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم نهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ويقول اليوم قول لا يرجع عنه غدا فنزلت
• وقرئ ما ننسخ من آية وما ننسخ بضم النون من أنسخ أو نساها وقرئ نساها ونساها بالتشديد ونساها وتساها
على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عبد الله ما ننسخ من آية أو ننسخها وقرأ أحذيفة ما ننسخ من
آية أو ننسخها ونسخ الآية ازالته ابدال أخرى مكانها وانساها الامر بنسخها وهو أن يأمر جبريل عليه
السلام بأن يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسختها تأخيرها واذهاها الى بدل وانساها وانساها يذهب
يحفظها عن القلوب والمعنى ان كل آية يذهب بها على ما توجه المصلحة من ازاله لفظها وحكمها معا ومن ازاله
أحدهما الى بدل أو غير بدل (نأت) بآية خير منها للعباد أي بآية العمل بها أكثر لثواب (أو مثلها) في ذلك
(على كل شيء تقدير) فهو يقدر على التام وما هو خير منه وعلى مثله في الخير (له ملك السموات والارض) فهو ملك
أمرهم ويديرها ويغيرها على حسب ما يصلحكم وهو أعلم بما تعبدهم به من ناسخ ومنسوخ لما بين لهم أنه مالك
أمورهم ومدبرها على حسب ما يصلحهم من نسخ الآيات وغيره وقرئهم على ذلك بقوله ألم تعلم أن الله يوحى اليهم
بالتقوى فيما هو أصح لهم مما تعبدهم به وينزل عليهم وأن لا يقتربوا على رسولهم ما اقترحه آباء اليهود على موسى
من قبل

ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبه من
عند الله خير لو كانوا يعلمون
بأيها الذين آمنوا واتقوا لثوبه من
وقولوا انظروا واسمعوا ولا تكفروا
عذاب أليم ما يوذ الذين كفروا
من أهل الكتاب ولا المشركين أن
ينزل عليكم من خير من ربكم
والله يمتص برحمته من يشاء والله
ذوا الفضل العظيم ما ننسخ من
آية أو ننسخها نأت بغيره منها أو مثلها
ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير
ألم تعلم أن الله له ملك السموات
والارض وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير ألم تريدون أن
نشكوا رسولكم كما شكك موسى
من قبل

من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالاعليم كقولهم اجعل لنا الها ارنانا لله جهره وغير ذلك (ومن يتبدل
الكفر بالايان) ومن ترك الثقة بالآيات المنزلة وشك فيها واقترح غيرها (فقد ضل سوا السبل) • روى أن
فخاص بن عازور وازيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لخذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا
ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سيدا فقال
عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود أما هذا
فقد صبا وقال خذيفة وأما ما فقد رضيت بالله ربنا وبمحمد نبينا وبالاسلام ديننا وبالقرآن اماما وبالكنعبة قبلة
وبالمؤمنين اخوانا ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبنا خيرا وأفلحنا فقالت (فان قلت) بم
تعلق قوله (من عند أنفسهم) (قلت) نبيه وجهان أحدهما أن يتعلق بؤد على معنى أنهم عنوان أن ترتدوا عن
دينكم وتنتبهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهورتهم لامن قبل التدين والميل مع الحق لانهم وقدوا ذلك من
بعد ما تبين لهم انكم على الحق وكيف يكون قنيتهم من قبل الحق واتما أن يتعلق بحسد أي حسدا متبالا لعمنا
من أصل أنفسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبل العفو والصنع عما يكون منهم من الجهل والعداوة
(حتى يأتي الله بأمره) الذي هو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم (ان الله على كل
شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (من خير) من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرها (تجدوه عند الله) تجددوا
ثوابه عند الله (ان الله بما تعملون بصير) عالم لا يضيع عنده عمل عامل • الضمير في (وقالوا) لاهل الكتاب من
اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود ان يدخل الجنة الامن كان هودا وقالت النصارى ان يدخل الجنة الا
من كان نصارى فلبين القولين ثقة بأن السامع يرذالى كل فريق قوله وأمن من الاباس لما علم من التعادى
بين القريظين وتضليل كل واحد منهم صاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا • والهود جمع هاند
كهماء وعود وبازل وبزل (فان قلت) كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر (قلت) جعل الاسم على
لفظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن الامن هو صولو الخيم وقوله فان له نارجه من خالدين فيها وقرا
أبي بن كعب الامن كان يهوديا أو نصرا نيا (فان قلت) لم قيل (تلك أمانيتهم) وقولهم ان يدخل الجنة أمانة
واحدة (قلت) أشير بها الى الاماني المذكورة وهو أمانيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأمانيتهم أن
يردوهم كفارا أو انيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الاماني الباطلة أمانيتهم وقوله قل ها توارها انكم
متصل بقولهم ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وتلك أمانيتهم اعتراض أو أريد أمثال تلك الامنية
أمانيتهم على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه يريد أن أمانيتهم جميعا في البطلان مثل أمانيتهم هذه
والامنية أفعولة من التثني مثل الاضحية والاحوية (ها توارها انكم) هلو اجتكم على اختصاصكم بدخول
الجنة (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهذا أهدم شيء للذهب المقلدين وان كل قول لا دليل عليه فهو باطل
غير ثابت وهات صوت بمنزلة هاء بمعنى أحضر (بلى) اثبات لما تنفوس من دخول غيرهم الجنة (من أسلم
وجهه لله) من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره (وهو محسن) في عمله (فله أجره) الذي يستوجبه (فان قلت)
من أسلم وجهه كيف موقعه (قلت) يجوز أن يكون بلى رد القولهم ثم يقع من أسلم كلاما مبتدأ ويكون من متعنا
لمعنى الشرط وجوابه فله أجره وأن يكون من أسلم فاعلا لعل محذوف أي بلى يدخلها من أسلم ويكون قوله فله
أجره كلاما مطرفا على يدخلها من أسلم (على نبي) أي على نبي يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لان المحال
والمعدوم يقع عليهما اسم النبي فاذا نفي اطلاق اسم النبي عليه فقد بولغ في ترك الاعتداده الى ما ليس بعده وهذا
كقولهم أقل من لاشئ (وهي تلون الكتاب) الواو للصال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل
العلم والتلاوة للكتب وحق من حل التوراة والانجيل أو غيرهما من كتب الله وآمن به أن لا يكفر بالباقي لان
كل واحد من الكتابين صدق للثاني شاهد بصدقه وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا
(كذلك) أي مثل ذلك الذي سمعت به على ذات المنهاج (قال) الجهلة (الذين) لاعلم عندهم ولا كتاب كعبدة
الاصنام والمعللة ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على نبي وهذا نبي عظيم لهم حيث تطموا أنفسهم مع
علمهم في سلك من لا يعلم وروى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود
فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على نبي من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت

ومن يتبدل الكفر بالايان
فقد ضل سوا السبل وذ كثير
من أهل الكتاب لو يردونكم من
بعد آياتكم كفارا حسد من
عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم
الحق فاعفوا واصفحوا حتى
يأتي الله بأمره ان الله على كل
شيء قدير وأقيموا الصلوة وآتوا
الزكاة وما تقدموا لانفسكم
من خير تصدوه عند الله ان الله
بما تعملون بصير وقالوا ان يدخل
الجنة الامن كان هودا أو نصارى
تلك أمانيتهم قل ها توارها انكم
كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه
لله وهو محسن فله أجره عند ربه
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقالت اليهود ليت النصارى
على نبي وقالت النصارى ليت
اليهود على نبي وهم يتلون الكتاب
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم

النصارى لهم فهو وكفروا بموسى والتوراة (فأله يحكم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة) بما يقسم
 لكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار (أن يذكر)
 ثانی مفعول منع لانك تقول منعه كذا ومثله وما منعا أن نرسل وما منع الناس أن يؤمنوا ويجوز أن يهدف
 حرف الجر مع أن ولك أن تنصبه مفعولاً له بمعنى منعها كراهة أن يذكر وهو حكم عام بلحس مساجد الله وأن
 مانع لمن ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويعنون
 الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهل خبز بوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقيل أراد به منع المشركين
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام المدينة (فان قلت) فكيف قيل مساجد الله
 وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام (قلت) لا بأس أن يجي الحكم
 عاماً وان كان السبب خاصاً كما تقول لمن أذى صالحاً واحداً ومن أظلم من أذى الصالحين وكما قال الله عز وجل
 ويد لكل همزة لزمة والنزول فيه الاخمس بن شريق (وسعى في خرابها) بانقطاع الذكر أو بضر بيب البنين
 وينبغي أن يراد بمنع العموم كما أريد بمساجد الله ولا يراد الذين منعوا بأعيانهم من أولئك النصارى أو
 المشركين (أولئك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله
 (الاخاتفين) على حال التيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يمشوا بهم فضلاً أن يستولوا عليها ويلوها
 ويعنوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعوتهم وقيل ما كان لهم في حكم
 الله يعني أن الله قد حكم وكتب في اللوح أنه ينصر المؤمنين ويقو بهم حتى لا يدخلوها الا خاتفين روى أنه
 لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الا متسكراً مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس
 الا أنه كثر ما أبلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يجن بعد هذا العام
 مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقرأ عبد الله الا خيفاً وهو مثل صيم وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر
 المسجد فجوزوه أبو حنيفة رحمه الله ولم يجوزوه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهي
 عن تمكينهم من الدخول والخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله (خزي) قتل وسبي أو ذلة
 بضر الجزية وقيل فتح مداً منهم قسطنطينية ورومية وعمورية (وللشرق والمغرب) أي بلاد الشرق
 والمغرب والارض كلها الله هو مالكاها وتولها (فأينما قولوا) ففي أي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم
 شطر القبلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام رحيماً كنتم فولوا وجوهكم شطره (فتم وجه الله)
 أي جهته التي أمر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت
 لكم الارض مسجداً فصلوا في أي بقعة شقتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية محسنة في كل مكان
 لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان (ان الله واسع) الرحمة يريد التوسعة على عباده
 والتيسير عليهم (علم) بمصالحهم وعن ابن عمر زلت في صلاة المسافر على الرحلة أينما توجهت وعن عطية
 عمت القبلة على قوم فصلوا الى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا اتيسروا خطاهم فعدوا وقيل مضاء فأينما قولوا للدعاء
 والذكروا ويرد الصلاة وقرأ الحسن فأينما قولوا يفتح التام من التولى يريد فأينما توجهوا القبلة (وقالوا) وقرئ
 بغير واو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة نبات الله (سبحانه) تزيهه عن ذلك وتعيد
 (بل له ما في السموات والارض) هو خالقه ومالكه ومن جلته الملائكة وعزير والمسيح (كل له قاتون) متقادون
 لا يتمتع شئ منهم على تكويره وتقديره ومشيئته ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حن الولد أن يكون من جنس
 الوالد والتسوية في كل عرض من المضاف اليه أي كل ما في السموات والارض ويجوز أن يراد كل من جعله الله
 ولده قاتون مطيعون عابدون مقرون بالرؤية منكرين لما أضلوا اليهم (فان قلت) كيف جاء بما التي لغير
 أولى العلم مع قوله قاتون (قلت) هو كقوله سبحان ما هم كنا وكانه جاء بما دون من تحبهم وهم وتصغيراً
 لأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يقال بدع الشئ فهو بديع كقولك بزج الرجل فهو بزيع و (بديع
 السموات) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي بديع سمواته وأرضه وقيل البديع بمعنى المبدع كما أن السميع
 في قول عمرو أمن ورحمة الداعي السميع بمعنى السمع وفيه نظر (كن فيكون) من كل التامة أي احدثت
 فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتثليل ولا قول ثم كما لا قول في قوله اذا قالت الاناس للبطن الحق وانما

فأله يحكم بينهم يوم القيامة
 فيما كانوا فيه يختلفون ومن
 أنظلم عن منع مساجد الله أن يذكر
 فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك
 لما كان لهم أن يدخلوها الا خاتفين
 لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
 عذاب عظيم والله المشرق والمغرب
 فأينما قولوا تم وجه الله ان الله
 واسع علم بل له ما في السموات
 سبحانه كل له قاتون بديع
 السموات والارض واذا قضى
 أمراً فاعلمه قول له كن فيكون

المعنى ان ما قاضاه من الامور و اراد كونه فانما يتكفون ويدخل تحت الوجوده من غير امتناع ولا توقف كما ان
 الامور والمصالح الذي يؤمر فيقتل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الا باءا كدبهذا استبعاد الولادة لان من كان
 بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مبيانة لاحوال الاجسام في نوالها وقرئ بدبع السموات مجرورا على انه
 بدل من الضمير في له وقرأ المنصور بالنصب على المدح (وقال الذين لا يعلمون) وقال الجمله من المشركين وقيل
 من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به (لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى
 استكبارا منهم وعتوا (او تأتينا آية) جحود الان يكون ما اتاهم من آيات الله آيات واستهان بها (تشابهت
 قلوبهم) أى قلوب هؤلاء من قلوبهم في العمى كقوله أو اوصوا به (قدينا الايات لقوم) ينصفون فيوقنون
 أنها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء بها عن غيرها (انا أرسلناك) لان تبشر وتندثر لا تبشر
 على الايمان وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لانه كان يفتن ويضيق صدره لاصرارهم
 وتصميمهم على الكفره ولاننا لك (عن اصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهنم في دعوتهم
 كقوله فانما علمك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسأل على النهى روى انه قال ليت شمري ما فعل أبو اوى
 فنهى عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب
 كما تقول كيف فلان ساء لاعن الواقع في بلبه فذقال لك لا تسأل عنه ووجه التعظيم ان المستخبر يحجز عن ان يجرى
 على لسانه ما هو فيه لفظاعته فلانساءه ولا تكلفه ما يضره أو أنت يا مستخبر لا تقدر على اسقاع خبره لا يحاشه
 السامع واضجاره فلانسأل ونفضد القراءة الاولى قراءة عبد الله ولن تستل وقراءة أبي وما تستل . كأنهم
 قالوا لن نرضى عنك وان أبلغت في طلب رضانا حتى تتبع ملتنا انا طامتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 دخولهم في الاسلام فكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال (قل ان هدى الله هو الهدى) على طريقة اجابتهم
 عن قولهم بمعنى ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق والذي يصح ان يسمى هدى وهو الهدى كله ليس
 وراءه هدى وما تدعون الى اتباعه ما هو هدى انما هو هوى الأتري الى قوله (ولئن اتبعت أهواءهم) أى
 أقوالهم التي هي أهواء وبدع (بعد الذي جاءك من العلم) أى من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة (الذين
 آتيناهم الكتاب) هم مؤمنو اهل الكتاب (يتلون حق تلاوته) لا يجزفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (أولئك يؤمنون) بكتابهم دون المحرفين (ومن يكفر به) من المحرفين (فأولئك هم الخاسرون)
 حيث اشترقوا الضلالة بالهدى (ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) اخبره بأوامر ونواه واختبارا لله عبده مجاز عن
 تمكنه عن اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهي العبد كانه يختصه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك
 وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنه ابراهيم ربه رفع ابراهيم ونصب ربه
 والمعنى انه دعاه بكلمات من الدعاء ففعل المحترهل بحميه الهين أن لا (فان قلت) الفاعل في القراءة المشهورة بلى
 الفعل في التقدير فمطلق الضمير به اضمار قبل الذكركر (قلت) الاضمار قبل الذكركر ان يقال ابتلى ربه ابراهيم فأما ابتلى
 ابراهيم ربه أو ابتلى ربه ابراهيم فليس واحدهما باضمار قبل الذكركر أما الاول فقد ذكره صاحب الضمير
 قبل الضمير كراظاهرا وأما الثاني فابراهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك ابتلى ربه ابراهيم فان الضمير فيه
 قد تقدم لفظا ومعنى فلا سيل الى صحته والمستكن في (فأتمن) في احدى القراءتين لابراهيم بمعنى فقام بين
 حق القيام وأذهن أحسن التأدية من غير تقريظ ونون ونحوه و ابراهيم الذى وفى وفى الاخرى لله تعالى
 بمعنى فأعطاه ما طلبه لم يتقص منه شيئا ويضده ما روى عن مقاتل انه فسر الكلمات بمسأل ابراهيم ربه في
 قوله وب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلينا وايعت فيهم رسولا منهم ربتا قبل منا . (فان قلت)
 ما العامل في اذ (قلت) اما ضمير فهو واذا كراذابتلى أو واذا تلاه كان كيت وكيت واطل قال انى جاءك
 (فان قلت) خام وقع قال (قلت) هو على الاقل استئناف كأنه قيل فاذا قال له ربه حين آتم الكلمات فقيل
 قال انى جاءك للناس اماما وعلى الثاني جله معطوفه على ما قبلها ويجوز ان يكون يتل قوله ابتلى
 وتفسر به فراد بالكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعد مو الاسلام قبل ذلك في قوله اذ قال
 له ربه أسلم وقيل في الكلمات هن خمس في الرأس والرقب وقص الشارب والسوال والمخضبة والاستنشاق وخمس
 في البدن اثنتان والاستعداد والاستنجاء وتقليم الاظفار وتف الابط وقيل ابتلا من شرائع الاسلام بثلاثين

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا
 الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين
 من قلوبهم مثل قولهم تشابهت
 قلوبهم قد بينا الايات لقوم
 ٢٢٢ قالوا ٢٢٢ اما أرسلناك بالحق بشرا
 يوقنون ٢٢٢ اما أرسلناك بالحق بشرا
 ونذرا ولاتستل عن اصحاب الجحيم
 وان ترضى عنك اليهود ولا
 النصرى حتى تتبع ملتهم قل
 ان هدى الله هو الهدى ولئن
 اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك
 من العلم مالك من الله من ولى
 ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب
 يتلون حق تلاوته وأولئك يؤمنون
 به ومن يكفر به فأولئك هم
 الخاسرون يا نبى اسرا ئيل
 اذكروا نعتى التى اذمت عليكم
 وانى فضلتكم على العالمين واتقوا
 يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا
 ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها
 شفاعة ولا هم ينصرون واذ
 ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمن
 قال انى جاءك للناس اماما

-هما عشر في براوة التابعون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في الزمنون وسأل
 سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام
 والتعريف وغيرهن وقيل اتلاه بالكوكب والقمر والشمس والخمس والذبح والنبأ والهجرة والامام
 اسم من يؤتم به على زنة الآفة كالآثار ما يؤثر به أي يأتمون بك في دينهم (ومن ذريتي) عطف على الكاف
 كأنه قال وجعل بعض ذريتي كما يقال للساكركمك ققول وزيدا (لا ينال عهدى الظالمين) وقرئ الظالمون
 أي من كان ظالمًا من ذريتك لا يناله استخلافي وعهدى اليه بالامامة وانما ينال من كان عادلاً برياً من الظلم
 وقالوا في هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته
 ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وكان أبو حنيفة رحمه الله يفتي مرةً بوجود نصرته زيد بن علي رضوان الله
 عليهم ما جعل المال اليه والخروج معه على اللص المتقلب المتسمى بالامام والخليفة كالدوانيقي وأشباهه وقالت له
 امرأة أشرت على ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليني مكان ابنك وكان
 يقول في المنصور وأشباعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عذآجره لما فعلت وعن ابن عيينة لا يكون الظالم
 اماماً قط وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الطلعة فاذا نصب من كان ظالمًا في نفسه فقد جاء
 المثل السائر من استرعى الذئب ظلمه (والبيت) اسم غالب للكعبة كالجم للثريا (مناجاة للناس) مناجاة ومرجعاً
 للعجاج واله مارية فترقون عنه ثم يثوبون اليه أي يثوب اليه اعيان الذين يزورونه أو أمثالهم (وأمننا) وموضع
 أمن كقوله حرماً آمننا ويتخطف الناس من حواءهم ولأن الجاني بأوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وقرئ
 مناجاة لانه مشابه لكل من الناس لا يختص به واحد منهم سواء العاكف فيه والباد (واتخذوا) على ارادة
 القول أي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تهلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا تتخذهم معلى يريد أفلا تؤثره
 لفضله بالصلاة فيه تبركاه وتيسر جوطي قدم ابراهيم فقال لم أو مر بذلك فلم تقب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن
 عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعة حتى اذا فرغ عد الى مقام
 ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم صلى وقيل صلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر
 الذي فيه أثر قدميه والموضع الذي كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه وهو الموضع الذي يسمى مقام ابراهيم
 وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل المطلب بن أبي وداعة هل تدري أين كان موضعه الاقول قال نعم فأراه موضعه
 اليوم وعن عطاء مقام ابراهيم معرفة والمزلفة والجار لانه قام في هذه المواضع ودعا فيها وعن النبي الحرم كله
 مقام ابراهيم وقرئ واتخذوا بلفظ الماضي عطف على جعلنا أي واتخذوا الناس من مكان ابراهيم الذي وهم به
 لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبله يصلون اليها (عهدينا) أمرناهما (أن طهرايتي) بأن طهرا أو أي طهرا
 والمعنى طهرا من الاوثان والانجاس وطواف الجنب والحائض والحائضات كلها أو أخلصاء لهؤلاء لا يقسه
 غيرهم (والما كفين) الجاورين الذين عكفوا عنده أي أقاموا لا يبرحون أو المعتكفين ويجوز أن يريد بالعاكفين
 الواقفين بمعنى القائمين في الصلاة كما قال للطاقين والقائمين والركع السجود والمعنى للطاقين والمسلمين لأن
 القيام والركوع والسجود هما آيات المصلي أي اجعل هذا البلد وهذا المكان (بلداً آمناً) إذا أمن كقوله عيشة
 راضية أو آمناً من فيه كقوله ليل نائم (من آمن منهم) بدل من أهله يعني وارزق المؤمنين من أهله خاصة (ومن
 كفر) عطف على من آمن كما عطف ومن ذريتي على الكاف في جاعلك (فان قلت) لم خص ابراهيم صلوات الله
 عليه المؤمنين حتى رد عليه (قلت) فاس الرزق على الامامة فترى الفرق بينهما لان الاختلاف استرعاي يختص
 بمن ينصح للمعري وأبعد الناس عن النصيحة الظالم بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدرجالاً للرزق والزاماً
 للبيعة والامني وارزق من كفر فامتعه ويجوز أن يكون ومن كفر مبتدأ متضمناً معنى الشرط وقوله فامتعه
 جواً بالشرط أي ومن كفر فانا امتعه وقرئ فامتعه فأضطره فأضطره فأنزه الى عذاب النار المضطر الذي لا يملك
 الامتناع مما اضطر اليه وقرأ أي فتمتعه قليلاً ثم فطره وقرأ يحيى بن وثاب فاضطره بكسر الهمزة وقرأ
 ابن عباس فامتعه قليلاً ثم اضطره على لفظ الامر والمراد الدعاء من ابراهيم دعاءه بذلك (فان قلت) فكيف
 تقدير الكلام على هذه القراءة (قلت) في قال ضمير ابراهيم أي قال ابراهيم بعد مسئلته اختصاص المؤمنين

اماما قال ومن ذريتي قال
 لا ينال عهدى الظالمين واذا
 جعلنا البيت مثابة للناس وأمننا
 واتخذوا من مقام ابراهيم معلى
 وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن
 طهرايتي للطاقين والعاكفين
 والركع السجود واذا قال ابراهيم
 وب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق
 أهله من الثمرات من آمن منهم
 باقته واليوم الآخر قال ومن
 كفر فامتعه قليلاً ثم اضطره الى
 عذاب النار وبئس المصير

بالرذق ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وقرأ ابن محيص فأطره بادغام الصادق الطاء كما قالوا المجمع وهي لغة
 مردولة لأن الصادق الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف ضم
 شفر (يرفع) حكاية حال ماضية ه و (القراعد) جمع قاعدة وهي الأساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية
 ومعناها الثابتة ومنه فقد دل الله أي أسأل الله أن يفعله أي يثبتك ورفع الأساس البناء عليهم لأنها إذا بنى
 عليهم انقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ونطاقات بعد التقاصر ويجوز أن يكون المراد به اسافات
 البناء لأن كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لأنه اذا وضح سافا
 فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز أن يكون المعنى واذ يرفع ابراهيم ما قدم من البيت أي استوطأ يعني جعل
 هيته القاعدة المستوطاة مرتفعة عالية بالبناء وروى أنه كان مؤسقا قبل ابراهيم فبنى على الأساس وروى
 أن الله تعالى أنزل البيت باقوته من يواقيت الجنة له بابان من زمزدشرفي وغربي وقال آدم عليه السلام
 اهبط لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشى فتوجه آدم من أرض الهند اليه ماشيا ولقته الملائكة فقالوا لبر
 هكنا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالتي عام و حج آدم أربعين حجة من أرض الهند الى مكة على رجله فكان
 على ذلك الى أن رفعه الله أيام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم أن الله تعالى أمر ابراهيم ببنائه
 وعزفه جبريل مكانه وقبل بعث الله صحابه أطلته ونودي أن ابن على ظلها لا تزول وتقص وقيل بناء من
 خمسة أجيال طور سيناء وطور رزيتا ولبنان والجودي وأسسه من حراء وجاء جبريل بالبحر الاسود من
 السماء وقيل تغض أبو قبيس فانشق عنه وقد خفي فيه في أيام الطوفان وكان يا قوتة يضاء من الجنة فلما
 لمسته الحيف في الملاحظة أسود وقيل كان ابراهيم يبنى واسم جليل ينالوه الجارة (ربنا) أي يقولان ربنا
 وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد أظهره عبد الله في قرآنه ومعناه يرفعها ناقلا بين ربنا (انك أنت
 السميع) لدعائنا (العليم) بضمنا ربنا ونياتنا (فان قلت) هلا قيل قواعد البيت وأي فرق بين العبارتين (قلت)
 في إيهام القواعد وتبينها بعد الإيهام ما ليس في إضافتها ما في الأيضاح بعد الإيهام من تفعيل لسان المبين
 (مسلمين لك) محليين لك أو جهنما من قوله أسلم وجهه لله أو مستسلمين يقال أسلم له وسلم واستسلم اذا خضع وأذعن
 والمعنى زدنا خلاصا واذا عانك وقرئ مسلمين على الجمع كأنهم أرادوا أنفسهم ما هاجر أو أجريا للتنبيه على
 حكم الجمع لانها منه (ومن ذريتنا) واجعل من ذريتنا (أمة مسلمة لك) ومن للتبعيض أو للتبيين كقوله وعد الله
 الذين آمنوا منكم (فان قلت) لم خصاذرتيتم بال دعاء (قلت) لانهم أحن بالشفقة والنصيحة قوا أنفسهم
 وأهلبيكم نارا ولان أولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشايعهم على الخير ألا ترى أن المتقدمين من العلماء
 والكبراء اذا كانوا على السداد كيف يتبعون لسداد من وراءهم وقيل أراد بالامنة أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 (وأرنا) منقول من رأى بمعنى أبصر وأعرف ولذلك لم يتجاوز نفسه هولين أي وبصرنا متعبدا تنافي الحج أو
 وعرفناها وقيل مذاهمتنا وقرئ وأرنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استرذلت لان الكسرة
 منقولة من الهمزة الساكنة دليل عليها فاسقاطها اجفاف وقرأ أبو عمرو ياشتمام الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم
 مناسكهم (وتب علينا) ما فرط منا من الصغار وأرنا استبا بالذرية (وابعث فيهم) في الامة المسلمة (رسولا منهم)
 من أنفسهم روى أنه قيل له قد استجيب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال
 عليه السلام نادى أبو ابراهيم ويشرى أخى عيسى وروى أتمى (يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويلفهم
 ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق أنبيائك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الشريعة وبيان
 الاحكام (ويزكهم) ويظهرهم من الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطبيات ويحرم عليهم الخبائث
 (ومن يرغب) انكار واستبعاد لان يكون في العقلا من يرغب عن الحق الواضح الذي هو له ابراهيم * (ومن
 سفه) في محل الرفع على البديل من الضمير في يرغب وصح البديل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جالك احد
 الازيد سفه نفسه امتهنا واشتبهت بها واصل السفه الخفة ومنه زمام سفهه وقيل اتصاب النفس على التمييز
 فهو عن رايه وألم رأسه ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا يفزارة الشمر الرابعا
 أجب الظهر ليس له سنم وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقم أي في ظني والوجه هو
 الاول وكفى شاهدا بما جاب في الحديث الكبير أن سفه الحق وتفهص الناس وذلك أنه اذا رغب عما لا يرغب

واذ يرفع ابراهيم القواعد من
 البيت واسم جليل ربنا قبل منا
 انك أنت السميع العليم ربنا
 واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
 أمة مسلمة لك وأرنا ما ننسكنا وتب
 علينا انك أنت التواب الرحيم
 ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا
 عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
 ويزكهم انك أنت العزيز الحكيم
 ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا
 من سفه نفسه

عنه عاقل قط فقد بالغ في اذلة نفسه وتجزئها حيث خالف بها كل نفس عاقلة (ولقد اصطنعنا في بيان خطا رأى من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بان كان صفوته وخيرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخلق في الآخرة لم يكن أحداً أولى بالرغبة في طريقته منه (اذ قال) ظرف لاصطنعناه أي اخترناه في ذلك الوقت أو اتصّب بانضمامه إذ كراسته ما دعا على ما ذكر من حاله كأنه قيل اذ كر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملته مثله ومعنى قال (له أسلم) أخطرياً له النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام (قال أسلمت) أي فنظرو عرف وقيل أسلم أي أذعن وأطع وروى أن عبد الله بن سلام دعا بئى أخيه سلة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلة وأبي مهاجر أن يسلم فتركت قرى وأوصى وهي في مصاحف أهل الحجاز والشام والضمير في (بها) لقوله أسلمت رب العالمين على تأويل الكلمة والجمله ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله اني براء مما تعبدون الا الذي فطرنى وقوله كلمة باقية دليل على أن التأييد على تأويل الكلمة (وبعقوب) عطف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنبه أيضا وقرئ ويعقوب بالنصب عطف على بنيه ومعناه ووصى بها ابراهيم بنيه ونافله يعقوب (يا بنى) على اسماء القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى لانه في معنى القول ونحوه قول القائل

وجلان من ضربة أخبرانا • اناراً يشار جلاعريانا

بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفي قراءة أبي وابن مسعود أن يابني (اصطفى لكم الدين) أعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذه (فلا تخوتن) معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالتبني في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ما نوا كقولك لا تصل الا وانت ناشع فلا تنهاه عن الملة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلته (فان قلت) فأى تكلمة في ادخال حرف النهي على الصلاة وليس عنى عنها (قلت) التكتة فيه اظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كالأصلاة فكانه قال أنهم كالتصلي اذا لم تصلها على هذه الحالة ألا ترى الى قوله عليه السلام لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا في المسجد وكذلك المعنى في الآية اظهار أن موتهم لا على حال التثبت على الاسلام موت لا خريفه وأنه ليس بموت السعداء وأن من حق هذا الموت أن لا يجعل فيهم وتقول في الامر ايضاً مات وأنت شهيد وليس مراد الا بالمرء الموت ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات وانما أمرته بالموت اعتداداً منك بميتته واظهار الفضلها على غيرها وأنها حقيقة بأن يبحث عليها (أم كنتم شهداء) هي أم المقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت أي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا أنهم لو شهدوه وسعوا ما قاله لبيته وما قالوه لتظهر لهم حرصه على ملة الاسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم أم كنتم شهداء ولكن الوجه أن تكون أم متصلة على أن يقدر قبلها محذوف كأنه قيل أنه قبل أنه دعون على الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني أن أو انلكم من بنى اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ أراد بنيه على التوحيد وملة الاسلام وقد علمت ذلك فما لكم تدعون على الانبياء ما هم بمرآة وقرئ حضر بكسر الصاد وهي لغة (مانعبدون) أي شئ تعبدون وما علم في كل شئ فاذا علم فرق بما ومن وكفالك دليل القول العلماء من لما يعقل ولو قيل من تعبدون لم يعم الا أولى العلم وحدهم ويجوز أن يقال ما تعبدون سؤال عن صفة العبود كالتقول ما زيد تريد أم فقيه أم طيب أم غير ذلك من الصفات • (ابراهيم واسمعيل واسحق) عطف بيان لا تأتلك وجعل اسمعيل وهو عمه من جملة آباءه لان العم أب والخالة أم لان خراطهما في سلك واحد وهو الاخوة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه أي لا تفاوت بينهما كالاتفاوت بين صنوي الخلة وقال عليه السلام في العباس هذا بقية آبائي وقال ردوا على

واقدم اصطنعناه في الدنيا وانه في الاخرة ان الصالحين اذ قال له وبه أسلم قال أسلمت رب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تخوتن الا وانتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبيته ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسمعيل واسحق

ربلا يصطنع الكرم (ومن أحسن من الله صبغة) يعني أنه يصنع عبادة بالايان ويظهرهم به من أوزار الكفر
فلا صبغة أحسن من صبغته • وقوله (ونحن له عابدون) عطف على آياتنا بالله وهذا العطف يراد قول من زعم أن
صبغة الله بدل من ملة ابراهيم أو نصب على الاعراب بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك التظلم واخراج الكلام
عن التامة واتساقه واتصافها على أنها مصدر مؤكده الذي ذكره سيوريه والقول ما قالت حذام • قرأ
زيد بن ثابت أتت حاجونا بأدغام النون والمعنى أتجدد لتتأني شأن الله واصطفائه النبي من العرب دونكم
وتقولون لو أنزل الله على أحد لازلزل علينا وترونكم أحق بالنبوة منا (وهور بناور بكم) نشترك جميعا في آياتنا
عباده وهور بناوهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضي في ذلك لا يختص به محمدي دون
عربي إذا كان أهلا للكرامة (ولنا أعمالكم وأعمالكم) يعني أن العمل هو أساس الامر وبه العبارة وكما
أن لكم أعمالا لا يعتبرها الله في اعطاء الكرامة ومنها فمن ذلك • ثم قال (ونحن له مخلصون) بقاء ما هو سبب
الكرامة أي ونحن له موجدون مخلصه بالايان فلا نستبعدوا أن يؤهل أهل اخلاصه لكرامته بالنبوة وكانوا
يقولون نحن أحق بأن تكون النبوة فينا لانا أهل كتاب والعرب عبدة أو ثمان (أم تقولون) يحتمل فيمن قرأ بالتاء
أن تكون أم معادلة للهمزة في أتت حاجونا بمعنى أي الامر من تأون المحاجة في حكمة الله أم ادعاء اليهودية
والنصرانية على الايتياء والمراد بالاستفهام عنهم انكارهم معا وأن تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون والهمزة
للاستكثار أيضا وفيمن قرأ بالياء لا تكون المنقطعة (قل أنتم أعلم أم الله) يعني أن الله شهد لهم بعلمه الاسلام
في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما (ومن أعلم من كتم شهادة عنده من الله)
أي كتم شهادة الله التي ضده أنه شهد به وهي شهادة لابراهيم بالحنفية ويحتمل معنيين أحدهما أن أهل
الكتاب لا أحد أعلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني أن الله كتمها هذه الشهادة لم يكن أحد
أعلم منها فلا نكتهم اوفيه تعريض بكتماهم شهادة الله محمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله شهادة
عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة من لفلان اذا شهدت له ومثله براءة من الله ورسوله (يقول السفهاء)
الخفاف الاحلام وهم اليهود لكرامتهم التوجه الى الكعبة وأنهم لا يرون التسخن وقيل المناقون لحرصهم على
الطعن والاستمراء وقيل المشركون فالوارغب من قبله آياته ثم يرجع اليها والله ليرجعن الى دينهم (فان قلت)
أي فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه (قلت) فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعده من
الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطين النفس وأن الجواب العتيد قبل الحياجة اليه أقطع للتصميم وأردل شغبه
وقبل الرمي يراش السهم (ما ولاهم) ما صرفهم (عن قبلتم) وهي بيت المقدس (لله المشرق والمغرب) أي
بلاد المشرق والمغرب والارض كلها (يهدي من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم) وهو ما توجبه الحكمة
والمصلحة من توجيههم تارة الى بيت المقدس وأخرى الى الكعبة (وكذلك جعلناكم) ومثل ذلك الجعل المحجب
جعلناكم (أمة وسطا) خيارا وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وأنظروا النجدة يريد الوسيلة بين السميعة والجنس واصفا بالتيج وهو وسط الظهر
الا أنه أخلق ناء التأنيث مراعاة لخلق الوصف وقيل النجدة وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار
والاوساط محمية محوطة ومنه قول الطائي

ومن أحسن من الله صبغة
ونحن له عابدون قل أتت حاجونا
في الله وهور بناور بكم ولنا أعمالنا
ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون
أم تقولون إن ابراهيم واسماعيل
واصحق ويعقوب والاسباط كانوا
هودا أو نصارى قل أنتم أعلم
أم الله ومن أعلم من كتم شهادة
عنده من الله وما لقه بفاقل عما
تعملون تلك أمة قد دخلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبت ولا
تستلون عما كسبوا يعاملون
سيعول السفيه من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عابدا
قل لله المشرق والمغرب يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا

كانت هي الوسط المحمي فاكنتف • به الحوادث حتى أصبحت طرفا

وقد اكرتت بركة جعل أعرابي للبح فقال أعطني من سطاتنه أراد من خيار الدين أنه أوعد ولا لان الوسط عدل
بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض (لتكونوا شهداء على الناس) روى أن الامر يوم القيامة يمجدون
تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينه على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتي أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
فتقول اذ من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتي بمحمد صلى
الله عليه وسلم فيبأل عن حال أمتهم فيركبهم ويشهد بعد التهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا • (فان قلت) فهلا قيل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم (قلت) لما كان الشهيد
كالرقيب والمهين على المشهود له حتى بكامة الاستعلاء ومنه قوله تعالى والله على كل شيء شهيد كنت أنت
الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصبغ الا بشهادة

العدول الاخبار (ويكون الرسول عليكم شهيدا) يزكيكم ويهلم بعد التكم (فان قلت) لم آخرت صلة الشهادة
أولا وقد تمت آخرها (قلت) لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون
الرسول شهيدا عليهم (التي كنت عليها) ليست بصفة للقبلة انما هي ثانی مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة
الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بجهة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة
الى حخرة بيت المقدس بعد الهجرة تألها لله ودم - قول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها
الجهة التي سكنت عليها أولا بجهة يعني وما رد ذلك اليها الا انها نالت الناس وابتلاه (لنعلم) الثابت على الاسلام
الصادق فيه من هو على حرف ينكص (على عقبيه) لقلته فترتد كقوله وما جعلنا عدتهم الا قننه للذين كفروا
الاية ويجوز أن يكون بيان للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعني أن أصل أمرنا أن تستقبل الكعبة وأن
استقبال بيت المقدس كان أمرا عارضا للغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها قبل وقت هذا وهي
بيت المقدس لتحتج الناس وتنتظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله
عنه كانت قبلة مكة بيت المقدس الا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه (فان قلت) كيف قال لنعلم ولم يزل عالما
بذلك (قلت) معناه لنعلم علماتعلق به الجزاء وهو أن يعلمه موجودا حاصلا ونحوه وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
وقيل معنى الخبر السابع من الناكص كما قال ليعلم رسول الله والمؤمنون وانما أسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه وأهل الزاني عنده
التمييز به (وان كانت لكبيرة) هي ان الخففة التي تلمزها اللام الفارقة والضمير في كانت لمادل عليه قوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها من الردة أو التحويل أو الجهة ويجوز أن يكون للقبلة لكبيرة للقبلة شاقة (الا
على الذين هدى الله) الاعلى الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا أهلا للطفه (وما
كان الله ليضيع ايمانكم) أي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم تزلوا بل شكرتمني عنكم وأعد لكم الثواب
العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله ليترك تحويلكم لعله أن تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من كان صلى
الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواتنا قرأت (لرؤف رحيم) لا يضيع أجورهم
ولا يترك ما يصلحهم ويحكي عن الججاج أنه قال للعسن مارأيك في أبي تراب فقرأ قوله الاعلى الذين هدى الله ثم قال
وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته على ابنته وأقرب الناس اليه وأحبهم وقرئ الا يعلم
على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز أن يكون من متخنة لمعنى الاستنهاام مملقا عنها العلم كقولك
علمت أزيد في الدار أم عمرو وقرأ ابن أبي اسحق على عقبيه بسكون القاف وقرأ الزيدى الكبيرة بالرفع
ووجهها أن تكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان
زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرئ ليضيع بالتشديد (قد نرى) ربما نرى ومعناه كثرة الرؤية كقوله
قد أتزل القرن مصفرا تأمله (تقلب وجهك) تزد وجهك وتصرف تترك في جهة السماء وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لانها سابقة لآية ابراهيم وأدعى للعرب الى الايمان لانها
مفغرتهم ومزارهم ومطافهم ولخالفه اليه ودفكان يراعى نزول جبريل عليه السلام والوحى بالتحويل
(فلتولينك) فلنطينك ولتكنك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا جعلته والباله أو فلنحعلتك تلي سمها
دون سمت بيت المقدس (ترضاها) تحبها وتقبل اليها لاغراضك الصححة التي أنخرتها ووافقتم مشيئة الله
وحكمته (شطر المسجد الحرام) نحو قوله وأظعن بالقوم شطر المولك وقرأ أبي تلقاء المسجد الحرام وعن
البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فصلى بمحويت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى
الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في
مسجد بني سلمة وقد صلى بالمحابة ركعتين من صلاة الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان
النساء والنساء مكان الرجال فسبح المسجد مسجد القبليين وشطر المسجد نصب على الطرف أي اجعل قويسة
الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه حرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام
دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين (ليعلمون أنه الحق) أن التحويل الى الكعبة هو

وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لتعلم من يتبع الرسول ممن
يتقلب على عقبيه وان كانت
لكبيرة الاعلى الذين هدى الله
وما كان الله ليضيع ايمانكم ان
الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلتولينك
قبلة ترضاها قول وجهك شطر
المسجد الحرام وحيث ما كنتم
قولوا وجوهكم شطره وان الذين
أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق

منه ٢٣

الحق لانه كن في بشارة انبيائهم برسول الله انه يصلى الى القبلتين (يهامون) قرئ بالياء والتاء (ماتبعوا)
 جواب القسم المحذوف ستة استجواب الشرط • بكل آية بكل برهان فاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق
 ماتبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس من شبهة ترى لها باراد الخلة انما هو عن مكابرة ومصادم عليهم بما في
 كتبهم من نعتك أنك على الحق (وما أنت بتابع قبلتهم) حسم لاطماعهم اذ كانوا ما جوا في ذلك وقالوا لو ثبت
 على قبلتنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي تنتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على
 الاضافة (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) يعني أنهم مع اتساقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يربح
 اتفاقهم كما لا يربح موافقتهم لك وذلك ان اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس أخبر عز وجل
 عن تصلب كل حزب فيما هو فيه وثباته عليه فالحق منهم لا يزل من مذهبه لتمسك بالبرهان والمبطل لا يقطع عن باطله
 لشدة شكيقته في عناده • وقوله (ولئن اتبعت أهواءهم) بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومة عنده في قوله
 وما أنت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير يعني ولئن اتبعتهم مثلا بعد وضوح البرهان والاحاطة
 بحقيقة الامر (انك اذا من الظالمين) المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظاع
 لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهيج والهيب للثبات على الحق (فان قلت) كيف قال وما أنت
 بتابع قبلتهم ولهم قبلتان ليهود قبلة وللنصارى قبلة (قلت) كلنا القبلتين باطله مخالفة لقبلة الحق فكنا تساجدكم
 الاتحاد في البطلان قبلة واحدة (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جليلة يميزون بينه
 وبين غيره بالوصف المميز المشخص (كما يعرفون انبياءهم) لا يشبهه عليهم انبياءهم وانبياء غيرهم وعن عمر رضي
 الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلمه مني يا بني قال ولم قال لاني
 لست أشك في محمد أنه نبي فأما ولدي فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان
 الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار فيه تخفيف وإشعار بأنه لشهرته وكونه عالما معلوم
 بغير اعلام وقيل الضمير للعلم أو القرآن أو نحو بل القبلة وقوله كما يعرفون انبياءهم يشهد للاول وينصره الحديث
 عن عبد الله بن سلام (فان قلت) لم اختص الانبياء (قلت) لان الذكر أشهر وأعرف وهم لصحة الآية أزم
 ويقال لهم الصق وقال (فريق منهم) استثناء لمن آمن منهم وأولها هم الذين قالوا بآياتهم وهم آتون لا يعلمون
 الكتاب (الحق من ربك) يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق أو مبتدأ أخيره من ربك وفيه
 وجهان أن تكون اللام لاهد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذي في قوله
 ليكتفون الحق أي هذا الذي يكتفونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لان غيره يعني
 ان الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل
 (فان قلت) اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما مح من ربك (قلت) يجوز أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون حالا
 وقرأ على رضي الله عنه الحق من ربك على الابدال من الاول أي يكتفون الحق الحق من ربك (فلا تكونت من
 المقترين) الساكنين في كتابهم الحق مع علمهم أو أي أنه من ربك (واكل) من أهل الاديان المختلفة (وجهة)
 قبلة وفي قراءة أبي ولكل قبلة (هو موليا) وجهه فخذ أحدا المفعولين وقيل هو لله تعالى أي اتهم موليا
 آياه وهري ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله وليها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك
 لزيد ضربت ولزيد أبوه ضاربه وقرأ ابن عامر هو موليا أي هو مولى تلك الجهة قدواها والمعنى لكل أمة
 قبلة تتوجه اليها منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أي اتهم (الخيرات) واستبقوا اليها غيركم من أمم قبلة وغيره ومعنى
 آخر هو أن يراد لكل منكم بأمة محمد وجهة أي جهة يصلى اليها جنوية أو شمالية أو شرقية أو غربية
 فاستبقوا الخيرات (أي ما تكونوا آيات بكم الله جميعا) للجزاء من موافق ومخالف لا تنجزونه ويجوز أن يكون
 المعنى فاستبقوا الفضلات من الجهات وهي الجهات المسلمة للكعبة وان اختلفت أي ما تكونوا من الجهات
 المختلفة بأن بكم الله جميعا معكم ويجعل صلواتكم كأنها الى جهة واحدة كما كنتم تصلون لحضري المسجد
 الحرام (ومن حيث خرجت) أي ومن أي بلاد خرجت للسفر (قوله) وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت
 (وانه) وان هذا المأمور به وقرئ (يهامون) بالياء والياء وهذا التكرير لتأكيد امر القبلة وتشديده لان
 النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى التفصّل بينه وبين الباطل فكثر عليهم ليشيروا

وما الله بغافل عما يعملون ولئن
 آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل
 آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع
 قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة
 بعض ولئن اتبعت أهواءهم من
 بعد ما جاءك من العلم انك اذا من
 الظالمين الذين آتيناهم الكتاب
 يعرفونه كما يعرفون انبياءهم وان
 فريق منهم ليكتمون الحق وهم
 يعلمون الحق من ربك فلا تكونت
 من المقترين ولكل وجهة هو
 موليا فاستبقوا الخيرات أي ما
 تكونوا آيات بكم الله جميعا ان الله
 على كل شيء قدير ومن حيث
 خرجت قول وجهك شطر المسجد
 الحرام وان الله بغافل عما تعملون ومن
 حيث خرجت قول وجهك شطر
 المسجد الحرام وحيث ما كنتم
 قولوا وجوهكم شطره لئلا يكون
 لئناس عليكم حجة

وبعضوا ويحسدوا ولا نه ينط بكل واحد ما لم ينط بالاخر فاختلف فوائدها (الا الذين ظلموا) استثنائا من
الناس ومعناه ثلاثا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعادين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الاميلا
الى دين قومه وحبنا بلده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء (فان قلت) أي حجة كانت تكون للمنصفين منهم
لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المعادين (قلت) كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبله آية ابراهيم
كما هو مذكور في نعته في التوراة (فان قلت) كيف أطلق اسم الحجة على قول المعادين (قلت) لانهم بسوقونه
سباق الحجة ويجوز ان يكون المعنى ثلاثا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي
هي قبله ابراهيم واسماعيل أي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم اهل مكة حين يقولون بدله فرجع الى قبله آياته
ويوشك أن يرجع الى دينهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما الا الذين ظلموا منهم على أن الا للتبسيه ووقف على حجة
ثم استأنف منها (فلا تخشوهم) فلا تخافوا مطاعهم في قبلكم فانهم لا يضرونكم (واخشوني) فلا تخافوا
أمرى وما رأيتهم مصلحة لكم • ومتعلق اللام محذوف معناه ولا تاتى النعمة عليكم وارادني اهتداءكم أمرتكم
بذلك أو بهطف على علة مقدره كأنه قيل واخشوني لا وفقكم ولا تم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لثلاث
يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما
أرسلنا) اما أن يتعلق بما قبله أي ولا تم نعمتي عليكم في الاخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بارسال
الرسول أو بما بعده أي كما ذكرتم بارسال الرسول (فأذكروني) بالاطاعة (أذكركم) بالثواب (واشكروني)
أما نعمت به عليكم (ولا تكفرون) ولا تحمدوا وانعماني (أموات بل أحياء) هم أموات بل هم أحياء ولكن
لا تشعرون) كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم
فبصل الهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل الهم الوجع وعن مجاهد
يرزقون غير الجنة ويجردون ريحها ويسواقها وقالوا يجوز أن يجمع الله من أجزاء الشهيد جلة فيصيرها ويوصل
إليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر (وانبلونكم) ولنصيبكم
بذلك أصابه تشبه فعل المختبر لاجل الكرم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتسلمون لامر الله
وحكمه أم لا (بشيء) بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه (وبشر الصابرين) المسترجعين ضد
البلاء لان الاسترجاع تسمية واذعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
وأحسن عيابه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروى أنه طفق سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
وانا إليه راجعون فقبل مصيبة شيء قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وانما قل في قوله شيء ليؤذن أن
كل بلاء أصاب الانسان وان جل فوقه ما قبل اليه ويخفف عليهم ويربهم أن رحمته معهم في كل حال لا ترايلهم
وانما وعدهم ذلك قبل كونه ايوظنوا عليه نفوسهم • وننص عطف على شيء أو على الخوف بمعنى وثني من
نقص الاموال والخطاب في وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألكل من يتأتى منه البشارة وعن الشافعي
رحمه الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن
الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى
للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدا راسخا فيقول الله تعالى ابنو العبدى يتأفي الجنة وسموه بيت الحمد • والملاة الخنوة
والتعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة ووف رحيم والمعنى
عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة أي رحمة (وأولئك هم المتهدون) اطربن الصواب حيث استرجعوا واصلوا الامراة
• والصفاء المروءة علمان للجميلين كالصمان والمقطم • والشاعر جمع شعير قوهي العلامة أي من أعلام مناسك
ومتعبداته • والحج القصص • والاعقار الزبارة فقلبا على قصد البيت وز بارنه للتسكين المعروفين وهما في
المعاني كالنجيم والبيت في الاعيان • وأصل (بطوف) يتطوف فأدغم وحرى أن يطوف من طاف (فلن قلت)
كيف قيل انهم من شعائر الله ثم قيل لاجنح عليه أن يطوف بهما (قلت) كان على الصفاء سفوف على المروءة
فأثله وهما صمان يروي انهما كفا رجل وامرأة زباني الكعبة فمحصا حزين فوضعا عليهم ما ليعتبر بهما فلما
طالت المدة عبد من دين الله فكان أهل الجاهلية اذا سمعوا مصورها ظابا الاسلام وكسرت الاوتان كره

الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم
واخشوني ولا تم نعمتي عليكم
واما لكم تهتدون كما أرسلنا فيكم
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا
ويزكيكم ويعلمكم الكتاب واليكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
فأذكروني أذكركم واشكروني
ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا
استمعوا بالصبر والصلوة ان
الله مع الصابرين ولا تقولوا ان
يقتل في سبيل الله أموات بل
أحياء ولو كن لا تشعرون
وانبلونكم شيء من الخوف والجوع
وذة من من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الذين
اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله
وانا إليه راجعون أولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المتهدون ان الصفاء المروءة
من شعائر الله فمن حج البيت أو
اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما

المسلمون الطواف بينهم الاجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح في ذلك فرجع عنهم الجناح واختلف في السبي فن قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح وما قبله من التخيير بين الفعل والتركة كقوله فلا جناح عليهما أن يترابعا وغير ذلك وقوله (ومن تطوع خيرا) كقوله فن تطوع خيرا فهو غيره ويروي ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير وتصرفه قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه واجب وليس بركن وعلى تاركه دم وعند الأولين لاثني عليه وعند مالك والشافعي هو ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السبي وقرئ من يطوع بمعنى ومن يتطوع فأدغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير (ان الذين يكتفون) من أحبار اليهود (ما أنزلنا) في التوراة (من اليبينات) من الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى) والهداية بوصفه الى اتباعه والايان به (من بعد ما بيناه) ولخصناه للناس في الكتاب (في التوراة) لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على أحد منهم فعدوا الى ذلك المين المخلص فكتموه ولبسوا على الناس (أولئك بلغتهم الله ويلعنهم اللاعنون) الذين يتأني منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين (وأصلحوا) ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم (وبينوا) ما بينه الله في كتابهم فكتموه أو بينوا للناس ما أحدثوه من قوتهم ليحوا سمعة الكفر عنهم ويعرفوا بضمتما كانوا يعرفون به ويقتدى بهم غيرهم من المفسدين (ان الذين كفروا) يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكافرين ولم يتوبوا إذ كراحتهم أحياء ثم لعنتم أمواتا • وقرأ الحسن والملائكة والناس أجمعون بالرفع عطف على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عبت من ضرب زيد وعمر وتريد من أن ضرب زيد وعمر وكانه قيل أولئك عليهم أن له نعم الله والملائكة (فان قلت) ما معنى قوله والناس أجمعين وفي الناس المسلم والكافر (قلت) أراد بالناس من يعتد بلعنه وهم المؤمنون وقيل يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا (خالدين فيها) في اللعنة وقيل في النار لأنها أضمرت تقضيما لشأنها وتمويلا (ولا هم ينظرون) من الانظار أي لا يجهلون ولا يترجون أو لا ينتظرون ليعتذروا أو لا ينظر اليهم نظرا رحمة (الواحد) فرد في الالهية لا شريك له فيها ولا يصح أن يسمى غيره الها و (لا اله الا هو) تقر به للوحدانية بنفي غيره واثباته (الرحمن الرحيم) المولى لجميع النعم أصولها وفروعها ولا شيء سواها بهذه الصفة فان كل ما سواها تامنة ومما منم عليه • وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثمانمائة وستون صنما فلما سمعوا بهذه الآية تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأتنا بآية تعرف بها صدقك فزت (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلان التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والصحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون) يتظرون بعبود عقولهم ويعتبرون لانها دلائل على عظيم القدرة وباهر الحكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فخرج بها أي لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها وقرئ والفلان بضمين وتصريف الريح على الافراد (أندادا) أمثالا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يتبعونهم ويطيعونهم وينزلون على أوامرهم ونواهيهم واستدل بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ومعنى (يحبونهم) يعظمونهم ويخصعون لهم تعظيم المحبوب (كحب الله) كتعظيم الله والخضوع له أي كما يحب الله تعالى على أنه مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير ملبس وقيل كحبهم الله أي يسوتون بينه وبينهم في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين (أشد حبا لله) لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بخلاف المشركين فانهم يعدلون عن أندادهم الى الله عند الشدائد فيفزعون اليه ويخصعون له ويجعلونهم وسائط بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويعبدون الصنم زمانا ثم يرضونه الى غيره أو بأى كونه كما كت باهله الهامان حيس عام الجماعة (الذين ظلموا) اشارة الى متخذي الانداد أي

ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك بلغتهم الله ويعلمهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ان الذين كفروا وما تواوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون والهيكم الواحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلان التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والصحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين

ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشرهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون
 أندادهم ويعلمون شدة عقابه لظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من
 الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وخطاهم بخلاف الجواب كما في قوله ولو ترى أذوقوا وقولهم لو رأيت فلانا
 والسيماط تأخذه وقرئ ولو ترى بالتاء على خطاب الرسول أو كل مخاطب أي ولو ترى ذلك لرأيت أمر أعظيما
 وقرئ أذرون على البناء للمفعول واذ في المستقبل كقوله ونادى أصحاب الجنة (اذتبرأ) بدل من أذرون
 العذاب أي تبرأ المتبعون وهم الرؤساء من الاتباع وقرأ مجاهد الأول على البناء للفاعل والشافى على البناء
 للمفعول أي تبرأ الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) أو الواصل أي تبرأ وفي حال رؤيتهم العذاب
 (وتقطعت) عطف على تبرأ أو (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الأنساب
 والمحاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم (لو) في معنى التقى ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به
 التقى كأنه قيل ليت لنا كزرة فتبرأ منهم (كذلك) مثل ذلك الأرواء النطبع (يربهم الله أعمالهم حسرات) أي
 ندامت وحسرات ثالث مفاعيل أرى ومعناه أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الأحسرات مكان
 أعمالهم (وما هم بخارجين) هم بمنزلة في قوله هم يفرشون اللبد كل مامرة في دلالة على قوة أمرهم فيما
 أسند إليهم لا على الاختصاص (حلالا) مفعول كالأحوال مما في الأرض (طيبا) طاهرا من كل شبهة (ولا
 تبعوا خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام ومن التبعض لأن كل
 ما في الأرض ليس بما كوله وقرئ خطوات بضمين وخطوات بضمة وسكون وخطوات بضمين وهمزة جعلت
 الضمة على الطاء كأنها على الواو وخطوات بضمين وخطوات بضممة وسكون والخطوة المارة من الخطو
 والخطوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالفرقة والفرقة والقبضة والقبضة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه
 إذا اقتدى به واستن به (مبين) ظاهر العداوة لاختفائه (انما يأمركم) بيان لوجوب الانتهاء عن اتباعه
 وظهور عداوته أي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم (بالسوء) بالقيح (والفحشاء) وما يتجاوز الحد في القبح من
 العظام وقيل السوء ما لا حذنه والفحشاء ما يجب الحذنه (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهو قولكم هذا
 حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف إلى الله تعالى مما لا يجوز عليه (فان قلت) كيف كان الشيطان
 آمرا مع قوله ليس لك عليهم سلطان (قلت) شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الأوامر كما تقول أمرتني نفسي بكذا
 ونصته مني إلى انكم منه بمنزلة الأمورين لطاعتكم له وقبولكم وسأوسه ولذلك قال ولا أمرنهم فليتيكروا
 آذان الانعام ولا أمرنهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى ان النفس لآمارة بالسوء لما كان الانسان
 يطعمها فطعمها ما اشتت (لهم) الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم
 لأنه لا ضال لأضل من المقلد كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحق ماذا يقولون قيل هم المشركون وقيل هم
 طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا (بل تتبع ما ألفينا على آباءنا) فانهم
 كانوا خيرا منا وأعلم وألينا بمعنى وجدنا بدليل قوله بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا (أولو كان آباؤهم) الواو
 للسأل والهمزة جمع في الرد والتجيب معناه أي تبعوهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون
 للصواب لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كفروا (كمثل الذي ينطق) أو ومثل الذين كفروا
 كبهاثم الذي ينطق والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء الجرس النغمة ودوى
 الصوت من غير القاء أذنان ولا استبصار كمثل الناقق بالبهاثم التي لا تسمع الادعاء الناقق ونداء الذي هو
 تصويتهم بأوزجر لهم ولا نغمة شيئا آخر ولا نطق كما يفهم العقلاء ويعنون ويجوز أن يراد بما لا يسمع الأصم
 الأصم الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا النداء والتصويت لا غير من غير فهم المعروف وقيل
 معناه وولهم في اتباعهم آباءهم وتقليدهم لهم كمثل البهاثم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته فكذلك
 هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أنهم على حق أم باطل وقيل معناه وهم مثلهم في دعائهم الاصنام كمثل
 الناقق بما لا يسمع الآن قوله الادعاء ونداء لا يسمع عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا والنعيق التصويت يقال
 نعى المؤذن ونعى الراعي بالضان قال الاخطل

فانطق بضائك يا جبر فاقما • منتك نفسك في الخلاه ضلالا

اذ يرون العذاب أن القوة لله
 جميعا وأن الله شديد العذاب
 اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين
 اتبعوا وأوال العذاب وتقطعت
 بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا
 لو أن لنا كزرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا
 منا كذلك يريهم الله أعمالهم
 حسرات عليهم وما هم بخارجين
 من النار يا أيها الناس كلوا مما
 في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا
 خطوات الشيطان أنه لكم عدو
 مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء
 وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون
 واذ قيل لهم اتبعوا ما ألفينا على آباءنا
 أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
 ولا يهتدون ومثل الذين كفروا
 كمثل الذي ينطق بالسمع الادعاء
 ونداء

وأما نفق الغراب فالغيب المعجمة (صم) هم صم وهو رفع على الذم (من طيبات ما رزقناكم) من مستلذاته
 لأن كل ما رزقه الله لا يكون الا حلالا (واشكروا لله) الذي رزقكموها (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح انكم
 تخصونه بالعبادة وتقرنون انه مولى التمس وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انى والجن والانس
 فى ساعظيم اخلق ويعبد غيرى وأرزق ويشكر غيرى فقرأ حزم على البناء للفاعل وحزم على البناء للمفعول
 وحزم بوزن كرم (أهل به اغبر الله) أى رفع به الصوت للصنم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى
 (غير باغ) على مضطر آخر بالاستيثار عليه (ولاعاد) سدا لجموعة (فان قلت) فى الميتات ما يصل وهو السمك
 والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان (قلت) قصد ما يتفاهمه الناس ويتعارفونه
 فى العادة ألا ترى أن القاتل اذا قاتل كل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال كل دمالم يسبق
 الى الكبد والطحال ولا اعتبار العادة والتعارف قالوا من حلف لا يأكل لحما فأكل كل سمك لم يحث وان أكل لحما
 فى الحقيقة قال الله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهه من حلف لا يركب دابة فركب كافر لم يحث وان سماه
 الله تعالى دابة فى قوله ان نشر الدواب عند الله الذين كفروا (فان قلت) فانه ذكر لحم الخنزير دون شحمه (قلت)
 لأن الشحم داخل فى ذكر اللحم لكونه تابعه له وصفة فيه بدليل قوله لحم يمين يريدون أنه شحم (فى بطونهم)
 مل بطونهم يقال كل فلان فى بطنه وأكل فى بعض بطنه (الانصار) لانه اذا أكل ما يتابس بالنار لكونها
 عقوبة عليه فكانه أكل النار ومنه قوله أكل فلان الدم اذا أكل الدية التى هى بدل منه قال
 أكلت دما ان لم أر عك بضرة وقال يا كلن كل ليله أكافا أراد من الاكاف فسماه اكافا لتلصقه بكونه
 ثمنه (ولا يكلمهم الله) نهر يضجر ما نهم حال أهل الجنة فى تكريمه الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم
 وقيل نى الكلام عبادة عن غضبه عليهم كن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم بما يحبون
 ولكن يذوقونه اخسوافها لان تكلمون (فما أصبرهم على النار) تعجب من حالهم فى التياسهم بموجبات
 النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن تريد أنه
 لا يتعرض لذلك الامن هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما أصبرهم فأى شئ صبرهم يقال أصبره على كذا
 وصبره على وهذا أصل معنى فعل التعجب والذى روى عن الكسائى أنه قال قال لى قاضى الين بمكة اختصم
 الى رجلان من العرب فحلف أحدهما على حق صاحبه فقال له ما أصبرك على الله فغناه ما أصبرك على عذاب الله
 (بذلك بأن الله نزل) أى ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتب بالحق (وان الذين اختلفوا) فى كتب
 الله فقالوا فى بعضها حق وفى بعضها باطل وهم أهل الكتاب (لنى شقاق) لنى خلاف (بعيد) عن الحق والكتاب
 للجنس أو كفرهم ذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال
 بعضهم صبر وبعضهم شعر وبعضهم أساطير لنى شقاق بعيد يعنى أن أولئك لولم يختلفوا ولم يشاقوا الماجسره هؤلاء
 أن يكفروا (البر) اسم للغير ولكل فعل مرئى (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) الخطاب لاهل
 الكتاب لأن اليهود تضى قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك أنهم أكثروا الخوض فى
 امر القبلة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين أن البر التوجه الى
 قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما أنتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما بينه وقيل كفر خوض
 المسلمين وأهل الكتاب فى امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذى يجب أن تذهبوا بشأنه عن سائر صنوف البر
 أمر القبلة ولكن البر الذى يجب الاهتمام به وصرف الهمة بزم من آمن وقام بهذه الاعمال وقرأ وايس البر
 بالنصب على أنه خبره قديم وقرأ عبد الله بأن تولوا على ادخال البيا على الخبر لتأكد كقولك ليس المنطق يزيد
 (ولكن البر من آمن بالله) على تأويل حذف المضاف أى بزم من آمن أو يتأول البر بمعنى ذى البر أو كما قالت
 فانما هى اقبال وادبار وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر يقع البيا وقرأ ولكن البار
 وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتضيف (والكتاب) جنس كتب الله أو القرآن (على حبه) مع حب المال والشح
 به كما قال ابن مسعود ان توفيه وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تهمل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت
 افلان كذا ولفلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايمان يريد أن يعطيه وهو طيب النفس باعطائه
 وقدم ذوى القربى لانهم أحق قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمة

صم بكم عنى فهم لا يعقلون بايما
 الذين آمنوا كلوا من طيبات
 ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم
 اياه تعبدون انما حرم عليكم
 الميتة والدم ولحم الخنزير وما
 أهل به اغبر الله فمن اضطر غير
 باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله
 غفور رحيم ان الذين يكتمون
 ما أنزل الله من الكتاب ويشترون
 به عنقا قليلا أولئك ما يأتون فى
 بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله
 يوم القيامة ولا يزكهم ولا هم
 عذاب أليم أولئك الذين اشتروا
 الضلالة بالهدى والعذاب بالمعصية
 فما أصبرهم على النار ذلك بأن
 الله نزل الكتاب بالحق وان
 الذين اختلفوا فى الكتاب لنى
 شقاق بعيد ليس البر ان تولوا
 وجوهكم قبل المشرق والمغرب
 ولكن البر من آمن بالله واليوم
 الاخر والملائكة والكتب
 والنبين واتى المال على حبه

انتم ان لانهم صدقة وصلة وقال عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح وأطلق (ذوى
 النربى واليتامى) والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس * والمسكين الدائم السكنون الى الناس لانه لا يثقله
 كالمسكين الدائم السكر (وابن السبيل) المسافر المنقطع وجهل ابنا السبيل للازمته كما يقال للص القاطع ابن
 الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يعرف به (والسائلين) المستطمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه (وفي الرقاب) وفي معاونة المكاتبين حتى يعفوا رقابهم وقيل في اتياع
 الرقاب واعناقها وقيل في فك الاسارى * (فان قلت) قد ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قضاء بايتاء الزكاة
 فهل دل ذلك على أن في المال حق سوى الزكاة (قلت) يحتمل ذلك وعن الشعبي أن في المال حق سوى الزكاة
 وتلاه هذه الآية ويحتمل أن يكون ذلك بيان مصارف الزكاة أو يكون حشاعلى نوافل الصدقات والمباراة وفي
 الحديث نسخت الزكاة كل صدقة يعنى وجوبها وروى ليس في المال حق سوى الزكاة (والموفون) عطف
 على من آمن * وأخرج الصابرين) منصوباعلى الاختصاص والمدح اظهار الفضل الصبر في الشدائد ومواطن
 القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين و(البأساء) الفسقر والشدة
 (والضراء) المرض والزمانة (صدقوا) كانوا صادقين جادين في الدين * عن عمر بن عبد العزيز والحسن
 البصرى وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والثايفى رحمة الله عليهم أن الحز لا يقتل بالعبء والذ كرا لا يقتل
 بالاثى أخذ بهذه الآية ويقولون هي مفسرة لما أجمع في قوله النفس بالنفس ولأن تلك الواردة لحكاية ما كتب
 في التوراة على أهلها وهذه خطوط بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبى والنضى
 وقتادة والثورى وهو مذهب أبى حنيفة وأصحابه أنهم منوخة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت
 بين العبد والحز والذ كرا والاثى ويستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم وبأن التفاضل غير
 معتبر في النفس بدليل أن جماعة لوقتلوا واحدا قتلوا به وروى أنه كان بين حنين من أحياء العرب دماء في
 الجاهلية وكان لا حد لها طول على الاخر فاقسموا الثلثين الحز منكم بالعبء منا والذ كرا بالاثى والاثين بالواحد
 قصاصا كما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه بالاسلام فتركتوا أمرهم أن يتباؤوا (فمن عني له من
 أخيه شئ) معناه من عني له من جهة أخيه شئ من العفو على أنه كقولك سير يزيد بعض السير وطائفة من السير
 ولا يصح أن يكون شئ في معنى المفعول به لأن عفا لا يعتدى الى مفعول به الا بواسطة * وأخوه هوولى المقتول
 وقيل له أخوه لانه لا به من قبل أنه ولى الدم ومطالبه به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه أدنى
 ملابسة أو ذ كرا بلفظ الاخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذ كرا هو ثابت بينهم من الخنسية والاسلام
 (فان قلت) ان عفا يعتدى بعن لا باللام فواجه قوله فمن عني له (قلت) يعتدى بعن الى الجاني والى الذنب فيقال
 عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا اعتدى الى الذنب والجاني معا قيل
 عفوت لفلان عما جنى كما تقول عفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل فمن عني له من
 جنائيه فاستغنى عن ذ كرا الجناية (فان قلت) هلا فسرت عني بترك حق يكون شئ في معنى المفعول به (قلت) لأن
 عفا الشئ يعنى تركه ليس بنيت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه السلام رأهفوا اللهمى (فان قلت) فقد ثبت قولهم
 صفأ أثره اذا محام وأزاله فهل جعلت معناه من محى له من أخيه شئ (قلت) عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب
 الجنائيات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى أخرى قلقة نائية عن
 مكانها وترى كثيرا ممن يعاطى هذا العلم يجترئ اذا أعضل عليه تخريج وجه له شك من كلام الله على اختراع
 لغة واذا جاء على العرب ما لا تعرفه وهذه جراءة تستعاض بالله منها (فان قلت) لم قيل شئ من العفو (قلت) للاشعار
 بأنه اذا عني له طرف من العفو وبعض منه بأن يعنى عن بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط
 القصاص ولم تجب الالدية (فاتباع بالمعروف) فليكن اتباع أو فالامر اتباع وهذه توصية له مفعول عنه
 والعافى جميعا يعنى فليتبع الولى القاتل بالمعروف بأن لا يعنفه ولا يطالبه الامطالبة بجيلة وليؤذ اليه القاتل
 بدل الدم أداء باحسان بأن لا يظلم ولا يفضه (ذلك) الحكم المذكور من العفو والدية (تخفيف من ربكم
 ورحمة) لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرّم العفو وأخذ الدية ترضى أهل الانجيل العفو
 وحرّم القصاص والدية وخبرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو وتوسعة عليهم وتيسيرا (فمن اعتدى

ذوى القربى واليتامى والمسكين
 وابن السبيل والسائلين وفى
 الرقاب وأقام الصلوة وآتى
 الزكاة والموفون بعهدهم اذا
 عاهدوا والصابرين فى البأساء
 والضراء وحين البأس أولئك
 الذين صدقوا وأولئك هم
 المتقون يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم القصاص فى القتلى
 الحز بالجز والعبد بالعبد والاثى
 بالاثى فمن عني له من أخيه شئ
 فاتباع بالمعروف وأداء البسه
 باحسان ذلك تخفيف من ربكم
 ورحمة فمن اعتدى

بعد ذلك) التصفيف فجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القاتل بعد أخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤتمن
 القتال بقوله الدية ثم يظفر به فيقتله (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الالم في الآخرة وعن قيادة
 العذاب الاليم أن يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا أعاقف أحد اقتل بعد أخذ الدية (ولكم
 في القصاص حية) كلام فصيح لما فيه من القرابة وهو أن القصاص قتل وتفويت للنية وقد جعل مكانا ونظرا
 للبيعة ومن اصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتشكير الحياة لأن المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم
 الذي هو القصاص حية عظيمة وذلك أنه - كما يقولون بالواحد الجماعة - ولم يقتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد
 يقن بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قائله فتثورا الفتنة ويقع بينهم التناحر فلما جازاه الاسلام بشرع القصاص
 كانت فيه حياة أي حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل ولو وقع العلم بالقصاص من
 القاتل لانه اذا هب بالقتل فعلم أنه يقتص منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص
 سبب حياة نفسيين وقرأ أبو الجوزاء (ولكم في القصاص حياة أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص
 وقيل القصاص القرآن أي ولكم في القرآن حياة للقلوب كقوله تعالى روحا من أمرنا ويحيي من حي عن بيضة
 (لعلكم تتقون) أي أريكم ما في القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل أهل
 التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب له فضل اختصاص بالآفة (اذا حضر أحدكم الموت)
 اذا دنا منه ونظرت أماراته (خيرا) مالا كثيرا عن عائشة رضيت الله عنها أن رجلا أراد الوصية وله عمال
 وأربع مائة دينار فقالت ما أرى فيه فضلا وأراد آخر أن يوصي فدأته كم مائة فقال ثلاثة آلاف قالت كم
 عمال قال أربعة قالت اغما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فإز كاهل مالك وعن علي رضي الله
 عنه أن مولى له أراد أن يوصي له سبعة مائة فعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا وان الخير هو المال وليس لك مال
 والوصية قاعل كتب وذ كرفعلها للفواصل ولانها بمعنى أن يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله بعد ما سمعه
 والوصية للوارث كانت في بدء الاسلام قسخت بآية الموارث وبقوله عليه السلام ان الله أعطى كل ذي حق
 حقه ألا الوصية لوارث وتلقى الامة اياه بالقبول حتى لحق بالتواتر وان كان من الاحاد لانهم لا يتلقون بالقبول
 الا ثبت الذي صحته روايته وقيل لم تنسخ والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وقيل ما هي
 بخالفه الآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما أوصى به الله من نورايت الوالدين والاقربين من قوله تعالى
 يوصيكم الله في أولادكم أو كتب على المحتضر أن يوصي للوالدين والاقربين بتوفيرا أو وصى به الله لهم عليهم
 وأن لا ينقص من أنصبتهم (بالمعروف) بالعدل وهو أن لا يوصي للفقر ويدع الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقا)
 مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا (فمن بدله) فمن غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء
 والشهود (بعد ما سمعه) وتحققه (فانما هم على الذين يبدلونه) فانما الايصاء الغير أو التبديل الاعلى
 متدليه دون غيرهم من الموصي والموصي له لانها بيان من الخفيف (ان الله سميع عليم) وعبد لله يتدل (فمن
 خاف) فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب الجارى
 مجرى العلم (جنفا) ميلان الحق بالخطأ في الوصية (أو انما) أو تعدد اللعيف (فأصلح بينهم) بين الموصي
 لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع (فلا اثم عليه) حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى
 حق ذكر من يتدل بالباطل ثم يتدل بالحق ليعلم أن كل تبديل لا يؤتم (كما كتب على الذين من قبلكم)
 على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه أو لهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية
 ما أنزل الله أمة من اقتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدهم (لعلكم تتقون) بالمحافظة عليها وتبديله بالاصالتها
 وقد سماها ولعلكم تتقون المعاصي لان الصائم أطلق لنفسه وأردع لها من موافقة السوء قال عليه السلام
 فعلية بالصوم فان الصوم له وجاء أو لعلكم تتقون في زمره المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه أنه
 كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب على أهل الانجيل فأصايهم موتان فزادوا عشر اقبله وعشرا
 بعده فعملوه خمسين يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في أسفارهم ومعابثهم
 فعملوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتصوره به عن وقته وقيل الايام المعدودات عاشوراء
 وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نهضت بشهر رمضان وقيل

بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم
 في القصاص حية بأولى الالباب
 لعلكم تتقون كتب عليكم اذا
 حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا
 الوصية للوالدين والاقربين
 بالمعروف حقاً على المتقين فمن
 بدله بعد ما سمعه فانما سمعه على
 الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
 فمن خاف من موص جنفا أو انما
 فأصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله
 غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم الصيام كما كتب على
 الذين من قبلكم لعلكم تتقون أي ما

كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتقوا المفطر بعد أن بدأوا العشاء وبعد أن شاموا ثم نسخ ذلك بقوله أحل لكم
 ليله الصيام الآية ومعنى (معدودات) موقفات بعد معلوم أو قلائل كقوله دراهم معدودة وأصله أن المال
 القليل يقدر بالعدد وينكر فيه والكثير بهال هلا ويحني حشبا واتصاب أياما بالصيام كقولك نويت
 الخروج يوم الجمعة (أو على سفر) أو أكب سفر (فعدة) فعليه عدة وقرى بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا
 على سبيل الرخصة وقبل مكتوب عليهم ما أن يفطرا ويصوما عدة (من أيام آخر) واختلف في المرض المبيح
 للإفطار فمن قائل كل مرض لأن الله تعالى لم يخص مرضا دون مرض كالم يخص سفرا دون سفر فكأن لكل
 مسافرا أن يفطر فكذلك كل مريض وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يا كل فاعتدل
 بوجع أصبعه وشغل مالك عن الرجل يصيبه الرمذ الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض يجمعه فقال
 أنه في سعة من الإفطار وقائل هو المرض الذي يعسر معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر
 وعن الشافعي لا يفطر حتى يجهد الجهد غير المحتمل واختلف أيضا في القضاء فعامة العلماء على التخير وعن
 أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قصاته أن شئت
 فترأوا ن شئت فترقى وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقضى كما فات متتابعا وفي قراءة أبي فعدة
 من أيام أخر متتابعات (فان قلت) فكيف قبل فعدة على التنكير ولم يقل فعدتها أي فعدة الأيام المعدودات
 (قلت) لما قبل فعدة والعدة بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياما معدودة ما كان يعلم أنه لا يؤثر عدد على عددها
 فأغنى ذلك عن التعريف بالإضافة (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم أن أفطروا
 (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بز أو صاع من غيره عند أهل العراق وعند أهل الحجاز مذ وكان ذلك
 في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الإفطار والقدية وقرأ ابن عباس
 بطوقونه تعجيل من الطوق اتباعه في الطاعة أو القلادة أي يكفونوه أو يقلدونه ويقال لهم صوموا
 وعنه يطوقونه بمعنى يكفونوه أو يقلدونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يطوقونه
 وأصلها يطيقونه ويطيقونه على أنه من فعل وتضاعف من الطوق فادغمت التاء في الواو وبعد قلبها ياء
 كقولهم تدبر المكان وما به أديار وفيه وجهان أحدهما مخومعني بيطيقونه والثاني يكفونوه أو يكفونوه
 على جهدهم وهم الشيوخ والعجائز وحكم هؤلاء الإفطار والقدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ
 ويجوز أن يكون هذاه معنى بيطيقونه أي بصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم (فمن تطوع خيرا) فزاد على
 مقدار القدية (فهو خير له) فالتطوع أخيره أو الخير وقرئ فمن يطوع بمعنى يتطوع (وأن تصوموا) أي المطيقون
 أو المطوقون وحلت على أنفسكم وجهدتم طاقتكم (خير لكم) من القدية وتطوع الخير ويجوز أن ينظم
 في الخطاب المريض والمسافر أيضا وفي قراءة أبي والصيام خير لكم رمضان مصدر مرض إذا احترق من
 الرضا فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالف والنون كما قيل ابن داية للفراب بإضافة
 الابن إلى داية البعير لكثرة وقوعه عليها إذا برت (فان قلت) لم يسمي (شهر رمضان) (قلت) الصوم فيه عبادة
 قديمة فكانهم سموه بذلك لارتعاضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه نائقا لأنه كان يتقهم أي يزجهم
 اخيارا ابتدته عليهم وقبل لما قلوا أسماء الشهر وعن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق
 هذا الشهر أيام مرض الحز (فان قلت) فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فوجه ما جاء
 في الأحاديث من نحو قوله عليه السلام من صام رمضان إيمانا واحتسابا من أدركه رمضان فلم يفطره (قلت)
 هو من باب الحذف لامن الألباس كما قال بما أعيانا الطامح حذيبا أراد ابن حذيم وارتضاعه على أنه مبتدأ
 خبره (الذي أنزل فيه القرآن) أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على أنه خبر مبتدأ
 محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الإبدال من أياما معدودات أو على أنه منقول وأن
 تصوموا معنى أنزل فيه القرآن ابتدئ فيه نزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقيل أنزل جملة إلى السماء الدنيا
 ثم نزل إلى الأرض نجوما وقبل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول أنزل في عركذا وفي
 على كذا وعن النبي عليه السلام نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين
 والاشجبل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين مضين (هدى للناس وبينات) نصب على الحال أي أنزل

معدودات فمن كان منكم مريضا
 أو على سفر فعدة من أيام أخر
 وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
 مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير
 له وأن تصوموا خير لكم إن
 كنتم تعلمون شهر رمضان الذي
 أنزل فيه القرآن هدى للناس
 وبينات من الهدى والفرقان

وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل
 (فان قلت) ما معنى قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس (قلت) ذكر اولاً أنه هدى ثم ذكر أنه بينات
 من جله ما هدى به الله وفرقه بين الحق والباطل من وجبه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى
 والضلال (فان شهد منكم الشهر فليصمه) فان كان شاهداً أى حاضرهما مقيماً غير مسافر في الشهر فليصم فيه
 ولا يفطر والشهر منصوب على التلطف وكذلك الهام في فليصمه ولا يكون مفعولاً به كقولك شهدت الجمعة لان
 المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن يصير عليكم ولا يصبر وقد نفي عنكم الخرج في الدين
 وأمركم بالخليفة السحمة التي لا صبر فيها ومن جله ذلك ما رخص لكم فيه من اباحة الفطر في السفر والمرض
 ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم أن من صام منها فله الاعادة وقرئ اليسر
 والعسر بصحيتين الفعل المعال محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره (ولتكموا العدة وتكبروا الله على ما هداكم
 ولعالمكم تشكرون) شرع ذلك في جله ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرحص به بمرعاة عدة
 ما أفطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر قوله لتكموا لعله الأمر بمرعاة العدة وتكبروا الله ما علم من كيفية
 القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلمكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللطف المسالك
 لا يكاد يهتدى الى تبيينه الا النجاب المحدث من علماء البيان وانما عدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه
 مضمناً في الحد كانه قيل وتكبروا الله حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلمكم تشكرون واردة أن تشكروا
 وقرئ وتكموا بالتشديد (فان قلت) هل يصح أن يكون وتكموا معطوفاً على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا
 ما تعلمون وتكموا العدة أو على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكموا كقوله يريدون ليطغوا
 (قلت) لا يعد ذلك والاول أوجه (فان قلت) ما المراد بالتكبير (قلت) تعظيم الله والتثناء عليه وقيل هو تكبير
 يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الالهلال (فان قيل) تشبيل لحاله في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجابه
 حاجته من سأله بحاله من قرب مكانه فاذا دعى أسرعت تلبيةه وشعوره ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وقوله عليه
 السلام هو بينكم وبين أعناق رواحلكم وروى أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا
 فتناجيه أم بعيد فتناديه فترأت (فليستجيبوا لي) اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما أني أجيبهم اذا دعوني
 لحوائجهم وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح السين وكسرهما كان الرجل اذا أمسى حل له الاكل والشرب
 والجماع الى أن يصلي العشاء الاخرة أو يرقد فاذا صلاها أورقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشرب والنساء
 الى القابلة ثم ان عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الاخرة فلما اغتسل أخذ يكي ويلوم نفسه فأتى
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انى أعذرت الى الله واليك من نفسي هذه الخاطئة وأخبره بما فعل
 فقال عليه السلام ما كنت جدرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صنعوا بعد العشاء فترأت وقرئ
 أحل لكم ليلة الصيام الرفث أى أحل الله وقرأه الله الرفث وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه كلفظ
 النيك وقد أرفث الرجل وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أنشد وهو محرم

فمن شهد منكم الشهر فليصمه
 ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة
 من أيام أخر يريد الله بكم اليسر
 ولا يريد بكم العسر ولتكموا
 العدة وتكبروا الله على ما هداكم
 ولعلمكم تشكرون واذا سألتكم
 عبادى عنى فانى قريب أجيب
 دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا
 لى وليؤتوا بى لعلهم يرشدون
 أحل لكم ليلة الصيام الرفث
 والنساء لكم ليلته من لباس لكم
 وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم
 تختانون أنفسكم

وهن عشرين بناه ميسا • ان تصدق الطيرت لك لميسا

فقبل له أرفثت فقال انما الرفث ما كان عند النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع
 لانه لا يكاد يخالو من شئ من ذلك (فان قلت) لم كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى الفج بجلال قوله وقد
 أفضى بهضكم الى بعض فلما تفشاها بأشروهن أولادهن النساء دخلن منهن فأواحرنكم من قبل أن
 تموهن فما استتمتم به منهن ولا تقربوهن (قلت) استهجاتا لما وجد منهن قبل الاباحة كما هماء اختيانا
 لانفسهم (فان قلت) لم عدى الرفث بالى (قلت) لتضمنه معنى الافشاء لما كان الرجل والمرأة يعنتقان ويشتمل
 كل واحد منهما على صاحبه في عناقه شبه باللباس المشتمل عليه قال الجعدى

اذا ما التخصيب نفي عطفها • تننت فكانت عليه لباسا

(فان قلت) ما موقع قوله (من لباس لكم) (قلت) هو استئناف كالبيان لسبب الاحلال وهو أنه اذا كانت بينكم
 وبين من مثل هذه الخاطئة والملابسة قل صبركم عن من وصعب عليكم اجتناب من فلذلك رخص لكم في مباشرتهن
 (ختانون أنفسكم) تطلوهم وتنقصون ما حظه من الخير والاختيان من الخيانة كالاكتساب من الكسب

فيه زيادة وشدة (قالب عليكم) حين يتم عمارتكم من المظور (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في اللوح من الولد بالمباشرة أي لا تبأسوا والقضاء الشهوة وحدها ولكن لا تبغوا ما وضع الله النكاح من التنازل وقيل هو نهي عن العزل لأنه في الحرائر وقيل وابتغوا المهل الذي كتبه الله لكم وحله دون ما لم يكتب لكم من المهل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الخطر وقرأ ابن عباس واتبعوا وقرأ الاعش وأتوا وقيل معناه واطلبوا البهة القدير وما كتب الله لكم من الثواب ان أصبغوها وبقوها وهو قريب من يدع التفاسير (الخطيب الأبيض) هو أول ما يدوم من العجبر المعترض في الأفق كالخطيب الممدود و (الخطيب الأسود) ما يجتمع منه من غبش الليل شيهاً بخطيبين أبيض وأسود قال أبو دود فلما أضاءت لنا سدفه • ولاح من الصبح خطب أنارا

وقوله (من العجبر) بيان للخطيب الأبيض واكتفي به عن بيان الخطيب الأسود لان بيان أحدهما بيان للثاني ويجوز أن تكون من التبعيض لانه بعض العجبر وأوله (فان قلت) أهدا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من العجبر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسداً مجازاً فاذرت من فلان رجع تشبيهاً (فان قلت) فلم يزيد من العجبر حتى كان تشبيهاً وهل اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة (قلت) لان من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولولم يذكروا من العجبر لم يعلم أن الخطيبين مستعاران فزيد من العجبر فكان تشبيهاً بل غاوى من أن يكون استعارة (فان قلت) فكيف التيسر على عدي ابن حاتم مع هذا البيان حتى قال عدت الى عقابين أبيض وأسود فجعلت تحت وسادتي فكنت أقوم من الليل فأظن الهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت عدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال ان كان وسادتي العريضا القفا لعمادتي لياض النهار وسواد الليل (قلت) غفل عن البيان ولذلك عثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاه لانه ما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وأنشدني بعض البدويات لبدوي

عريض القفا بزانه في شماله • قد انحصرت من حسب القرار يط شاربه

(فان قلت) فأتقول فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي أنها زات ولم ينزل من العجبر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخطيب الأبيض والخطيب الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له قنزل بعد ذلك من العجبر فعلوا أنه انما يعني بذلك الليل والنهار وكيف جازت أخيراً البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد اذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر العجبر فلا يفهم منه اذن الا الحقيقة وهي غير مرادة (قلت) أتماماً لا يجوز تأخير البيان وهم أكثر الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم فلم يصح عندهم هذا الحديث وأتماماً لا يجوز فيقول ليس بعيب لان الخطاب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله اذا استوضح المراد منه (ثم أعوا الصيام الى الليل) فالوا فيه دليل على جواز التنية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الفسل الى العجبر وعلى نفي صوم الوصال (عاكفون في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف أن يجلس نفسه في المسجد يتعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع لما تقدم من قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالآن باثروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك اذا لمس أو قبل فأنزله وعن قتادة كان الرجل اذا اعتكف خرج فبأشراصر أنه ثم رجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك وقالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون الا في مسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز الا في مسجد نبي وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والعمامة على أنه في مسجد جماعة وقرأ أجماعاً في المسجد (تلك) الاحكام التي ذكرت (حدود الله فلا تقربوها) فلا تفسوها (فان قلت) كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعذبوها ومن تعذب حدود الله (قلت) من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الخلق فمنه أن تعذبه لان من تعذبه وقع في حيز الباطل ثم يولج في ذلك فمنه أن يقرب الحد الذي هو الحاجر بين حيزي الحق والباطل لئلا يدا في الباطل وأن يكون في الواسطة متباعد عن الطرف فضلاً عن أن يضطاه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حيزي وحيزي الله محله من غير ربح حول الحيزي وشك أن يقع فيه فالربح حول الحيزي وقربان حيزه واحد ويجوز أن يريد بحدود الله

قالب عليكم وعفا عنكم قالان
باثروهن وابتغوا ما كتب الله
لكم وكلاوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود
من العجبر ثم أعوا الصيام الى
الليل ولا تبأسوا وروى عنهم
عاكفون في المساجد تلك
حدود الله فلا تقربوها كذلك
بين الله آياته للناس لعلهم يتقون

محارمه وناهيه خصوصا قوله ولا تبشروهن وهي حدود لا تقرب • ولا يأكل بعضكم مال بعض (الباطل)
 بالوجه الذي لم يبعه الله ولم يشرعه • ولا (تدلوأبها) ولا تاقوا أمرها والحكومة فيها إلى الحكام (لتأكلوا)
 بالتصاكنم (فريقا) طائفة (من أموال الناس بالانتم) بشهادة الزور أو باليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم
 بأن المقتضى له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال للخصمين انما أنا نبشر وأنتم تحضمون إلى ولعل
 بعضكم ألحن بحجته من بعض فافضى له على نحو ما سمع منه فن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذت منه شئاً
 فإن ما أفضى له قطعة من نار فيكأ وقال كل واحد منهم ما حتى لصاحبه فقال اذهباقوخي انتم ما ثم ليحل كل
 واحد منكم ما صاحبه وقيل وتدلوأبها ونقلوا بعضها إلى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوأبهم يجرم داخل
 في حكم النبي أو منسوب بأخبار أن كقولهم وتكفوا الحق (وأنتم تعلمون) أنكم على الباطل وارتكاب
 المعصية مع العلم بتبجحها أقم وصاحبه أقم بالتوبيخ • وروى أن معاذ بن جبل وعلبة بن غنم الانصاري قال
 يا رسول الله ما بال الهلال يد ودقيا مثل الخيط ثم يزيد حتى يتلى ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ
 لا يكون على حالة واحدة فترت (مواقيت) معالم يوقت بها الناس من أزارعهم ومناجرهم ومحال ديونهم
 وصومهم وفطروهم وعدد نسايتهم وأيام حيزتهم ومد دخلهم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته • كان ناس
 من الانصار إذا أحرموهم يدخل أحد منهم حائطا ولادارا ولا فسطاطا من باب فإذا كان من أهل المدر يقب
 نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج أو يتخذ مسلما به عد فيه وان كان من أهل الوب يخرج من خلف الخباء فيقبل
 لهم (ليس البر) يخرجكم من دخول الباب (ولكن البر) يز (من اتقى) ما حرم الله (فان قلت) ما وجه اتصاله
 بما قبله (قلت) كأنه قبل لهم عند سؤالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نفاصها وتامها معلوم أن كل ما فعله
 الله عز وجل لا يكون الا حكمة بالغة ومصالحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظر وافي واحدة تنهون عنها
 ليس من البر في شئ وأنتم تحسبونها سائرا ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد اما ذكر انها مواقيت
 للحج لانه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تمثيلا لتعكيبهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من
 يترك باب البيت ويدخله من ظهره • والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تفكسوا في مسائلكم ولكن
 البر بمن اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال (وأقوا البيوت من أبوابها) أي وباشروا الامور من
 وجوهها التي يجب أن تبشروا بها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطين النفوس وربط القلوب على أن جميع
 أفعال الله حكمة ووصاب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من
 الاتهام بمعارفة الشك لا يستل عما يفعل وهم يستلون • المقاتلة في سبيل الله هو الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز
 الدين (الذين يقاتلونكم) الذين يشاؤونكم القتال دون المهاجرين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا
 المشركين كافة وعن الربيع بن أنس رضى الله عنه هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف أو الذين يشاؤونكم القتال دون من ليس من أهل المناسبة
 من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم لانهم جميعا مضادون للمسلمين فاصدون لمقاتلتهم فهم
 في حكم المقاتلة قاتلوا ولم يقاتلوا وقبل اصدا المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام المدينة وصالحوه
 على أن يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة أيام فرجع لعمره القضاء خاف المسلمون أن لا ينفي لهم قريش ويصدوهم
 ويقاتلوهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت وأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم
 والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك (ولا تعتدوا) ابتداء القتال أو بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء
 والشيوخ والصبيان والذين ينكم ويئتم عهدا وبالمثله أو بالمفاجأة من غير دعوة (حيث تغفتموهم) حيث
 وجدتموهم في حل أو حرم والتقف وجود على وجه الاخذ والطلبه ومنه رجل تقف سريع الاخذ لقرانه قال
 فاماتنقفوني فاقولوني • فمن اتقف فليس الى خلود

ولا تأكلوا • والسكم بينكم
 بالباطل وتدلوأبها إلى الحكام
 لتأكلوا فبقام من أموال الناس
 بالانتم وأنتم تعلمون يستلونك
 عن الاهلة قل هي مواقيت
 للناس والمج وليس البر بأن تأتوا
 البيوت من ظهورها ولكن البر
 من اتقى وأقوا البيوت من أبوابها
 وقاتلوا الله لكم تقطون وقاتلوا
 في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا
 تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
 واقولوهم حيث تغفتموهم
 وأخرجوهم من حيث أخرجوكم
 والفتنة أشد من القتل

(من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لم يسلم منهم يوم القح (والفتنة
 أشد من القتل) أي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان تهذب به أشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء
 ما أشد من الموت قال الذي يتقى فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتقى عندها الموت
 ومنه قول القائل

لقتل بحد السيف أهون موقعا * على النفس من قتل بحد فرار

وقيل الفسنة عذاب الآخرة ووقاقتنكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويرميون به المسكين فيقولون والشرك الذي هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه ويجوز أن يراد وقتنتهم أي كم به تمكم عن المسجد الحرام أشد من قتلكم أيهم في الحرم أو من قتلهم أي كم ان قتلواكم فلا تسالوا بقتالهم * وقرئ ولا تقتلواهم حتى يقتلواكم فان قتلواكم جعل وقوع القتل في بهضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فان قتلوا فقتلناكم (فان اتهاوا) عن الشرك والقتال كقوله ان ينتهوا يغفراهم ما قد سلف (حتى لا تكوننتم) أي شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشبيهان فيه نصيب (فان اتهاوا) عن الشرك (فلا عدوان الا على الظالمين) فلا تعدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين أو فلا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلم الماشاكة كقوله تعالى فن اعتمدى عليكم فاعتدوا عليه أو أريد أنكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من بعدو عليكم * قاتلهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقتلهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكراهتهم القتال وذلك في ذي القعدة (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكم به في تهتك حرمة عليهم كما هتكوا حرمة عليكم (والحرمات قصاص) أي وكل حرمة يجرى فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقتص منه بأن تهتك حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم فخذوا ذلك ولا تسالوا أو كذلك بقوله (فن اعتمدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتمدى عليكم واتقوا الله) في حال كونكم منتصرين عن اعتمدى عليكم فلا تعتدوا الى ما لا يحل لكم * الباء في (بأيديكم) مزيدة مثلها في أعطى بيده للمنفاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة بأيديكم أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم مالكة لكم وقيل بأيديكم بأنفسكم وقبل تقديره ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى انتهى عن ترك الاتفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك أو عن الاسراف في النفقة حتى يفقر نفسه ويضيع عماله أو عن الاستئثار والاختار بالنفس أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية لاعدو وروي أن رجلا من المهاجرين جل على صف العدة فصاح به الناس ألقى بيده الى التهلكة فقتل أبو أيوب الانصاري فحين أعلم بهذه الآية وانما أنزلت فينا سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وأثرناه على أهلنا وأموالنا وأولادنا فلما فشا الاسلام وكثر أهله ووضعت الحرب أوزارها رجعنا الى أهالينا وأولادنا وأموالنا فصلحنا ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الازل والمال وترك الجهاد وحكي أبو علي في الحلبيات عن أبي عبيدة التهلكة والهالك والهالك واحد قال فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الاعيان التنضية والتنضلة ويجوز أن يقال أصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة صمة كما جاء الجوار في الجوار (وأتوا الحج والعمرة لله) اتواهم ما تامين كاملين بما سلكهما وشراطتهما لوجه الله من غير تون ولا نقصان يقع منكم فيهما قال تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضحة للنام

ولا تقاتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلواكم فيه فان قاتلواكم فقاتلواهم كذلك جزاء الكافرين فان اتهاوا فان الله غفور رحيم وقاتلواهم حتى لا تكوننتم عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فن اعتمدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتمدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع التقين وأنه في سبيل الله ولا تقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين واتوا الحج والعمرة لله

جعل الوقوف عليها كعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وقيل انما هما أن تحرر من دورة أهلك روى ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل أن تغرد لكل واحد منهما سفرا كما قال محمد بن كوفية وعمرة كوفية أفضل وقيل أن تكون النفقة حللا وقيل أن تخلصوهما للعبادة ولا تشوبوهما بشيء من التجارة والاعراض الدينية (فان قلت) هل فيه دليل على وجوب العمرة (قلت) ما هو الا أمر باتمامها ولا دليل في ذلك على كونها واجبة أو تطوعين فقد يؤمر بها تمام الواجب والتطوع جميعا الآن تقول الامر باتمامها أمر بأدائها بدل قراءة من قرأ وأقيموا الحج والعمرة والامر لا وجوب في أصله الا أن يدل دليل على خلاف الوجوب كما دل في قوله فاصطادوا فانتشروا ونحو ذلك فيقال لك فقد دل الدليل على نفي الوجوب وهو ما روي أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا وليكن أن تعمر خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع (فان قلت) فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ان العمرة لقرينة الحج وعن عمر رضي الله عنه أن رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهليت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك وقد

نظمت مع الحج في الامر بالاتمام فكانت واجبة مثل الحج (قلت) كونها قرينة للحج أن القارن يقرب بينهما
 وأنها ما يقترنان في الذكرفي قال حج فلان واعتمر والحج والعمار ولانها الحج الأصغر ولادليل في ذلك على
 كونها قرينة له في الوجوب وأما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسّر الرجل كونها ما مكتوبين عليه بقوله أهلت
 بهما وإذا أهل بالعمرة وجبت عليه كما إذا كبر بالتمتع من الصلاة والدليل الذي ذكرناه أن الحج بالعمرة من
 صفة الوجوب فبقي الحج وحده فيها فهو ما يجزئه قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في أنك تأمره بفرض
 ونطق وقرأ على وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم والعمرة لله بارفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن
 حكم الحج وهو الوجوب (فإن أحصرتم) يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز قال
 الله تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت • عليك ولا أن أحصرتك شغول

وحصر إذا حبسه عدو عن المضي أو سجن ومنه قيل للمحصر والمحصور والمحصور لأنه محجوب هذا هو
 الأكثر في كلامهم وهذه بمعنى المنع في كل شيء مثل صدته وأصدته وكذلك قال الفراء وأبو عمرو والشيباني وعليه
 قول أبي حنيفة ترجمهم الله تعالى كل منع عنده من عدو كان أو مرض أو غيرهما معتبر في إثبات حكم الاحصار
 وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج
 من قابل (فما استيسر من الهدى) فاستيسر منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب واستصعب
 والهدى جمع هدية كما يقال في جدية السرج جدي وقرئ من الهدى بالتشديد جمع هدية كطية ومطى
 يعني فإن منعت من المضي إلى البيت وأنتم محرمون بحج أو عمرة فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى
 من بهراً وبقرة أو شاة (فإن قلت) أين ومتى يفر الهدى المحصر (قلت) إن كان حاجباً بالحرم متى شاء عند أبي
 حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم أمار وعنده ما في أيام النحر وإن كان معترفاً بالحرم في كل وقت
 عندهم جميعاً وما استيسر رفع بالابتداء أي فعلية ما استيسر أو نصب على فاعله وما استيسر (ولاحظوا
 رؤسكم) الخطاب للمحصرين أي لا تخلوا حتى تعلموا أن الهدى الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ (محل) أي مكانه الذي
 يجب نحره فيه ومحل الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب أبي حنيفة رحمه الله (فإن قلت) إن النبي
 صلى الله عليه وسلم نحر هديه حيث أحصر (قلت) كان محصره طرف المدينة الذي إلى أسفل مكة وهو من الحرم
 وعن الزهري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر هديه في الحرم وقال الواقدي المدينة هي طرف الحرم
 على تسعة أميال من مكة (فإن كان منكم مريضاً) فإن كان به مرض يجوجه إلى الخلق (أوبه أذى من رأسه) وهو
 القمل أو الجراحة فعلية إذا احتلق فدية (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين لكل مسكين
 نصف صاع من بزر (أونسك) وهو شاة وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك إذا
 هواتك قال نعم يا رسول الله قال احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو أنسك شاة وكان كعب يقول
 في تزات هذه الآية وروى أنه مرتبه وقد قرح رأسه فقال كفى بهذا أذى وأمره أن يحلق ويصوم أو يصوم
 والتسك مصدر وقيل جمع نسبكم وقرأ الحسن أونسك بالتخفيف (فاذا أمنت) الاحصار يعني فإذا لم تحصروا
 وكنتم في حال أمن وسعة (فمن تمتع) أي استمتع (بالعمرة إلى الحج) واستمتع بالعمرة إلى وقت الحج اتفاهه
 بالتقرب به إلى الله تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج وقيل إذا حل من عمرته اتفاهه باستباحة ما كان محترماً عليه
 إلى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) هو هدى المتعة وهو نسك عند أبي حنيفة ويأكل منه وعند
 الشافعي يجري مجرى الجناسيات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعند أبي حنيفة يذبحه إذا حرم بحجته
 (فإن لم يجد) الهدى (فه) عليه (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي في وقته وهو أشهره ما بين الأحرامين إجماع
 العمرة وأحرام الحج وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والافضل أن يصوم يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما
 وإن مضى هذا الوقت لم يجزئه إلا الدم وعند الشافعي لاتصام إلا بعد الأحرام بالحج تمسكاً بظاهر قوله (في الحج
 وسبعة إذا رجعت) بمعنى إذا فرتم وفرغتم من أفعال الحج عند أبي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع إلى أهاليهم
 وقرأ ابن أبي عمير وسبعة بالنصب عطف على محل ثلاثة أيام كأنه قيل فصيام ثلاثة أيام كقوله أو اطعام في يوم
 ذي مسغبة يتبعه (فإن قلت) فما فائدة الفذلة (قلت) الواو قد تقيت للإباحة في نحو قولك جالس الحسن

فإن أحصرتم فاستيسر من الهدى
 ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى
 محله فإن كان منكم مريضاً أو به
 أذى من رأسه ففديه من صيام
 أو صدقة أو نسك فإذا أمنت
 فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فاستيسر
 من الهدى فمن لم يجد صيام ثلاثة
 أيام في الحج وسبعة إذا رجعت ثلاث
 عشرة

وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسها جميعاً أو واحد منهما ما كان مختلفاً من ذلك فصلاً توهم الإباحة وأيضاً
فائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جله كما علم تفصيلاً ليحاط به ومن جهتين فينا كد العلم
وفي أمثال العرب علمان خير من علم وكذلك (كاملة) تأكيدهم آخروفيه زيادة توصية بصيامها وأن
لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل إذا كان لنا اهتمام بأمر تأمره به وكان منك بمنزلة
الله لا تقصر وقيل كاملة في وقوعها بدلا من الهدى وفي قراءة أبي قبيصام ثلاثة أيام متتابعات (ذلك)
إشارة إلى التمتع عند أبي حنيفة وأصحابه لامتعة ولا قرآن لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم
أو قرن كان عليه دم وهو دم جنابة لا يأتى كل منه وإنما القارن والتمتع من أهل الآفاق قدمه مادام نسك
يأكلان منه وعند الشافعي إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا
* وحاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت فن دونها إلى مكة عند أبي حنيفة وعند الشافعي أهل الحرم ومن
كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة (واتقوا الله) في المحافظة على حدوده وما أمركم به ونهاكم
عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالف ليكون عليكم بشدة عقابه لطفًا لكم في التقوى
* أي وقت الحج (أشهر) كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي
حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة وليله يوم النحر وعند مالك ذوالحجة كله (فان قلت) ما فائدة توقيت الحج
بهذه الأشهر (قلت) فائدة أن شأن أفعال الحج لا يصح إلا فيها والأحرام بالحج لا ينعقد أيضا عند الشافعي
في غيرها وعند أبي حنيفة ينعقد إلا أنه مكروه (فان قلت) فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهر (قلت)
اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد دليل قوله تعالى فقد صفت قلوبكم بكاف فلا سؤال فيسه اذن وإنما كان يكون
موضوعا للسؤال لوقيل ثلاثة أشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا أو على
عهد فلان وعل الهة عشرون سنة أو أكثر وانما رآه في ساعة منها (فان قلت) ما وجه مذهب مالك وهو
مرى عن مروان بن الزبير (قلت) قالوا وجهه أن العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانت مخصصة للحج
لا يجال فيها للعمرة وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يحتق الناس بالذرة قوتها هم عن الاعتناء فيهن وعن عمر
رضي الله عنه أنه قال لرجل ان أظعتني اتظرت حتى إذا أهلت الحرم خرجت إلى ذات عرق فاهللت منها بهجرة
وقالوا هل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة إلى آخر الشهر (معلومات) معروفة عند الناس
لا يشك في علمهم وفيه أن الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاء مقررا له (فن فرض فيهن الحج) فن أزمه
نفسه بالتلبية أو بتقليد الهدى وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالتية (فلارفت) فلاجماع لأنه يفسده
أو فلا تخش من الكلام (ولا فسوق) ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنازير بالالتباب
(ولا جدال) ولا مراعاة الرفقاء والخدم والمكاريب وانما أمر بالجنبته ذلك وهو واجب الاجتناب في كل
حال لأنه مع الحج اسم كابس الحريز في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب اتفانها وأنها
حقيقة بأن لا تكون * وقرئ المنصيات الثلاث بالنصب وبالرفع وقرأ أبو عمرو وابن كثير الأولين بالرفع والآخر
بالنصب لأنهما جلا الأثنين على معنى النهي كأنه قيل فلا يكرن رفت ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار
بانتفاء الجدال كأنه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك أن قر بشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر
الحرام وسائر العرب يفتقون بعرفة وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسي * فرد إلى وقت واحد وردة
الوقوف إلى عرفة فأخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنهي عنه هو الرفت والفسوق
دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولادته أمته وأنه لم يذ كر الجدال
(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) حدث على الخير عقب النبي عن الشر وأن يستعملوا مكان التبيح من الكلام
الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة أو جعل فعل الخير عبارة عن
ضبط أنفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصروه قوله تعالى (وترزودوا فان خير الزاد التقوى) أي اجعلوا
زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح فان خير الزاد اتقاؤها وقيل كان أهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن
متوكلون ونحن نخرج بيت الله أفلا يطعمنا فيكفونون كلا على الناس فزلت فيهم ومعناه وترزودوا واتقوا
الاستطعام وابرأتم الناس والتقبل عليهم فان خير الزاد التقوى (واتقون) وخافوا عقابي (يا أولى الألباب)

كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري
المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا
أن الله شديد العقاب الحج أشهر
معلومات فن فرض فيهن الحج
فلارفت ولا فسوق ولا جدال في
الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله
وترزودوا فان خير الزاد التقوى
واتقون يا أولى الألباب

يعني أن قضية الملب تقوى الله ومن لم يتقه من الالبام فكان له لاي له (فضلا من ربكم) عطاؤه وتفضلا وهو
التضع والريح بالتصارة وكان ناس من العرب يتأخرون أن يتجروا أيام الحج واذ داخل العشر كفوا عن البيع
والشراء فلم تقم لهم سوق ويسعون من يخرج بالتصارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت
عكاظ ومجنة وذوالجهاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معايشهم منها فاجاء الاسلام
تأخروا فرغ عنهم المنحاح في ذلك وأبج لهم وانما يباح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رضي الله عنه
أن رجلا قال له ان قوم تكرر في هذا الوجه وان قوم يزعمون أن لا حج لنا فقال سألت رجلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فدعا به فقال أنت حجج وعن ابن عباس رضي
الله عنه ما فضل من ربكم في مواسم الحج أن تبغوا في أن تبغوا (أفضتم) دفعتم بكثرة وهو من افاض الماء وهو
صبه بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فتردد كرم الله ولما ذكر في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث أبي بكر
رضي الله عنه صب في دقران وهو يخز يشبعه بعينه بحجته ويقال أفاضوا في الحديث وهضوا فيه (عرفات)
علم للموقف سمي بجمع كأذرع (فان قلت) هـ لانه منعت الصرف وفيها السببان التعريف والتأنيث
(قلت) لا يضلوا التأنيث اما أن يكون بالنساء التي في لفظها واما بتاء مقذرة كما في سعاد فالتى في لفظها ليست
للتأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير النساء فيها لان هذه النساء لا اختصاصها
بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا يقدر بانه التأنيث في بيت لان التاء التي هي بدل من الواو لا اختصاصها
بالمؤنث كما للتأنيث فأبت تقديرها وقالوا سميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما أبصرها عرفها
وقيل ان جبريل حين كان يدور به في المشاعر أراه اياها فقال قد عرفت وقيل التي فيها آدم وحوا فتعارفا
وقيل لان الناس يتعارفون فيها والله أعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرجلة لان العرفة لا تعرف في أسماء
الاجناس الآن تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة من أدرك عرفة فقد أدرك الحج (فاذكروا الله) بالتلبية والتهليل
والتكبير والتناء والدعوات وقيل بصلاة المغرب والعشاء (والمشعر الحرام) تزج وهو الجبل الذي يقف عليه
الامام وعليه الميمنة وقيل المشعر الحرام ما بين جبل المزدلفة من مازي عرفة الى وادي محسر وليس المازمان
ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة نزل ركبا ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا بركبوه ولم يزل واقفا حتى أسفر
وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه ما يلي المشعر الحرام قريبا منه وذلك للفضل كالتقرب من جبل الرحمة والا
فالمزدلفة كلها وقف الا وادي محسر وأوجعت أعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومنه له عند المشعر
والمشعر الملهل لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمة وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه نظر الى الناس ليلة
جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة بجمع لان آدم صلوات الله عليه اجتمع
فيها مع حواء وازدلف اليها أي دنا منها وعن قتادة لانه يجمع فيها بين الصلاتين ويجوز أن يقال وصفت بفعل
أهلها لانهم يزدلفون الى الله أي يتقربون بالوقوف فيها (كأهداكم) ما مصدرية أن كافة والمعنى واذكروه
ذكرا حسنا كأهداكم هداية حسنة أو اذكروه كأهداكم كيف تذكرونه لاتعدوا عنه (وان كنتم من قبله) من قبل
الهدى (من الضالين) الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبسونه وان هي الخفصة من الثقليد والدم هي
الفارقة (ثم أفيضوا) يتم لكن افاضتكم (من حيث أفاض الناس) ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه
الحسن من الترفع على الناس والتعالى عليهم وتعظهم عن أن يساؤوهم في الموقف وقولهم نحن أهل الله وقطان
حرمه فلا يخرج منه فيقفون بجمع وماثر الناس بعرفات (فان قلت) فكيف وقع تم (قلت) نحو موقعها
في قولك أحسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيرك يتم تأتي بتم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان
الى غيره وبعد ما بين ما فكذلك حين أمرهم بالذكور عند الافاضة من عرفات قال ثم أفيضوا التفاوت ما بين
الافاضتين وأن احدهما صواب والثانية خطأ وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الجنس أي من
المزدلفة الى من بعد الافاضة من عرفات وقري من حيث أفاض الناس بكسر السين أي الناسي وهو آدم من

قوله في دقران كذا في نسخة بالذال
المهمله والقاف في نسخة ذفران
وكتبها بالواو المش بالذال المعجمة
والفاء المكسورة على فعلان من
سماية ابن الاثير اه وفي القاموس
في فضل الدال المهمله مع القاف
ودقران كسلمان وادقرب وادى
الصدراء وقال في فضل الدال المعجمة
مع الفاء وذفران بكسر التاء واد
قرب وادى الصدراء أو تصحيف
لدقران اه مصححه
ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلا
من ربكم فاذا أنضتم من عرفات
فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كأهداكم وان كنتم
من قبله ان الضالين ثم أفيضوا
من حيث الناس

قوله واقعد ههنا الى آدم من قبل فنسى يعنى أن الاقامة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه (واستغفروا
 الله) من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهلييتكم (فاذا قضيت مناسككم) أى فاذا فرغتم من عباداتكم الحلية
 وتفترتم (فاذ كروا الله كذا كرم آباءكم) فأ تروا ذكرا لله وبالغوا فيه كاتفه علون في ذكرا آباءكم ومفاخرهم
 وأيامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقوا بين المسجدين وبين الجبل فبعثوا فضايل آباءهم ويذكرون محاسن
 آباءهم (وأشد ذكرا) في موضع جر عطف على ما أضيف اليه الذكروى قوله كذا كرم كما تقول كذا كرم كذا
 آباءهم أو قوم أشد منهم ذكرا أو في موضع نصب عطف على آباءكم بايعنى أو أشد ذكرا من آباءكم على أن ذكرا
 من فعل المذكور (فن الناس من يقول) معناه أ تروا ذكرا لله ودعاؤه فان الناس من بين مقل لا يطلب
 بذكرا لله إلا أعراض الدنيا وكثير يطلب خير الدارين فكفونوا من المكثرين (آتتاني الدنيا) اجعل آتتانا
 أى أعطنا نافع الدنيا خاصة (وماله في الآخرة من خلاق) أى من طلب خلاق وهو النصيب أو ماله هذا الداعي
 في الآخرة من نصيب لا تحسه مقصور على الدنيا والمشتان ما هو طلب الصالحين في الدنيا من العساة
 والكفاف والتوفيق في الخير وطلبهم في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسن في الدنيا المرأة
 الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء (أولئك) الداعون بالحسنيين (لهم نصيب مما
 كسبوا) أى نصيب من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة أو من أجل
 ما كسبوا كقوله ما خطبناهم أفرقوا أولهم نصيب مما دعوا به نعطهم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم
 في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة رضى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب بما كسبت
 أيديكم ويجوز أن يكون أولئك للقرية بين جبهات أن لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا (والله سريع
 الحساب) يوشك أن يقيم القسامة ويحاسب العباد فيبادروا كثارا لذكروا وطلب الآخرة أو وصف نفسه
 بسرعة حساب الخلاق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الخذرمته روى أنه
 يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار فواق ناقة وروى في مقدار لحمة الأيام المعدودات أيام
 التشرية وذكر الله فيها التكبير في أديار الصلوات وعند الجار وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكبر
 في فسطاطه يعنى فكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف (فن تجل) فن جعل في التفرأ واستجمل
 التفرأ وتجل واستجمل يجيمان مطاوعين يعنى جعل يقال تجل في الامر واستجمل ومتعدين يقال تجل الذهاب
 واستجمله والمطاوعة أوفق لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله

قد يدرك المتأني به حرجه * وقد يكون مع المستجمل الزال

لاجل المتأني (في يومين) بعد يوم النحر يوم القرو هو اليوم الذي يسميه أهل مكة يوم الرؤس واليوم بعده يفر إذا
 فرغ من رمى الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعند أبي حنيفة وأصحابه
 يفر قبل طلوع الفجر (ومن تأخر) حتى رمى في اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال
 عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز (فان قلت) كيف قال (فلاثم عليه) عند التجمل والتأخر جبهما
 (قلت) دلالة على أن التجمل والتأخر محير فيهما كأنه قيل فتجملوا أو تأخروا (فان قلت) أليس التأخر بأفضل
 (قلت) بلى ويجوز أن يقع التخير بين الفضل والافضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم
 أفضل وقيل إن أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل التجمل آتيا ومنهم من جعل المتأخر آتيا فورد القرآن
 بين المأثم عنهما جيبا (لمن اتقى) أى ذلك التخير ونفى الاثم عن التجمل والتأخر لاجل الحاج المتقى لثلاث الخصال في
 قلبه شئ منها فيحسب أن أحدهما يرق صاحبه أمام في الاقدام عليه لأن ذا التقوى حذر متحيز من كل ما يريبه
 ولانه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال (واتقوا الله) ليعبا بكم ويجوز أن يراد ذلك الذي تزدكروه من
 أحكام الحج وغيره لمن اتقى لانه هو المتعبد به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله (من يجحك
 قوله) أى يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشئ المحجوب الذي يعظم في النفس وهو الاخنس بن شريق كان رجلا
 سلوا المنطق اذ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألان له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله أنى صادق
 وقيل هو عام في المناققين كانت تجملوا لى ألسنتهم وقلوبهم أمر من الصبره (فان قلت) هم يتعلق قوله (في الحياة الدنيا)
 (قلت) بالقول أى يجحك ما يقوله في معنى الدنيا لأن ادعاء المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا

واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
 فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله
 كذا كرم آباءكم أو أشد ذكرا من
 الناس من يقول ربنا آتتاني الدنيا
 وماله في الآخرة من خلاق ومنهم
 من يقول ربنا آتتاني الدنيا حسنة
 وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
 النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا
 والله سريع الحساب واذكروا
 الله في أيام معدودات فمن تجل
 في يومين فلاثم عليه ومن تأخر
 واعلموا أنكم اليه تحضرون
 ومن الناس من يجحك قوله
 في الحياة الدنيا

ولا يريد به الاخرة كما زاد باليمان الحقيقى والهبة الصادقة للرسول فكلامه اذن في الدنيا لا في الاخرة
ويجوز ان يتعلق بيجبك أى قوله حلوفصح في الدنيا فهو يجبك ولا يجبك في الاخرة لما يرهقه في الموقف من
الحبسة والسكنة اولانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يجبك كلامه (ويشهد الله على ما في قلبه) أى
يخلف ويقول الله شاهده على ما في قلبى من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وفي مصحف أبى وبشهادة
الله (وهو التلخيص) وهو شديد الجدل والعداوة للمسلمين وقيل كان بينه وبين ثقيف خصومة فبقيتهم ليلا
وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم وانخصام الخصامة واطعام الاذنبى في كقولهم ثبت القدر أو جعل
الخصام ألد على المبالغة وقيل الخصام جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى وهو أشد الخصوم خصومة (واذا تولى)
عنتك وذهب بعد الانة القول واحلا المنطق (سعى في الارض ليفسد فيها) كما فعل بثقيف وقيل واذا تولى واذا
كان والناقل ما يفعله ولادة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله
بشؤم ظلمه القطر فيسلك الحرث والنسل وقرئ وبهلك الحرث والنسل على أن الفعل للحرث والنسل والرفع
للعطف على سعى وقرأ الحسن بفتح اللام وهي لغة نحو أبى أبى وروى عنه وبهلك على البناء للمفعول
(أخذته العزة بالانتم) من قولك أخذته بكذا اذا حملته عليه وأزمته اياه أى حملته العزة التي فيه وجية الجاهلية
على الاثم الذي ينهى عنه وأزمته ارتكابه وأن لا يخفى عنه ضرر او بلجا أو على رد قول الواعظ (بشرى نفسه)
بيبعها أى يبذلها في الجهاد وقيل بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقيل زلت في صهيب بن سنان
أراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا انرا كانوا معه فقال لهم أنا شيخ كبير ان كنت معكم لم أضعكم وان كنت
عليكم لم أضركم فلو نى وما أنا عليه وخذوا ما لى قبلا وما له وأتى المدينة (والله رؤوف بالعباد) حيث كلنهم
الجهاد فعرضهم لنواب الشهداء (السلم) بكسر السين وقصها وقرأ الاعشى بفتح السين واللام وهو الاستسلام
والطاعة أى استسلموا لله وأطيعوه (كافة) لا يخرج أحدا منكم يده عن طاعته وقيل هو الاسلام والخطاب
لاهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكتبهم أسوأ للمنافقين لانهم آمنوا بالسننهم ويجوز أن يكون كافة حالاً من السلم
لانها تؤثرت كما تؤثرت الحرب قال

فشهد الله على ما في قلبه وهو ألد
إلخام واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها وبهلك الحرث والنسل
واقه لا يجب الفساد واذا قبل له
اتق الله أخذته العزة بالانتم فحسبه
جهنم ولبيس المهاد ومن الناس
من بشرى نفسه ابتغاء مرضاة
الله واقه رؤوف بالعباد بأبيها
الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه
لكم عدو مبين فان زلتم من بعد
ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله
عزير حكيم هل ينظرون الا أن
يأتهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة وقضى الامر والى الله
ترجع الامور سليمان بن اسرايل
نكم آتيناهم من آية بينة

السلم تأخذ منها ما رضيت به * والحرب يكفيك من أفاها جرح

على أن المؤمنين أمر وأبان يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة أو في شعب الاسلام
وشرائعه كلها وأن لا يدخلوا بشئ منها وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتيم
على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلواته من الليل وكافته من الكف كأنهم ككفوا أن يخرج منهم أحد
باجتماعهم (فان زلتم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاءتكم البينات) أى الحجج والشواهد على أن ما دعيته
الى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا أن الله عزير) غالب لا يجزئه الانتقام منكم (حكيم) لا يتهم الا بحق وروى
أن قارئا قرأ غفور رحيم فسمعه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم
لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه وقرأ أبو السمال زلتم بكسر اللام وهم الغتان نحو ظلمت وظلمت ه
اسمان الله اتسان أمره وبأسه كقوله أو يأتى أمر ريك فجاءهم بأسنا ويجوز أن يكون المأنى به محذوف فاجبى
أن يأتهم الله يأسه أو بنقمة له لانه عليه بقوله فان الله عزير (في ظلل) جمع ظلة وهي ما ظلل وظلال وهي
جمع ظلة كقوله وقلال أو جمع ظل وقري والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون الا أن تلتهم الملائكة وبالجر عطف
على ظلل أو على الغمام (فان قلت) لم يأتهم العذاب في الغمام (قلت) لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه
العذاب كان الامر أقطع وأهول لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعظم كما أن الخير اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان أسرف كيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستقطع
لجئها من حيث يتوقع الغيب ومن ثمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وبد اللهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون (وقضى الامر) وأتم أمر اهلا كهم وتدمرهم وفرغ منه وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه وقضاء
الامر على المسد والمرفوع عطفنا على الملائكة وقري ترجع وترجع على البناء للفاعل والمفعول بالتأنيث
والتذكير فيهما (سل) أمر للرسول عليه السلام أو لكل أحد وهذا السؤال سؤال تبريع كما تسال الكفرة
يوم القيامة (كم آتيناهم من آية بينة) على أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة

قوله فان الله عزير الصواب فاعلموا
أن الله عزير اه

دين الاسلام و (نعمة الله) آياته وهي أجل نعمة من الله لانها اسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم
اياها ان الله أظهرها لتكون اسباب هداهم فجعلها اسباب ضلالتهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم أو
ترفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كم استفهامية أم خبرية (قلت) تحتل
الامرين ومعنى الاستفهام فيها للتقرير (فان قلت) ما معنى (من بعد ما جاءته) (قلت) معناه من بعد ما تمكن من
معرفة آياتها وعرفها كقوله ثم يحترقونه من بعد ما عقوبوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها ولم يعرفها فكأنها غائبة
عنه وقرئ ومن يدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحبيها
اليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن يكون الله قد زينها لهم بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبوها أو جعل
امهال المزين له تزيينا ويدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للفاعل (ويضرون
من الذين آمنوا) كانت الكفرة يضرون من المؤمنين الذين لاحظوا لهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب
وغيرهم أي لا يريدون غيرها وهم يضرون من لاحظها فيها أو من يطلب غيرها (والذين اتقوا فوهم يوم
القيامة) لانهم في علين من السماء وهم في حجين من الارض أو حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم
في هوان أو هم عالون عليهم متناولون يصحكون منهم كما يتناول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يصحكون (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير يعني أنه يوسع على من
توجب الحكمة التوسعة عليه كما توسع على فارون وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيه من الحكمة
وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان أولياؤه المؤمنون أحق بها منكم (فان قلت) لم قال من الذين
آمنوا ثم قال والذين اتقوا (قلت) ليريد أنه لا يسعد عنده الا المؤمن المتق وليكون بعنا المؤمنين على التقوى
اذ اعموا ذلك (كان الناس أمة واحدة) متفقين على دين الاسلام (فبعث الله النبيين) يريدوا فاختلّفوا فبعث
الله وانما حذف لدلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة
فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وجل وما كان للناس الأمة واحدة فاختلّفوا وقيل كان الناس أمة
واحدة كفار فبعث الله النبيين فاختلّفوا عليهم والاول الوجه (فان قلت) متى كلن الناس أمة واحدة متفقين
على الحق (قلت) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شريعة واحدة متفقين
فاختلفوا وقيل لهم نوح ومن كان معه في السفينة (وأزّل جنس آدم مع كل واحد منهم كتابه
ليحكم) الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه (فيما اختلفوا فيه) في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد
الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (الا الذين أووه) الا الذين أووا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف أي
ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحكامه (فيما
بينهم) حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة انصاف منهم (ومن الحق) بيان لما اختلفوا فيه أي فهدى
الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف (أم) منقطعة ومعنى الهزيمة فيها للتقرير وانكار الحسبان
واستبعاده ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيئ النبيات تشجيعا الرسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم لآياته
وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ أم حسبتم (ولما) فيها معنى التوقع وهي في النبي تطيرة
قد في الاثبات والمعنى أن اتيان ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خلوا) حالهم التي هي مثل في الشدة (ومستهم)
بيان للمثل وهو استئناف كأن قائله قال كيف كلن ذلك المثل فقبل مستهم البأساء (وزلوا) وأزجموا ازعاجا
شديدا شيها بالزلزلة بما أصابهم من الاحوال والافزاع (حتى يقول الرسول) الى الغاية التي قال الرسول ومن
معه فيها (متى نصر الله) أي بلغ بهم الفجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر وعنتيه واستطالة زمان
الشدة وفي هذه الغاية دليل على تنهاى الامر في الشدة وتماديها في العظم لان الرسل لا يقاد وقد ربّاهم
واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمح وراءها
(ألا ان نصر الله قريب) على ارادة القول يعني فقبل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبهم من عاجل النصر وقرئ حتى
يقول بالنصب على اضممار أن ومعنى الاستقبال لان علمه وبالرفع على أنه في معنى الحال كقولك شربت
الابل حتى يجي البعير يجز بطنه الا انها حال ماضية محكية (فان قلت) كيف طابق الجواب السؤال في قوله

ومن يدل نعمة الله من بعد ما جاءته
فان الله شديد العقاب زين للذين
كفروا الحياة الدنيا ويضرون
من الذين آمنوا والذين اتقوا
فوهم يوم القيامة والله يرزق
من يشاء بغير حساب كان الناس
أمة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وأنزل معهم
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه
الا الذين أووه من بعد ما جاءتهم
الآيات بغيا بينهم فهدى الله
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
الحق باذنه والله يهدى من يشاء
الى صراط مستقيم أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل
الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء والضراء وزللوا حتى
يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله ألا ان نصر الله
قريب يستأونك ماذا يفتنون

(قل ما أنفقتم) وهم قد سألوا عن بيان ما يتفقون وأجيبوا ببيان المصرف (قلت) قد تضمن قوله ما أنفقتم (من خير) بيان ما يتفقونه وهو كل خير يوفى الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف لأن الثقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها قال الشاعر

إن الصنعة لا تكون صنعة • حتى يصاب بها طريق المصنع

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جاء عمرو بن الجوح وهو شيخهم وله مال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا وأين نضعها فقلت وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التطوع (وهو كره لكم) من الكراهة بدليل قوله (وعسى أن تكرهوا شيئا) ثم أمان أن يكون بمعنى الكراهة على موضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فأنما هي أقبال وإدبار كأنه في نفسه كراهة لفرض كراهتهم له وأمان أن يكون فعلا بمعنى مفعول كأنه بمعنى الضمير أي وهو كرهه لكم وقرأ السلي بالفتح على أن يكون بمعنى المضوم كلفه ضعف والضعف ويجوز أن يكون بمعنى الإكراه على طريق المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشتقته عليهم ومنه قوله تعالى حلت أمته كراهه ووضعته كراهها * وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا) جمع ما كلفوه فإن النفوس تكرهه وتفرغ عنه وتجب خلافه (والله يعلم) ما يصلحكم وما هو خير لكم (وأنتم لاتعلمون) ذلك • بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية في بني هادي الأخرى قبل قتال بدر شهرين ليرصد عيرا قرين فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنونهم من جمادى الأخرى فقاتل قرين قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأم في نفسه الخقف ويبدع فيه الناس إلى معايشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمية والمعنى يسأل الكفار والمسلمون عن القتال في الشهر الحرام (وقال فيه) يدل الأشغال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قتل فيه كبير الشهر الحرام إلا أن يقا تلوا فيه وما نصفت وأكثرا لا طويل على أنها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتمهم (وصدعن سبيل الله) مبتدأ أو كبر خبره يعني وكبار قرين من صدتم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون (أكبر عند الله) ما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على التلق (والفتنة) الاخراج أو الشرك والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز أن يعطف على الهاء في به (ولا يزالون يقا تلونكم) اخبار عن دوام عدواة الكفار للمسلمين وأنهم لا يفتكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل كقولك فلان بعد الله حتى يدخل الجنة أي يقا تلونكم كي يردوكم (وان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلا تبق على وهو ائق بأنه لا يظفر به (ومن يردد منكم) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم ويطاوعهم على رده اليه (فبئس) على الردة (فأولئك حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفتوتهم بأحداث الردة مما للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وباستدانتها الموت عليهم من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على أن الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تحبطها وان رجع مسلما (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضرمي ظن قوم أنهم ان سلوا من الاثم فليس لهم أجر فقتلت (أولئك يرجون رحمة الله) وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل رجا كما تسعون وأنه من رجا طلب ومن خاف هرب * نزلت في الحجر أربع آيات نزلت بحكمة ومن ثمرات الخيل والاعناب تتخذون منه سكر فكان المسلمون يشربون ما هو لهم حلال ثم ان عمر ومعاذ اوتقرا من العصاية قالوا يا رسول الله أقتنا في الحجر فأنه مذهب للعقل سلبية لاله ال فتزات (فيها اثم كبير ومنافع للناس) فنشر به اقوم وتر كما آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فاسأله ففسر بواوسكروا فأنهم بعضهم فقرا قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون

قل ما أنفقتم من خير فقلوا الذين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما أنفقوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لاتعلمون يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصدعن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقا تلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يردد منكم عن دينه فبئس وأولئك حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ان الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يسألونك عن الحجر والميسر قل فيه اثم كبير ومنافع للناس

فنزات لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقد من بשרها ثم دعا عتيان بن مالك قوما فيهم سهدين أبي وقاص فلما
سكروا اقتضوا وتناشدوا حتى أنشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فغضب به أنصاري بطي بعير فشجبه موضحة
فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا فاشقا فنزات اغما الخمر والميسر الى
قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فيميت
مكاتها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلال لم أرعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
لو أدخلت اصبعي فيه لم تبق في وهذا هو الايمان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر ما غلا واشتد
وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب أو التمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب لذناه ثم غلا
واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه مادون السكر اذا لم يقصد بشره الله والطرب عند أبي
حنيفة وعن بعض اصحابه لان أقول مرارا هو حلال أحب الي من أن أقول مرة هو حرام ولان أخر من
السماء فاقطع قطعاً أحب الي من أن أتناول منه قطرة وعندنا كثر النقص هو حرام بالخمر وكذلك كل ما أسكر
من كل شراب وسيت خمر التغطية العقل والتمييز كما سميت سكر الانم اسكرها أي تججزهما وكانها سميت
بالمسكر من خمر خمر اذا اشتد للمبالغة والميسر القمار صدر من يسر كما وعد والمرجع من فعلهما يقال
يسرته اذا قرته واشتاقه من اليسر لانه أخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسر لانه
سلب يساره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يحاظر على أهله وماله قال
أقول لهم بالشعب اذ يسرون أي يفعلون بي ما يفعل الباسرون بالميسور (فان قلت) كيف صفة الميسر
(قلت) كانت لهم عشرة أقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والقيب والحلس والناقس والمسبل
والهلي والنجع والسفنج والوعد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يفرقونها ويجزونها عشرة أجزاء
وقيل ثمانية وعشرين الاثلاثة وهي النجع والسفنج والوعد وبعضهم

وانهما أكبر من نفعهما
ويستلونك ماذا يتفقون قل العفو
لكم يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتسكرون في الدنيا
والآخرة

قوله باسم رجل رجل قدما
عبارة أبي السعود باسم رجل
رجل قدما قدما اه معجمه

لبي في الدنيا سهام وليس بين ربيع * وأسامين وغده وسفنج ومنج
للفدسهم وللتوأم سهام وللقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللناقس خمسة والمسبل ستة وللعلى سبعة
يجعلونها في الرابطة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدما
منها فنخرج له قدح من ذوات الانصاء أخذ التصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له
لم يأخذ شيئا وغرم من الجز وركاه وكانوا يدفون تلك الانصاء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفضرون بذلك
ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي حكم الميسر أنواع القمار من التردد والشرطي وغيرهما وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان
التردد والشرطي من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر والماني يسألونك عما في تعاطيها
بدليل قوله تعالى قل قيمما ثم كبير (وانهما) وعقاب الاثم في تعاطيها (أكبر من نفعهما) وهو اللذذ بشرب
الخمر والقمار والطرب فيها والتوصل بهما الى مصائدات القتيان ومعاشراتهم والنيل من مطامعهم ومشاربهم
وأعطياتهم وسلب الاموال بالقمار والاقصارع على الارام وقرئ اثم كثير بالشاء وفي قراءة أبي وانهما أقرب
ومعنى الكثرة أن أصحاب الشرط والقمار يقتربون فيهما الاثم من وجوه كثيرة (العفو) نقض الجهد
وهو أن يتفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو متى تستدعي مودتي ويقال
للارض السهلة العفو وقرئ بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاه بيضة من ذهب
أصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من الجانب
الايمن فقال مثله فأعرض عنه ثم أتاه من الجانب الايسر فأعرض عنه فقال هاتهما مفضيا فأخذها فخذفه بها
خذفها وأصابه لشجه أو عقره ثم قال يحيى أهدكم بحاله كله يتصدق به ويجلس يتكف الناس اغما الصدقة عن
ظهر غني (في الدنيا والآخرة) اما أن يتعلق بتفكرون فيكون المعنى لعلكم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين
فتأخذون بما هو أصح لكم كما بينت لكم أن العفو أصح من الجهد في النفقة أو تفكرون في الدارين فتؤثرون
أبناهما ما أكثرهما منافع ويجوز أن يكون إشارة الى قوله وانهما أكبر من نفعهما لتفكروا في عقاب
الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تصاروا للزعم العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما أن يتعلق

يبدو منهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك (ويجب المتطهرين) المتزهين عن الفواحش أو أن الله يجب
التواين الذين يطهرون أنفسهم بطهارة التوبة من كل ذنب ويجب المتطهرين من جميع الاقدار كجماعة الخائض
والطاهر قبل الغسل واتيان ما ليس بمباح وغير ذلك (حرث لكم) مواضع حرث لكم وهذا مجاز يشبه بالمحارث
تشبيها لما يلقي في أراضكم التي تريدون أن تحرقوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن
كما تأتون أراضكم التي تريدون أن تحرقوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن
من أي شق أردتم بعد أن يكون المأني واحدا وهو موضع الحرث وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث
أمركم الله فأوحرثكم لئلا شئتم من الكليات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه وأشباهها في كلام الله
آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروى أن اليهود
كانوا يولون من جامع أمراته وهي محببة من دبرها في قبلها كان ولدها أحول فذكر ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كذبت اليهود ونزلت (وقدموا لانفسكم) ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو
خلاف ما نهيتكم عنه وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء (واتقوا الله) فلا تجترئوا على المناهي
(واعلموا أنكم ملاقوه) فتزودوا ما لا تقتضون به (ويشراؤميين) المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبائح
وفعل الحسنات (فان قلت) ما موقع قوله نساؤكم حرث لكم بما قبله (قلت) موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله
فأتوهن من حيث أمركم الله يعني أن المأني الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ترجمه له وتفسيرا وازالة للشبهة
ودلالة على أن الغرض الاصيل في الاتيان هو طلب الفسل لا قضاء الشهوة فلا تأتوهن الا من المأني الذي يتعلق به
هذا الغرض (فان قلت) ما بال يسألونك جاء بغيره وثلاث مرات ثم مع الواو ثلاثا (قلت) كان سؤالهم عن تلك
الحوادث الاول وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألو
عن الحوادث الاخرى وقت واحد في بحرف الجمع لذلك كأنه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الحجر والميسر
والسؤال عن الاتفاق والسؤال عن كذا وكذا العرصة فعلة بمعنى منعول كالقضة والفرقة وهي اسم
ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الانا فاعترض دونه ويصير حائزا وما نعامنه تقول فلان عرضة دون
الخبر والعرصة أيضا المعترض للامر قال فلا تجعلوا في عرضة اللواتم ومعنى الآية على الاولى أن الرجل
كان يحلف على بعض الخيرات من صلة رحم أو اصلاح ذات بين أو احسان الى أحد أو عبادة ثم يقول أخاف الله
أن أحنث في عيني فيترك البر ارادة البر في عينه فقيل لهم (ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم) أي حاجر الماحلفتم
عليه وسعى المحلوف عليه عينا لتاسيه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمره اذا حلفت على
يمين فأرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك أي على شيء مما يحلف عليه وقوله (أن تبرأوا
وتتنصروا وتصلوا) عطف بيان لآيمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس
(فان قلت) هم تعلقت اللام في لآيمانكم (قلت) بال فعل أي ولا تجعلوا الله لآيمانكم برزخا وحجازا ويجوز أن
يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوا شيئا يعترض البر من اعتراضك كذا ويجوز أن يكون
اللام لتعديل ويتعلق أن تبرأوا بال فعل أي ولا تجعلوا الله لآيمانكم به عرضة لان تبرأوا ومعناها
على الاخرى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من أنزل فيه ولا تطع كل حلاف
سهين بأشنع المذات وجعل الحلاف مقدمتها وأن تبرأوا وعلة للنبي أي ارادة أن تبرأوا وتنصروا وتصلوا لان الحلاف
يجترى على الله غير معظم له فلا يكون بزامتقيا ولا يتق به الناس فلا يدخلونه في وسطاتهم واصلاح ذات بينهم
واللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدينة من أولاد الابل لغو واللغو من
اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا يقدمه والدليل عليه ولكن يؤخذ كما عاقدتم الايمان
بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يحلف على الشيء ينظره على ما حلف
عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا واقه وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يحظر بيالهم
الحلف ولو قيل لو اخدمتم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانك ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة وفيه
معنات أحدها لا يؤخذكم أي لا يعاقبكم بلفوا اليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت
قلوبكم أي اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهي اليمين

ويجب المتطهرين نساؤكم حرث
لكم فانوا حرثكم أني شئتم
وقدموا لانفسكم واتقوا الله
واعلموا أنكم ملاقوه ويشراؤميين
لايمانكم أن تبرأوا وتصلوا
بين الناس والله سميع عليم
لا يؤخذكم الله باللغو في آياتكم
ولكن يؤخذكم بما كسبت
قلوبكم

الغموس والشافي لا يواخذكم أي لا يلزمكم الكفارة بقولوا لعين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما
كسبت قلوبكم أي بما نوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده (والله غفور رحيم)
حيث لم يواخذكم بالفور في ايمانكم * قرأ عبد الله آلو ان نساءهم وقرأ ابن عباس يقسمون من نساءهم
(فان قلت) كيف عدتي بن وهو عدتي به لي (قلت) قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى البعد فكانت قيل
يبعدون من نساءهم مؤلن أو مقصين ويجوز أن يراد لهم (من نساءهم تر بص أربعة أشهر) كقولك لي منك
كذا والايلاء من المرأة أن يقول والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعد على التقيد بالاشهر أو لا أقربك على
الاطلاق ولا يكون فيما دون أربعة أشهر الا ما يحكي عن ابراهيم الضبي - وحكم ذلك أنه اذا فاء اليها في المدة
بالوطء ان أمكنه أو بالاقول ان عزمه اني - وحنت القادر وزمنته كفارة العين ولا كفارة على العاجز
وان مضت الاربعة بانبت بتطبيقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في أكثر من أربعة أشهر
ثم يوقف المولى قائماً أن بني - واما أن يطلق وان أي يطلق عليه الحاكم ومعنى قوله (فان فاؤا) فان فاؤا في الاشهر
بدليل قراءة عبد الله فان فاؤا فيهن (فان الله غفور رحيم) يغفر للمولين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار
النساء بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز أن يكون على رضامتن اشفا قامنهن على الولد من الغيبيل أو لبعض
الاسباب لاجل الفيشة التي هي مثل التوبة (وان عزموا الطلاق) فتر بصوا الى مضى المدة (فان الله سميع
عليم) وعيد على اصرارهم وتركهم الفيشة وعلى قول الشافعي رحمه الله معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضى المدة
(فان قلت) كيف وقع الفاء اذا كانت الفيشة قبل انتهاء مدة التبرص (قلت) موقع صحيح لان قوله فان فاؤا وان
عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نساءهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول أنا تز يلكم هذا الشهر فان
أحمدتكم أقت عندكم الى آخره والالم أقم الاريثما تقول (فان قلت) ما تقول في قوله فان الله سميع عليم
وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع (قلت) الغالب أن العازم لا يطلق وترك البيت والضرار لا يخلو من مقابلة
ودمدمه ولا بدله من أن يحدث نفسه وينساجها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان
(والمطلقات) أراد المدخول بهن من ذوات الاقراء (فان قلت) كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي
العموم (قلت) بل اللفظ مطلق في تناول الجنس صالح لكله وبه ضمنا في أحد ما يصلح له كالامم المشرك
(فان قلت) فاعني الاخبار عنهم بالتبرص (قلت) هو خبر في معنى الامر وأصل الكلام وليتبرص المطلقات
واخراج الامر في صورة الخبر تأكيده للامر واشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة الى امتثاله فكانت
امتثل الامر بالتبرص فهو يخبر عنه موجودا ومحوه قولهم في الدعاء وحل الله أخر في صورة الخبر تارة
بالاستجابة كما سما وجدت الرجعة فهو يخبر عنها وينسأه على الابتداء مما زاده أيضا فضل تأكيد ولو قيل ويتبرص
المطلقات لم يكن تلك الوكادة (فان قلت) هلا قيل يتبرصن ثلاثة قرو كما قيل تبرص أربعة أشهر وما معنى ذكر
الانفس (قلت) في ذكر الانفس تهييجهن على التبرص وزيادة بعث لان فيه ما يستكفن منه فيعملن على أن
يتبرصن وذلك أن انفس النساء طواغح الى الرجل فأمرن أن يقص من أنفسهن ويغلبنها على الطموح ويجبرنها
على التبرص والقرو جمع قرء أو قرء وهو الميضي بدليل قوله عليه السلام دعي الصلاة أيام أقرائك وقوله طلاق
الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللاقي يشن من الهيض من نساءكم ان ارتبتم
عدتهن ثلاثة أشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان الفرض الاصل في العدة استبراء الرحم
والحيض هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ويقال أقرأت المرأة
اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال أبو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة فقرئتها أي تمسكها عند حاجتي
تحيض للاستبراء (فان قلت) فما تقول في قوله تعالى فطلةوهن اعدتهن والطلاق الشرعي إنما هو في الطهر
(قلت) معناه مستقبليات لعدتهن كما تقول لقيته ثلاثا بعين من الشهر تريد مستقبلا ثلاث وعدتهن الحيض
الثلاث (فان قلت) فما تقول في قول الاعشى لما ضاع فيها من قرو نساءكا (قلت) أراد لما ضاع فيها من
عدة نساءك لشهرة القرو عندهم في الاعتدال من أي من مدة طوييلة كالمدة التي تعدت فيها النساء استطال مدة
غيته عن أهله كل عام لا قصامه في الطروب والغارات وأنه تتر على نساءه مدة كمدة العدة ضائعة لا باضاجع فيها

والله غفور رحيم للذين يؤلون من
نساءهم تر بص أربعة أشهر
فان فاؤا فان الله غفور رحيم
وان عزموا الطلاق فان الله سميع
عليم والمطلقات يتبرصن
بأنفسهن ثلاثة قرو

أو أراد من أوقات نساءك فإن القروء والقارئ جأ في معنى الوقت ولم يرد لاجتيا ولا طهرا (فان قلت) فعلام
 اتعب ثلاثة قروء (قلت) على أنه مفعول به كقوائن المتكبر يترص الغلاء أي يترص من مضى ثلاثة قروء أو على
 أنه ظرف أي يترص من مدة ثلاثة قروء (فان قلت) لم جاء الميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الاقراء (قلت)
 يتبعون في ذلك نسبة مالمور كل واحد من الجمعين كان الاخر لا شرا كما في الجملة الا ترى الى قوله بأنفسهن
 وما هي الا نفوس كثيرة واصل القروء كانت أكثر استعمالا في جمع قروء الاقراء فأورع عليه تزيلا لتقليل
 الاستعمال منزلة الماهل فيكون مثل قوله - ثلاثة تسوع وقرأ الزهري ثلاثة قروء بغير همزة (ما خلق الله
 في أرحامهن) من الولد أو من دم الحميم وذلك اذا أردت المرأة فراق زوجها فكفمت حملها لثلاثة بطرقها
 أن تضع ولثلاثة شفقت على الولد فترك تسريحها أو كفت حبضها وقالت وهي حائض قد طهرت استجبالا للطلاق
 ويجوز أن يراد اللاتي يغيغن اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يسترفن به ويحجدهن لذلك فجعل كتمان ما في
 أرحامهن كتابة عن اسقاطه (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيم افعالهن وأن من آمن بالله وبعباده
 لا يجترئ على مثله من العظام * والبعولة جمع بعول والتاء لاحقة لتأنيث الجمع كما في الحزونة والسهولة ويجوز
 أن يراد بالبعولة المصدر من قولك بعول بعولته يعني وأهل بعولته (أحق بردهن) برجعتهن وفي قراءة
 أبي بردتهن (في ذلك) في مدة ذلك التبرص (فان قلت) كيف جعلوا أحق بالرجعة كأن النساء حقا فيها (قلت)
 المعنى أن الرجل ان أراد الرجعة وأبها المرأة وجب ايشار قوله على قولها وكان هو أحق منها لأن لها حقا في
 الرجعة (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحا) لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضاتتهن (ولهن مثل الذي
 عليهن) ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بالوجه الذي لا يتكفر في الشرع
 وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكلفون ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه والمراد
 بالماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه - سنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه أو خبزته
 أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابلها بما يليق بالرجال (درجة) زيادة في الحق ونسبته قبل المرأة تنال من اللذة
 ما ينال الرجل وله النسبته بقسامه عليها وانفاقه في مصالحها (الطلاق) بمعنى التخليق كالسلام بمعنى التسليم
 أي التوافق الشرعي - تطلقة بعد تطلقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بأكثرين التثنية
 ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين أي كرتين بعد كرتين لا كرتين اثنتين ونحو ذلك من التثنية التي يراد بها
 التكرير قوله لم ليك وسعديك وحنانك وهذا ذك ودواليك وقوله تعالى (فامساك المعروف أو تسريح
 باحسان) تخييراهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين أن يسكوا النساء بمسنة والعشرة والقيام بما جبهن وبين أن
 يسرحوهن السراح الجليل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي - مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فامساك
 بعروف أي رجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعها حتى تبين بالعادة أو بأن لا يراجعها مرة رجعة يريدها
 تطويل العدة عليها وضرارها وقيل بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروى أن سائلا سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أين الثالثة فقال عليه السلام أو تسريح باحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع بين
 التطلقةتين والثلاث بدعة والسنة أن لا يوقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روى في حديث ابن عمر
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا تطلقها الكحل قرءة تطلقة وعند
 الشافعي لا بأس بالرسالة الثلاث لحديث الجحافي الذي لا عن امرأته فطلقها اثلاثا بين يدي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فارتكز عليه * وروى أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه
 وهو يحبها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله
 ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا اني رفعت جانب الخياط فرأيتنه أقبل
 في عنته فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامه وأقصهم وجهات فزات وكان قد أصدقها حديقة فاختلعت منه بها
 وهو أول ضلع كان في الاسلام (فان قلت) لمن الخطاب في قوله (ولا يجمل لكم أن تأخذوا) ان قلت للزوج
 لم يطابقه قوله فان ختمت ألا يقيم احد ودائه وان قلت للامعة والحكام فهو لا يليق واما آخذين منهن ولا يجزئ
 (قلت) يجوز الامر ان يجمعوا أن يكون أول الخطاب للزوج وآخره للامعة والحكام ونحو ذلك غير عزيز
 في القرآن وغيره وأن يكون الخطاب كله للامعة والحكام لانهم الذين يأمرون بالاحذوا والاتباع عند الترافع اليهم

ولا يجمل لهن أن يكتن ما خلق
 اقله في أرحامهن ان كن يؤمن
 بالله واليوم الآخر وبعولتهن
 أحق بردهن في ذلك ان أرادوا
 اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن
 بالمعروف وللرجال عليهن درجة
 والله عزير حكيم والطلاق مرتان
 فامساك بعروف أو تسريح
 باحسان ولا يجمل لكم أن
 تأخذوا

فكانهم الاخذون والمؤتون (عما آتيهون) مما اعطيهون من الصدقات (الا ان يخافوا الا يقيا حدود الله) الا ان يخاف الزوجان تركا فامة حدود الله فيما يلزمهما من مواجب الزوجية لما يحدث من نشوز المرأة وسوء خلقها (فلا جناح عليهما) فلا جناح على الرجل فيما اخذ ولا عليها فيما اعطت (فما اقتدت به) فيما فدت به نفسها واختلفت به من بدل ما اوتيت من المهر وانما يلزمها زيادة على المهر مكروه وهو جاز في الحكم وروى ان امرأة تشرت على زوجها فذهبت الى عمر رضي الله عنه فاباتها في بيت الزبل ثلاث ليال ثم دعاها فقال كيف وجدت مييتك قالت مايت منذ كنت عنده افر لعيني مني فقال زوجها اخلعها ولو بقرطها قال قتادة يعني بما الهالكه هذا اذا كان الفسوز منها فان كان منه كره له ان يأخذ منها شيئا وقرئ الا ان يخافا على البناء للمفعول وابدال ان لا يقيا من آت الضمير وهو من بدل الاشتغال كقولك خيف زيد تركا فامة حدود الله ونحوه وأسر والنجوى الذين ظلموا وبعضه قراءة عبد الله الا ان تخافوا وفي قراءة أبي الا ان يظننا ويجوز ان يكون الخوف بمعنى الظن يقولون اخاف ان يكون كذا وافرقت ان يكون يريدون اظن (فان طلقها) الطلاق المذكور الموصوف بالتكرار في قوله تعالى الطلاق مرتان واستوفى نصابه او فان طلقها مرة ثالثة بعد المراتين (فلا تقل له من بعد) من بعد ذلك التعلق (حتى تنكح زوجا غيره) حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كما التزوج ويقال فلانة تاكح في بنى فلان وقد تعاق من اقتصر على العقد في التحليل بظاهره وهو سعيد بن المسيب والذي عليه الجمهور انه لا بد من الاصابة لما روى عروة عن عائشة رضي الله عنها ان امرأة رفاعه جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفاعه طلقني فبت طلاقى وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما سمعته مثل هدية الثوب وان طلقني قبل ان يمسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزجي الى رفاعه لا حتى تذوق عسلته ويذوق عنتك وروى انها البت ماشاء الله ثم رجعت فمالت انه كان قد صفي فقال لها كذبت في قولك الاول فان اصدقتك في الاخر فليبت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت ابا بكر رضي الله عنه فقالت ارجع الى زوجي الاول فقال قد عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لك ما قال فلا تزجي اليه فلما قبض اوبكر رضي الله عنه قالت مثله امر رضي الله عنه فقال ان آتيني بعد مائة هذه لا رجعت فنهها (فان فات) فاقول في النكاح المعقود بشرط التحليل (فات) ذهب سفيان والاوزاعي وأبو عبيد ومالك وغيرهم الى انه غير جاز وهو جاز عند أبي حنيفة مع الكراهة وعنه أنهم ان أضر التحليل ولم يصترح به فلا كراهة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له وعن عمر رضي الله عنه لا أوتي بعمل ولا محلل له الا رجعت ما وعن عثمان رضي الله عنه لا الانكاح رغبة غير مدالسة (فان طلقها) الزوج الثاني (ان يتراجعا) ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالزواج (ان ظننا) ان كان في ظنهما أنهم ما يقمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما أنهم ما يقمان لان اليقين مغيب عنهم لا يعلمه الا الله عز وجل ومن فسر الظن هنا بالعلم فقد وهم من طريق اللغز والمعنى لانك لا تقول علت ان يقوم زيد ولكن علت انه يقوم ولان الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا (فيلغن أجله) أي آخر عتتهن وشارفن منتهاهن والاجل يقع على المنة كلها وعلى آخرها يقال لعمر الانسان أجل وللموت الذي ينتهي به أجل وكذلك الغاية والامد يقول الصوريون من لا ابتداء الغاية والى لانتهاء الغاية وقال

عما آتيهون شيئا الا ان يخافوا الا يقيا حدود الله فان خفتما فلا جناح عليهما فيما اقتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها املا تحمل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظننا ان يتراجعا حدود الله واذ اطلقتهم الله بينهما قوم يعلمون واذ اطلقتهم النساء قبلن أجلهن فأمسكوهن بعروف أو سترحوهن بعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تضدوا آيات الله هروا

كل حتى تستكمل مدة العهـ وروى اذا انتهى أمده

ويتسع في البلوغ أيضا فيقال بلغ البلد اذا اشار فيه وداناه ويقال قد وصلت ولم يصل وانما اشار في ولانه قد علم ان الامساك بعد تقضى الاجل لا وجه له لانها بعد تقضيه غير زوجة له وفي غير عدة منه فلا يسبل له عليها (فأمسكوهن بعروف) فاما ان يراجعها من غير طلب ضرارا بالراجعة (أو سترحوهن بعروف) واما ان يخطبها حتى تنقضي عدتها وتبين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضرارا) كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انتضاء عدتها ثم يراجعها الا من حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك للضرار (لتعتدوا) لتظلموهن وقيل لتجسوهن الى الاقضاء (فقد ظلم نفسه) بتعريضها لعقاب الله (ولا تضدوا آيات الله هروا) أي جدوا في الاخذ بها والعمل بما فيها وارعرها حتى رعيتها والافتداء فتخدموها هروا واعبا ويقال لمن لم يجد في الامر انما انت لا عب وهارزى ويقال كن يهوديا والافلا تلعب بالتوراة وقيل كان الرجل يطلق ويعتق ويتزوج ويقول

كنت لاعبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلتن جدا الطلاق والنكاح والرجعة
 (واذ كر وانعمت الله عليكم) بالاسلام وبنوة محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة)
 من القرآن والسنة وذكراهما مقابلتها بالشكر والقيام بحقها (يعظكم به) بما أنزل عليكم (فبطن أجلهن فلا
 تعضوهن) أما أن يخاطب به الأزواج الذين يعضون نساءهم بعد انقضاء العدة ظمنا وقسرا ولحمة الجاهلية
 لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج والمعنى أن يتكهن أزواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن
 وأما أن يخاطب به الأولياء في عضهن أن يرجعن إلى أزواجهن روى أنها تزنت في معقل بن يسار حين عض
 أخته أن ترجع إلى الزوج الأول وقيل في جابر بن عبد الله حين عض بنت عمته والوجه أن يكون خطابا للناس
 أي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق
 ومنه عضلت الدجاجة اذا نضب بيضها فلم يخرج وأنشد لابن هرمة

وان قصا ندى لك فاصطنعي * عقائل قد عضلن عن النكاح

وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على اقتراح البلوغين (اذا تراضوا)
 اذا تراضى الخطاب والنساء (بالمعروف) بما يحسن في الدين والمرأة من الشرائط وقيل بهر المثل ومن مذهب
 أبي حنيفة رحمه الله أنها اذا زوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فلا وليا لها أن يعترضوا (فان قلت) ان الخطاب
 في قوله (ذلك يوعظ به) (قلت) يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد وشهو ذلك خير لكم
 وأطهر (أزكى لكم وأطهر) من أدناس الآثام وقيل أزكى وأطهر أفضل وأطيب (واقه يعلم) ما في
 ذلك من الزكاه والطهر (وانتم لا تعلمونه) أو والله يعلم ما تستصلحون به من الاحكام والشرائع وانتم تجهلون
 (يرضعن) مثل يربصن في أنه خبر في معنى الامر المؤكد (كأما بين) تؤكد كقوله تلك عشرة كاملة لانه مما يتساع
 فيه فتقول أمت عند فلان حولين ولم تستكملهما وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أن يكمل الرضاعة وقرئ
 الرضاعة بكسر الراء والرضعة وان تم الرضاعة وان يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لأن جمالتأخيها
 في التأويل (فان قلت) كيف اتصل قوله لمن أراد بما قبله (قلت) هو بيان لمن توجه إليه الحكم كقوله تعالى هيت
 لك للبيان لله هيت به أي هذا الحكم لمن أراد اتمام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم أنزل الله اليسر
 والتخفيف فقال (ان أراد أن يتم الرضاعة) أراد أنه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه
 بعد أن لا يكون في الفطام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة فلان ولده أي برضعن
 حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لأن الأب يجب عليه ارضاع الولاد دون الأم وعليه أن يرضعه ظنرا
 الا اذا تعاقبت الأم بارضاعه وهي مندوبة الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة رحمه
 الله مادامت زوجة أو معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز فاذا انقضت عدتها جاز بالاتفاق (فان قلت)
 فما بال الموالدات ما مورات بأن يرضعن أولادهن (قلت) أما أن يكون أمرا على وجه الندب وأما على وجه
 الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ندى أمه أو لم يوجد له ظنرا أو كان الأب عاجزا عن الاستئجار وقيل أراد
 الموالدات المطلقات واجباب النفقة والكسوة لاجل الرضاع (وعلى المولود له) وعلى الذي يولده وهو الوالد وله
 في حمل الرفع على الفاعلية نحو عليهم في المقضوب عليهم (فان قلت) لم قيل المولود له دون الوالد (قلت) يعلم أن
 الموالدات إنما ولدن لهم لأن الاولاد لا يولدون لآباءهم ولذلك يسبون اليهم لآل الاتهام وأنشد للمأمون بن الرشيد

فانما أتهات الناس أوعية * مستودعات ولا يابأبناهم

فكان عليهم أن يرضعوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم كالظنار ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن
 هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جلا عن والده شيئا (بالمعروف)
 تفسيره ما يعقبه وهو أن لا يكف واحد منهما ملبس في وسعه ولا يتضاراه وقرئ لا تكف بفتح التاء ولا تكاف
 بالنون * وقرئ لا تضار بالرفع على الاخبار وهو محتمل البناء للفاعل والمفعول وأن يكون الاصل تضار بركس
 الزا متضار بفتحها وقرأ لاتضار بالفتح كذا القراء وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو محتمل للبناء بين
 أيضا وسين ذلك أنه قرئ لا تضار ولا تضار بالجرم وفتح الراء الاولى وكسرها وقرأ أبو جعفر لا تضار بالسكون
 مع التشديد على نية الوقت وعن الاعرج لا تضار بالسكون والتخفيف وهو من ضار يرضعه ونوى الوقت

واذ كر وانعمت الله عليكم وما
 أنزل عليكم من الكتاب والحكمة
 يعظكم به واتقوا الله واعلموا
 أن الله بكل شيء عليم واذا طلقت
 النساء فلقنن أجلهن فلا
 تعضوهن أن يتكهن أزواجهن
 اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك
 يوعظ به من كان متكم يؤمن بالله
 واليوم الآخر والله يعلم وانتم
 لكم وأطهر والوالدات يرضعن
 أولادهن حولين كاملين لمن أراد
 أن يتم الرضاعة وعلى المولود
 له رزقهن وكسوتهن بالمعروف
 لا تكاف نفس الا وسعها لاتضار
 والدة بولدها

كأولها أبو جعفر وأختلس الضجة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تضمر والمعنى لا تضلوا
والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تعنقه وتطلب منه ما ليس بهدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط
في شأن الولد وأن تقول بعدما ألقها الصبي "اطلب له ظئرا وما أشبه ذلك ولا يضار مولوده امرأته بسبب ولده بأن
يعنها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأخذ منها وهي تريد ارضاعه ولا يكرهها على الارضاع وكذلك
إذا كان مبنيا للمفعول فهو نهي عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها
بسبب الولد ويجوز أن يكون تضار بمعنى تضمر وأن تكون الباء من صلته أي لا تضمر والدة يولدها خلاصتي
غذاءه وتعهدته ولا تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه إلى الأب بعدما ألقها ولا يضمر الوالد به بأن يتزعم من يدها أو
يتصرف في حقها قصصه في حق الولد (فان قلت) كيف قيل يولدها ويولد له (قلت) لما نبت المرأة عن المضارة
أضيف إليها الولد استعطا قالها عليه وأنه ليس بأجنبي منها في حقها أن تشفق عليه وكذلك الوالد (وعلى
الوراث) عطف على قوله وهل المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف
والمعطوف عليه فكان المعنى وعلى وراث المولود له مثل ما وجب على من الرزق والكسوة أي ان مات المولود له
لزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشرعية التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرر وقيل
هو وراث الصبي الذي لومات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن أبي ليلى كل من ورثه وعند أبي حنيفة من كان ذا
رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عد الولاد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والأخ وابن الأخ والعم
وابن العم وقيل المراد وراث الأب وهو الصبي نفسه وأنه ان مات أبوه ورثه وجبت عليه أجرة رضاعه في ماله
ان كان له مال فان لم يكن له مال أجرة الام على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله
واجعله الوارث منا (فان أراد افضالا) صادرا (عن تراض منهما وتساور فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على
الطولين أو نقصا وهذه توسعة بعد التعديد وقيل هو في غاية الخواين لا يتجاوز وانما اعتبر تراضهما في الفصل
وتساورهما أما الاب فلا كلام فيه وأما الام فلا نهي بحق بالتربية وهي أعلم بحال الصبي وقرئ فان أراد به استرضع
منقول من ارضع يقال ارضعت المرأة الصبي واسترضعتها الصبي فتعديه الى مفعولين كما تقول أنصح الحاجة
واستنجت الحاجة والمعنى أن تسترضعها المراضع أو لادكم فخذف أحد المفعولين للاستفناء عنه كما تقول
استنجت الحاجة ولا تمد كرم من استنجته وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الاقول (اذ سلمت)
الى المراضع (ما آتيتهم) ما أردتم ايتاءه كقوله تعالى اذ اقمتم الصلاة وقرئ ما آتيتهم من أي اليه احسانا اذا
فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده ما أتيا أي مفعولا وروى شيخان عن عاصم ما آتيتهم أي ما آتاكم الله وأقدركم
عليه من الاجرة ونحوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والعمه وانما هو نديب
الى الاولى ويجوز أن يكون بعنا على أن يكون الشيء الذي تعطاه المراضع من أهني ما يكون لتكون طيبة النفس
راضية فيعود ذلك اصلا حال الشان الصبي واحتياطا في أمره فأمرنا بايتائه ناجزا يدايد كما أنه قيل اذا آتيتهم اليهن
يدايد ما أعطيتوهن (بالمعروف) متعلق بسلتم أمروا أن يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين الوجوه
ناطقين بالقول الجليل مطيبين لانفس المراضع بما أمكن حتى يؤمن تفر يطهن يقطع معاذيرهن (والذين يتوفون
منكم) على تقدير حذف المضاف أراد وأزواج الذين يتوفون منكم يتر بصن وقيل معناه يتر بصن بعدهم
كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الباء أي يستوفون آجالهم وهي قراءة على رضى الله عنه
والذي يحكي أن أبا الاسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله تعالى
وصكان أحد الاسباب الباعثة لعل رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا في نحو تناقضه هذه القراءة
(يتر بصن بأنفسهن) أربعة أشهر وعشرا) يعتد هذه المدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام وقيل عشر اذهاها
الى اللبالي والايام داخله معها ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الايام تقول صمت عشر اولو
ذكرت خرجت من كلامهم ومن الذين فيه قوله تعالى ان لبنتم الاعشرا ثم ان لبنتم الايوما (فاذا بلغن أجلهن)
فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الائمة وجماعة المسلمين (فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب
(بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع والمعنى أنهم لو فعلن ما هو منكر كان على الائمة أن يكفوهن وان
فرتوا كان عليهم الجناح (فيما عترضتم به) هو أن يقول لها انك بجليه أو صالحة أو نافقة ومن غرضي أن أتزوج

ولا مولود له بولده وعلى اوارث
مثل ذلك فان اراد افضالا من
تراض منهما وتساور فلا جناح
عليهما وان أردتم أن تسترضعوا
أولادكم فلا جناح عليكم اذ سلمتم
ما آتيتهم بالمعروف واتقوا الله
واعلموا أن الله بما تعملون بصير
والذين يتوفون منكم ويذرون
أنفسايتهم بأنفسهن أربعة
اشهر وعشرا فاذا بلغن أجلهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في
أنفسهن بالمعروف والله بما
تعملون خبير ولا جناح عليكم
فيما عترضتم به من خطبة النساء

وعسى الله أن يسرى امرأه سالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تجبس نفسها عليه ان
 رغبت فيه ولا يصير ح بالنكاح فلا يقول اني أريد أن أنكحك أو تزوجك أو أخطبك وروى ابن المباركين عن
 عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل على أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدي فقال قد علمت قرابتي من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدتي علي وقد مي في الاسلام فقلت غفرا لله لك أنخطبني في عدي وأنت
 يؤخذ عنك فقال أو قد فعلت انما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر له ما منزلته من الله وهو
 متحامل على يده حتى أتر الحصر في يده من شدة تحمله عليه انما كانت تلك خطبة (فان قلت) أي فرق بين النكاح
 والتعريض (قلت) النكاح أن تذكر النية بغير إفظه الموضوع له كقولك طوبى ل النجاة والمجاهل لطول النكاح
 وكثيرا المراد للمضياف والتعريض أن تذكر شيئا تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك
 لاسلم عليك ولا نظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحيدك بالتسليم مني تقاضيا وكأنه امانة الكلام الى
 عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد (أو كنت في أنفسكم) أو سترتم وأضمرتم
 في قلوبكم فلم تذكره بألسنتكم لامتراضين ولا مصرحين (علم الله أنكم ستذكرونه) لا محالة ولا تنفكون
 عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التلويح كقوله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم
 (فان قلت) أين المستدرك بقوله (ولكن لا تواعدوهن) (قلت) هو محذوف لدلالة ستذكرونه عليه تقديره
 علم الله أنكم ستذكرونه فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو
 الوطء لانه ما يسر قال الاعشى

ولا تقربن جارة إن سرتها * عليك حرام فانكمن أو تأبدا

ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح (الآن تقولوا قولا معروفا) وهو أن تعترضوا
 ولا تصرخوا (فان قلت) يمتعلق حرف الاستثناء (قلت) بلا تواعدوهن أي لا تواعدوهن مواعدا قط
 الامواعدة معروفة غير منكورة أو لا تواعدوهن الا بالان تقولوا أي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز أن
 يكون استثناء منقطعاً من سر الادائه الى قولك لا تواعدوهن الا بالتعريض وقيل معناه لا تواعدوهن جماعا
 وهو أن يقول لها انكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت العساف الا أن تقولوا قولا معروفا يعني
 من غير وقت ولا الخاش في الكلام وقيل لا تواعدوهن سرا أي في السر على أن المواعدة في السر عبارة عن
 المواعدة بما يستهجن لأن مساواتهن في الغالب بما يستهجن من المهاجرة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 الا أن تقولوا قولا معروفا هو أن يتوافتا أن لا تزوج غيره (ولا تعزموا عقدة النكاح) من عزم الامر وعزم
 عليه وذكر العزم بالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لأن العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن
 الفعل انتهى ومعناه ولا تعزموا عقدة النكاح وقيل معناه ولا تنطهوا عقدة النكاح وحقيقة العزم
 القطع بدليل قوله عليه السلام لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لبيد الصيام (حتى يبلغ الكتاب
 أجله) يعني ما كتب وفرض من العدة (يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا
 عليه (غفور حلیم) لا يعاجلكم بالعقوبة (لاجناح عليكم) لا تبعه عليكم من ايجاب مهر (ان طلقتم النساء
 ما لم تمسوهن) ما لم تجامعهن (أو تفرضوا الهن فريضة) الا أن تفرضوا الهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض
 الفريضة تسمية المهر وذلك أن المطلقة غير المدخول بها ان سمى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسم لها فليس لها
 نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على أن الجناح تبعه المهر قوله وان طلقوهن الى قوله فنهى ما فرضتم
 فقوله فنهى ما فرضتم اثبات للجناح المنقحة والمتعة درع ولحفة وخارج على حسب الحال عند أبي حنيفة
 الا أن يكون مهر مثلها أقل من ذلك فلها الاقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا يتقص من خمسة دراهم لأن
 أقل المهر عشرة دراهم فلا يتقص من نصفها و (الموسع) الذي له سعة و (المقتدر) الضيق الحال و (قدره)
 مقدار الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدران وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال رجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسم لها مهر اثم طلقها قبل أن يمسهما أمتعتها قال لم يكن
 عندي شيء قال متعها بقلنسوتك وعند أصحابنا لا يجب المتعة الا لهذه وحدها وتصح لسائر المطلقات

أو كنت في أنفسكم علم الله أنكم
 ستذكرونه ولكن لا تواعدوهن
 سرا الآن تقولوا قولا معروفا
 ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ
 الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم
 ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا
 أن الله غفور حلیم لاجناح
 عليكم ان طلقتم النساء ما لم
 تمسوهن أو تفرضوا الهن فريضة
 وتسهون على الموسع قدره
 وعلى المقتر قدره

ولا تجب (متاعاً) تآ كيداً تعرفون به في تمسيعاً (بالمعروف) بالوجه الذي يحسن في الشرع والمرودة (حقاً) صفة
 لمتاع أي متاعاً واجباً عليهم أو حق ذلك حقاً (على المحسنين) على الذين يصنون إلى المطلقات بالتمسيع وبما هم
 قبل الفيل محسنين كما قال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله عليه (الآن يهفون) يريد المطلقات (فان قلت)
 أي فرقي بين قولك الرجال يهفون والتمسيع يهفون (قلت) الواو في الأول ضمير هم والنون علم الرفع والواو
 في الثاني لام الفعل والنون ضمير هي والفعل مبنى لا أثر في لفظه للعامل وهو في محل نصب * ويعضو عطف
 على محله و (الذي يده عقدة النكاح) الولي يعني الآن تعضوا المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبنهم بصف المهر
 وتقول المرأة ما رأيت ولا خدمته ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئاً أو يعضو الولي الذي يلي عقد النكاح وهو
 مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملاً وهو مذهب أبي حنيفة والأول ظاهر الصحة
 وتسمية الزيادة على الحق عفواً نظر الأنا أن يقال كان الغالب عندهم أن يسوق إليها المهر عند التزوج فإذا
 طلقها استحق أن يطالبها بنصف ماساق إليها فإذا اثر المطالبة فقد عفا عنها أو سماه عفا على طريق المشاكلة
 وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو وعنه
 أنه دخل على سعد بن أبي وقاص فعرض عليه بنته فزوجهما فلما خرج طلقها وبعثت إليها بالصداق كما لا يقبل له
 لم تزوجها فقال عرضها على فكرهت رده قيل فلم يثبت بالصداق قال فأين النفل وهو (الفضل) التفضل أي
 ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض وتزوا ولا تنقصوا وقرأ الحسن أبو يعقوب والذي يسكون الواو واسكان
 الواو والياء في موضع النصب تشبيه لهما بالالف لانهما أختاها وقرأ أبو نهبك وأن يعفوا بالياء وقرئ ولا
 تنسوا الفضل بكر الواو (والصلاة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للافضل الأوسط
 وإنما أفردت وعطفت على الصلاة لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة يوتهم ناراً وقال عليه السلام انها الصلاة التي
 شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالجاب وعن حفصة أنها قالت لئن كتب لها المعفف اذا بلغت هذه
 الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها فألمت عليه والصلاة الوسطى
 صلاة العصر وروى عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهم والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو فعلى هذه
 القراءة يكون التخصيص لصلتين احدهما الصلاة الوسطى اما الظاهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف
 الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضله السابق وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعاشهم وعن ابن عمر
 رضي الله عنهما هي صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهاجرة ولم تكن
 صلاة أشد على أصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل وعن قبيصة بن ذؤيب
 هي المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر من الثلاث وقرأ عبد الله وعلى الصلاة الوسطى وقرأت عائشة
 رضي الله عنها والصلاة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ أنافع الوسطى بالصاد (وقوموا لله) في
 الصلاة (فاتين) اذا كويت في قيامكم والقنوت أن تذكرا لله قائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة
 فنهوا عن مجاهد هو الر كود وكف الايدي والبصر وروى أنهم كانوا اذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن
 أن يبدبصره أو يلتفت أو يقلب الحصى ويحدث نفسه بشئ من أمور الدنيا (فان خفتم) فان كان بكم خوف من
 عدواً وغيره (فرجالا) فصولا رجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام أو رجل يقال رجل راجل وقرئ فرجالا
 بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجالا وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشي والمسابقة ما لم يكن
 الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال والرا كيبويحي ويسقط عنه التوجه إلى القبلة (فاذا أمنتم)
 فاذا زال خوفكم (فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) من صلاة الامن أو فاذا أمنتم فاشكروا الله على
 الامن واذكروه بالعبادة كما أحسن اليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الامن
 * تقديره فبين قرأ وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون ووصية لزوجهم أو والذين يتوفون
 أهل وصية لزوجهم وفي قرأ بالنصب والذين يتوفون بوصون وصية كقولك انما أنت سير البريد يا ضمار تسم
 أو أوزم الذين يتوفون وصية وتدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لزوجكم متاعاً إلى الحول
 مكان قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لافواجهم متاعاً إلى الحول) وقرأ أبي متاعاً لزوجهم

متاعاً بالمعروف متاعاً على المحسنين
 وان طلقتوهن من قبل أن تمسوهن
 وقد فرضتم لهن فريضة نصف
 ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو
 الذي بيده عقدة النكاح فان
 تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا
 الفضل بينكم ان الله بما
 تعملون بصير حاقطوا على
 الصلوات والصلوة الوسطى وهو ما
 قلته فاتين فان خفتم فرجالا
 أو رجلاً فاذا أمنتم فاذكروا الله
 كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين
 يتوفون منكم ويذرون أزواجاً
 وصية لافواجهم متاعاً إلى الحول

متاعا وروى عنه فتاع لازواجهم ومتاعا نصب بالوصية الا اذا اضمرت بوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة
 ابي متاعا نصب بمتاع لانه في معنى التيسع كقولك الحمد لله جد الشاكرين وأججني ضرب لك زيد اضربا شديدا
 و (غير اخراج) مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو يدل من متاعا وحال من الأزواج أى غير
 مخربات والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يموتوا بأن تمتع أزواجهم بعدهم
 حولا كاملا أى يتفق عليهم من تركه ولا يخرج من مساكنين وكان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله
 أربعة أشهر وعشرا وقبل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذى هو الربع والتمس
 واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة وأصحابه لا سكنى لهن (فيما فعلن في أنفسهن) من التزين والتعرض
 للخطاب (من معروف) مما ليس بمنكر شرعا (فان قلت) كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة (قلت) قد تكون
 الآية متقدمة في التلاوة وهى متأخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى قلب وجهك
 في السماء (وللمطلقات متاع) هم المطلقات بايجاب المتعة لهن بعدما أوجبهن الواحدة منهن وهى المطلقة غير
 المدخول بها وقال (حقا على التقين) كما قال ثمة حقا على المحسنين وعن سعيد بن جبيرة وأبي العالية والزهرى
 أنها واجبة لكل مطلقة وقيل قد تنازلت التمتع الواجب والمستحب جميعا وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة
 (المتر) تقرير لمن سمع به منهم من أهل الكتاب وأخبار الأقران وتجب من شأنهم ويجوز أن يخاطب به من لم ير
 ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب . روى أن أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم
 الطاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مر عليهم
 حر قبل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابه نهبها مما رأى فأوحى
 اليه ناد فيهم أن قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياما يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك لا اله الا أنت وقيل هم
 قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فخرجوا من الموت فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم (وهم
 ألوف) فيه دليل على الألوف الكثيرة واختلف في ذلك قبيل عشرة قويل ثلاثون وقيل سبعون ومن يدع
 التماسير ألوف متألفون جمع آف كقاعد وقعود (فان قلت) ما معنى قوله (فقال لهم الله موتوا) (قلت)
 معناه فأماهم وانما جى به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ما نوا مائة رجل واحد بأمر الله ومشيئته وتلك مائة
 خارجة عن العادة كأنهم أمروا بنى فامتثلوه امتثال من غير اياه ولا توقف كقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئا
 أن يقول له كن فيكون وهذا انشيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت اذا لم يكن منه بقاء ولم
 ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله (لذو فضل على الناس) حيث يصبرهم ما يعتبرون به ويستبصرون كما
 بصرو أولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم أولذو فضل على الناس حيث أحيا أولئك ليعتبروا ففوزوا ولولاه
 تركهم موقى الى يوم البعث والدليل على أنه ساق هذه القصة بعنا على الجهاد ما أتته من الامر بالقتال في سبيل
 الله (واعلموا أن الله سميع) يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون (عليهم) بما يصبرونه وهو من وراء الجزاء
 اقراض الله مثل تقديم العمل الذى يطلب به نوايه والقرض الحسن اما الجهادة في نفسها واما النفقة في سبيل
 الله (أضعافا كثيرة) قيل الواحد بجماعة وعن السدى كثيرة لا يعلم كتبها الا الله (والله يقص وييسط) يوسع
 على عباده ويكثر فلا تضلوا عليه بما وسع عليكم لا يدلكم الضيقة بالسعة (والله ترجعون) فيجازيكم على ما قدمتم
 (لنبي لهم) هو يوشع أو شمعون أو اشعوريل (ابعث لنا ملكا) أنحض للقتال معنا أميرا نصدر في تدبير الحرب عن
 رأيه وتنتهى الى أمره طلبوا من نبيهم محمدا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التى
 كان يجيها من أمرهم بطاعته وامتثال أوامره وروى أنه أمر الناس اذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميرا
 عليهم (فقاتل) قرى بالنون والجرم على الجواب وبالنون والرفع على انه حال أى بعث لنا مائة تدبر القتال
 أو استئناف كأنه قال لهم ما صنعون بالملك فقاتلوا مقاتل وقرى بقاتل بالساء والجرم على الجواب وبالرفع على
 أنه صفة للملك وخبر عيسىم (الأتقاتلوا) والشرط فاصل بينهما والمعنى هل قاربتم أن لاتقاتلوا يعنى هل الامر
 كما أوقعه اسكم لاتقاتلون أراد أن يقول عيسىم أن لاتقاتلوا يعنى أن توقع جنكم عن القتال فأدخل هل
 مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في وقوعه
 كقوله تعالى هل أتى على الانسان معنا لتقرير وقرى عيسىم بكسر السين وهى ضعيفة (ومالنا الأتقاتل)

غير اخراج فان خرجن فلا جناح
 عليكم فيما فعلن في أنفسهن من
 معروف والله عز وجل حكيم
 وللمطلقات متاع بالمعروف حقا
 على التقين كذلك بين الله لكم
 آياته لعلكم تعقلون ألم ترالى الذين
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف
 حذر الموت فقال لهم الله موتوا
 ثم أحياهم ان الله لذو فضل على
 الناس ولوكن أكثر الناس
 لا يتذكرون فأتوا فى سبيل الله
 واعلموا أن الله سميع علم من
 ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا
 فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله
 يقبض ويبسط واليه ترجعون
 ألم ترالى الملا من بني اسرائيل
 من بعد موسى اذا قالوا لنبى لهم
 ابعث لنا ملكا فقاتل فى سبيل الله
 قال هل عسىم ان كتب عليكم
 القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا
 ألا نقاتل فى سبيل الله

وأى داع لنا الى ترك القتال وأى غرض لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبناتنا) وذلك أن قوم جالوت كانوا
 يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر و فلسطين فأسروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين (الاقليلا منهم) قيل
 كان القليل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (واقه عليهم بالطالمين) وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن
 القتال وترك الجهاد (طالوت) اسم أعجمي كجالوت وداود وإنما امتنع من العسرف ليعرفه ويعمته وزعموا
 أنه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه ان كان من الطول فعلمت منه أصله طولوت الأنت
 امتناع صرقة يدفع أن يكون منه إلا أن يقال هو اسم عبراني وافق عرييا كما وافق حنطاحنطة وبشمالها
 رخا نار خيم باسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عرييا وكان أحد سببه الهجة لكونه عبرانيا
 (أنى) كيف ومن أين وهو انكار لثباته عليهم واستبعاده هـ (فان قلت) ما الفرق بين الواو بين في ونحن أحق ولم
 يؤت (قلت) الأولى للعالم والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظمت ما معاني حكمها والحال
 والمعنى كيف يتكلم علينا والحال أنه لا يستحق التكلّم لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال
 يعتضده وانما فالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت
 من أحد السبطين ولأنه كان رجلا سقاه أو دبا غافرا وروى أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكا فأتى بهما
 يقاس بهما من ثلاث عليهم فلم يساوها الا طالوت (قال ان الله اصطفاه عليكم) يريد أن الله هو الذى اختاره
 عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله هـ ثم ذكر مصطلحين أتفق عماد كروا من النسب والمال
 وهما العلم البسوط والجسامة والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من أمر الحرب ويجوز أن يكون
 عالما بالديانات وبغيرها وقيل قد أوحى اليه ونبي وذلك أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم فان الجاهل مزدرى
 غير مستفيع به وأن يكون جسيما إلا العين جهازة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب هـ والبسطة السعة
 والامتداد وروى أن الرجل القاتم كان يتديه فينال رأسه (يؤتى ملكه من يشاء) أى الملك له غير منازع
 فيه فهو يؤتية من يشاء من يستصلحه للملك (والله واسع) الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال
 ويقضيه بعد الفقر (علم) بمن يصطفيه للملك (التابوت) صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل
 قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون هـ والسكنة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة
 كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لهارأس كراس الهرة وذهب كذنبه وجناحان قنن فيزف التابوت فهو العدو
 وهم يعضون معه فاذا استقرت بنا وركنوا نزل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان
 وفيها ریح هفافة (وبقية) هي رفاض الالواح وعصا موسى ونسبها وشي من التوراة وكان رفعه الله تعالى
 بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان ذلك آية لا صطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى
 ومع أنبياء بني اسرائيل بعده يستقنون به فلما غيرت بنو اسرائيل غلبهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت قلما
 أراد الله أن يملك طالوت أصاهم بيلا حتى هلكت خمس مدائن فقالوا هذا بسبب التابوت بين أظهرنا فوضعه
 على ثورين فساقهما الملائكة الى طالوت وقيل كان من خشب الشمشار عموها بالذهب نحو من ثلاثة أذرع
 في ذراعين وقرأ أبو زيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار (فان قلت) ما وزن التابوت (قلت) لا يخلو
 من أن يكون فعلا تاء أو فاعلا فلا يكون فاعولا لانه نحو سلس وقلق ولانه تركب غير معروف فلا يجوز ترك
 المعروف اليه فهو اذا فعلت من التوب وهو الرجوع لانه طرف توضع فيه الاشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه
 ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعته وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول عنده الالفين جعل
 هاء بدلا من التاء لاجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة ولذلك أبدلت من تاء التأنيث وقرأ أبو
 السمال سكنة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرئ يجعله بالياء (فان قلت) من (آل موسى وآل هرون)
 (قلت) الانبياء من بني يعقوب بعدهم لان عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلهما
 ويجوز أن يراد بماتر كه موسى وهرون والآل مقسم لتخفيف شأنهما هـ فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه
 وبأوزنه وأصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدى كالفصل وقيل فصل عن البلد
 فصولا ويجوز أن يكون فصله فصلا وفصل فصولا كوقت وصدة ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده (بالجنود)
 روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل بنى شاء لم يفرغ منه ولا تاجر مشغول بالتجارة ولا رجل متزوج بامرأة

وقد أخرجنا من ديارنا وأبناتنا
 فلما كتب عليهم القتال قولوا
 الاقليلا منهم والله عليهم بالطالمين
 وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم
 طالوت ملكا قالوا انى يكون له
 الملك عاينا ونحن أحق بالملك منه
 ولم يؤت سعة من المال قال ان
 الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة
 في العلم والبسمة واقه يؤتى ملكه
 من يشاء واقه واسع علم وقال
 لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم
 التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية
 مما ترك آل موسى وآل هرون
 تحمله الملائكة ان في ذلك لآية
 لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل
 طالوت بالجنود

لم يبين عليها ولا أتى الا الشاب التسيط الفارغ فاجتمع اليه مما اختاره غانون ألفوا وكان الوقت قبظا وسلوكوا
مغارة فسألوا أن يجري الله لهم نهرا (فقال ان الله مبتليكم) بما افترحتموه من النهر (فن شرب منه) فن ابتداء
شربه من النهر بأن كرع فيه (فليس معنى) فليس يتصل بي ومقدمي من قواهم فلان معنى كأنه بعضه لا اختلاطهما
واتحادهما ويجوز أن يراد فليس من جاتي وأشياي (ومن لم يطعمه) ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه
طعم الشيء مذاقه قال وان شئت لم أطعم نقاها ولا يراد الأتري كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال
ما ذقت نحاضا ونحوه من الابتلاء ما أتى الله به أهل أيلة من ترك الصيد مع اتيان الحيات شر عابله هو أشد
منه وأصعب وانما عرف ذلك طالوت باخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم قبل الوحي وقرئ بنهر
بالسكون (فان قلت) مما استثنى قوله (الامن اغترف) (قات) من قوله فن شرب منه فليس معنى والجملة الثانية
في حكم المتأخرة لأنها قدمت للعناية كما تقدم والصابثون في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابثون
ومعناه الرخصة في اغترف العرفة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله (فشربوا منه) أي فسكر وعافيه
(الا قليلا منهم) وقرئ عرفة بالفتح بمعنى المصدر وبالضم بمعنى المعروف وقرأ أبي والاعشى الا قليلا بالرفع
وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جابها وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى
فشربوا منه في معنى فلم يطعموه جل عليه كأنه قيل فلم يطعموه الا قليلا منهم ونحوه قول الفرزدق
لم يدع من المال الامسحت أو محلف كأنه قال لم يبق من المال الامسحت أو محلف وقيل لم يبق مع
طالوت الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا (والذين آمنوا) يعنى القليل (قال الذين يظنون) يعنى الخالص منهم الذين
نصبوا بين أعينهم لقاء الله وأيقنوه أو الذين تيقنوا أنهم يمشهدون عما قريب ويلقون الله والمؤمنون
مختلفون في قوة اليقين ونسوع البصيرة وقيل الضمير في قالوا الاطاقة لئلا لكثير الذين انحزوا والذين يظنون هم
القليل الذين ثبتوا معه كأنهم تقاؤوا بذلك والنهر بينهم ما يظهر أو لئلا عذرهم في الانحزال ويرد عليهم هؤلاء
ما يعتدرون به وروى أن العرفة كانت تكفي الرجل لشربه وادائه والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم
العطش وجالوت جبار من العمالق من أولاد عمليق بن عاد وكانت يبضه فيها ثلثمائة رطل (ونبت أقدامنا)
وهب لنا ما ثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقضاء الرب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب
كان ابني أبوداود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير رعى الغن فأوحى الى اشعوبل
أن داود ابن ابني هو الذي يقتل جالوت فطلبه من أبيه فخافه وقدمه في طريقه بثلاثة أعمار دعاه كل واحد منها
أن يحمله وقالت له انك تقتل جالوت فحملها في حملانه ورعى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وروى أنه
حسده وأراد قتله ثم تاب (وأتاه الله الملك) في مشارق الارض المقدسة ومغاريها وما اجتمعت بنو اسرائيل على
ذلك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة (وعلمه عما يشاء) من صنعة الدروح وكلام الطير والدواب وغير ذلك (ولولا
دفع الله الناس) ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكفهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الارض
وبطلت منافعها وتهطلت مصالحها من الحرث والتصل وسائر ما يعمد الارض وقيل ولولا أن الله ينصر المسلمين
على الكفار لفسدت الارض بعث الكفار فيها وقتل المسلمين أو لولم يدفعهم بهم لهم الكفر ونزل السخط
فاستوصل أهل الارض (تلك آيات الله) يعنى القصص التي اقتصها من حديث الالف واماتهم واحياتهم
وتحكيم طالوت واظهاره بالآية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبارة على يد صبي (بالحق) باليقين
الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك (وانك ان المرسلين) حيث تخبرهم من غير أن تعرف بقراءة
كتاب ولا سماع اخبار (تلك الرسل) اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة والتي ثبت علمها
عند رسول الله (فضلنا بعضهم على بعض) لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات (منهم من كالم الله) منهم من
فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام وقرئ كالم الله بالنصب وقرأ اليباني كالم الله من المكاة
ويدل عليه قولهم كالم الله بمعنى مكالمه (ورفع بعضهم درجات) أي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان
بعد تقاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة واظهار أنه أراد محمد صلى الله عليه وسلم لانه هو المفضل
عليهم حيث أوتي ما لم يؤت أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية الى ألف آية أو أكثر ولولم يؤت الا القرآن وحده
لكفى به فضلا منيضا على سائر ما أوتي الانبياء لانه المحجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا

قال ان الله مبتليكم بنهر فن
شرب منه فليس معنى ومن لم
يطعمه فانه منى الامن اغترف
عرفة بيده فشربو منه الا
قليل منهم فلما جاوزوه والذين
آمنوا معه قالوا الاطاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قال الذين
يظنون أنهم ملاءوا الله كم من
قوة قليلة غلبت قوة كثيرة باذن الله
واتهم مع الصابرين ولما برزوا
لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ
علينا صبرا ونبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت
وأتاه الله الملك والحكمة وعلمه
بما يشاء ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين
تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق
وانك ان المرسلين تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى ابن مريم بالبينات
وأيدناه بروح القدس

الابهام من تفخيم فضله واعلام قدره ما لا يحق لمافيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتهه والتميز الذي لا يلبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم اوبعضكم تريد به الذي تعرف واشتهر بصومه من الافعال فيكون انخم من التصريح به وانوه بصاحبه وسئل الخطيبه من اشعر الناس فذكر زهير والنابغة ثم قال ولوشئت لذكورت الثالث اراد نفسه ولو قال ولوشئت لذكورت نفسي لم يفخم امره ويجوز ان يريد ابراهيم ومحمد وغيرهما من اولى العزم من الرسل وعن ابن عباس رضى الله عنه كفى السجدة تذاكر فضل الانبياء فذكرنا فوما بطول عباده و ابراهيم بحلمته وموسى بتكليم الله اياه وعيسى برفعه الى السماء وقتلنا رسول الله افضل منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء فدخل عليه السلام فقال فيم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل شيئا قط ولم يهيم بها (فان قلت) فلم خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر (قلت) لما اوتيا من الايات العظيمة والمجرات الباهرة ولقد بين الله وجه التفضيل - حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الايات فلما كان هذان النبيان قد اوتيا ما اوتيا من عظام الايات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين ان من زيد تفضيلا بالايات منهم فقد فضل على غيره ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي اوتى منهما لم يوت احد في كثرتها وعظمتها كان هو المشهود له يا حراز قصبات الفضل غير مدافع اللهم ارزقنا شفاعته يوم الدين (ولو شاء الله) مشيئة الجاهل قسر (ما اقتتل الذين) من بعد الرسل لا اختلافهم في الدين وتشعب مذاهم وتكفير بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا فيهم من آمن) لا التزامه دين الانبياء (ومنهم من كفر) لاعراضه عنه (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كثره للتاكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) من الخذلان والعصية (انفقوا مما رزقناكم) اراد الانفاق الواجب لاتصال الوعد به (من قبل ان ياتي يوم) لا تقدررون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه (لا يبيع فيه) حتى يتنا عوا ما تتفقونه (ولا خله) حتى يساحكم اخلاؤكم به وان اردتم ان يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعات فمع لكم في حط الواجبات لان الشفاعة ثمرة في زيادة الفضل لا غير (والكافرون هم الظالمون) اراد والتاركون ان كلهم لظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم ينجح ولانه جعل تركه ان كاهن صفات الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤفون ان كاه وقرئ لا يبيع فيه ولا خله ولا شفاعة بالرفع (الحى) الباقى الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم ويقدر (والقيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ لقيام والقيم والسنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى النعاس قال ابن القناع العالمى

ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاتهم البينات وان كن اختافوا فتم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده

وسنان اقصده النعاس فرقت في عينه سنة وليس بنائم

أى لا يأخذه ناس ولا نوم وهو تأكيد للقيوم لان من جاز علمه ذلك استعمال أن يكون قيوما ومنه حديث موسى انه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينا من ربنا فأوحى الله اليهم أن يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه نيام ثم قال خذيدك فارورين علوا تين فأخذها وألقى الله عليه النعاس فضرب احدهما على الاخرى فانكسرتا ثم أوحى اليه قل لهؤلاء انى أمسك السموات والارض بقدرى فلو أخذنى نوم أو نعاس لالتا (من ذا الذى يشفع عنده) بيان المسكونه وكبريائه وأن احد الايمان ان يتكلم يوم القيامة الا اذا أذن له فى الكلام كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) ما كان قبلهم وما يكون بعدهم والضمير لما فى السموات والارض لان فهم العقلاء والمادل عليه من ذامن الملائكة والانبياء (من علمه) من معلوماته (الابعاشاء) الابعاطم الكرسى ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله (وسع كرسية) أربعة أوجه أحدها أن كرسية لم يضق عن السموات والارض بسطته وسعته وما هو الا تصور بره نظمه وتخييل فقط ولا كرسى ثمرة ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدر و الله حق قدره والارض جميعا قضته يوم القيامة والسموات مطويات بينه من غير تصور قبضة وطى وعين وانما هو تخييل اعظامه شأنه وتمثيل حسي ألا ترى الى قوله وما قدر و الله حق قدره والثانى وسع علمه وسعى العلم كرسيا تسمية بمكانه الذى هو كرسى العالم والثالث وسع ملكة تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك والرابع ما روى انه خلق كرسيا هو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصفر شئى وهن الحسن الكرسى هو العرش (ولا يؤده)

ولا يتقله ولا يشق عليه (حفظهما) حفظ السموات والارض (وهو العلي) الشأن (العظيم) الملك والقدرة (فان قلت) كيف ترتب الجل في آية الكرسي من غير حرف عطف (قلت) ما منها جله الا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتب عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العاص والحاشما فالاولى بيان لقسامه بتدبير الخلق وكونه مهينا عليه غير انه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة لكبريائه شأنه والرابعة لاحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرضى منهم المستوجب للشفاة وغير المرضى والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالعلومات كلها اولجلا له وعظم قدره (فان قلت) لم فضلت هذه الآية حتى ورد في فضلها ما ورد منه قوله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا علي - علمها ولدك وأهلك وجيرانك فارتلت آية أعظم منها وعن علي - رضي الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أحواد النبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا متديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله وتذاكر الصابية رضوان الله عليهم أفضل ما في القرآن فقال لهم علي - رضي الله عنه أين أنتم عن آية الكرسي - ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي - سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا تخرو وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد البقرة وسيد البقرة آية الكرسي - (قلت) لما فضلت له سورة الا خلاص من اشتها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيدته وصفاته العظمى ولا مذكورا أعظم من رب العزة فما كان ذكره كذا أفضل من سائر الأذكار وبمذايعلم أن أشرف العلوم وأعلاها منزلة عند الله علم أهل العدل والتوحيد ولا يقرنك عنه كثرة أعدائه

فإن العرائن ثلثها محسدة * ولا ترى لثام الناس حسادا

(لا اكره في الدين) أي لم يجز الله أمر الايمان على الاجبار والقسر ولكن على التمكن والاختيار ونحو مقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا فأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين أي لو شاء القسرهم على الايمان ولكنه لم يفعل وبني الامر على الاختيار (قدتين الرشد من التي) قد تميز الايمان من الكفر بالادلة الواضحة (فمن يكفر بالطاغوت) فمن اختار الكفر بالشيطان أو الاصنام والايمان بالله (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من الجبل الوثيق المحكم المأمون انفصامها أي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصور السامع كأنه يتطرابه بعينه فيحكم باعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار في معنى النهي أي لا تكفر هو في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وقيل هو في أهل الكتاب خاصة لانهم حصنوا أنفسهم بأداء الجزية وروى أنه كان لانصاري من بني سالم بن عوف ابنان فنصرا قتل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فليزهما أبوهما وقال والله لا أدعكما حتى تلبسا ذأيبا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فنزلت فخلاهما (الله ولي الذين آمنوا) أي أرادوا أن يؤمنوا بلطف بهم حتى يخرجهم بلطفه وتأيده من الكفر الى الايمان (والذين كفروا) أي حسموا على الكفر أمرهم على ذلك أو الله ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم بما يهد بهم ويوقفهم لمن حلها حتى يخرجوا منها الى نور اليقين (والذين كفروا اولياؤهم) الشياطين (يخرجونهم) من نور اليقين التي تظهر لهم الى ظلمات الشك والشبهة (المر) تعجيب من محاجة غرود في الله وكفره به (أن آتاه الله الملك) متعلق بمحاج على وجهين أحدهما محاج لان آتاه الله الملك على معنى أن آتاه الملك أبطره وأورثه الكبر والعنف فحاج لذلك أو على أنه وضع المحاجة في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الله الملك فكان المحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان لاني أحسنت اليه تريد أنه عكس ما كلن يجب عليه من الموالاة لاجل الاحسان ونحو قوله تعالى وتعملون رزقكم أنكم تكذبون والشا محاج وقت أن آتاه الله الملك (فان قلت) كيف جاز أن يؤتي الله الملك الكافر (قلت) فيه قولان آتاه ما غلب به وتسلط من المال والخدم والاتباع وأما لتغليب والتسلط فلا وقيل ملكه أمضا بالعبادة و (اذ قال) نصب بمحاج أو بدل من أن آتاه اذا جعل بمعنى الوقت (أنا أحي وأميت) يريد أعني

حفظهما وهو الصلي - العظمى
لا اكره في الدين قدتين الرشد
من التي فمن يكفر بالطاغوت
وأيمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله
صميع عليهم الظلمات الى النور
يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات
أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون ألم تر الى الذي حاح
ابراهيم في ربه أن آتاه الله الملك
اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي
وميت قال أنا أحي وأميت قال
ابراهيم فان الله ياتى بالشمس من
المشرق فان جهن من المغرب

عن القتل واقتل وكان الاعتراض عنيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى
 ما لا يدرفيه على نحو ذلك الجواب ليهته اول شئ وهذا دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة
 وقرئ فبهت الذي كفر اى فغلب ابراهيم الكافر وقرأ أبو حنيفة فبهت بوزن قرب وقيل كانت هذه الحاجة
 حين كسر الاصنام وبهتة عمروذ ثم أخرجه من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذى تدعو اليه فقال ربى الذى
 يحيى ويميت (أو كذا) معناه أو رأيت مثل الذى من خذف لدلالة ألم تر عليه لان كتيبها كذا تعجب ويجوز
 أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل رأيت كذا رأى حاج ابراهيم أو كذا رأى مرة على قرية المارة كان كافرا
 بالبعث وهو الظاهر لا تتطامبه مع عمروذ فى ذلك ولكلمة الاستبعاد التى هى ائى يحيى وقيل هو عزيز برأ والخضر
 أراد أن يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه السلام وقوله (أئى يحيى) اعتراف بالعجز عن
 معرفة طريقة الاحياء واستنظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل هى التى خرج
 منها الالوف (وهى حاوية على عروشها) تفسيره فيما بعد (يوما أو بعض يوم) بناء على الظن روى أنه مات ضحى
 وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال
 أو بعض يوم وروى أن طعامه كان تينا وعنباً وشرابه عصيراً أو لبناً وفوجدالتين والعنب كاجنيا والشراب على
 حاله (لم يتسنه) لم يتغير والماء أصلية أو هامة سكنت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء أو واء
 وذلك أن الشئ يتغير بمرور الزمان وقيل أصله يتسنن من الجمال السنون فقلبت نونه حرف علة كقضى البازى
 ويجوز أن يكون معنى لم يتسنه لم تتز عليه السنون التى مرت عليه بمعنى هو بحاله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة وفى
 قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شرابك لم يتبدل وقرا ائى لم يتسنه بادغام التاء فى السين (وانظر الى
 حمارك) كيف تفرقت عظامه ونخرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز ان يراد وانظر اليه سالما فى مكانه كما ربطته
 وذلك من أعظم الايات أن يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير (ولتجعلك
 آية للناس) فعلنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ مامعه وقيل ائى قومها كب حماره وقال أنا عزير
 فكذبوه فقال ها اوتوا التوراة فأخذها هذا عن ظهر قلبه وهم يتطرون فى الكتاب فآخر حرقا فاقوا هو ابن
 الله ولم يقرأ التوراة تظاهرا أحد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوا وهو شاب
 فاذا قد تمم حديث قالوا حدث مائة سنة (وانظر الى العظام) هى عظام الحمار وعظام الموتى الذين تعجب من
 احيائهم (كيف نشرها) كيف نجحها وقرأ الحسن تنشرها من نشر الله الموتى بمعنى أنشرهم فنشروا وقرئ
 بالزاي بمعنى نخرتها ونزف بعضها الى بعض للتركيب وقاعل (تبين) مضمرة تقديره فلما تبين له أن الله على كل شئ
 قدير (قال أعلم أن الله على كل شئ قدير) خذف الاول لدلالة الثانى عليه كقضى قواهم ضربنى وضربت زيدا
 ويجوز فلما تبين له ما أشكل عليه معنى امر احياء الموتى وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما فلما تبين له على البناء
 للمفعول وقرئ قال أعلم على لفظ الامر وقرأ عبد الله قبل اعلم (فان قلت) فان كان المارة كافرا فكيف يسوغ
 أن يكلمه الله (قلت) كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذلك كافرا (أرى) بصرفى (فان قلت) كيف قال له
 (أولم تؤمن) وقد علم أنه أثبت الناس ايمانا (قلت) ليحجب عما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين
 و(بلى) ايجاب لما بعد الذى معناه بلى آمنت (ولكن ليطه من قلبى) ليزيد سكونا وطمأينة بضامة علم الضرورة
 علم الاستدلال وتظاهر الادلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولان علم الاستدلال يجوز معه التشكيك
 بخلاف العلم الضرورى فأراد بطمأينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك (فان قلت) هم تعلقت اللام
 فى لطمتم (قلت) بمخدوف تقديره ولكن سأنت ذلك ارادة طمأينة القلب (تخذا ربعة من الطير) قيل طواसा
 وديكاوغرابا وحمامة (فصرهن اليك) بضم الصاد وكسرها بمعنى فأماهن وأضمهن اليك قال
 ولكن أطراف الرماح تصورهما وقال

فبهت الذى كفر والله لا يهدى
 التورم الطالمين أو كذا ترى
 على قرية وهى حاوية على عروشها
 قال ائى يحيى هذه الله بعد موتها
 فأما الله مائة عام ثم بعثه قال
 كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض
 يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر
 الى طعامك وشرابك لم يتسنه
 وانظر الى حمارك ونجعتك آية
 للناس وانظر الى العظام كيف
 نشزها ثم تكسوها فلما تبين
 له قال أعلم أن الله على كل شئ
 قدير واذا قال ابراهيم رب ارنى
 كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن
 قال بلى ولكن ليطه من قلبى
 قال تخذا ربعة من الطير فصرهن
 اليك ثم اجعل على كل جبل منهن
 جرا

وفرع بصيرا الجيد وحف كأنه على اللبت فنوان الكروم الدوايح

وقرا ابن عباس رضى الله عنه فصرهن بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء من صرته يصرته ويصرته اذا جمعه
 نحو صرته يصرته ويصرته وعنه فصرته من التصرية وهى الجمع أيضا (ثم اجعل على كل جبل منهن
 جرا) يريد ثم جرت من وفترق اجزاء من على الجبال والامسى على كل جبل من الجبال التى بضم تنك وفى أرضك

قبيل كابت أربعة أجبل وعن السدي سبعة (ثم ادعهم) وقل لهم تعالين ياذن الله (يايتيك سعيا) ساعيات مسرعات في طير انهن اوفى حشيتن على ارجلهن (فان قلت) ما معنى امره بضعها الى نفسه بعد ان يأخذها (قلت) ليتأمله ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها لئلا تلبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنهم غير تلك ولذلك قال يايتيك سعيا وروى أنه أمر بان يذبحها ويقترب منها ويقطعها ويفترق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها وطومها وأن يمسك رؤسها ثم أمر ان يجعل اجزاءها على الجبل على كل جبل ربعان كل طائر ثم يصيح به اتعالين ياذن الله فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثتا ثم أقبلن فانضممن الى رؤوسهن كل جثة الى رأسها وقرى جزأين اثنين وجزأين اثنين ووجهه أنه خفف بطرح هزته ثم شدد كما يشدد في الوقت اجزاءه للوصول بجري الوقت (مثل الذين يتفقون) لا بد من حذف مضاف أى مثل تفقهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذرجية * والنتب هو الله ولكن الحبة لما كانت سبباً أسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع شتات لكل واحدة سنبله وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كأنها مائة بين عمى الناظر (فان قلت) كيف صرح هذا التمثيل والمثلية غير موجود (قلت) بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرها وربما فرخت ساق البردة في الاراضى القوية المغلة فيبلغ جهها هذا المبلغ ولولم يوجد لكان حصى على سبيل الفرض والتقدير (فان قلت) هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التمييز بجمع القلة كما حال وسبع سنبلات خضر (قلت) هذا لما قدمت عند قوله ثلاثة قروء من وقوع أمثله الجمع متعاورة مواقعها (والله يضاعف لمن يشاء) أى يضاعف تلك المضاعفة ان يشاء لئلا لكل متنق لتفاوت أحوال المتدقين أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستوجب ذلك * المتى أن يمد على من أحسن اليه باحسانه ويريد أنه اصطنعه وأوجب عليه حقه وكأوا يقولون اذا صنعتم صنعة فانسوها ولبعضهم وان امر أسدى الى صنعة * وذكر نيهامزة للتميم

وقى فواجع الكلم صنوان من مخ سائله ومن منع نائله وضن وفيها طم الا لاه أحلى من المتى وهي أمر من الا لامع المتى * والاذى أن يتناول عليه بسبب ما أزل اليه ومعنى ثم اظهارة التفاوت بين الانفاق وترك المتى والاذى وأن تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بشوله ثم استقاموا (فان قلت) أى فرق بين قوله لهم أجرهم وقوله فيما بعد فلم أجرهم (قلت) الموصول لم ينعن ههنا معنى الشرط وضمنه ثمة والفرق بينهما من جهة المعنى أن الذناء فيها دلالة على أن الانفاق به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة (قول معروف) ورجيل (ومغفرة) وعفوع عن السائل اذا وجد منه ما يتقبل على المسؤل أو ينسل مغفرة من الله بسبب الرذائل أو عفوع من جهة السائل لانه اذا رده رذاجلا عذره (خير من صدقة يديهما أذى) وسبح الاخبار عن الميتة المذكورة لاختصاصه بالصفة (والله غنى) لا حاجة به الى منفق بين ويؤذى (حليم) عن معالجته بالقوية وهذا يحفظ منه ووعيدله * ثم بالغ في ذلك بما أتبعه (كالذى يتفق ماله) أى لا يتناولوا صدقاتكم بالمتى والاذى كإبطال المناق الذى يتفق ماله (وتاء الناس) لا يريد بانفاقه رضائه ولا ثواب الآخرة (مثل كمثل صفوان) مثله ونفقتة التى لا يتنفع بها البتة بصفوان بجبرأملس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان (فأصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) أجرد نقيما من التراب الذى كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق (لا يتقدرون على شئ مما كسبوا) كقوله فجعلناه هباء مننورا ويجوز أن تكون الكاف في محل نصب على الحال أى لا يتناولوا صدقاتكم مما تلبس الذين يتفق (فان قلت) كيف قال لا يتقدرون بعد قوله كالذى يتفق (قلت) أراد بالذى يتفق الجنس أو الفريق الذى يتفق ولان من والذى يتعاقبان فكأنه قيل كن يتفق (وتبيننا من أنفسهم) وابتدوا منها يبذل المال الذى هو شقيق الروح وبذله أشق شئ على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الايمان لان النفس اذا ربت بالتعامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلت خاضعة لصاحبها وقل طمعها فى اتباعه لشهواتها وبالعكس فكان اتفاق المال تبيينا لها على الايمان واليقين ويجوز أن يراد وتصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم لانه اذا أنفق المسلم ماله فى سبيل الله علم أن تصديقه وقيامه بالثواب من أصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاقول للتبعيض مثلها فى قواهم هزم من عطفه

ثم ادعهم يايتيك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنتبت سبعة سنابل فى كل سنبل مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله الذى يتفقون واسع عليهم الذى يتفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون مائة ذرة وما ناولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يديهما أذى والله غنى حليم يايتها الذين آمنوا لا تطولوا صدقاتكم بالمتى والاذى كالذى يتفق ماله وتاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فقله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يتقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبيننا من أنفسهم

قوله بسبب ما أزل اليه كذا فى نسخ وفى أخرى أسدى اليه

وحزله من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية كتوله تعالى حسدا من عند أنفسهم ويحتمل أن يكون المعنى
وتبنيتم من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الايمان مخصصة فيه وتعضده قراءة مجاهد وتبينان من أنفسهم
(فان قلت) فإما معنى التبويض (قلت) معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله
ودروجه معا فهو الذي ثبتها كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومثل نفقة هؤلاء
في زكاتها عند الله (كمثل الجنة) وهي البستان (بربوة) بمكان مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أزرى وأحسن
نمرا (أصاها وابل) مطر عظيم القطر (فانت أكلها) ثم ثمرها (ضعفين) مثل ما كانت تثمر بسبب الوايل
(فان لم يصحها وابل فطل) قطر صغير القطر يكفيها الكرم منبتها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم
الكثيرة والقليلة بالوايل والطل وكان كل واحد من الطارين يصفه كل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة
كانت أو قليلة بعد أن يطلبها وجه الله ويذل فيها الوسع زاكية عند الله زائدة في زانفاهم وحسن حالهم عنده
وقرى كمثل حبة وبربوة بالحركات الثلاث وأكلها بضمين * الهمزة في (أبوذ) للانكار وقرى له جنات وذرية
ضعاف * والاصحار الريح التي تستدبر في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال
الحسنة لا يتقيها وجه الله فاذا كان يوم القيامة وجدها محبلة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له الجنة من
أهسى الجنان وأجمعها للثمار فيلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنعشهم فهلكت بالصاغة وعن
عمر رضى الله عنه أنه سأل عنها الصحابة فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعلم أولنا نعلم فقال ابن عباس رضى
الله عنه في نفسى منها شئ يا أمير المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضربت مثلا لعمل قال لاى عمل
قال لرجل غنى يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها وعن الحسن رضى
الله عنه هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صيبانه أقرما كان الى الجنة وان
أحدكم راقه أقرما يكون الى عمله اذا انقطعت عنه الدنيا (فان قلت) كيف قال الجنة من نخيل وأعناب ثم قال
له فيها من كل الثمرات (قلت) انخيل والاعناب لما كانا أكرم الشجر وأكبرهما منافع خصهما بالذكرو جعل الجنة
منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغلبها ما على غيرها ثم أردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز أن يريد
بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيها كقولهم وكان له ثمر بعد قوله جنين من أعناب وحفظناهما بنخل (فان قلت)
علام عطف قوله وأصاها الكبر (قلت) الواو الحال لا العطف ومعناه أن تكون له الجنة وقد أصاها الكبر وقيل
يقال وددت أن يكون كذا وودت لو كان كذا الخ عمل العطف على المعنى كأنه قيل أبوذ أحدكم لو كانت له الجنة
وأصاها الكبر (من طيبات ما كسبتم) من جيا دمكسوا بآتكم (ومما أخرجنا لكم) من الحب والتمر والمعادن
وغيرها (فان قلت) فهل اقبل ومما أخرجنا لكم عطف على ما كسبتم حتى يشتمل الطيب على المكسوب والمخرج
من الارض (قلت) معناه ومن طيبات ما أخرجنا لكم الا أنه حذف لذكر الطيبات (ولا تيسموا الخبيث)
ولا تنصدوا المال الردى (منه تهقون) تخصصونه بالاتفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأمروا وقرأ ابن
عباس ولا تيسموا بضم التاء ويمه وتيسمه وتأمه سواء في معنى قصده (ولستم بأخذيه) وحالكم أنكم
لأن أخذونه في حقوقكم (الا أن تغضوا فيه) الا بأن تتسامحوا في أخذه وتترخصوا فيه من قولك أغضض فلان
عن بعض حقه اذا غضض بصره ويقال للبايع أغضض أى لاتستهقص كأنك لاتبصر وقال الطرمح

كمثل الجنة بربوة أصاها وابل
فانت أكلها ضعفين فان لم يصحها
وابل فطل والله بما تعملون بصير
أبوذ أحدكم أن تكون له الجنة
من نخيل وأعناب تجرى من
تحتها الأنهار فيها من كل
الثمار وأصاها الكبر وله ذرية
ضعفاء فأصاها اعصار فيه
نار فاحترقت كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون
يا أيها الذين آمنوا اتقوا من
طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا
لكم من الارض ولا ييسموا
الخبيث منه تنفقون ولستم
بأخذيه الا أن تغضوا فيه
واعلموا أن الله غفى حميد
الشميلان بعدكم القدر ويرأسكم
بالتمشاء والله بعدكم مغفرة
منه فضلا والله واسع عليم
بوق الحكمة من يشاء

لم يفتنا بالورقوم والضيغيم رجال يرضون بالانغاض

وقرأ الزهري تغضوا أو اغضض وغمض بمعنى وعنه تغضوا بضم الميم وكسر هاء من غمض ويغضض وقرأ قتادة
تغضوا على البناء للمفعول بمعنى الا أن تغضوا فيه وتجذبوا اليه وقيل الا أن توجدوا مغضضين وعن الحسن
رضي الله عنه لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يرضى لكم من ثمنه وعن ابن عباس رضى الله
عنه ما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فتمواعنه أى بعدكم في الاتفاق (الفقر) ويقول انكم ان عاقبة
انفاقكم أن تفتقروا وقرى الفقر بالضم والفقر بفتحين والوعدي يستعمل في الخبر والشر قال الله تعالى
النار وعددها الله الذين كفروا (ويأمركم بالفحشاء) ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الامر
للمأور والفاحش عند العرب البخل (والله بعدكم) في الاتفاق (مغفرة) لذنوبكم وكفارتها (وفضلا)
وأن يحاف عليكم أفضل مما أنفقتم أو وثواب عليه في الآخرة (بوق الحكمة) بوق للعلم والعمل به والحكيم

عند الله هو العالم العامل * وقرئ ومن يؤت الحكمة بمعنى ومن يؤت الله الحكمة وهكذا قرأ الاصح
 و(خيرا كثيرا) تنكير تعظيم كأنه قال فقد أوتي أي خيرا كثيرا (وما يذكر الأولو الابواب) يريد الحكام
 العالم الاعمال والمراد به الخت على العمل بما تضمنت الآي في معنى الاتفاق (وما أنفقتم من نفقة) في سبيل
 الله أو في سبيل الشيطان (أو نذرتم من نذر) في طاعة الله أو في معصيته (فإن الله يعلم) لا يخفى عليه وهو
 مجازيكم عليه (وما للظالمين) الذين يذنبون الصدقات أو ينفقون أموالهم في المعاصي أو لا يفون بالنذور
 أو يذرون في المعاصي (من أنصار) ممن نصرهم من الله وينعمهم من عقابه * ما في نعمان ككرة
 غير موصولة ولا موصوفة ومعنى (نعمما هي) فتم شيئا بدأؤها وقرئ بكسر النون وقصها (وان تحفظوها
 وتؤتوها الفقراء) وتصبوا بها مصادرها مع الاخفاء (فهو خير لكم) فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات
 المتطوع بها فإن الافضل في القرائض أن يجارها وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقات السر في التطوع
 أفضل من الافئدة سبعين ضعفا وصدقة القرىضة على ائمتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا
 وانما كانت الجاهرة بالقرائض أفضل لئني التهمة حتى اذا كان المزكي عن لا يعرف باليسار كان اخفاره أفضل
 والمتطوع ان أراد ان يقندي به كان اظهاره أفضل (ونكفر) قرئ بالنون مرفوعا عطف على محل ما بعد الفاء
 أو على أنه خير مبتدأ محذوف أي ونحن نكفر أو على أنه جلة من فعل وفاعل مبتدأ ويجز وما عطف على محل
 الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ وينكفر بالياء مرفوعا والقول لله أولا وخفاء وتكفر بالياء
 مرفوعا ويجز وما والقول للصدقات وقرأ الحسن رضي الله عنه بالياء والتصب بانتمار أن ومعناه ان تحفظوها
 يكن خيرا لكم وأن يكفر عنكم (ليس عليك هدام) لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين الى الاتهام عما نوا
 عنه من المن والاذى والاتفاق من الخيبت وغير ذلك وما عليك الا أن تبلغهم النواهي تحبب (ولكن الله
 مهدي من يشاء) يطلع من يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه (وما تنفقوا من خير) من مال
 (فلا تنفككم) فهو لا تنفككم لا ينفع به غيركم فلا تنموا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم
 (وما تنفقون) وليست تنفقكم الا لا يتفاء وجه الله واطلب ما عنده فبايكم تمون به وتنفقون الخيبت الذي
 لا يوجه منله الى الله (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه أضعافا مضاعفة فلا عدو لكم في أن
 ترغبوا عن اتفائه وأن يكون على أحسن الوجوه وأجملها وقيل حجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما
 فأثما أعتاها وهي مشركة فأبى أن تعطيها فنزلت وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه كانوا يتقون أن
 يرضوا اقربائهم من المشركين وروى أن ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا
 ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلموا كرهوا أن يتقوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله
 لكان لك ثواب نفقة واختلف في الواجب فجوز أبو حنيفة رضي الله عنه صرف صدقة الفطر الى أهل
 الذمة وأباه غيره * الجارة متعلق بمحذوف والمعنى أعدوا للفقراء وأجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله تعالى
 في تسع آياتك ويجوز أن يكون خيرا مبتدأ محذوف أي صدقاتكم للفقراء (والذين أحصروا في سبيل الله)
 هم الذين أحصروا الجهاد (لا يستطيعون) لا شغلهم به (شربا في الارض) لا لكسب وقيل هم أصحاب
 الصفة وهم نحو من أربع مائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا مشارف كانوا في صفة
 المسجد وهي صفة يتعلمون القرآن بالليل ويرضون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل شهرية بثمنها
 رمول الله صلى الله عليه وسلم فن كان عنده فضل أناهم به اذا أمسى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اعلى أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال
 أبشروا يا أصحاب الصفة فن بن من أمتي على التعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رضى في الجنة
 (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التصف) مستغنين من أجل تعففهم عن المشقة (تعرفهم بسيماهم)
 من صفة الوجه ورنائه الحال * والاحلاف الاحلاح وهو اللزوم وأن لا يفارق الا بشئ يعطاهم من قولهم لحفني
 من فضل لحافه أي أعطاني من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب المحبي الحليم
 المتعفف ويغض البذي السال الملحف ومعناه أنهم ان سألوا سألوا بطلب ولم يطروا وقيل هو نقي للسؤال
 والاحلاف جميعا كقوله على لاحب لا يهدي بناره يريد نقي النار والاحلاف بالليل والنهار وسرا وعلاية

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
 خيرا كثيرا وما يذكر الأولو
 الابواب وما أنفقتم من نفقة
 أو نذرتم من نذر فإن الله يعلم
 وما للظالمين من أنصار ان تبدو
 الصدقات فنعما هي وار
 تحفظوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرا
 لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم
 والله بما تعملون خبير ليس عليك
 هدام ولكن الله يهدي من يشاء
 وما تنفقوا من خير فلا تنفككم
 وما تنفقون الا لا يتفاء وجه الله
 وما تنفقوا من خير يوف
 اليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء
 الذين أحصروا في سبيل الله
 لا يستطيعون شربا في الارض
 يحسبهم الجاهل أغنياء من
 التصف تعرفهم بسيماهم
 لا يشلون الناس الحافوا ما تنفقوا
 من خير فإن الله به عليم الذين
 يتقون أموالهم بالليل والنهار
 سرا وعلاية فلهم أجرهم عند
 ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون

يعلمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكما نزلت بهم حاجة محتاج بها واقتضاءها ولم يؤخروه
ولم يعلوا وقت ولا حال وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق بأربعمائة دينار عشرة
بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في علي رضي
الله عنه لم يملك الا أربعة دراهم فصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية وقيل نزلت
في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان اذا مر بفرس من فرس قرأ هذه الآية
(الربوا) كتب بالواو على لغة من يفهم كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الاقب بعد هاتسبها وواو الجمع
(لا يقومون) اذا هموا من قيورهم (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) أي المصروع وتخطب الشيطان من
زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يخطب الانسان فيصرع والخطب الضرب على غير استواء كخطب العشواء
فورد على ما كانوا يعتقدون * والمس الجنون ورجل عموس وهذا أيضاً من زعماتهم وأن الخفي اسمه
فيضط عظه وكذلك جن الرجل معناه ضربه الجن ورأيتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وانكار ذلك
عندهم كانكل الشهادات (فان قلت) بم يتعلق قوله (من المس) (قلت) بلا يقومون أي لا يقومون من المس
الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق بقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه واهني أنهم يقومون
يوم القيامة مخلين كالمصروعين تلك سببهم يمرضون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث
يؤخسون الا أكلة الربا فانهم يهضون ويسقطون كالمصروعين لانهم أكلوا الربا فأرياه الله في بطونهم حتى أدق لهم
فلا يقدر على الايقاض (ذلك) العقاب بسبب قولهم (انما البيع مثل الربوا) (فان قلت) هلا قيل انما الربا
مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فوجب أن يقال انهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم
قالوا لو اشترى الرجل مالا ليساوى الادرهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين (قلت) جى به على
طريق المبالغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلاً وقانوناً في الحل حتى شبهوا به البيع
وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربوا) انكار لتسويتهم بينهما ودلالة على أن القياس يهدمه النص لانه جعل
الدليل على بطلان قياسهم اطلاق حلال الله وتحريمه (فان جاءه موعدة) فم باعه وعظم من الله وزجر بالنهاي عن الربا
(فأتهى) قبح النهي وامتنع (فله ماسلف) فلا يؤخذ بما مضى منه لانه أخذ قبل نزول التحريم (وأمره الى
الله) يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من أمره اليكم نبي فلا تطأوه به (ومن عاد) الى الربا (فأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا دليل بين على تحلبد التناق وذكرفعل الموعدة لان تأنيها غير حقيق
ولانها في معنى الوعظ وقرأ أبي والحسن فم جاءه (بحق الله الربوا) يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل
فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه الربا وان كثرت في قلب (ويربي الصدقات) ما يتصدق به بأن يضاعف عليه
الثواب ويريد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما تنقصت زكاة من مال قط (كل
كفار أئيم) تغليظ في أمر الربا وايدان بأنه من فعل الكفار لان فعل المسلمين * أخذوا ما شرطوا على الناس
من الربا وحبقت لهم بما كانوا مروا أن يتركوها ولا يطلوا بها روى أنها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من
قريش مال فطالبوهم عند الحرب بالمال والربا وقرأ الحسن رضي الله عنه ما بقى بقلب الياء ألقا على لغة طي
وعنه ما بقى ياء ساكنة ومنه قول جرير

الذين يأكلون الربوا لا يقومون
الا ما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس ذلك بأنهم
قالوا انما البيع مثل الربوا
وأحل الله البيع وحرم الربوا
فمن جاءه موعدة من ربه فاتته
فله ماسلف وأمره الى الله
ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون يحق الله الربوا ويربي
الصدقات والله لا يجب كل
كفار أئيم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا
الزكاة لهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم
مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله وان كنتم
فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون
ولا تظلمون وان كان ذوعسرة

هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم * ماضى العزيمة ما في حكمه جنف

(ان كنتم مؤمنين) ان صح ايمانكم يعني أن دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما أمرت به من ذلك (فأذنوا
بحرب) فاعلموا به من أذن بالنبي اذا علم به وقرئ فاذنوا فاعلموا به غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه
من طرق العلم وقرأ الحسن فأيقنوا وهو دليل لقراءة العمامة (فان قلت) هلا قيل بحرب الله ورسوله (قلت)
كان هذا أبلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروى أنها المانزلت قالت ثقيف
لا يدى لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتباء (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) المديونين بطلب
الزيادة عليها (ولا تظلمون) بالنقصان منها (فان قلت) هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم لو لم يتوبوا (قلت) قالوا
يكون مالهم فبالمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون (وان كان ذوعسرة) وان وقع غريم
من غرما تكم ذوعسرة أي ذواعسار وقرأ عثمان رضي الله عنه ذاعسرة على وان كان الغريم ذاعسرة

وقرى ومن كان ذا عسرة (قنطرة) أى فالحكم أو فالامر بنظره وهى الانتظار وقرى قنطرة يسكون الظاهر وقرأ
 عطاء فناظره بمعنى فصاحب الحق ناظره أى منتظره أو صاحب نظره على طريقة التسبب كقولهم مكان عاشب
 وباقى أى ذو عشب وذوقل وعنه فناظره على الامر بمعنى فساخمه بالنظره وباسمها (الى ميسرة) الى يسار
 وقرى بضم السين كقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرى بهم مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله
 وأسفلو كعد الامر للذى وعدوا وقوله تعالى وإقام الصلاة (وأن تصدقوا خير لكم) ندب الى أن تصدقوا
 برؤس أموالهم على من أعسر من غرما ثم أويحضاها كقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقيل أريد
 بالصدق الانتظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دين رجل مسلم قبضه الا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم
 تعلمون) أنه خير لكم فعمدا يوجب جعل من لا يعمل به وان عمله كأنه لا يعمل وقرى تصدقوا بضم الصاد على
 حذف التاء (ترجمون) قرى على البناء للفاعل والمفعول وقرى يرجعون بالياء على طريقة الالتفات
 وقرأ عبد الله تزدون وقرأ أبى تصيرون وعن ابن عباس أنها آحرية تزل بها جبريل عليه السلام وقال
 ضعها فى رأس الماتين والقائنين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احد وعشرين يوما
 وقيل احد وعشرين وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (اذا تداينتم) اذا دابن بعضهم بعضا يقال دابت
 الرجل اذا علمته (بدين) معطيا أو اخذا كما تقول يا بعتة اذا بعتة أو باعك قال رؤبة

دايت أروى والديون تقضى * فطلت بعضا وأدت بعضا

والعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه (فان قلت) هلا قيل اذا تداينتم الى أجل مسمى وأى حاجة الى ذكر
 الدين كما قال دايت أروى ولم يقل بدين (قلت) ذكر ابرح الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذ كر لوجب أن
 يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه أبين لتسويج الدين الى مؤجل وحال (فان قلت) ما فائدة
 قوله (مسمى) (قلت) ليعلم أن من حق الاجل أن يكون معلوما كالوقت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى
 الحصاد أو الديات أو رجوع الخيل لم يميز ادم التسمية وانما أمر بكتابة الدين لان ذلك أوثق وأمن من النسيان
 وأبعد من الجحود والامر للندب وعن ابن عباس أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا أباح السلف وعنه
 أشهد أن الله أباح السلم للمضعون الى أجل معلوم فى كتابه وأنزل فيه أطول آية (باعدل) متعلق بكتاب صفته
 أى كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون
 الكتاب فقيها عالما بالشروط حتى يجرى مكتوبه معدلا بالتسرع وهو أمر للمندانين بخير الكتاب وأن لا يكتبوا
 الا قضيا دينيا (ولا ياب كتاب) ولا يتبع أحد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب (أن يكتب كما علمه الله) مثل ما علمه الله
 كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك أى ينفع الناس بكتابه كما نفعه
 الله بتعليمها وعن الشعبي هى فرض كفاية وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بأن يكتب بقوله فليكتب (فان قلت)
 أى فرق بين الوجهين (قلت) ان علقته بأن يكتب فقد نسى عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قيل له فليكتب
 يعنى فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نسى عن الامتناع من الكتابة
 على سبيل الاطلاق ثم أمر بها مقيدة (ولعل الذى عليه الحق) ولا يكن المولى الامن ووجب عليه الحق لانه هو
 المشهور على ثباته فى ذمته واقرار به والاملاء والاملال اغنان قد نطق به ما القرآن فهى على عليه (ولا يجزى
 منه) من الحق (شيا) والبضى النقص وقرى شيا بطرح الهمزة وشيا بالتشديد (سفيها) محجور عليه لتبديره
 وجهه بالتصرف (أضعيفا) حيا أو شيئا محتلا (أولا يستطيع أن يعل هو) أو غير مستطيع للاملاء بنفسه لى
 به أو خرس (فليلال وليه) الذى يلى أمر من وسى ان كان سفيها أو صيبا أو وكيل ان كان غير مستطيع
 أو ترجمان يعل عنه وهو صدقه وقوله تعالى أن يعل هو فيه أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يترجم عنه
 (واستشهدوا شهدين) واطلبوا أن يشهد لكم شهدان على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والخزبة
 والبلوغ شرط مع الاسلام عند عاقبة العلماء وعن على رضى الله عنه لا يجوز شهادة الكفار به ضم على بعض على اختلاف
 (الملل فان لم يكونا) فان لم يكن الشهدان (رجلين فرجل وامرأان) فليهد رجل وامرأان وشهادة النساء

قنطرة الى ميسرة وأن تصدقوا
 خير لكم ان كنتم تعلمون واتقوا
 يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
 كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون
 يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم
 بدين الى أجل مسمى فاكتبوه
 وليكتب بينكم كاتب بالعدل
 ولا ياب كتاب أن يكتب كما علمه
 الله فليكتب ولعل الذى عليه
 الحق وليتق الله ربه ولا يبض
 منه شيئا فان كان الذى عليه الحق
 سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن
 يعل هو فليللى وليه بالعدل
 واستشهدوا شهدين من رجالكم

مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والقصاص (عن ترضون) من تعرفون عد التهم (أن تفضل
 احداها) أن لا تهدي احداهما للشهادة بأن تساهما من ضل الطريق اذا لم يهتده واتصاه على آه مفعول
 له أى ارادة أن تفضل (فان قلت) كيف يكون ضلالهما مراد الله تعالى (قلت) لما كان الضلال سببا للاذكار
 والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الاخر لاتباعهما واتصالهما كانت ارادة
 الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار فكانت قبل ارادة أن تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وقطيره
 فوالهم أعدت الخشية أن يعيل الحائط فأدعه وأعدت السلاح أن يعي عدوقاً فدفعه وقرئ (تندكر)
 بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وقد ذكر وقرا حجة ان تفضل احداهما على الشرط فتذكر بالرفع
 والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ أن تفضل احداهما على البناء للدفع والنايت ومن بدع
 التفسير فتذكر قبيل احداهما الاخرى ذكرها يعنى أنهم ما اذا اجتمعا كانت بمنزلة الذكر (اذا مادعوا)
 ليقيموا الشهادة وقيل ليستشهدوا وقيل لهم شهدا قبل العمل تزيلا لما يشارف بمنزلة الكائن وعن
 قتادة سكان الرجل يطوف في الهواء العظيم فيه القوم فلا يتبعه منهم أحد فقلت كنى بالسأم عن الكسل
 لان الكسل صفة المنافق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسل ويجوز أن يراد من كثرت مدايناته فاحتاج
 أن يكتب لكل دين صغيرا وكبيرا كما فر بما مل كثره الكتب والضمير في (تكتبوه) لادين والحق (صغيرا أو
 كبيرا) على أى حال كان الحق من صغرا وكبر ويجوز أن يكون الضمير للكتاب وأن يكتبوه مختصرا أو مشبعا
 ولا يخلوا بكتابه (الى أجله) الى وقته الذى اتفق الفريمان على تسميته (ذلكم) اشارة الى أن تكتبوه لانه
 في معنى المصدر أى ذلكم الكتب (أقسط) أعدل من القسط (وأقوم للشهادة) وأعون على اقامة الشهادة
 (وأدنى الأترابوا) وأقرب من اتقاء الريب (فان قلت) متى فى افعلا التفضل أعنى أقسط وأقوم (قلت) يجوز
 على مذهب سيويه أن يكونا مبنيين من أقسط وأقام وأن يكون أقسط من فاسط على طريقة النسب بمعنى ذى
 قسط وأقوم من قويم وقرئ ولا يسأموا أن يكتبوه بالياء فهما (فان قلت) ما معنى (تجارة حاضرة) وسواء
 كانت المبايعه بدين أو بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم (قلت) أريد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال
 ومعنى ادارتها بينهم تعاطيم اياها يدايد والمعنى الآن تتبايعوا ببيعانا جزايدا يد فلا بأس أن لا تكتبوه لانه
 لا يتوهم فيه ما يتوهم فى التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هى الناقصة على أن الاسم
 تجارة حاضرة والخبر تديرونها بالنصب على الآن تكون التجارة تجارة حاضرة كيت الكتاب

بني أسهل تعلمون بلانا • اذا كان يوما ذكوا كب أشعنا

أى اذا كان اليوم يوما (وأشهدوا اذا تبايعتم) أمر بالشهادة على التبايع مطلقا لجزا أو كالتالانه أحوط
 وأبه دعاسى يقع من الاختلاف ويجوز أن يرادوا شهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع يعنى التجارة الحاضرة
 على أن الشهادة كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء أشهدوا ان شاء لم يشهد وعن الضحاك هى عزيمة من
 الله ولو على باقة بقل (ولا يضار) يحقل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضى الله عنه ولا يضار
 بالاظهار والكسر وقراءه ابن عباس رضى الله عنه ولا يضار بالاظهار والفتح والمعنى نهى الكاتب
 والشهيد عن ترك الاجابة الى ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان أو النهى عن الضرر بهما بأن
 يجعلا عن مهم وبلا أو لا يهمل على الكاتب حقه من الجمل أو يهمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد وقرأ الحسن
 ولا يضار بالكسر (وان تفعوا) وان تضاروا (فانه) فان الضرر (فسوق بكم) وقيل وان تفعوا شيئا مما نهيتم
 عنه (على سفر) مسافرين • وقرأ ابن عباس وأبى رضى الله عنه ما كاتا وقال ابن عباس أرايت ان وجدت
 الكتاب ولم تجد العصيفة والدواة وقرأ أبو العالية كاتا وقرأ الحسن كتاب جمع كاتب (فرهن) فالذى يستوثق به
 رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان (فان قلت) لم شرط السفر
 فى الارتهان ولا يخصص به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه فى غير سفر (قلت) ليس
 الفرض تجوز الارتهان فى السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لافراق الكتب والشهادة أمر على سبيل
 الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب والشهادة وعن

فان لم يكتبوا رجلين فربما
 وامر أن من ترضون من
 الشهادة أن تفضل احداها
 فتذكر احداها الاخرى ولا
 بأب الشهادة اذا مادعوا ولا
 تسأموا أن تكتبوه صغرا أو كبيرا
 الى أجله ذلكم أقسط عند الله
 وأقوم للشهادة وأدنى الأترابوا
 الا أن تكون تجارة حاضرة
 تديرونها بينكم فليس عليكم
 جناح ألا تكتبوها وأشهدوا
 اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا
 شهيد وان تفعوا فانه فسوق
 بكم وان تفعوا الله ويعلمكم الله والله
 بكل شئ عليم وان كنتم على سفر
 ولم تجدوا كتابا فرهان

بجاهد والنضال أنهم يحوزوا الا في حال السفر أخذنا بظاهر الآية وأما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالإيجاب والقبول بدون القبض (فإن أمن بعضكم بعضا) فإن أمن بعض الدائنين بعض المديونين لحسن ظنه به وقرأ أبي قحافة أي آمنه الناس ووصفوا المديون بالأمانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله (فليؤد الذي أؤتمن أماته) حيث للمديون على أن يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه واتمناه له وأن يؤدى إليه الحق الذي اتتمنه عليه فلم يرتب منه وسمى الدين أمانة وهو ضمير لا تقامه عليه بترك الارتهان منه والقراءة أن تتطوق بمزة ساكنة يهد الذال أوياء فتقول الذي أؤتمن أو الذي تم عن وعاصم أنه قرأ الذي اتتمن بادغام الشاء في التامعيا على اتسرف في الافعال من اليسر وليس يصح لأن الياء تنقلبة عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واتزعا محي وكذلك رتافي رؤيا (آثم) خبرات و (قلبه) ومع ياء ثم على الفاعلية كأنه قيل فانه ياتم قلبه ويجوز أن يرتفع قلبه بالابتداء أو ثم خبر مقدم والجملة خبران (فإن قلت) هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الاثمة للقلب وحده (قلت) كتمان الشهادة هو أن يضمها ولا يتكلم بها فلما كان اتماما مقترفا بالطلب أسند إليه لأن اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي ولأن القلب هو رئيس الاعضاء والمضفة التي انصلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فقد تمكن الاتم في أصل نفسه وملك أشرف مكان فيه ولتلايق أن كتمان الشهادة من الاتم تام المتعلقة باللسان فقط وليعلم أن القلب أصل متعلقه ومع ذلك اقترافه واللسان ترجمان عنه ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال ساير الجوارح وهي اهما كالاصول التي تشعب منها ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات لايمان والكفر وهما من أفعال القلوب فاذا جعل كتمان الشهادة من آتام القلوب فقد شهد به بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أكبر الكبار الاشرار بالله لقوله تعالى فقد حره الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كقوله سفة نفسه وقرأ ابن أبي عمير آثم قلبه أي جعله آثما (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعني من سوء (يحاسبكم به الله فيقرنن يشاء) لمن استوجب المغفرة بالتوبة عما أظهر منه أو أخفاه (ويعذب من يشاء) من استوجب العقوبة بالاصرار ولا يدخل فيما يحقيه الانسان الوسواس وحديث النفس لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه تلاها فقال اتن أخذنا الله بهذا التهلكة ثم يبكي حتى سمع نحيه فذكروا لابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرئ فيغفر ويعذب ويجزومين عطفًا على جواب الشرط ومر فوعين على فهو يفر ويهذب (فإن قلت) كيف يقرأ الجازم (قات) يظهر الراء ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحسن محطى خطأ فاحشا ورواه عن أبي عمرو ومحطى مرتين لانه يلحق وينصب الى أهـ لم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الروايات والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الأهل التصور وقرأ الاعمر بن بقر بقر فاقم ويجزوما على البدل من يحاسبكم كقوله

مقن تأتاتلم يشافي ديارنا • تجده طابجر لا ونار اتأججا

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحساب لأن التفصيل أوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتغال كقولك ضربت زيداً رأسه وأحب زيداً عقله وهذا البدل واقع في الافعال وقومه في الاعمال الحاجة القليلين الى البيان (المؤمنون) ان عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين أي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله من المذكورين ووقف عليه وان كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووجد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن وكان يجوز أن يجمع كقوله وكل اقوة داخرين • وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب (فإن قلت) كيف يكون الواحد أكثر من الجمع (قلت) لانه اذا أريد بالواحد الجنس والجنسية فآمنة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء فأنما الجمع فلا يدخل تحته الاماضية الجنسية من الجوع (لا تفرق) يفرقون لان تفرق لان تفرق وعن أبي عمرو يفرق بالياء على أن الفعل لكل وقرأ عبد الله لا يفرقون (واحد) في معنى الجمع كقوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجز بين ولا تدخل عليه بين (معنا) أجبنا (غفرانك) منصوب باسمه وقوله يقال غفرانك

مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي أؤتمن أماته وليتق الله ربه ولا تمكوا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم اللهم ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيقرنن يشاء والله على كل شيء قدير الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا تفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك

لا كفر انك اى نستغفرك ولا تكفرك وقرئ وكسبه ورسله بالسكون • الوسع ما يسع الانسان ولا يضيغ عليه ولا يخرج فيه اى لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والجهود وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر لانه كان فى امكان الانسان وطاقته ان يصلى أكثر من الخمس ويصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من حجة وقرأ ابن ابي عمير وسعها بالفتح (لها ما كسبت وعلمها ما كسبت) يتقها ما كسبت من خير ويضرها ما كسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرها ولا يثاب غير ما بطاعتها (فان قلت) لم خص الخير بالكسب والشر بالاكساب (قلت) فى الاكساب احتمال فلما كان الشر مما تشتهي النفس وهى مخذبة اليه وامارة به كانت فى تحصيله اعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك فى باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاحتمال • اى لا تؤاخذنا بالنسيان او الخاطا ان فرط منا (فان قلت) النسيان والخطا متجاوز عنهما فاعلم فى الدعاء بتلك المواخذة بهم (قلت) ذكر النسيان والخطا والمراد به ما هما ماسبيان عنه من التفريط والاغفال الا ترى الى قوله وما أنسانيه الا الشيطان واليه لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذى منه النسيان ولا تخم كفو امتقين الله حتى تقامه كانت تفرط منهم فرطة الاعلى وجه النسيان والخطا فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة صاحبهم عما يؤاخذون به كأنه قيل ان كان النسيان والخطا مما يؤاخذ به فاعلم سبب مؤاخذة الاخطا والنسيان ويجوز ان يدعو الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدائه والاعتداد بالنعمة فيه • والاصر العبد الذى ياصر حمله اى يجبهه • كانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع موضع العجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرئ اصارا على الجمع وفى قراءة ابي ولا تحصل علينا بالتشديد • (فان قلت) اى فرق بين هذه التشديد والى فى ولا تخم لنا (قلت) هذه للمبالغة فى حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين (ولا تخم لنا ما لا طاقة لنا به) من العقوبات النازلة بمن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التى كلفها من قبلهم ثم عانزل عليهم من العقوبات على تفريطهم فى المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذى لا يكاد يستطيع من التكليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا (مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو ناصرنا أو متولى أمورنا (فانصرنا) فرح المولى ان ينصر عبيده أو فان ذلك عادتك أو فان ذلك من أمورنا التى عليك نولها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاه هذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وعنه عليه السلام أو ديت خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش لم يؤتمن نبي قبلى وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كسبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بأل سنة من قرأها بعد العشاء الا آخرة أجرناه عن قيام الليل (فان قلت) هل يجوز أن يقال قرأت سورة البقرة أو قرأت البقرة (قلت) لا بأس بذلك وقد جاء فى حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وعنه عليه السلام أن قرأت سورة البقرة من كثرت تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما أنه روى الجفرة ثم قال من ههنا والذى لا اله غيره روى الذى أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة واذا قيل قرأت البقرة لم يشك أن المراد سورة البقرة كقوله واسأل القرية وعن بعضهم أنه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التى تذكرفها البقرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التى تذكرفها البقرة فسطاط القرآن فتعلموا فان تعلموا بركة وتركها حسرة ولن نستطيعها البطله قبل وما العلة قال السحرة

و بنا واليك المسير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت و بنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا و بنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا و بنا ولا تخم لنا ما لا طاقة لنا به و اعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين بسم الله الرحمن الرحيم الم الله الا اله الا هو الحى القيوم

﴿ سورة آل عمران مدينية دهي مائتا آية ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• ميم حتها أن يوقف عليها كما وقف على القوام وأن يبدأ ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهى قراءة عاصم وأما قصها فهى حركة الهمزة ألقت عليها حين أسقطت للتخفيف (فان قلت) كيف جاز القاء حركتها عليها وهى همزة وصل لا تثبت فى دوج الكلام فلا تثبت حركتها لان ثبات حركتها كسبها (قلت) هذا ليس بدرج لان ميم فى حكم الوقف والسكون والهمزة فى حكم الثابت وانما حذفتم تخفيفا وألقت حركتها على الساكن قبلها ليدل عليها وتظهر قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال (فان قلت) هل ازعمت أنها حركة لالتقاء الساكنين

(قلت) لان التقاء الساكنين لا يسالي به في باب الوقف وذلك قوله هـ ذ ابراهيم وداود واسحق ولو كان اتقاء
 الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحركة الميمان في الف لام ميم لاتقاء الساكنين ولما انتظرا ساكن آخر
 (فان قلت) انما لم يحتر كوا لاتقاء الساكنين في ميم لانهم أرادوا الوقف وأمكنهم النطق بساكنين فاذا جاء
 ساكن ثالث لم يكن الا التحريك فحتر كوا (قلت) الدليل على أن الحركة ليست للافاة الساكن أنه كان يمكنهم أن
 يقولوا واحدا شان بسكون الهال مع طرح الهمزة فيجوهوا بين ساكنين كما قالوا أصم ومديق فلما حتر كوا الهال
 علم أن حركتها هي حركة الهمزة الساقطه لا غير وليست لاتقاء الساكنين (فان قلت) فواجه قراءة عمرو بن عبيد
 بالكسر (قلت) هذه القراءة على قوم التحريك لاتقاء الساكنين وما هو بقبوله (والتوراة والانجيل) اسمان
 أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والتجل وزعم ما يتفعله وافتعل انما يصح بهد كونهما عربيين وقرأ
 الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو دليل على الهمزة لان أفعل بفتح الهمزة عدم في أوران العرب (فان قلت)
 لم قبل نزل الكتاب وأنزل التوراة والانجيل (قلت) لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقرأ الاعشى نزل
 عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب (هدى للناس) أي اقوم موسى وعيسى ومن قال لمحن - تتعدون بشرائع
 من قبلنا فسر على العموم (فان قلت) ما المراد بالفرقان (قلت) جنس الكتب السماوية لان كاهن بافرقان يفرق
 بين الحق والباطل أو الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذلك ر الكتب الثلاثة وأنزل ما يفرق به بين الحق
 والباطل من كتبه أو من هذه الكتب أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وأتينا اودز يورا وهو طاهر
 أو كرذ كر القرآن بما هونعت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والباطل بعدما ذكره باسم الجنس تعظيما لشأنه
 واظهار الفضله (بآيات الله) من شبه المترلة وغيرها (ذواتقام) له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم
 (لا يخفى عليه شيء) في العالم فغير عنه بالسما والارض فهو مطلع على كفر من كفر ويمان من آمن وهو مجازيهم
 عليه (كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ طابوس تصوركم أي صوركم لسهه ولتعبده كقولك أثلت
 ما لا ذاجلته أثله أي أصلا وتأثله اذا أثلته انفسك وعن سعيد بن جبير هذا ججاج على من زعم أن عيسى
 كان رباً كأنه نبيه بكونه مصورا في الرحم على أنه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله (محكمات) أحكمت
 عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه * متشابهات مشتبهات محتملات (هن أم الكتاب) أي أصل
 الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد إليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربه ما نظرة لا يأمر بالفتشاء أمرنا
 مترفها (فان قلت) فهلا كان انشراكه محكما (قلت) لو كان كله محكما لملق الناس به لسهولة مأخذ ولا عرضوا
 عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولونغوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يتوصل الى
 معرفة الله وتوحيده الا به ولما في التشابه من الاتلاء والتميز بين الثابت على الحق والمتزلز فيه ولما
 في تقادح العلماء وانعاجهم القرائح في استخراج معانيه وردده الى المحكم من الفوائد الجميلة والعلوم الجمة ونسب
 الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره
 وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد فمكروا راجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة التشابه
 المحكم ازداد طمأنينة الى معتقده وقوة في ايقانه (الذين في قلوبهم ذرئ) هم أهل البدع (فتتبعون ما تشابه
 منه) فيتعلقون بالتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ومثل ما يطابقه من قول أهل
 الحق (اتباع الفتنه) طلب أن يقتنوا الناس عن دينهم ويضلوعهم (وابتغاء تأويله) وطلب أن يأولوه التأويل
 الذي يشتمونه (وما بهلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) أي لا يهتدى الى تأويله الحق الذي يجب أن يحسن
 عليه الا الله وعباده الذين رخصوا في العلم لم أي يتوافيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يتف على
 قوله الا الله ويتبدى والراسخون في العلم يقولون ويفسرون التشابه بما استأثر الله بعلمه وعرفه الحكمة فيه من
 آياته كعدد اذ بانية ونحوه والاول هو الوجه * ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراسخين بمعنى هو لا
 العالمون بالتأويل (يقولون أمنا به) أي بالتشابه (كل من عند بنا) أي كل واحد منه ومن المحكم من عنده
 أو بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وما يذكر الا اولو
 الالباب) مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التأمل ويجوز أن يكون يقولون حال من الراسخين * وقرأ عبد
 الله ان تأويله الا عند الله * وقرأ أبي ويقول الراسخون (لا تزغ قلوبنا) لا تبلينا يلا يترغ فيهم اقلوا بنا (بعد اذ

نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما
 بين يديه وانزل التوراة والانجيل
 من قبيل هدى للناس وانزل
 الفرقان ان الذين كفروا بايات
 الله لهم عذاب شديد والله عزيز
 ذواتقام ان الله لا يخفى عليه
 شيء في الارض ولا في السماء هو
 الذي يصوركم في الارحام كيف
 يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم
 هو الذي أنزل عليك الكتاب وآخر
 آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر
 متشابهات فأتاما الذين في قلوبهم
 ذرئ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء
 الفتنة وابتغاء تأويله وما بهلم
 تأويله الا الله والراسخون في العلم
 يقولون أمنا به كل من عند ربنا
 وما يذكر الا اولو الالباب ربنا
 لا تزغ قلوبنا بعد اذ

هديتنا) وأرشدتنا لدينك أو لا تمنعنا الطائفك بعد إذ لطفت بنا (من لذلك رحمة) من عندك نعمة بالتوفيق
 والمهوية وقرئ لا تزغ قلوبنا بالآيات واليهاء ورفع القلوب (جامع الناس ليوم) أي تجمعهم لحساب يوم أو لجزاء
 يوم كقوله تعالى يوم يجمعهم ليوم الجمع • وقرئ جامع الناس على الأصل (إن الله لا يخلق الميعاد) مضافاً
 إن الإلهية تنافي خلف الميعاد كقولك إن الجواد لا ينجب سائله والميعاد الموعد • قرأ على رضى الله عنه إن
 نفى بسكون الياء وهذا من الجد في استئصال الحركة على حروف الألف • من في قوله (من الله) مثله في قوله وإن
 الظن لا يفنى من الحق شيئاً والمعنى لن نفى عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (شيئاً) أي بدل رحمة وطاعته
 وبديل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجحيم من الجد أي لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بذكر أي بدل طاعتك وعبادتك
 وما عندك وفي معناه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا لتي • وقرئ وقود بالضم بمعنى أهل
 وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والتضهير
 • الدأب مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع
 المحل تقديره دأب هؤلاء الكذبة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز أن ينصب محل الكاف
 بلن نفى أو بالوقود أي لن نفى عنهم مثل ما لم تن عن أولئك أو توقد بهم النار كما توقد بهم تقول انك لتظلم
 الناس كدأب أيك تزيد كظلم أيك ومثله ما كان يظلمهم وإن فلا بالمحارف كدأب أيه يزيد كما حورف أبوه
 (كذبوا بآياتنا) تفسيره لا أيهم ما فعلوا وفعل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم (قل للذين كفروا)
 هم مشركو مكة (ستغلبون) بمعنى يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا
 هذا والله النبي الأمامي الذي بشرنا به موسى وهو بآياتنا ع فقال بعضهم لا تجلوا حتى تنظروا لوقعة أخرى فلما
 كان يوم أحد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال يا معشر
 اليهود احذروا مثل ما نزل بقرئش وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني نبي مرسل فقالوا لا يفترق
 أنك لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرسة لئن فانتلنا لعلنا أنما نحن الناس فزلات وقرئ
 سيغلبون ويحشرون بالياء كقوله تعالى قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم على قل لهم قولي لك سيغلبون
 (فان قلت) أي فرق بين القراءتين من حيث المعنى (قلت) معنى القراءتين بالياء وهو الكاش من نفس المتوعدة والذي يدل
 عليه اللفظ ومعنى القراءتين بالياء الأمر بأن يحكي لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه كأنه قال إذا لهم هذا القول
 الذي هو قولي لك سيغلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) الخطاب لمشركي قريش (في فتنين التقتا) يوم بدر
 (برؤسهم مثلهم) يرى المشركون المسلمين مثل عدد المشركين قريش من ألفين أو مثلي عدد المسلمين سمائة وبنينا
 وعشرين أراهم الله أياهم مع قتلهم أضاعفهم ليهابوهم ويجيبون عن قتالهم وكان ذلك مددا لهم من الله كما أمدهم
 بالملائكة والدليل عليه قراءة نافع تزوهم بالياء أي تزوهم بالياء أي تزوهم بالياء أي تزوهم بالياء أي تزوهم بالياء
 أنفسهم (فان قلت) فهذا مناقض لقوله في سورة الأنفال ويقال لكم في أعينهم (قلت) قلوا أولاً في أعينهم حتى
 اجترأ عليهم فلما لا قوهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين مختلفين وتظهير من المحمول
 على اختلاف الأحوال قوله تعالى في يومئذ لا يستل عن ذنبه أنس ولا جان وقوله وقضوهم أنهم مسؤولون وتقليلهم
 نارة وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في القدرة وإظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثل المسلمين على
 ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد الاثنين في قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كفوا
 أن يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين ولذلك وصف ضعفهم بالقلته
 لأنه قليل بالإضافة إلى عشرة الأضعاف وكان الكافرون ثلاثة أمثالهم وقراءة نافع لاتساعد عليه وقرأ ابن
 مصرّف يروونهم على البناء للمفعول بالياء والياء أي يريهم الله ذلك بقدرته وقرئ فنة تقاتل وأخرى كآفة
 بالجر على البذل من فتنين وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير في التقتا (راى العين) بمعنى رؤية
 ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها معانية كسائر المعانيات (والله يؤيد نصرة) كما أيد أهل بدر بتكثيرهم في عين
 العدو (زين للناس) المزين هو الله سبحانه وتعالى للإبلاء كقوله أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم
 ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا نعلم أحدا

هديتنا وهب لنا من لذلك رحمة
 انك أنت الوهاب ربنا انك جامع
 الناس ليوم لا يرب فيه ان الله
 لا يخلق الميعاد ان الذين كفروا
 لن نفى عنهم أموالهم ولا أولادهم
 من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار
 كدأب آل فرعون والذين من
 قبلهم كذبوا بآياتنا فخذهم
 الله بنوهم واقه شديد العقاب
 قل للذين كفروا ستغلبون
 وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد
 قد كان لكم آية في فتنين التقتا
 فنة تقاتل في سبيل الله وأخرى
 كآفة يروونهم مثلهم رأى العين
 والله يؤيد نصرة من يشاء ان
 في ذلك لعبرة لاولى الابصار زين
 للناس

أدتم لها من خالقها (حب الشهوات) جعل الايمان التي ذكرها شهوات مبالغتي كونها مشتهة محروما على الاستمتاع بها والوجه أن يقصد تخصيصها في جميعها شهوات لان الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتباعها شاهد على نفسه بالهيمية وقال زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالتحسين بربها فترأوا في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو الا شهوات لا غير ثم يفسر هذه الاجناس فيكون أقوى لتخصيصها وأدل على ذم من يستهونها ويتالك عليها ويرجح طلبها على طلب ما عند الله * والقنطار المال الكثير قبل مل مسك ثور وعن سعيد بن جبيرة ما نة ألف دينار ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبكة مائة رجل قد قنطروا (والمقنطرة) مبنية من لفظ القنطار للتوكيد كقولهم ألف مؤلفة وبكرة مبدرة (والمسومة) المعلمة من السومة وهي العلامة أو المطهمة أو المرعية من أسام الدابة وسومها (الانعام) الأزواج الثمانية (ذلك) المذكور (متاع الحبوة) * (لذبن اقوا عند ربهم جنات) كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو غير من ذلكم كما تقول هل أدلك على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلل اللام بخير واختص المتقين لانهم هم المتشبهون به * وترفع (جنات) على هوجنات وتنصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من خير (والله بصير بالعباد) يشيب ويقاب على الاستحقاق أو بصير بالذين اتقوا وأحوالهم فذلك أعدلهم الجنات (الذين يقولون) نسب على المدح أو رفع ويجوز الجر صفة للمتقين أو للعباد * والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك * وخص الاصحاب لانهم كانوا يتدعون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعدهم يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصليون في أول الليل حتى اذا كان السهر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم * شبهت دلالاته على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرهما بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك اقرار الملائكة وأولى العلم بذلك واحتجاجهم عليه (فأعنا بالقسط) مقبلا للعدل فيما يقسم من الارزاق والالآجال ويشيب ويقاب وما يأمربه عبادته من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم واتصابه على أنه حال مؤكدة منه كتوله وهو الحق مصدقا (فان قلت) لم جازا فرده ينصب الحمال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمروا كما لم يميز (قلت) انما جاز هذا لعدم الالباس كما جاز في قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافله ان اتصبا نافله حاله عن يعقوب ولو قلت جاءني زيد وهندرا كما جاز لتمييزه بالذكورة أو على المدح (فان قلت) أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انما معشر الانبياء لانورث انابني ثم شل لاندعي لآب (قلت) قد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنتدسيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهدى

ويأوى الى نسوة عطل * وشعاع اضيع مثل السعالى

(فان قلت) هل يجوز أن يكون صفة للمنتقى كأنه قيل لاله فأعنا بالقسط الا هو (قلت) لا يعد فترأيتناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف (فان قلت) قد جعلته حالا من فاعل شهده هل يصح أن يتصبا حالا عن هو في لاله الا هو (قلت) نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك أنا عبد الله شجاعا وكذلك لو قلت لارجل الاعبد الله شجاعا وهو أوجه من اتصابه عن فاعل شهده وكذلك اتصابه على المدح (فان قلت) هل دخل قسامه بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة وأولى العلم كما دخلت الواحدانية (قلت) نعم اذا جعلته حالا من هو أو نصبا على المدح منه أو صفة للمنتقى كأنه قيل شهادة الله والملائكة وأولو العلم أنه لاله الا هو وأنه فاعل بالقسط * وقرأ عبد الله القاسم بالقسط على أنه بدل من هو أو خبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو حنيفة قسيما بالقسط (العزير الحكيم) صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الواحدانية والعدل يعنى أنه العزيز الذي لا يقابله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله (فان قلت) ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله (قلت) هم الذين يشبون وحدانيته وعدله بالحج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ أنه بالفتح وان الدين بالكسر على أن الفعل واقع على أنه يعنى شهادة الله على أنه أربانه وقوله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى (فان قلت) ما فائدة هذا التوكيد

حب الشهوات من النساء
والبنين والقنطار المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحمر ذلك
متاع الحبوة الدنيا والله عنده
حسن المآب قل أوثبكم
بخير من ذلكم للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وأرواح
مطهرة ورضوان من الله والله
بصير بالعباد الذين يقولون ربنا
اتنا آمننا فغفر لنا ذنوبنا وبقنا
عذاب النار الصابرين والصادقين
والناتقين والمنفقين والمستغفرين
بالاصحار هو الملائكة وأولو العلم فأعنا
بالقسط لاله الا هو العزيز الحكيم
ان الدين عند الله الاسلام

(قلت) فأنته أن قوله لاله الا هو توحيد وقوله فأنما بالقسط تعديل فاذا اردفه قوله ان الدين عند الله الاسلام فقد آذن أن الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه أن من ذهب الى تشبيه أو ما يؤدى اليه كاجازة الرؤية أو ذهب الى الخبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الاسلام وهذا بين جلي كجأزى وقرة مفنوحين على أن الثاني بدل من الاول كأنه قيل شهد الله أن الدين عند الله الاسلام والبدل هو المبدل منه في المعنى فكان يينا ناصر يحال ان دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ الاول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على أن وما بينهما اعتراض مؤكدا وهذا أيضا شاهد على أن دين الاسلام هو العدل والتوحيد قري القرآآت كلها متعاضدة على ذلك وقرأ عبد الله أن لاله الا هو وقرأ أبي ان الدين عند الله للاسلام وهي مقوية لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهد الله بالصب على أنه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهد الله (فان قلت) فعلام عطف على هذه القراءة واللائكة وأولو العلم (قلت) على الضمير في شهداءه وجزا لوقوع الفاصل بينهما (فان قلت) لم كثر قوله لاله الا هو (قلت) ذكره أولا للدلالة على اختصاصه بالوحداية وأنه لاله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرن بآيات الوحداية ثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامرين كأنه قال لاله الا هذا الموصوف بالصفتين ولذلك قرن به قوله العزيز الحكيم لتضمنهما معنى الوحداية والعدل (الذين أوثوا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم أنهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل (من بعد ما جاءهم العلم) أنه الحق الذي لا يحيد عنه فذات النصارى وقالت اليهود عزير بن الله وقالوا كما أحق بان تكون النبوة فينا من قريش لانهم أتوا به ونحن أهل كتاب وهذا تجويره (بغيا بينهم) أى ما كان ذلك الاختلاف وتطاهر هؤلاء بذهب وهؤلاء بذهب الاحسد ايهم وطلبا منهم للرياسة وحفظوا الدنيا واستتباع كل فريق ناسا بطون أعقابهم لا شبهة في الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكسبه بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من أمر موسى ومنهم من آمن بعيسى وقيل هم اليهود واختلفهم أن موسى عليه السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بنى اسرائيل وجعلهم أمناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حفظوا الدنيا والرياسة وقيل هم النصارى واختلفهم في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله (فان حاجوك) فان جادلوك في الدين (فقل أسلت وجهي لله) أى أخلصت نفسي وجاتي لله وحده لم أجعل فيها لغيرا شركا بان أعبده وأدعوه الهامعه يعنى أن ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما جئت بشيء يبدع حتى تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا يس فيه فامعنى المحاجة فيه (ومن اتبعن) عطف على التاء في أسلت وحسن للفواصل ويجوز أن تكرون الواو يعنى مع فيكون مفعولا معه (وقل للذين أوثوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والاتبين) والذين لا كتاب لهم من مشركى العرب (أأسلمتم) يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقضى حصوله لاحتماله فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا كقولك لمن خلعت له المستلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا لاسلكه هل فهمتم الا أم لا ومنه قوله عز وجل فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعمير بالمعانة وقلة الانصاف لان المنصف اذا تجلج له الحجة لم يتوقف اذعانه للحق وللمعاند بعد تجلج الحجة ما يضرب أسداده بينه وبين الاذعان وكذلك في هل فهمتم أو بيج بالبلاد وكلمة القريحة وفي فهل أنتم منتهون بالتقاع عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهى عنه (فان أسلوا فقد اهتدوا) فقد نهوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور (وان تولوا) لم يضروا فانك رسول منبه ما عليك الا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى قرأ الحسن يقتلون النبيين وقرأ حزة ويقتلون الذين يأمرون وقرأ عبد الله وفاتلوا وقرأ أبي يقتلون النبيين والذين يأمرون وهم أهل الكتاب قتل أولهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن الجراح قتل يا رسول الله أى الناس أشد عدايا يوم القيامة قال رجل قتل نيا أو رجلا أمر يعرف ونهى

وما اختلف الذين أوثوا الكتاب
 الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
 ومن يكفر بايات الله فان الله
 سريع الحساب فان حاجوك قتل
 أسلت وجهي لله ومن اتبعن
 للذين أوثوا الكتاب والاتبين
 أأسلمتم فان أسلوا فقد اهتدوا
 وان تولوا فاعلمك البلاغ والله
 بصير بالعباد ان الذين يكفرون
 بايات الله ويقتلون النبيين بغير
 حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
 من الناس

قوله وكانوا حول قتل الخ عبارة
 أبى السعود وكانوا حامين حول
 قتل الخ اه معجمه

عن منكر ثم قرأها ثم قال يا باعبيدة قنلت نيو اسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام
مائة راتنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فأمر واقتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر
النهار (في الدنيا والآخرة) لأن لهم اللعنة والخزي في الدنيا والمذاب في الآخرة (فان قلت) لم دخلت
الفاء في خبران (قلت) لتضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفر فبشرهم وان
لا تغير معنى الابتداء فكان دخولها كالدخول ولو كان مكانها البت أو اعل لا تمنع ادخال الفاء لتغير معنى
الابتداء (أو بوا نصيبا من الكتاب) يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيبا وافر من التوراة ومن أمثال التبعية
والماليين أو حصلوا من جنس الكتب المنزلة أو من اللوح التوراة وهي نصيب عظيم (يدعون الى كتاب الله)
وهو التوراة (ليحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو
والحرث بن زيد على أي دين أنت قال على ملة ابراهيم قال ان ابراهيم كان يهوديا قال لهم ان يتناوب بينكم
التوراة فلهوا اليها فأبوا وقبل نزلت في الرحم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقسادة كتاب الله القرآن لأنهم
قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع الى كتاب الله
واجب (وهم معرضون) وهم قوم لا يزال الاعراض دينهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه أن
يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا الى كتاب الله الذي
لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين الحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك
أن قوله ليحكم بينهم يقتضى أن يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك)
التولى والاعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل كما
طعمت الجبرة والحشوية (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من أن آباءهم الانبياء يشنعون لهم بما عزت أولئك
شفا عت رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم (فكيف ادا جمعناهم) فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم
وهو استعظام لما اعتد لهم وتحويل لهم وأنهم يفعلون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه وأن ما حدثوا به
أنفسهم وسهلوه عليها تمل بساطل وتطمع بما لا يكون وروى أن أول راية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار
راية اليهود فينفضهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار (وهم لا يظنون) يرجع الى كل نفس على المعنى
لأنه في معنى كل الناس كما تقول ثلاثة أشهر تريد ثلاثة أناس الميم في (الهم) عوض من يا ولذلك لا يجتمعان
وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختلفت بالتشابه في القسم ويدخل حرف النداء عليه وفيه لام التعريف
ويقطع همزته في يا الله وبغير ذلك (مالك الملك) أي تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف المالك فيما يملك
(تؤتى الملك من تشاء) تعطى من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضت حكمته من الملك (وتنزع الملك ممن تشاء)
النصيب الذي أعطيته منه فالملك الاقل عام شامل والمالكان الاخران خاصان بعضان من الكل وروى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقتتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيأت هيات
من أين محمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خط المنندق
عام الاحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحضرون خروج من بطن الخندق فخره كلتل العظم
لم تعمل فيها المعاول فوجهوا مسلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرون فأخذ المعول من سلمان فحضر بها
ضربة مسدعتها وبرق منها برق أضواء ما بين لايتها كالنار مصباحا في جوف بيت مظلم وكبروكبر المسلمون وقال
أضواءت لي منها قصور الحيرة كأنها أسياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضواءت لي منها القصور الحرم من
أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضواءت لي قصور صنعاء وأخبرني جابر بل عليه السلام أن أتت ظاهرة على
كها فأبشروا فقال المنافقون ألا نتجيبون بئسكم وبعدكم الباطل ويحبركم أنه يصغر من يثرب قصور الحيرة ومدائن
كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحضرون الخندق من الفرق لا تنس تطيعون أن تبرزوا فزلت (فان قلت)
كيف قال (بيدك الخير) فذ كرا خير دون الشر (قلت) لأن الكلام انما وقع في الخبر الذي بسوقه الى المؤمنين
وهو الذي أنكرته الكفرة فقال بيدك الخير تؤتيه أوليا له على رغم من أعدائك ولأن كل أفعال الله تعالى
من نافع وضار عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كإتاء الملك ونزعه ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال
الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في اخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب

فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين
حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين إلا نزالي
الذين أوتوا نصيبا من الكتاب
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون
ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا
أمامنا مدوات وغرهم في دينهم
ما كانوا يفتنون فكيف اذا
جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت
كل نفس ما كسبت وهم لا يظنون
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتوزع
من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير في النهار وتولج الليل في الليل
وتخرج الميت من الميت وتخرج
الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب

يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكاب الله
يكذبه وإذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعرو ويصق فلا تشك في أنه لا يعرف
مأثله ولا يدري ما محبة الله وما تصفقه وطربه ونعمرته وصعقته إلا لأنه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستحقة
معتقة فمماها الله يجهله ودعائه ثم صفق وطرب ونعرو وصق على تصورهما وربما رأيت المنى قد ملا أزار
ذلك الهب عند صعقته وحق العاتة على حوالبه قدموا أردانهم بالدموع لما رآهم من حاله * وقرئ تحبون
ويحبكم ويحبكم من حبه يجهه قال

أحب أبا زوان من حب تمرة * وأعلم أن الرخى بالجار أرفق
ووالله لولا تمرة ما حببته * ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

(فان تولوا) يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعا بمعنى فان تولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم
(آل إبراهيم) اسمعيل واسحق وأولادهما و(آل عمران) موسى وهرون ابناء عمران بن بصهر وقيل عيسى
ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة و(ذرية) بدل من آل إبراهيم وآل عمران (بعضها
من بعض) يعني أن الآل ذرية واحدة متصلة ببعضها متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران
من بصهر وبصهر من فاهث وفاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى ابن مريم
بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشى بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل إبراهيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضهما من بعض في الدين كقوله تعالى المنافقون والمناققات بعضهم من بعض
(والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاة أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين أو سميع عليهم لقول امرأة
عمران ونيتها و(ان) منصوب به وقيل بانما راذ كره وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان أم مريم
البتول جدة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذ وقوله (انفالت امرأت عمران) على أثر قوله وآل عمران
مبارج أن عمران هو عمران بن ماثان جدة عيسى والقول الآخر يرجح أن موسى يقربن إبراهيم كثيرا في الذكر
(فان قلت) كانت لعمران بن بصهر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول
فأدرك أن عمران هذا هو مريم البتول دون عمران أبي مريم التي هي أخت موسى وهرون (قلت) كفى
بكثرة الذكر يا دابلا على أنه عمران أبو البتول لأن ذكر ابن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد
تزوج زكريا بنته ايشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة * روى أنها كانت عاقرا لم تلد الى أن مجزت فينا
هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فقتركت نفسها للولد وقتته فقالت اللهم انك على نذر اشكر ان
رزقتني ولدا أن تصدق به على بيت المقدس فيكون من سدته وخدمه فحملت بريم وهلاك عمران وهي حامل
(محزرا) معتقنا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه ولا أستخدمه ولا أشغله بشئ وكان هذا النوع من التذمر مشروعا
عندهم وروى أنهم كانوا يذرون هذا التذمر فاذا بلغ الغلام خيرا بين أن يفعل وبين أن لا يفعل وعن الشعبي
محزرا مخلصا للعبادة وما كان التعرير باللعلمان وانما بنت الامر على التقدير أو طلبت أن تزود كرا (فلما
وضعها) الضمير لابي بطنى وانما أنت على المعنى لان مافي بطنها كان أنى في علم الله أو على تأويل الجبلية أو النفس
أو النسيمة * (فان قلت) كيف جازا تصاب (أنى) حال من النسيمة في وضعها وهو كقولك وضعت الاتى أنى (قلت)
الاصل وضعته أنى وانما أنت لتأنيب الحال لان الحال وذا الحال لشي واحد كما أنت الاسم في ما كانت أمك
لتأنيب الخبر وتظيره قوله تعالى فان كتاتنتين وأما على تأويل الجبلية أو النسيمة فهو ظاهر كما به قبل انى وضعت
الجبلية أو النسيمة أنى (فان قلت) فلم قالت انى وضعتا أنى وما أردت الى هذا القول (قلت) قالت تحسرا على
مارأت من خيبة رجاها وعكس تقديرها فقهرت الى رجا لانها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا ولذلك نذرته
محزرا للسدانة * ولتكلامها بذلك على وجه التسهير والتعزير قال الله تعالى (والله أعلم بما وضعت) تعظيما لموضوعها
وتجبه لالها بقدر ما وهب لها منه ومعناه والله أعلم بالشيء الذى وضعت وما علق به من عظام الامور وان يجعله
ولده آية للعالمين وهي جاهله بذلك لان علم منه شيئا فذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله أعلم بما وضعت
على خطاب الله تعالى لها أى انك لاتعلمين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره وقرئ وضعت
بمعنى وعلت لله تعالى في مسر أو حكمته وعلت هذه الاتى خير من الذكر نسبة لنفسها * (فان قلت) فامعنى

قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم
وآل عمران على العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم
انفالت امرأت عمران رب انى
نذرتك مافي بطنى محزرا تقبل
منى انك أنت السميع العليم
فلما وضعتا قالت رب انى وضعتها
أنى والله أعلم بما وضعت

قوله (وليس الذكر كالانثى) (قلت) هو بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيها للعهد (فان قلت) علام عطف قوله (وانى سميتها مريم) (قلت) هو عطف على انى وضعتها انى وما بينهما جملتان معترضان كقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم (فان قلت) فلماذا كرت اسميتها مريم لربها (قلت) لان مريم في لغتهم بمعنى العابدة فأرادت بذلك التقرب والطلب اليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وأن يصدق فيها ظنها بها ألا ترى كيف أتبعته طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما يروى من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يسمه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فآله أعلم بصحته فان صح فعناه أن كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتها كقوله تعالى لا غوينهم أجمعين الا عبادا لمنهم المخلصين واستتلا له صارخا من مسه تخييل وتصوير اطعمه فيه كأنه يسمه ويضرب يده عليه ويقول هذا منى أغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تودن الدنيا به من صرفها • يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة المس والتخص كما يتوهم أهل الحشوف كلا ولو سطا ابليس على الناس يخسهم لامتلات الدنيا صراخا وعياطا مما يلوذ به من نفسه (فتقبلها ربه) فرضى بها في النذر مكان الذكر (يقول حسن) فيه وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء كالعوط والدود بلا يعط به ويولد وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها انثى في ذلك أو بأن تسلمها من أمها عقب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة • وروى أن حنة حين ولدت مريم لغتها في خرقة وجلتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم في بيت المقدس كالجمية في الكعبة فقات لهم دونكم هذه النذيرة قسافا وافيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو مائة من رؤس بني اسرائيل وأحبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندي خالها فقيل لا والاحق فقترح عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشر من انبياء قلوبهم أظلمهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت أقلامهم فتسكنها والثاني أن يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى فتقبلها لمبذى قبول حسن أى بأمر ذى قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معنى فتقبلها فاستقبلها كقولك تجعله معنى استجلبه وتقصاه بمعنى استقصاه وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا أخذ بأوله وعذوه انه قال القطارى

وخير الامر ما استقبلت منه • وليس بأن تتبعه اتباعا

ومنه المثل خذ الامر بقوله اى وأخذها في أول أمرها حين ولدت بتبول حسن (وأبنتها ناسنا) مجاز عن الترية الحسننة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها • وقرئ وكنتها زكريا به وزن وعملها (وكنتها زكريا) يشهد القاء ونصب زكريا الفاعل لله تعالى بمعنى وضعها اليه وجعله كافلا لها وضامنا صالحها ويؤيدها قرأه أبى وأكفها من قوله تعالى فتسال أكنتنهن أو قرأ مجاهد فتقبلها ربه وأبنتها • فلهذا على لفظ الامر في الافعال الثلاثة ونصب ربهما تدعو بذلك أى فاقبلها يا ربه وربها واجعل زكريا كافلا لها • قيل بنى لها زكريا محررا بنى المسجد أى غرقه بعد اليها سلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحراب وروى أنه كان لا يدخل عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة أبواب (وجد عند هارزقا) كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط فكان يجدها فاها كة الشتاء في الصيف وفا كة الصيف في الشتاء (أنى لك هذا) من أين لك هذا الرزق الذى لا يشبه أرزاق الدنيا وهوات في غير حينه والابواب مغلقة عليك لاسبيل للداخل به اليك (قالت هو من عند الله) فلان تبعد قيل تكلمت وهى صغيرة كما تكلم عيسى وهو فى المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاع فى زمن لخط فأهدت له فاطمة رضى الله عنهما رغيفين وبضعة لحم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هللى يا نبي فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز والحماض تبت وعلت أنها زلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذى جعل شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب والحسن

وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى أعيد هياك وذوتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربه يقول حسن وأبنتها ناسنا حسننا وكنتها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عند هارزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله

قوله عندي خالها كذا فى النسخ ويشكل عليه قوله فيما تقدم وقد تزوج زكريا بنته ايشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابنتا له الا أن يجتمع بما أجاب به أبو السعود من قوله عليه الصلاة والسلام بعد اختياره أن ايشاع أخت حنة أم يحيى لا أخت مريم فى شأن يحيى وعيسى هما ابنتا له أن ايشاع أخت حنة من الامم وأخت مريم من الاب على أن عمران تكلم أولاً ثم حنة فولدت له ايشاع ثم يحيى حنة بناء على حل تكاح الرباب فى شهرتهم فولدت مريم فكانت ايشاع أخت مريم من الاب وخالها من الام لانها أخت حنة من الام معهما

والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا عليه حتى شبهوا ببق الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانها (إن الله يرزق) من جله كلام مريم عليها السلام أو من كلام رب العزة عز من قائل (بغير حساب) بغير تقدير لكثرة أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق (هنالك) في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وتم حيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة في النجابة والكرامة على الله وإن كانت عاقرا يجوز افتد كانت أختها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها تبه على جوارز ولادة العاقر (ذرية) ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع (سميع الدعاء) مجيبه قرئ فناداه الملائكة وقيل ناداه جبريل عليه السلام وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل (إن الله يشرك) بالفتح على بأن الله وبالكسر على إرادة القول أولان النداء نوع من القول وقرئ يشرك ويشرك من بشره وأبشره ويشرك بفتح الياء من بشره ويحيى إن كان أعجميا وهو الظاهر تقع صرفه للتعريف والعجمة كوسى وعيسى وإن كان عربيا فلتعريف ووزن الفعل كيعمر (مصداقا بكلمة من الله) مصداقا بعيسى مؤنابه قيل هو أول من آمن به وسمى عيسى كلمة لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصداقا بكلمة من الله مؤنبا بكتاب منه وسمى الكتاب كلمة كما قيل كلمة الخويدة لانه تصيدته والسيد الذي يسود قومه أي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فانتقا القومه رفائلا لاس كاهم في أنه لم يركب سيئة قط وبالها من سيادة والحضور الذي لا يقرب النساء حصر نفسه أي منعها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل وشارب مريح بالكاس فادمني * لا بالحضور ولا فيها سار

فاستعبر لن لا يدخل في العب واللهم وقدروى أنه مروه وطفل بصيان فدعوه الى العب فقال ما لئب خلفت (من الصالحين) ناشتان الصالحين لانه كان من أصلاب الانبياء أو كاتسان جله الصالحين كقوله وانه في الأسرة من الصالحين (أني يكون لي غلام) استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم (وقد بلغني الكبر) كقولهم أدركه السن العالية والمعنى أن في الكبر فأضعفى وكانت له تسع وتسعون سنة ولا مرآة ثمان وتسعون (كذلك) أي يفعل الله ما يشاء من الافعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولدين الشيخ الثاني والعجوز العاقر أو كذلك الله مبتدأ وخيرا أي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات (آية) علامة أعرف بها الحليل لالتقى النعمة إذا جاءت بالكفر (قال آيتك) أن لا تندد على تكليم الناس (ثلاثة أيام) وانما خص تكليم الناس ليعلمه أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع ابتداء قدرته على التكلم بكلام الله ولذلك قال (واذ كرريك كثيرا وسبح بالعشى والابكار) بهي في أيام مجزك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة (فان قلت) لم يحبس لسانه عن كلام الناس (قلت) ليخلص المدته كراهة لا يشغل لسانه بغيره فوفرا منه على قضاء حق تلك النعمة الجسمية وشكرها الذي طلب الآية من أجله كانه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له آيتك أن تحبس لسانك الاعن الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مستقما من السؤال ومنترعاً منه (الارضيا) الاشارة بيد رأس أو غيرها وأصله التحريك يقال ارتجز اذا تحرك ومنه قيل للبحر الراموز وقرأ يحيى بن وثاب الارضيا بنتمسحين جمع رموز كرسول ورسول وقرئ رمزا يفصحين جمع راضر كخادم وخدم وهو حال منه ومن الناس دفعة كتوله

متى ما تلقى فردين ترجف • رواه التبريد وتسطارا

بمعنى الامتزاز من كايكلم الناس الاخرس بالاشارة ويكلمهم والعشى من حين نزول الشمس الى أن تغيب (والابكار) من طلوع الفجر الى وقت الغضى وقرئ والابكار بفتح الهاء جمع بكر كسر وأحصار يقال آيته بكر ابقتين (فان قلت) الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثنى منه (قلت) لما أذى مؤذى الكلام وفهم منه ما يفهم منه معنى كلاما ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً (يا مريم) روى أنهم كلموها شفاهاه مجزلة كريا أو اراهها بالنسوة عيسى (اصطفاك) أو لا حين تشبكت من أكل ووبالك واخصت بالكرامة السنية (وطهرتك) ما يستقدر من الافعال وما قرئت به اليهود (واصطفاك) آخر (على نساء العالمين) بأن وهب لك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء أمرت بالصلوات كالتقوت والسجود لكونهما من هيات الصلاة وأركانها

ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
 هذا اللذ عاز كر ياره قال رب
 هب لي من ذلك ذرية طيبة انك
 سميع الدعاء فنادته الملائكة
 وعرفانهم يسلي في المحراب ان الله
 يشرك يحيى مصداقا بكلمة من الله
 وسيد او حور او نبي من الصالحين
 قال رب اني يكون لي غلام وقد
 بلغني الكبر وامرأتى عاقر قال
 كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب
 اجعل لي آية قال آيتك الانكلام
 الزمان ثلاثة أيام الارضا
 واذا كرريك كثيرا وسبح بالعشى
 والابكار واذا قالت الملائكة
 يا مريم ان الله اصطفاك وطهرتك
 واصطفاك على نساء العالمين
 يا مريم اقنتي لربك واسجدى

ثم قيل لها (واركبي مع الراكبين) بمعنى ولتكن صلاتك مع المسلمين أي في الجماعة أو انظمي نفسك في جملة المسلمين
وكوفي معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويجوز أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته
ولا يركع وفيه من يركع فأمرت بان تركع مع الراكبين ولا تكون مع من لا يركع (ذلك) إشارة إلى ما سبق من
بنازك ~~كربا ويحيي ومريم وعيسى عليهم السلام~~ يعني أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحى (فان قلت)
لم نصبت المشاهدة وانتفاؤها معلوم بغير شبهة وتركتني استماع الانباء من حفاظها وهو موهوم (قلت) كان معلوما
عندهم علميا يقينا أنه ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكروين للوحى فليق الا المشاهدة وهي في غاية
الاستبعاد والاستحالة فنصبت على دليل التحكم بالذكرين اللوحى مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قراءة وشهوده وما كنت
بجانب القريني وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم إذا جهروا أصروهم (أفلامهم) أزلامهم وهي
قداحهم التي طرحوها في النهر ممتنعين وقيل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اختاروها للقرعة
تبركها (اذيخصمون) في شأنها تنافسا في التكفل بها (فان قلت) أيهم يكفل به يتعلق (قلت) بمحذوف
دل عليه يلقون أفلامهم كأنه قيل يلقون ما ينظرون أيهم يكفل أوليعلوا أو يقولون (المسيح) لقب من
من الاقناب المشرخة كالصديق والقاروق وأصله مشجبا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا
أيما كنت وكذلك (عيسى) معرب من ايشوع ومشتقهما من المسح واليس كالراقم في الماء (فان قلت)
اذ قالت به يتعلق (قلت) هو يدل من اذ قالت الملائكة ويجوز أن يدل من اذ يخصمون على أن الاختصاص
والبشارة وقع في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا (فان قلت) لم قيل عيسى ابن مريم وان الخطاب لمريم (قلت)
لان الانبياء ينسبون الى الآباء لا الى الامهات فأعلنت بنسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه
وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين (فان قلت) لم ذكر ضمير الكامة (قلت) لان المسمى بها مذكر
(فان قلت) لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة اشياء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فلقب
وصفة (قلت) الاسم للمسمى علامة يعرف بها وتبين غيره فكانه قيل الذي يعرف به وتبين غيره سواء مجموع
هذه الثلاثة (وجيها) حال من كلمة وكذلك قوله ومن المقربين ويكلم ومن الصالحين أي يشركه بوصفها
بهذه الصفات وسمع اتصاب الحال من التكرار لكونها موصوفة والوجهة في الدنيا النبوة والتقدم على
الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة وكونه (من المقربين) رفعه الى السماء ومحبيته
للملائكة والمهدى ما يهدى للصبي من مضجعه سمي بالصدر (في المهدي) في محل النسب على الحال (وكهلا)
عطف عليه بمعنى ويكلم الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت
بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء ومن يدع التماسه أن قولها
(رب) ندا بليريل عليه السلام بمعنى ياسيدي (وعلمه) عطف على يشرك أو على وجيها أو على يخلق أو هو
كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء (فان قلت) علام تحمل ورسولا ومصداق من المنصوبات المتقدمة
وقوله أني قد جئتكم ولما بين يدي يأتي حمله عليها (قلت) هو من المضاف وفيه وجهان أحدهما أن ينفر له
وأرسلت على ارادة القول تقديره وعلمه الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بأنني قد جئتكم ومصداقنا
بين يدي والثاني أن الرسول والمصدق فيهما معنى النطق فكانه قيل وناطقا بأنني قد جئتكم وناطقا بأنني
أصدق ما بين يدي وقرأ البرزدي ورسول عطف على كلمة (أنني قد جئتكم) أصله أرسلت بأنني قد جئتكم
فحذف الجار وانصب بالفعل (أنني أخلق) نصب بدل من أني قد جئتكم أو جر بدل من آية أو رفع على
هي أني أخلق لكم وقرئ أني بالكسر على الاستئناف أي أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فأنفخ فيه) الضمير
للكاف أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير (فيكون طيرا) فيصير طيرا كسائر الطيور ورجا طيارا وقرأ عبد
الله أنفخها قال كالهبرقي تنبى ينفخ النعما وقيل لم يخلق غير الخفاش (الاكه) الذي ولد أعمى وقيل هو
المسوح العين ويقال لم يكن في هذه الامة أكمة غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وروى أنه
رجع اجمع عليه خسون الفامن المرضى من أطلق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى وما كانت مداواته إلا بالدعاء
وحده وكثر (باذن الله) دفعوا لوهم من توهم فيه اللاهوتية وروى أنه أحيا سام بن نوح وهم ينظرون فقلاوا
هذا صخر فأرنا آية فتسال يا فلان أ كات كذا ويا فلان خبيث كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف (ولاحل)

واركبي مع الراكبين ذلك من
انبياء الغيب نوحه اليك وما
اذ يلقون أفلامهم أيهم
يكتفل مريم وما كنت لديهم
اذ يخصمون اذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله يشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها
في الدنيا والآخرة ومن المقربين
ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن
الصالحين قالت ربي أني يكون
لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك
الله يخلق ما يشاء اذ قضى أمرا
فما يعقله كن فيكون ويعلمه
الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل ورسولا إلى نبي اسرائيل
أنني قد جئتكم بآية من ربكم أني
أتاؤا لكم من الطين كهيئة الطير
فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
وأبرئ الاكهم والابرص وأعمى
العمى باذن الله وأنبئكم
بما كنتم تعملون وما تذخرون في بيوتكم
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم
مؤمنين ومصداقا لما بين يدي من
التوراة ولا حل لكم

رد على قوله يا آية من ربكم أي جنتكم يا آية من ربكم ولا حل لكم ويجوز أن يكون مصدقا صرودا عليه
 أيضا أي جنتكم يا آية وجنتكم مصدقا وما حترم الله عليهم في شريعة موسى النجوم والثرؤب ولحوم الابل
 والسك وكل ذي ظفر فأحل لهم عيسى بهض ذلك قيل أحل لهم من السمك والطير ما لا يصيبه واختلفوا
 في أحلاله لهم السبت وقرئ حترم عليكم على تسمية الفاعل وهو ما بين يدي من التوراة أو الله عز وجل أو
 موسى عليه السلام لأن ذكر التوراة دل عليه ولأنه كان معلوما عندهم وقرئ حرم بوزن كرم (وجنتكم
 يا آية من ربكم) شاهد على صحة رسالي وهي قوله (إن الله ربي وربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول
 لم يجتفوا فيه وقرئ بالفتح على البدل من آية وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعتراض (فان قلت) كيف
 جعل هذا القول آية من ربه (قلت) لأن الله تعالى جعله علامة يعرف بها أنه رسول كسائر الرسل حيث هداه
 لأنظري أدلة العقل والاستدلال ويجوز أن يكون تكرير القول بجنتكم يا آية من ربكم أي جنتكم يا آية بعد
 أخرى مما ذكر لكم من خلق الطير والابواب والاحياء والانبيا بالخفيات وبغيره من ولاد في بغير أب ومن كلامي
 في الهدى ومن سائر ذلك وقرأ عبد الله وجنتكم يا آيات من ربكم فاتقوا الله لما جنتكم به من الآيات
 وأطيعوني فيما أذعوكم إليه ثم أسدأ فقال إن الله ربي وربكم ومعنى قراءة من فتح ولأن الله ربي وربكم
 فأعبدوه كقوله لا يلاف قريب فليعبدوا ويجوز أن يكون المعنى وجنتكم يا آية على أن الله ربي وربكم وما
 بينهم اعتراض (فلا أحسن) فلما علم منهم (الكفر) علما لا يشبهه فيه كعلم ما يدرك بالحواس (والى الله) من صلة
 أنصاري مضمنا معنى الاضافة كأنه قيل من الذين يضيفون أنفسهم الى الله ينصرفون كما ينصرف أو يتعلق
 بمخدوف حال من الباء أي من أنصاري ذاهبا الى الله ملتجئا اليه (نحن أنصاري الله) أي أنصاريه ورسوله
 • وورارى الرجل صفوته وخالصته ومنه قيل للضريات الحواريات نخلوص أولائهن وتطافتن قال
 فقل للحواريات يكين غيرنا • ولا تنكأ الا الكلاب النواج

وفي وزنه الحواري وهو الكثير الخلية • وانما طلبوا شهادته باسلامهم تأكيد الايمانهم لأن الرسل يشهدون يوم
 القيامة لثقتهم وعليهم (مع الشاهدين) مع الانبياء الذين يشهدون لآلهم أومع الذين يشهدون
 بالوحدانية وقيل مع آية محمد لانهم شهداء على الناس (ومكروا) الواو لکن تار بنى اسرائيل الذين أحسن منهم
 الكفر ومكروهم أمهم وكلاهما من يثقله غيلة (ومكروا الله) أن رفع عيسى الى السماء وألقى شبهه على من أراد اعتداله
 حتى قتل (والله خير الماكرين) أنقواهم مكر أو أنه كيدوا وأقدهم على العقاب من حيث لا يشعروا المعاقب
 (اذ قال الله) ظفر خير الماكرين أولئك الله (انى متوفيك) أى مستوفى أجلك ومعناه انى عاصمك من
 أن يقتلك الكفار ومؤخر الى أجل كتبه لك ويميتك حتى أنك لا تقتل أبديهم (ورافعك الى) الى سمائي
 ومقر ملائكتي (ومطهر لك من الذين كفروا) من سوء جوارهم وخبث صفتهم وقيل متوفيك قابضك من
 الارض من توفيت مالى على فلان اذا استوفيته وقيل يميتك فى وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الا ان
 وقيل متوفى نفسك بالنوم من قوله والتى لم تمت فى منامها ورافعك وأنت قائم حتى لا يلحقك خوف وتنتقظ
 وأنت فى السماء آمن مقرب (فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعاونهم بالحق وفى أكثر الاحوال بها
 وبالسيف ومتبعوهم المسلمون لانهم متبعوه فى أصل الاسلام وان اختلفت الشرائع دون الذين كذبوه وكذبوا
 عليه من اليهود والنصارى (فأحكم بينكم) تفسير الحكم قوله (فأعذبهم • فتوفهم أجورهم) وقرئ
 فيوفهم بالياء (ذلك) اشارة الى ما سبق من تباعب عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تلاوه) (من الآيات) خبر
 بعد خبر أو خبر مبتدأ مخدوف ويجوز أن يكون ذلك بمعنى الذى وتلاوه صلته ومن الآيات الخبر ويجوز أن
 ينصب ذلك بخبر يفسره تلاوه (والذكري الحكيم) القرآن وصف بصفة من هو من سببه أو كأنه ينطق
 بالحكمة لكثرة حكمه (ان مثل عيسى) ان شأن عيسى وحاله القريبة كشأن آدم وقوله (خلقه من تراب) جملة
 مفسرة لما له شبهه عيسى با آدم أى خلق آدم من تراب ولم يكن نعمة أب ولا أم فكذلك حال عيسى (فان قلت)
 كيف شبه به وقد وجد هو بغير أب ووجد آدم بغير أب وأم (قلت) هو مثله فى أحد الطرفين فلا يمنع اختصاصه
 دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة فى بعض الاوصاف ولأنه شبهه فى أنه وجد وجودا
 خارجا عن المادة المستقرة وهما فى ذلك تطيران ولان الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود

بعض الذى حترم عليكم وجنتكم
 يا آية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون
 ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
 صراط مستقيم فلما أحسن عيسى
 منهم الكفر قال من أنصاري الى
 الله قال الحواريون نحن أنصاري الله
 آتنا باقه واشهد بأننا مسلمون ربنا
 آمنا عجايزت واتبعنا الرسول
 فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا
 ومكروا الله واتقه خير الماكرين
 اذ قال الله يا عيسى انه متوفيك
 ورافعك الى ومطهر لك من الذين
 كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق
 الذين كفروا الى يوم القيامة
 ثم الى صوابكم فأحكم بينكم فيما
 كنتم فيه تختلفون فأما الذين
 كفروا فأعذبهم وما لهم من
 الدنيا الا نخرة وما لهم من
 ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فيوفهم أجورهم
 والله لا يجيب الظالمين ذلك تلاوه
 عليك من الآيات والذكري الحكيم
 ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
 خلقه من تراب

من غير أب فشبّه الغريب بالاغرب ليكون أقطع للنصم وأحسم لما قد شبهته اذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه
وعن بعض العلماء أنه أسر باروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أبوين له
قالوا كان يعصى الموق قال فخر قبيل أولى لأن عيسى أجيأ أربعة نفر وأحبار قبيل ثمانية آلاف فقالوا كان
يرى الأكمة والابصر قال فخر جيس أولى لأنه طنج وأحرق ثم قام سالما * خلقه من تراب قدره جسد من طين
(ثم قال له كن) أي أنشأه بشرا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر (فيكون) - كتابة حال ماضية (الحق من ربك)
خير مبتدأ محذوف أي هو الحق كقول أهل خير محمد والنجيس * ونبيه عن الامتراء وجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يكون محتربا من باب التهيج: بادة النبات والطمأينة وأن يكون لطف الغيرة (فمن حاجك) من
النصارى (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أي من البينات الموجبة للعلم (تعالوا) حللوا والمراد الجي
بالرأى والعزم كما تقول تعال تفكر في هذه المسئلة (ندع أبناءنا وأبناءكم) أي يدع كل منى ومنكم أبناءه
ونساءه ونفسه الى المباهلة (ثم يتهل) ثم تباهل بأن تقول بيه الله على الكاذب ما وصيتمكم واليه بالفتح والضم
اللغة وبه الله لعنه وأبده من رحمة من قولك أبه اذا أهله وناقته باهل لاصرار عليها وأصل الابتهاج هذا
ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانوا وروى أنهم لما دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما
تخلوا قالوا للعاقب وكان ذار أيهم باعيد المسيح ماترى فقال والله لقد عرفتم يوم عشر النصارى أن محمد انبي
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياقط فعاش كبيرهم ولايت صغيرهم ولئن فعلتم
لتهلكن فان أيتم الاف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأورسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تنسئ خلفه وعلى خلفها وهو يقول
اذا أنا دعوت فأتتموا فقال أسقف نجران يوم عشر النصارى انى لارى وجوه لوشاء الله أن يزل جبالا
مكانه لازلها بها فلا تباهلوا فتملكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم
وأيا شأن لا تباهلك وان تقرك على دينك وثبت على ديننا قال فاذا أيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم فأبوا قال فانى أنا جزكم فقالوا ما لنا يجرب العرب طاقمة ولكن نصالحك على أن لاتغزونا ولا
تخيمنا ولا تردنا عن ديننا على أن تؤدى اليك كل عام ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب وثلاثين دوغعا عادية
من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا عنوا المحضوا
قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى ناروا ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال
الحول على النصارى كاهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه
مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس أهل البيت (فان قلت) ما كان دعاؤه الى المباهلة الا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر
يختص به وعن يكاذبه فانه فى ضم الأبناء والنساء (قلت) ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بجماله واستيقانه بصدقه
حيث استجبر على تعريض أعزته وأقلاذ كبده وأحب الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلى
ثقتة بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء
لانهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وبعافدهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثمة كانوا يوقون
مع أنفسهم الطعائن فى الحروب لقتلهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حياة الحقائق وقدمهم
فى الذكرك على النفس ليدبه على اطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على النفس مفدون بها وفيه
دليل لاثنى أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله
عليه وسلم لانه لم يروا أحدا من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك (ان هذا) الذى قص علينا من نبي عيسى
(لهو القصص الحق) قرئ بتجريك الهاء على الاصل وبالسكون لان اللام تنزل من هو منزلة بعضه فخفف كما
خفف ضد وهو ما فصل بين اسم ان وخبرها وما مبتدأ القصص الحق خبره وبالجملة خبر ان (فان قلت) لم يجر
دخول اللام على الفصل (قلت) اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز لانه أقرب الى المبتدأ
منه وأملها أن تدخل على المبتدأ ومن فى قوله (وما من اله الا الله) بمنزلة البناء على الفتح فى لاله الا الله فى افادة
معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى فى تسليمهم (فان الله عليهم بالمفسدين) وعيد لهم بالعذاب المذكور

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك
فلا تسكن من المترين من حاجك
فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم
ثم يتهل قاصدا ليعتق الله على
الكاذبين ان هذا هو الله وان
الحق وما من اله الا الله وان
الله هو العزيز الحكيم
فان الله عليهم بالمفسدين

في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (يا أهل الكتاب) قيل هم أهل الكتابين وقيل وفد
 نجران وقيل يهود المدينة (سواء يئنا وبينكم) مستوية يئنا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة
 والانجيل وتفسير الكلمة قوله (الأنبياء) ولا نشركه بشيء ولا يتخذ بعضنا بعضا آربابا من دون الله يعني
 تعالوا اليها حتى لا تقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهم باعضنا بشر مثلنا ولا نطيع أحبارنا
 فيما أحدثوا من التصريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله كقوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورببانهم آربابا
 من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا وعن عدى بن حاتم ما كان عبداهم يارسول الله
 قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون به ولهم قال نعم قال هوذا وعن الفضيل لا أبالي أظعت مخلوقا
 في معصية الخلق أو صليت لقبير القبلة وقرئ كلمة يسكون اللام وقرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استوت
 استواء (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا شهدوا باننا مسلمون) أي لا منكم الخفية فوجب عليكم أن تعترفوا
 وتسلموا باننا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأننا الغالب
 وسلم الغلبة ويجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه شهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتهم عن
 الحق بعد ظهوره بزعم كل فريق من اليهود والنصارى أن ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنين فيه فقبل لهم ان اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وبين
 ابراهيم وموسى ألف سنة وبينه وبين عيسى الف سنة فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد هذه بازمنة
 متطاولة (أفلا تعلمون) حتى لا تجدوا مثل هذا الجدال المحال (ها أنتم هؤلاء) هاللتبسه وأنتم مستدأ
 وهو لا مخبره و (حاجبتم) بجهة مستأخفة مبينة للبعلة الاولى يعني أنتم هؤلاء الاخصاص الحق ويسان حقاقتكم
 وقلة عقولكم أنكم جادلتم (فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والانجيل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم)
 ولا ذكره في كتابكم من دين ابراهيم وعن الاخفش ها أنتم هو أنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة ها
 ومعنى الاستفهام التعجب من حقاقتهم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاجبتم صلتهم (واقه يعلم) علم ما حاجبتم فيه
 (وأنتم) جاهلون به ثم أعلمهم بأنه بري من دينكم وما كان الا حنيفا مسلما وما كان من المشركين) كما لم يكن
 منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لا شرا كههم به عزير والمسيح (ان أولى الناس بابراهيم) ان أخصهم به
 وأقربهم منه من الولي وهو القرب (للمؤمنين) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصا (والذين آمنوا)
 من أمته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطف على الها في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي وبالجزء عطف على
 ابراهيم (وذلك طائفة) هم اليهود عوا حذيفة وعماد وعاذا الى اليهودية (وما يضلون الا أنفسهم) وما
 يهود وبال الاضلال الاعليم لان العذاب بضاعتهم يضلواهم واضلالهم أو وما يقدر على اضلال
 المسلمين وانما يضلون أمثالهم من أشباعهم (بايات الله) بالتوراة والانجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما
 نطقت به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو تكفرون
 بالقرآن ودلائل نبوة الرسول (وأنتم تشهدون) نعمته في الكتابين أو تكفرون بايات الله جميعا وأنتم تعلمون أنها
 حق • قرئ تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله
 كلابس ثوبي زور وقوله اذا هو بالجدارتدي وتأفرا (وجه النهار) قوله قال
 من كان مسرورا بمقتل مالك • فلبات نسوتنا بوجه نهار
 والمعنى أظهر والايان بما أنزل على المسلمين في أول النهار (واكفروا) به في آخره لعلمهم يشكون في دينهم ويقولون
 ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم الامر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وقيل نواطا اثنا عشر من أحبار يهود خبير
 وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاد أو كفروا به آخر النهار وقرئوا انما نظرنا
 في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمد ليس بذلك المنعوت ونظير لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك
 أصحابه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة قال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بما أنزل
 عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها في أول النهار ثم كفروا به في آخره وصلوا الى العصرة لعلمهم يقولون
 هم أعلم منا وقد رجعوا فيرجعون (ولا تؤمنوا) متعلق بقوله أن يؤتى أحد وما بينهما اعتراض أي ولا تظهروا
 ايها انكم بأن يؤتى أحد مثل ما يؤتى الالهة دينكم دون غيرهم أرادوا أسر وانصد بيقمكم بأن المسلمين قد أوتوا

قيل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة
 سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
 ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
 بعضا آربابا من دون الله فان
 تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون
 يا أهل الكتاب لم تحاجون في
 ابراهيم وما أنزلت التوراة
 والانجيل الا من بعده أفلا
 تعلمون ها أنتم هؤلاء حاجبتم
 فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما
 ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم
 لا تعلمون ما كان ابراهيم يهوديا
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
 مسلما وما كان من المشركين
 ان أولى الناس بابراهيم للذين
 اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
 واقه ولي المؤمنين وذلك طائفة
 من أهل الكتاب لو يضلونكم
 وما يضلون الا أنفسهم وما يضلون
 يا أهل الكتاب لم تكفرون بايات
 الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب
 لم تلبسون الحق بالباطل وتكفون
 الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة
 من أهل الكتاب آمنوا بالذي
 أنزل على الذين آمنوا ووجه النهار
 واكفروا آخره لعلمهم يرجعون
 ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
 قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى
 أحد مثل ما يؤتى

من كتب الله مثل ما أوتيتهم ولا تشوهه الا الى اشياءكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم تبا وتودون المشركين
 لئلا يدعوهم الى الاسلام (او يحاجوكم عند ربكم) عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه
 في معنى الجمع معني ولا تؤمنوا غير اشياءكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله
 تعالى بالحق (فان قلت) فما معنى الاعتراض (قلت) معناه أن الهدى هدى الله من شاء أن يطلع به حتى يسلم
 أو يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيادكم تصديقكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله
 تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء) يريد الهداية والتوفيق أو يتم الكلام عند قوله الامن تبع دينكم
 على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الامن تبع دينكم الامن كانوا تابعين لدينكم
 من أسلوا منكم لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان أعظيظ اهم وقوله
 أن يؤتى معناه لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم فانه ذلك ودرتوه لاشئ آخر يعنى أن ما بكم من الحسد والبيئ أن
 يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم من فضل العلم والكتاب دعاكم الى أن قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أن يؤتى
 أحد بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ معني أن يؤتى أحد (فان قلت) فما معنى قوله أو يحاجوكم
 على هذا (قلت) معناه درتم ما درتم لان يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم ولما اتصل به عند كفرهم به من محاجتهم
 انكم عند ربكم ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من الهدى وأن يؤتى أحد خبر ان على معنى قل ان هدى الله
 أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرهوا باطلكم بجهنم ويدحضوا
 حججكم وقرئ ان يؤتى أحد على ان النافية وهو متصل بكلام أهل الكتاب أى ولا تؤمنوا الا لمن تبع
 دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم حتى يحاجوكم عند ربكم يعنى ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز
 أن يتصعب أن يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل ان هدى الله
 فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتهم لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى أحد مثل
 ما أوتواه عن ابن عباس (من ان تأمنه بقطار) هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفداء ما تقي
 أوقية ذهباً فأذاه اليه (من ان تأمنه بديسار) فخصاص بن عازورا استودعه رجل من قريش ديساراً فجده
 وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والناساتون في القليل اليهود لغلبة النسيانة
 عليهم (الامادةت عليه قائما) الامدة دوا من عليه يا صاحب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالاطالبه
 والتعريف أو بالرفع الى المسامحة واقامة البيعة عليه وقرئ يؤتوه بكسر الهاء والوصل ويكسرهما بغير وصل
 ويكونها وقرئ ايحيى بن وثاب تمنه بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام (ذلك) اشارة الى ترك
 الاداء الذي دل عليه لم يؤتوه أى تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم (ليس علينا في الاتيين سبيل) أى لا يتأرق
 علينا عتاب وذم في شأن الاتيين يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فعلناهم من حبس أموالهم والاضرار
 بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستهلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود
 رجالا من قريش فلما أسلوا تمضواهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك
 في كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شئ في الجاهلية الا هو
 تحت قدمي الا الامانة فانها وذاة الى البر والقابض وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال انما تصيب في الغزو
 من أموال أهل الذمة الدباجة والشاة قال فتقولون ماذا قال تقول ليس علينا في ذلك بأس قال هذا كما قال
 أهل الكتاب ليس علينا في الاتيين سبيل انهم اذا أدوا الجزية لم يجعل لكم أكل أموالهم الابطية أنفسهم
 (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم أن ذلك في كتابهم (وهي يملون) أنهم كاذبون (بلى) ثبات لما تقوه من
 السبيل عليهم في الاتيين أى بلى عليهم سبيل فيهم وقوله (من أوفى بهده) جلة مستأنفة مفرقة للجهل التي
 سدت بلى مسددا والضمير في بهده راجع الى من أوفى على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتي الله في ترك الخيانة
 والعدوان الله يحبه (فان قلت) فهذا عام يخيل أنه لو وفى أهل الكتاب يهودهم وتركوا الخيانة لكسبوا محبة
 الله (قلت) أجل لانهم اذا وفوا بالعهد ووفوا أول شئ بالعهد الاعظم وهو ما أخذ عليهم في كتابهم من الايمان
 برسول صدق لمساءهم ولو اتقوا الله في ترك الخيانة لا تقوه في ترك الكذب على الله وتحريف كنهه ويجوز أن
 يرجع الضمير الى الله تعالى على أن كل من وفى بهده الله واتقاه فان الله يحبه ويدخل في ذلك الايمان وغيره

أو يحاجوكم عند ربكم قل ان
 الفضل بيد الله يؤتية من يشاء
 والله واسع عليم يحاجوكم
 من يشاء والله ذو الفضل العظيم
 ومن أهل الكتاب من ان تأمنه
 بقطار يؤتوه اليك ومنهم من ان
 تأمنه بديسار لا يؤتوه اليك الا
 حادمت عليه قائما ذلك بأنهم
 ظالمون ليس علينا في الاتيين سبيل
 ويقولون على الله الكذب وهم
 يملون بلى من أوفى بهده
 واتي فان الله يحبه الاتيين

من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء (فان قلت) فأين الضمير ارجع من الجزاء الى من
 (قلت) عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبصيرا الراهب
 ونظرائهم من مساة أهل الكتاب (يشتركون) يستبدلون (بهدائه) بما هداه عليه من الايمان بالرسول
 المستقيم لهم (وأيمانهم) وبما خلقوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا من
 التروس والارنشاء ونحو ذلك وقيل نزلت في أبي رافع وابيابة بن أبي الحقيق وحبي بن أخبط حرفوا التوراة
 وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن
 الأشرف في سنة أصابتهم عتارين فقال لهم هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت أن
 أميركم وأكسوكم فخرمكم اقه خيرا كثيرا فقالوا العله شبه علينا فريد احق نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير
 صفة ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا وايس هو بالنعث الذي نعت لنا ففرح ومارهم وعن الأشعث بن قيس
 نزلت في كانت بيني وبين رجل خصومة في برفا ختمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدنا أو عيینه
 فقلت اذن يحلف ولا يالى فقال من حلف على عيّن يصدق بها ما لا هو فيها فاجرتي الله وهو عليه غضبان
 وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق حلف لقد أعطى بها ما لم يعطه والوجه أن نزولها في أهل الكتاب
 وقوله به هدائه يقوى رجوع الضمير في هدائه الى الله (ولا ينظر اليهم) مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم
 تقول فلان لا ينظر الى فلان تريدني اعتداده به واحسانه اليه (ولا يزكيمهم) ولا يثني عليهم (فان قلت) أي
 فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر وفيمن لا يجوز عليه (قلت) أصله فيمن يجوز عليه النظر الكفاية لأن من
 اعتد بالانسان التفت اليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر
 ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كفاية عنه فيمن يجوز عليه النظر (اقربيا)
 هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصنف وحبي بن أخبط وغيرهم (يلوون ألسنتهم بالكتاب) يقتلونها بقراءته
 عن الصحاح الى المحرف وقرأ أهل المدينة يلوون بالتشديد كقوله لتواروهم وعن مجاهد وابن كثير يلوون
 ووجه أنهم اقلوا الواو المضمومة همزة ثم خفضوها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها (فان قلت) الام
 يرجع الضمير في (تجسيوه) (قلت) الى ما دل عليه يلوون ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز أن يراد يعطفون
 ألسنتهم يشبهه الكتاب لتجسيوه ذلك الشبه من الكتاب وقرئ أيضا جوه بالياء جمع في يفعلون ذلك ليجسه
 المسلمون من الكتاب (ويقولون هومن عندنا) تأكيد لقوله هومن الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتجميل
 بالكذب ودلالة على أنهم لا يعترضون ولا يوزون وانما يصبر حون بأنه في التوراة هكذا وقد أنزله الله تعالى على
 موسى كذلك لفرط جراتهم على الله وقساوة قلوبهم وبأسهم من الآخرة وعن ابن عباس هم اليهود الذين
 قدموا على كعب بن الأشرف وغيره والتوراة وكتبوا كتابا بدلو فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت
 قرينة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم (ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل ان أبا
 رافع القرظي والسيد من نصارى نجران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد أن نعبدك وتعتذر بافعال
 معاذ الله أن نعبد غير الله أرأيت أن امر بعبادة غيره فما بذلك بعني ولا بذلك أمر في فتزات وقيل قال رجل
 يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أهلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن
 أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (والحكيم) والحكمة وهي السنة (وايكن كوفواربايين) ولكن يقول
 كوفوا والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والذون كما يقال رقباني ولباني وهو الشديد التمسك بدين
 الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن
 ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معينين وكانوا يقولون الشارح الرباني العالم العامل العلم (بما كنتم) بسبب
 كونهم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم أوجب أن تكون الربانية التي هي قوة لتسك بطاعة الله مسببة عن
 العلم والدراسة وكفى به دليل على خيبة سعي من جهده وكدروحه في جمع العلم ثم يجعله ذريعة الى العمل
 فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنا لونه بنظرها ولا تنتهجه بقرها وقري تعلمون من التعليم وتعلمون
 من التعلم (تدرسون) تقرأون وتدرسون من التدريس وتدرسون على أن أدرس به في درس كآكرم
 وكترم وأنزل ونزل وتدرسون من التدريس ويجوز أن يكون معناه ومعنى تدرسون بالتصنيف تدرسونه على

ان الذين يشتركون به هدائه
 وأيمانهم ثمنا قليلا أو ثمن لا خلاق
 لهم في الآخرة ولا يكاهم الله
 ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا
 يزكيمهم وأهم عذاب اليم وان
 منهم اقربيا يلوون ألسنتهم
 بالكتاب لتجسيبوه من الكتاب
 وما هو من الكتاب ويقولون
 هومن عندنا لله وما هو من عند
 الله ويقولون ما كان اشتران
 وهم يعلمون ما كان اشتران
 بقرينة الله الكتاب والحكم والنسوة
 ثم يقول للناس كوفوا عبادا الى
 الله ولكن كوفوا رباني بما كنتم
 تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

الناس كقوله لتقرأ على الناس فيكون معناها معنى تدرسون من التدريس وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وأن السبب بينه وبين به منقطع حيث لم يثبت النسبة إليه إلا للمتدينين بطاعته
 قرئ ولا يأمركم بالتصنيف عطفًا على ثم يقول وفيه وجهان أحدهما أن تجعل لأخريتنا كما قدمنا معنى النبي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر أن يستنبهه الله وينسبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك الاندثار ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباد الله وأمرهم (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما تقول ما كان لزيد أن أكرمه ثم يعنى ولا يستخفى والثاني أن تجعل لأخريتنا معنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشًا عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عذرى والمسيح فلما قالوا له أتخذناك ربًا قبل لهم ما كان لبشر أن يستنبهه الله ثم يأمر الناس بعبادته ومنها كم عن عبادة الملائكة والأنبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر وتصرها قراءة عبادة الله ولن يأمركم والضمير في ولا يأمركم وأيا أمركم لبشر وقيل لله والهزمة في يأمركم للانكار (بعد إذا أنتم مسلمون) دليل على أن الخطابين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه أن يسهروا له (ميثاق النبيين) فيه غير وجه أحدها أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني أن يضيف الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الموثق إلى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله كأنه قيل وإذا أخذ الله الميثاق الذي وقعه الأنبياء على أممهم والثالث أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف والرابع أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم أنهم يكافونهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل الكتاب ومنا كان النبيون وتدل عليه قراءة أبي وابن مسعود وإذا أخذ الله ميثاق الذين أووا الكتاب واللام في (لما آتيتكم) لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستصلاف وفي التوثيق لأم جواب القسم وما يمحفل أن تكون المتضمنة معنى الشرط وتؤمنن سادس جواب القسم والشرط جميعا وأن تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكم وتؤمنن به وقرئ لما آتيناكم وقرأ حذرة لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل آتيناكم بعض الكتاب والحكمة ثم لحي رسول مصدق لما معكم تؤمنن به على أن ما مصدرية والفقهاء معها أعي آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخله لتعمل على معنى أخذ الله ميثاقهم تؤمنن بالرسول وتضمنه لاجل آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز أن تكون موصولة (فان قلت) كيف يجوز ذلك والعطف على آتيتكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لأنك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم (قلت) بلى لأن ما معكم في معنى ما آتيتكم فكأنه قيل للذي آتيتكم وجاءكم رسول مصدق له وقرأ سعيد بن جبيرة لما بالشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته وقيل أصله لمن ما فاستنقلوا اجتماع ثلاث معيات وهي الإيمان والتون المنقلبة مما يباد غامها في الميم فخذفوا أحداها فصار لما ومعناه لمن أجل ما آتيتكم تؤمنن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى (اصري) عهدي وقرئ اصري بالضم وهي اصرا لانه مما يوصر أي يشد ويقدم ومنه الاصار الذي يعقده ويجوز أن يكون المضموم لغة في اصركم ويعبر وأن يكون جمع اصار (فاشهدوا) فليشهد بعضهم على بعض بالقرار (وأنا) على ذلكم من اقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا نو كيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقيل الخطاب للملائكة (فمن قولي بعد ذلك) الميثاق والتوكيد (فأولئك هم الفاسقون) أي المتتردون من الكفار دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملد على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فقيردين الله يغفون ثم توسطت همزة بينهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أ) يتولون فقيردين الله يغفون) وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه أهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى همزة تنويه إلى المعبود بالباطل وروى أن أهل الكتاب اختصروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام وكل واحد من القر يقين اذ هي أنه أولى به فقال صلى الله عليه وسلم كلا الضريقين بري من دين ابراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولاننا أخذنا بدينك نزلت وقرئ يغفون بالياء وترجعون بالياء وهي قراءة أبي عمرو لان الباغيين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالياء معا (طوعا) بالنظر في الأدلة والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف أو بما يهين ما يلحق بالاسلام كتنق الجليل على بني اسرائيل

ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيا أمركم بالكفر بعد إذا أنتم مسلمون وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأمانه من الشاهدين فمن قولي بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يغفون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون

وادرالكفر فروع والاشفاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده واتصّب طوعا وكرها على
الحال بمعنى طائعين ومكرهين * أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعن معه بالإيمان فلذلك
وجد الضمير في (قل) وجمع في (آمننا) ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم المولى بالامان الله أقدر
بنيه * (فان قلت) لم عدى أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الاتهام (قلت)
لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق ويفتحى الى الرسل فجاءت آية واحدة بالمعنيين وأخرى بالآخر ومن
قال انما قيل علينا قوله قل والناقولة قولوا تفرقة بين الرسول والمؤمنين لان الرسول يأتيه الوحي على طريق
الاستعلاء ويأتيهم على وجه الاتهام فقد تعسف الأتري الى قوله بما أنزل اليك وأنزلنا اليك الكتاب والى
قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا (وتحن له مسلون) موحدون مخلعون أنفسهم لانهج له شريك في
عبادتهم قال (ومن يتبع غير الاسلام) يعني التوحيد واسلام الوجه لله تعالى (دينا فلن يقبل منه * من
الخاسرين) من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياخ وقرئ ومن يتبع غير الاسلام بالادغام
(كيف يهدى الله قوما) كيف يطف بهم وليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على
تصميمهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر
المعجزات التي تثبت بعينها النبوة وهم اليهود وكفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به وذلك بين
عائنا وما يوجب قوة إيمانهم من البيئات وقيل نزلت في رهط كانوا أسلوا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بكم منهم
طعمة بن أبيرق وروح بن الاسلم والحارث بن سويد بن الصامت * (فان قلت) علام عطف قوله (وشهدوا)
(قلت) فيه وجهان أن يعطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد أن آمنوا كقوله تعالى فأصدق
وأكن وقول الشاعر لسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب ويجوز أن تكون الواو للعامل بالضمارة بمعنى كفروا
وقد شهدوا أن الرسول حق (والله لا يهدي) لا يطف باقوم الظالمين المعاصين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم
(الالذين تابوا من بعد ذلك) الكفر العظيم والارتداد (وأصلحوا) ما أفندوا أو ودخلوا في الصلاح قبل
نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على رذته وأرسل الى قومه أن سلوا أهل لي من قوبة فأرسل اليه أخوه الجللاس
بالآية فأقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته (ثم ازدادوا كفرا) هم اليهود وكفروا
بعيسى والآنجيل بعد إيمانهم بعيسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بحمدوا قرآن أو كفروا برسول الله بعد
ما كانوا به مؤمنين قبل معبته ثم ازدادوا كفرا بسرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم
وميثاقه وقتنتهم لهم مؤمنين وصدهم عن الإيمان به وهزيتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بكم
ازديادهم الكفر أن قالوا نسيم بكم تبرص بحمد ريب المنون وان أردنا الرجعة فانتقنا باهاة التوبة * (فان قلت)
قد علم أن المرتد كيفما ازداد كفره فانه مقبول التوبة اذا تاب فقامه في (لن تقبل توبتهم) (قلت) جعلت عبارة
عن الموت على الكفر لان الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كأنه قبل ان اليهود والمرتدين
الذين فعلوا ما فعلوا ماتت على الكفر اذا خول في جله من لا تقبل توبتهم (فان قلت) فلم قيل في احدي الآيتين
لن تقبل بغير فاه وفي الاخرى فلن يقبل (قلت) قد أوردت بالفناء أن الكلام على الشرط والجزاء وأن سبب
امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وبترك الفناء أن الكلام مبيد أو خبر ولا دليل فيه على التسبب كما
تقول الذي جاني له درهم لم يجعل الهبي سبيبا في استحقاق الدرهم بخلاف قوله فله درهم (فان قلت) فحين كان
معنى لن تقبل توبتهم يعني الموت على الكفر فله جعل الموت على الكفر سبيبا عن ارتدادهم وازديادهم الكفر
لما في ذلك من قسوة القلوب وركوب الرين وجره الى الموت على الكفر (قلت) لانه كم من مرتد من ذاد الكفر
يرجع الى الاسلام ولا يموت على الكفر (فان قلت) فأى فائدة في هذه الكآبة أعني أن كفى عن الموت على الكفر
بامتناع قبول التوبة (قلت) الفائدة فيها جليله وهي التغلظ في شأن أولئك الفريق من الكفار وبرا حالهم
في صورة حال الآسبين من الرحمة التي هي أغلظ الاحوال وأشدّها الاتري أن الموت على الكفر انما يخاف من
أجل اليأس من الرحمة (ذهبا) نصب على التمييز وقرأ الاعش ذهب بارفع رذاه الى مل كما يقال عندي عشرون
نفسا رجال * (فان قلت) كيف موقع قوله (ولو اقتدى به) (قلت) هو كلام محمول على المعنى كأنه قيل فلن تقبل
من أحدكم فدية ولو اقتدى على الأرض ذهبا ويجوز أن يراد لو اقتدى به قوله ولو أن للذين ظلموا

قل آمننا بالله وما أنزل علينا وما
أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما أوتى
موسى وعيسى والتبيون من ربهم
لا تفرق بين أحد منهم ونحن له
مسلمون ومن يتبع غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين كيف
يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم
وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم
البيئات والله لا يهدي القوم
الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم
لعنت الله والملائكة والناس
أجمعين خالدين فيها لا يصفون
عنهم العذاب ولا هم ينظرون
الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا
فان الله غفور رحيم ان الذين
كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم وأولئك هم
الضالون ان الذين كفروا وما توا
وهم كفار فلن يقبل من أحدهم
ملء الأرض ذهبا ولو اقتدى به
أولئك هم عذاب اليم وما لهم
من ناصرين

ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يخدف كثيرا في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضرب به وابو يوسف ابو حنيفة تريد مثله ولا هيتم اللب للعلمي وقضية ولا ابا حسن لها تريد ولا مثل هيتم ولا مثل ابي حسن كما انه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد أنت وذلك ان المثلين بدأ أحدهما سدا لا خرف كما في حكم شيء واحد وأن يراد فلن يقبل من أحدهم مل الارض ذبا على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب مل لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من أحدهم مل الارض ذبا على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونصب مل ومل رضى بتخفيف الهمزتين (لن تسالوا البر) ان تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا وقبل لن تسالوا بر الله وهو ثوابه (حتى تنفقوا مما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كقوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم وكان السلف دحهم الله اذا أحبوا شيئا جعله لهم وروى أنها المنزلة جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى الى بيرا حاضهها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذالك مال راجح أو مال رايح وانى أرى أن تجعلها في الاقر بين فقال أبو طلحة افعلى يا رسول الله فتسبها في آثاره وجازيد بن حارثة بفرس له كان يهبها فقال هذه في سبيل الله فعمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد فكان زيد اوجده في نفسه وقال انما أردت أن اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان الله تعالى قد قبلها منك وكتب هررضى الله عنه الى ابي موسى الاشعري أن يتباع له جارية من سبي جلولا يوم قصت مدائن كسرى فلما جاءت أعجبتة فقال ان الله تعالى يقول لن تسالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها ونزل بأبي ذر ضيف فقال للراعى اتنى بخصير ابل فغاء بناقة مهزولة فقال خنتنى قال وجدت خيرا الا بل فخلها فذرت يوم حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتى اليه ليوم أضع فى حفرتى وقرأ عبد الله حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على أن من فى مما تحبون للتبعيض ونحوه أخذت من المال ومن فى (من شئ) لتبين ما تنفقوا أى من أى شئ كان طيبا تحبونه أو خبيثا تكروهه (فان الله) عليهم بكل شئ تنفقونه فجاز يكتم بحسبه (كل الطعام) كل الطعومات أو كل أنواع الطعام والحل مصدر يقال حل الشئ حلا كقولك ذات الدابة ذلا وعزال رجل عزا وفى حديث عائشة رضى الله عنها كنت أطيبه لحله وحرمة ولذلك استوى فى الوصف به المذكك والمؤنت والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم والذى حرم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق كان به عرق التمس فقدر ان شئ أن يحرم على نفسه أحب الطعام اليه وكان ذلك أحبه اليه فخرمه وقيل أشارت عليه الاطبا باجتنابه ففعل ذلك باذن من الله فهو كحريم الله ابتداء والمعنى أن الطعام كلها لم تزل حلالا لبنى اسرائيل من قبل ازال التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها الظاهر وبغيرهم لم يحرم منها شئ قبل ذلك غير المعلوم الواحد الذى حرمه أبوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براهة مساحتهم عما نهى عليهم فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الى قوله تعالى عذابا أليما وفى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم ثم حرمنا على قوله ذلك جزئناهم بغيرهم وجود ما عاظمهم واشمازوا منه وامتعضوا مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبعيهم وظلمهم فقالوا لسنا بأول من حرمت عليه وما هو الا حريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بنى اسرائيل وهم جزا الى أن اتى التحريم المينا فخرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغيرهم تكذيب شهادة الله عليهم باليقى والظلم والصدع سبيل الله وأكل الربا وأخذ أموال الناس بالباطل وما عدد من مساوئهم التي تكلموا ارتكبوا منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم (قل فأتوا بالثورة فأتواها) أمر بان يجاهم بكتابهم ويبيكتم مما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم لم يحدث بسبب ظلمهم وبغيرهم لا تحريم قديم كما بدعونه فروى أنهم لم يجسروا على اخراج التوراة وهدموا قلوبا وصاغرين وفى ذلك الحجة البيينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذى ينكرونه (فن افترى على الله الكذب) برعته أن ذلك كان محرما على بنى اسرائيل قبل ازال التوراة من بعد ما زهم من الحجة القاطعة (فأولئك هم الظالمون) المكابرون الذين لا يصفون من أنفسهم ولا يلتفتون الى البيئات (قل صدق الله) نعرض بكتبتهم كقوله ذلك جزئناهم بغيرهم وانما صادقون أى ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) وهى ملة

لن تسالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم كل الطعام كان حلالا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالثورة فأتواها ان كنتم صادقين فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي وترطتكم في فساد دينكم وديننا كم حيث اضطررتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم وأزمتكم بحريم الطيبات التي أحلها الله لابراهيم ولن يتبعه (وضع للناس) صفة لبيت والواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرأ وضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان أول متعبدا للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهم ما قال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه أن رجلا قال له أهو أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بناه ابراهيم ثم بناه قوم من العرب من جره ثم هدم فبنه العمارة ثم هدم فبنه قريش وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بأني عام وكان زبدة يضا على الماء فدحيت الارض تحته وقيل هو أول بيت بناه آدم في الارض وقيل لما أهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بأني عام وكان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات (للذي بيكة) البيت الذي بيكة وهي علم للبلد الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النيط والنيط في اسم موضع بالهنداء ونحوه من الاعتقاد أمر راتب وراحم وحى مغمطة ومغمطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكة اذا زحها لزدحام الناس فيها وعن قتادة بيك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلى بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بكة كأنها سميت بيكة وهي الرحمة قال

اذا الشريب أخذته الاكه • نخله حتى ييك بكة

وقيل بيك أعناق الجبارة أي تدقها لم يقصد بها جبار الا قصمه الله تعالى (مباركا) كثيرا لخبر لما يحسب ان حبه واعمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وتكفير الذنوب واتصافه على الحال من المستكن في الطرف لان التقدير للذي بيكة هو العامل فيه المقدر في الطرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لانه قبلتهم وبتعبدهم (مقام ابراهيم) عطف بيان لقوله آيات بينات (فان قلت) كيف صح بيان الجماعة بالواحد (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابراهيم من تأثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمته والشاني اشتماله على آيات لان أثر التقدم في الصخرة السماء آية ونحوه فيها الى الكعبين آية والانه بعض الصخر دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سنة آية ويجوز أن يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز أن تذكره تان الآياتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثيرا واما الذي كقول جرير

كلفت حنيفة أثلاثا فثلمهم • من العبيد وثلت من واليها

ومنه قوله عليه السلام حبيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقرأ ابن عباس رأبي وجهاد وأوجه نرا المدني في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على أن مقام ابراهيم واقع وحده عطف بيان (فان قلت) كيف أجرت أن يكون مقام ابراهيم والامن عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا حجة مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية (قلت) أجرت ذلك من حيث المعنى لان قوله ومن دخله كان آمنا دل على أمن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله ألا ترى أنك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة أمن من دخله (فان قلت) كيف كان سبب هذا الاثر (قلت) فيه قولان أحدهما أنه لما ارتفع بيان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فتعاصت فيه قدماء وقيل انه جاء من ارام الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعت على شقه اليمين فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه اليسر حتى غسلت الشق الاخر فنتى أثر قدميه عليه • ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله أولم يروا أنا جعلنا حرما

ان أول بيت وضع للناس الذي بيكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا

آمنوا يتخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا وكان الرجل
لو جر كل جريرة ثم طال الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى
يخرج منه وعند أبي حنيفة من لرمه القتل في الحل بقصاص أو وردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا أنه
لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يسابع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمنان النار وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه السلام الخجون والبيع يؤخذ بأطرافهما
ويشتران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية الخجون
وليس بهما يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر
يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام (من استطاع) بدل من الناس
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الاستطاعة بالزاد والراحلة وكذا عن ابن عباس وابن عمر وعليه
أكثر العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك أن الرجل اذا وثق بقوته لرمه وعنه ذلك على
قدر الطاقة وقد يجيد الزاد والراحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا زاد ولا راحلة وعن الفضالك
اذا قدر أن يؤخر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة أو كان يتركه بل كان ينطلق
اليه ولو حبرا فكذلك يجب عليه الحج والعمرة في (اليه) للبيت أو الحج وكل ما أتى الى الشئ فهو سبيل اليه وفي
هذا الكلام أنواع من التوكيد والتشديد منها قوله والله على الناس حج البيت يعنى أنه حق واجب لله في رقاب
الناس لا يشكون عن أدائه والخروج من عهده ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع اليه سبيلا
وفيه ضربان من التأكيد أحدهما أن الأبدال تثنية للمراد وتكرره والثاني أن الإيضاح بعد الإجمال
والتفصيل بعد الإجمال إرادته في صورتين مختلفتين ومنها قوله (ومن كفر) مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك
الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات من مات ولم يحج فليمت ان شاء الله وديا أو نصرانيا أو مجوسي أو مشرك
من ترك الصلاة متعمدا فذكر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك ما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها
قوله (عن العالمين) وأن لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه يبرهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله
الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذى وقع عبارة عنه وعن
سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله والله على الناس حج
البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كما هم بخطيم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت
به مله واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا الا تؤمن به ولا نصلى اليه ولا نجهجه فنزل ومن كفر وعن
النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ورفع في الثالثة وروى جوقبل
أن لا تحجوا حجوا قبل أن يمنع البرجانبه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل أن تنبت في البادية ثم جرت لانا كل
منها دابة الانثقت وعن عمر رضي الله عنه لو نزل الناس الحج عاما واحدا ما نواظروا وقرئ حج البيت بالكسر
(والله شهيد) الواو للجمال والمعنى لم تكفرون بآيات الله التي دلتمكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال
أن الله شهيد على أعمالكم فجازيكم عليها وهذه الحال توجب أن لا تجسر واعلى الكفر بآياته قرأ الحسن
نصدون من أمده (عن سبيل الله) عن ديس حق علم أنه سبيل الله الذى أمر بسلوها وهو الاسلام وكانوا يفتنون
المؤمنين ويحتالون لصددهم عنه ويمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم وقيل أنت اليهود الاوس والخزرج
فذكروهم ما كان بينهم فى الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا مثلها (تبعونها عوجا) تطلبون لها
عوجا وميلا عن القصد والاستقامة (فان قلت) كيف تبعونها عوجا وهو محال (قلت) فيه معنيان أحدهما
أنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أن فيهم عوجا وبأنكم ان شربعة موسى لا تنسخ وتتغير كم صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني أنكم تتبعون أنفسكم فى إخفاء الحق وإتفاء ما لا يتأتى
لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم (وأنتم شهداء) أنها سبيل الله التى لا يصد عنها الاضال
مثل أو وأنتم شهداء بين أهل دينكم عدول يشقون بأقوالكم ويستمهدونكم فى عظام أمورهم وهم الاحبار
(وما الله بغافل) وعيد ومحل تبعونها انصب على الحال قبل مرثاس بن قيس اليهودى وكان عظيم الكفر شديد

وقه على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن
كفروا فان الله غفى عن العالمين
قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله والله شهيد على
ما تعملون قل يا أهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من آمن
تبعونها عوجا وأنتم شهداء
وما الله بغافل عما تعملون يا أيها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين آتوا الكتاب يردوكم
بعد ايمانكم كافرين

الظعن على المسلمين شديد الحد لهم على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يصعدون فغناظه ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فأمر شابا من اليهود أن يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعث ويذندهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل قنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من المهاجرين والانصار فقال أتدعون الجاهلية وأما بين أظهركم بعد اذا كرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعرف القوم أنهم سارعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكروا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان يوم أقيم أولوا وحسن آخر من ذلك اليوم (وكيف تكفرون) معنى الاستهزاء فيه الانكار والتجيب والمعنى من أين يتطرق اليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المجيد (تلى عليكم) على لسان الرسول غضة طرية وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم ويعظكم ويرسخ فيهم (ومن يعتصم بالله) ومن تمسك بدينه ويجوز أن يكون مثاهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار وما كابدهم (فقد هدى) فقد حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلانا فندأ فقلت كان الهدى قد حصل فهو يخرج عنه حاصله ومعنى التوقع في قد ظاهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما أن قاصد الكرم متوقع للفلاح عنده (حق تقائه) واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام بالموجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بانفوا في التقوى حتى لا تتكروا من المستطاع منها شيئا وعن عبدالله هو أن يطاع فلا يصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروى مرفوعا وقيل هو أن لا تأخذ في الله لومة لائم ويقوم بالسطو ولو على نفسه أو ابنه أو أبيه وقيل لا يتق الله عبد حتى تقائه حتى يحزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد (ولا تموتن) معناه ولا تتكفرن على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت كما تقول لمن نستعين به على لقاء العدو لا تأتني الا وائت على حصان فلا تتهاون عن الايمان ولكنك تتهاون عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الايمان قوله سم اعصمت بحبله يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به ووثوقه بجماعته بآية تسالك المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالهدى أو ترشيفا لاستعارة الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه أو واجتمعوا على التقى بهده الى عبادته وهو الايمان والطاعة أو يكتبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا ينفصم بحائبه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربه أو لا يتحدثوا بما يكون عنده التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي أنتم عليها مما ياباها جامعكم والمواثيق بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالاسلام كانوا في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فأنصرتهم الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة فهابوا ووافقوا وصاروا (اخوانا) متراجمين متناحبين مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وأم فوعدت بينهم العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) وكنتم مشفين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فأنذركم منها) بالاسلام والضمير للحفرة أو للنار وللشفا وانما أنت لا ضافته الى الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدر القنا من الدم وشفا الحفرة وشفتا حرفها بالتذكير والتأنيث ولا مهاووا الا أنها في المذكرة مقولوبة وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا والشفة الجانب والجانبية (فان قلت) كيف جاء على حرف حفرة من النار (قلت) لوما وقع على ما كانوا عليه وقعوا في النار فقلت حياتهم التي توقع بعدها الوقوع في النار بالعود على حرفها مشفين على الوقوع فيها (كذلك) مثل ذلك البيان البليغ (بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ارادة أن تزدادوا هدى (ولكن منكم أمة) من لبعض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات لانه لا يصلح له الامن علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يانثر فان الجاهل ربما نسي عن معروف

وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولينكن منكم أمة

وأمر بتكرور بما عرف الحكم في مذهبه وجهه في مذهب صاحبه فيها من غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين
ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيد انكاره الاتقاديا أو على من الانكار عليه عبت كالانكار على
أصحاب المآصر والجلادين وأضراجهم وقيل من للتبيين بمعنى وكوونا أمة تأمرون بكفوله تعالى كنتم خيرا أمة
أخرجت للناس تأمرون (وأولئك هم المفلحون) هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أتمسك وهو على الخير من خير الناس قال أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم وعنه
عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن
علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شئنا القاسم ونغضب الله غضب الله
وعن حذيفة يأتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر وعن سفيان الثوري إذا كان الرجل محببيا جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم أنه مداهن والامر
بالمعروف تابع للمأوربه ان كان واجبا فواجب وان كان نذبا فمقصدب وأما النهي عن المنكر فواجب
كله لان جميع المنكر تركه واجب لا تصافه بالقيح (فان قلت) ما طريق الوجوب (قلت) قد اختلف فيه الشيخان
فعند أبي علي السمع والعقل وعند أبي هاشم السمع وحده (فان قلت) ما شرائط النهي (قلت) أن يعلم
الناسي أن ما يشكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن أن يشكر الحسن وأن لا يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع
لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الدم عليه والنهي عن أمثاله وأن لا يغلب على ظنه أن المنهي يز يد في منكراته
وأن لا يغلب على ظنه أن نهي لا يؤثر لانه عبت (فان قلت) فما شروط الوجوب (قلت) أن يغلب على ظنه
وقوع العصية نحو أن يرى الشارب قد تم بالشرب الخمر باعداد الاله وأن لا يغلب على ظنه أنه ان أنكر لحقته
مضرة عظيمة (فان قلت) كيف يباشر الانكار (قلت) يتدنى بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لان
الغرض كفى المنكر قال الله تعالى فأصلحو ايتهما ثم قال قاتلوا (فان قلت) فمن يباشره (قلت) كل مسلم يمكن
منه واختصر بشرائطه وقد أجمعوا أن من رأى غيره تاركاً للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبيح لكل
أحد وأما لانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه أولى لانهم أعلم بالسياسة ومعهم عتقها (فان قلت) فمن يؤمر
وبينهي (قلت) كل كافر وغير المكلف اذ هم بضرب غير منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات
- قى لا يتوعد وما كما يؤخذون بالصلاة ليرتوا عليها (فان قلت) هل يجب على من تكب المنكر أن ينهى عما يرتكبه
(قلت) نعم يجب عليه لان ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فتركه أحد الواجبين لا يمتنع عنه الواجب
الاخر وعن السلف مر وبالخير وان لم تنعوا وعن الحسن أنه سمع معاذ بن عبد الله يقول لا أقول ما لا أقول
فقال وأيا يفعل ما يقول وذال الشيطان لو ظفر بهذه منكم فلا يأمر أحد بغيره ولا ينهى عن منكره (فان قلت)
كيف قيل يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف (قلت) الدعاء الى الخير عام في التكليف من الافعال والتروك
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص بغيره بالعموم ثم عطف عليه الخ من ايذا يفضل كنهه والصلاة
الوسطى (كلاذين تفرقوا واختلوا) وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق
على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعوه هذه الامة وهم المشبهة والمجبرة والحشوية وأنسبهاهم
(يوم تبيض وجوه) نصب بانظر وهو اهلهم أو باضمار اذ كبر وقرئ تبيض وقد يكسر حرف المضارعة
وتبيض وتساود واليباض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من أهل نور الحق وسم بيباض اللون واسفاره
واشراقه وايضت صحيفته وأشرفت وسي النور يزيد به وييمينه ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم بسواد
اللون وكسوفه وكده واسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب فهو ذاب الله وبسعة رحمة من
ظلمات الباطل وأهله (أ كفرة) فيقال لهم أ كفرة والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر أنهم أهل
الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء
تبيض وجوه المهاجرين والانصار وقد وجوه بن قرظلة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل أهل البدع
والاهواء وعن أبي أمامة هم الخوارج والمأراههم على درج دمتق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هو لاشتر
قتلى تحت أديم السماء وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له أبو غالب أشئ تقول برأيك أم شئ
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فاشأنتك

يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر
وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا
كلاذين تفرقوا واختلوا من بعد
ما جاءهم البينات وأولئك لهم
عذاب عظيم يوم تبيض وجوه
وتساود وجوه فأما الذين اسودت
وجوههم أ كفرة بعد ايمانكم
فذرخوا العذاب بما كسبتهم
تذكرون

دمعت عينها قال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ يديه فقال ان بأرضك منهم
 ككثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لا عرضهم عما أوجبه الاقرار حين أشهدهم على أنفسهم
 السبت بركم قالوا بلى (فني رحمة الله) فني نعمته وهي الثواب الخالده (فان قلت) كيف موقع قوله (هم فيها
 خالدون) بعد قوله فني رحمة الله (قلت) موقع الاستئناف كأنه قيل كيف يكونون فيها فتقبل هم فيها
 خالدون لا يظنون عنها ولا يعنون (تلا آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد (تلوها عليك) ملتبسة
 (بالحق) والعدل من جراه المحسن والمسي بما يستوجبانه (وما الله يريد ظلما) فيأخذ أحد ابغض جرم أو يزيد
 في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن وتكر ظلما وقال (للعالمين) على معنى ما يريد شيئا من الظلم لاحد من
 خلقه فسبحان من يعلم عن بصره بارادة القبائح والراضياها كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على
 سبيل الإيهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما
 ومنه قوله تعالى (كنتم خيرا أمة) كأنه قيل وجدتم خيرا أمة وقيل كنتم في علم الله خيرا أمة وقيل كنتم
 في الامم قبلكم هذا كورين بأنكم خيرا أمة موصوفين به (أخرجت) أظهرت وقوله (تأمرون) كلام
 مستأنف بينه وبين كونهم خيرا أمة كما تقول زيد كريم بطم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم (وتؤمنون بالله)
 جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول أو كتاب
 أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غيره وؤمن بالله ويقولون تؤمن ببعض
 وتكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله تعالى (ولو آمن
 أهل الكتاب) مع ايمانهم بالله (لكان خيرا لهم) لكان الايمان خيرا لهم عما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على
 دين الاسلام حيا للرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما عوخر
 عما آثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر مرتين (منهم المؤمنون) كعبد الله
 ابن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتزددون في الكفر (ان يضروكم الاذى) الاضراء مقتصر
 على اذى يقول من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك (وان يقاتلوكم ولو لكم الاديبار) منهزمين ولا يضروكم
 بقتل أو أسر (نرا لا ينصرون) ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم وفيه تهيئة ان أسلم منهم لانهم
 كانوا يؤذونهم بالتلويح بهم ولو يخفونهم وتضليلهم وتمديدهم بأنهم لا يقدر ان يقاتلوا الاذى بالقول
 لي ضرر يسأل به مع أنه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل (فان قلت)
 ولا جرم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون (قلت) عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كأنه
 قيل ثم أخبركم أنهم لا ينصرون (فان قلت) فأى فرق بين رفعه وجرمه في المعنى (قلت) لو جزم لكان
 في النصر مقيد بعبارة انهم كتولية الاديبار وغير رفع كان في النصر وعدا مطلقا كأنه قال ثم شأنهم وقصتهم التي
 خبركم عنها بأشركم بها بعد التولية أنهم محذولون منتقم عنهم النصر والقوة لا ينصرون به دها يجتاح
 ولا يستقيم لهم أمر وكان كما أخبر من حال بني قريظة والتضير وبني قينقاع وهو دخير (فان قلت) فما الذي
 عطف عليه هذا الخبر (قلت) جلة الشرط والجزاء كأنه قيل أخبركم أنهم ان يقاتلوكم نهزموا ثم أخبركم أنهم
 لا ينصرون (فان قلت) فإمعنى التراخي في ثم (قلت) التراخي في المرتبة لان الاخبار يتبسط الخذلان
 عليهم أعظم من الاخبار بتوليهم الاديبار (فان قلت) ما موقع الجملتين أعني منهم المؤمنون ولما يضروكم
 (قلت) هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر
 فلان فان من شأنه كبت وكبت ولذلك جاء آمن غير عاطف (يجبل من الله) في محل نصب على الحال بتقدير
 الامتعصمين أو متبشرين بجبل من الله وهو استثناء من أعم عام الاحوال والماضي ضربت عليهم الذلة
 في عاتق الاحوال الا في حال اعتصامهم بجبل الله وجبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أي لا عزاهم قط
 الا هذه الواحدة وهي التجاوزهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية (وباذا بغضب من الله) استوجبه (وضربت
 عليهم المسكنة) كما يضرب البيت لي أهله فهم ساكنون في المسكنة غير ظالمين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله
 وغضبه (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والباوا بغضب الله أي ذلك كاتر بسبب كثرتهم
 بايات الله وقتلهم الانبياء ثم قال (ذلك بما عصوا) أي ذلك كاتر بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن

وأما الذين ابيضت وجوههم
 فني رحمة الله هم فيها خالدون
 تلا آيات الله تلوها عليك بالحق
 وما الله يريد ظلما للعالمين والله مافي
 السموات وما في الارض والى
 الله ترجع الامور كنتم خير
 أمة أخرجت للناس تأمرون
 بالمعروف وتنهون عن المنكر
 وتؤمنون بالله ولو آمن أهل
 الكتاب لكان خيرا لهم منهم
 المؤمنون وأكثرهم الفاسقون
 ان يضروكم الاذى وان يقاتلوكم
 لو لكم الاديبار ثم لا ينصرون
 ضربت عليهم الذلة أينما تقوا
 لا يجبل من الله وجبل من
 الناس وباذا بغضب من الله
 وضربت عليهم المسكنة ذلك
 بأنهم كانوا يكفرون بايات الله
 ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك
 بما عصوا وكانوا يعتدون

ليسوا من أهل الكتاب أمة
 قائمة يتلون آيات الله أنما الليل
 وهم يسجدون يؤمنون بأقواله
 واليوم الآخر ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر
 ويسارعون في الخيرات وأولئك
 من الصالحين وما تفلحوا من
 خير فلن تكفروه والله عليم
 بالمتقين إن الذين كفروا لن
 تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم
 من الله شيئا وأولئك أصحاب
 النار هم فيها خالدون مثل
 ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا
 كل لربح فيها سر أصاب حرق
 قوم ظلوا أنفسهم فاهلكته
 وما ظاهم الله ولكن أنفسهم
 يظلمون يا أيها الذين آمنوا
 لا تتخذوا بطانة

(٣) (فان قلت) فلم قال ظلوا
 أنفسهم ولم يقتصر بقوله أصاب
 الحرق أو أصاب حرق قوم
 (قلت) لأن الغرض تشبيه
 ما يندفون بشئ يذهب على
 الكلية حتى لا يبقى منه شيء
 وحرق الكافرين الظالمين هو
 الذي يذهب على الكلية لا منفعته
 لهم فيه لافي الدنيا ولا في الآخرة
 وأما حرق المسلم المؤمن فلا
 يذهب على الكلية لأنه وإن كان
 يذهب صورة إلا أنه لا يذهب
 معنى لما فيه من حصول أغراض
 لهم في الآخرة والثواب بالصبر
 على الذهاب اه من هاشم قال
 فيه حاشية كتبتة باملاء
 المصنف

الكفر وسده ليس بسبب في استحقاق حفظ الله وأن يحفظ الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر وشبهه
 مما خطبناهم أغرقوا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل • الضمير في (ليسوا) لاهل
 الكتاب أي ليس أهل الكتاب مستوين • وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا
 سواء كما وقع قوله تأمرون بالمعروف يينا لقوله كنتم خير أمة • أمة قائمة مستقيمة عادلة من قولك أمت العود
 فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم • وعبر عن تعبدهم بتلاوة القرآن في ساعات الليل مع السجود لأنه
 أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم وقيل على صلاة العشاء لأن أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن
 مسعود رضي الله عنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس
 ينتظرون الصلاة فقال أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكركم الله هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية • وقوله
 (يتلون) و (يؤمنون) في محل الرفع صفتان لأمة أي أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت
 في اليوم من تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الأيمان بالله لأن الأيمان بهم به كلاً إيمان لا شراً لهم به عزيراً
 وكفرهم ببعض الكتب والرسول دون بعض ومن الأيمان باليوم الآخر لأنهم يصفونه بخلاف صفته ومن
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مدهنيين ومن المسارعة في الخيرات لأنهم كانوا متباطئين عنها
 غير راغبين فيها • والمسارعة في الخير فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع في فعله والقيام به وآثر
 الفور على التراخي (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من) جملة (الصالحين) الذين صلحت أحوالهم
 عند الله ورضيهم واستحقوا ثناء عليهم ويجوز أن يريد بالصالحين المسالمين (فلن تكفروه) لما جاء وصفه
 عز وجل بالشكر في قوله والله شكور حلیم في معنى توفيقه الثواب في عنه تفيض ذلك (فان قلت) لم عدى إلى
 مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد تقول شكر النعمة وكفراها (قلت) ضمن معنى الحرمان فكانت
 قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه • وقرئ يفعلوا ويكفروه بالياء والتاء (والله عليهم بالمتقين) بشارة
 للمتقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفوز عنده إلا أهل التقوى • الصرّ الريح الباردة فهو الصرصر
 قال

لا تعدلن أنا وبين نضربهم • نكاه صرّاً بأصحاب المحلات
 كما قالت ليلي الأخيلية

ولم تغلب الخضم إلا • وقيل لا السجفان سديفا يوم نكاه صرصر
 (فان قلت) فما معنى قوله (كثل ریح فيها سر) (قلت) فيه أوجه أحدها أن الصر في صفة الريح بمعنى الباردة
 فوصفها القزمية معنى فيها قز صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني أن يكون الصر مصدراً في الأصل
 بمعنى البرد يخى به على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن قولك
 ان ضيعي فلان في الله صكاف وكافل قال وفي الرحمن للضعفاء كافي شبه ما كانوا يتقون من أموالهم
 في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يتفون به وجهه الله بالزرع الذي حسه البرد
 فذهب حطاً ما وقيل هو ما كانوا يتقون به إلى الله مع كفرهم وقيل ما أنفقوا في عبادة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فضاع عنهم لأنهم لم يلقوا اتفاقاً ما أنفقوه لاجله وشبه بجرث (قوم ظلوا أنفسهم) فأهلك عقوبتهم على
 معاصيهم لأن الأهلالة عن صحن أشد وأبلغ (٣) (فان قلت) الغرض تشبيه ما أنفقوا في قلبه جدها
 وضياعه بالحرق الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما ينفقون مثلاً بالريح (قلت)
 هو من التشبيه المرصّب الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوفد ناراً ويجوز أن يراد مثل أهلاك
 ما ينفقون كمثل أهلاك ریح أو مثل ما ينفقون كمثل مهلاك ریح وهو الحرق وقرئ تنفقون بالتاء (وما ظلمهم الله)
 الضمير للمتقين على معنى وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفضاتهم ولكنهم ظلوا أنفسهم حيث لم يأثموا بما استحققة
 لا لقبول أول أصحاب الحرق الذين ظلوا أنفسهم أي وما ظلمهم الله بأهلاك حرقهم ولكن ظلوا أنفسهم
 باركاب ما استحقوا به العقوبة • وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن أنفسهم ظلوا أنفسهم ولا يجوز أن يراد
 ولكنه أنفسهم يظلمون على إسقاط ضمير الشأن لأنه انما يجوز في الشعر • بطانة الرجل ووليجه خصيصه
 وصفه الذي يفضى إليه بشقوره ثقة به شبهه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه

وسلم الاشارة شعار والناس دثار (من دونكم) من دون ايشه بنسبكم وهم المسلمون ويجوز جعله بلا تعدد وا
ويطانة على الوصف أي بطانة كاتمة من دونكم مجاوزة لكم (لا يالونكم خبالا) يقال ألقى الاصر بالواو اذا
قصر فيه ثم استعمل معدي الى مفعولين في قولهم لا أولك نصار ولا أولك جهدا على التنوين والمعنى لا أمتك
نصار ولا أنتصك والخيال الضاد (ودوا ما عنتم) ودوا عنتمكم على أن ما صدرية والعت شدة الضرر
والمشقة وأصله انهباض العظم بعد جبره أي قنوا أن يضروكم في دينكم وديناكم أشد الضرر وأبلغه (قد بدت
البغضاء من أفواههم) لانهم لا يتكلمون مع ضيقهم أنفسهم وقاملهم عليها أن يفتت من ألسنتهم ما به لم يبه
بغضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لا وليا لهم من المناقذين والكفار لا اطلاع بغضهم بغضاً على ذلك
وفي قراءة عبد الله قد بدت البغضاء (قد ينالكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاته
أولياء الله ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم فعملتم به (فان قلت) كيف موقع هذه الجمل (قلت)
يجوز أن يكون لا يالونكم صفة للبطانة وكذلك قد بدت البغضاء كأنه قيل بطانة غير أليكم خبالا بادية بغضاً وهم
وأما قد ينالكم مبتدأ وحسن منه وأبلغ أن تكون مستأنفات كما على وجه التعليل لأنه من اتخاذهم
بطانة (ها) للتنبيه و(أتم) مبتدأ و(أولاء) خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاته منافق أهل الكتاب
وقوله (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يذلون محبتهم لأهل البغضاء وقيل أولاء
موصول تحبونهم صلته والواو في (وتؤمنون) للسؤال واتصاها من لا يحبونكم أي لا يحبونكم والحال
انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يفضونكم فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم وفيه
توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ولحقهم فانهم ياملون كاتاملون وترجون من الله ما لا يرجون
• ويوصف المغناظ والنادم بعض الانامل والبنان والايهام قال الحرث بن ظالم المزني

فأقبل أقواما لنا ما أذلة • يعضون من غيظ رؤس الاباهم

(قل موفوا بغيظكم) دعاه عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة
الاسلام وعزاه له وماله في ذلك من الذل والخزي والتبازر (ان الله علم بذات الصدور) فهو يعلم ما في صدور
المنافقين من الحق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلوا بعضهم ببعض وهو كلام داخل في جملته المقول أو خارج
منها (فان قلت) فكيف معناه على الوجهين (قلت) اذا كان داخل في جملته المقول فمعناه أخبرهم بما يسرونه
من معصية الانامل غيظا اذا خلوا وقل لهم ان الله علم بما هو أختى مما تسرونه بينكم وهو مضمرات الصدور
فلا تظنوا أن شيا من أسراركم يخفي عليه واذا كان خارجا فمعناه قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اليك على
ما يسرون فاني أعلم ما هو أختى من ذلك وهو ما أضمره في صدوره ولم يظهره بألسنتهم ويجوز أن لا يكون ثم
قول وأن يكون قوله قل موفوا بغيظكم أمر الرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبصار بوعده الله
أن يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذا لهم به كأنه قيل حدث نفسك بذلك • الحسنة الرضا والحب والتصرة
والغنية ونحوها من المنافع • والسببة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لضرر معاداتهم حيث يحسدونهم
على ما نالهم من الخير ويشدون بهم فيما أصابهم من الشدة (فان قلت) كيف وصفت الحسنة باللس والسببة
بالاصابة (قلت) المرستعار للمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا الأثرى الى قوله ان تصيبك حسنة تسوهم وان
تصيبك مصيبة ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا (وان تصبروا) على عداوتهم (وتقروا) ما نهيتهم عنه من موالاتهم أو وان تصبروا على تكاليف الدين
ومشاقه وتقروا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم • وقرئ لا يضركم من ضاره
يضربه ويضركم على أن ضمة الراء لا تسمع ضمة الضاد كقولك مقديا هذا وروى المنفل من عامم لا يضركم بفتح
الراء وهذا تعليم من الله وارشاد الى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكيم اذا أردت أن
تكبت من يحسدك فإزد فضل في نفسك (ان الله يمتحنهم) من البر والتقوى وغيرهما محيط (فضاهل
بكم ما أنتم أهل وقرئ بالياء بمعنى انه عالم بما به ملون في عداوتكم فعاتبهم عليه • (و) اذكر (اذ غدت من أهله)
بالمدينة وهو غدتوه الى أحد من حجرة عائشة رضي الله عنها روى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سائل ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله

من دونكم لا يالونكم
خبالا ودوا ما عنتم قد بدت
البغضاء من أفواههم وما تخفي
صدورهم أكبر قد ينالكم
الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم
أولاء تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله واذا
لقوكم قالوا آسا واذا خلوا عضوا
عليكم الانامل من الغيظ قل
موفوا بغيظكم ان الله علم بذات
الصدور ان تصيبكم حسنة
تسوهم وان تصيبكم سيئة
يفرحوا بها وان تصبروا وتقروا
لا يضركم كيدهم شيا ان الله بما
يعملون محيط واذا غدت من
أهله

وأكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فواقه ما خرجنا منها الى حد قوط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا فاقتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يارسول الله اخرج بنا الى هؤلاء الاكابر لا يرون انما قد جئنا عنهم فقال صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في منامى بقرامذجة حولي فاقولها خيرا ورأيت في ذباب سبني ثلما فارتته هزيمة ورأيت كأنني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة فان رأيتهم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم يدروا كرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى اعدائنا فلم ير الواب حتى دخل فلبس لأمته فلما رأى انه قد لبس لأمته ندموا وقالوا بشما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال فمشى على رجله فجعل يصف أصحابه للقتال كأنهم يقوم بهم القدرح ان رأى صدر ارجا قال تأخر وكان نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انفضوا عننا بالنبل لا يا قوما من ورائنا (تبرئ المؤمنين) تنزلهم وقرأ عبد الله للمؤمنين بمعنى تسوي لهم وهمي (مقعد للقتال) مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى أجريا مجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه قوله تعالى في مقعد صدق قبل ان تقوم من مقامك من مجلسك وموضع حكمك (واقه سميع) لا قول الكم (عليم) بنياتكم وضما ترمك (اذهمت) بدل من اذغدوت أو عمل فيه معنى سميع عليم * والطائفتان حسان من الانصار بنو سلة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الخناخن خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف وقيل في تسعمائة وخمسين والمنركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله ابن أبي بلثه الناس وقال يا قوم هلام انقتل أنفسنا وأولادنا قبيحهم عمرو بن حزم الانصاري فقال أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله لوعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحبان باتباع عبد الله فعصمهم الله فغضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه أنعمروا أن رجعوا فعزم الله لهم على الرشد فنبتوا والظاهر أنها ما كانت الائمة وحديث نفس وكالاتوا النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم ردها صاحبها الى التبات والصبر ووطنها على احتفال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة

تبرئ المؤمنين مقاعد للقتال
واقه سميع عليم اذهمت
طائفتان منكم أن تغشوا الله
وليها وعلى الله فلتنصركم
المؤمنون ولقد نصركم الله يدر
وأنتم أذلة فانتقوا الله لعلمكم
تذكرون اذ تقول للمؤمنين

أقول لها اذا جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو نستريح

حتى قال معاوية عليكم بحفظ الشجر فقد كدت أضع رجل في الركاب يوم صفين فثبتت مني الاقول عمرو بن الاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول (واقه وليها) ويجوز أن يراد والله ناصرهما ومتولى أمرهما فإلهما متفلسان ولا تتوسلان على الله (فان قلت) فامعنى ما روى من قول بعضهم عند نزول الآية واقه مايسرنا أنالهمم بالذى هم منابه وقد أخبرنا الله بأنه ولينا (قلت) معنى ذلك فرط الاستبصار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله وانزاله فيهم آية طائفة بصحة الولاية وأن تلك الهممة غير المأخوذ بها لانها لم تكن عن عزيمة وتصميم كانت سببا لنزولها * والفشل الجبن والخور وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا * أمرهم بأن لا يتوسلوا الا عليه ولا يفوضوا أمورهم الا اليه * ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وقلته * والأذلة جمع قلة والذلان جمع الكثرة وجاء يجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا قليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب وذلك أنهم خرجوا على النواضع يتقرب النفر منهم على البعر الواحد وما كان معهم الا فرس واحد وقتلهم أنهم كانوا اثمانمائة وبضعة عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكه * وبدر اسم ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر اسمى به (قاتقوا الله) في التبات مع رسوله (لما كنتم تشكرون) بتقواكم ما أنتم به عليكم من نصرته أو لعلكم تنم الله عليكم نعمة أخرى تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه (اذ تقول) ظرف لنصركم على أن يقول لهم ذلك يوم بدر أو بدل ثان من اذغدوت على أن يقول لهم يوم أحد (فان قلت) كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تنزل فيه

الملائكة (قلت) فانه لم يشرط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا حيث خالفوا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لزلت وانما قدم لهم الوعد
بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعززوا على الثبات ويتقوا بصراثة ومعنى (أن يكفبكم) انكار أن لا يكفبهم
الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما جئ بـ (بلن الذي هو انما كيد النبي للاشهاد بانهم كانوا القتلهم وضعفهم
وكثرة عدوتهم وشوكته كالايسين من النصر و (بلى) ايجاب لما به عدان بمعنى بلى يكفبكم الامداد بهم
فأوجب الكفاية ثم قال (ان تصبروا وتتقوا) بمددكم بأكثر من ذلك العدد مستوفين للقتال (وبأقوى)
بمعنى المشركين (من فورهم هذا) من قولك قفل من غزوته وخرج من فورة الى غزوة أخرى وجاء فلان ورجع
من فوره ومنه قول أبي حنيفة رحمه الله امر على الفور لا على التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا
غلت فاستعبر للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها فقتل خرج من
فوره كما تقول من ساعته لم يلبث والمعنى أنهم ان يأقواكم من ساعتهم هذه (بمددكم بكم) بالملائكة في حال
ايمانهم لا يتأخر نزولهم عن ايمانهم يريد أن الله يجعل نصرته لكم ويسر قسركم ان صبرتم واتقيتم * وقضى
منزلين بالتشديد ومنزلين بكسر الازاي بمعنى منزلين النصر ومستوفين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلمين ومعلمين
أنفسهم أو خيلهم قال السكبي معلمين بعمامة صفر مخرجة على أكتافهم وعن الفضالك معلمين بالصوف الايض
في نواصي الدواب وأذناها وعن مجاهد مجزوزة اذنا خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة
ابن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال لأصحابه نسووا فان الملائكة قد نسوت (وما جعله الله) الهاء لأن يعدكم أي وما جعل الله
امدادكم بالملائكة الاشارة لكم بانكم تنصرون (ولطمتم به قلوبكم) كما كانت السكينة لبني اسرائيل
بشارة بالنصر وطمأنينة لقلوبهم (وما النصر الا من عند الله) لان عند المقاتلة اذا تكاثروا ولا من عند
الملائكة والسكينة ولكن ذلك مما يقوى به الله رجاء النصر والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين
(العزير) الذي لا يغالب في حكمه (الحكيم) الذي يعطى النصر وينعم لما يرى من المصلحة (ليقطع طرفا من
الذين كفروا) ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسرسبعين من رؤساء
قريش وصناديدهم (أو يكبتهم) أو يحجزهم وينيطهم بالهزيمة (فينقلبوا خائبين) غير ظافرين بمبتغاهم
ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيرتهم لم ينالوا خيرا ويقال كبتته بمعنى كبدته اذا ضرب كبدته بالغيظ والحرقه
وقيل في قول أبي الطيب لا كبت حاسدا وأرى عدوا هو من الكبد والرثة واللام متعاقبة بقوله ولقد نصركم
الله أو بقوله وما النصر الا من عند الله (أو يتوب) عطف على ما قبله * وليس لك من الامر شيء اعترض
والمعنى أن الله مالك أمرهم فاما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان اسلوا أو يعذبهم ان أصروا على الكفر
وليس لك من أمرهم شيء انما أنت عبد مبعوث لندارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب بانصار أن
وأن يتوب في حكمهم اسم معطوف بأو على الامر أو على شيء أي ليس لك من أمرهم شيء أو من التوبة عليهم
أو من تعذيبهم أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل أو بمعنى الا أن كقولك لا زمنك
أو تعطيني حتى على معنى ليس لك من أمرهم شيء الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم أو يعذبهم فتشتي منهم
وقيل نجه عتبه بن أبي وقاص يوم أحد وكسر ربا عتبه فجعل يمسح الدم عن وجهه وسالمه ولى أبي حذيفة
يفضل عن وجهه الدم وهو يقول كيف ضل قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوه الى ربهم فنزلت وقيل
أراد أن يدعوا عليهم فناء الله تعالى لعله أن فيهم من يؤمن * وعن الحسن (يفغر لمن يشاء) بالتوبة ولا يشاء
أن يفغر الا للتائبين (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يفغر لمن يتوب
اليه ويعذب من لقيه ظالما واتباعه قوله أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بين من يشاء وأنهم المتوب
عليهم أو الظالمون ولما كان أهل الاهواء والسبع يتماوتون ويتعامون عن آيات الله فيخطون خطب عشواء
ويطيئون أنفسهم بما يفكرون على ابن عباس من قولهم يجب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب
الصغير * (لانا كلوا الربوا أضعافا مضاعفة) نهى عن الرباع توبيخا بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل
منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل فاستغرق بالناسي اللطيف مال المديون (واتقوا النار التي أعدت

أن يكفبكم أن يعدكم ربكم
بثلاثة آلاف من الملائكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا
وبأقوى من فورهم هذا عدل
ويعذبكم بخمسة آلاف من
الملائكة مستوفين وما جعله
الله الا بشري لكم ولطمتم
قلوبكم به وما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم ليطمع
طرفا من الذين كفروا ويكبتهم
فتنقلبوا خائبين ليس لك من
الامر شيء أو يتوب عليهم
أو يعذبهم فانهم ظالمون والله
ما في السموات وما في الارض
يفغر لمن يشاء ويعذب من يشاء
واته غدو رحيم بأيم الذين
آمنوا لانا كلوا الربوا أضعافا
مضاعفة واتقوا الله لعلكم
تفلحون واتقوا النار التي
أعدت

للكافرين) كان أبو حنيفة رحمه الله يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعقبة
 للكافرين ان لم يتقوا في اجتناب محارمه • وقد آمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجال المؤمنين رحمة بتوفهم على
 طاعته وطاعة رسوله ومن تأمل هذه الآية وأمثالها لم يحدت نفسه بالاطماع الفارغة والتقى على الله
 تعالى • وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا ما لا يخفى على العارف
 الفطن من دقة مسالك التقوى وصعوبة اصابة رضا الله وعزة التوصل الى رحمة وثوابه • في مصاحف أهل
 المدينة والثام سارعوا بغير واد وقرأ الباقون بالواو وتنصره قراءة أبي وعبد الله وسابقوا ومعنى
 المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به (عرضها السموات والارض) أى عرضها عرض
 السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالبعثة والبسطة فشبهت بأوسع
 ما علمه الناس من خلقه وأبسطه وخص العرض لانه في العادة أدنى من الطول للمبالغة كقوله بطتها
 من استبرق وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبح سموات وسبع ارضين لو وصل بهضبايهض (في السراة
 والضراة) في حال الخاء واليسر وحال الضيقة والعسر لا يحصلون بأن يتفقوا في كتابا الخالسين ما قدر وراعه
 من كثير أو قليل كما حكى عن بعض السلف أنه ربما تصدق بيهلة وعن عائشة رضى الله عنها أنها تصدقت
 بحبة عنب أو في جميع الاسوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لانهم هم حال فرح وسرور ولا حال
 محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس أو في جبر فإنه لا يدع الاحسان • واقترح بذكر
 الاتفاق لانه أشق شئ على النفس وأدله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت أعظم الاعمال للحاجة
 اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين • كظم القربة اذا ملاها وشدتهاها وكظم البعير اذا لم يجتر ومنه
 كظم القبط وهو أن يملك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهره أثرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم
 غيظا وهو يقدر على انفاذ ملامته قلبه أمنا وإيمانا وعن عائشة رضى الله عنها أن خادمها غاظها فقاتلت الله
 در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء (والعاقين عن الناس) اذا جنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وروى ينادى
 ناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الامن عفا وعن ابن عيينة أنه رواه الرشيد وقد
 غضب على رجل نخله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا
 كثيرا في الامم التي مضت (واقه يجب المحنين) يجوز أن تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته
 هؤلاء المذكورون وأن تكون للعهد فتكون إشارة الى هؤلاء (والذين) عطف على المتقين أى أعدت للمتقين
 وللتائمين وقوله أولئك إشارة الى القريبين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ أخبره أولئك (فاحشة) فعلة
 متزايدة التبع (أرظلوا أنفسهم) أو أذنبوا أى ذنب كان مما يؤخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس
 مادونه من القبلة والمسرة وغوهما وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة (ذكروا الله) تذكروا عاقبه
 أو وعده أو نبيه أو حقه العظيم وجلاله الموجب للشبهة والحياء منه (فاستغفروا لذنوبهم) قتابوا عنها
 لقبها نادمين عازمين (ومن يغفر الذنوب الا الله) ومثلذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة وأن التائب من
 الذنب عنده كمن لا ذنب له وأنه لا مفزع للذنين الا الله وكرمه وأن عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد
 اذا جاء في الاعتذار والتصل بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطيب للنفس العباد وتوسيط
 للتوبة وبعث عليها وردع عن البأس والقنوط وأن الذنوب وان جلت فأت عفوه أجل وكرمه أعظم والمعنى
 أنه وحده مع مصححات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (ولم يصرّوا) ولم يقيموا
 على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم
 سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار (وهم يعلمون) حال من فعل
 الاصرار وحرف النفي منصب عليهم ما والمعنى وليسوا بمن يصرّون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهى
 عنها وبالوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الآيات بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلاث
 طبقات متقنون وتائبون وصرّون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصّرّين ومن خالف في ذلك فقد
 كابر عقله وعاندر به • قال (أجر العالمين) بعد قوله جزاؤهم لانهم ما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين
 لزيادة التنبية على أن ذلك جزاء واجب على عمل وأجر مستحق عليه لا كما يقول المبطلون وروى أن الله عز وجل

الكافرين وأطعموا الله
 والرسول لعلكم ترحمون
 وساروا الى مغفرة من ربكم
 وجنة عرضها السموات والارض
 أعدت للمتقين الذين يتقون
 في السر والنجوى والذين
 الغنط والعاقين عن الناس والله
 يحب المحسنين والذين اذا ضلوا
 فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا
 الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
 الذنوب الا الله ولم يصرّوا على
 ما فعلوا وهم يعلمون أولئك
 جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها ونعم أجر العالمين

أوحى الى موسى ما أكل حيا من يطعم في جنتي بغير عمل فكيف أجود برحمتي على من يضل بطاعتي وعن شهرين حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من القرور وارتجاء الرحمة عن لا يطاع حق وجهالة وعن الحسن رضي الله عنه يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط بعفوى وادخلوا الجنة برحمتي واتسموها بأعمالكم وعن ربيعة البصرية رضي الله عنها أنها كانت تشد

ترجو التوبة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليس

والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونم أجز العالمين ذلك يعني المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم سنن) يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقايعه كقولهم وقتلوا اتقيا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد دخلت من قبل (هذيان للناس) ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب يعني حشهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثاره لا حشهم (وهدي وموعظة للمتقين) يعني أنه مع كونه يانا وتبديها للمكذبين فهو زيادة تيبث وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين ويجوز أن يكون قوله قد دخلت جملة معترضة للبعث على الايمان وما يستحق به ما ذكر من أجر العالمين ويكون قوله هذيان إشارة الى ما نخلص وبين من أمر المتقين والتائبين والمصريين (ولاتهنوا ولا تحزنوا) نسله من الله سبحانه لرسوله وللمؤمنين هما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما أصابكم أي لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا به ولا تحزنوا على من قتل منكم وجرح (وانتم الاعلون) وحاشاكم أنكم أعلى منهم وأغلب لانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو وانتم الاعلون شأننا لان قتالكم لله ولا علاه كلفه وقتالهم للشيطان ولا علاه كلمة الكفر ولان قتلكم في الجنة وقتلهم في النار أو هي إشارة لهم بالعلو والغلبة أي وانتم الاعلون في العاقبة وان جندنا لهم الغالبون (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالذمى يعني ولا تنهوا ان صح ايمانكم على أن همه الايمان فوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة بأعدائه أو بالاعلون أي ان كنتم مصدقين بما يهدكم الله ويشركه من الغلبة * قرئ قرح بفتح القاف ونهها وهما الغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها وقرأ أبو السمال قرح بفتحة القاف وقيل القرح والقرح كالطرد والطرود والمعنى ان نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قبله يوم بدر ثم يضعف ذلك قلوبهم ولم ينهضهم عن معاودتكم بالقتال فانتم أولى أن لا تضعفوا ونحوه فانهم يألون كما نالون وترجون من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف قيل (قرح مثله) وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المنركين (قلت) بل كان مثله ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار لا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسبونهم باذنه حتى اذا قتلتم وتنازعتم في الامر وعصيت من بعد ما أراكم ماتحبون (وتلك الايام) تلك مبتدأ والايات صفته و (تداولها) خبره ويجوز أن يكون تلك الايام مبتدأ وخبرها كما تقول هي الايام تبلى كل جديد والمراد بالايات أوقات الظفر والغلبة تداولها نصرتها بين الناس تدل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء كقوله وهو من آيات الكتاب فيوما علينا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما نسر

ومن أمثال العرب الحرب مجال وعن أبي سفيان أنه سعد الجبل يوم أحد فكث ساحة ثم قال ابن أبي كبة أين ابن أبي خفاة أين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهذا أبا عمر فقال أبو سفيان يوم بيوم والايات دول والحرب مجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلا في الجنة وقتلا في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خينا اذن وخسرنا والمدولة مثل المعاورة وقال

رد الميأه فلا يزال المداولا * في الناس بين قتل وجماع

يقال داوت بينهم الشيء فتداولوه (وليعلم الله الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما أن يكون المثل محذوفا معناه وليتبر الشاكرون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التثنية بمعنى فعلنا ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فاقه عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها وقيل معناه وليعلم علميا يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمهم بوجود انهم الثابت والثاني أن تكون العلة محذوفة

قد دخلت من قبلكم سنن فسبوا في الارض فاطلسوا كيف كان عاقبة المكذبين هذيان للناس ومدى وموعظة للمتقين ولا تنهوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يحشكم قرح فقد من القوم بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا

وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت ويعلم الله وانما حذف للايدان بأن المصلحة فيما فعلت
ليست بواحدة عليهم مما جرى عليهم وليبصرهم أن العبد يسوء ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر أن الله
في ذلك من المبالغ ما هو غافل عنه (ويتخذ منكم شهداء) وليكرمنا باسمكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم
أحد أو وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يتلى به صبركم من الشدائد من قوله تعالى
لتكونوا شهداء على الناس (والله لا يحب الظالمين) اعترض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يجب
من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المحصنين من الذنوب والتصميم التطهير
والتصفية (ويحق الكافرين) ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فالتصميم والاستعداد والتصميم
وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فمحققهم ومحو آثارهم (أم) منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الانكار (ولما يعلم الله) بمعنى ولما تجاهد والآن العلم متعلق بالمعلوم قتل نبي العلم منزلة تقي متعلقة لانه متفق
باتفائه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خيرا حتى يعلمه ولما يعني لم الا ان فيها ضربا من التوقع فدل
على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يات قبل وتقول وعلمني ان يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وانما توقع فعله
وقرى ولما يعلم الله بفتح الميم وقيل اراد النون الخفيفة ولما يعلى خذفها (ويعلم الصابرين) نصب بانها اراد ان
والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث
عن أبي عمرو ويعلم بالرفع على أن الواو للعال كأنه قيل ولما تجاهدوا وانتم صابرون (واقدم كنتم تمون الموت)
خو طب به الذين لم يشهدوا وابدوا وكانوا يمتنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيروا من
كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين
وكان رأيه في الامة بالمدينة يعني وكنتم تمون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته
(فقد رأيتوه وانتم تنظرون) أي رأيتوه عاينين مشاهدين له حين قتل بين أيديهم من قتل من اخوانكم
وأقاربكم وشارفتم ان تنفوا وهذا توحيح لهم على قتلهم الموت وعلى ما تسيروا له من خروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالماحهم عليه ثم انهم زامهم عنه وقلة ثباتهم عنده (فان قلت) كيف يجوز نفي الشهادة وفي تنبيها
تخفى غلبة الكافر المسلم (قلت) قصدتم نفي الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن
كما أن من يشرب دواء الطيب النصراني فاصد الى حصول الماء ومن الشفاء ولا يخطريه ان فيه جر
منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيذ الصاعته واقدم قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه حين نهض الى مونة
وقيل لردكم الله

ويتخذ منكم شهداء والله
لا يحب الظالمين وليحصى الله
الدين آمنوا ويحق الكافرين
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل أن تقاتلوه فقل
وأبتوه وانتم تنظرون وما محمد
الارسل قد حلت من قبله الرسل

لكنى أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تحذف الزيدا
أو طعنة يسيدي حران بجهزة * بجربة تنشد الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذموا على جدتي * أرشد الله من غار وقد رشدا

لمارى عبد الله بن قننة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجحر فكسر رباعيته وشج وجهه أقبل بريد قتله
فذب عنه صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر يوم أحد حتى قتله ابن قننة وهو يرى أنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخا ألا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ
الشیطان فضا في الناس خبر قتله فانه كانوا يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الى عبادة الله حتى
انهارت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هربهم فقالوا يا رسول الله فدينا لك يا بائنا وأمتها تانا نا خبر قتلك
فرعبت قلوبنا وولينا مدبرين فنزلت وروى أنه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبي
ياخذ لنا ما نأمن أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم
فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمدا فأن رب محمد حتى لا يموت وما تمنعون بالحياة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني
أعترزك بما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شدي سيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين
أنه مر بأناصري يتشخط في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ
قاتلوا على دينكم والمعنى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) قبيحوا كما خلوا وكان أن أتباعهم

بهوا متمسكين بيديهم بعد خلقهم فعليكم أن تمسكوا بدينه بعد خلقه لأن اغرض من بعثة الرسل تبليغ الرسالة
 فالزام الحجة لا وجوده بين أظهر قومه (أفان مات) القائم ملقاة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى
 التسبب والهمزة لا نكار أن يجعلوا خلق الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل مع
 علمهم أن خلق الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكاً به يجب أن يجعل سبباً للمتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم لالانقلاب
 عنه (فان مات) لم ذكر ان قتل وقد علم أنه لا يقتل (قلت) لكونه يجوز عند المخاطبين (فان قلت) أما علموه
 من ناحية قوله والله يصمكم من الناس (قلت) هذا مما يختص بالعلماء منهم وذوى البصيرة ألا ترى أنهم سمعوا
 بخبر قتله فهربوا على أنه يحتمل العصمة من قننة الناس واذلهم والاعقاب الاقارب عما كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم به من أمر الجهاد وغيره وقيل الارتداد وما ارتد أحد من المسلمين ذلك اليوم
 الا ما كان من قول المنطقتين ويجوز أن يكون على وجه التغليب عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلامه (فل يضر الله شيئاً) فاضر الله نفسه لأن الله تعالى لا يجوز عليه المصاير
 والمنافع (وسيجزي الله الشاكرين) الذين لم يتقبلوا كائن بن الضر وأضرابه وسماهم شاكرين لانهم شكروا
 نعمة الاسلام فيما فعلوا المعنى أن موت الانفس محال أن يكون الابشيشة الله فاخرجه مخرج فصل لا ينبغي
 لاحد أن يقدم عليه الا أن يأذن الله له فيه تمثيلاً ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك فليس له أن يقبض نفساً الا بأذن
 من الله وهو على معينين أحدهما تحريضهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو باعلامهم أن الخذل لا يتبع
 وأن أحدا لا يموت قبل بلوغ أجله وان خوض الممالك وقطم المارك والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند
 غلبة العدو والتفافهم عليه واسلام قومه له نهزة للعقل من الحفظ والكلالة وتأخير الاجل (كأنا)
 مصدر مؤكداً لان المعنى كتب الموت كتاباً (مؤجلاً) موثلاً أوجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب
 الدنيا) تعريض بالذين شغلتم الغنائم يوم أحد (نوته منها) أي من ثوابها (وسيجزي) الجزاء المبهم الذين شكروا
 نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وقرئ بونه وسيجزي بالياء فيهما * قرئ قاتل وقتل بالتشديد والنساء على
 ربيون وأخير النبي (ومعه ربيون) حال عنه بمعنى قتل ~~كأنا~~ مع ربيون والقرأة بالتشديد تنصرف الوجه
 الأول وعن سعيد بن جبير رحمه الله ما معناه نبي قتل في القتال والريون الربانيون وقرئ بالحركات الثلاث
 فالفتح على القياس والضم والكسر من تغييرات النسب * وقرئ فإوهوا بكسر الهاء والمعنى (فإوهوا)
 عند قتل النبي (وما ضعفوا) عن الجهاد بعده (وما استكفوا) للعدو وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن
 والانكار عند الارباب بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين
 واستكاثهم لهم حين أرادوا أن يعتضدوا بالمتناق عبد الله بن أبي في طلب الامان من أبي سفيان (وما كان
 قواهم الا) هذا القول وهو إضافة الذنوب والاسراف الى أنفسهم مع كونهم ربانيين هضمها واستقصارا
 والدعاء بالاستغفار منها مقديماً على طلب تثبيت الاقدام في مواطن الحرب والنصرة على العدو وليكون
 طمأنينة الى ربهم عن زكاه وطهارة وخضوع أقرب الى الاستجابة (فأناهم الله ثواب الدنيا) من النصرة
 والنعمة والعز وطيب الذكر * ونخص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه وأنه هو المعتد به عنده
 تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة (ان تطيعوا الذين كفروا) قال علي رضي الله عنه نزلت
 في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم وعن الحسن رضي الله عنه
 ان تستنصروا اليهود والنصارى وتقبلوا منهم لانهم كانوا يستغفرونهم ويوقعون لهم الشبه في الدين ويقولون
 لو كان نبياً حاقاً لما غلب ولما أصابه وأحمله ما أصابهم وانما هو رجل حاله كحال غيره من الناس يومه ويوما
 عليه وعن السدي ان تستكفوا الى سفيان وأصحابه وقتلواهم (يردوكم) الى دينهم وقبيل
 هو عام في جميع الكفار وأن على المؤمنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شيء ولا يزلوا على حكمهم ولا على
 مشورتهم حتى لا يستجروهم الى موافقتهم (بل الله مولاكم) أي ناصركم لا تحتاجون معه الى نصرة أحد
 وولايته وقرئ بالنصب على بل أطعموا الله مولاكم (سنلتي) قرئ بالنون والياء والرهب بكون
 العين وضماً قبل قذف الله في قلوب المرءكين لخوف يوم أحد فأنزمو الى مكة من غير سبب ولهم القوة
 والغلبة وقيل ذهبوا الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق طلوا ما صنعنا شيئاً قتلنا منهم ثم تركناهم ونحن

أفان مات أو قتل انقلبتم على
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه
 فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله
 الشاكرين وما كان لنفس أن
 تموت الا بأذن الله كما لا مؤجلاً
 ومن يرد ثواب الدنيا فوته منها
 ومن يرد ثواب الآخرة فوته منها
 وسيجزي الشاكرين وكأين من
 نبي قتل معه ربيون كثير فما
 وهنوا لما أصابهم في سبيل الله
 وما ضعفوا وما استكفوا والله
 مع الصابرين وما كان قولهم
 يجب علينا ان نقاتلنا ونقاتلنا
 الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
 وامرنا في أمرنا وثبت أقدامنا
 وانصرنا على القوم الكافرين
 فأناهم الله ثواب الدنيا وحسن
 ثواب الآخرة والله يجزي
 المحسنين بأبها الذين آمنوا ان
 قطعوا الدين كفروا يريدوكم على
 أعقابكم فتقبلوا حاسرين بل
 الله مولاكم وهو خير الناصرين
 سنلتي في قلوب الذين كفروا
 الرب

فأهرون أرجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك أتى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا (بما أشركوا)
بسبب أشراكهم أي كان السبب في القاء الله الرعب في قلوبهم أشراكهم به (مالم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل
الله بأشراكها حجة (فان قلت) كان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصم لهم الاشارة (قلت) لم يكن أن هناك حجة
الا أنهم لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم أن يقوم عليه حجة وانما المراد في الحجة ونزولها جميعا كقوله
ولا ترى الضب بها ينحجر (واقدم صدقكم الله وعده) وعدمه الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله
نعالي ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز أن يكون الوعد قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرجعهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من أين
إصابتنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خنق ظهره
واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين
أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضر بعضهم بالسيوف حتى انهزموا
والمسلمون على آثارهم * بحونهم أي يقتولونهم قتلا ذريعا * حتى إذا فشلوا والفشل الجبن وضعف الرأي *
وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فناموا فقتلناهم هنا وقال بعضهم لا تخالف أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في ثغور العشرة وهم المؤمنون بقوله ومنكم من يريد
الآخرة ونفرا عقابهم شهيدون وهم الذين أرادوا الدنيا فكفر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير
رضي الله عنه وأقبلوا على المسلمين وحالت الرجح دبوراً وكانت صباحاً حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله
(ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) ليبتن صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان عندها (واقدمنا عنكم)
لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (واقدمنا افضل على
المؤمنين) يفضل عليهم بالعضو وهو متفضل عليهم في جميع الاحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لان الابتلاء
رحمة كما أن النصر رحمة (فان قلت) أين متعلق حتى إذا (قلت) محذوف تقديره حتى إذا فشلتم منعكم نصره
ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم (اذ تصعدون) نصب بصرفكم أو بقوله
ليبتليكم أو بانما را ذكر والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل وأصعد في الارض
يقال أصعدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن رضي الله عنه تصعدون يعني في الجبل وتعضد الاولى قراءة
أبي اذ تصعدون في الوادي وقرأ أبو جوبة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم * وقرأ الحسن
رضي الله عنه تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ تصعدون ويلون بالساء (والرسول يدعوكم)
كان يقول الى عباد الله الى عباد الله أنار رسول الله من يكره الجنة * (في آخركم) في ساقتمكم وجماعتكم
الآخرة وهي الآخرة يقال جئت في آخر الناس وآخرهم كما تقول في أولهم وأولاهم * بتأويل مقدمتهم
وجماعتهم الاولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أي فإنا لكم الله (غما) حين صرفكم عنهم وابتلاككم (ب) سبب
(غم) أذ قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له أو غما مضاعفاً بعد غم وغما متصلاً بغم من الغم
عما أرجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنمة والنصر
(لكي لا تغزوا) لتتنزوا على تجزع الغموم ونضر واحتمال الشدائد فلا تغزوا فيما بعد على قاتت من المنافع
ولا على مصيب من المضار ويجوز أن يكون الضمير في فأنا بكم للرسول أي فأنا لكم في الاغتمام وكما غمكم
ما نزل به من كسر الرابعية والشجة وغيرها غمها نزل بكم فأنا بكم غما بكم لاجلكم بسبب غم اغتمه سموه لاجله
ولم يترككم على عصيانكم ومخافتكم لامره وانما فعل ذلك ليلبسكم وينفس عنكم ثلاثاً تغزوا على ما فاتكم
من نصر الله ولا على ما أصابكم من غلبة العدو * وأنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان
يهم حتى نهـ واو غمهم النوم وعن أبي طلحة رضي الله عنه غشينا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط
من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما أحد الا ويعل تحت جفنه وعن ابن الزبير رضي الله عنه لقد رأيتني
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فأرسل الله علينا النوم والله اني لاصمق قول معتب بن
قشير والنعاس يقشاني لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا * والأمنه الامن وقرئ أمنة بسكون
الميم كأنها المنزلة من الامن و(نعاسا) بدل من أمنة ويجوز أن يكون هو المفعول وأمنه حالاً منه. مقدمة عليه

بما أشركوا بالله مالم ينزل
به سلطانا وما أوامهم النار
وبسبب منوى الظالمين ولقد
صدقكم الله وعده اذ قسم عليهم
بأذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في
الامر وعصيت من بعد ما أراكم
تاتخرون منكم من يريد الدنيا
ونفسكم من يريد الآخرة
ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد
هدا عنكم واقدمنا افضل على
المؤمنين اذ تصعدون ولا تلون
على أحد والرسول يدعوكم في
آخركم فأنا بكم غما بكم لاجلكم
تغزوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم
والله خير بما تصعلون ثم أنزل
عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا

كقولك رأيت راكبا رجلا أو مفعولا له بمعنى نعمة ويجوز أن يكون حال من الخاطئين بمعنى ذوى
أمنة أو على أنه جمع آمن كآمن وبررة (يقضى) قرى بالياء والتاء ودأ على النعاس أو على الامنة (طائفة
منكم) هم أهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المتفقون (قد أهتمهم أنفسهم) ما همم الا هم أنفسهم لاهم
الدين ولا هم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين أو قد أوقعتهم أنفسهم وما حل بهم في الهوموم والاشجان فهم
في التشاكي والتبائت (غير الحق) في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الحق الذي يجب أن يظن به
(وظن الجاهلية) بدل منه ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيدي ليلظنون
كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجلود ورجل صدق يريد
الظن المختص بالله الجاهلية ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية أى لا يظن مثل ذلك الظن الأهل الشرك
الجاهلون بالله (يقولون) رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه (هل لنا من الامر من شيء) معناه هل لنا معاشر
المسلمين من امر الله نصيب قط يعنون النصر والظاهر على العدو (قل ان الامر كله لله) ولا وليا له المؤمنين
وهو النصر والغلبة كتب الله لا غلب إلا أنا ورسلى وان جندنا لهم الغالبون (يحقون في أنفسهم ما لا يدون
لك) معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الامر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وهم فيما يظنون على
الذناق (يقولون) في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم ان الامر كله لله (لو كان لنا من الامر
شيء) أى لو كان الامر كما قال محمد ان الامر كله لله ولا وليا له وانهم اغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين
من قتل في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم) يعنى من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع
وكتب ذلك في اللوح لم يكن يدمن وجوده فلو قعدتم في بيوتكم (لبرز) من بينكم (الذين) علم الله أنهم يقتلون
(الى مضاجعهم) وهى مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من
المؤمنين وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعلم ان العاقبة في الغلبة لهم وان دين الاسلام يظهر على ادين كاه وان
ما يتكبرون به في بعض الاوقات تمحيص لهم وترتيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يجزئهم على الجهاد
فحص الغلبة وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نغلب شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة الى
أحد وكان علينا أن نقيم ولا تبرح كما كان رأى عبد الله بن أبي وغيره ولو لم تكن من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه
المعركة قل ان التدبير كله لله يريد ان الله عز وجل قد دبر الامر كما جرى ولو اقم بالدينة ولم تخرجوا من بيوتكم
لما نجنا من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء الفاعل ولبرز بالشديد
ونهم البلاء (وليتلى الله) وليمحض ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ومحض ما في قلوبهم من وساوس
الشیطان فعل ذلك أو فعل ذلك لصاحبة وللإبتلاء والتحصين (فان قلت) كيف مواقع الجمل التي بعد قوله
وطائفة (قلت) قد أهتمهم صفة طائفة ويظنون صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهتمهم أنفسهم ظانين أو استئناف
على وجه لبيان الجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون (فان قلت) كيف صح أن يقع ما هو مستله عن الامر بدلا
من الاخبار بالظن (قلت) كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فلذلك جاز ابداله منه ويحتمون حال من يقولون
وقل ان الامر كله لله اعتراض بين الحال وذى الحال ويقولون بدل من يحتمون والاجود أن يكون استئنافا
(استزلهم) طلب منهم الزلل ودعاهم اليه (يبعض ما كسبوا) من ذنوبهم ومعناه ان الذين انهمزوا يوم أحد
كان السبب في توليهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعهم التأييد وتقوية التلويح حتى
قولوا وقيل استزال الشيطان اياهم هو التولى وانما دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لان الذنب يجزى الى
الذنب كما أن الطاعة تجزى الى الطاعة وتكون لها فيها وقال الحسن رضى الله عنه استزلهم بقبول ما زين لهم
من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه
فجزهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم تلك الخطايا ففكروا اقاء الله معها فأخروا الجهاد حتى يصلوا أمرهم
ويجاهدوا على حال مرضية (فان قلت) لم قيل يبعض ما كسبوا (قلت) هو كقوله تعالى ويهتدون عن كثير
(ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بالعتوبة (وقالوا)
لا يخونناهم أى لا يجعل اخوانهم كذوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى
الاجنوة اتفاق الجنس أو النسب (اذا ضربوا فى الارض) اذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها

يقضى طائفة منكم وطائفة قد
اهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية يقولون هل
لنا من الامر من شيء قل ان
الامر كله لله يحتمون في أنفسهم
ما لا يدون لك فيما يظهرون
من الامر من شيء ما قلنا هنا قل
لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين
كتب عليهم ان يقتلوا الى مضاجعهم
وليتلى الله ما في قلوبكم والله
وليمحض ما في صدور ان الذين
عليهم بذات الصدور ان الذين
ولوا منكم يوم التي الجعان انما
استزلهم الشيطان يبعض
ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
ان الله غفور - حليم يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
وقالوا لا يخونناهم اذا ضربوا
فى الارض

(أو كانوا غزى) جمع غاز كما في وعنى كقولهم عن الحياض أجون وقرئ بضمف الزاى على حذف التاء من غزاة (فان قلت) كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا (قلت) هو على حكاية الحال الماضية ككقولك حين يضربون في الارض (فان قلت) ما متعلق ليجمع (قلت) قالوا أى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون (حسرة في قلوبهم) على أن اللام مثلها في ليكون لهم عدوا وحرزا أو لا تكونوا بمعنى لا تكونوا مثلهم والتعلق بذلك القول واعتقاده ليجهله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم (فان قلت) ما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى (قلت) معناه ان الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المعتقد الفاسد يضيع القم والحسرة في قلوبهم ويضيق صدورهم عقوبة فاعتقاده فعلمهم وما يكون عندهم من القم والحسرة وضيق الصدور وفصل الله عز وجل كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يشهد في السماء ويجوز أن يكون ذلك إشارة الى ما دل عليه النهى أى لا تكونوا مثلهم ليجمع الله اتقاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم لان مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضادتهم بما يفهمهم ويفيظهم (واقه يحيى ويميت) رد لقولهم أى الامريده قديحي المسافر والغازى ويميت المقيم والقاعد كالبشاء وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال عند موته ما فى موضع شبرا لا وفيه ضربة أو طعنة وهما اذا موت كما يموت العبر فلا نامت العين الجبناء (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم وقرئ بالياء بمعنى الذين كفروا (المغفرة) جواب القسم وهو سادسة جواب الشرط وكذلك لالى الله تحشرون كذب الكافرين أولادى زعمهم أن من سافر من اخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لم مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سب التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله فان ماتوا لونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله (خير مما تجمعون) من الدنيا وما فيها لو لم تموتوا وعن ابن عباس رضى الله عنهما خير من طلاع الارض ذبحة حراء وقرئ بالياء أى يجمع الكفار (لالى الله تحشرون) لالى الرحيم الواسع الرحمة الميثب العظيم الثواب تحشرون ولو وقع اسم الله تعالى هذا الموضع مع تنديعه وادخال اللام على الحرف المتصل به شأن ليس بالخطى * قرئ متم بضم الميم وكسر هاء من مات يموت ومات يمات * ما من يدة للتوكيد والدلالة على أن لينة لهم ما كان البرجة من الله ونحوه فماتتقتضهم مشاقهم اعناهم ومعنى الرحمة ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق والتلطف بهم حتى أنهم غمابتم وآسأهم باليانة بعد ما خالفوه وعصوا أمره وانهمزوا وتركوه (ولو كنت ظفا) جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم (فاعف عنهم) فيما يختص بلاء (واستغفر لهم) فيما يختص بحق الله اعما ما لا شفقة عليهم (وشاورهم فى الامر) يعنى فى أمر الحرب ونحوه مما ينزل عليك فيه وحى لتستظهر برأيهم ولما يقبهم من تأييد نفوسهم والرفع من اقدارهم وعن الحسن رضى الله عنه قد عدا الله أنه ما به اليهم حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط الا هدوا لا ارشد أمرهم وعن أبي هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل كان سادات العرب اذا لم يشاوروا فى الامر شق عليهم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه لتلاينقل عليهم استبداده بارأى دونهم وقرئ وشاورهم فى بعض الامر (فاذا عزمت) فاذا قطعت الرأى عن شئ بعد الشورى (فتوكل على الله) فى امضاء أمرك على الارشاد الاصلح فان ما هو الأصلح لك لا يعلمه الا الله لانت ولا من تشاور وقرئ فاذا عزمت بضم التاء بمعنى فاذا عزمت لك على شئ وأرشدت اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا (ان ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر فلا أحد يقبلكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فمن ذا الذى ينصركم) فهذا تنبيه على أن الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه ما يفتح الله للناس من رجة فلا يحسب لها وما يحسب فلا مرسل له من بعده (من بعده) من بعد خذلانه أو هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جازته وقرأ عبيد بن عمير وان يخذلكم من أخذته اذا جعله مخذولا وفيه ترغيب فى الطاعة وفيما يستحقون به النصر من الله تعالى والتأييد ونحوه من المحسبة وما يستوجبون به العقوبة بالخذلان (وعلى الله) ويخلص المؤمنون بهم بالتوكل والتفويض اليه لعلمهم أنه لا ناصر سواه ولان ايمانهم بوجوب ذلك ويقتهضه * يقال غل شيا من المغم غلولا وأغل اغلالا اذا أخذته فى خفية يقال أغل الجار اذا سرق من العلم شيا مع الجلد والغل الحقد الكامن فى الصدق ومنه قوله صلى

أو كانوا غزى لو كانوا
 عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجمع
 الله ذلك حسرة في قلوبهم واقه
 يحيى ويميت والله بما تعملون
 بصير ولئن قلتم فى سبيل الله
 أو متهم من الله ورجة خير
 مما يجمعون ولئن مست أو قتلتم
 لالى الله تحشرون فيما رجة
 من اعدائهم ولو كنت ظفا
 غليظ القلب لانفضوا من حولك
 فاعف عنهم واستغفر لهم
 وشاورهم فى الامر فاذا عزمت
 فتوكل على الله ان الله يحب
 المتوكلين ان ينصركم الله فلا
 غلب لكم وان يخذلكم فمن
 ذا الذى ينصركم من بعده وعلى
 الله فليوكل المؤمنون

الله عليه وسلم من يشاء على عمل فقل شبا جاء يوم القيامة يجعله على عنقه وقوله صلى الله عليه وسلم هدايا لولادة
 خلوق وعنه ليس على المستمير غير المقل نعمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال أغله اذا وجد غالا
 كقولك اجلته وأجمته ومعنى (وما كان لبي أن يفيل) وما صح له ذلك يعني ان النبوة تنافي القلول وكذلك
 من قرأ على البناء فمفعول فهو راجع الى معنى اد قول لان معناه وما صح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا
 الا اذا كان غالا وفيه وجهان أحدهما أن يبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزهه ويثبه على عصمته
 بان النبوة والقلول متنافيان لا يظن به ظان شيئا منه وأن لا يستريب به أحد كما روى أن قطيفة حمراء فقدت
 يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وروى أنها نزلت في غنائم أحد حين
 ترك الرماة المركز وطلبوا الغنمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن
 لا يقسم الغنائم كالم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أم أهد اليكم أن لا تتركوا المركز
 حتى يأتيكم أمرى فقالوا تر كآبسية اخواتنا ووقفا فقال صلى الله عليه وسلم بل نطنتم أنانقل ولا تقسم لكم
 والشأن أن يكون بالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلحة فقتل غنائم قسمها
 ولم يقسم للطلحة فقتل يعنى وما كان نبي أن يعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية ويمنح
 حرمان بعض الفزاة غلولا تغليظا وتقيضا الصورة الامر ولو قرئ أن يفيل من أغل بمعنى غل لحاز (يات
 بما غل يوم قيامة) يات بانتهى الذي غلبه به منه يجعله كاجاب في الحديث جاء يوم القيامة يجعله على عنقه وروى
 الا لا عرفن أحدكم بأقبيعه رعا ويقره لها خوار وبشاقها انفا فينادى يا محمد يا محمد فأقول
 لا للاث من الله شيئا فقد باحتك وعن بعض جفاة الاعراب انه سرق ناقة مسك فتليت عليه الآية فقال
 اذا أحاط طيبة الريح خضفة المحمل ويجوز أن يراد يات بما أحقل من وباله وتبعته وانتهى (فان قلت) هلا قيل
 ثم يوفى ما كسب ليتصل به رقات حتى يعاخذ كل تحت كل كاسب من الغال وغيره فانصل به من حيث المعنى
 وهو ابلغ وتثبت لانه اذا علم الغال أن كل كاسب خيرا أو شرا يجزى قوفى جزاءه علم أنه غير متخلص من بينهم مع
 عظم ما اكتسب (وهو لا يظنون) أى يعدل بينهم في الجزاء ككل جزاؤه على قدر كسبه (هم درجات) أى هم
 متفاوتون كما تفاوتت الدرجات كقوله

وما كان لبي أن يفيل
 ويغلب يات بما غل
 ثم يوفى كل نفس ما كسبت وهم
 لا يظنون أفن اتبع رضوان الله
 كمن باه بسخط من الله وماواه
 جهنم ونيس المسير هم درجات
 عند الله والله سير بما يعملون
 لقد من الله على المؤمنين إذ بعث
 فيهم رسولا من أنفسهم يتلو
 عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
 الكتاب والحكمة

أنصب للمنية تعتر بهم • رجالى أم • ودرج السيول

وقيل ذو ودرجات والمعنى تفاوت منازل المتأبين منهم ومنازل المعاقين أو تفاوت بين الثواب والعقاب
 (وايه بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فجازهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المتفقون بعنه (من أنفسهم) من
 جذهم عريامثلهم وقيل من ولدا سميل كما أنهم من ولده (فان قلت) فلو وجه المنه عليهم في أن كان من أنفسهم
 (قلت) اذا كان منهم كل اللسان واحدا فهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه وهو انوارا قدين على أحواله
 في الصدق والامانة فكان ذلك أقرب لهم الى تصديقه والوثوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم كقوله وانه
 لذ كركت ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضى الله عنها من أنفسهم أى من
 أشرفهم لان عدنان ذرورة ولدا سميل ومضر ذرورة تزار بن عدنان وخذف ذرورة مضر ومدركة
 ذرورة خندف وقرين ذرورة ومدركة وذرورة قرين محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به أبو طالب في تزويج
 خد بجهت رضى الله عنها وقد حضره بنوهاشم وروثا مضر الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم ووزع
 اسمعيل وشتفى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بينه وسواس حرمة وجعل لنا بيننا محجوبا وحرما لقنا
 وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخى هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فقى من قرين الارجح به وهو والله
 بعد هذا بأعظم وخطر جليل • وقرئ لمن من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم وفيه وجهان أن يراد لمن من الله
 على المؤمنين منه أو بعنه اذ بعث فيهم فحذف لقيام الدلالة أو يكون اذ فى محل الرفع كذا فى قولك أخطب ما يكون
 الامر اذا كان قائما بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعنه (يتلو عليهم آياته) بعدما كانوا أهل جاهلية لم ياتر
 أسماءهم حتى من الوصى (وبركيتهم) وبطهرهم من دنس القلوب بالكفر وبخاسة سائر الجوارح بلاسة الهرطبات
 وسائر الخبائث وقيل ويأخذ منهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة بعدما كانوا أجهل الناس

وأبعدهم من دراسة العلوم (وان كانوا من قبل) من قبل بعثة الرسول (لئى ضلال) ان هى الخففة من التوبة
واللام هى الفارقة بينها وبين الساقية وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل فى ضلال (مبين) ظاهر لاشبهة
فيه (أصابكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد أصبتم مثلها) يوم بدر من قتل سبعين
وأمر سبعين. ولما نصب بقلتم وأصابكم فى محل الجزاء إضافة لما إليه وتقديره أظلم حين أصابكم و(أى هذا)
نصب لانه مقول والهزمة للتقرير والتقريع (فان قلت) علام عطفت الواو هذه الجملة (قلت) على ما مضى من
قصة أحد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز ان تكون معطوفة على محذوف كأنه قبل أظلمت كذا وقلتم
حينئذ كذا أى هذا من أين هذا كقوله تعالى أى لك هذا القول (من عند أنفسكم) وقوله من عند الله والمعنى
أنتم السبب فيما أصابكم لاختياركم الخروج من المدينة أو لخيلتكم المركز وعن على رضى الله عنه لاخذكم
القدام من أسارى بدو قبل أن يؤذن لكم (ان الله على كل شئ قدير) فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى أن
يصيب بكم تارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم) يوم أحد يوم التقي جمعكم وجمع المشركين (ة) هو كائن (ياذن
الله) أى بخيلته استعار الاذن لخيلته الكفار وأنه لم يمنعهم منهم ليتألم لان الاذن محمل بين المأذون له
ومراد (وليعلم) وهو كائن لتمييز المؤمنون والمنافقون ولينظر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) من جملة
الصلة عطف على نافتوا وانما يبق فقالوا لانه جواب لـ و قال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كأنه قيل
فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لولم ويجوز ان تقتصر الصلة على نافتوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأ قسم الامر
عليهم بين أن يقاتلوا اللخرة كما يقاتل المؤمنون وبين أن يشاؤوا ان لم يكن بهم غم الا خرد فعا عن أنفسهم
وأهلهم وأموالهم فأبوا القتال ووجدوا القدرة عليهم رأسا لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روى أن عبد الله بن أبي
الغزول مع حلفائه فقيل له فقال ذلك وقيل (أوادفوا) المدوق تكثيركم سواد الجهادين وان لم تقاتلوا لان
كرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو أمكننى لبعث دارى
ولحقت بنجر من ثغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قبل وكيف وقد ذهب بصرنا قال لقوله أوادفوا أراد
كثروا سوادهم ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم (لونغلم قتالا) لونغلم ما يصح أن يسمى قتالا (لا تبعناكم)
يعنون أن ما أنتم فيه نطار أرايكم وركلكم عن العوالب ليس بشئ ولا يقال لئله قتال انما هو القام بالانتمس الى
التمسكة لان رأى عبد الله كان فى الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج (هم للكفر يومئذ أقرب منهم
للايمان) يعنى أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم أماره تؤذن بكفرهم فلما انخزلوا
عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا اتسعدوا بذلك عن الايمان انظنوا بهم واقربوا من الكفر وقيل لهم لاهل
الكفر أقرب نصره منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين (يقولون بأفواههم)
لا يتجاوزايمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم ولا تبنى قلوبهم منه شيأ وذكر الافواه مع القلوب تصور
لنفاقهم وأن ايمانهم موجود فى أفواههم معدوم فى قلوبهم خلاف صفة المؤمنين فى مواطاة قلوبهم لأفواههم
(واقه أعلم بما يكتمون) من النفاق وما يجرى بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشتمانة
بهم وغير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجابلا بامارات وأنا أعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفية (الذين
قالوا) فى اعترابه أوجه أن يكون نصبا على الذم أو على الرذلى الذين نافتوا أو رفضوا على هم الذين قالوا أو على
الابدال من واويكتون ويجوز أن يكون مجرورا بدلا من الضمير فى أفواههم أو قلوبهم كقوله
على جوده لضم بالماء حاتم (لاخوانهم) لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد أو
اخوانهم فى السب وفى سكتى الدار (وقعدوا) أى قالوا وقد قعدوا عن القتال لو أطاعنا اخواننا
فيما أمرناهم به من التهود ووافقونا فيه لما قتلوا كما قتل (قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم
صادقين) معناه قل ان كنتم صادقين فى أنكم وحدتم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فعدوا
الى دفع الموت سبيلا يعنى أن ذلك الدفع غير من عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذى هو أحد أسباب الموت
لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المبتوتة ولا بدلكم من ان يتعلق بكم بعضها وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة
سبعون منافقا (فان قلت) فقد كانوا صادقين فى أنهم دفعوا القتل عن أنفسهم بالقعود فامعنى قوله ان كنتم
صادقين (قلت) معناه ان النجاة من القتل يجوز ان يكون سببها القعود عن القتال وأن يكون غيره لان أسباب

وان كانوا من قبل لئى ضلال سبعين
أولاً أصابكم مصيبة قد أصبتم
مثلها اظلمت أى هذا قل هو من
عند أنفسكم ان الله على كل
شئ قدير وما أصابكم يوم التقي
الجهان فباذن الله وليعلم المؤمنين
وليعلم الذين نافتوا وقيل لهم تعالوا
فقاتلوا فى سبيل الله أوادفوا
ه لوالولم قتالا لا تبعناكم هم
للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان
يقولون بأفواههم ما ليس فى
قلوبهم واقه أعلم بما يكتمون
الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا
لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا
عن أنفسكم الموت ان كنتم
صادقين

النجاة كثيرة وقد يكون قتال الرجل بسبب نجاته ولولم يقاتل لقتل فما يدريكم أن سبب نجاتكم القعود وأنكم صادقون في مقاتلتكم وما أنكرتم أن يكون السبب غيره ووجه آخر أن كنتم صادقين في قولكم لو أطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني أنهم لو أطاعوا لم يقاتلوا ما عدوا وقاتلوا ما عدوا كما قتلوا ما عدوا وقوله فادروا عن أنفسكم الموت استهزأ بهم أي إن كنتم رجالا دفاعين لاسباب الموت فادروا بجمع اسبابه حتى لا تخمروا (ولا تحسبن) الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولا يحسبن حاسب ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا أم وانا أي ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا (فان قلت) كيف جاز حذف الله قول الاقل (قلت) هو في الاصل مبتدأ محذوف كما حذف المبتدأ في قوله (أحياء) والمعنى هم أحياء دلالة الكلام عليهم ما قرئ ولا تحسبن بفتح السين وقاتلوا بالتشديد وأحياء بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء (عند ربهم) مقربون عنده ذوروا في كقولهم فالذين عند ربك (يرزقون) مثل ما يرزق سايرا الأحياء يأكلون ويشربون وهوتا كيدل كونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التسمير برزق الله (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق إليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين من رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأتوا إلى قتاد بل من ذهب معلقة في ظل العرش (ويستبشرون) اخوانهم المجاهدين (الذين لم يلقوا منهم) أي لم يقاتلوا فليحقوا بهم (من خلفهم) يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم وقيل لم يلقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم (الأخوف عليهم) يدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آمينين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم من خلفهم بهت لما يقين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحسان حال من يرى نفسه في خير فتمتني مشله لاخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب وكثر (يستبشرون) ليهلقه ما هو بيان لقوله الأخوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم يجب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وأن الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الابتداء وعلى أن الجملة اعتراض وهي قراءة الكسائي وتعضدها قراءة عبد الله والله لا يضيع (الذين استجابوا) مبتدأ خبره للذين أحسنوا أو صفة للمؤمنين أو نصب على المدح روي أن أبا سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الرحمان وما واهم وبالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يريهم ويربهم من نفسه وأصحابه قوة فنذب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرع قهرا لواعلى أنفسهم حتى لا يفوتهم الاجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فقتلت ومن في (الذين أحسنوا منهم) للتبيين مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كما هم وانقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عائشة رضيت الله عنها ان أبا بكر بن الذين استجابوا لله والرسول نعتي أبا بكر والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر لقاتل ان شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل من الظهران فألقى الله الرعب في قلبه فبداه أن يرجع فأتى نعيم بن مسعود الاصبعي وقد قدم معترقا فقال يا نعيم اني واعدت محمد أن تلتقي بموسم بدر وان هذا عام جدد ولا يصلحنا الا عام نرى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدالى ولكن ان خرج محمد ولم يخرج زاده ذلك جراءة فألقى بالمدينة فنبطهم ولك عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالأي أو لكم في دياركم وقرارك فلم يقلت منكم احد الا شريد اقتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فواقه لا يقلت منكم احد وقيل مزياي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب ان يبطوهم ففكره المسلمون بالخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولولم يخرجن معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلقوا منهم من خلفهم الأخوف عليهم ولا هم يحزنون ويستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرع للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم

ما غلب للكافرين خير لهم وأن مع ما في حيزه نوب عن المنعولين كقوله أم تحب أن أكرههم بسمعون وما
 مصدور به بمعنى ولا تحسبن أن املاء ناخبر وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة ولكنها وقعت
 في الامام متصله فلا يخالف وتبع سنة الامام في خط المصاحف (فان قلت) كيف صح محي البدل ولم يذ كر
 الا أحد المنعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحسبان على مفعول واحد (قلت) صح ذلك من حيث ان التعويل
 على البدل والمبدل منه في حكم المنهي الاثر التثني جعلت متاعك به ضمه فوق بعض مع امتناع سكوتك على
 متاعك ويجوز ان يقدّم مضاف محذوف على ولا تحسبن الذين كفروا أصحاب أن الاملاء خبر لا تفهم أن
 ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الاملاء خبر لا تفهم وهو فيمن قرأ بالياء رفع والنعل متعلق بأن وما في حيزه
 والاملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من أملى لقرسه اذا أرخى له الطول ليرى كيف شاء وقيل هو امهاتهم
 واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسبن أن الاملاء خبر لهم من منهم أو قطع آجالهم (انما غلب لهم) ما هذه حقها أن
 تكتب متصله لانها كافة دون الاولى وهذه جله مستأنفة تعاليل للجمله قبلها كأنه قيل ما بالهم لا يحسبون
 الاملاء خبر لهم فقيل انما غلب لهم ليزدادوا انما (فان قلت) كيف جاز أن يكون ازدياد الاثم غرض الله تعالى
 في املائه لهم (قلت) هو علة للاملاء وما كل علة يفرض الاثر التثني قول قد عدت عن الغزو للجزم والفاقة وتخرجت
 من البلد لخفاة الشر وليس شيء منها يفرض لك وانما هي علل وأسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للامهال
 وسبب ايقينه (فان قلت) كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان العجز علة للاقعة وعن الحرب (قلت) لما كان
 في علم الله المحيط بكل شيء أجهم مزدادون انما فكانت الاملاء وقع من أجله وبسببه على طريق الجواز وقرأ يحيى بن
 وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا أن املاء فالازدياد الاثم
 كما يفعلون وانما هو ليسوا ووايدخلوا في الايمان وقوله انما غلب لهم خير لا تفهم اعتراض بين النعل ومعموله
 ومعناه أن املاء ناخبر لا تفهم ان علوا فقيه وعرفوا انعام الله عليهم تنسج المدة وترك المعاجلة بالعقوبة
 (فان قلت) فإمعنى قوله (ولهم عذاب مهين) على هذه القراءة (قلت) مضاه ولا تحسبوا أن املاء فالازدياد الاثم
 وللتعذيب والواو اللعاب كأنه قيل ليزدادوا انما عذاب مهين اللام لتأ كيد النفي (على ما أنتم عليه)
 من اختلاط المؤمنين بالخلص والمنافقين (حتى يميزنا حديث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ
 يميز من ميزوني روايه عن ابن كثير يميز من أمار بمعنى ميز (فان قلت) ان الخطاب في أنتم (قلت) للمصدقين جميعا من
 أهل الاخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضكم
 ببعض وأنه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه
 واخباره بأحوالكم ثم قال (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أى وما كان الله ليوتى أحد منكم علم الغيوب
 فلا توهمو عند اخبار الرسول عليه السلام بنفاق الرجل واخلاص الاثر أنه بطاع على ما في القلوب اطلاق
 الله فيضبر عن كفرها وايمانها (ولكن الله) يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بأن في الغيب كذا وان فلان في قلبه
 النفاق وقلنا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على ما في القلوب اطلاق
 يراد لا يترككم محتاطين حتى يميزنا حديث من الطيب بأن يكلفكم التكليف الصعبة التي لا يصبر عليها الاخلص
 الذين امتحن الله قلوبهم كذلك بذل الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على
 عقائدكم وشاهد انما تركم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذاته
 الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع أحد منكم على الغيب ومضمرات القلوب
 حتى يعرف صحيحها من فاسدها. طلعها عليها اوله (يحيى من رسله من يشاء) فيضبره بعض المقربات
 (فانما يلقه ورسله) بأن قدره حتى قدره وتعلمه وحده مطلقا على القيوب وأن تزلوهم منازلهم بأن تعلموهم
 عبادا محتجين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما أخبرهم الله به من القيوب وليسوا من علم الغيب في شيء
 وعن السدي قال الكافرون ان كان محمدا صادقا فيضبرنا من يؤمن منا ومن يكفر قزلت (ولا تحسبن) من
 قرأ بالياء قدره مضافا محذوف أى ولا تحسبن بجزل الذين يضلون هو خير لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل
 فاعل يحسبن ضمير رسول الله أو ضمير أحد ومن جعل فاعله الذين يضلون كان المفعول الا قول عنده محذوف
 تقديره ولا يحسبن الذين يضلون بخلافهم (هو خير لهم) والذي سترغ حذفه دلالة بضلون عليه وهو فصل وقرأ

انما غلب لهم ليزدادوا انما ولهم
 عذاب مهين ما كان الله ليذر
 المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز
 الخبيث من الطيب وما كان الله
 ليطلعكم على الغيب ولكن الله
 يجتبي من رسله من يشاء فانتم
 باقوه ورسله وان تؤمنوا وتتقوا
 فلکم اجر عظیم ولا يحسبن
 الذين يضلون بما آتاهم الله من
 فضله هو خير لهم بل هو شر لهم

الاعتر بغيره (سبطوقون) تفسير لقوله هو شر لهم أي سبزه ون وبال ما جعلوا به الزام الطوق وفي أمثالهم
 تقلدها طوق الحمامة اذا جاءهم به نسيب بها ويزم ويضل يجعل ما يجعل به من الزكاة حية بطوقها في عقبه يوم
 القيامة تنشئه من قرنه الى قدمه وتنقر رأسه وتقول أما مالك وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة
 بطوق بشجاع أقرع وروى بشجاع أسود وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة (وقته سيران السموات
 والارض) أي وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فالهم يصلون عليه بملكه ولا ينفعونه في سبيله
 ونحوه قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وقرئ بما تعملون بالباء والياء فالتاء على طريقة
 الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والياء على الظاهر • قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي
 يقرض الله قرضاً حسناً لا يجزوا أو عن اعتقاد ذلك أو عن استهزاء بالقرآن وأيهما كان
 فالكلمة عظيمة لا تصدر الا عن معتزدين في كفرهم ومعنى معاقبته أنه لم يحق عليه وأنه أعد له كفاؤه من
 العقاب (سكتب ما قالوا) في صحائف الحفظلة أو منصفه وثبته في علمنا الانساء كما ثبت المكتوب (فان قلت)
 كيف قال لقدم مع الله ثم قال سكتب وهذا قيل ولقد كتبنا (قلت) ذكر وجود الهماع أو لا مؤكداً بالقسم
 ثم قال سكتب على جهة الوعيد بمعنى لن يفوتنا أبداً اثباته وتدوينه • كما كان يفوتنا قتلهم الانبياء وجعل
 قتلهم الانبياء قرينته ايذاً بانهم في العظم أخوان وبأن هذا ليس بأول ما ركبه من العظائم وأنهم أصلاء
 في الكفر ولهم فيه سوابق وأن من قتل الانبياء لم يتبعه منه الاجترار على مثل هذا القول وروى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر رضي الله عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اتمام
 الصلاة واتباء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال قضاة يهودى ان الله فقير حين سألنا القرض
 فلطمه أبو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحمد ما قاله فزلت ونحوه قولهم يد الله مغلوله (ونقول) لهم (ذوقوا) وندمتم منهم بأن نقول لهم يوم
 القيامة ذوقوا (عذاب الحريق) كما أذقتهم المسلمين الفصص يقال للمنقم منه أحسن وذوق وقال أبو سفيان
 لجزء رضى الله عنه ذق عقق • وقرأ حمزة سيكتب بالياء على البناء للمفعول ويقول بالياء • وقرأ الحسن والاعرج
 سيكتب بالياء ونسبة الفاعل • وقرأ ابن مسعود ويقال ذوقوا (ذلك) اشارة الى ما تقدم من عقابهم • وذكر
 الايدي لأن أكثر الاعمال تراول بين يدي كل عمل كالواقع بالايدي على سبيل التغليب • (فان قلت) فلم عطف
 قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) على ما قدمت أيديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكاً لاجترارهم
 السيئات في استحقاق التعذيب (قلت) معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عادل عليهم ومن العدل أن يعاقب
 المسى منهم ويثيب المحسن (عهد الينا) أمرنا في التوراة وأوصانا بأن لا تؤمن رسول حتى يأتينا بهذه الآية
 الخاصة وهو أن يرى شارقاً بان تنزل نار من السماء فتأكله وهذه دهورى باطلة واقتراء على الله لأن أكل النار القربان
 لم يوجب الايمان للرسول الاقرب الى الله لكونه آية ومجسزة فهو اذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز أن يعينه الله
 تعالى من بين الآيات • وقد أزمهم الله أن أنبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي أوجبت عليهم التصديق وجاؤهم
 أيضاً بهذه الآية التي اقترحوا فلم يقلوها ان كانوا صادقين أن الايمان يلزمهم باتيانها • وقرئ بقران بضمين
 وتطهيره السلطان (فان قلت) ما معنى قوله (وبالذي قلتم) (قلت) - معناه ومعنى الذي قلتموه من قولكم قربان
 تأكله النار وموؤده كقولهم ثم يعودون لما قالوا أي لعنى ما قالوا • في مصاحف أهل الشام وبالروى العصف
 (والكتاب المنير) التوراة والانجيل والابور وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب
 اليهود • وقرأ الزبيدي ذاتقة الموت على الاصل وقرأ الاعشى ذاتقة الموت بطرح التنوين مع النسب كقوله
 ولا ذكرا لله الا قليلاً • (فان قلت) كيف اتصل به قوله (وانما تؤفون أجوركم) (قلت) اتصاله على أن كلكم
 تموتون ولا بد لكم من الموت ولا تؤفون أجوركم على طاعتكم ومعاصيتكم عقوب موتكم وانما تؤفون بها يوم قيامكم
 من القبور (فان قلت) فهذا يوم نبي ما يروى أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار (قلت) كلمة
 التوفية تزيد هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الاجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك في بعض
 الاجور الزحمة التحية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بجملة (فقد فاق) فقد حصل له الفوز المطلق المتناول

سبطوقون ما جعلوا به يوم القيامة
 والله بما تعملون خبير اقدم مع
 الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن أغنياء سكتب ما قالوا
 وقتلهم الانبياء بغير حق وتقول
 ذوقوا عذاب الحريق وان الله ليس
 قدمت أيديكم وان الله
 بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله
 عهد الينا الا تؤمن رسول حتى
 يأتينا بشربان تأكله النار قل قد
 جاءكم رسل من قبلى بالبينات
 وبالذي قلتم فلم قلتموه ان انتم
 صادقين فان كذبوا فقد كذب
 رسل من قبلك جاوا بالبينات والزر
 والكتاب المنير كل نفس ذاتقة
 الموت وانما تؤفون أجوركم يوم
 الساعة فن زح من النار
 وأدخل الجنة فقد فاز

لكل ما يغازه ولا غاية لا فوز ولا الهلاك من مصطاقه والعذاب السرمه ونيل رضوانه والتعظيم المخلد اللهم
وقتنا لنندركه عندك الفوز في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل
الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر يأتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه وهذا شامل للحصاة
على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفترق حتى يشتره ثم يتبين له فساد
وردائه والشيطان هو الدلس القرور وعن سعيد بن جبيرة عن هذا المن آثرها على الآخرة فأما من طلب
الآخرة فيها فانتاع بلاغ خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سلقون من الأذى
والشدائد والصبر عليها حتى إذا القوا القوا وهم مستعدون لا يرهبهم ما يرهق من مصيبة الشدة بفتنة فينكرها
وفي الاموال الاتفاق في سبل الخدبر وما يقع فيها من الآفات وما يسهل من أهل الكتاب المطاعن في الدين
الحنيف وصدمت أرواد الايمان وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الاشرف من هجمته رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتحرير المشركين ومن قصاص ومن بنى قرينة والنضير (فان ذلك) فان الصبر والتقوى (من عزم
الامور) من معزومات الامور اى مما يجب العزم عليه من الامور وما عزم الله أن يكون به حتى أن ذلك عزيمة
من عزمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا (واذا أخذ الله) واذا كروقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب (لتبينته)
الضمير لا كتاب أكد عليهم ايجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانها كما يؤكده على الرجل اذا عزم عليه وقيل له آله
لتفعلن (فتبذروه وراظه وورهم) فتبذروا الميثاق وتأكده عليهم يعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والتبذوراء
الطهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ونقضه جعله نصب عينيه والقاء بين عينيه وكفى به دليلا على أنه مأخوذ
على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا يتكفروا منه شيئا لقرض فاسد من تسهيل على الطلبة وتطبيب
لنفوسهم واستجلاب لاسرارهم أو الجزم منعة وطعام دنيا أو لتقنية عمال دليل عليه ولا أمانة أو لفضل بالعلم وغيرها
أن يذب اليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن أهله الجرم بطام من نار وعن طائوس أنه قال
لو حب انى أرى الله سوف يذبك يذم الكتاب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كما تكتمل آيت أن الله سعيذ بك
وعن محمد بن كعب لا يحمل لاحد من العلماء أن يسكت على علمه ولا يحمل الجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل
وعن علي رضي الله عنه ما أخذ الله على أهل الجهول أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وقرئ لبيته
ولا يتكفونه بالياء لانهم غيب وبالتاء على حكاية مختاطبتهم كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفقدن
(لا تحبين) خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المفعولين (الذين يفرحون) والثاني بغاظة وقوله فلا
تحبينهم تأكيد تقديره فلا تحبينهم فلا تحبينهم فآثرين وقرئ لا تحبين فلا تحبينهم بضم الباء على خطاب
المؤمنين ولا تحبين فلا تحبينهم بالياء وفتح الباء فيها على أن الفعل للرسول وقرأ أبو عمر وبالياء وفتح الباء في
الأول وضمها في الثاني على أن الفعل للذين يفرحون والمفعول الأول محذوف على لا يحبينهم الذين يفرحون
بغاظة بمعنى لا يحبين أنفسهم الذين يفرحون فآثرين ولا يحبينهم تأكيد ومعنى (بما أوتوا) بما فعلوا أو أوتوا
بفتح الميم بمعنى فعل قال الله تعالى انه كان وعده ما أتيا فقد جئت شيئا فريا ويبدل عليه قراءة أبي يفرحون
بما فعلوا وقرئ أوتوا بمعنى أعطوا وعن علي رضي الله عنه بما أوتوا ومعنى (بغاظة من العذاب) بغضاة
منه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شئ مما في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه
وأروه أنهم قد صدقوه واستعدوا اليه وقرحوا بما فعلوا فأطلع الله رسوله على ذلك وسلا بما أنزل من وعدهم
أى لا تحبين اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن تحمدهم عالم يفعلوا من اخبارك
بالصدق عما سألتم عنه تاجين من العذاب ومعنى يفرحون بما أوتوا بما أوتوه من علم التوراة وقيل يفرحون
بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين
ابراهيم حيث ادعوا أن ابراهيم كان على اليهودية وأنهم على دينه وقيل هم قوم تخلفوا عن الفز مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قتل أعدوا اليه بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستعدوا اليه بترك الخروج وقيل هم
المتناقضون يفرحون بما أوتوا من اظهار الايمان للمسلمين ومنافقتهم وتوصلهم بذلك الى أغراضهم ويستعدون
اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لابطانهم الكفر ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي به سنة فيفرح

وما الحيرة الدنيا الامتاع القرور
تبلون في أموالكم وأنفسكم
ولتسمن من الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين أشركوا
أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور واذا
أخذ الله ميثاق الذين أوتوا
الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه
فتبذروه وراظه وورهم واشتروا به
عنا فلا تحبينهم ما يشترون
لا تحبين الذين يفرحون بما أوتوا
ويحبون أن يمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحبينهم بغاظة من العذاب
وله من عذاب اليم

بها فرح اعجاب ويجب أن يحمد الناس وينشأ عليه بالديانة والهدى واليس فيه (وقه ملك السموات والارض)
فهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم (لايات) لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته
وباهر حكمته (لاولى الالباب) للذين يتفكرون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا يتفكرون اليها نظر
اليها ثم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي الصانع الصغار املا عينيك من زينة هذه الكواكب واجلها
في جملة هذه العجائب متفكر في قدرته قدرها متدبرا حكمته مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك
وبين النظر وعن ابن عمر رضى الله عنهما قلت لعائشة رضى الله عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصكت وأطالت ثم قالت كل أمر عجب أناني في ليلتي فدخل في الحاني حتى ألقى جده
بجسدي ثم قال يا عائشة هل لك أن تأدني في الليلة في عبادة ربي فقلت يا رسول الله اني لاحب قرين وأحب
هو القدر أذنت لك فقام الى قرية من مائة في البيت قوضاً ولم يكتر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن
بجمل يكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه وجعل يكي ثم رفع يديه فجعل يكي حتى رأيت
دموعه قد بلت الارض فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فراه يكي فقال له يا رسول الله أتسبى وقد غفرت لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا أكون عبدا شكورا ثم قال وما لي لا أبكي وقد أنزل الله علي في هذه
الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل لمن لا كها بين فكبه ولم
يتأملها وعن علي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم يتطير الى السماء ثم
يقول ان في خلق السموات والارض وحكي أن الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمت
سحابة فعبدها حتى من قيامهم فلم تظلم فقالت له أمه لعسل فرطه فرطت منك في مدتك فقال ما أذكر قالت امك
نظرت مرة الى السماء ولم تعبّر قال لعسل قالت فما أتيت الا من ذلك (الذين يذكرون الله) ذكر ادب على أي
حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يحلون بالذكري في أغلب أحوالهم وعن ابن عمرو وعروة بن الزبير وجماعة
أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا
فقاموا يذكرون الله على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر
ذكر الله وقيل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
له مران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقعاعا فان لم تستطع فعلى جنب قومي ايماء وهذه حجة للشافعي
رحمه الله في اجتماع المريض على جنبه كما في اللحد وعند أبي حنيفة رحمه الله أنه يستلق حتى اذا وجد
خفة قعد به وحمل (على جنوهم) نصب على الحال عطف على ما قبله كأنه قيل قياما وقعودا ومضطجعين
(وتفكرون في خلق السموات والارض) وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعها وما
دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك البعض بحجته على عظم شأن الصانع وكبرياؤه وسلطانه وعن سفيان
الثوري أنه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى الكواكب غشي عليه وكان يقول
الدم من طول حزنه وتفكرته وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر
الى النجوم والى السماء فقال أشهد ان لك رباً يا خالقاً اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا عبادة كالتفكير وقيل الفكرة تذهب الفضلة وتحدث للقلب الخشبة كما يحدث الماء للزرع
النبات وما جعلت القلوب بمنزل الاحزان ولا استنارت بمنزل الفكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكير
في أمر الله الذي هو عمل القلب لان أحد الاقدار أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الارض (ما خلقت
هذا باطلا) على ارادة القول أي يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقت خلقا
باطلا بغير حكمة بل خلقته لاداعي حكمة عظيمة وهو أن يجعلها مساكن للمكافين وأدلة لهم على معرفتك
ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله (فقتل عذاب النار) لانه جزاء من عصي ولم يطع
(فان قلت) هذا اشارة الى ماذا (قلت) الى الخلق على أن المراد به المخلوق كأنه قيل ويتفكرون في مخلوق
السموات والارض أي فيما خلق منها ويجوز أن يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق
كأنه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي

وقه ملك السموات والارض
واقه على كل شيء قدير ان في خلق
السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لولى الالباب
الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوهم ويتفكرون في خلق
السموات والارض ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانه فقتل عذاب
النار

أقوم ويجوز أن يكون باطلا حالاً من هذا وسبائك اعتراض للتزييه من العبث وأن يخلق شيئاً بغير حكمة
 (فقد أخزيت) فقد أبغيت في أخزائه وهو تطير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من أدركه من الصمان فقد أدرك
 ومن سبق فلا ناقده سبق (ومال الظالمين) اللام إشارة إلى من يدخل النار وعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له
 بشناعة ولا غيرها تقول سمعت رجلاً يقول كذا وسمعت زيداً يتكلم فتوقع العمل على الرجل وتحذف المسموع
 لأنك وصفته بما يسمع أو جعلته حالاً عنه فأغناك عن ذكره ولو لا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وأن يقال سمعت
 كلام فلان أو قوله (فان قلت) فأى فائدة في الجمع بين المنادى وينادى (قلت) ذكر النداء مطلقاً مقيداً
 بالإيمان تختمه الشأن المنادى لأنه لا منادى أعظم من منادى ينادى للإيمان ونحوه قولك صررت بهادي
 للإسلام وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب الوهم إلى منادى للعرب أو لاطفاء النائرة أو لاغاثة المكروب أو لكنداية
 بعض النوازل أو لبعض المنافع وكذلك الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي لسداد الرأي وغير
 ذلك فإذا قلت ينادى للإيمان ويهدي للإسلام فقد رفعت من شأن المنادى والهادى ونختمه ويقال دعاه لكذا
 وإلى كذا ونديه باليه وناداه له واليه ونحوه هداية للطريق واليه وذلك أن معنى اتهامه القايه ومعنى
 الاختصاص واقعان جميعاً والمنادى هو الرسول أدعوا إلى الله ادع إلى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن
 (أن آمنوا) أي آمنوا أو بان آمنوا (ذوننا) كائنا (سبائنا) صفائنا (مع الأبرار) مخصوصين
 بصحبتهم معدودين في جملتهم والأبرار جمع بر أو بار كبر وأرباب وصاحب وأصحاب (على رسلك) على هذه
 صفة للوعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الاتراه كيف أتبع
 ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول وقوله آمنوا وهو التصديق ويجوز أن يكون متعلقاً بمذوف أي ما وعدتنا
 منزلاً على رسلك أو يجوز لعل رسلك لأن الرسل يحملون ذلك فأتبعه ما حمل وقيل على السنة رسلك والموعود هو
 الثواب وقيل النصر على الأعداء (فان قلت) كيف دعوا الله بانجاز ما وعد الله لا يخلف الميعاد (قلت)
 معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب انجاز الميعاد أو هو باب من الباب إلى الله والخضوع له كما كان
 الأنبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم بقصدون بذلك التذلل لهم والتضرع إليه
 واللبا الذي هو سبب العبودية يقال استجاب له واستجاب فلم يستجبه عند ذلك الحبيب (ان لا أضيع) قرئ
 بالفتح على حذف الباء وبالكر على إرادة القول وقرئ لا أضيع بالتشديد (من ذكر أو أتى) بيان لهامل
 (بعضكم من بعض) أي يجمع ذكوركم واناكم أصل واحد فكل واحد منكم من الآخر أي من أصله
 أو كانه منه لقرط اتصالكم واتحادكم وقيل المراد وصله الإسلام وهذه جملة معترضة بينتها شركة النساء
 مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى أن أم سلمة قالت يا رسول الله انى أسمع الله تعالى يذكر الرجال
 في الهجرة ولا يذكر النساء فزلت (فالذين هاجروا) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتغني
 كانه قال فالذين هم أولوا هذه الأعمال السنية الفاتحة وهي المهاجرة عن أوطانهم قارئين إلى الله بدينهم من
 دار الفسنة واضطروا إلى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشوا بها ما هم المشركون من الخلف
 (وأوذوا في سبيل) من أجله وبسببه يريد سبيل الدين (وقاتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا
 وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقتلوا على التقديم بالتحصيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الأول للفاعل
 والثاني للمفعول وقتلوا وقتلوا على بناءهما للفاعل (نوابا) في موضع المصدر المؤكد بمعنى انابه أو تنويها
 (من عند الله) لأن قوله لا كفرن عنهم ولادخلتهم في معنى لا يبينهم وعنده مثل أى يختص به وبقدرته وفعله
 لا يشبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضوره وهذا
 تعليم من الله كيف يدعى وكيف يتبذل إليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الابتهاج وعلام بما يجب حسن
 الاجابة وحسن الانابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتغني
 عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولاً إليه بالعمل بالجهل والفساوة وروى عن جعفر الصادق رضى
 الله عنه من حزه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما اراد وقرأ هذه الآية وعن
 الحسن حكى الله عنهم أنهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبر أنه استجاب لهم لأنه أتبع ذلك رافع الدعاء وما استجاب
 به فلا بد من تقديمه بين يدي الدعاء (لا يفرتك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أى لا تنتظر

ربنا انك من تدخل النار فقد
 أخزيت وما للظالمين من أنصار
 ربنا اتاسفنا من نادى للإيمان
 أن آمنوا ربكم فأتينا
 فاعقرنا ذوننا وكفرنا سبائنا
 ووقنا مع الأبرار ربنا وآتينا
 ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم
 القيامة انك لا تخلف الميعاد
 فاستجاب لهم ربهم أى لا أضيع
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنى
 بعضكم من بعض فالذين هاجروا
 وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في
 سبيل وقاتلوا وقتلوا لا كفرن
 عنهم سببهم ولادخلتهم جنات
 تجري من تحتها الأنهار نوابا
 من عند الله واقه عنده حسن
 الثواب لا يفرتك ثقلب الذين
 كذروا في البلاد

الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تستر بظواهر ما ترى من
تسطهم في الارض ونصرتهم في البلاد يتكسبون ويضربون ويتدهقون عن ابن عباس هم أهل مكة وقيل
هم اليهود وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء وابن العيش فيقولون ان
أعداء الله فيما ترى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد (فان قلت) كيف جاز أن يفتخر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاعتزاز به (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مدرة القوم ومنتقمهم يخاطب
بشيء فيقوم خطابه مقام خطابه جميعا فكانه قيل لا يفتخرنكم والثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان غير مغرور بمجاهلهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله ولا تكن من الكافرين ولا تكون من
المشركين ولا تطع المكذبين وهذا في النهي تطير قوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا
آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للقلب وهو في المعنى للخاطب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لأن
القلب لو غرته لا غرته ففتح السبب ليشع السبب * وقرئ لا يفترنك بالثون الخفيفة (متاع قليل) خبر مبتدا
محذوف أي ذلك متاع قليل وهو القلب في البلاد أراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة أو في جنب
ما أعد الله لهم ومئين من الثواب أو أراد أنه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا آخرة الامثل ما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فلينظر يبرجع (ويؤثر المهاد) وساء
مامهدوا لانفسهم * التزل والتزل ما يقام للنازل قال أبو الشعر الضبي
وكا اذا الجبار بالجيش ضاقتا * جعلنا القنا والمرهفات له زلا
واتصاه اما على الحال من جنات انحصها بالوصف والعامل الامم ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكدا كأنه
قيل رزقا أو عطاء (من عند الله وما عند الله) من الكثير الدائم (خير لا يبرار) ما يتقلب فيه العباد من القليل
الزائل وقرأ مسلمة بن محارب والاعمش نزلا بالسكون * وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد
(وان من أهل الكتاب) عن مجاهد نزلا في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من
أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وعثمانية من الروم وكانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا وقيل
في أصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى أصحمة عطية بالعربية وذلك أنه لما مات نعا جبريل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال عليه السلام اخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فخرج الى البقيع ونظر الى أرض
الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عجل نصراني لم يره
قط وليس على دينه فزادت ودخلت لام الابتداء على اسم ان فصل الطرف بينهما كقوله وان منكم من ليبطن
(وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لان من يؤمن
في معنى الجمع (لا يشعرون بآيات الله ثنا قليلا) كما يفعل من لم يعلم من أخبارهم وكرامهم (أو تلك لهم أجرهم
عند ربهم) أي ما يخص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله أو تلك يؤقون أجرهم مرتين يؤتكم كفلين من رحمته
(ان الله سريع الحساب) لنفوذ عله في كل شيء فهو عالم بما يستوجب كل عامل من الاجر ويجوز أن يراد انما
تعدون لا تقرب بعد ذلك الموعد (اصبروا) على الدين وتكاليفه (وصابروا) أعداء الله في الجهاد أي
غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لانكونوا أقل صبرا منهم وثباتا * والمصابرة باب من الصبر كبر بعد الصبر
على ما يجب الصبر عليه تخصصا لشدته وصعوبته (ورابطوا) وأقربوا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين
مستعدين للغزو قال الله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من رباط يوم اوله في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا يتقل عن صلواته الا الحاجة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أمانا على جس جهنم ومنه عليه
السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

متاع قليل خبر ما واهم جهنم ويش
المهاد لكن الذين اتقوا رجم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها لا من عند الله وما
عند الله خير الا برار وان من أهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل
اليهم وما أنزل اليهم خاشعين لله
لا يشعرون بآيات الله ثنا قليلا
أو تلك لهم أجرهم عند ربهم ان
الله سريع الحساب يا أيها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون
بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة

﴿سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس) يا بني آدم (خلقكم من نفس واحدة) فترعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم (فان قلت) علام

عطف قوله (وخلق منها زوجها) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها وإنما حذف دلالة المعنى عليه والمعنى شعبيكم من نفس واحدة هذه صفة تها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها * (وبت منهما) نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل بكيفية خلقهم منها والثاني أن يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في بابها الناس للذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لأنهم من جله ابنس المفرغ منه وخلق منها أمتكم حواء وبث منها (رجالاً كثيراً ونساءً) غيركم من الامم الفاتية للعصر (فان قلت) الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته أن يجاء عقب الامر بالتقوى بما يوجبها أو يدعو اليها ويحث عليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا اليها (قلت) لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحوه كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدى الى أن تبقى القادر عليه ويحصى عقابه ولا يبدل على النعمة السابقة عليهم فحقهم أن يتقوه في كفرانها والتمريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها أو اراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقبل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم منوا نامرة من أرومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فاقطعوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لعاقب السورة * وقرئ وخالق منها زوجها وبث منها بلقط اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق (نساء لون به) نساء لون به فأدغمت التاء في السين * وقرئ نساء لون بطرح التاء الثانية أى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم فاعل كذا على سبيل الاستعطاف وأناشدك الله والرحم أو نساء لون غيركم بالله والرحم فقبل نساء لون موضع تفعلون للجمع كقولك رأيت الهلال وترأيناها وتنصره قراءة من قرأ نساء لون به هموزا وغيرهم هموز * وقرئ والارحام بالحرركات الثلاث فالنصب على وجهين اما على واتقوا الله والارحام أو أن يعطف على محل الجواز والجورور كقولك مررت بزید وعمرا وينصره قراءة ابن مسعود نساء لون به وبالارحام والجوز على عطف الظاهر على المضمرة وليس بسديد لان النعمير المتصل متصل كاسمه والجواز والجورور كشيء واحد فكانا في قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال فلما اشتد الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب تكرير العامل كقولك مررت به وزيد وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى الى صحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزید وعمرا ولمالم يقو الاتصال لانه لم يتكرر وقد تجمل لصحة هذه القراءة بأنما على تقدير تكرير الجواز ونظيرها غيا بك والايام من عجب والرفع على انه مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقوا أو والارحام مما يتسأل به والمعنى أنهم كانوا يتقون بأن لهم خالقا وكانوا يتسألون بذكر الله والرحم فقبل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تناسدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها أو واتقوا الله الذي تتعاطفون باذكاره وبأذكار الرحم وقد آذن عز وجل اذقرن الارحام باسمه أن صلتها منه بكان كما قال أن لاتعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألك بالله فأعطه واذا سألك بالرحم فأعطه والرحم حجنة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنه الرحم معلقة بالعرش فاذا آتاها الواصل بشت به وكلته واذا آتاها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام تحبوا والتفككم فقال يقول لا اولادكم وذلك أن يضع ولده في الحلال ألم تسمع قوله تعالى واتقوا الله الذي تسألون به والارحام وأول صلتها أن يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا ينسبه فانما للعاهر الحجر ثم يختار الصحة ويجتنب الدعوة ولا يضعه موضع سوء يتبع شهوته وهو اه بغير هدى من الله * اليتامى الذين مات آباؤهم فأنفردوا عنهم واليتامى الانفراد ومنه الرملة اليتيمة والدرية اليتيمة وقيل اليتيم في الانامى من قبل الابه وفي البهائم من قبل الاتمهات (فان قلت) كيف جمع اليتيم وهو فعيل كريض على يتامى (قلت) فيه وجهان أن يجمع على تيمى كأنسرى لان اليتيم من وادى الآفات والواجع ثم يجمع فعلى على فعلى كأنسرى ويجوز أن يجمع على فعائل لجرى اليتيم بجرى الاسماء فهو صاحب وفارس فيقال يتامى ثم يتامى على القلب وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكارل بقا معنى الانفراد عن الابه الا أنه قد غلب أن يسموا به قبل أن يلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بأنفسهم عن كافل وقائم عليهم واتصبا وكفاة يكفون غيرهم ويقومون

وخلق منها زوجها وبث منها
رجالا كثيرا ونساء
الذي تسألون به والارحام ان
الله كان عليكم قريبا وآوا
اليتامى أموالهم

عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قرينش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم تيم أي طالب أتما على القياس وأتما
 حكاية للعدل التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجره فوضعه له وأتما قوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم فأهو الا تعليم
 شريعة لا لغة يعني أنه اذا احتلم لم تجر عليه أحكام الصغار (فان قلت) فاعني قوله (وأتما اليتامى أموالهم)
 (قلت) أما أن يراد باليتامى الصغار ويأتينهم الاموال أن لا يطمع فيها الاولياء والارصياء وولادة السوء وقضائه
 ويكفوا عنها أيديهم الخاطئة حتى تأتي اليتامى اذا بلغوا سالمة غير محذوفة وأتما أن يراد الكار تسمية لهم
 يتامى على القياس أو اقرب عهدهم اذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عشرة ابعدها ووضعها على أن فيه اشارة الى
 أن لا يؤخر دفع أموالهم اليهم عن حد البلوغ ولا يطولوا ان أونس منهم الرشد وأن يؤثروا قبل أن يزول عنهم اسم
 اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فغضه عنه
 فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فلما معها العم قال أظعننا الله وأظعننا الرسول نعوذ بالله من الحوب
 الكبير فدفع ماله اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما
 قبض ألقوا ماله أنفق في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم بث الاجر بث الاجر وبثي الوزر قالوا يا رسول
 الله قد عرفنا أنه بث الاجر كيف بقي الوزر وهو يتفق في سبيل الله فتال بث اجر الغلام وبثي الوزر علي والده
 (ولا تبدلوا الطيب بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلال وهو مالكم وما أبيع لكم من
 المكاسب ورزق الله الميثوث في الارض فتأكلوه مكانه أو لا تستبدلوا الامر الطيب وهو اختزال أموال
 اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التبجيل بمعنى
 الاستحجال والتأخر بمعنى الاستخار قال ذوارمة

فيا كرم السكن الذين تحملوا * عن الدار والمستخلف المتبدل

أراد وبالوأم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو أن يعطى رديا ويأخذ جديا وعن السدي أن يجعل شاة
 مهزولة مكان سمينة وهذا ليس يتبدل وإنما هو تبدل الأنا يكارم صديقه فأيأخذ منه بمخافه مكان سمينة من مال
 الصبي (ولانا كلوا أموالهم الى أموالكم) ولا تنهقوها معها وحقبة فتأ ولا تنهقوها اليها في الاتفاق حتى
 لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فله مبالاة بما لا يحل لكم ونسوية بينه وبين الحلال (فان قلت) قد حرم عليهم
 أكل مال اليتامى وحده ومع أموالهم فلم ورد النبي عن أكله معها (قلت) لانهم اذا كانوا مستغنين عن أموال
 اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطعمون فيها كان القبح أبلغ والذم أحق ولانهم كانوا يفتعلون
 كذلك فنعي عليهم فعلهم وسمع بهم ليكون أنجر لهم * والحوب الذنب العظيم ومنه قوله عليه السلام ان طلاق أتم
 أيوب لحوب فكانه قيل انه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرأ الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حاب حوبا وقرئ حابا
 وظهر الحوب والحاب القول والقال والطرود والطرود * والمنازات الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من
 الحوب الكبير خاف الاولياء أن يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى وأخذوا يتخرجون من ولايتهم
 وكان الرجل منهم ربما كان تحت العشرين من الأزواج والثمان والسبع فلا يقوم بحقهن ولا يعدل بينهن فتقبل لهم
 ان خفن ترك العدل في حقوق اليتامى فتخرجت منها خافوا أيضا ترك العدل بين النساء فتقلوا عدد المنكوحات
 لان من يخرج من ذنب أو تاب عنه وهو من تكب مثله فهو غير مخرج ولا تائب لانه انما وجب أن يخرج من
 الذنب ويتاب عنه لقبه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتخرجون من اذنا وهم يتخرجون من ولاية
 اليتامى فقبل ان خفتم الجور في حق اليتامى خافوا ان انافانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول
 المحرمات وقيل كان الرجل يجد النيمة لها مال وجمال أو يكون وليها فيتزوجها ضناها عن غيره فربما اجتمعت
 عنده عشرين منهن فيضاف لضعفهن وقدم من بغض لهن أن يظلمن حقوقهن ويفترط فيما يجب لهن فقبل لهم ان
 خفن أن لا تقسطوا في نساء فانكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للانا اليتامى كما يقال للذكور
 وهو جمع نيمة على القلب كما قيل أباي والاصل أيا ثم وياتم وقرأ الضي تقسطوا بفتح التاء على أن لا تزيد
 منها في ثلثيه لم يريه وان خفتم أن تجوروا (ما طاب) ما حل (لكم من النساء) لان منهن ما حرم كاللاني في آية
 التحريم وقيل ما ذهبا الى الصفة ولان الاناث من العقلاء يجيرن مجرى غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما
 ملكت أيمانكم (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن أعداد مكررة وانما منعت الصنف لما فيها من العدلين عدلها

ولا تبدلوا الطيب بالطيب ولا
 تأكلوا أموالهم الى أموالكم
 انه كان حوبا كبيرا وان خفتم
 ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
 ما طاب لكم من النساء مثنى
 وثلاث ورباع

عن صيغها وعدلها عن نكزرها وهي نكزرات يعترف بلام التعريف تقول فلان ينكح المنى والثلاث والرابع
ومجملته النسب على الحال مما طاب تقديره فأنكروا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين وثلاثا ثلاثا
وأربعا وأربعا (فان قلت) الذي أطلق للنكح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع فاعني النكح في معنى
وثلاث ورباع (قلت) الخطاب للجمع فوجب التسكير ليصيب كل نكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له
كما تقول الجماعة اقتسموا هذا المال وهو ألف درهم درهمين وثلاثة ثلاثة وأربع أربعة ولو أفردت
لم يكن له معنى (فان قلت) فلم جاء العطف بالواو دون أو (قلت) كما جاء بالواو في المثال الذي حدثته لك ولو ذهبت
تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربع أربع أو بعبارة أخرى لا يسوغ لهم أن يقتسموه
الاعلى أحد أنواع هذه القصة وياسر لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على ثنتين وبعضه على ثلثين
وبعضه على أربعين وذهب معنى تجوز الجمع بين أنواع القصة الذي دل عليه الواو وتجوز به أن الواو دلت على
إطلاق أن يأخذ لنا تكون من أراد وانكاحها من النساء على طريق الجمع ان شاءوا ومختلفين في تلك الاعداد وان
شأوا متفقين فيها محضوا عليهم ما ورا ذلك وقرأ ابراهيم وثلث ورباع على القصر من ثلاث ورباع (فان خفتم
ألا تعدلوا) بين هذه الاعداد كما خفتم ترك العدل فيما توقعها (فواحدة) فالزموا أو فاختاروا واحدة وذروا
الجمع رأسا فان الامر كله يدور مع العدل فأبنا وجدتم العدل فعدلكم به وقرئ فواحدة بالرفع على فالمنع واحدة
أو فكفت واحدة أو فغيبكم واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) سوى في السهولة واليسر بين الحزبة الواحدة وبين
الامام من غير حصر ولا توقيت عدد واعمرى انهن أقل تبعة وأقصر شغبا وأخف مؤنة من المهارث لا عدلك
أكثر منهن أم أقلت عدلت بينهن في القسم أم لم تعدل عزات عنهن أم لم تعزل وقرأ ابن أبي عمير من ملكت
(ذلك) إشارة الى اختيار الواحدة والتسرى (أدنى ألا تعدلوا) أقرب من أن لا تعدلوا من قولهم عال الميزان
عول اذا مال وميزان فلان عائل وعال الحاكم في حكمه اذا جار وروى أن أعرابيا حكم عليه حاكم فقال له
أتعول على وقد روت عائشة رضی الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعدلوا أن لا تجوروا والذي
يحكى عن الشافعي رحمه الله أنه فسر أن لا تعدلوا أن لا تكترعيا لكم فوجهه أن يجعل من قولك عال الرجل
عياه يعولهم كقولهم منهم يموتهم اذا أتفق عليهم لان من كثر عياله لزمه أن يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه
المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مشبه من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس
المجتهدين حقيق بالحل على العصة والسداد وأن لا يفتن به تحريف تعيلوا الى تعولوا فقد روى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لا تفتن بكلمة خرجت من في أخيك سواء أنت تجدها في الخير محلا وكفى بكتابنا المترجم بكتاب شافعي
البي من كلام الشافعي شاهدا بأنه كان أعلى كعبا وأطول باعاف علم كلام العرب من أن يصحى عليه مثل هذا
ولكن للعلماء طرقا وأساليب فملك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكتابات (فان قلت) كيف يقول عيال من
تسرى وفي السراري نحو ما في المهارث (قلت) ليس كذلك لان الغرض بالترجوع التوالد والنساء بل بخلاف
التسرى ولذلك جاز العزل عن السراري بغير اذن من فكان التسرى مظنة لعله الولد بلاضافة الى التزوج
كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع وقرأ طائوس أن لا تعيلوا من أعمال الرجل اذا كثر عياله
وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصدته (صدقاتهن) مهورهن وفي حديث
شرح قضى ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تحقيق صدقاتهن
وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقاتهن بضم الصاد والدال على التوحيد
وهو تنقيل صدقة كقولك في ظلة ظلة (مخلة) من مخلة كذا اذا أعطاه اياه ووجه له عن طيبة من نفسه مخلة
ومخلا ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه اني كنت فمخلك جداد عشرين وسقيا بالمالية واتصباها على
المصدر لان المخلة واليات بمعنى الاعطاء فكانه قبل وانخلوا النساء صدقاتهن مخلة أي أعطوهن مهورهن
عن طيبة أنفسكم وعلى الحال من الفطابين أي آتوهن صدقاتهن ناخلين طيبين النفوس بالاعطاء أو من
الصدقات أي مخولة معطاة عن طيبة النفس وقيل مخلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل
المخلة الملة ومخلة الاسلام خبر النخل وقلان يتصل كذا أي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على أنها
مفعول لها ويجوز أن يكون حال من الصدقات أي دينان من الله شرعه وفرضه والخطاب للزوج

فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة
أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى
ألا تعدلوا وآتوا النساء
صدقاتهن مخلة فان طبن لكم
من شيء منه

وتبيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهر بناتهم وكانوا يقولون هنالك النساخة لمن تولد بنت يعنون تأخذ مهرها فتسحق به مالك أي تعظمه انضهر في منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل من شيء من ذلك كما قال الله تعالى قل أو نبشكم بغير من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الخبيج المسجوعة من أقواء العرب ما روى عن رؤبة أنه قيل له في قوله كانه في الجلد وتوليع البهق فقال أردت كأن ذلك أو يرجع الى ماهو في معنى الصدقات وهو الصدق لانك لو قلت وأو النساء صدقاتهن لم تحفل بالمعنى فهو نحو قوله فأصدق وأكن من الصالحين كانه قيل اصدق و (نفسا) تميز وتوحيد هالان الفرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهين لكم شيأ من الصدق وتحجفت عنه نفوسهن طيبات غير مخبتات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتكم (فكلوه) فأنتقوه فالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم أنها لم تطب عنه نفسا وعن النبي ان رجلا أتى مع امرأته شر يحا في عطية أعطتها اياه وهي تطلب أن ترجع فقال شر يحرد عليه فقال الرجل ليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لوطايت نفسها عنه لما رجعت فيه وعنه أقبلها فيما وهبت ولا أقبله لانن يحمد عن وحكي أن رجلا من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صدقا فانها كان لها عليه فلبت شهرا ثم طلقها انخاضته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطني طيبته نفسها فقال عبد الملك فأين الآية التي بعدها فلا تأخذوا منه شيأ أردد عليها وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب الى قضائه ان النساء يهملن رغبة ورهبة فأيا امرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال اذا جادت لوجهها بالعطية طاعة غير مكرهه لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤخذكم الله به في الآخرة وروى أن ناسا كانوا يتأمنون أن يرجع أحد منهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة من غير اكرام ولا خديعة فكلوه سائغاهن وفي الآية دليل على ضيق المسالك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقبل فان طبن ولم يقل فان وهين أو سمن اعلا ما بأن المراعى هو تحجاف نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بعنا لوتن على تقليل الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلدأ وتقم في بيت زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكير التبرع لينصرف الى الصدق الواحد فيكون متنا ولا بد منه ولو أتت لتناول ظاهره هبة الصدق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا الهني والمرى صفتان من هؤا الطعام ومرؤاذا كان سائغالا تنغيص فيه وقيل الهني ما يلذه الاكل والمرى ما يحمده عاقبه وقيل هو ما ينساع في مجراه وقيل لم يدخل الطعام من الخلقوم الى فم المعدة المرى ملرود الطعام فيه وهو انيساعه وهما وصف للمصدر أي كلاهنا مرى أو حال من التبرع أي كاه وهو هني ومرى وقد يوقف على فكلوه ويتدأ حنيا مرى بأعلى الدعاء وعلى أنهم صفتان أقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنا مرأ وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التبعة (السفهاء) المبدرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينفع ولا يدي لهم باصلاحها وتبرعها والتصرف فيها وانطاب للاولياء وأضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال ولا تقبلوا أنفسكم فما ملكت أيمانكم من قياتكم المؤمنات والدليل على أنه خطاب للاولياء في أموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها واكسوهم (جعل الله لكم قياما) أي تقومون بها وتتعتشون ولو ضيعتموها لضعت فكأنها في أنفسها قيامكم واتعاشكم وقرئ قياما بمعنى قياما كما جاء في حديث عبد الله بن عمر قواما بالواو وقوام النبي ما يقيم به كقولك هو ملاك الامر لمالك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان أترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن أحتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة يظلمها لولاها لقتل في بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدينك من الدنيا لئن أدتني من الدنيا لقد صاقتني عنها وكانوا يقولون انجروا واصكسبوا فانكم في زمان اذا احتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه ورجارا وارجلاني جنازة فقالوا له اذهب الى ذلك (وارزقوهم فيها) واجعلوها مكانا لرزقهم بأن تبرعوا فيها وترجوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لان من صلب المال فلا ياكلها الانفاق وقيل هو أمر لكل احد أن لا يخرج ماله الى أحد من السفهاء قريب أو اجنبي رجل أو امرأة يعلم أنه يضعه فيما لا ينفعه ويفسده (قولوا معروف) قال ابن جرير عدة جميلة ان صلحت ورشدتم سلنا اليكم أموالكم وعن عطاء اذ ارهت أعطيتك وان غمحت في غزاتي جعلت لك حظا

نفسا فكلوه هنيأ مرى ولا تؤنوا
السفهاء أموالكم التي جعل الله
لكم قياما وارزقوهم فيها
واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقته فقل عافانا الله واياك بارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس وأحبتة
 لحسنه عقلا وشرعا من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته ونفرت منه لقبه فهو منكر (وابتوا التياهي)
 واختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشد أي هداية دفعتم
 اليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ • وبلوغ النكاح أن يحتلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو
 مقصود به وهو التوالد والتناسل • والابتناس الاستيضاح فاستعير للتبين • واختلاف في الابلتلاء والرشد
 فالابتلاء عند أبي حنيفة وأصحابه أن يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجي منه والرشد
 التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابلتلاء
 أن يتبع أحواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر بحاله وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان
 الفسق مفسد للمال (فان قلت) فان لم يؤنس منه رشد الى حد البلوغ (قلت) عند أبي حنيفة رحمه الله ينتظر الى
 خمس وعشرين سنة لان مدة بلوغ الذكر عنده بالسنة ثمانى عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة
 معتبرة في تغير أحوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله أو نس منه الرشد ولم يؤنس
 وعند أصحابه لا يدفع اليه أبدا الا بائناس الرشد (فان قلت) ما معنى تنكير الرشد (قلت) معناه نوعا من الرشد
 وهو الرشد في التصرف والتجارة أو طرفا من الرشد ومخيلة من محابله حتى لا ينتظر به تمام الرشد (فان قلت)
 كيف نظم هذا الكلام (قلت) ما بهد حتى الى فادفعوا اليهم أموالهم جعل غاية للابلتلاء وهي حتى التي تقع بعدها
 الجمل كالتي في قوله

فما زالت الفتلى تجر دماها • بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

والجيلة الواقعة بعد هاجلة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آتسنتم
 منهم رشد فادفعوا اليهم أموالهم جيلة من شرط وجزء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح
 فكأنه قيل وابتلوا التياهي الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع أموالهم اليهم بشرط ابتناس الرشد منهم وقرا
 ابن مسعود فان أحسبتم معنى أحسبتم قال أحسن به فهن المشوس وقرئ رشدا بفتحين ورشدا بضمين
 (اسرافا وبدارا) مسرفين ومبادرين كبرهم أو لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم تهبطون في انفاقها وقرولون تنفق
 كما نشتمى قبل أن يكبر التياهي فينتزعوها من أيدينا • ثم قسم الامر بين أن يكون الوصى غنيا وبين أن يكون
 فقرا فالغنى يستغنى من أكلها ولا يطعم ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقا على اليتيم وابتناء على ماله
 والفقير يأكل قوتها مقدرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة أو استقراضا على ما في ذلك من الاختلاف ولنظ
 الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على أن للوصى حنا للقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن
 رجلا قال له ان في حجري يتيمًا فأنا كل من ماله قال بالمعروف غير متأثر مالا ولا وفاق مالك بماله فقال أفأشرب به
 قال مما كنت ضار يا منه ولدك وعن ابن عباس ان ولى اليتيم قال له أفأشرب من لبن ابه قال ان كنت تسبى
 ضالتهما وتلطو حوضهما وتمنأ جرباها وتمتيم ايوهم وردها فاشرب غير ضرر تنسل ولا ناهك في الحلب وعنه
 يضرب يده مع أيديهم قليلا كل بالمعروف ولا يلبس عمامة فافوقها وعن ابراهيم لا يلبس السكان والحلل ولكن
 ماسدا الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقرم البهيمة وينزل نفسه منزلة الاجر فيما لا بد منه
 وعن الشعبي يا كل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضى وعن مجاهد يستساف
 فاذا أيسر أذى وعن سعيد بن جبيران شام شرب فضل اللبن وركب الظهر وليس ما يستره من الثياب وأخذ
 الثوب ولا يجاوزه فان أيسر قضاءه وان أعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اني أنزلت نفسي
 من مال الله منزلة الى اليتيم ان استغثت استغثت وان افتقرت أكلت بالمعروف واذا أيسرت قضيت
 واستغثت أبلغ من غث كأنه طالب زيادة العفة (فأشهدوا عليهم) بأنهم تسلموها وقبضوها وبرتت عنها ذمكم
 وذلك أبعدهم من التضام والتجاهد وأدخل في الامانة وبرامة الساحة الأتري انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق
 مع اليمين عند أبي حنيفة وأصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الا باليمين فكان في الاشهاد الاستحراز من
 توجه الحلف المفضى الى التهمة أو من وجوب الضمان اذا لم يقم البينة (وكفى بالله حسيبا) أى كافيا في الشهادة
 عليكم بالدفع والتبض أو محاسبا فليكم بالتصدق وياكم والكاذب (الاقربون) هم المتوارثون من ذوى

وابتلوا التياهي حتى اذا بلغوا
 النكاح فان آتسنتم منهم رشدا
 فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكروها
 اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن
 كان غنيا فليستعفف ومن كان
 فقيرا قليلا كل بالمعروف فاذا
 دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا
 عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال
 نصيب ما ترك الوالدان والاقربون
 وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
 والاقربون

القربان دون غيرهم (عما قل منه أو أكثر) بدل مما ترك بتكرير العامل (وذهب ما فروضا) نصب على الاختصاص
بمعنى أعتى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لبدلهم من أن يحوزوه ولا يستأثر به ويجوز أن يتصبا بتصبا
المصدر المؤكد كقوله فريضة من الله كأنه قيل قسمة مفروضة روى أن أوس بن الصامت الانصاري ترك
امراة أم تكة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة أو قتادة وعرجة ميراثه عنهن وكان أهل الجاهلية
لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالراح وذاد عن الحوزة وحاز الغنيمة فجاءت أم تكة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيح فشكت اليه فقال ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله فزلت فماتت
اليها لاتفترق من مال أوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى بين فزلت بوصيكم الله فأعطى أم تكة
الفن والبنات الثلثين والباقي ابني العم (واذا حضر القسمة) أي قسمة التركة (أولو القربى) بمن لا يرث (فارز قوهم
منه) الضمير لما ترك الوالدان والأقربون وهو أمر على الندب قال الحسن كان المؤمنون يفتعلون ذلك اذا
اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرفضوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضرهم الله على ذلك تأديما من غير أن يكون
فريضة قالوا لو كان فريضة لضرب له حد ومقدار كالغيره من الحقوق وروى أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي
بكر رضى الله عنه قسم ميراث أبيه وعائشة رضى الله عنها حصة فلما يدع في الدار أحدا الأعمام وتلاه هذه الآية
وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبيران ناسا يقولون نسخت
ووالله ما نسخت ولكنها عمتها وبه الناس والقول المعروف أن يلفظوا لهم القول ويقولوا خذوا بارك الله
عليكم ويعتذروا اليهم ويستدلوا ما أعطوهم ولا يستكثروه ولا ينزعوا عليهم وعن الحسن والنخعي أدركنا
الناس وهم يقسمون على القربان والمسكين واليتامى من العين به نيان الورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب
وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم
لأن ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء وأمر وأبأن يخشوا الله فيخافوا على من في حوزهم من اليتامى
ويشفقوا عليهم خوفا منهم على ذريتهم لوتر كوههم ضعافا وشفقتهم عليهم وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصقروه
حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة والرحمة ويجوز أن يكون المعنى ولخشوا على اليتامى من الضياع وقيل
هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستقرقه بالوصايا
فأمر وأبأن يخشوا ربهم أو يخشوا على اولاد المريض وشفقوا عليهم شفقتهم على اولاد أنفسهم لو كانوا
أن يتعمل بما قبله وأن يكون أمرا بالشفقة للورثة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم واليتامى
والمساكين وأن تصدروا أنهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم
الحرمات والخيبة (فان قلت) ما معنى وقوع لوتر كوا جوابه صلة للذين (قلت) معناه ولخش الذين شفقتهم
وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهب
كافلهم وكاسبهم كما قال القائل

أقدر زاد الحماية الى حيا • بناني انهن من الضعاف
أحاذر أن يرين البؤس بعدى • وأن يشر بن رقاب بعد صافي

• وقرئ ضعفا وضعاف في وضعافي نحو سكارى وسكارى والقول السيد من الاوصياء أن لا يؤذوا اليتامى
ويكلموهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم بيبانى وراودى ومن الجالس الى المريض
أن يقول له اذا أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتصعب بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد انك ان تترك ولدك أغنيا خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضوا الله عنهم
يستحبون أن لا تبلغ الوصية الثلث وأن الجنس أفضل من الربع والربع من الثلث ومن المتفاجين ميراثهم أن
يلطفوا القول ويحلموا للعائرين (ظلم) ظالمين أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته (في بطونهم)
مل بطونهم يقال أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كما وافى بعض بطنكم وتفقوا • ومعنى يأكلون
نارا ما يجزى الى النار فنكاته نارق الحقيصة وروى أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره
ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا • وقرئ وسيدلون بضم الياء
وتخفيف اللام وتشديد ها (سعيرا) نارا من النيران مبهمة الوصف (يوصيكم الله) يهدد اليكم وبأمركم

قوله أوس بن الصامت في بعض
النسخ بن صامت وفي أبي السعود
ابن ثابت وفي هامش النسخ التي
بأيدنا في الكتب المتبعة
واروايات الصحبة أوس بن ثابت
أخوه سان استشهد بأحد وأما
أوس بن صامت فاستشهد في
خلافة عثمان اه معجبه

عما قل منه أو أكثر نصيبا مفروضا
واذا حضر القسمة أولو القربى
واليتامى والمسكين فارز قوهم
منه وقولوا لهم قولا معروفا
ولخش الذين لوتر كوا من خافهم
ذرية ضعافا خافوا عليهم فاستقوا
الله واتقوا قولا سديا أن
الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلمنا نعميا يأكلون في بطونهم نارا
وسيدلون سعيرا بوصيكم الله

(في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيلا (لذ كرمثل حظ الاثنين) (فان قلت) هلا قيل للاثنين مثل حظ الذكر أو للاتي نصف حظ الذكر (قلت) ليدأ بيان حظ الذكر لفضله كأضعف حظه لذلك ولأن قوله لذ كرمثل حظ الاثنين قصد الى بيان فضل الذكر وقوله للاثنين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الاتي وما كان قصدا الى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولا نهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفي الذكور أن ضعف اههم نصيب الاناث فلا يتأدى في حظه حتى يحرم من مع ادلائهم من القرابة بمنزلة ما يدون به (فان قلت) فان حظ الاثنين الثلثان فكانه قيل لذ كرمثل الثلثان (قلت) أريد حال الاجتماع لا الانفراد أي اذا اجتمع الذكور والاثنيان كان له سهمان كما أن له سهمين وأما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبناتان يأخذان الثلثين والدليل على أن الغرض حكم الاجتماع أنه أتبعه حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك والمعنى لذ كرمهم أي من أولادكم فخذف الرجوع اليه لانه مفهوما كقولهم السن منوان بدرهم (فان كن نساء) فان كانت البنات أو المولودات نساء خلفها ليس معهن رجل يعنى بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) يجوز أن يكون خيرا نائيا للكان وأن يكون صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين (وان كانت واحدة) وان كانت البنت أو المولودة منفردة فذة ليس معها أخرى (فلهما النصف) وقري واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب أو فقه قوله فان كن نساء وقرا زيد بن ثابت النصف بالنضم والغصير في ترك للميت لان الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت (فان قلت) قوله لذ كرمثل حظ الاثنين كلام موقوف لبيان حظ الذكر من الاولاد لا لبيان حظ الاثنين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث (قلت) وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا أنه لما فقه منه وتبين حظ الاثنين مع أخيها ما كان مسوقا للامرين جميعا فلذلك صح أن يقال فان كن نساء (فان قلت) هل يصح أن يكون الغصيران في كن وكانت ميممين ويكون نساء واحدة تفسيرهما على أن كان تامة (قلت) لا أبعده ذلك (فان قلت) لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة (قلت) لان الغرض ثمة خالصهت انانا لا ذ كرفيهن ليميز بين ما ذ كرم من اجتماعهن مع الذكور في قوله لذ كرمثل حظ الاثنين وبين انفرادهن وأريد ههنا أن يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها واحدة لا قرينة لها (فان قلت) قد ذ كركم البنات في حال اجتماعها مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذ كركم البنات في حال الانفراد فاحكمهما وما باله لم يذ كركر (قلت) أما حكمهما ما يختلف فيه فان عباس أبي تزي يلهما منزلة الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فأعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكتسوف وأما سائر الاحكام فقد أعطوهما حكم الجماعة والذي يعلل به قواهم ان قوله لذ كرمثل حظ الاثنين قد دل على أن حكم الاثنين حكم الذكر وذلك أن نالذ كركر كيجوز الثلثين مع الواحدة فالاثنيان كذلك يجوزان الثلثين فلماذا كرمادل على حكم الاثنين قيل فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بافن من العدد فلهن ما للاثنين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرةهن ليعلم أن حكم الجماعة حكم الثلثين بغير تفاوت وقيل ان الثلثين أمس رحبا بابيت من الاختين فأوجبوا لها ما أوجب الله للاختين ولم يروا أن يقصر واهم ما عن حظ من هو أبعد رحا منها وقيل ان البنت لما وجب لها مع أخيها الثلث كانت أخرى أن يجب لها الثلث اذا كانت مع أخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها أيضا مع أخيها لو انفردت معه فوجب لها الثلثان (ولابويه) الغصير للميت (ولكل واحد منهما) بدل من لابويه بشكرير العامل وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهرا اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لا وهم قسمة السدسين عليهم على التسوية وعلى خلافها (فان قلت) فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأي فائدة في ذكر الابوين أو لاثم في الابدال منها (قلت) لان في الابدال والتفصيل بعد اجمال تأكيذا وتشديدا كالذي تراه في الجمع بين المنسر والتفسير والسدس مبتدأ وخبره لابويه والبدل متوسط بينهما البيان وقرا الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتخفيف وكذلك الثلث والرابع والخمسة والولد يقع على الذكر والاتى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذ كرا اقتصر بالاب على السدس وان كانت اتى عصب مع اعطاء السدس (فان قلت) قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامته الثلث وأي فائدة في قوله وورثه أبواه (قلت) معناه فان لم يكن له ولد

في أولادكم لذ كرمثل حظ الاثنين
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن
ثلثا ما ترك وان كانت واحدة
فلهما النصف ولابويه لكل واحد
منهما السدس مما ترك ان كان
له ولد فان لم يكن له ولد وورثه
أبواه فلامته الثلث

وورثه أبواه بخيب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه أبواه مع أحد
 الزوجين كان للام الثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لانه لا يترك الا عند ابن عباس والمعنى أن الابوين اذا
 خلصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين (فان قلت) ما العلة في أن كان لها الثلث ما بقي دون ثلث المال (قلت)
 فيه وجهان أحدهما أن الزوج انما استحق ما يهبهم له بحق العقد لا بالقرابة فأشبه الوصية في قسمة ما وراه
 والثاني أن الاب أقوى في الارث من الام بدليل أنه يضعف عليها اذا خلصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا
 بين الامرين فلو ضرب لهما الثلث كما لا يذى الى حظ نصيبه عن نصيبها ألا ترى أن امرأة لوتركت زوجها وأبوين
 فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقي للاب ستمين والاب سهم واحد فينقلب الحكم الى أن
 يكون للام الثلث مثل حظ الذكرين (فان كان له اخوة فلامه السدس) الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا
 لا يرثون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة الاسداس ويستوى في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن
 عباس وعنه أنهم يأخذون السدس الذي يحجبوا عنه الام (فان قلت) فكيف صح أن يتناول الاخوة الاخوين
 والجمع خلاف التنبيه (قلت) الاخوة تصيد مع الجمعية المطلقة بغير كية والتنبيه كالتثنية والتربيع في افادة
 الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالاخوة عليه * وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا للجر
 ألا تراها لا تنكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها
 لا بما يليه وسده كأنه قيل قسمة هذه الانصبة من بعد وصية يوصى بها * وقرئ يوصى بها بالتخفيف والتشديد
 ويوصى بها على البناء للمفعول مخففا * (فان قلت) ما معنى أو (قلت) معناها الاباحة وأنه ان كان أحدهما أو
 كلاهما قدم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين (فان قلت) لم قدمت الوصية على الدين والدين
 مقدم عليها في الشريعة (قلت) لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان
 اخراجها مما يشق على الورثة ويتعاطفهم ولا تطيب أنفسهم بها فكان أداؤها غلظة للثمن يط بخلاف الدين فان
 نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت على الدين بعنا على وجوبها والمسارعة الى اخراجها مع الدين ولذلك
 جرى بكلمة أو للتسوية بينهم في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله (أباؤكم وأبناؤكم) أي لا تدرون من
 أنفع لكم من آباءكم وأبناؤكم الذين يعوتون أمن أوصى منهم أم من لم يوصى يعني أن من أوصى ببعض ماله
 فعزضكم لثواب الآخرة بما شاء وصيته فهو أقرب لكم نفعاً وأضر جدوى من ترك الوصية فوفر علىكم عرض
 الدنيا وجعل ثواب الآخرة أقرب وأضر من عرض الدنيا ذهابها الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان
 عاجلاً قريباً في الصورة إلا أنه فان فهو في الحقيقة الابد الاقصى وثواب الآخرة وان كان أجلاً إلا أنه باق
 فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن ان كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه اليه فيرفع
 وكذلك الاب ان كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع اليه ابنه فأنتم لا تدرون في الدنيا أيهم أقرب لكم نفعاً
 وقيل قد فرض الله الفرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا أيهم لكم أنفع فوضعت أنتم
 الاموال على غير حكمة وقيل الاب يجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجاً فهما
 في النفع بالتفقة لا يدري أيهما أقرب نفعاً وليس شيء من هذه الاقاويل بلام لا معنى ولا يجاب له لان هذه الجمل
 اعتراضية ومن حق الاعتراض أن يؤكدها اعتراض بينه ويناسبه والقول ما تقدم (فريضة) نصبت نصب
 المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضاً (ان الله كان عليماً) بمصالح خلقه (حكيمياً) في كل ما فرض وقسم من
 الموارث وغيرها (فان كان لهن ولد) منكم أو من غيركم جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج
 كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثلث (وان كان رجل) يعني الميت
 و(يورث) من ورث أي يورث منه وهو صفة لرجل و(كلالة) خبر كان أي وان كان رجل موروث منه كلالة
 أي يجعل يورث خبر كان وكلالة حال من التسمية يورث يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء
 لا لفاعل وكلالة حال أو مفعول به (فان قلت) ما الكلالة (قلت) يطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولداً والداً
 وعلى من ليس بولد ولا والداً من الخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجدع
 كلالة كما تقول ما سمعت عن عي وما كفف عن جبين والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب
 القوة من الاعياء قال الاعشى فآليت لا أرى لها من كلالة فاستعبرت للقرابة من غير جهة الولد

فان كان له اخوة فلامه السدس
 من بعد وصية يوصى بها أو دين
 آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون
 أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من
 الله ان الله كان عليماً حكيمياً
 ولكم نصف ما ترك أزواجكم
 ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن
 ولد فللكم الربع مما تركن من بعد
 وصية يوصى بها أو دين ولهن
 الربع مما تركتم ان لم يكن لكم
 ولد فان كان لكم ولد فلهن الثلث
 مما تركتم من بعد وصية توصون
 به أو دين وان كان رجل يورث

(فأعرضوا عنهما) واقطعوا التوبين والمذمة فإن التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل أن يكون خطابا للشهود العائزين على سرهما ويراد بالأيذاء ذمهما وانهن ذمهما ما رتد بهما بالرفع الى الامام والخذقان تابا قبل الرفع الى الامام فأعرضوا عنهما ولا تضرهما ولهما وقيل نزلت الاولى في الصحافات وهذه في اللزاطين * وقرئ والاذان بشديدي التوب والاذان بالهمزة وتشديدي التوب (التوبة) من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء (بجهالة) في موضع الحال أي يعملون السوء جاهلين سفهاء لان ارتكاب القبيح مما يدعوا اليه السفه والشهوة لا مما تدعوا اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهاته (من قريب) من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت الأتري الى قوله حتى اذا حضرا أحدهم الموت فين أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فسبق ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل أن ينزل به سلطان الموت وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن الضحى مالم يؤخذ بكلمته وروى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقبل توبة العبد مالم يغفر وعن عطاء ولو قبل موته بغواق نافعة وعن الحسن أن ابليس قال حين أهبط الى الارض وعزتك لا فأرق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزني لا أغلق عليه باب التوبة مالم يغفر * (فان قلت) ما معنى من في قوله من قريب (قلت) معناه التبعية أي توبون بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا في أي جزءه تاب من أجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب والافه وتائب من بعيد * (فان قلت) ما فائدة قوله (فأولئك يتوب الله عليهم) بعد قوله انما التوبة على الله لهم (قلت) قوله انما التوبة على الله اعلام بوجوده عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فأولئك يتوب الله عليهم عدة بأنه نبي عما يجب عليه واعلام بأن الغفران كائن لا محالة كما بعد العبد الوفاء بالواجب (ولا الذين يموتون) عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفاتو بهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت أول أحوال الآخرة فكأن الماتت على الكفر قد قامت التوبة على اليقين فكذلك الموف الى حضرة الموت لمجازة كل واحد منهم ما أو ان التكليف والاختيار (أولئك أعتدنا لهم) في الوعيد نظير قوله فأولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين أن الامرين كالتائبين لا محالة (فان قلت) من المراد بالذين يعملون السيئات هم الفساق من أهل القبلة أم الكفار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد الكفار لظاهرة قوله وهم كفار وإن يراد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانيين والاعراض عنهم ان تابوا وأصلها ويكون قوله وهم كفار وورد على سبيل التقليل كقوله ومن كفر فان الله غفي عن العالمين وقوله فليت ان شاءم يوديا ونصرانيا من ترك الصلاة متممدا فقد كفر لان من كان مصدقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الا قلب مصمت * كانوا يولون النساء بضروب من البلايا ويظلمون بأنواع من الظلم فزجروا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من أب أو أخ أو جيم عن امرأة التي توبه عليها وقال أنا أحق بهما من كل أحد فقيل (لا يجعل لكم أن تزوا النساء كرها) أي أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريت وهن كارهات لذلك أو مكراهات وقيل كان يسكنها حتى يموت فقيل لا يجعل لكم أن تمسكوهن حتى تزوا منهن وهن غير راضيات بما سلككم وكان الرجل اذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدي منه بما لها وتحتل فقيل ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن والعرض الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا احتنت رجها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الآن يأتيين فاحشة مبينة) وهي النشوز وشكاسة الطلاق وايذاء الزوج وأهله بالبذاء والسلطنة أي الآن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتن في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أبي الآن يفحش عليكم وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل تزوجها أن يسألها الخلع وقيل كانوا اذا أصابت امرأة فاحشة أخذتمها ماساق اليها وأخرجها وعن أبي قلابة ويحبدن سيرين لا يجعل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يجعل له أن يجسها ضرا حتى تفتدي منه يعني وان زنت وقيل نسج ذلك بالحدوده وكانوا يسبون معاشره النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصف في الميتة والنفقة والاجمال في القول (فان كرهتموهن) فلا تفارقوهن كراهة الانفس وحدها فزجما كرهت النفس ما هو أصل في الدين وأجدوا دني الى

فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيم انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم توبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليا حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كمار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يأتيها الذين آمنوا لا يجعل لكم أن تزوا النساء كرها ولا تعضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن الآن يأتيين فاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تنكروهن وأصبح الله فيهن خيرا كثيرا

الظن وأحب ما هو بصد ذلك ولكن نلتظرف في أسباب الصلاح وكان الرجل اذا طمعت عينه الى استطراف امرأته بيت التي تحتها وربما ما باق حشة حتى يلتمها الى الاقدام منه بما أظهاها بصرفه الى تزوج غيرها فقبل (وان أردتم استبدال زوج) الآية والقنطار المال العظيم من قنطرت الشيء اذا رفعت ومنه القنطرة لانها بناء مشيد قال

كفة طرة الرومي أقسم ربهما * لتكتفن حتى تشاد بقرمد

وعن عمر رضي الله عنه أنه قام خطيبا فقال أيها الناس لاتعالوا بصدق النساء فلو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولادكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدق امرأة من نساته أكثر من اثني عشر أوقية فقامت اليه امرأة فقالت له يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقا جاهد الله لنا والله يقول وآيتيم احداهن قنطارا فقال عمر كل أحد أعلم من عمر ثم قال لاصحابه تسمعونني أقول مثل هذا القول فلا تتكروني على حتى ترد علي امرأة ليست من أعلم النساء * واليهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح فتدفعه وهو بري منه لانه يهت عند ذلك أي يصبر واتصب (بهتاناً) على الحال أي باهتين وآتين أو على انه مفعول له وان لم يكن غرضاً كقولك قعد عن القتال جينا * والميثاق الغليظ حق العصبية والمضاجعة كأنه قيل وأخذن به منكم ميثاقا غليظا أي بافشاء بعضكم الى بعض ووصفه بالغليظ لتونه وعظمه فندقا لوالصعبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والاتراج وقيل هو قول الولي عند العقد أنكحتك على ما في كتاب الله من امساك بعروف أو تسريح باحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانحن عوان في أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله * وكانوا يسكنون روايتهم وناس منهم يعتقدونه من ذى مرواتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقت ومن ثم قيل (ومقتا) كأنه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح محقوت في المروءة ولا مزيد على ما يجمع القبيحين * وقرئ لا تجعل لكم بالهاء على أن أن تزواجني الوارثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة والاكراهة * وقرئ بضاحشة مبينة من آيات بمعنى تبينت أو بينت كما قرئ مبينة بكسر الياء وفتحها ويجعل الله بارفع على أنه في موضع الحال وآيتيم احداهن يوصل همزة احداهن كما قرئ فلا تلام عليه * (فان قلت) تعضوهن ما وجه اعرايه (قلت) النسب عطفقا على أن تزواي ولاننا كيد النبي أي لا يجعل لكم أن تزواي النساء ولأن تعضوهن * (فان قلت) أي فرق بين تعدية ذهب بالياء وبينها بالهمزة (قلت) اذا عدى بالياء فعناه الاخذ والاستصحاب كقولها تعالى فلماذا هو بيه وأما الاذاهب فكانا لازالة * (فان قلت) الا أن يأتيها هذا الاستثناء (قلت) هو استثناء من أم عام الظرف أو المفعول له كأنه قيل ولا تعضوهن في جميع الاوقات الا وقت أن يأتيها بضاحشة أو ولا تعضوهن لعله من العليل الا لأن يأتيها بضاحشة * (فان قلت) من أي وجه صح قوله فعسى أن تكروها اجزاء للشرط (قلت) من حيث أن المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهم مع الكراهة فلعل لكم فيما تكروهن خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه * (فان قلت) كيف استثنى ما قد سلف مما تكلم آباؤكم (قلت) كما استثنى غير أن سيوفهم من قوله ولا عيب فيهم يعني ان أمكنكم أن تكلموا ما قد سلف فانكعوه فلا يجعل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض بالمبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما يعلق بالحال في التأييد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يبلغ الحمل في سب الخياطه معنى (حزمت عليكم أتهاتكم) تحريم نكاحهن لقوله ولا تكلموا ما تكلم آباؤكم من النساء ولأن تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله * وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهمزة * وقد نزل الله الرضاة منزلة النسب حتى سمي المرضعة أم المرضع والمرضاة أختا وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولد له من غير المرضعة قبل الرضاة وبعده فهم اخوته وأخوانه لايه وأم المرضعة جدته وأختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته وأخوانه لايه وأمه ومن ولد لها من غيرهم أخوته وأخوانه لاته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاة كتحريم النسب الا في مسثلين احدهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنه من الرضاة لان المانع في النسب وطؤه أتهاتكم هذا المعنى غير موجود في الرضاة والثانية لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويجوز في الرضاة لان المانع

وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآيتيم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أنا أخذوه بهنا وانا غامينا وكيف تأخذون وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تكلموا ما تكلم آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقاصدا سيلا حرمت عليكم أتهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وأتهاتكم الا في أرضعتكم وأخواتكم من الرضاة وأتهاتن نساءكم وربايتكم الا في حجبكم

في النسب وطء الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع (من نسائكم) متعلق براتبكم ومعه ان الربيبة
من المرأة المدخول بها محترمة على الرجل حلال له اذ لم يدخل بها (فان قلت) هل يصح ان يتعلق بقوله وأمهات
نسائكم (قلت) لا يصلح اتماما ان يتعلق بهن وبالربائب فتكون حرمتهن وحرمه الربائب غير مبهمين جميعا
واما ان يتعلق بهن دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمه وحرمه الربائب مبهمه فلا يجوز الاول لان معنى من
مع أحد المتعلقين خلاف معناه مع الاخر الا ترى انك اذا قلت وأمهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
فقد جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بهن من غير المدخول بهن واذا قلت وربائبكم من نسائكم اللاتي
دخلتم بهن فانك جعلت من لابتداء القاية كما تقول بنات رسول الله من خديجة وليس يصحح ان بهن بالكلمة
الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفان ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به مالم
يعترض أمر لا يرده الا ان تقول أعلقه بالنساء والربائب وأجعل من للانصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض فاني لست منك ولست مني ما أنامن ودولا الدمى وأمهات النساء متصلات بالنساء
لانهن أمهاتهن كما أن الربائب متصلات بأمهاتهن لانهن بناتهن هذا وقد اتفقوا على أن تحريم أمهات النساء
مبهم دون تحريم الربائب على ما علمه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج
امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها وعن عمرو بن
الحسين رضي الله عنه ما أن الام تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن
عباس أمهم وما أمهم الله الاماروي عن علي بن عباس وزيد وابن عمرو وابن الزبير أنهم قرؤوا أمهات
نسائكم اللاتي دخلتم بهن وكان ابن عباس يقول والله مانزل الا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن
المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخلف على أمها واذا طلقها قبل أن يدخل بها فان شاء فعل
أقام الموت مقام الدخول في ذلك كما قام مقامه في باب المهر وسعى ولد المرأة من غير زوجها ربيبة لانه
يربها كما يرب ولد في غالب الامر ثم اتسع فيه فجميعا بذلك وان لم يربها (فان قلت) ما فائدة قوله في مجوزكم
(قلت) فائدته التعليل للتحريم وأنهن لا احتضانكم لهن أو لكونهن يصدوا احتضانكم وفي حكم التقلب في مجوزكم
اذا دخلتم بأمهاتهن وتمكنن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والافاة وجعل الله بينكم المودة والرحمة
وكانت الحال خلقة بأن تجروا اولادهن مجرى اولادكم كأنكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن
علي رضي الله عنه أنه شرط ذلك في التحريم وبه أخذ داود (فان قلت) ما معنى (دخلتم بهن) (قلت) هي
كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني أدخلتوهن السترو بالالتعدي واللمس ونحوه
يقوم مقام الدخول عند أبي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه أنه خلا بجارية فجزدها فاستوهبها ابن له فقال
انها لا تقل لك وعن مسروق أنه امر أن تباع جاريته بعد موته وقال أما لي لم أصب منها الا ما يجزمها على
ولدي من اللبس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الامة فيغمرها الشهوة أو يقبلها أو يكتشفها انها لا تحل لولده
بجمال وعن عطاء بن محمد بن أبي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا يشك أمها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا
دخل بالام فغزاه ولمسها يده وأغلق الباب وأرخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس
وعمر بن دينار أن التحريم لا يقع الا بالجماع وحده (الذين من أصلابكم) دون من بنيتهم وقد تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدي بنت عمته أمية بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال
عز وجل لكيلا يصحكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعياتهم (وأن تجمعوا) في موضع الرفع عطف على
المحترمات أي وحترم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح وأما الجمع
بين ما في ملك العين فمن عثمان وعلي رضي الله عنهما أنهما قالوا أحتلتما آية وحزمتما آية يعنيان هذه الآية
وقوله أو ما ملكت أيمانكم فرجح على التحريم وعثمان التعليل (الاما قد علم) ولكن ماضى مغفور بدليل
قوله (ان الله كان غفورا رحيما) والمحصنات القرأت بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد
وهن ذوات الأزواج لانهن أحسن فزوجهن بالتزويج مجزوهن محصنات ومحصنات (الاما ملكت أيمانكم) يريد
ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين وهن أزواج في دار الكفر فهن حلال لفرزاة المسلمين وان كن محصنات وفي
معناه قول الفرزدق

من نسائكم اللاتي دخلتم بهن
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
جناح عليكم وحلائل
آبائكم الذين من أصلابكم
وأن تجمعو بين الاختين الا ما قد
سلف ان الله كان غفورا رحيما
والمحصنات من النساء الا ما ملكت
أيمانكم

وذات حليل أنكسها رماحنا • حلال لمن يتي بها لم تطلق

(كأب الله عليكم) مصدر موكداً أي كتب الله ذلك عليكم كأب وفرضه فرضاً وهو تحريم ما حرم • (فان قلت) علام عطف قوله (وأحل لكم) (قلت) على الفعل المضارع الذي نصب كأب الله أي كتب الله عليكم تحريم ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة الجاني كتب الله عليكم وأحل لكم وروى عن الجاني كتب الله عليكم على الجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ وأحل لكم على البناء للمفعول فقد عطفه على حرمت (أن يتنقوا) مفعول به بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم إرادة أن يكون ابتغواكم (بأموالكم) التي جعل الله لكم قياماً في حال كونكم (محضين غير صالحين) لثلاث ضيعوا أموالكم وتفقروا وأنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسر وادنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الحسرتين والاحسان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والاموال المهوور وما يخرج في المناكح (فان قلت) أين مفعول يتنقوا (قلت) يجوز أن يكون مقدر أو هو النساء والاجود أن لا يقدر وكأنه قيل أن تجزوا أموالكم ويجوز أن يكون أن يتنقوا بدلان ما وراء ذلكم • والمسافح الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للناجرة ساجيني وما ذبي من المذي (فما استقمتم به منهن) فما استنقتم به من المنكوحات من جاع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن (فأ توهن أجورهن) عليه فأسقط الراجع إلى مالانه لا يلبس كقوله إن ذلك من عزم الامور بأسقاط منه ويجوز أن تكون مافي معنى النساء ومن للتبعيض أو البيان ويرجع الضمير إليه على اللفظ فيه وعلى المعنى في فأ توهن أجورهن مهورهن لأن المهر ثواب على البضع (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفروضة أو وضعت موضع آتاء لأن الايتام مفروض أو مصدر موكداً أي فرض ذلك فريضة (فيماترا ضيمه به من بعد الفريضة) فيما تحط عنه من المهر أو تهب له من كله أو يزيد لها على مقداره وقيل فيما ترا ضيمه به من مقام أو فراق وقيل تزات في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله عليه السلام ثم نكحت كان الرجل ينكح المرأة وقتاً معاً أو مالمسه أو ليلتين أو أسبوعاً شرب أو غير ذلك ويقضى منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لاستمتاعها أو لمتعتها بما يعطيا وعن عمر لا وفي رجل تزوج امرأة إلى أجل الارجمته ما بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس اني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء إلا ان الله حرم ذلك إلى يوم القيامة وقيل أبيع مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة بمعنى لم تنسخ وكان يقرأ فما استقمتم به منهن إلى أجل مسمى ويروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم اني أتوب اليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف • الطول الفضل يقال لفلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طولاً فهو طائل قال لقد زادني حباً بالنفسى أنى • بغض إلى كل امرئ غير طائل

كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن يتنقوا بأموالكم محضين غير صالحين فما استقمتم به منهن فأ توهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضين به من بعد الفريضة إن الله كان عليماً حكماً ومن لم يستطع منكم طويلاً ملكت أيما تكلم من قسائكم المؤمنات والله أعلم بأيمانكم

ومنه قولهم ما حلامه بطائل أي بشئ يعتد به مما له فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لانه زيادة فيه كما أن القصر قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحرمة فلينكح أمة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الاماء وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول الفتي والفقي سوا في جواز نكاح الامة وينسرا الآية بأن من لم يملك فراش الحرمة على أن النكاح هو الوطء فله أن ينكح أمة وفي رواية عن ابن عباس أنه قال وعماسع الله على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية وان كان موسراً وكذلك قوله (من قسائكم المؤمنات) الظاهر أن لا يجوز نكاح الامة النكائية وهو مذهب أهل الحجاز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الامة المؤمنة أفضل فمعه على الفضل لاعلى الوجوب واستشهاده على أن الايمان ليس بشرط بوصف الحر اثر به مع علمنا أنه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه أفضل (فان قلت) لم كان نكاح الامة منقطعاً عن نكاح الحرمة (قلت) لما فيه من اتباع الولد الاتم في الرق ولنبوت حق المولى فيها وفي استخدامهما ولا نكاحها بمبتذلة خنزاجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع إلى النكاح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله (من قسائكم) أي من قسائت المسلمين لا من قسائت غيركم وهم المخالفون في الدين • (فان قلت) فما معنى قوله (واقه أعلم بإيمانكم) (قلت) معناه أن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أقاتكم في الايمان ورحمته ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة أرفع من ايمان الحر والمرأة أفضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين

أن لا يعتبروا الافضل الايمان لافضل الاحساب والانساب وهذا تأييد يشكح الاما وتترك الاستنكاف منه (بعضكم من بعض) أي أنتم وأرعاؤكم متواصلون متناسبون لاشرا ككم في الايمان لا يفضل حر بعدا الارجحان فيه (بأذن أهلهم) اشتراط لأذن الموالى في نكاحهن ويحجج بقوله أبي حنيفة ان لو هن أن ياشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن الموالى لا عقدهم (وآتوهن أجورهن بالمعروف) وأذوا اليهن مهرهن بغير مطلق وشرار واحواج الى الاقتضاء واللز (فان قلت) الموالى هم ملاك مهرهن لانه والواجب اذواها اليهم لا اليهن فلم قيل وآتوهن (قلت) لانهن وما في أيديهن مال الموالى فكان اذواها اليهن أداء الى الموالى أو على أن أصله فآتوا الموالى بخذف المضاف (محصنات) عفافهن والاختدان الاخلاق في السر كأنه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له (فاذا أحصن) بالتزويج وقرئ أحصن (نصف ماعلى المحصنات) أي الحرائر (من العذاب) من الحد كقوله وليشهد عذابهم ما يدركانها العذاب ولا رجم عليهم لان الرجم لا يتصف (ذلك) إشارة الى نكاح الاما (من خشى العنت منكم) لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجرف فاستعمل لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من مواقة الما ثم وقيل أريد به الحد لانه اذا هو بهما خشى أن يواقعها فيحد في تزويجها (وأن تصبروا) في محل الرفع على الابتداء أي وصبركم عن نكاح الاما متعففين (خيراكم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر مصلح البيت والاما هلاك البيت (يريد الله ليلين لكم) أصله يريد الله أن يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت في لا بألك لتأكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خشي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم منهاج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتتقوا بهم (ويتوب عليكم) ويرشدكم الى طاعات ان قتم بها كانت كفارات لسيا تكم فتوب عليكم ويكفر عنكم (والله يريد أن يتوب عليكم) أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم (ويريد) الفجرة (الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه بمساعدتهم وموافقهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل الجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخ فلما حرمتهم الله فالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فزلات يقول تعالى يريدون أن تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الاما وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بني آدم قط الا انهاهم من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة وذهبت احدي عيني وأنا أعشوب بالآخرى وان أخوف ما أخاف على قسنة النساء وقرئ أن يميلوا بالياء والخمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل ونصب الانسان وعنه رضى الله عنه ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة ما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليلين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان تجتنبوا كآثر ما تنهون عنه ان الله لا يفتقر أن يشركه ان الله لا يعلم مثقال ذرة ومن يعمل سوا أو ينظم نفسه ما يفعل الله بعد ابيكم (بالباطل) بمالم تبصه الشريعة من الحو السرقه والنهابة والغصب والقمار وعقود الربا (الأن تكون تجارة) الأ أن تقع تجارة وقرئ تجارة على الأ أن تكون التجارة تجارة (عن تراض منكم) والاستثناء منقطع معناه ولكن اقصدا أو كون تجارة عن تراض منكم أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكور لان أسباب الرزق أكثرها متعلق بها والتراض رضا المتبايعين بانعقاد عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي رحمه الله فترقها معن مجلس العقد متراضين (ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة وعن عمرو بن العاصي أنه تأثر في التيم نلوف البرد فلم يترك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ على رضى الله عنه ولا تقتلوا بالثدي (ان الله كان بكم رحيمًا) ما نهاكم عما يضركم الا رحمة عليكم وقيل معناه انه أمر بني اسرائيل بقتلهم أنفسهم ليكون قوبة لهم وتحيصا لخطاياهم وكان بكم يا أمة محمد رحيمًا حيث لم يكفكم تلك التكليف العسبة

بعضكم من بعض فانكحوهن بأذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا مستخذات أخدان فاذا أحصن فان آمنين بقا حشة فعملهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب فذلك من خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليلين لكم ويهديكم سنن الدين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ويتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا ومن يفعل

(ذلك) اشارة الى القتل اى ومن يقدم على قتل النفس (عدوانا وظلما) لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدوانا بالكسر * ونصليه بخفيف اللام وتشديدها ونصليه بفتح التون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية وبصليه بالياء والضمير لله تعالى اول ذلك لكونه سببا للصلى (نارا) اى نارا مخصوصة شديدة العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لان الحكمة تدعو اليه ولا صارف عنه من ظلم أو نحوه (كبار ماتهمون عنه) وقرئ كبير ماتهمون عنه اى ما كبر من المعاصى التى ينهاكم الله عنها والرسول (تكفر عنكم سيئاتكم) تعط ما تستحقونه من العقاب فى كل وقت على صفاتركم وبجعلها كأن لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السبائت والكبيرة والصغيرة انما وصفتا بالكبر والصغر باضافتهما انما الى طاعة أو معصية أو ثواب فاعلها ما والتكفير ما طاعة المستحق من العقاب بنواب أزيد أو بتوبة والاحباط تنقيضه وهو اطمائة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بندم على الطاعة وعن على رضى الله عنه الكبار تسبع الشرك والقتل والقذف والزناوا كل مال اليتيم والقران من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر الصحر واستحلال اليتام الحرام وعن ابن عباس أن رجلا قال له الكبار تسبع فقال هى الى سبع مائة أقرب لانه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى الى سبعين * وقرئ بكفر بالياء * ومدخل بضم الميم وفتحها معنى المكان والمصدر فهم ما (ولا تمنوا) نهوا عن التماسد وعن غنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبيره وعلم بأحوال العباد وما يصلح المقسوم له من بسط فى الرزق أو قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فعلى كل أحد أن يرضى بما قسم له علما بأن ما قسم له هو مصحفه ولو كان خلافه لكان مفسدة ولا يحسد أحدنا على حظه (الرجال نصيب مما اكتسبوا) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط أو التقبض كسباله (واستلوا الله من فضله) ولا تمنوا أنصبا غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التى لا تنفذ وقيل كل الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء فى الدنيا لئلا نساهن ولهن سهم واحد فترجو أن يكون لنا اجران فى الآخرة على الاعمال ولهن اجر واحد فقالت أم سلمة ونسوة معها البت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الاجر مثل ما لهم قتلت (عمارتك) تبيين لكل اى ولكل شئ عمارتك (الوالدان والاقربون) من المال جعلنا موالى وراثيا لونه ويمر زونه أو ولكل قوم جعلناهم موالى نصيب عمارتك (الوالدان والاقربون) على أن جعلنا موالى صفة لكل والنهيير الراجع الى كل محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه الله انسا ما من رزق الله اى حظ من رزق الله أو ولكل أحد جعلنا موالى عمارتك اى ورثا عمارتك على أن من ولد موالى لانهم فى معنى الوراث وفى ترك ضمير كل ثم فسر الموالى بقوله (الوالدان والاقربون) كما أنه قيل من هم فقيل (الوالدان والاقربون) (والذين عاقدت أيمانكم) مبتدأ من معنى الشرط فوقع خبره مع النشاء وهو قوله (فا توهم نصيبهم) ويجوز أن يكون منصوبا على قولك زيدا فاضربه ويجوز أن يعطف على (الوالدان) ويكون المنصوف فى فا توهم الموالى والمراد بالذين عاقدت أيمانكم موالى الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك ونارى نارك وحربي حربك وسلى سلكك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون الحليف السدس من ميراث الحليف فتسخر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف فى الجاهلية فتسكروا به فانه لم يزد الاسلام الا شدة ولا تمدنوا حلفا فى الاسلام وعند ابي حنيفة لو أسلم رجل على يد رجل وتصادقا على أن يتهاقلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعى وقيل المعاقدة التبنى ومعنى عاقدت أيمانكم عاقدتهم أيديكم وما همتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهدهم أيانكم (قوامون على النساء) يقوامون عابدين آخرين ناهين كما يقوم الولاية على الرعايا وهو اقوام ذلك والضمير فى (بعضهم) للرجال والنساء جميعا يعنى انما كانوا ميسطين عليهم بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على أن الولاية انما تستحق بالفضل لا بالتقلب والاستطالة والقهر وقد ذكرنا فى فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة فى الغالب والفروسية والرى وأن منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التشرىق عند ابي حنيفة والشهادة فى الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب

ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبار ماتهمون عنه تكفرو عنكم سيئاتكم منكم وندخلكم مدخلا كريما ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا والنساء نصيب مما كتبن واستلوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ علما ولسكن جعلنا موالى عمارتك والوالدان والاقربون والذين عاقدت أيمانكم فا توهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض

في الميراث والحياة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج واليهام الاتساب وهم أصحاب
 النبي والعمائم (وبما أنفقوا) وبسبب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهم في المهور والتفقات وروى أن سعد بن
 الربيع وكان تقياً من نقيب الأشرار نشر عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فاطمها فاطمها فاطمها فاطمها فاطمها
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرمي فطمه فاقبال لتقتص منه فزلت فقال صلى الله عليه وسلم
 أردنا أمر أو أراد الله أمر أو الذي أراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لأقصاص بين الرجل
 وامرأته فيما دون النفس ولو نهبها ولكن يجب العقل وقيل لأقصاص الا في الجرح والقتل وأما اللطمة ونحوها
 فلا (فانتات) مطيعات قائمات بما عليهن للأزواج (حافظات للغيب) الغيب خلاف الشهادة أي حافظات
 لما وجب الغيب إذا سكن الأزواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيب من الفروج
 والبيوت والأموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نكحت البهاسترتك وان أمرتها
 أطاعتك وإذا غضبت عنك حافظتك في مالها وندسها وتلا الآية وقيل للغيب لاسرارهم (بما حفظ الله) بما
 حفظه الله حين أوصى بين الأزواج في كتابه وأمر رسوله عليه السلام فقال استوصوا بالنساء خيراً أو بما
 حفظه الله وعصمته ووقته لحفظ الغيب أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب
 وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما صدر به وقرئ بما حفظ الله بالنسب على أن ما موصولة أي
 حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وأمانته الله وهو التعفف والصن والشفقة على الرجال والنصيحة
 لهم * وقرأ ابن سعد فالصالح قوائم حواظ للغيب بما حفظ الله فأصلحوا البهت * نشوزها ونشوزها
 أن تعصى زوجها ولا تطمئن إليه وأصله الانزعاج (في المضاجع) في المراقدة أي لا تدخاها تحت العف أو هي
 كناية عن الجماع وقيل هو أن يراها يظهره في المنجج وقيل في المضاجع في بيوتهم التي يتن فيها أي لا يتأبوهن
 * وقرئ في المنجج وفي المنجج وذلك لمرآة أحوالهن وتحقق أمرهن في النشوز أمرهن بعظمتهم أولاً
 ثم هجرانهم في المضاجع ثم بالضرب إن لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه أمرهن على الجماع
 وأربطوهن من هجر البهت إذا شد به الجبار وهذا من تفسير الثقله وقالوا يجب أن يكون ضرباً غير مبرح
 لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويحبب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم خلق سوطك حيث يراه أهلك
 وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب علي
 احدنا ضربها بعدد المشجب حتى يكسرها عليها ويروي عن الزبير أيات منها ولولا بنوها حو لها لخطبها
 (فلا تبغوا عليهن سبيلا) فأزياوا عنهن التعرض بالأذى والتوبيخ والتجني وتوبوا عليهن واجعلوا ما كان منهن
 كأن لم يكن بعد رجوعهن إلى الطاعة والانقياد وترك النشوز (أن الله كان عليا كبيرا) فأحذروه واعلموا
 أن قدرته عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم ويروي أن أبا مسعود الانصاري رفع صوته ليضرب
 غلاما فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به أبا مسعود قد أقدرك عليك منك عليه فري بالسوط وأنت
 الغلام أو أن الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علوشأه وكبرياء سلطانه ثم توبون فيسب عليكم فأنتم
 أحق بالسفوح عن يميني عليكم إذا رجعت (شفاق بينهما) أصله شفاق بينهما فأضيف الشفاق إلى الطرف على
 طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار وأصله بل مكر الليل والنهار وأصله بل مكر الليل والنهار
 ما كرمين على قوله هم نهارا لصائم والضمير للزوجين ولم يجرذ كرهه الجري ذكرا ما يدل عليهم ما هو الرجال
 والنساء (حكيم من أهله) رجلا مقنعا راضيا يصلح بالحكومة العدل والاصلاح بينهما وانما كان بعث الحكيمين من
 أهلهم سالن الأتارب أعرف بيواطن الاحوال وأطلب للصلاح وانما تسكن اليهم نفوس الزوجين ويبرأ اليهم ما
 في ضمائرهما من الحب والبغض واردة العصبية والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يرويه عن الجانب
 ولا يجبان أن يطلعوا عليه (فان قلت) فهل يلبس الجمع بينهما والتفريق ان رأيا ذلك (قلت) قد اختلف فيه
 فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعل حكيمين الا اليهما بناء الامر على ما يقتضيه
 اجتماعهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا رضي الله عنه وقد جاءه امرأته وزوجها ومع كل واحد منهما
 نسام من الناس فأخرج هؤلاء حكما هؤلاء حكما فقال علي رضي الله عنه للمكيمين أتدريان ما عليكما ان عليكما
 ان رأيتما أن تفرقا فترقا وان رأيتما أن تجمعا جمعتا فقال الزوج أما الفرقة فلا فقال علي كذب والله لا تبرح

قوله في مالها أي في مالك فلا ضيقة
 للامانة بالتصرف والحفاظة
 كانه مالها اه سعد

وعا أنفقوا من أموالهم فالصالحات
 قائمات حافظات للغيب بما حفظ
 الله واللاتي تخافون نشوزهن
 فظوهن واحجروهن في المضاجع
 واضربوهن فان أطعنكم فلا
 تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان
 عليا كبيرا وان خفيتم شقاق بينهما
 فابغوا حكيم من أهله وحكيم
 أهله

حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المرأة رضيت بكتاب الله لي وعلى وعن الحسن يجمعان ولا يترقان
 وعن الشعبي ما قضى الحكمان جازم والافاقى (ان يريد اصلاحا) للحكمين وفي (وفق الله بينهما)
 للزوجين أى ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة وقلوبهما ناصحة لوجه الله يورث في وسطتهما وأوقع
 الله بطيب نفسهما وحسن سمعهما بين الزوجين الوفاق والالفة وأتى في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضميران
 للحكمين أى ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيستفقدان على الكلمة الواحدة
 ويتساندان في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضميران للزوجين أى ان يريد اصلاح
 ما بينهما وطلبا للخير وأن يزول عنهم الشقاق يطرح الله بينهما الالفة وأبدلها بالمشاق وفاقا وبالغضا مودة
 (ان الله كان عليهما خبيرا) يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين لو اتفقت مافي الارض جميعا ما ألفت
 بين قلوبهم ولكن الله أفب بينهم (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بهم ما احسانا (وبذي القربى) وبكل من بينكم
 وبينه قربى من أخ أو عم أو غيرهما (والجار ذى القربى) الذى قرب جوارره (والجار الجنب) الذى جوارره بعيد
 وقيل الجار القريب لتسبب والجار الجنب الاجنبى وأشد لبلاءه بن قيس

لا يجتنبوا مجامعهم وأبدا • ذورحم أو مجاور جنب

• وقرئ والجارذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبها على عظم
 حقه لادلائه بحق الجوار والقربى (والصاحب بالجنب) هو الذى صحبتك بأن حصل صحبتك أمارفقا في سفر
 واما جارا ملاصقا واما شرا يكافى تعلم علم أو حرفه واما قاعدا الى جنبك في مجلس أو مسجد أو غير ذلك من أدنى
 صحبتة التامت بينك وبينه فطليك أن ترى ذلك الحق ولا تنساه وتبجعه ذريعة الى الاحسان وقيل صاحب
 بالجنب المرأة (وابن السبيل) المسافر المنقطع به وقيل الضيف • والمخال التياه الجهول الذى يتكبر عن اكرام
 آثاره وأصحابه ومما ليك فلا يتخفى بهم ولا يلتفت اليهم • وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون التون (الذين
 يخافون) بدل من قوله من كان محتسالا خفورا أو نصب على الذم ويجوز أن يكون رفعا عليه وأن يكون مستدأ
 خبره محذوف كأنه قيل الذين يخافون ويفعلون ويصنعون أحقا بكل ملامة • وقرئ بالبخل بضم الباء وقصها
 ويفتختين وبضمخين أى يخفون بذات أيديهم ومعافى أيدي غيرهم فيأمرونهم بأن يخفوا به مقاتلا للخصاء ممن وجد
 وفي أمثال العرب أبخل من الضنين بناتل غيره قال

وان امرأ ضنت يدها على امرئ • ينيل يده من غيره لبخيل

ولقد رأيتهم يلبى بدها البخل من اذا طرق سمعه أن أحد اجد على أحد شخص به وحل حبه وواضطرب ودارت
 عناه في رأسه كأنما نهب رحله وكسرت خزانه فخرام ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا
 يأتون رجالا من الانصار ينتصون لهم ويقولون لا تنفقوا أموالكم فانما تخشى عليكم الفقر ولا تدررون ما يكون
 • وقدعاهم الله بكتمان نعمة الله وما آتاهم من فضل التقى والتفانى الى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبخى عامل للرشيد قصر احذاء قصره فتم به عنده
 فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الكرم يسره أن يرى أثر نعمته فاحبب أن أسرك بالنظر الى آثار نعمته فاعجب
 كلامه وقيل نزلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رثاء الناس) للفقار ويقال
 ما أحضاهم وما أجودهم لا يتعاه وجه الله وقيل نزلت في مشركى مكة المنفقين أموالهم في عداوة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (فساء قرينا) حيث حملهم على البخل والرياء وكل شرا • ويجوز أن يكون وعيد لهم بأن
 الشيطان يقربهم في النار (وماذا عليهم) وأى تبعه ووبال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد
 الذم والتوبيخ والافكل منغمة ومخلطة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم ما نشر لوكوفوت ولا عاق ما كان يرزوك
 لو كنت بارا وقد علم أنه لا مضرة ولا ضرارة في العفو والبر ولكن ذم وتوبيخ وتجهيل بمكان المنفعة (وكان الله
 بهم عليما) وعده الذرة الغلة الصغيرة وفي قراءة عبد الله مثقال غلة وعن ابن عباس انه أدخل يده في التراب
 فرقه ثم نفع فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جرم من أجزاء الهباء في الكثرة ذرة وفيه دليل على
 انه لو نقص من الاجرادنى شئ أو صغره أو وزاده في العقاب لكان ظلاما انه لا يفعله لاستحاله في الحكمة لا
 لاستحاله في القدرة (وان تلك حسنة) وان يكن مثقال ذرة حسنة وانما أنت خير المنقال لكونه مضافا الى

ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما
 ان الله كان عليهما خبيرا واعبدوا
 الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
 احسانا وبذي القربى واليتامى
 والمساكين والجار ذى القربى
 والجار الجنب والصاحب
 بالجنب وابن السبيل وما ملكت
 أيما تكم ان الله لا ينجب من كان
 محتسالا خفورا الذين يضلون
 ويأمرون الناس بالبخل ويتكفون
 ما آتاهم الله من فضله وأعدنا
 للكافرين عذابا مهينا والذين
 ينفقون أموالهم رثاء الناس
 ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر ومن يكن الشيطان له
 قرينا فاساء قرينا وماذا عليهم
 لو آمنوا بالله واليوم الآخر
 وأنته وعمار زقوم الله وكان الله
 بهم عليما ان الله لا يظلم شقال
 ذرة وان تلك حسنة

مؤث وقرئ بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف ثوابها بالاستحسان عند الثواب في كل وقت من
 الاوقات المستقبلة غير المتناهية وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لا يهريرة بلغنى عنك انك تقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطى عبده المؤمن بالحسنة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل
 سمعته يقول ان الله تعالى يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التصديد (ويؤت من لدنا
 أجر أعظيما) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماء أجر الاله تابع للاجر لا يثبت الا بثباته
 وقرئ يضاعفها بالتشديد والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن هريرة نضاعفها بالنون (فكيف) بصيغة
 هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو يقيم كقوله وكنت
 عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجئناك على هؤلاء) المكذبين (شهيدا) وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئناك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 حسبتنا (لوتسوى بهم الارض) لو يدفنون نفسوى بهم الارض كانتسوى بالموتى وقيل يودون أنهم لم يبعثوا
 وانهم كانوا الارض سواء وقيل تصير البهايم ترابا فيودون حالها (ولا يكفون الله حديثا) ولا يقدررون على كتابته
 لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للعمال أى يودون أن يدفنوا تحت الارض وأنهم لا يكفون الله حديثا
 ولا يكذبون في قوالهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجدوا شركهم ختم الله على أفواههم
 عند ذلك وتكلمت أيديهم وأرجلهم تكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدت الامر عليهم يتنون أن تسوى
 بهم الارض وقرئ تسوى بحذف التاء من تسوى يقال سوتيه تسوى تحولو قوته تسوى بادعاء
 التاء في السنين كقوله يسعون وما ضيه اسوى كازكى روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرا بافداء
 نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت الحرة مباحة فأكلوا وشروا فلما علموا وجاء وقت
 صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلى بهم فقرأ أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فنزلت فكانوا لا يشربون
 في أوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوا فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل
 تحريمها ومعنى (لاتقربوا الصلاة) لاتغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا
 الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صيانتكم
 وجمانتكم وقيل هو سكر التعاس وغلبة النوم كقوله ورائوا بسكر سناتهم كل الزبون وقرئ سكارى
 بفتح السين وسكرى على أن يكون جمعا نحو هلكى وجوحى لان السكر علة لتلحق العقل أو مفردا بمعنى وأنتم جماعة
 سكرى كقولك امرأة سكرى وسكرى بضم السين كجلى على أن تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش
 كسلى وكسلى بالفتح والضم (ولاجنبا) عطف على قوله وأنتم سكارى لان محل الجملة مع الواو والنصب على
 الحال كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه
 اسم جري مجرى المصدر الذى هو الاجناب (الاعابرى سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين واتصاه
 على الحال (فان قلت) كيف جمع بين هذه الحال والحال التى قبلها (قلت) كأنه قيل لاتقربوا الصلاة فى حال
 الجنابة الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهى حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز أن لا يكون
 حالا ولكن صفة لقوله جنبا أى ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عابرى سبيل أى جنبا مقامين غير معذورين
 (فان قلت) كيف تصح صلاتهم على الجنابة اعذر السفر (قلت) أريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كأنه قيل لاتقربوا
 الصلاة غير مقدمين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلاة بالمسجد معناه لاتقربوا
 المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء أو كان الماعية أو احتلمت فيه وقيل ان رجالا من
 الانصار كانت أبوابهم فى المسجد تصيبهم الجنابة ولا يجدون مزا الا فى المسجد فرخص لهم وروى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد أن يجلس فى المسجد أو يمر فيه وهو جنب الاعلى رضى الله عنه لان بيته كان
 فى المسجد (فان قلت) أدخل فى حكم الشرط أربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنابة فمن
 تعاق الجزاء الذى هو الامر بالتيمة عند عدم الماء منهم (قلت) الظاهر انه تعلق بهم جميعا وأن المرضى اذا عدموا
 الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم أن يتيموا وكذلك السفر اذا عدموه لبعده والمحدثون وأهل
 الجنابة كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب وقال الزباج الصعيد وجه الارض ترابا كان أو غيره وان كان حبرا

يضاعفها او يؤت من لدنه أجر أعظيما
 فكيف اذا جئنا من كل أمة
 بشهيدا وجئناك على هؤلاء
 شهيدا يومئذ يود الذين كفروا
 وعصوا الرسول لوتسوى بهم
 الارض ولا يكفون الله حديثا
 يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا
 باليهما الذين آمنوا لاتقربوا
 الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا
 ما تقولون ولا جنبا الا عابرى
 سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم
 مرضى أو على سفر أو جاء أحد
 منكم من الغائط أو لامستم النساء
 فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
 فامسوه وابدؤهم وأيديكم

قوله ورائوا الخ فى ديوان الطرماح
 مخافة أن يرس النوم فيهم
 بسكر سناتهم كل الزبون
 اه من هاشم

لا تراب عليه لو ضرب المتيمم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب أبي حنيفة رحمة الله عليه (فان قلت) فاصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه (قلت) قالوا إن من لا ابتداء الغاية (فان قلت) قولهم انما ابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسه من الدهن ومن الماء من التراب الامعنى التبعيض (قلت) هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء (إن الله كان عفوا غفورا) كناية عن الترخيص والتيسير لأن من كانت عادته أن يعفو عن الخطأين ويعفراهم آثر أن يكون ميسرا غير معسر (فان قلت) كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والنجسين والمرضى والسفرسيبان من أسباب الرخصة والحديث سبب لوجوب الوضوء والنجاسة سبب لوجوب الغسل (قلت) أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيمم بالتراب نخس أولاً من بينهم مرضاهم وسفرهم لأنهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثرة المرض والفقرو غلبت على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف عدمه أو سبغ أو عدم آلة استقا أو أرهاق في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك بما لا يكثر كثرة المرض والسفر • وقرئ من غيب قيل هو تخفيف غيب كهين في هين والغيب بمعنى الغائط (التر) من رؤية القلب وعدى بالي على معنى ألم ينه علمك اليهم أو بمعنى ألم تنظر اليهم (أو توأصبيا من الكتاب) حظان علم التوراة وهم أحبار اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلون بها الهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والانجيل (ويريدون أن تضلوا) أنتم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتخرطوا في سلكهم لانكفهم ضلالتهم بل يجنون أن يضل معهم غيرهم وقرئ أن يضلوا بالياء بفتح الصاد وكسر ها (واقه أعلم) منكم (بأعدائكم) وقد أخبركم بهداة هؤلاء وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصروهم في أموركم ولا تستشيروهم (وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا) فتقوا بولايته ونصرته دونهم أو لا تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم (من الذين هادوا) بيان للذين أو توأصبيا من الكتاب لأنهم يهود ونصارى وقوله والله أعلم وكنى بالله وكنى بالله جل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو صلته لنصير أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرنا من القوم الذين كذبوا ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن يجزفون صفة مبتدأ محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يجزفون كقوله

إن الله كان عفوا غفورا ألم تر إلى الذين أو توأصبيا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا من الذين هادوا ويجزفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين

وما الدهر الا تارة فتمما • أموت وأخرى أبتنى العيش أكدح

أي فتم ما تارة أموت فيها (يجزفون الكلم عن مواضعه) يحلونه عنها ويريدون لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم أبحرر بعد عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحدبلة (فان قلت) كيف قيل هناعن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه (قلت) أما عن مواضعه فعلى ما فسرناه من ازالته عن مواضعه التي أوجبت حكمه الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه وأما من بعد مواضعه فالعنى انه كانت له مواضع هو قن بأن يكون فيها حين حرقه تركوه كالفريب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومقاربه والمعنيان متقاربان وقرئ يجزفون الكلام والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم (غير مسمع) حال من الخطاب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجوهين يحتمل الذم أي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أصم غير مسمع قالوا ذلك انك لا على أن قولهم لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير يجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا واسمع غير مسمع كلاما رضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع منقول اسمع أي اسمع كلاما غير مسمع اياك لأن اذنك لا تبعه نبوا عنه ويحتمل المدح أي اسمع غير مسمع مكرها من قولك أسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم (راعنا) يحتمل راعنا كلكم أي ارقبنا وانتظرونا ويحتمل شبه كلمة عبرانية أو عبرانية كانوا يساون بها وهي راعنا فكانوا يخزيه بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة بكلام يحتمل يتوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاحرام (ليا بألسنتهم) قتلها ونحوها أي يفتنون بألسنتهم الحق الى

الباطل حيث يضعون راعنا موضع اظننا وغير مسجع موضع لا سمعت مكرها ويفتلون بالنتهم ما يضرونه
من الشتم الى ما يظهره من التوقير نفاها (فان قلت) كيف جاؤا بالقول المحتم ذي الوجهين بعد ما صرحوا
وقالوا سمعنا وعصينا (قلت) جميع الكفرة كانوا اوجهونه بالكفر والعصيان ولا يوجهونه بالسب ودعاء
السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به
* وقرأ آبي وانظرنا من الاطار وهو الامهال (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (لكان خيرا لهم) (قلت)
الى أنهم قالوا الان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا وأطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم (وأقوم) وأعدل وأستدل ولكن
لعنهم الله بكفرهم) أي خذلهم بسبب كفرهم وأبعدهم عن العطف (فلا يؤمنون الا) ايمانا (قليلا) أي ضعيفا
وكيلا لا يهابه وهو ايمانهم عن خلقهم مع كفرهم بغيره أو أراد باقوله العدم كقوله قليل التشكي للمهم يصيبه
أي عديم التشكي أو الاقليل منهم قد آمنوا (أن نطمس وجوها) أي نحو تحطيط صورها من عين وحاجب
وأنف وقم (قدرها على أديارها) فجعلها على هيئة أديارها وهي الاقامة مطموسة مثلها والفاء للتسبيب وان
جعلتها للتعقيب على أنهم توعدها بعقابين أحدهما عقيب الاخر ردها على أديارها بعد طمسها فالعنى أن
نطمس وجوها فتسكبها الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام ووجه آخر وهو أن يراد بالطمس القلب
والتغيير كما طمس أموال القبط فقلها بحجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم أي من قبل أن تغير أحوال
وجهاؤهم فتسلم اقبالهم ووجاهتهم وتكسوهم صغارهم واديارهم أنزدهم الى حيث جاؤا منه وهي أذرعات
الشام يريد اجلاء بني النضير * (فان قلت) لمن الراجع في قوله أو نلعنهم (قلت) للوجوه ان يريد الوجوه
أو لأصحاب الوجوه لان المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع الى الذين أووا الكتاب على طريقتة
الالتفات (أو نلعنهم) أو نجزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت (فان قلت) فأين وقوع الوعيد (قلت)
هو مشروط بالايان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسح لليهود قبل يوم القيامة ولان الله
عز وجل أوعدهم بأحد الامرين بطمس وجوه منهم أو بلعنهم فان كان الطمس تبديل أحوال رؤسائهم أو
اجلاؤهم الى الشام فقد كان أحد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر
اللعن التعارف دون المسخ ألا ترى الى قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير (وكان أمرا لله مفعولا) فلا بد أن يقع أحد الامرين ان لم يؤمنوا
* (فان قلت) قد ثبت أن الله عز وجل يغير الشرك لمن تاب منه وأنه لا يغير ما دون الشرك من الكفار بالاثوبة
فأوجه قوله تعالى (ان الله لا يغير قرآن بشركه ويغير ما دون ذلك لمن يشاء) (قلت) الوجه أن يكون الفصل
المتني والمثبت جميعا وجهين الى قوله تعالى لمن يشاء كأنه قيل ان الله لا يغير من يشاء الشرك ويغير من يشاء
مادون الشرك على أن المراد بالاول من لم يتب وبالتالي من تاب ونظيره قولك ان الامير لا يبدل الديار
ويبدل القنطار لمن يشاء تريد لا يبدل الديار لمن لا يستأهل ويبدل القنطار لمن يستأهل (فقد اقترى انما) أي
ارتكبه وهو مفتره فتعل ما لا يصح كونه (الذين يزكون أنفسهم) اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه
وقالوا ان يدخل الجنة الامن كار هوذا أو نصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بأطصالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما علمنا ما نمارك كفرنا بالليل
وما علمنا بالليل كفرنا بالنهار فزلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكا العمل وزيادة الطاعة
والتقوى والزكى عند الله (فان قلت) أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء أمين
في الارض (قلت) انما قال ذلك حين قال له المناقون اعدل في التسمية اكذا بالهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه
به وبه وثمان من شهد الله له بالتركية ومن شهد لنفسه أو شهد له من لا يعلم (بل الله يزكي من يشاء) اعلام بأن
تركية الله هي التي يعتد بها الا تركية غيره لانه هو العالم بمن هو أهل للتركية ومعنى يزكي من يشاء يزكي المرتضين
من عباده الذين عرف منهم الزكا فوصفهم به (ولا يظلمون قليلا) أي الذين يزكون أنفسهم يعاقبون
على تركيتهم أنفسهم حق جرائمهم أو من يشاء يثابون على زكاؤهم ولا ينقص من ثوابهم ونحوه فلا تزكوا أنفسكم
هو أعلم عن اتقى (كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم أنهم عند الله أزيكا (وكفى بزعمهم هذا انما
مبيناً) من بين سائر آياتهم الجلبت الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك أن حي

ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا أو سمع
وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن
لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا
قليلا يا أيها الذين أووا الكتاب
آمنوا بما نزلنا من صدقنا ما معكم
من قبل أن نطمس وجوها قدرها
على أديارها أو نلعنهم كالعنا أصحاب
السبت وكان أمرا لله مفعولا
ان الله لا يغير قرآن بشركه ويغير
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بنا لله فقد اقترى انما عظيما ألم ترى الى
الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي
الذين يزكون ولا يظلمون قليلا انظر
كيف يفترون على الله الكذب
وكفى بداعيا مبينا ألم ترى الى الذين
أووا زبيبا من الكتاب يؤمنون

ابن اخطب وكعب بن الاشرف اليهود بين خراج الى مكة مع جماعة من اليهود بمعا الفون قر يشاعلى محاربة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم اليساقلنا من مكركم فامجدوا لا لهتنا
 حتى اطمئن اليكم فمضوا فلهذا ايمانهم (بالجبت والطاغوت) لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا ابليس
 فيما فعلوا وقال ابو سفيان ان نحن اهدى سبيلا وصف اليهود بالضل والحسد وهم اشترخصت بينعنون ما اووا من النعمة
 وينهون عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاة البيت ونسقى الحجاج ونشقى الضيف ونشك العاني وذكروا
 انفعالهم فقال انتم اهدى سبيلا وصف اليهود بالضل والحسد وهم اشترخصت بينعنون ما اووا من النعمة
 ويتنون ان تكون لهم نعمة غيرهم فقال (ام لهم نصيب من الملك) على ان ام منقطعة ومعنى الهمة لانكار
 ان يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (فاذا الايونون) أى لو كان لهم نصيب من الملك فاذا الايونون احد مقدار
 نقر لقرط مجلوسهم والنقر النقرة في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالقتيل والقطمير والمراد بالملك اتمام ملك
 اهل الدينا وتمام ملك الله كقوله تعالى قل لو انتم تعلمون خزان رحمة ربي اذا لامسكم خشية الانفاق وهذا
 اوصف لهم بالشع واحسن لطباقة تطيرهم من القرآن ويجوز ان يكون معنى الهمة في ام لانكار انهم قد اووا
 نصيبا من الملك وكانوا اصحاب اموال ويساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم لا يوتون احدا
 مما يجلبون شيا وقرا ابن مسعود فاذا الايونون على اعمال اذا عملها الذي هو النصيب وهي المفاة في قراءة
 العامة كانه قيل فلا يوتون الناس نقيرا اذا (ام يمسدون الناس) بل ايمسدون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يمسدونهم على ما آتاهم الله من النصر والغلبة وازدياد
 العز والتقدم كل يوم (فقد آتينا) الزام لهم بما عرفوه من ايات الله الكتاب والحكمة (آل ابراهيم) الذين هم
 اسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وانه ليس يدع ان يؤتبه الله مثل ما آتى اسلافه وعن ابن عباس الملك في آل
 ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكروا نساء فقيل لهم كيف استكروتم له التسع وقد كان لداود
 مائة وسليمان ثلثمائة هيرة وسبع مائة سرية (ننهم) فن اليهود (من آمن به) أى بما ذكر من حديث آل
 ابراهيم (ومنهم من صدعنه) وانكروه مع علمه بعصته او من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم
 من أنكروا يؤتبه او من آل ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من كفر كقوله ففهم مهتدون كثير منهم فاسقون (بذلناهم
 لولدوا غيرهما) ابداناهم اياها (فان قلت) كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلودهم تعص (قلت) العذاب
 للجملة الحساسة وهي التي عصت للجلد وعن فضيل يجعل الضجيج غير فضجج وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يتدلون جلودا ايضا كالقراطيس (ليذوقوا العذاب)
 ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزير اعزك الله أى ادامك على عزك وزاد فيه (عزيرا) لا يمتنع عليه شئ مما
 يريد به بالجرمين (حكيم) لا يعذب الا بعدل من يستحقه (ظليلا) صفة مشتقة من امط الظل لتأكيد معناه كما يقال
 ليل ايل ويوم ايوم وما أشبه ذلك وهو ما كان فينا نالنا لاجوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس ومجربا لا حترفيه ولا
 برد وليس ذلك الا ظل الجنة وزقنا الله بتوفيقه لما راف الله التفتوت تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله
 سيد خطهم بالياء (ان تؤذوا الامانات) الخطاب عام لكل احد في كل امانة وقيل نزلت في عثمان بن ملفة
 ابن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان
 باب الكعبة وصعد السطح وأبى ان يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى على بن ابي طالب
 رضى الله عنه يده وأخذ منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس
 أن يعطيه المفتاح ويجمع له الساقية والسدانة فنزلت فأمر عليا أن يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلى
 أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد ان لا اله
 الا الله وأشهد ان محمد رسول الله فهبط جبريل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في اولاد عثمان
 أبدا وقيل هو خطاب لولاية ابا امانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد (نعم ما يعظكم به) ما اما
 ان تكون منه وبة موصوفة بيعظكم به واما ان تكون من فوعة موصولة به كانه قيل نعم شيئا يعظكم به او نعم
 الشئ الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف أى نعم ما يعظكم به وذلك وهو المأمور به من أداء الامانات
 والعدل في الحكم وقرئ نعمما بفتح النون ولما أمر الولاية بأداء الامانات الى أهلها وان يحكمكم وبالعدل أمر

بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
 كفروا هولا أهدي من الذين آمنوا
 سبيلا أو تلك الذين لهم الله
 ومن يامن الله فلن تجده نصيرا أم
 لهم نصيب من الملك فاذا الايونون
 الناس نقيرا أم يمسدون الناس
 على ما آتاهم الله من فضله فقد
 آتينا آل ابراهيم الكتاب
 والحكمة وآتيناهم ملكا
 عظيما ففهم من آمن به ومنهم من
 صدعنه وكفى بجهنم سعيرا ان
 الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم
 نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
 جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
 ان الله كان عزيزا حكيم والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات سندخايم
 جنات تجري من تحتها الانهار
 خالدون فيها أبدا وهم فيها أزواج
 مطهرة وندخلهم ظللا ظلالا ان
 الله يامركم ان تؤذوا الامانات
 الى أهلها واذ احكمتم بين الناس ان
 تحكموا وبالعدل ان الله نعم ما يعظكم
 به ان الله كان جميعا بصيرا يا أيها
 الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول وأولى الامر منكم

الناس بأن بطيعوهم وينزلوا على قضاياهم والمراد بأولى الامر منكم امراء الحق لان امراء الجور اقله ورسوله
 بريشان منهم فلا يصفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم وانما يجمع بين الله ورسوله والامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر في اشارة العدل واختيار الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالتقاء الاشد من ومن تبعهم باحسان
 وكان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم وعن ابي حازم ان سلمة بن عبد
 الملك قال له استم امرتم بطاعة الله ورسوله وأولى الامر منكم قال اليس قد نزلت عنكم اذا خالفت الحق بقوله فان
 تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وقيل هم امراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد
 اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع اميري فقد اطاعني ومن يعص اميري فقد عصاني وقيل هم
 العلماء الذين يعلمون الناس الدين وبأمر ونهيهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر (فان تنازعتم في شئ) فان
 اختلفتم انتم وأولو الامر منكم في شئ من أمور الدين * فردوه الى الله ورسوله أى ارجعوا فيه الى الكتاب
 والسنة وكيف تلتزم طاعة امراء الجور وقد جرح الله الامر بطاعة أولى الامر بما لا يبق معه شك وهو ان
 امرهم أولاً بأداء الامانات وبالعدل في الحكم وأمرهم آخر ابا الرجوع الى الكتاب والسنة فيما أشكل
 وأمراء الجور لا يؤذون امانة ولا يحكمون بعدل ولا يردون شيئاً الى كتاب ولا الى سنة انما يتبعون شهواتهم حيث
 ذهبت بهم فهم منسحقون عن صفات الذين هم اولو الامر عند الله ورسوله وأحق اسمائهم الموصوفين المتخلدة
 (ذلك) اشارة الى الرذائل الرذائل الكتاب والسنة (خير) لكم وأصلح (وأحسن تأويلاً) وأحسن عاقبة وقيل
 أحسن تأويلاً من تأويلكم انتم * روى أن بشرا المنافق خاص به وديان دعاه اليهودى الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضى لليهودى
 فلم يرض المنافق وقال تعال تعال الى كعب بن الاشرف فقال لليهودى تعال تعال الى رسول الله فليرض بقضائه
 فقال للمنافق كذلك قال نعم فقال عمر بن الخطاب فقال لليهودى تعال تعال الى رسول الله فليرض بقضائه
 عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا افضى لمن يرض بقضائه الله ورسوله فتركت وقال جبريل ان عفر فرق بين الحق
 والباطل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت الصاروق والطاغوت ككعب بن الاشرف سعاد الله
 طاغوتاً لا فراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلى التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه
 أو جعل اختيار الحاكم الى غير رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحاكم اليه كما الى الشيطان بدليل قوله
 (وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم) * وقرئ بما أنزل وما أنزل على البناء للفاعل * وقرأ
 عباس بن الفضل أن يكفروا به اذها بالطاغوت الى الجمع كقوله ألبسواهم الطاغوت يخرجونهم * وقرأ الحسن
 تعالوا بضم اللام على أنه حذف اللام من تعاليت تحقيفا كما قالوا ما يات به باله وأصلها بالية كعافية وكما قال
 الكسائي في آية ان أصلها آية فاعلة فحذفت اللام فلما حذفت وقعت وأول الجمع بعد اللام من تعال فضمت فصار
 تعالوا نحو تقدمه واومنه قول أهل مكة تعال بكسر اللام للمرأة وفي شهر الحذاني تعالى أقاسمك الهوم تعالى
 والوجه فتح اللام (فكيف) يكون حالهم وكيف يصنعون يعنى أنهم يهزون عند ذلك فلا يصدرون أمرا
 ولا يوردونه (اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) من الحاكم الى غيرك واتهامهم لك في الحكم (ثم جاؤك)
 حين يصابون فيعتذرون اليك (ويجملون) ما أردنا بفتحها كمننا الى غيرك (الاحسانا) لاساءة (وتوفيقا) بين
 الخصمين ولم ترد مخالفة لك ولا تسخطا الحكمك فترج عسائداك وهذا وعيد لهم على فعلهم وأنهم سيندمون عليه
 حين لا ينفعهم الندم ولا يفي عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله وقيل جاء ألياء المنافق يطلبون بدمه وقد
 أهدره الله فقالوا ما أردنا بفتحها كما الى عمر الآن يحسن الى صاحبنا بحكومة العدل والتوفيق بينه وبين خصمه
 وما خطر ببالنا أنه يحكم له بما حكم به (فأعرض عنهم) لاتعاقبهم لمصلحة في استبقائهم ولا تزد على كفهم
 بالموعظة والنصيحة عما هم عليه (وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) بالغ في وعظهم بالتخفيف والانهاد (فان قلت)
 بم تعلق قوله في أنفسهم (قلت) بقوله بليغا أى قل لهم قولا بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يفتنون به اغتاما
 ويستشعرون منه الخوف استشارا وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان نجح منهم النفاق وأطلع قرنه وأخبرهم
 أن ما في نفوسهم من الدغل والتفاني معلوم عند الله وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين وما هذه المكافاة الا لاظهاركم
 الايمان واسراركم الكفر وانما ههنا فان فعلتم ما تكفون به غطاءكم لم يبق الا السيف أو تعلق بقوله قل لهم

فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله
 والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
 واليوم الآخر ذلك خير وأحسن
 تأويلاً ألم ترالى الذين يزعمون
 أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل
 من قبلك يريدون أن يتصاكروا الى
 الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا
 به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا
 بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى
 ما أنزل الله والى الرسول رأيت
 المنافقين يصدون عنك صدودا
 فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما
 قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله
 لن أردنا الا احسانا وتوفيقا
 لمؤمنين الذين يعلم الله ما في قلوبهم
 فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم
 في أنفسهم قولا بليغا

أى قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم المطوية على النفاق قولاً بليغاً وإن الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه فلا يخفى عنكم إبطانه فأصلوا أنفسكم وطهروا قلوبكم وداووهما من مرض النفاق والآن أنزل الله بكم ما أنزل بالجهارين بالشرك من اتقاهم وشركاً من ذلك وأغلظ وأقل لهم في أنفسهم خالبيهم ليس معهم غيرهم مسانداً لهم بالنصيحة لأنهم في السر أجمع وفي الأخص أدخل قولاً بليغاً ليخبرهم ويؤثر فيهم (وما أرسلنا من رسول) وما أرسلنا رسولا قط (الإلطاع باذن الله) بسبب اذن الله في طاعته وبأنه أمر المبعوث اليه بأن يطيعوه ويتبعوه لأنه مؤذن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله. ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ويجوز أن يراد بتبشير الله وتوفيقه في طاعته (ولو أنهم اذنبوا فيهم) بالتحاكم إلى الطاغوت (جاؤك) نائين من النفاق متصلين عما ارتكبوا (فاستغفروا الله) من ذلك بالاخلاص وبالغنى في الاعتذار اليك من أذنك برذقتك حتى اتصبت شفيعا لهم إلى الله واستغفروا (لوجدوا الله تواباً) لعلوه تواباً أي لتسبب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم ومدل عنه إلى طريقة الالتفات تخفيفاً لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم الاستغفار وتبها على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله فكان (فلا وربك) معناه فور ربك كقولك تعالى فور ربك لتسألهم ولا مزيد لتأكيدهم معنى القسم كما زيدت في الإلطاع لتأكيده وجوب العلم (لا يؤمنون) جواب القسم (فان قلت) هل لازمت أنهم زيدت لتظاهر لاق لا يؤمنون (قلت) بآي ذلك استواء النبي والأنبياء فيه وذلك قوله فلا أقسم بما تصرون وما لا تبصرون أنه لقول رسول كريم (فبما نبحر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه (حرجاً) ضيقاً أي لتضييق صدورهم من حكمك وقيل شكالات الشاك في ضيق من أمره حتى يلوغ اليقين (ويسلوا) وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك لا يعارضونه بشئ من قولك سلم لأمر الله وأسلم له وحقيقته سلم نفسه وأسلمها إذا جعلها سائمة خالصة (وتسليماً) تأكيدهم لفعل بغيره كأنه قيل وينقادوا والحكمة انضاد الأشبه فيه بظواهرهم وباطنهم قيل زلت في شأن المناق واليهودي وقيل في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك أنهم اختلفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحزة كأنه يتبين بها التخل فقال اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمك فتغيب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوف حقت ثم أرسله إلى جارك كان قد أشار على الزبير أي فيه السعة وخلصه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب لئلا يرسقه في صريح الحكم ثم خرجوا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه فظن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتمونه في قضاء يقضى بينهم وإيم الله لقد أذنبنا ذنبا مائة في حياة موسى فدعانا إلى التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين ألفاً طاعة ربنا حتى رضينا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله إن الله ليعلم منى الصدق لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروى أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده إن من أمتي رجالا الإيمان أنبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال والله لو أمرنا ربنا لقطعنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فزلت الآية في شأن حاطب وزلت في شأن هؤلاء (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم أنفسهم وأخروجهم من ديارهم حين استتبوا من عبادة الجبل (ما فعلوه الا) ناس (قليل منهم) وهذا هو بيع عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقري الا قليلا بالنصب على أصل الاستثناء أو على الانفعال قليلا (ما يوظون به) من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانضاد لما يراه ويحكم به لانه الصادق الصدوق الذي لا ينطق عن الهوى (لكان خيرا لهم) في عاجلهم وأجلهم (وأشد تنبيها) لا يمانهم وأبعد من الاضطراب فيه (واذا) جواب لسؤال مقدّم كأنه قيل وماذا يكون لهم أيضا بعد التنبيه فقيل واذا لو يتنوا (لا يتناهم) لأن إذا جواب وجرأ (من لدنا أجراء عظيما) كقوله ويوت من لدنا أجراء عظيما في أن المراد العطاء المتفضل به من عنده ونسبته أجراء لانه تابع للآجر لا يثبت الانبياءه (ولهديناهم) ولطفنا بهم وودعناهم لزيد الخيرات الصديقون أفضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كما بي بكر الصديق رضي الله عنه وصدقوا في أقوالهم وأفعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا واهم اقله أقرب

وما أرسلنا من رسول الا ليطاع
 ماذن الله ولو أنهم اذنبوا فيهم
 جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
 لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيبا
 فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
 فيما نبحر بينهم ثم لا يجدوا في
 أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلوا
 تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن
 اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من
 دياركم ما فعلوا الا قليلا منهم ولو
 أنهم فعلوا ما يوظون به لكان
 خيرا لهم وأشد تنبيها واذا
 لا يتناهم من لدنا أجراء عظيما
 ولهديناهم صراطا مستقيما ومن
 يطع الله والرسول فأولئك مع الذين
 أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
 والشهداء والصالحين

عبادته الى الله وارفعهم درجات عنده (وحسن اولئك رفيقا) فيه معنى التعجب كأنه قبل وما أحسن اولئك
 رفيقا ولا استقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول التعجب حسن الوجه وجهك وحسن
 الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالمديق والخليطى استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن
 يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه وبهل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير أنى إذا لم أركب اشتقت اليك
 واستوحشت وحشة شديدة حتى أفتك أذ كنت لا أستره نخفت أن لا أراك هناك لاني عرفت أنك ترفع مع
 النبيين وان أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل وان لم أدخل فذلك لاني لا أريد أن أبتعد عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبوه وأهله وولده والناس
 أجمعين وسكى ذلك عن جماعة من العصابة (ذلك) مبتدأ أو (الفضل) صفة و (من الله) الخبر ويجوز أن يكون
 ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى أن ما أعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه
 تفضل به عليهم بعمال النواهم (وكفى بالله علما) يجوز ان أطاعه أو أراد أن فضل المنعم عليهم ومن يتهم من الله لانهم
 اكتسبوه بشكينة وتوفيقه وكفى بالله علما بعبادته فهو يوفقههم على حسب أحوالهم (خذوا حذركم) الحذر
 والحذر بمعنى كالأثر والاثر يقال أخذ حذره إذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آية التي يقي بها نفسه
 ويهضم بها روحه والمعنى اسذروا واحترزوا من العدو ولا تخنكوه من أنفسكم (فانظروا) إذا انظرتم الى العدو
 أما (ثبات) جماعات متفرقة سرية بعد سرية وأما (جميعا) أى بجمعة من كوكبة واحدة ولا تتخذوا وقتلوا
 بأنفسكم الى التهلكة وقرئ فانظروا بضم الفاء واللام في (لمن) للاستدراك بمنزلة ما في قوله ان الله لغفور
 وفي (الباطن) جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن أقسم بالله ليبطن والقسم وجوابه صلة من والخبر
 الراجع منها اليه ما استكن في الباطن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطنون منهم المنافقون
 لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليبطن ليتناقلن ويتخلفن عن الجهاد وباطن أى أبطأ كعتم بمعنى أعم
 اذا أبطأ وقرئ ليبطن بالتخفيف يقال ببطأ على فلان وأبطأ على وبطؤ نحو ثقل ويقال ما ببطأ بك فعدى بالباء
 ويجوز أن يكون منقولاً من بطؤ نحو ثقل من ثقل فيراد ليبطن غيره وليبطنه عن الغزو وكان هذا الذين
 المنافق عبد الله بن أبي وهو الذي ثبت الناس يوم أحد (فان أصابتكم مصيبة) من قتل أو هزيمة (فضل من
 الله) من فتح أو هزيمة (ليقولن) وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام إعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليبطن
 في معنى الجماعة وقوله (كان لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو
 (بالبين) والمعنى كان لم تقدم له معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر
 وان كانوا يخون لهم الغوائل في الباطن والظاهر أنه تمك لانهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدهم حاداهم
 فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تمسكاً بها لهم وقرئ فأفوز بالرفع عطفا على مكنت معهم
 لتنظيم الكون معهم والفوز بمعنى التقى فيكونا متئين جميعا ويجوز أن يكون خبر مبيد محذوف بمعنى فأنا
 أفوز في ذلك الوقت (بشرون) بمعنى يشرون ويبيعون قال ابن مقفر

وشريت برد البتقى • من بعد رد كنت هامة

فالذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المباعثون وعظروا بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله
 ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حتى الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يصبون الآجلة على العاجلة
 ويتبدلون فيها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعت نيابتهن عن القتال فلقاتل الثابتون المخلصون
 ووعدا المقاتل في سبيل الله ظافراً ومظفورا به ابناء الاجر العظيم على اجتهاده في اعزاز دين الله (المستضعفين)
 فيه وجهان أن يكون مجرورا عطفا على سبيل الله أى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على
 الاختصاص بمعنى واخص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص
 المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخيروأخصه والمستضعفون هم الذين أسلوا عكة وصدتهم
 للمشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وكانوا يدعون الله

وحسن اولئك رفيقا ذلك
 الفضل من الله وصكني
 بالله عليا يا ايها الذين آمنوا
 خذوا حذركم فانظروا ثبات
 أو انظروا جميعا وان منكم لمن
 لبطن فان أصابتكم مصيبة قال
 قد أنتم الله على اذ لم كن معهم
 شهيدا ولئن أصابكم فضل من
 الله ليقولن كان لم تكن بينكم
 وبينه مودة بالبينى فليقاتل في
 فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في
 سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا
 بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله
 فمكمل أو يظلب فسوف نؤتيه أجرا
 عظيما وما لكم لا تتقاتلون في
 سبيل الله والمستضعفين

بالخلاص ويستنصر منه فيسرق الله لبعضهم الطرود الى المدينة وبقي بعضهم الى القمع حتى جعل الله لهم من لانه
 خبرولى وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولا هم احسن التولى ونصرهم أقوى النصر ولما خرج استعمل
 على أهل مكة عتاب بن أسيد فرأى منه الولاية والنصرة كما أرادوا قال ابن عباس كان نصر الضعيف من
 القوى حتى كانوا أعز به من الظلة (فان قلت) لم ذكر الولدان (قلت) تسمية بلا فراط ظلمهم حيث بلغ
 أذاهم الولدان غير المكلفين ارغاماً لا بائتهم وأتمها تمهم ومغضة لهم لمكانهم ولان المستضعفين كانوا يشركون
 صبيانهم في دعواتهم استمرا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة باخراجهم
 في الاستقاء وعن ابن عباس كنت أنا وأبى من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز أن يراد بالرجال
 والنساء الاحرار والحرث والولدان العبيد والامان لان العبد والامة يقال لهما الوليد والوليدة وقيل للولدان
 والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الآباء والاخوة (فان قلت) لم ذكر الظالم وموصوفه
 مؤنث (قلت) هو وصف للقرية لانه مسند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفتها وذو كراستاده الى
 الابل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنت قتيل الظالمه أهلها لحازل التأنيث الموصوف ولكن لان
 الابل يذ كرو مؤنث (فان قلت) هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها (قلت) نعم كما تقول التي ظلوا أهلها
 على لغة من يقول أ كوني البراعيث ومنه وأسروا النجوى الذين ظلوا رغب الله المؤمنين ترغيبا وشبههم
 تشبيها بخبارهم أنهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم وأعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان
 فلاولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين أضعف شي وأوهنه (كفوا
 أيديكم) أي كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكشوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يخشون
 أن يؤذون لهم فيه (فلما كتب عليهم القتال) بالمدينة كع فر يق منهم لاشكاف الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا
 عن الاخطار بالارواح وخوف من الموت (كنسبة الله) من اضافة المصدر الى المفعول (فان قلت) ما حمل
 كنسبة الله من الاعراب (قلت) محله النصب على الحال من الضمير في يخشون أي يخشون الناس مثل أهل
 خشية الله أي متهمين بل أهل خشية الله (أو أشد خشية) بمعنى أو أشد خشية من أهل خشية الله وأشد معطوف
 على الحال (فان قلت) لم عدت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تعد ويخشون خشية مثل خشية الله بمعنى
 مثل ما يخشى الله (قلت) أي ذلك قوله أو أشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس
 أشد خشية لم يكن الاحال عن ضمير الفريق ولم يتصب اتصاف المصدر لانك لاتقول خشى فلان أشد خشية
 قنصب خشية وأنت تريد المصدر انما تقول أشد خشية فخيرها واذا انصبتم لم يكن أشد خشية الاعبارة عن
 الفاعل حال منه اللهم الا أن يجعل الخشية خشية وذات خشية على قولهم جتجده فتزعم أن عناء يخشون
 الناس خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا أن يكون محله أشد مجرورا
 عطف على خشية الله تريد كنسبة الله أو كنسبة أشد خشية منها (لولا آخر تنال ا أجل قريب) استزادة في مدة
 الكف واستمهال الى وقت آخر كقوله لولا آخر تنى الى أجل قريب فأصتدى (ولا تظلمون قتلا) ولا تنقصون أدنى
 شئ من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالياء قرئ يدرركم بالرفع وقيل هو
 على حذف الفاء كأنه قيل فبدرركم الموت وشبه بقول القائل من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز
 أن يقال حمل على ما يقع موقع أئمتا تكونوا وهو أئمتا كنتم كما حمل ولان ما يقع موقع ليسوا ومصليين
 وهو ليسوا ومصليين فرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نفوى سيبوى ويجوز أن يصل
 بقوله ولا تظلمون قتلا أي ولا تنقصون شئاً مما كتب من أجالكم أئمتا تكونوا في ملاحم حروب أو غيرها ثم بدأ
 قوله يدرركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والوقف على هذا الوجه على أئمتا تكونوا والبروج الحصون
 مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه أو طلاه بالشيء وهو الجص وقرأ نعيم بن ميسرة مشيدة
 بكسر الباء وصفالها بفعل فاعلها مجازا كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعرة فارضها السبئية تقع على البلية
 والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى واولواهم بالحسنات والسيئات تعلمهم يرجعون وقال
 ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان تصبم نعمة من خصب ورخا نسجوها الى الله وان تصبم بليته من خط
 وشدته أضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشؤمك كما حكى الله عن قوم موسى وان تصبم سيئة

من الرجال والنساء والولدان
 الذين يقولون ربنا أخرجنا من
 هذه القرية اظالم أهلها واجعل
 لنا من لذك ولنا واجعل لنا من
 لذك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون
 في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون
 في سبيل الطاغوت فقاتلوا اولياء
 الشيطان ان كيد الشيطان كان
 ضعيفا ألم ترالى الذين قيل لهم
 كفوا أيديكم واقبلوا الصلوة
 وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم
 القتال اذا فريق منهم يخشون
 الناس كخشية الله وأشد خشية
 وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
 لولا آخر تنال الى أجل قريب
 قل متاع الدنيا قليل والاخرة
 خير لمن انقى ولا تظلمون قتلا أئمتا
 تكونوا يدرركم الموت ولو كنتم في
 بروج مشيدة وان تصبم حسنة
 يقولوا هذه من عندنا وان تصبم
 سيئة يقولوا هذه من عندك

قوله كما حمل ولان ما يقع موقع أئمتا
 تكونوا وهو أئمتا كنتم كما حمل
 ولان ما يقع موقع ليسوا ومصليين
 وهو ليسوا ومصليين فرفع كما رفع
 زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم

يطبر وأجرى ومن معه ومن قوم صالح قالوا اطيرنا بك وعن معك وروى عن اليهود لعنت أنها تسامحت
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة تقصت غمارها وقلت أسعها فرد الله عليهم (قل
 كل من عند الله) يسط الأوزاق ويقبضها على حسب المصالح (لا يكادون يفقهون حديثا) فعملوا أن
 الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال (ما أصابك) يا انسان خطا باعانا (من
 حسنة) أي من نعمة واحسان (فن الله) تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامحسانا (وما أصابك من سيئة) أي
 من بلية ومنه سيئة فن عندك لانك السبب فيها بما كتبت يدك وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم
 ويعرفون عن كثير وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
 انقطع شع نعله الا يذنب وما يعفوا عنه أكثر (وأرسلناك للناس رسولا) أي رسولا للناس جميعا است برسول
 العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس قل يا أيها الناس انى رسول
 الله اليكم جميعا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك فاني لا احد أن يخرج عن طاعتك واتباعك (من يطع الرسول
 فقد أطاع الله) لانه لا يأمر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما أمر به
 والانتها عما نهى عنه طاعة الله وروى أنه قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال
 المنافقون ألا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل
 الا أن تحذروا بما كما اتخذت النصارى عيسى فزلت (ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه (فأرسلناك) الانذرا
 لا حفاظا وهم يمتنعون بحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل (ويقولون)
 اذا أمرتهم بشئ (طاعة) بارفع أى أمرنا وشأننا طاعة ويجوز ان نصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول
 المرئس سمعوا طاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيديويه ومعناه بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف أصبحت
 فيقول حمداه وثناء عليه كأنه قال امرى وشأنى حمداه لله ولونصب حمداه لله وثناء عليه كان على الفعل والرفع
 يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (بيت طائفة) زورت طائفة وسوت (غير الذى تقول) خلاف ما قلت وما
 أمرت به أو خلاف ما قلت وما سمعت من الطاعة لانهم أبطنوا الرذالا القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون
 بعبادة ولون ويظهرون والتبصير اما من اليتومة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا امر بيت ليل واما
 من آيات الشعر لان الشاعر يدبرها ويؤتمرها (واقه يكتب ما يبتون) يبتنه في صحائف أعمالهم ويجازيهم
 عليه على سبيل الوعيد أو يكتبه في جملته ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فلا يصح. وان ابطنهم يعنى عنهم
 (فأعرض عنهم) ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم (وتوكل على الله) في شأنهم فان الله يكفك معرتهم ويقتم
 لك منهم اذا قوى أمر الاسلام وعز انصاره وقرى بيت طائفة بالادغام وتدبير الفعل لان تأنيث الطائفة غير
 حقيقى ولانها في معنى الفريق والفوج تدبر الامر تأتمله والنظر في ادباره وما يؤول الله في عاقبه ومنتهاه
 ثم استعمل في كل تأمل فعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتصرفاته (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) لكان
 الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوتت قلمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالفساد لا بما عز وبعضه قاصرا
 منه يمكن معارضته وبعضه اخبارا يغيب قد وافق الخبر عنه وبعضه اخبارا يخالف الخبر عنه وبعضه دال على معنى
 صحيح عند علماء المعاني وبعضه دال على معنى فاسد غير ملتزم فلما تجابوا بكاه بلاغة مجيزة فاقته لقوى اللغاة وتناصر
 صحة ما ن وصدق اخبار علم أنه ليس الامن عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما يعلمه أحد سواه
 (فان قلت) أليس محقوله فاذا هي ثعبان مبيد كائنات فور بل لتسألهم أجمعين فيومئذ لا يسأل عن ذنبه
 انس ولا جات من الاختلاف (قلت) ليس باختلاف عند المتدبرين هم ناس من ضعفة المسلمين الذين لم تكن فيهم
 خبرة بالاحوال ولا امتدحان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة
 أو خوف وخطر (أذاعوا به) وكانت اذا عتهم مفسدة ولوردة ذلك الخبر الى رسول الله والى أولى الامر منهم
 وهم كبار الصحابة البصر بالامور والذين كانوا يؤتمرون منهم (لعله) لم تدبر ما أخبروا به (الذين يستنبطونه)
 الذين يستخرجون تدبيره بنظهم وتجارهم ومعرفة بآثار الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقفون من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء وعلى خوف واستشعار
 فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذا عتهم مفسدة ولوردة والى الرسول والى أولى الامر وقوضوا اليهم

قل كل من عند الله قال هؤلاء
 القوم لا يكادون يفقهون حديثا
 ما أصابك من سيئة فن الله وما
 أصابك من سيئة فن نفسك
 وأرسلناك للناس رسولا وكفى
 بالله شهيدا من يطع الرسول فقد
 أطاع الله ومن تولى فأرسلناك
 عليهم حفيفا ويقولون طاعة
 فاذا برزوا من عندك بيت طائفة
 منهم غير الذى تقول والله يكتب
 ما يبتون فأعرض عنهم وتوكل
 على الله وكفى بالله وكيفا أهلا
 يتدبرون القرآن ولو كان من عند
 غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
 ولذا جاءهم أمر من الامن أو
 الخوف اذا عوا به ولوردة الى
 الرسول والى أولى الامر منهم لعله
 الذين يستنبطونه منهم

الجمام والعارى من غير عذري جام أو غيره وذكر العساوي أن المسخبة رد السلام على طهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تيمم رد السلام قالوا ويسلم الرجل اذا دخل على امرأته ولا يسلم على أجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على ركب الجمار والصغيرة على الكبير والاقبل على الاكبر واذا التقيا ابتدأ وعن أبي حنيفة لا تجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أي وعليك ما قلتم لانهم كانوا يقولون السلام عليكم وروى لا يتبدى اليهودى بالسلام وان بدأ فقل وعليك وعن الحسن يجوز أن تقول للكافر وعليك السلام ولا تقل ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له في ذلك فقال ليس في رحمة الله يهيش وقد رخص بعض العلماء في أن يدأ أهل الذمة بالسلام اذا دعيت الى ذلك حادثة فتخرج اليهم وروى ذلك عن النبي وعن أبي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب ولا غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصالحهم واذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلح في دينه (على كل شيء حسيا) أي يحاسبكم على كل شيء من التهمة وغيرها (لا اله الا هو) اما خبر لام بن داود اذ اعترضوا الخبر ليجمعنكم) ومعناه الله والله ليجمعنكم (الي يوم القيامة) أي ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلبة والطلاب وهي قيامهم من القبور أو قيامهم للعباد قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن أصدق من الله حديثا) لانه عز وعلما صدق لا يجوز عليه الكذب وذلك أن الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا واخبارا عن الشيء بخلاف ما هو عليه فن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى أن يكذب ليتر منفعه أو يدفع مضرة أو هو غنى عنه الا أنه يجهل غناه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالى بأيه مناطق وربما كان الكذب أحلى على خنكته من الصدق وعن بعض السلفاء أنه عوتب على الكذب فقال لو غررت له واثك به ما فارقت وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا أني صادق في قولي لالفتها فكان الحكيم الغني الذي لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزاعه كما هو منزعه من سائر القبايح (فتبين) نصب على الحال كقولك مالك قائما روى أن قوما من المنافقين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدومعتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا را حلين مرحلة مرحلة حتى طقوا بالمشركين فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بداهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما أخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العرييون الذين أغاروا على السرح وقتلوا ايسارا وقيل هم قوم أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلاف في شأن قوم نافعوا فظاهرا وتترقت فيهم فرقتين وما لكم لم تبشروا القول بكفرهم (والله أركسهم) أي رداهم في حكم المشركين كما كانوا (عساكسبوا) من ارتدادهم ولحقوقهم بالمشركين واحتيالهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأركسهم في الكفر بأن خذلهم حتى أركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم (أتريدون أن تهتدوا) أن تجعلوا من جلة المهتدين (من أضل الله) من جعله من جلة الضلال وكلم عليه بذلك أو خذله حتى ضلهم وقرئ أركسهم وركسوا فيها (فتكفونون) عطف على تكفون ولو نصب على جواب التثنية لجاز والمعنى ودوا كفركم فكونكم معهم شرعا واحدا فيما هم عليه من الضلال واتباع دين الآباء فلا تتولواهم وان آمنوا حتى يظاهروا ايمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله لا لغرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعد هابدا ولا تعرب (فان تولوا) من الايمان المظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم وجانبهم مجانبية كلية وان بذلوا لكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم فتهنون اليهم ويصلون بهم وعن أبي عبيدة هو من الاتساب وصلت الى فلان واتصلت به اذا اتبعت اليه وقيل ان الاتساب لا أثر له في منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معه من هومن أنسابهم والقوم هم الاسلميون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك أنه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال وبنى اليه فله من الجوار مثل الذي لهلال وقيل القوم

ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الي يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فمالكم في المناقنين فتبين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهتدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لوتكفرون كما كفروا فتكفونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق

بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح (أوجاؤكم) لا يخلو من أن يكون معطوفا على صفة قوم كأنه قيل الا الذين
يصلون الى قوم معاهدين أو قوم يمكن عن القتال لالكم ولا عليكم أو على صفة الذين كأنه قيل الا الذين
يصلون بالمعاهدين أو الذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا
اليكم السلم فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ففقرت ان كفهم عن القتال
أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الايقاع بهم (فان قلت) كل واحد من الاتصاليين له تأثر في صحة
الاستئناس واستحقاق ازالة التعرض بالاتصال بالمعاهدين والاتصال بالمكافين لان الاتصال بهؤلاء أو هؤلاء
دخول في حكمهم فملا جوزت أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم تقرير الحكم اتصالهم
بالمكافين واختلاطهم بهم وجرهم على سنهم (قلت) هو جائز ولكن الاقول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام
وفي قراءة أبي ينيكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغيره أو وجهه أن يكون جاؤكم بيانا للصون أو
بدلا أو استئناسا أو صفة بعد صفة لقوم • حصرت صدورهم في موضع الحال بالانضمام والدليل عليه قراءة من
قرأ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحصرات صدورهم وجعله المبرزة صفة لموصوف محذوف على أو
جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير مقاتلين والحصر الضيق والاتصاف أن يقاتلوكم عن أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم • (فان قلت)
كيف يجوز أن يسلم الله الكفرة على المؤمنين (قلت) ما كانت مكافتهم الا لقتل الله الرعب في قلوبهم ولو شاء
لمصلحة اراهم انبلاء ونحوه لم يذقه فكانوا متسلطين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط • وقرئ
فاقتلوكم بالتخفيف والتشديد (فان اعتزلوكم) فان لم يتعضوا لكم (وألقوا اليكم السلم) أي الانقياد
والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين (فاجعل الله لكم عليهم سبيلا) فمأذن لكم في أخذهم
وقتلهم (سجدون آخرين) هم قوم من بني أسد وغطفان كانوا اذا أتوا المدينة أسلوا وعاهدوا ليا منوا المسلمين
فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم (كلمة ردوا الى الفتنة) كلمة دعاهم قومهم الى قتال المسلمين
(أركسوا فيها) فلبوا فيها أجمع قلب وأشنعوه وكانوا شرافها من كل عدو (حيث تقفونهم) حيث تمكنت
منهم (سلطانا مينا) حجة واضحة لظهور عدوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والفساد واضرارهم بأهل الاسلام
أو تسلط ظاهرا حيث أذنا لكم في قتلهم (وما كان مؤمن) وما سمح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان
نبي أن يفل • وما يكون نسا أن نفود فيها (أن يقتل مؤمنا) ابتداء غير قصاص (الخطأ) الاعلى وجه الخطأ
(فان قلت) بم اتصبا خطأ (قلت) بأنه مفعول له أي ما ينبغي له أن يقتله له من العليل الا للخطا وحده ويجوز
أن يكون حال بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطا وأن يكون صفة للمصدر الاقتلا خطأ
والعنى ان من شأن المؤمن أن ينفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن
يرى كافرا فيصيب مسلما أو يرى شخصا على أنه كافر فاذا هو مسلم • وقرئ خطأ بالمد وخطا بوزن عني بتخفيف
الهمزة وروى أن عياش بن أبي ربيعة وكان أخا أبي جهل لأمه فأتته أسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك
قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته أمه لآتأ كل ولا تشرب ولا يؤويها سقى حتى يرجع فخرج
أبوجهل ومعه الحرث بن زيد بن أبي أييسة فأتياه وهو في أطم فقتل منه أبوجهل في الذروة والفسارب
وقال أليس محمد يحنك على صفة الرحم انصرف وبزأمتك وأنت على دينك حتى نزل وذهب معهما فلما سمعا عن
المدينة كتفاه وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحرث هذا أخى فنى أنت باحارث الله على ان وجدتك خالبا
أن أقتلك وقد ما به على أمه خلقت لا يجل • كناهه أو يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم وأسلم الحرث وهاجر
فلقبه عياش بظهور قبا ولم يشعر بالسلامه فأخى عليه فقتله ثم أخبر بالسلامه فأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قتلته ولم أشعر بالسلامه فنزلت (قهر برقية) فقلبه قهر برقية والتحرير الاعناق والحز والعتيق الكريم
لان الكرم في الاحرار كما أن اللوم في العبيد ومنه عتاق الخليل وعتاق الطير لكرامها وحز الوجه أكرم موضع
منه وقولهم للثيم عبدو فلان عبد الفعل أي لثيم الفعل والرقبة عبارة عن التهمة كما عبر عنها بالرأس في قولهم
فلان يملك كذا رأسا من الرقيق والمراد برقية مؤمنة كل رقية كانت على حكم الاسلام عند عاتة العلماء وعن
الحسن لا تجزى الارقية قد صلت وصامت ولا تجزى الصغيرة وناس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط

أوجاؤكم حصرت صدورهم أن
يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو
شاء الله لسلطهم عليكم فقاتلوكم
فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا
اليكم السلم فاجعل الله لكم عليهم
سبيلا سجدون آخرين يريدون
أن يأمنوكم وبأمنوا قومهم كل
ردوا الى الفتنة أركسوا فيها
فان لم يعتزلوكم ويلتوا اليكم السلم
ويكفروا أي يهيم فخذوهم واقتلوهم
حيث تقفونهم وأولئك جعلنا
لكم عليهم سلطانا مينا وما كان
لؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن
قتل مؤمنا خطأ قصبر برقية مؤمنة
ودية

الايان وقيل لما أخرج نضسا مؤمنة عن جله الاحياء لزمه أن يدخل نضسا مثلها في جله الاحرار لان اطلاقها
من قيد الرق كاحياءهم من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الاحرار (مسئلة الى أهله) مؤذاة الى وورثته
يقسمونها كما يقسمون الميراث لافرق بينها وبين ساير الرق كفى كل شئ يقضى منها الدين وتنفذ الوصية وان لم
يق وارثا فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وارث من
لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدية المقتول بخبات امرأته تطالب ميراثها من عقله فقال لا أعلم لك
شياً عما الدية للعصبة الذين يعتقدون عنه فقام الضحالك بن سفيان الكلابي فقال كتب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرني أن أورث امرأته أشيم الضبابي من عقل زوجها أشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يرث كل وارث
من الدية غير القاتل وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الفترة لأم البنين وحدها
وذلك خلاف قول الجماعة (فان قلت) على من تجب الرقبة والدية (قلت) على القاتل الا أن الرقبة في ماله والدية
تحمّلها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة فهي في بيت المال فان لم يكن ففي ماله (الا أن يصدقوا) الا أن
يصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الا أن يعفون ونحوه وأن تصدقوا خير لكم وعن النبي صلى الله عليه
وسلم كل معروف صدقة وقرأ أبي الا أن تصدقوا (فان قلت) بهم تعلق أن يصدقوا وما حمل (قلت) تعلق بعليه
أو بمسئلة كأنه قيل وتجب عليه الدية أو يسلمها الا حين تصدقون عليه ومحملها النصب على الطرف بتقدير
حذف الزمان كقولهم اجلس مادام زيد جالساً ويجوز أن يكون حالاً من أهله بمعنى الامتدقين (من قوم عدو
لكم) من قوم كفار أهل حرب وذلك نحو رجل أسلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله
الكفارة اذا قتله خطأ وليس على عاقلة لاهله شئ لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه وهم
مشركون فيغزوهم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونهم كفار منهم (وان كان من قوم) كفر لهم ذمة
كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكافرين فحكمه حكم مسلم من مسلمين (فن لم يجز) رقبة بمعنى
لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها (ف) عليه (صيام شهرين متتابعين توبة من الله) قبولاً من الله ورحمة منه من تاب
الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه هذه الآية فيها من
التهديد والايعاد والابراق والارعاد أمر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روى عن ابن عباس ما روى من أن توبة
قاتل المؤمن عدا غير مقبولة وعن سفيان كان أهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء
بسنة الله في التغلظ والتشديد والافتك لذب بمحبة التوبة وناهيك بمحبة الشر لندليل وفي الحديث لوال الدنيا
أهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو أن رجلاً قتل بالمشرك وآخى بالمشرك لا شريك في دمه وفيه ان
هذا الانسان ينيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من أعان على قتل مؤمن ببطر كلة جاء يوم القيامة مكتوب
بين عينيه آيس من رحمة الله والحجب من قوم يقرؤون هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الاحاديث العظيمة
وقول ابن عباس يمنع التوبة ثم لا تدعهم أشعيبتهم واما عيتهم الفارغة واتباعهم هواهم وما يجيزل اليهم منا هم أن
يطعموا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ثم ذكر الله سبحانه وتعالى
التوبة في قتل الخطا المعاصي يقع من نوع تفریط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فسه حسم للاطماع وأى
حسم ولكن لاحياة لمن تنادى (فان قلت) هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكفار (قلت) ما بين
الدليل وهو تناول قوله ومن يقتل أى قاتل كان من مسلم أو كافراً تاب أو غير تائب الا أن التائب أخرج الدليل
فن اذى اخراج المسلم غير التائب فليات بدليل مثله (فتبينوا) وقرئ فثبتوا وهم من التفعّل بمعنى
الاستفعال أى اطلبوا بيان الامر ونيانه ولا تنهوا كوافيه من غير روية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام
وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام (لست مؤمناً) وقرئ مؤمناً بفتح الميم من آمنه أى
لا تؤمنك وأصله أن مرداس بن نهيك رجلاً من أهل فذل أسلم ولم يسلم من قومه فغيره فغزتهم مرة برسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة النبي فغزروا وابتى مرداس لثقتهم بالسلامه فلما رأى الخليل الجأخيمه
الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروا نزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجد اشديد او قال قتلتموه ارادة ما معه
ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف بلاه الا الله قال أسامة فما زال يبعدا حتى

مسئلة الى أهله الا أن يصدقوا
فان كان من قوم عدو لكم وهو
مؤمن كعمر بن رقبة مؤمنة وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية
مسئلة الى أهله وتحرر برقبة مؤمنة
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً
ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه
جهنم خالد فيها وأعصبا الله عليه
واعنه وأعد له عذاباً عظيماً فابها
الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل
الله قتلوا ولا تقولوا انى اليكم
السلام لست مؤمناً

وددت أن لم اكن أسأت الا بومئذ ثم استغفرت لي وقال أمتن رقبة (يتفقون عرض الحيوة الدنيا) تطلبون الغنيمة التي هي حطام سربج التفاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التبت وقلة البعث عن حال من تقتلونه (فعد الله بغير غنائم كثيرة) يغمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعزذبه من التعرض له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم من قبل) أول ما دخلتم في الاسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فخصت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطاة قلوبكم بالاسلام (فإن الله عليكم) بالاستقامة والاستمرار بالايان والتقدم وأن صرتم أعلاما فليكنم أن تفعلوا بالادخاين في الاسلام كما فعل بكم وأن تعبروا بظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا إن تهليل هذا الانتفاء القتل لا الصدق النية فبجس لوه سما الى استباحة دمه وماله وقد حرّمه ما الله وقوله (فتبينوا) تكرر للامر بالتبين لئو كد عليهم (إن الله كان بما تعملون خبيرا) فلا تتهاقوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك (غير أولى الضرر) قرى بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء منهم أو حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرص أو العاهة من عى أو عرج أو زمانة أو بوهها وعن زيد ابن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيت السكينة فوقف فخذى على فخذي حتى خشيت أن ترضها ثم سرى عنه فقال اكتب فكنت في كنف لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم مكتوم وكان أعشى بارسل الله وكيف بن لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيت السكينة كذلك ثم قال اقرأ يا زيد فقرأت لا يستوى القاعدون من المؤمنين فقال غير أولى الضرر قال زيد أنزلها الله وحدها فألقها والذي نفسى بيده لكانى أنظر الى ملحقها عند صدع في الكنف وعن ابن عباس لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون اليها وعن مقاتل الى تبولك (فان قلت) معلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يتوبان فما فائدة نفي الاستواء (قلت) معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد لئلا يفتخر القاعد ويرفع نفسه عن انحطاط منزلته في هجر الجهاد ويرغب فيه في ارتفاع طبقة وغوره هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أريده التصريك من حبة الجاهل وأنهته لهاب به الى التعلم وليهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم (فضل الله المجاهدين) جملة موصوفة لما نفي من استواء القاعد والمجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستوون فأجيب بذلك والمعنى على القاعد غير أولى الضرر لكون الجملة يينا للجملة الاولى المتضمنة لهذا الوصف (وكلا) وكل فر يق من القاعد والمجاهدين (وعد الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعد من درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة أقواما لم يمتهم مسيرا ولا قطعتم وادبا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونهجت جيوبهم وكانت أقدتهم تهوى الى الجهاد وبيهم ما يمنهم من المسير من ضرر وغيره (فان قلت) قد ذكر الله تعالى مفضلين درجة ومفضلين درجات فمن هم (قلت) أما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلو على القاعد من الاضراء وأما المفضلون درجات فالذين فضلو على القاعد من الذين أذن لهم في التخلف ا كنفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية (فان قلت) لم نصب درجة وأجر درجات (قلت) نصب قوله درجة لوقوعها موقع المتر من التفصيل كأنه قيل فضلهم تفضيلة واحدة وتظيره قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربة وأما أجر فقد اتص بفضله لانه فى معنى أجرهم أجرة ودرجات ومغفرة درجة بدل من أجرة ويجوز أن ينصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه أسواطا بمعنى ضربات كأنه قيل وفضله تنضيلات ونصب أجرة اعظيما على أنه حال عن النكرة التي هى درجات مقدمة عليها واتصب مغفرة ودرجة باضمار فعلها ما معنى وغرهم ورجحهم مغفرة ودرجة (توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا كقراءة من قرأ توفاهم ومضارا بمعنى توفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى ان الله يوفى الملائكة أنفسهم فيثرونها أى يكفهم من استيفائها فيستوفونها (ظالمى أنفسهم) فى حال ظلمهم أنفسهم (قالوا) قال الملائكة للمتوفين (فيم كنتم) فى أى نبي كنتم من أمر دينكم وهم ناس من أهل مكة أسلوا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فرية (فان قلت) كيف صح وقوع قوله (كأما تضعفون فى الارض) جوابا عن قولهم فم كنتم وكان حق الجواب أن يقولوا كذا أولم تكن فى شئ (قلت) معنى فم كنتم التوبيخ بأنهم لم يكونوا فى شئ من الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فقالوا كأما تضعفون اعتذارا بما وجبوا به واعتلالا بالاستضعاف وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا فى شئ فبكنتم الملائكة بقواهم (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أرادوا

يتفقون عرض الحيوة الدنيا فعند
الله مغائم كثيرة كذلك كنتم من قبل
فإن الله عليكم قبيها وإن الله كان
بما تعملون خبيرا لا يستوى
القاعدون من المؤمنين غير أولى
الضرر والمجاهدون فى سبيل الله
بأموالهم وانفسهم فضل الله
المجاهدين بأموالهم وانفسهم على
القاعد من درجة وكلا وعد الله
الحسنى وفضل الله المجاهدين
على القاعد من أجرة اعظيما درجات
منه ومغفرة ورجحة وكان الله
عند رار حيا ان الذين توفاهم
الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فم
كنتم قالوا كأما تضعفون فى
الارض قالوا ألم تكن أرض
الله واسعة فتهاجروا فيها

انتم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا تقعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون الى ارض الحبشة وهذا دليل على ان الرجل اذا كان في بلد لا يتمكن فيه من اقامة امر دينه كما يجب لبعض الاسباب والعوائق عن اقامة الدين لا يتحصروا على غير بلده اقوم بحق الله وادوم على العبادة حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فزديته من ارض الى ارض وان كان شرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليه ما الصلاة والسلام اللهم ان كنت تعلم ان هجرتي اليك لم تكن الا للفرار يدق فاجعلها سبيلا في دارك امنك يا واسع المغفرة ثم استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون جملته في الخروج لغفرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية الى مسلي مكة فقال جندب بن خنزة او خنزة بن جندب لبنيه اجعلوني قاتلي لمن المستضعفين واتى لاهتدى الطريق والله لا آيت الليلة بمكة فملوه على سرير متوجهها الى المدينة وكان شيخا كبيرا خافت بالنعيم (فان قلت) كيف ادخل الولا ان في جملة المستثنين من اهل الوعيد كانوا يستحقون الوعيد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا (قلت) الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك واما الولا ان فلا يكونون الا عاجزين عن ذلك فلا يتوجه عليهم وعيد لان سبب خروج الرجال والنساء من جملة اهل الوعيد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان العجز ممكنا في الولا ان لا يتكون عنه كانوا خارجين من جملتهم ضرورة هذا اذا اريد بالولا ان الاطفال ويجوز ان يراد المراهقون منهم الذين عقلا ما يعقل الرجال والنساء فيطعنوا بهم في التكليف وان ار يدبهم العبيد والاماء البالقون فلا سؤال (فان قلت) الجملة التي هي (لا يستطيعون) ما موقعها (قلت) هي صفة للمستضعفين اوللرجال والنساء والولا ان وانما جاز ذلك والجملة نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه كقوله

واقعد امر على التميم يعني (فان قلت) لم قيل (عسى الله ان يعفوا عنهم) بكلمة الاطماع (قلت) للدلالة على ان ترك الهجرة امر مضيق لا توسعة فيه حتى ان المضطر للين الاضطرار من حقه ان يقول عسى الله ان يعفوا عنى فكيف بغيره (مرائغا) مهاجرا وطرا يقارنهم بساوتهم قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصله صوق الانف بالرعام وهو التراب يقال راغت الرجل اذا فارقتسه وهو يكره مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك قال النابغة الجعدي

كطود يلاذ بأركانها * عزيز المرائغ والمذهب

وقرى مرغما قرى ثم يدركه الموت بالرفع على انه خير مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف منقول من الهاء كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركات الهاء الى الكاف كقوله من عنزى سبني لم اضربه وقرى يدركه بالنصب على انه ما ران كقوله والحق بالجواز فاستريحا (فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه عليه وحقيقة الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبه اوجبت الشمس سقوط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف ينبيه وذلك واجب عليه وروى في قصة جندب بن خنزة انه لما أدركه الموت أخذ يصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما يابيك عليه رسولك فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا الوتوقى بالمدينة لكان اتم ابر او قال المشركون وهم يضحكون ما أدركك هذا ما طلب فنزلت وقالوا صكل هجرة لغرض ديني من طلب علم اوجج اوجهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة وزهدا في الدنيا او ابتغاء رزق طيب فهي هجرة الى الله ورسوله وان أدركك الموت في طريقه فاجره واقع على الله الضرب في الارض هو السفر وادق مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند ابي حنيفة مسيرة ثلاثة ايام ولياليه من سه الابل ومشي الاقدام على القصد ولا اعتبار باطباء الضارب واسراعه فلوسار مسيرة ثلاثة ايام ولياليه من يوم قصر ولوسار مسيرة يوم في ثلاثة ايام لم يقصر وعند الشافعي ادى مدة السفر اربعة برده مسيرة يومين وقوله (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) ظاهره التحيير بين القصر والتمام وان الاتمام افضل والى التحية ذهب الشافعي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتم في السفر وعن عائشة رضيت الله عنها اعقرت ما

فأوائلك أواهم جهنم وسامت
 مصير الا المستضعفين من الرجال
 والنساء والولا ان لا يستطيعون
 جملته ولا يهتدون سبيلا فأوائلك
 عسى الله ان يعفوا عنهم وكان
 الله عتوا غفورا ومن يهاجر
 في سبيل الله يجده في الارض
 مرانغا كثيرا وسعة ومن يخرج
 من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
 ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على
 الله وكان الله غفورا رحاما واذا
 صر ييم في الارض فليس عليكم
 جناح ان تقصروا من الصلاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قصرت
وأتممت وصمت وأظفرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب علي وكان عثمان رضى الله عنه يمت ويقصر وعند
أبي حنيفة رحمه الله القصير في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضى الله عنه صلاة السفر ركعتان
تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضى الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت
في السفر وزيدت في الحضر (فان قلت) فما صنع بقوله فليس عليكم جناح أن تقصروا (قلت) كأنهم ألموا
الاتمام فكانوا مظنة لان يحظر يسألهم أن عليهم قصاصا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطلب أنفسهم بالقصر
ويطمئنون اليه وقرئ تقصروا من أقصر وجاء في الحديث أقصر الخطبة بمعنى تقصيرها وقرأ الزهري تقصروا
بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا)
وأتاني حال الامن في السنة وفي قراءة عبد الله من الصلاة أن يفتنكم ليس فيها ان خفتم على أنه مفعول له بمعنى
كراهة أن يفتنكم والمراد بالفتنة القتال والمرض بما يكرهه (واذا كنت فيهم فأقتلهم الصلوة) يتعلق بظاهرة
من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده ان الأئمة
نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر قوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناولا لكل
امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه أن يؤتمهم كما أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعات التي كان
يحضرها والضمير في فيهم للشافعيين (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احدها معك فصل بهم
(واأخذوا أسلحتهم) الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فقلوا يأخذون من السلاح ما لا يتقلمهم
عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه (فاذا سجدوا فليكفوا) يعني غير
المصلين (من وراءكم) بحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند أبي حنيفة أن يصلي الامام باحدى الطائفتين
ركعة وان كانت الصلاة ركعتين والاخرى بازااء العدو ثم تقف هذه الطائفة بازااء العدو وتأتى الاخرى فيصلى بها
الركعة وبيت صلواته ثم تقف بازااء العدو وتأتى الاولى فتؤدى الركعة بغير قراءة وتتم صلواتها ثم تجرس وتأتى
الاخرى فتؤدى الركعة بقراءة وتتم صلواتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة وعند مالك بمعنى الصلاة لان
الامام يصلى عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلواتها وتسلم وتذهب ثم يصلى بالثانية ركعة ويقف قاعدا
حتى تتم صلواتها ويصلى بهم وبعضه (ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك) وقرئ وأمتعناكم
(فان قلت) كيف جمع بين الاسلحة وبين الحذر في الاخذ (قلت) جعل الحذر وهو التحرز واليقظة آلة يستعملها
الغازي فلذلك جمع بينه وبين الاسلحة في الاخذ وجعلها مأخوذ من نحوه وقوله تعالى والذين يتوزون الدار والايان
جعل الايمان مستقرا لهم ومتينوا لثباتهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التيقن (فيلبسون عليكم
عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الاسلحة ان نقل عليهم حملها بسبب ما يلزمهم من مطر أو يرضه فهم من
مرض وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر ثلاثا يغفلوا فيه هم عليهم العدو) (فان قلت) كيف طابق الامر بالحذر قوله
(ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) (قلت) الامر بالحذر من العدو يؤم توقع غلبته واعتزازه فنفى عنهم
ذلك الابهام باخبارهم أن الله بين عدوهم ويحذله وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الامر بالحذر ليس
لذلك وانما هو تعب من الله كما قال ولا تلتقوا بأيديكم الى التهلكة (فاذا قضيت الصلوة) فاذا صليت في حال
الخوف والقتال (فاذكروا الله) فاصلوها (قياما) مسايين ومقارعين (وقعودا) جاثين على الركب
صرايين (وعلى جنوبكم) مثنئين بالجراح (فاذا اطمانتم) حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم (فأقيموا
الصلوة) فاقضوا ما صليت في تلك الاحوال التي هي احوال القلق والازعاج (ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا) محدودا بأوقات لا يجوز اخرجها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على
مذهب الشافعي رحمه الله في ايجابه الصلاة على المحارب في حال المسابغة والمشي والاضطراب في الحركة اذا
حضر وقتها فاذا اطمان قلبه القضاء وأمان قلبه القضاء وأمان قلبه القضاء وأمان قلبه القضاء
يطمئن وقيل معناه فاذا قضيت صلاة الخوف فادعوا كراهة المهلين مكبرين مسجين داعين بالنصرة والتأييد
في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما أنتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه والجماع
اليه فاذا اطمانتم فاذا أتمتم فأقيموا الصلاة فأتموها (ولا تهنوا) ولا تضعوا ولا تنوا (في ابتغاء القوم)

ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
واذا كنت فيهم فأقتلهم الصلوة
فلتقم طائفة منهم معك واأخذوا
أسلحتهم فاذا سجدوا فليكفوا من
وراءكم ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك واأخذوا
حذرهم وأسلمتهم ووالذين كفروا
لوتفلقون عن أسلحتكم وأستعتكم
فميلون عليكم صلبة واحدة ولا
جناح عليكم ان كان بكم اذى من
مطر أو كنتم مرضى أن تضحوا
أسلحتكم وخذوا حذركم ان الله
أعد للكافرين عذابا مهينا فاذا
قضيت الصلوة فاذا كروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم فاذا
اطمانتم فأقيموا الصلوات ان الصلوة
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
ولا تهنوا في ابتغاء القوم

في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم أزمهم الحجة بقوله (ان تكونوا تاملون) أي ليس ما تنكب دون من
الام بالجرح والقتل محتصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم بصيهم كما يصيكم ثم انهم يصرون عليه ويشجعون
فالكلم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم (ترجون من الله ما لا يرجون) من اظهار دينكم
على ساير الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة . وقرأ الاعرج ان تكونوا تاملون بفتح الهمزة بمعنى ولا تمنوا
لان تكونوا تاملون . وقوله فانهم ياملون كما تاملون لتعليل وقرئ فانهم يملون كما تملون وروى أن هذا في بدر
المغري كان بهم جراح فتواكلوا (وكان الله عليا حكيما) لا يكلفكم شيئا ولا يأمركم ولا ينهاكم الا ما هو عالم به
عما يصطحكم . وروى أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جاره اسمه قتادة بن الزعمان في جراب دقيق
فجعل الدقيق قنطرة من خرق فيه وخبأها عند زبد بن السمين رجل من اليهود فالتقت الدرع عند طعمة فلم توجد
وحلف ما أخذها وما لهب ساعلم قتر كوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذها فاقبال
دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقات بنو ظفر انطلة وابنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأوه
أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك واقتضح برئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
يفعل وأن يعاقب اليهودي وقيل هم أن يقطع يده فترأت وروى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطاً
بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله (بما أزال الله) بما عرفك وأوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه
لا يقولن أحدكم قضيت بما أرا في الله فان الله لم يجعل ذلك الا لئيه ولكن ليحترأ به لان الرأى من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان مصيباً لان الله كان يريه اياه وهو منا الظن والتكف (ولا تكن للبخاتين خصيماً)
ولا تكن لاجل البخاتين من خصام للبراء . يعني لا تخصم اليهود لاجل بني ظفر (واستغفر الله) مما هممت به
من عقاب اليهودي (يحنون انفسهم) يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تحتانون انفسكم جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلمها لان الضرر راجع اليهم . (فان قلت) لم قيل للبخاتين
ويحنون انفسهم وكان السارق طعمة وحده (قلت) لوجهين أحدهما أن بني ظفر شهدوا بالبراءة وانصروا
فكانوا اشركاه في الاثم والثاني أنه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيائته فلا تخصم لخائض قط ولا تجادل
عنه . (فان قلت) لم قيل (حنوناً انفساً) على المبالغة (قلت) كان الله عالماً من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب
المآثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا هترت من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات
وعن عمر رضي الله عنه أنه امر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقتها فاعف عنه فقال
كذبت ان الله لا يؤخذ عبده في أول مرة (يستخفون) يستترون (من الناس) حياء منهم وخوفاً من ضررهم
(ولا يستخفون من الله) ولا يستخفون منه (وهو معهم) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفي عليه خاف من سرهم
وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين انهم
في حضرته لا ستر ولا غفلة ولا غيبة وليس الا الكشف الصريح والاقضاح (يبتون) يدبرون ويرزقون وأصله
أن يكون بالليل (ما لا يرضى من القول) وهو تدبير طعمة أن يرمى بالدرع في دار زيد ليسرقة دونه ويحلف ببراءته
(فان قلت) كيف سمي التدبير قولاً وانما هو معنى في النفس (قلت) لما حدث بذلك نفسه سمي قولاً على
الجهاز ويجوز أن يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد أن بينته وتوربكه الذنب على اليهودي
(ها أنتم هؤلاء) هاللتبته في انتم وأولادهم ما مبتدأ وخبر و (جادلتم) جلة مبينة لوقوع أولاد خبراً كما تقول
لبعض الاعضاء أنتم تجوز ديمالك وتؤثر على نفسك ويجوز أن يكون أولاد اسماء موصولة بمعنى الذين
وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصتهم عن طعمة وقومه في الدنيا فنخصم عنهم في الآخرة اذا أخذهم
الله بعذابه . وقرأ عبد الله عنه أي عن طعمة (وكلا) حافظاً ومحامياً من يأمن الله واتقاه (ومن يعمل سوءاً)
قبها ما تعدى يسوء به غيره كما فعل طعمة بقتادة واليهودي (أو ينظلم نفسه) بما يخص به كالحلف الكاذب
وقيل ومن يعمل سوءاً من ذنب دون الشرك أو ينظلم نفسه بالشرك وهذا بهت لطعمة على الاستغفار والتوبة
لتأزمه الحجة مع العلم بما يكون منه أو لقومه لما فرط منهم من نصرته والذنب عنه (فاعلماً بكسبه على نفسه)
أي لا يتعداه ضرره الى غيره فليس على نفسه من كسب سوء (خطيئة) صغيرة (أو أعماً) أو كبيرة (ثم يرم به
بريشاً) كإرمي طعمة زيد (فقد احتمل بهتاناً وأثماً) لانه بكسب الاثم انهم يرمي البري بما هت فهو جامع بين الامرين

ان تكونوا تاملون فانهم ياملون كما
تاملون وزجون من الله ما لا يرجون
وكان الله عليا حكيما اما انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتعلم بين الناس
بما أزال الله ولا تكن للبخاتين خصيماً
واستغفر الله ان الله كان غفورا
رحيماً ولا يجادل عن الذين
يحنون انفسهم ان الله لا يجيب
من كان ختواناً انما يستخفون
من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم اذ يبتون ما لا يرضى
من القول وكان الله بما يعملون
محيطاً ها أنتم هؤلاء تجادلتم عنهم
في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم
يوم القيامة أم من يكون عليهم
وكيلاً ومن يعمل سوءاً أو ينظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجدا الله غفورا
رحيماً ومن يكسب أثماً فاعلم بكسبه
على نفسه وكان الله عليا حكيماً
ومن يكسب خطيئة أو أثماً فإثم يرم به
بريشاً فقد احتمل بهتاناً وأثماً

• وترأعاذ بن جبل رضى الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسين المتددة وأصله بكتسب (ولو لافضل الله
 عليك ورحمته) أى عصمته والطافه وما أوحى اليك من الاطلاع على سرهم (لهمت طائفة منهم) من بنى ظفر
 (أن يضاووك) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل مع علمهم بأن الجاني هو صاحبهم فقد روى أن ناسا منهم
 كانوا يعلمون كنه القصة (وما يضاوون لأنفسهم) لأن وباه عليهم (وما يضرونك من شئ) لأنك انما علمت
 بظاهر الحال وما كان يختر سيالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الامور
 وضامير القلوب أو من أمور الدين والشرايع ويجوز أن يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس
 وقيل الاية في المنافقين (لاخبرني كثير من نجواهم) من تناسج الناس (الامن أمر بصدقة) الانجوى من
 أمر على أنه مجرور بدل من كثير كما تقول لاخبرني قسامهم الاقام زيد ويجوز أن يكون منصوبا على الانقطاع
 بمعنى ولكن من أمر بصدقة فني نجواه الخير وقيل المعروف القرض وقيل انما الموقوف وقيل هو عام
 في كل جميل ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب والمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر معروف أو نهي عن منكر أو ذكرا لله وسمع سفيان
 رجلا يقول ما أشهد هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لاخبرني كثير من نجواهم فهو هذا بعينه أو ما سمعته
 يقول والعصر ان الانسان لني خسر فهو هذا بعينه • وشروط في استيجاب الاجر العظيم أن ينوي فاعل الخير
 عبادة الله والتقرب به اليه وأن يتقرب به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات (فان قلت) كيف قال الامن أمر نبي
 قال (ومن يفعل ذلك) قلت قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين
 كان الفاعل فيهم اذ دخل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز أن يراد ومن
 يأمر بذلك فعبر عن الامر بالفعل كما يعبر به عن سائر الافعال • وقرئ بؤتيه بالياء (ويتبع غير سبيل المؤمنين)
 وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دليل على أن الاجماع حجة لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز
 مخالفة الكتاب والسنة لأن الله عز وجل جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاققة الرسول في الشرط وجعل
 جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كوالاة الرسول عليه السلام (نوله ما تولى) بفعله واليما تولى
 من الضلال بأن نخذه ونغخل بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه وقيل
 هي في طاعة وارتداده وخروجه الى مكة (ان الله لا يفر أن يشركه) تكرر لئلا يكيد وقيل كثر قصة طعمة
 وروى أنه مات مشركا وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهمك
 في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شمس منذ عرقتة وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليسا ولم أوقع المعاصي جزاء على الله
 ولا مكابرة له وما توهمت طرفه عين اني أعجز انه هربا وانى لنادم نائب مستغفر فخارتى حالي عند الله فترت وهذا
 الحديث ينصر قول من فسره من يشاء بالتائب من ذنبه (الا انانا) هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن
 حتى من أحياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسعونه آشي بنى فلان وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات
 الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله • وقرئ اتاجع أيث أو اناث ووثنا وأثنا بالتخفيف
 والتنقيح جمع وثن كقولك أسد وأسد وأسد وقلب الواو الفاء نحو أجوه في وجوه وقرأت عائشة رضى الله عنها
 أو انا (وان يدعون) وان يعبدون بعبادة الاصنام (الاشيطانا) لانه هو الذي أغراه على عبادتها فأطاعوه
 فجعلت طاعتهم له عبادة (ولعنه الله وقال لا تتخذن) صفتان بمعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول
 الشنيع (نصييا مفرضا) مقطوعا واجبا فرضته لنفسى من قولهم فرض له في العطاء وفرض الجندرزة قال
 الحسن من كل ألف نسمائة وتسعين الى النار (ولأستينهم) الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال
 ورجة الله للغير من بغير توبة والخروج من النار بعد دخوله بالشقاعة وهو ذلك • وتبينكهم الاذان فعلمهم
 بالباطل كانوا يشقون اذان الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخما من ذكرا وحرّموا على أنفسهم الانتفاع بها
 • وتغييرهم خلق الله في عين الحامى واعفائه عن الركوب وقيل الخما وهو في قول عاتقة العلماء مباح في البهائم
 وأما في بني آدم فمخطور وعند أبي حنيفة يكره شراء الخما من واما كهم واستخدمهم لان الرغبة فيهم تدعو الى
 خصائمهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخما فقال كذب عكرمة
 هو دين الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والتمصات والمستوشمات المقبريات خلق

ولو لافضل الله عليك ورحمته اهت
 طائفة منهم أن يضاووك وما يضاوون
 الانفسهم وما يضرونك من شئ
 وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة
 وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
 عليك عظيما لاخبرني كثير من
 نجواهم الامن أمر بصدقة
 أو معروف أو اصلاح بين الناس
 ومن يفعل ذلكنا ابتغاء مرضاة
 الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما
 ومن يشاقق الرسول من بعد
 ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
 المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
 وساءت مصيرا ان الله لا يفر
 أن يشركه ويغفر ما دون ذلك
 ان يشاء ومن يشرك بالله فقد
 ضل ضلالا بعيدا ان يدعون
 من دونه الا انانا وان يدعون الا
 شيطانا مريدا لعنه الله وقال
 لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
 ولا ضلهم ولا ينههم ولا منهم
 فليتكن آذان الانعام
 ولا تستنهم فليغيبن خلق الله
 ومن يتخذ الشيطان وليا من دون
 الله فقد خسر خسرانا مبينا
 بعدهم وينههم وما يعبد هم
 الشيطان الاغروا أولئك
 ما واهم جهنم ولا يجردون عنها
 حصصا والذين آمنوا عملوا
 الصالحات سند خلفهم جنات
 تجري من تحتها الانهار خالد بن
 فيم أبدا

الله وقيل التخت (وعدا لله حقا) مصدران الاول مؤكدا لنفسه والثاني مؤكدا لغيره (ومن اصدق من الله قولا) وكيد ثالث بليغ (فان قلت) ما فائدة هذه التوكيدات (قلت) معارضة موايد الشيطان الكاذبة وأمانيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لا ولياته ترغيبا للعباد في ايشار ما يستحقون به تجز وعدا لله على ما تجزعون في عاقبته غصص اخلاف. واعيد الشيطان * في (ليس) ضمير وعدا لله أي ليس شال ما وعدا لله من الثواب (يا مانيكم ولا): (أمانى أهل الكتاب) والخطاب للمسلمين لانه لا يتمنى وعدا لله الامن آمن به وكذلك ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالقنى ولكن ما وقرى القلب وصدق العمل ان قوما ألهمهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا نحن الظن باقه وكذبوا الوأحسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل له وقيل ان المسلمين وأهل الكتاب اقضروا فقال أهل الكتاب نينا قبل نبيكم وكنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نينا خاتم النبيين وكنا يقضى على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين لقولهم ان كان الامر كما زعم هؤلاء لتكون خير امثهم وأحسن حالا لا وتين ما لا ولدا ان لى عنده للمسنى وكان أهل الكتاب يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ان تمسنا النار الا أياما معدودة ويعضده تقدم ذكر أهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين * قوله (من يعمل سوءا يجز به) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكر معنى أهل الكتاب فهو من قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لمن تمسنا النار الا أياما معدودة واذا ابطال الله الامانى وأثبت أن الامر كما معقود بالعمل وأن من أصلح عمله فهو الفائز ومن أساء عمله فهو الهالك تبين الامر ووضع وجوب قطع الامانى وحسم الطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لاتعية الآذان ولا تلقى اليه الاذهان * (فان قلت) ما الفرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتبعض أراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلالا يتكس من عمل كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو توكليفه وفي وسعه وكمن مكاف لاج عليه ولا جهاد ولازكاة وتسقط عنه الصلاة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الاجام في من يعمل * (فان قلت) كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني أن يكون ذكره عند أحد الترتيبين دالا على ذكره عند الاخر لانه لا يزداد في عقاب المجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما الحسن فله نواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز أن ينتص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نقي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل (ألم وجهه لله) أخلص نفسه لله وجهها الماتة لا تعرف اهار با ولا معبودا سواه (وهو محسن) وهو عامل للحسنات تارك للسيئات (حنيفا) حال من المتبع أو من ابراهيم كقوله بل مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وهو الذي تحنف أي مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام (واتخذ الله ابراهيم خليلا) مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل الخيال وهو الذي يخالك أي يوافقك في خلائك أو يسايرك في طريقك من الخلق وهو الطريق في الرمل أو يستد خلك كما تستد خله أو يدا خلك خلال منازلك ويجبك (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوما يجي في الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها تالكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزنى عند الله أن اتخذ خليله كان جدرا بأن تتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله له عصر في أزمة أصابت الناس بمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه افعلت ولكنه يريد الاضياف فاجتاز علمانه ببطء ائنة فلقوا منها الفرائض من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه السلام ساء الخبر فغتمته عيناه وهدت امرأته الى غرارة منها فأخرجت أحسن - وارى واختبرت واستبته ابراهيم عليه السلام فاشتمت رائحة الخبر فقال من أين لكم فقالت امرأته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماء الله خليله (وقه ما في السموات وما في الارض) متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه أن له ملك أهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم (وكان الله بكل شئ محيطا) فكان عالما بأعمالهم فجاز بهم

وعدا لله حقا ومن اصدق من الله قولا ليس بأمانىكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجز به من دون الله واما ولا نصبرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنى وهو مؤمن فأولى لك يا خالون الجنة ولا يظلمون تقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا والله ما في السموات وما في الارض وهكان الله بكل شئ محيطا

على خيرها وشرفها فليعلم ان يختاروا لانفسهم ما هو اصلح لها (ما يتلى) في محل الرفع أى الله يفتيكم والمتلوا
 (في الكتاب) في معنى اليتامى يعنى قوله وان ختمت ان لا تقسطوا فى اليتامى وهو من قولك أعجبني زيد وكرمه
 ويجوز ان يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أنها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ
 تعظيما لاهلنا عليهم وأن العدل والنصفه في حقوق اليتامى من عظام الامور المرفوعة الدرجات عند الله التي
 تجب مراعاتها والمحافظة عليها والمخل بها ظالم متجاوز بما عظمه الله وشعوره في تعظيم القرآن وانه في أم الكتاب
 لدينا على حكمه ويجوز ان يكون مجرورا على القسم كأنه قيل قل الله يفتيكم فيهن وأقسم بما يتلى عليكم في
 الكتاب والقسم أيضا في التعظيم وليس بسديد أن يهطف على الجرور في فيهن لاختلاله من حيث اللفظ والمعنى
 * (فان قلت) بم تعلق قوله (في يتامى النساء) (قلت) في الوجه الاول هو صلة يتلى أى يتلى عليكم في معناه
 ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدل من فيهن وأما في الوجهين الاخرين فبدل لا غير (فان قلت) الاضافة
 في يتامى النساء ما هي (قلت) اضافة هي من كقولك عندي حق عمامة وقرئ في يتامى النساء يساين على
 قلب همزة أبي ياء (لا تؤنؤنهن ما كتب لهن) وقرئ ما كتب الله لهن أى ما فرض لهن من الميراث وكان
 الرجل منهم ينضم اليه وما لها فان كانت جميلة تزوجها وأكل المال وان كانت دمية عضها عن التزويج
 حتى توت غيرتها (وتزغبون أن تنكوهن) يحتمل في أن تنكوهن بجملة لهن وعن أن تنكوهن بدمامتهن
 وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا جاءه ولى اليتيمة نظر فان كانت جميلة غنية قال تزوجها غيرك
 وانكسها ما من هو خير منك وان كانت دمية ولا مال لها قال تزوجها فانك أحق بها (والمستضعفين) مجرور
 معطوف على يتامى النساء وكانوا في الجاهلية اغاوير تؤن الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء ويجوز
 أن يكون خطابا بالادوية كقوله ولا تبدلوا الخبيث بالطيب (وأن تقوموا) مجرور كالمستضعفين يعنى يفتيكم في
 يتامى النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا ويجوز أن يكون منصوبا يعنى وبأمركم أن تقوموا وهو خطاب
 للامة في أن ينظر والهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يجنوا أحدا يفتيهم (خاف من بعلمها) توقعت منه
 ذلك لما لاح لها من محالها وأماراته والشوزان يتجافى عنها بان يمنعها نفسه وتفقهه والمودة والرحمة التي
 بين الرجل والمرأة وأن يؤذيها بسبب أو ضرب أو الاعتراض أن يعرض عنها بان يقل محادثتها وانسيتها
 وذلك لبعض الاسباب من طعن في سن أو دمامة أو رثى في خالق أو خلق أو ملال أو طموح عين الى أخرى أو غير
 ذلك فلا بأس به ما في أن يصلح بينهما وقرئ يصلحوا ووصلحوا يعنى يتصلحوا ويصلحوا وقرئوا يصلحوا
 (صلحا) في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة ومعنى الصلح ان يتصلحا على أن تطيب له نفسا عن القسوة
 أو عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يشارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان
 عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكارورى أن امرأة أراد زوجه أن يطلعهما رغبتة عنها وكان لها منه ولدان
 لا تطلقني ودعى أقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو أحب الي فأقرها
 أو تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة فان لم تفعل فليس له الا أن يسكنها باحسان أو يسترها (والصلح خير) من
 الفقرة أو من الشوز والاعراض وسوء العشرة أو هو خير من الخصومة في كل شئ أو الصلح خير من الخيور كما أن
 الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله (وأحضرت النفس الشح) ومعنى احضار
 النفس الشح أن الشح جعل حاضرها لا يغيب عنها أبدا ولا تنفك عنه يعنى أنها مطبوعة عليه والغرض أن
 المرأة لا تكاد تسبح بقسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تكاد نفسه تسبح بأن يقسم لها وأن يسكنها اذا رغب عنها
 وأحب غيرها (وان تحسبوا) بالاقامة على نسايتكم وان كرهتموهن وأحبيتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة
 لحق العصبية (وتتقوا) الشوز والاعراض وما يؤدى الى الاذى والخصومة (فان الله كان بما تعملون) من
 الاحسان والتقوى (خبيرا) وهو يشيخكم عليه وكان عمران بن حطان الخارجي من آدم بن آدم وامر أنه من
 أجلهم فأجالت في وجهه نظرها يوم ماتت تابعت الحد لله فقال مالك قالت حدثت الله على أنى وياك من أهل الجنة
 قال كيف قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين
 والصابرين (ولن تستطعوا) ومحال أن تستطعوا العدل (بين النساء) واتسوية حتى لا يقع ميل
 البينة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع ذلك عنكم تمام العدل ونهايته وما كلفتم منه الا ما تستطيعون

ويستفتونك في النساء قل الله
 يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في
 الكتاب في يتامى النساء الا ان
 لا تؤنؤنهن ما كتب لهن وتزغبون
 أن تنكوهن والمستضعفين من
 الودان وأن تقوموا لليتامى
 بالقسط وما آتاهوا من خير فان
 الله كان به عليما وان امرأة
 خافت من بعلها تزور أو اعراضا
 فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما
 صلحا والصلح خير وأحضرت
 النفس الشح وان تحسبوا وتتقوا
 فان الله كان بما تعملون خبيرا
 ولن تستطعوا أن تعدلوا بين
 النساء ولو حرصتم

بشرط أن تذلوافيه وسعكم وطاقتم لأن تكلف ما لا استطاع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل
 معناه أن تعدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين نساءه فيعدل ويقول هذه قسمتي
 فيما أملك فلا تولاؤاخذني فيما تملك ولا أملك يعني المحبة لأن عائشة رضي الله عنها كانت أحب إليه وقيل إن العدل
 بينهم أمر صعب بالغ من الصعوبة حدوايهم أنه غير مستطاع لأنه يجب أن يسوى بينهم في القسمة والنفقة
 والتعهد والنظر والاقبال والمخالطة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه فهو كل خارج
 من حد الاستطاعة هذا إذا كن محبوبات كاهن فكيف إذا مال القلب مع بهضته (فلا تميلوا كل الميل) فلا
 تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها قسمتها من غير رضئ منها يعني أن اجتناب كل الميل عما هو في حد
 اليسر والسعة فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التويج (متدروها كالمطلقة)
 وهي التي ليست بذات بعلى ولا مطلقة قال

هل هي الاضطره أو تطليق • أو صلف أو بين ذلك تعلق

وفي قراءة أبي قنذروها كالمجونة وفي الحديث من كانت له امرأتان يميل مع احدهما جاء يوم القيامة وأحد
 ثقبه مائل وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال فقالت
 عائشة رضي الله عنها إلى كل أزواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث إلى القرشيات بمثل هذا وإلى
 غيرهن بغيره فقالت ارفع رأسك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بجماله ونفسه فرجع
 الرسول فأخبره فأتته لهن جميعا وكان لهاذا امرأتان فاذا كان عند احدهما لم يتوضأ في بيت الاخرى فأتتا
 في الطاعون فدفنهما في قبر واحد (وان تصحرا) ماضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة (وتقرا) فيما يستقبل
 غفر الله لكم • وقرئ وان يتفارقا يعني وان يفارق كل واحد منهما صاحبه (يعن الله كلا) يرزقه زواجا خيرا
 من زوجته وعبثا أهنا من هيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقدر (من قبلكم) متعلق بوصينا
 أو بأوتوا (وأياكم) عطف على الذين أوتوا • الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية (أن اتقوا) بأن اتقوا
 أو تكون أن المفسرة لان التوصية في معنى القول وقوله (وان تكفروا فان الله) عطف على اتقوا لان المعنى
 أمرناهم وأمرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله والمعنى ان الله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم
 والمنم عليهم بأصناف النعم كماها لحقه أن يكون مطاعا في خلقه غير مهصى يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد
 وصينا الذين أوتوا الكتاب من الامم السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله يعني أنهم اوصية قديمة ما زال يوصى الله بها
 عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى بسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم وان
 تكفروا فان الله في سمواته وأرضه من الملائكة والنقلين من يوحده ويعبدوه ويتقيه (وكان الله) مع ذلك (غنيا) عن
 خلقه وعن عبادتهم جميعا مستحقالا بحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده أحد منهم وتكرر قوله لله ما في السموات
 وما في الارض تقر ربنا هو موجب تقواه ليعتقوه فيطيعوه ولا يعصوه لان الخشية والتقوى أصل الخير كله
 (ان يشأ يذهبكم) يفسنكم ويهدمكم كما وجدكم وأنشأكم (وبأت باخرين) ويوجدنا آخريين مكاتكم أو
 خلقا آخريين غير الانس (وكان الله على ذلك) من الاعدام والايجاد (قدرا) بليغ القدرة لا يتبع عليه شيء أراد
 وهذا غضب عليهم وتخريف وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من العرب أى اريشأجتكم وبأت ناس آخريين بالونه وروى انها المائزات ضرب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا يريد أبناء فارس (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجاهدين يريد مجيهاه
 الغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) قاله يطلب أحد همدون الاخر والذي يطلبه أخسها لآلات من جاهدته
 خالسالم تحطته الغنيمة وله من ثواب الآخرة ما الغنيمة الى جنبه كذا شئ والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ان
 أراد حتى يتعلق الجزاء بالشرط (قرامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا (شهادة الله) تقيمون
 شهادتكم لوجه الله كما أمرتم باقامتها (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آباءكم أو أقاربكم
 (فان قلت) الشهادة على الوالدين والاقربين أن تقول أشهد أن افلان على والدى كذا أو على أقاربى فإما معنى
 الشهادة على نفسه (قلت) هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز أن يكون
 المعنى وان كانت الشهادة وبالاعلى أنفسكم أو على آباءكم أو أقاربكم وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره

فلا تميلوا كل الميل قنذروها
 كالمعلقة وان تصحروا تفرقا
 الله كان غفورا رحيمًا وان يتقوا
 يعن الله كلام من سمعته وكان الله
 واسعا حكيمًا وقه ما في السموات
 وما في الارض ولقد وصينا الذين
 أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم
 أن اتقوا الله وان تكفروا فان الله
 ما في السموات وما في الارض
 وكان الله غنيا جديا والله ما في
 السموات وما في الارض وكفى
 بالله وكيفا ان يشأ يذهبكم أيها
 الناس وبأت باخرين وكان
 الله على ذلك قدرا من كان يريد
 ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا
 والآخرة وكان الله غنيا بصيرا
 يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين
 بالقسط شهادة الله ولو على أنفسكم
 أو الوالدين والاقربين

من سلطان ظالم أو غيره (ان يكن) ان يكن المشهود عليه (غنيا) فلا تمنع الشهادة عليه لغناه طلبا لرضاه
 (أو فقيرا) فلا تمنعها ترعا عليه (فاقه أولى بهما) بالفقير أي بالنظر لهما وارادة مصلحةهما ولولا أن
 الشهادة عليهم مصلحة لهما لما شرعها لانه أنظر لعباده من كل ناظر (فان قلت) لم تثن الضمير في أولى بهما وكان حقه
 أن يوحد لأن قوله ان يكن غنيا أو فقيرا في معنى ان يكن أحد هذين (قلت) قد رجع الضمير الى ما دل عليه قوله
 ان يكن غنيا أو فقيرا الا الى المذكور فلذلك تثنى ولم يفردوه وجنس الغنى وجنس الفقير كأنه قيل فاقه أولى
 بجنس الغنى والفقير أي بالاغنيا والفقراء وفي قراءة أبي فاقه أولى بهم وهي شاهدة على ذلك * وقرأ عبد الله
 ان يكن غنى أو فقير على كان التامة (أن تعدلوا) يحتمل العدل والعدل كأنه قيل فلا تتبعوا الهوى كراهة
 ان تعدلوا بين الناس أو ارادة أن تعدلوا عن الحق (وان تلوا أو تعرضوا) وان تلوا أو التستمع من شهادة الحق
 أو حكمة العدل أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتغنموا * وقرئ وان تلوا أو تعرضوا بمعنى وان وايتم
 اقامة الشهادة أو اعرضتم عن اقامتها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) وبما جازاتكم عليه (يا أيها الذين آمنوا)
 خطاب للمسلمين ومعنى (آمنوا) ائتموا على الايمان ودوموا عليه وازدادوه (والكتاب الذي أنزل من قبل)
 المراد به جنس ما أنزل على الانبياء قبله من الكتب والدليل عليه قوله وكتبه وقرئ وكتابه على ارادة الجنس وقرئ
 نزل وأنزل على البناء للفاعل وقيل الخطاب لاهل الكتاب لانهم آمنوا ببعض الكتب والرسول وكفروا ببعض
 وروى أنه لعبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة بن
 أخيه ويامين بن يامين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله اننا تؤمن بك وبكتابك وموسى
 والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسول فقال عليه السلام بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكاتبه القرآن
 وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فأنزلت فآمنوا كلهم وقيل هو للمناقضين كأنه قيل يا أيها الذين آمنوا انفاقا
 آمنوا اخلاصا (فان قلت) كيف قبل لاهل الكتاب والكتاب الذي أنزل من قبل وكانوا مؤمنين بالتوراة والانجيل
 (قلت) كانوا مؤمنين بما نصب وما كانوا مؤمنين بكل ما أنزل من الكتب فأمروا أن يؤمنوا بالجنس كله ولأن
 ايمانهم ببعض الكتب لا يصح ايمانا به لأن طريق الايمان به هو المجزأة ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون
 بعض فلو كان ايمانهم بما آمنوا به لاجل المجزأة لا آمنوا به كله فحين آمنوا ببعضه علم أنهم لم يعتبروا المجزأة فلم
 يكن ايمانهم ايمانا وهذا الذي اراد عز وجل في قوله ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا
 بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا (فان قلت) لم قيل نزل على رسوله وأنزل من قبل (قلت) لان القرآن نزل
 مفترقا من في عشرين سنة بخلاف الكتب قبله * ومعنى قوله (ومن يكفر بالله) الآية ومن يكفر بنبي من ذلك
 (فندخل) لان الكفر ببعضه كفر بكله ألا ترى كيف قدم الامر بالايمان به جميعا (لم يكن الله ليغفر لهم ولا
 ليهديهم سبيلا) نبي للقرآن والهداية وهي اللطف على سبيل المبالغة التي تعظيم الامم والمراد بنبي - مانقي
 ما يتضح - ما هو الايمان الخالص الثابت والمعنى ان الذين تكلم منهم الاوتداد وعهد منهم ازدياد الكفر
 والاصرار عليه يستبعد منهم أن يحدوا ما يستحقون به المغفرة ويستوجبون اللطف من ايمان صحيح ثابت يرضاه
 الله لأن قلوب أولئك الذين هذا يدنهم قلوب قد ضربت بالكفر ومزنت على الردة وكان الايمان أهون شيء
 عندهم وأدونة حيث يبدولهم فيه كربة بعد أخرى وليس المعنى أنهم لو اخلصوا الايمان بعدة تكرار الردة ونهت
 قلوبهم لم يقبل منهم ولم يغفر لهم لان ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ الوسع ولم يكن استبعاد له
 واستغراب وأنه أمر لا يكاد يكون وهكذا ترى الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع لا يكاد يرجع منه
 الثبات والغالب أنه يموت على شر حال وأصح صورة وقيل هم اليهود آمنوا بالتوراة وعصى ثم كفروا بالانجيل
 وبعبسي ثم ازدادوا كفرا بكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم (بشر المناقضين) وضع بشره كان أخبرتهم كما هم (الذين)
 نصب على الذم أو رفع بمعنى أريد الذين أو هم الذين وكانوا ايمائون الكفرة وبوالونهم ويقول بعضهم لبعض
 لا يتم أمر محمد قولوا اليهود (فان العزة لله جميعا) يريد لا وليا له الذين كتب لهم العز والغلبة على اليهود وغيرهم
 وقال وقته العزة لرسوله وللمؤمنين (ان اذا سمعتم) هي أن الخفظة من الثقلية والمعنى انه اذا سمعتم أي نزل
 عليكم أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها وجزائها وأن مع ما في حيزها في موضع الرفع ينزل
 أو في موضع النصب ينزل فيمن قرأه والمنزل عليهم في الكتاب هو منزل عليهم بركة من قوله واذا رأيت الذين

ان يكن غنيا أو فقيرا فاقه أولى بهما
 فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا
 وان تلوا أو تعرضوا فان الله
 كان بما تعملون خبيرا يا أيها الذين
 آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب
 الذي نزل على رسوله والكتاب الذي
 أنزل من قبل ومن يكفر بالله
 ولا ياتئذ به وكتبه ورسوله واليوم
 الآخر قد ضل خلا لا يعيدوا
 الا الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا
 ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا
 الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلا
 بشر المناقضين بان لهم عذابا
 أليما الذين يتخذون الكافرين
 أولياء من دون المؤمنين أيتعنون
 عندهم العزقة فان العزة لله جميعا
 وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا
 سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
 بها فلا تعدوا وجعهم حتى نجحوا
 في حديث غزيره انكم اذا مثلهم

يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستترزون به فنهى المسلمون عن القعود معهم ماداموا خاضعين فيه وكان أخبارا لهم وود بالمدنية يفعلون نحو فعل المشركين فهموا أن يقعدوا معهم كأنهم واعن مجالسة المشركين بركة وكان الذين يقاعدون الخاضعين في القرآن من الأخبارم المنافقون في قيل لهم أنكم إذا مثل الأخبار في الكفر (إن الله جامع المنافقين والكافرين) يعني القاعدين والمقعود معهم (فان قلت) الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم إلى من يرجع (قلت) إلى من دل عليه بكفرها وبسترها بها كأنه قيل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستتر في بها (فان قلت) لم يكونون مثلهم بالمجالسة اليهم في وقت الخوض (قلت) لأنهم إذا لم يتكروا عليهم كانوا راضين والراضى بالكفر كفر (فان قلت) فهلا كان المسلمون بركة حين كانوا يجالسون الخاضعين من المشركين منافقين (قلت) لأنهم كانوا لا يشكرون لعجزهم وهؤلاء لم يشكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار لراضاهم (الذين يتر بصون) أما بدل من الذين يتخذون وأما صفة المنافقين أو نصب على الذم منهم يتر بصون بكم أي ينتظرون بكم ما ينتجد لكم من نظرا أو اخفاق (لم تكن معكم) مظاهرين فأسهموا والساق الغيبة (لم تستخوذ عليكم) لم تغلبكم وتمكن من قتلكم وأمركم فأبقينا عليكم (ونختمكم من المؤمنين) بأن نبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعف به قلوبهم ومرضوا في قتالكم وولنا يينا في مظاهرتهم عليكم فها هو انصيا لنا عما أصبتم * وقرئ ونختمكم بالنصب بانهم ارا ن قال الخطيب

الم الجاركم ويكون بيني * وبينكم المودة والاخاء

(فان قلت) لم سمي ظفر المسلمين قضا وظفر الكافرين نصيبا (قلت) تعظيما الشأن للمسلمين وتخسيفا لظفر الكافرين لان ظفر المسلمين أمر عظيم تفتح لهم أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه وأما ظفر الكافرين فها هو الاحظ دفي ولطعة من الدنيا يصيبونها (يخادعون الله) يفعلون ما يفعل الخادع من اظهار الايمان واطنان الكفر (وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصوي الدماء والاموال في الدنيا وأعداهم الدرل الاسفل من النار في الاخرة ولم يخلفهم في العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورجع دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخذع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا اقتبس من نوركم (كسالى) قرئ بضم الكاف وقصها جمع كسلان كسارى في سكران أي يقومون متناقلين متفاعسين كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة نفس ورغبة (راؤن الناس) يقصدون بصلاتهم الرياء والسجعة (ولا يذكرون الله الا قليلا) ولا يملكون الا قليلا لانهم لا يملكون قط غائبين عن عيون الناس الا ما يجاهرون به وما يجاهرون به قليل أيضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكفروه أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكر اقليل في النادرة وهكذا ترى كثير من المتظاهرين بالاسلام لو هجسته الايام والميالي لم تسمع منه تهليل ولا تسبيح ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفتر عنه ويجوز أن يراد بالقلة العدم (فان قلت) ما معنى المراءه وهي مفاعلة من الرؤية (قلت) فيها وجهان أحدهما أن المرأى يريهم علمه وهم يرونه استقصائه والثاني أن يكون من المفاعلة بمعنى التفاعل فيقال رأى الناس يعنى راهم كقولك نعمه وناعمه وفنقه وفانقه وعيش مغانق روى أبو زيد رأيت المرأة المرأة الرجل اذا أمسكتها لترى وجهه ويدل عليه قراءة ابن أبي اسحق رأوهم بهمزة مشددة مثل رعوهم أي يصرونهم أعمالهم ويرأونهم كذلك (مذبذبين) أما حال نحو قوله ولا يذكرون عن واورأون أي رأوهم غير ذا كرين مذبذبين أو منصوب على الذم ومعنى مذبذبين مذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بين ما متحرون وحققة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يذاود ويدفع فلا يقتر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرحوان الآن الذبذبة فيها تكرر يرايس في الذب كأن المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بكسر الهمزة والفتح في يذبذبون قلوبهم أو يذبذبونهم أو بمعنى يذبذبون كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبين وعن أبي جعفر مذبذبين بالادال غير المحجمة وكان المعنى أخذهم تارة في دبه وتارة في دبه فليسوا بماضين على دية واحدة والدية الطريقة ومنها دية قر يش (وذلك) إشارة إلى الكفر والايان (لا إلى هؤلاء) لانهم بين إلى هؤلاء فيكونون مؤمنين (ولا إلى هؤلاء)

ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتر بصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم تكن معكم وان كان للكافرين ألم تكن معكم ألم تستخوذ عليكم ونختمكم من المؤمنين فانه يجحكم بينكم يوم القسامة وان يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين يذبذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فان تجد له سبيلا

ولامندوبين الى هؤلاء فيسمون مشركين (لا تتخذوا الكافرين اولياء) لا تشبهوا بالمناقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الاسلام اولياء (حطانا) حجة بيينة يبنى أن موالاته الكافرين بينة على النفاق وعن مصصعة ابن صرحان أنه قال لابن أخه خالص المؤمن وخالق الكافرو الفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه يحق عليك أن تتخالص المؤمن (الدرك الاسفل) العاطق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك لانها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم أدرك جهنم (فان قلت) لم كان المنافق أشد عذابا من الكافر (قلت) لانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستمزاز بالاسلام وأهله ومدد حاجتهم (وأصلحوا) ما أقصدوا من اسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخص (وأخلاه وادينهم لله) لا يتغيرن بطاعتهم الاوجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وبساهاؤهم (فان قلت) من المنافق (قلت) هو في الشريعة من أظهر الايمان وأبطن الكفر وأما نسبة من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فلا تليظ كقوله من ترك الصلاة مع عدم فقد كفر ومنه قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم خان وقيل لخذيعة رضى الله عنه من المنافق فقال الذي يصف الاسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل على السلطان وتكلم بكلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كأنه من النفاق وعن الحسن أتى على النفاق زمان وهو مقروع فيه فأصبح وقد عم وقد أعطى سيفا في الجراح (ما يفعل الله به ذابكم) أي شني به من الغيظ أم يدركه النار أم يستجلب به نفعا أم يستدفع به ضرا كما يفعل الملوك بعدايمهم وهو الغنى الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وانما هو أمر أوجبته الحكمة أن يعاقب المسمى فان قتم بشكر نعمته وآمنته به فقد أبعدتم عن أنفسكم استحقاق العذاب (وكان الله شاكرا) منييا موفيا أجوركم (عليما) بحق شكركم وإيمانكم (فان قلت) لم تقدم الشكر على الايمان (قلت) لان العاقل يتطرق الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلة وتعرضه للمنافع فيشكر شكرهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة النعم التي آمن به ثم شكر شكرهما فلكان الشكر مقدمة على الايمان وكان أصل التكليف ومداره (الامن ظلم) الاجهر من ظلم استغنى من الجهر الذي لا يجبه الله جهرا المظالم وهو أن يدعوا على الظالم ويذكره بما فيه من السوء وقيل هو أن يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم ولين تصر بعد ظلمه وقيل صاف رجل قوما فلم يطعموه فأصبح شاكرا فغوتب على الشكابة فنزلت وقرئ الامن ظلم على البناء للفاعل لا لانتفاع أي ولكن الظالم راكب ما لا يجبه الله فيجهر بالسوء ويجوز أن يكون من ظلم مرفوعا كأنه قيل لا يجبه الله الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاني في زيد الاعروبي وفي ما جاني في الاعروبي ومنه لا يعلم من في السموات والارض انما الله ثم حث على العفو وأن لا يجهر أحدا لا حد بسوء وان كان على وجه الانتصار بعدما أطلق الجهر به وجهه بمجربا حثا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخضع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيها للعفو ثم عطفه عليها ما اعتد اياه وتنبها على منزلته وأن له مكانا في باب الخير وسيطا والدليل على أن العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله (فان الله كان عفوا قديرا) أي يعفو عن الجانين مع قدرته على الانتقام فطلبكم أن تقتدوا بئنه الله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسوله أو آمنوا بالله وبعض رسوله وكفروا ببعض كافرين بالله ورسوله جميعا لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلا أن يتخذوا دينا وسطا بين الايمان والكفر كقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا أي طريقا وسطا بين القراءة وهو ما بين الجهر والخفاة وقد أخطأ فانه لا واسطة بين الكفر والايمان ولذلك قال (أولئك هم الكافرون حقا) أي هم الكاملون في الكفر وحقاتا كيد لضنون الجملة كقولك هو عبدا لله حقا أي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر وهو صفة لصدور الكافرين أي هم الذين كفروا كفرا حقا تاما شاملا لا شك فيه (فان قلت) كيف جاز دخول بين على أحد وهو يقتضى شيئين فصاعدا (قلت) ان أحد اعان في الواحد المذكور والمؤث وتثنيتهما وجه ما تقول طرايت أحد اقتصد العموم الاتراك تقول الابن فلان والابن فلان فالعنى ولم يفترقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة ومنه قوله تعالى لستن كأحد من النساء (سوف يؤت بهم أجورهم) معناه أن آتاءها كآثر لاجل حاله وان تأخر الفرض به تؤكيد الوعد

بأجها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أريدون أن تجبهوا لله عليهم سلطانا مبيها ان المناققين في الدرك الاخل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل الله بعدايمكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يجيب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تدروا خيرا أو تخفوا أو تفتوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفتروا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفترقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤت بهم أجورهم وكان الله عفورا رحيم

وتثبته لا كونه متأخرا ه روى أن كعب بن الأشرف وقصاص بن عازور وغيرهما قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جلا كما أتى به موسى فقلت وقيل كتابا بالي فلان وكذا بالي فلان بأنك رسول الله وقيل كتابا بعينه حين ينزل وانما اقتروا ذلك على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لئلا يتبينوا الحق لا عطاءهم وفيما آتاهم كفاية (فقد سألو موسى) جواب لشرط مقدم معناه ان استكبرتم ما سألوهم منكم فقد سألوهم موسى (أكبر من ذلك) وانما أسند السؤال اليهم وان وجد من آياتهم في أيام موسى وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذاهبهم وراضين بآلهم ومضاهين لهم في التعنت (جهرية) أي بانها جهرية أرناهم جهرية (بظلمهم) بسبب سؤالهم الرقية ولو طلبوا أمر اجازوا للمسلمين ولما أخذتهم الصاعقة كما قال ابراهيم عليه السلام أن يريه احياء الموتى فلم يسمع ظالموا ولا رماه بالصاعقة فنيا للمشبهة ورميا بالصواعق (وآتينا موسى سلطانا مبينا) تسلطا واستيلا فظاهر عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه واحتبوا بآياتهم والسيوف تساقط عليهم فيالك من سلطان مبين (عيناقتهم) بسبب ميثاقهم أيضا فوافلوا يتقضوه (وقتلناهم) والطور مطلق عليهم (ادخلوا الباب سجدا) ولاتعدوا في السبت وقد أخذتم من الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا وأطعنا وما عهدتكم على أن تجوعوا عليه ثم نقضوه بعد وقرئ لا تعتدوا ولا تعدوا بادفام التاء في الدال (فيما نقضهم) فينقضهم وما خريذة للتوكيد (فان قلت) لم تعلق آياتهم وما معنى التوكيد (قلت) اما أن يتعلق المحذوف كأنه قيل فيما نقضهم ميثاقهم ففعلناهم ما فعلنا واما أن يتعلق بقوله حزننا عليهم على أن قوله فبظلم من الذين هادوا بديل من قوله فيما نقضهم ميثاقهم واما التوكيد فمعناه تحقيق أن العقاب أو تحريم الطيبات لم يكن الانقضض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك (فان قلت) هل لزمت أن المحذوف الذي تعلق به الباء ما دل عليه قوله بل طبع الله عليهم فيكون التقدير فيما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليهم الكفرهم (قلت) لم يصح هذا التقدير لان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وذنوبهم انكارا لقولهم قلوبنا غلظ فكان متعلقا به وذلك أنهم أرادوا بقولهم قلوبنا غلظ ان الله خلق قلوبنا غلظا أي في أكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكروا الموعظة كما حكي الله عن المشركين وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم وكذب الجعرة أخرجهم الله فقبل لهم بل خذلها الله ومنعها الاطراف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لان خلق غلظا غير قابل للذكور ولا متكدة من قبله (فان قلت) هل عطف قوله (وبكفرهم) (قلت) الوجه أن يعطف على فيما نقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما تبع قوله وقالوا قلوبنا غلظ على ما فيه ذلك وهو عطف على ما قبل حرف الاضراب أو على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم (قلت) قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم محمد صلوات الله عليهم فعطف بعض كفرهم على بعض أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كأنه قيل فيجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلظ وجعلهم بين كفرهم وبينهم مريم واقضارهم بقتل عيسى عاقبتهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجههم بين كفرهم وكذا وكذا واليهتان العظيم هو التزيية (فان قلت) كانوا كافر بعيسى عليه السلام أعداء له عامدين لقتله يسعون الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا (انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) (قلت) قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون ويجوز أن يضع الله الذكرا الحسن مكان ذكرهم القبح في الحكاية عنهم فضلا لعيسى عما كانوا يذكرونه به وتعظيم الما أرادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهذا ه روى أن رهط من اليهود سبوه وسبوا أمته فدعا عليهم اللهم أنت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبى وسبى والذى سمع الله من سبهم ما قرءة وخنازير فأجبت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء ويظهره من حجة اليهود فقال لا صحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فألقى الله عليه شبهة فقتل وصلب وقيل كان رجلا يثق بعيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عيسى وألقى شبهة على المناقق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه الله لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين قتله وما صلوات

يستلک أهل الکتاب أن تنزل عليهم
 کتابا من السماء فقد سألو موسى
 أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله
 جهرية فأخذتهم الصاعقة بظلمهم
 ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم
 البينات فمفوضا عن ذلك وآتينا
 موسى سلطانا مبينا ورمينا فوقهم
 الطور بميثاقهم وقتلناهم ادخلوا
 الباب سجدا وقتلناهم لا تعدوا
 في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غلظا
 فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات
 الله وقتلناهم الانبياء بفسر حتى
 وقولهم قلوبنا غلظ بل طبع الله
 عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
 وكفرهم وقولهم على صميم بيتنا
 عطا وقولهم انا قتلنا المسيح
 عيسى بن مريم رسول الله وما
 قتله وما صلوات

صاحبنا وان كان هذا صاحبنا عين عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن
 بدن صاحبنا (فان قلت) شبه) مسند الى ماذا ان جعلته مسند الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس يشبه
 وان اسندته الى المقتول فالمقتول لم يجبر له ذكر (قلت) هو مسند الى الجمار والمجرور هو (اهم) كقولك خيل
 اليه كأنه قبل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز ان يسند الى ضمير المقتول لان قوله انا قلنا يدل عليه كأنه قبل
 ولكن شبه لهم من قتله (الاتباع الظن) استثناء منقطع لان اتباع الظن ليس من جنس الظن بل هو
 يتبعون الظن (فان قلت) قد وصفوا بالشك والشك ان لا يترجح أحد الجانبين ثم وصفوا بالظن والظن ان يترجح
 أحدهما فكيف يكونون شاكين ظانين (قلت) أريد أنهم شاكون ما لهم من علم قط ولو كان ان لا حث لهم
 امارة فظنوا فذلك (وما قتلوه يقينا) وما قتلوه قتل يقينا أو ما قتلوه متيقنين كما ذكرنا ذلك في قولهم انا قلنا
 المسيح أو يجعل يقينانا كيد القوله وما قتلوه كقولك ما قتلوه حقا أي حق اتما قتلوه حقا وقيل هو من قولهم
 قتل الشيء علما ومجرته علما اذا سأل في علمك وفيه تهكم لانه اذا نفي عنهم العلم نقيا كليا بجرى الاستفراق
 ثم قيل وما علوه علم يقين واحاطة لم يكن الاتهام (ليؤمن به) جملته قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف
 تقديره وان من أهل الكتاب أحد الا ليؤمن به ونحوه وما لنا الالهة مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى
 وما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمن قبل موته بعيسى وبأنه عبده ورسوله يعني اذا عاين قبل أن تزحف
 روحه حين لا يتفقه ايمانه لا يقطع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الججاج آية ما قرأتم الا تضالج
 في نفسى نبي منها يعني هذه الآية وقال انى أرى بالاسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك
 فقلت ان اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة ذريره ووجهه وقالوا بعدوا لله انا لك عيسى نيافا كذبت به
 فيقول آمنت أنه عبدي نبي وتقول للنصراني انا لك عيسى نيافا فرمعت أنه الله أو ابن الله فيؤمن أنه عبده الله
 ورسوله حيث لا يتفقه ايمانه قال وكان منكمنا فاستوى جالسا فنظر الى وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي ابن
 الحنفية فأخذنيك الارض بضيبه ثم قال لقد أخذت من عين صافية أو من معدنها قال الكلبى فقلت
 لما أردت الى أن تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال أردت أن أغظه يعني بزيادة اسم علي لانه
 مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس أنه فسر ذلك فقال له عكرمة فان أثار رجل ضرب عنقه قال لا تخرج
 نفسه حتى يجر لها شفتيه قال وان خرم من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج
 روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة أبي الليمونين به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم أحد
 الليمونين به قبل موتهم لان أحد يصلح للجمع (فان قلت) ما قائدة الاخبار بآياتهم بعيسى قبل موتهم
 (قلت) فائدة الوعيد وليكون علمهم بأنهم لا بداهم من الايمان به عن قريب عند المعاشة وأن ذلك لا يتفقههم
 بدنا لهم وتبينها على معاجلة الايمان به في أوان الاتضاع به وليكون الزام للعبادة لهم وكذلك قوله (ويوم
 القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله وقيل الضميران
 لعيسى يعني وان منهم أحد الا ليؤمن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله
 روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي
 له الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترفع الاسود مع الابل والنور مع البقر والذئب
 مع الضم ويلعب الصيوان بالحيات ويلبث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدقون به ويجوز
 أن يراد أنه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب الا ليؤمن به على ان الله يحيم في قبورهم في ذلك الزمان ويهلمهم
 نزوله وما أنزل له ويؤمنون به حين لا يتفقه ايمانهم وقيل الضمير في يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى
 الله عليه وسلم (فبظلم من الذين هادوا) فبأي ظلم منهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا ظلم عظيم ارتكبه
 وهو ما عدلهم من الكفر والكبر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا
 حرمنا كل ذي ظفر وحرمت عليهم الابان وكلما أذنبوا ذنبا صغيرا أو كبيرا حرم عليهم بعض الطيبات من المطاعم
 وغيرها (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا أو صدقا كثيرا (بالباطل) بالرشوة التي كانوا يأخذونها من
 سفلتهم في تحريف الكتاب (لكن الراسخون) يريد من آمن منهم كهبد الله بن سلام وأضرابه والراسخون في العلم
 الثابتون فيه المتقنون المستبصرون (والمؤمنون) يعني المؤمنين منهم أو المؤمنون من المهاجرين والانصار

ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا
 فيه لى شك منه ما لهم به من علم الا
 اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفته
 الله الله وكان الله عزيزا حكما
 وان من أهل الكتاب الا ليؤمن
 به قبل موته ويوم القيامة يكون
 عليهم شهيدا فبظلم من الذين
 هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
 لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
 وأخذهم الربوا وقد نشرنا عنهم
 وأكلفهم أموال الناس باساطل
 وأعدنا للكافرين منهم عذابا أليما
 لكن الراسخون في العلم منهم
 والمؤمنون

يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيم الصلاة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنوتهم أجرنا عظيما انا وأوحينا اليك كما أوحينا لنوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واصحق ويعقوب والاسباط وعبادهم ويونس وهرون وعيسى وأيوب وداود وزبور وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً ان الذين كفروا وستوعن سبيل الله فبئس ما ضلوا ضللاً بعيداً ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليلهدهم الى صراط مستقيم بل يهديهم لطريقا الاطريق لئلا يعلم الله ما في السموات والارض وان الله عليماً حكيماً بالكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تلووا على الله الا الحق انما الحجج على بن موسى رسول الله وكلته

وارتفع الراحون على الابتداء (يؤمنون) خبره (المقيم) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كرهه سيويه على أمثلة وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لمنافى خط المحصف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في النصب على الاختصاص من الاثنان وفيه عليه أن السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا أهدمة في الفيرة على الاسلام وذبح المطاعن عنه من أن يتروكوا في كتاب الله ثلثة لئلا يسهل ما بعدهم وخبرنا فيهم من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما أنزل اليك أي يؤمنون بالكتاب وبالمقيم الصلاة وهم الانبياء وفي مصحف عبدالله والمقيمون بالواو وهي قراءة مالك ابن دينار والجدري وعيسى الثقفي (انا وأوحينا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي اليه كشأن سائر الانبياء الذين ملفوا وقرأ زبوراً يضم الزاى جمع زبور وهو الكتاب (ورسلاً) نصب بمنخرفي معنى أوحينا اليك وهو أرسلنا نبياً نأوما أشبه ذلك أو بما نسرهم قصصناهم وفي قراءة أبي ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصهم وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب انهما قرآكم الله بالنصب ومن بدع التفسير أنه من الكمال وان معناه وجرح الله موسى بأظفار الحن وبخالب الثقل (رسلاً مبشرين ومنذرين) الاوجه أن ينصب على المدح ويجوز اتصافه على التكرير (فان قلت) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الادلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الادلة ولا عرف أنهم رسل الله الا بالنظر فيها (قلت) الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء أهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حمله من تفصيل أمور الدين ويسئل أحوال التكليف وتعليم الشرائع فكان ارسالهم أراحة للغة وتيسيراً للازام الجمة لتسلاية قولوا لولا أرسلت الينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة وفيها ما واجب الاتقائه قرأ السلي لكن الله يشهد بالتشديد (فان قلت) الاستدلال بالبدلة من مستدر لئلا يفاهو في قوله لكن الله يشهد (قلت) لما سأل أهل الكتاب انزال الكتاب من السماء وعنتوا بذلك واحتج عليهم بقوله انا وأوحينا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما أنزل انا وأوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه انبائه لهصته باظهار المعجزات كما ثبتت دعاوى بالبينات (فان قلت) يشهدون بشهادتهم بأنه حق وصدق (فان قلت) هم يجابون لوقالوا لهم يعلم أن الملائكة يشهدون بذلك (قلت) يجابون بأنه يعلم بشهادة الله لانه لما علم باظهار المعجزات أنه شاهد بصحته علم أن الملائكة يشهدون بصحة ما شهد بصحته لان شهادتهم تتبع لشهادته (فان قلت) ما معنى قوله (أنزله بعلمه) وما موقعه من الجملة التي قبله (قلت) معناه أنزله لم يتسبب بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم وأسلوب يهجزه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وأن شهادته بصحته أنه أنزله بالنظم المعجز الفاتت للقدرة وقيل أنزله وهو عالم بأنك أهل لاراه اليك وأنتك مبلغه وقيل أنزله بما علم من مصالح العباد مستقلا عليه ويحتمل أنه أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن ألا ترى الى قوله تعالى وأحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم (وكفى بالله شهيداً) وان لم يشهد غيره لان التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل أي شئ أكبر شهادة قل الله (كفروا وظلموا) جمعوا بين الكفر والمعاصي أو كان بعضهم كافرا وبعضهم ظالما من أصحاب كبار لانه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يغفر لهما الا بالتوبة (ولا يهديهم طريقا) لا يلفظ بهم فيكون الطريق الموصل الى جهنم أو يهديهم يوم القيامة طريقا الاطريق بقها (يسرا) أي لا صارف له عنه (فأمنوا خير لكم) وكذلك انهموا خير لكم اتصافه بضمير وذلك أنه لما بعثهم على الايمان وعلى الاتهام عن التثليث علم أنه يعملهم على أمر فقال خير لكم أي اقصدا وأتوا أمر خير لكم مما أتمت فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد (لا تغلوا في دينكم) غلت اليهود في حط المسيح عن مرتزته حيث جعلته مولود الغير رشدة وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها (ولا تغلوا على الله الا الحق) وهو تنزيهه عن الشريك والولد قرأ جعفر بن محمد انما الحجج بوزن السكتة وقيل لعيسى كلمة الله وكلته منه لانه وجد بكلمته وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جز من ذي روح كالنطفة

المتفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراع من هداقة وقدرة خالصة وهى (القاها الى مريم) اوصلها اليها وحدها فيها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم أنهم يبولون هوجوه واحد ثلاثة اقسام اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس وانهم يريدون باقنوم الاب الذات وباقنوم الابن العلم وباقنوم روح القدس الحياة تقديره الله ثلاثة والاقتديره الالهة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم الاترى الى قوله أنت قلت للناس اتخذواى وأى الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المستفيض عنهم أنهم يقولون فى المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم فأثبت أنه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد بأمهاتها وأن اتصاله بالله تعالى من حيث انه رسوله وانه موجود بأمره وابتداعه جسدا حيا من غير أب فبني أن يتصل به اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية الله أوثق من حكاية غيره ومعنى (سبحانه أن يكون له ولد) سبحانه نسيباً من أن يكون له ولد وقرأ الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون أى سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جلتان (له ما فى السموات وما فى الارض) بيان لتعظيمه عما سب السبب يعنى أن كل ما فى خلقه وسلطه فكيف يكون بعض ملكه جزاً منه على أن الجزء انما يصح فى الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض (وكفى باقعه وكبلا) بكل اليه انطلق كلهم أموره فهو الغنى عنهم وهم النعماء اليه (ان يستنكف المسيح) لن يأخذ ولن يذهب بنفسه عزه من نكفت الامع اذا تحيته عن خذلنا صعبك (ولا الملائكة المقربون) ولا من هو أعلى منه قدراً وأعظم منه خطراً وهم الملائكة الكرويين الذين حول العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم (فان قلت) من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه (قلت) من حيث ان علم المعاني لا يقتضى غير ذلك وذلك أن الكلام انما سبق لرد مذهب النصارى وغلوهم فى رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم لن يرفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل ان يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلام منزلة ومثاله قول القائل

وما مثله بمن يجاود حاتم * ولا الجرد والامواج يلبج زاخره

لاشبهة فى أنه قصد بالجرى الامواج ما هو فوق حاتم فى الجود ومن كان له ذوق فليدق مع هذه الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف بالفرق بينه وقرأ على رضى الله عنه عبيد الله على التصغير وروى أن وفد قنبر قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأى شئ أقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بلى فقلت أى لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف كان هو أولى بأن يستنكف لان العار أصوبه (فان قلت) سلام عطف قوله ولا الملائكة (قلت) لا يخلو اما أن يعطف على المسيح أو على اسم يكون أو على المستتر فى عبد المانابه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة كقولك مررت برجل عبد أبوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لاداء غيره الى ما فيه بعض الخراف عن الغرض وهو أن المسيح لا ياتف أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية أو أن يعبد الله هو ومن فوقه (فان قلت) قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبد الله فى هذا العطف فما وجهه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يرادوا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباد الله فحذف ذلك دلالة عبد الله عليه ايجازاً وأما اذا عطفتم على النعميرى عبد فقد طاح هذا السؤال فقرأ فيحشرهم بضم السين وكسر هاء وبالتون (فان قلت) التفصيل غير مطابق للفصل لانه اشتمل على القريقتين والمفصل على فريق واحد (قلت) هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فن لم يخرج عليه كساره وحده ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد القريقتين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف أحدهما فى التفصيل فى قوله عقيب هذا (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به) والثانى وهو أن الاحسان الى غيرهم مما يفهم فكان داخل فى جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذب بالحسرة اذا رأى أجور العالمين وما

آلهة اها الى مريم روح منه
فان من واباقه ورسوله ولا تقولوا
ثلاثة انتم واخبار الهم انما الله الة
واحد سبحانه أن يكون له ولد
له ما فى السموات وما فى الارض
وكفى بالله وكبلا ان يستنكف
المسيح ان يكون عبد الله ولا
الملائكة المقربون ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فيحشرهم
الجميعاً فأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيوفى لهم اجورهم
وينيدهم من فضله وأما الذين
استنكفوا ولا يجدون لهم من دون
عذابنا ألماً ولا نصيراً يا ايها الناس
الله وادعوا الى دينكم وأنزلنا
اليكم نوراً مبيناً فأما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم

يصيبه من عذاب الله • البرهان والنور المين القرآن أو أراد بالبرهان دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبالنور المين ما بينه ويصدق من الكتاب المهجز (فرجة منه وفضل) في ثواب مستحق وفضل (ويجدهم
 اليه) الى عبادته (صراطا مستقيما) وهو طريق الاسلام والمعنى توفيقهم وتثبيتهم • روى أنه آخر ما نزل من
 الأحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فأناها جابر بن عبد الله فقال ان لي أختا
 فكتم أخذ من ميراثها ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلاله فكيف
 أصنع في مالي فترت (ان امرؤ هلك) ارتفع امرؤ بخمر يفسره الظاهر ومحل (ليس له ولد) الرفع على الصفة
 لا النصب على الحال أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز ايقاعه على الذكر
 وعلى الانثى لان الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت الا في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لاب وأم
 دون التي لا تم لان الله تعالى فرض لها النصف وجعل أخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الانثيين وأما الاخت
 للام فلها السدس في آية المواريث متسوية بينها وبين أخيها (وهو يرثها) وأخوها يرثها ان قدر الامر على
 العكس من موتها وبقيته بعد ها (ان لم يكن لها ولد) أي ابن لان الابن يسقط الاخت دون البنت (فان قلت)
 الابن لا يسقط الاخت وحده فان الاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد (قلت) بين حكم اتقاء الولد
 ووكيل حكم اتقاء الوالد الى بيان السنة وهو قوله عليه السلام ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلاولى عصبة ذكر
 والاب أولى من الاخت وليسا بأول حكمين بين أحدهما بالكتاب والاخر بالسنة ويجوز أن يدل بحكم اتقاء
 الولد على حكم اتقاء الوالد لان الولد اقرب الى الميت من الوالد فاذا ورث الاخت عند اتقاء فأولى أن يرث
 عند اتقاء الابدولان الكلاله تتناول اتقاء الوالد والولد جميعا فكان ذكر اتقاء أحدهما ماد الا على اتقاء
 الاخره (فان قلت) الى من يرجع خبر التنبيه والجمع في قوله (فان كانتا اثنتين) وان كانوا اخوة (قلت) أصله
 فان كان من يرث بالاخوة اثنتين وان كان من يرث بالاخوة ذكورا وانما وانما قيل فان كانتا وان كانوا كما قيل
 من كانت أمك فكأنت ضمير من لمكان تأييد الخبر كذلك نبي وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا المكان تشبيه الخبر
 وجمعه • والمراد بالاخوة والاخوات تغليب الحكم الذكورية (أن تضلوا) مفعول له ومعناه كراهة أن
 تضلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا
 وأعطى من الاجر كن اشترى محررا ورثى من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يجاوز عنهم

في رحمة منه وفضل ويهدى بهم اليه
 صراطا مستقيما يستقيمون قل
 الله يفتيك في الكلاله ان امرؤ
 هلك ايس له ولد وله اخت فانه نصف
 مات ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد
 فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما
 ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء
 قل للذكر مثل حظ الانثيين بين
 الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ
 علیم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
 أحلت لكم بيعه الانعام الا ما تبلى
 عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم
 ان الله يحكم ما يريد يا أيها الذين
 آمنوا اتحلوا شعائر الله

﴿سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• يقال وفي بالعهد أو وفي به ومنه والموفون بعهدهم • والهتد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه قال
 الحطبة قوم اذا عقدوا عقد الجارهم • شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
 وهي عقود الله التي عقدها على عباده وأزمها اياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود
 الامانات ويتحالفون عليه ويتماصون من المدايعات ونحوها والظاهر أنه عتق الله عليهم في دينه من تحليل
 حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجملته عقب بالتفصيل وهو قوله (أحلت لكم) وما بعده • البهجة كل ذات
 أربع في البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهي الاضافة التي بمعنى من كتمام فضة ومعناه البهجة من الانعام
 (الاما تبلى عليكم) الاحترام ما تبلى عليكم من القرآن من نحو قوله حرمت عليكم الميتة أو الاما تبلى عليكم آية
 تحريمه • والانعام الأزواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الطياء وبقر الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل
 الانعام ويدانها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الاصابة فأضيفت الى الانعام للاشبهه (غير محلى
 الصيد) نصب على الحلال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الاشياء لا محلى الصيد وعن الاخفش أن
 اتصاه به عن قوله أوفوا بالعقود وقوله (وأنتم حرم) حال عن محلى الصيد كأنه قيل أحلتنا لكم بعض الانعام
 في حال اتصاهكم من الصيد وأنتم محرمون لذلك لا تخرج عليكم (ان الله يحكم ما يريد) من الاحكام ويعلم أنه حكمه
 ومصلحةه • والمحرم جمع حرام وهو المحرم • الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما شعر أي جعل شعارا وعلما للتسك
 من مواقف الحج وصراى الجمار والمطاف والمدعى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام

والطواف والسعي والحلق والقرع والشهر الحرام شهر الحج والهدى ما هدى الى البيت وتقرن به الى الله
من النساء وهو جوع هديه كما يقال جدى في جمع جديه السرج والقلائد جمع قلادة وهي ما قلده الهدى من
فعل أو معرفة من زيادة أو لواء شجر أو غيره وأتموا المسجد الحرام فاصدوه وهم الخجاج والعمارة واحلال هذه
الاشياء أن يتناولن بجرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المتسكنين بها وأن يحدوا في أشهر الحج ما يستدون به
الناس عن الحج وأن يتعرض للهدى بالنصب أو بالمنع من بلوغ محله وأما القلائد ففيها وجهان أحدهما أن
يراد بها ذوات القلائد من الهدى وهي البدن وتعطف على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها
أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كأنه قبيل والقلائد منها خصوصا والثاني أن ينهى عن التعرض
لقلائد الهدى مبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تحلوا قلائدنا فضلا أن تحلوا كما قال ولا يدين
زيتهن فنهى عن ابداء الزينة مبالغة في النهي عن ابداء مواضعها (ولا آتئين) ولا تحلوا قوما فاصدين المسجد
الحرام (يتفقون فضلا من بهم) وهو الثواب (ورضوانا) وإن يرضى عنهم أى لا تتعرضوا القوم هذه صفتهم
تعظيما لهم واستنكارا أن يتعرض لهم قبل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن
نزولا فأحلوا حلها وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن أبي ميسرة فيها ثمانى عشرة فريضة
وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يججون جميعا فنهى الله
المسلمين أن يعمروا مساجد الله وقال مجاهد والشعبي لا تحلوا نسخ بقوله واقولهم حيث وجدتموهم وفسر ابتغاء
الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بأن المشركين كانوا يظنون في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم وأن الحج
يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقرأ عبد الله ولا آتى البيت الحرام على الاضافة وقرأ سعيد بن قيس
والاعرج يتفقون بالتاء على خطاب المؤمنين (فاصطادوا) اباحة للاصطياد بعد حظره عليهم كأنه قيل وإذا
حلتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء وقرئ
وإذا أحلتم يقال حل الحرم وأحل جرم يجرى مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم
ذنبنا نحو كسبه وجرمته ذنبنا نحو كسبه اياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل التعدي الى مفعول بالهمزة الى
مفعولين كقولهم أ كسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرم منكم بضم الباء وأقول المفعولين على القراءتين
ضمير الخطابين والثاني أن تعادوا (وأن صدوكم) بفتح الهمزة متعلق بالشأن بمعنى العلة والشأن شدة
البعث وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بفض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يحمله لثقتكم عليه
وقرئ ان صدوكم على ان الشرطية وفي قراءة عبد الله ان يصدوكم ومعنى صدوهم اياهم عن المسجد الحرام منع
أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالخلاق
مكروه بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) على الانتقام
والتشفي ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بعومسه العفو والانتصار كان
أهل الجاهلية يأكلون هذه الهزات البهية التي تموت حتف أنفها والفصيد وهو الدم في المباعريش وونها
ويقولون لم يجرم من فزده (وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى
عند ذبحه (والمنخقة) التي خنقوها حتى ماتت أو انخنت بسبب (والموقوذة) التي أنخنوها ضرابا بصا
أو جرح حتى ماتت (والمتردية) التي تردت من جبل أو في برفات (والنطيحة) التي نطحتها أخرى فانت بالنطح
(وما كل السبع) بعضه (الاماذكيمة) الاما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح وتضرب أوداجه
وقرأ عبد الله والمنطوحه في رواية عن أبي عمر والسبع بسكون الباء وقرأ ابن عباس وأكيل السبع (وما ذبح
على النصب) كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويشترحون اللحم عليها يعظمون بذلك
ويتقربون به اليها نسي الانصاب والنصب واحد قال الاعشى

وذا النصب المنصوب لا تعبدنه • لعاقبة والله ربك فاعبدا

وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب بسكون الصاد (وأن نستسهوا بالالزام) وحرم عليكم الاستقسام
بالالزام أى بالقداح كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو أصرا من معاصم الامور ضرب

ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا
القلائد ولا آتئين البيت الحرام
يتفقون فضلا من بهم ورضوانا
وإذا حلتم فاصطادوا ولا يجرم منكم
شأن قوم أن صدوكم عن المسجد
الحرام أن صدوكم عن المسجد
البر والتقوى ولا تعاونوا على
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد
العقاب حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به
والمنخقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما كل السبع الا
ما ذكبنه وما ذبح على النصب وأن
نستسهوا بالالزام

قوله في المباعري مواضع البحر
وهي الامعاء وقوله فزده بضم
الفاء وسكون الزاي آخره دال
مهمله ويروي فصد بسكون
الصاد تخفيفا أى لم يجرم القرى
من فصدت له الراحة فخطى
بدها ويروي فصد بالقاف أى
أعطى قصدا أى قلبا اه من
القاهوس اه معجمه

بالقداح وهي مكتوب على بعضهما في ربي وعلى بعضهما أمر في ربي وبعضها غفل فان خرج الأمر مضى
 لعينه وان خرج التامى أمسك وان خرج الغفل أجالها عودا فعنى الاستقسام بالالزام طلب معرفة ما قسم
 له مما لم يقسم له بالالزام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزر وعلى الانصبا المعلومة (ذلكم فسق) الاشارة الى
 الاستقسام أو الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا (فان قلت) لم كان
 استقسام المسافر وغيره بالالزام لتعريف الحال فسقا (قلت) لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر به
 علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد أن اليه طريقا والى استنباطه
 وقوله أمر في ربي ونها في ربي اقتراء على الله وما يدريه أنه أمره أو نهاه والـ كنهنة والمنجمون بهذه المناسبة
 وان كان أراد بآيات الصنم فقد روي أنهم كانوا يجيئونها عند أصنامهم فأمره بظاهر (اليوم) لم يريد به وما بعينه
 وانما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالأمس شابا
 وأنت اليوم أشيب فلا تزيد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الا أن في قوله

الا أن لما يبض مسربق • وعضت من ناي على جذم

وقيل أريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفته بعد الهجر في حجة الوداع (بئس الذين كفروا من
 دينكم) يسوا منه أن يعالوه وأن ترجعوا للحلين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يسوا من
 دينكم أن يفلبوه لان الله عز وجل وفي بوعده من اظهاره على الدين كله (فلا تخشوهم) بعد اظهار الدين
 وفوال الخوف من الكفار وانقلابهم مقلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالين (واخشوني) داخله والى الخشية
 (أكلت لكم دينكم) كفيتمكم أمر عدوكم وجهت اليه الطيبات كما تقول المولى اليوم كل لنا الملك وكل لنا
 ما يزيدا إذا كفو من ينارهم الملك ووصلوا الى أغراضهم ومباغيتهم أو أكلت لكم ما تحتاجون اليه
 في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد (وأتممت
 عليكم نعمتي) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وأن لم ينجح معكم مشرك
 ولم يعاف بالبيت عريان أو أتممت نعمتي عليكم بما كمال أمر الدين والشرائع كانه قال اليوم أكلت لكم دينكم
 وأتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لانهمة أتمت من نعمة الاسلام (ورضيت لكم الاسلام دينا) يعنى اخترته
 لكم من بين الاديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ان هذه
 أتمتكم أمة واحدة (فان قلت) بم اتصل قوله (فان اضطرر) (قلت) بذكر المحترمان وقوله ذلكم فسق اعتراض
 أكديه معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جهة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام
 المنعوت بالرضادون وغيره من الملل ومعناه في اضطرر الى الميتة أو الى غيرها (في محضه) في جماعة (غير
 متجانف لاثم) غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد (فان الله غفور) لا يؤاخذ بذلك في السؤال معنى
 القول فلذلك وقع بعده (ماذا أحل لهم) كانه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وانما لم يقل ماذا أحل لنا
 كناية لما قالوه لان يبالونك بلفظ النية كانه قول أقدم زيد بن علي ولو قيل لافعلن وأحل لنا لكان صوابا
 وماذا ابتدأ وأحل لهم خبره كقولك أي شئ أحل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من المطاعم كأنهم حين تلا
 عليهم ما حرم عليهم من خبيثات الما كل سألو أعماء أحل لهم منها فقبل (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس
 بخصيصة منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد (وما علمتم من الجوارح) عطف على
 الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم فخذف المضاف أو تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح
 الكوا سب من سباع الهائم والطير كالكلب والفهد والثور والقعاب والصقرو واليازي والشاهين • والمكلب
 مؤذنب الجوارح ومضربها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك جماعتم من الحيل وطرق التأديب والتنقيف واشتقاقه
 من الكلب لان التأديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرة في جنسه أولان السبع يسمى كلبا
 ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد أو من الكاب الذي هو بمعنى الضراوة يقال
 هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به واتصاب (مكلبين) الى الحال من علمتم (فان قلت) ما فائدة هذه الحال وقد
 استغنى عنها بعلمتم (قلت) فأنذتها أن يكون من يعلم الجوارح تحريمه في علمه مدبر باقية موصوفا بالتكليب
 (وتعلمون) حال ثانية أو امتناف وفيه فائدة جلية وهي أن على كل أحد عمل أن لا يأخذ الامن أقتل أهله علما

ذلكم فسق اليوم بئس الذين
 كفروا من دينكم فلا تخشوهم
 واخشون اليوم أكلت لكم
 دينكم وأتممت عليكم نعمتي
 ورضيت لكم الاسلام دينا
 فاضطرر في محضه غير متجانف
 لاثم فان الله غفور رحيم يتلونك
 ماذا أحل لهم قل أحل لكم
 الطيبات وما علمتم من الجوارح
 مكلمين تعلمون

وأشهرهم دراية وأغوصهم على لطائفه وحقائقه وان احتاج الى أن يضرب اليه أجاد الابل فكم من آخذ عن
 المرتقن قد ضيع أيامه وعرض عند لقاء النصارى أناسه (مع علمكم الله) من علم التكليب لانه الهام من الله
 ومكتسب بالعقل أو معترفكم أن تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه
 وامسالك الصيد عليه وأن لا يأتى كل منه وقضى كليلين بالتصنيف وأفعل وفعل يشتركان كثيرا والامسالك على
 صاحبه أن لا يأتى كل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان كل منه فلا تأكل انما مسك على نفسه وعن
 علي رضي الله عنه اذا أكل البازي فلا تأكل وفرق العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الاكل لانه تؤذب
 بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الاكل أصلا ولم يفرق بين امسالك الكل والبعض وعن
 سلمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله عنهم اذا أكل الكلب ثلثه وبقي ثلثه وذ كرت اسم الله عليه
 فكل (فان قلت) الام رجح الضمير في قوله (واذ كروا اسم الله عليه) (قلت) انما أن يرجع الى ما مسكن على
 معنى وهو عليه اذا أدركتم ذكره أو الى ما علمتم من الجوارح أى وهو عليه عند ارساله (طعام الذين أوتوا
 الكتاب) قبل هو ذبايحهم وقيل هو جميع مطاعهم ويستوى في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله
 عنه أنه استثنى نصارى بني تغلب وقال ايسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه أخذ الشافعي
 وعن ابن عباس انه سئل عن ذبايح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عاتمة التابعين وبه أخذ أبو حنيفة
 وأصحابه وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة وقال صاحباهم صنفان صنف يقرؤون الزبور
 ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتابا ويعبدون النجوم فهو لا ايسوا من أهل الكتاب وأما الجوس فقد سن
 بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون كل ذبايحهم ونكاح نسائهم وقد روى عن ابن المسيب أنه قال
 اذا كان المسلم مريفا فأمرا الجوسى أن يذ كراسم الله ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور وان أمره بذلك في العصة فلا
 بأس وقد أساء (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساء
 لهم اطعامهم (المحصنات) الحررات والعناقق وتخصيهن بعث على تحريم المؤمنين لفظهم والامام من المسلمات
 يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العناقق منهن وأما الاماء الكليات فعند أبي حنيفة من كالمسلمات
 وخالفه الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكليات ويحج بقوله ولا تتكفوا المشركات حتى يؤمن ويقول
 لا أعلم شركا أعظم من قولها ان ربها عيسى وعن عطاء قد كثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ
 (محسنين) أعفاه (ولا مضذى أخذان) صدائق والخدم يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالايمان) ينرايع
 الاسلام وما أحل الله وحرم (اذ قمتم الى الصلاة) كقوله فاذا قرأت القرآن فاستدبوا له وكقولك اذا ضربت
 غلامك فهو من عليه في أن المراد ارادة الفعل (فان قلت) لم جاز أن يعبر عن ارادة الفعل بانفعل (قلت) لان الفعل
 يوجد بقدرة الفاعل عليه وارادته له وهو قصد اليه وميله وخواص داعيه فحكا عن القدرة على الفعل
 بانفعل في قولهم الانسان لا يطير والاهي لا يصير أى لا يقدر ان على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعبد
 وعبادنا انا كآفاطين يعنى انا كآفاطرين على الاعادة كذلك يعبر عن ارادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل
 مسبب عن القدرة والارادة فأقيم المسبب مقام السبب للملابسة بينهما ولا يجازال كلام ونحوه من اقامة
 المسبب مقام السبب قولهم كآفدين تدان يعبر عن الفعل المبتدأ الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو سبب
 عنه وقيل معنى قمتم الى الصلاة تصدقوا لان من توجه الى شئ وقام اليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد
 بالقيام اليه (فان قلت) ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة محدث وغير محدث ذابجه (قلت)
 يحتمل أن يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدث خاصة وأن يكون للتدب وعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وانطلقا بعده أنهم كانوا يتوضون لكل صلاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر
 كتب الله له عشر حسنات ومنه عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فحلى
 الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عرضت شيأ تمسك نصنع فقال عدا فطنته يا عمر يعنى بيتا للجواز
 (فان قلت) هل يجوز أن يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم أهؤلاء على وجه الايجاب ولهؤلاء على وجه
 التدب (قلت) لان تناول الكلمة لعنيين مختلفين من باب الالتاؤ والتسمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة
 واجبا أو لم يفرض ثم نسخ الى تفيد معنى الغاية مطلقا مادخلها في الحكم وخروجهما فامر بدور مع الدليل

مع علمكم الله فكلوا مما أمسكن
 عليه صمكم واذا كروا اسم الله عليه
 واتقوا الله ان الله سريع الحساب
 الذين أوتوا الكتاب حل لكم الطيبات وطعام
 وطعامكم حل لهم والمحصنات من
 المؤمنات والمحصنات من الذين
 أوتوا الكتاب من قبلكم ارا
 آتيتوهن أجورهن محسنين غير
 مسافحين ولا مضضى أخذان
 ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله
 وهو فى الآخرة من الخاسرين
 يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى
 الصلاة فاغسلوا وجوهكم
 وأيديكم الى المرافق

فما فيه دليل على الخروج قوله فنظرة الى ميسرة لان الاحرام على الاظهار بوجود الميسرة نزول العلة ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظر في كتاب الطهارة معسرا وموسرا وكذلك ثم اتوا الصيام الى الليل لودخل الليل لوجب الوصال ومانه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من آوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى لوقوع العلم بأنه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله (الى المرافق) والى الكعبين لادليل فيه على أحد الاخرين فأخذ كافة العلماء بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل وأخذ زفر وداود بالتيقن فلم يدخلها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدير الماء على مرفقيه (وامسحوا برؤوسكم) المراد الصاق المسح بالرأس وما صح به وضوءه ومستوحبه بالمسح كلاه ما ملصق للمسح برأسه وقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو أكثره على اختلاف الرواية وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على ناميته وقد رانا صبية يربيع الرأس قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب فدل على أن الأرجل مغسولة (فان قلت) فما صنع بقراءة الجزر ودخولها في حكم المسح (قلت) الأرجل من بين الاعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم اللهم عنه فغطت على الرابع المسوح لا تمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل (الى الكعبين) بجي بالغاية اما طة لظن طمان يحسبها مسححة لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه أنه أشرف على قبة من قريش فرأى في وضوهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جملوا بفسادها غملا ويدل كونها دلكا وعن ابن عمر كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأعضاءهم يضح نوح فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويل للعراقيب وعن عمر أنه رأى رجلا يتوضأ فترك باطن قدميه فأمره أن يعيد الوضوء وذلك للتقليد عليه وعن عائشة رضي الله عنها لان قطعها أحب الي من أن أسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فأوجب المسح وعن الحسن أنه جمع بين الأمرين وعن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وأرجلكم بارفع يعني وأرجلكم مغسولة أو مسحوة الى الكعبين وقرئ فاطهروا أي فطهروا وأيدانكم وكذلك ليظهر حكمه وفي قراءة عبدا لله فأتوا عبدا (ما يريد الله ليصل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرخس لكم في التيمم (ولكن يريد ليظهركم) بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء (وليمت نعمته عليكم) وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائه (لعلكم تشكرون) نعمته فينيبكم (واذكروا نعمت الله عليكم) وهي نعمة الاسلام (وميثاقه الذي واثقكم به) أي عاقده بعهده عدا وثيقا وهو الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا (سمعنا وأطعنا) وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعه الرضوان عدى يجر منكم بحرف الاستعلاء مضنعا مع فعل تعدى به كأنه قيل ولا يجهنكم ويجوز أن يكون قوله أن تعتدوا يعني على أن تعتدوا وحذف مع أن ونحوه قوله عليه السلام من اتبع علي لم يفتق لانه يعني أحسب وقرئ شنان بالسكون ونظيره في المصادر ليلان والمعنى لا يجهنكم بفضلكم للمشركين على أن تتركوا العدل فتعتدوا عليهم بأن تتصرفوا منهم وتنشقوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله أو قذف أو قتل أو لاد أو نساء أو نقض عهد أو ما أشبه ذلك (اعدلوا هو أقرب للتقوى) نعماتهم أولاً لأن تحملهم البغضاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل تأكيذا وتشديدا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب الى التقوى وأدخل في مناسبتهم أو أقرب الى التقوى لكونه لظافيا فيها وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله اذا كانت هذه الصفات القوة خصالا طبقا بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه وأحبائه (لهم مغفرة وأجر عظيم) بيان للوعده بعد تمام الكلام قبله كأنه قال قد تم لهم وعدا فقبل أي شيء وعده لهم فقبل لهم مغفرة وأجر عظيم أو يكون على إرداق القول بمعنى وعدهم وقال لهم مغفرة أو على إجره وعد مجرى قال لانه ضرب من القول أو يجعل وعدا على الجملة التي هي لهم مغفرة كما وقع تركه على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم هذا القول واذ وعدهم من لا يختلف المبدأ

قوله فغطت على الرابع كذا في التسخ التي بأيدينا والظاهر أن يقول على الثالث لما هو واضح اه معناه
وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمت الله عليكم وامسحوا بالذي واثقكم به اذا قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله علم ببدان الصدوقياتها الذين آمنوا كجوارحهم لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعمالوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم

هذا القول فقد وعدهم مضمونه من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول تلقون به عند الموت ويوم القيامة
 قيسر ونبه ويدترو حون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب روى أن المشركين
 رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون معا وذلك بمسجد في غزوة ذي أمان
 ظالموا ان لا كانوا أ كباو اعليهم فقالوا ان لهم بعدا صلاة هي أحب اليهم من آباتهم وأبناتهم يعنون
 صلاة العصر وهو بان يوقواهم اذا قاموا اليها قبل جبريل صلاة الخوف وروى أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيطان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلها معا عمرو بن أمية الضمري
 خطأ يحسب ما مشركين فقالوا انعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة وهو بالفتك به
 وعمد عمرو بن جهاش الى رعا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره فخرج وقيل نزل منزلا
 وتفرق الناس في العشاء يستظنون به فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء أعرابي فقل
 سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله فاهلثا فاقسام الاعرابي السيف
 ضاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأبى أن يعاقب به يقال بسط اليه لسانه اذا شقه وبسط
 اليه يده اذا بطش به ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالوعوه في بسط اليد مدها الى المطوش به الا ترى الى
 قواهم فلان بسط الباع ومد يد الباع معنى فكف أيديهم عنكم فذمها أن تعد اليكم لما استقرئوا اسرائيل
 بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالمسير الى أريحا أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة
 وقال لهم اني كنتما لكم دارا وقرارا فخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى بأن يأخذ من
 كل بسط نقيبا يكون كنيسلا على قومه بالوفاء بما أمروا به وثقة عليهم فاخترنا انقيبا وأخذ الميثاق على بني
 اسرائيل وتكفل لهم به النقيبا وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقيبا فيجسسون فرأوا أجراما
 عظيمة وقوة وشوكه فباو اورجوا وحدثوا قومهم وقد نهبهم موسى عليه السلام أن يخذلهم فمكثوا
 الميثاق الا كلب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقيبا
 والنقيبا الذي يقب عن احوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عرف لانه يعترفها (انى معكم) أى ناصركم
 ومعينكم (عزوتوهم) نصرتوهم ومنعوتوهم من أيدي العدو ومنه التعزير وروه والتسكيل والمنع من معاودة
 النساد وقرى بالتصنيف يقال عززت الرجل اذا حطته وكنفته والتعزير والتأزير من واحد ومنه
 لانصرتك نصراموزرا أى قويا وقيل معناه ولقد أخذنا ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعنا منهم انى
 عشر ملكا يعيقون فيهم العدل ويأمرتهم بالمعروف وينهونهم عن المنكره واللام فى لئ انتم موثقة للقسم وفى
 (لا كفرن) جواب له وهذا الجواب ساذمستجواب القسم والشرط جميعا (به ذلك) بعد ذلك الشرط
 المؤكدا المعلق بالوعد العظيم (فان قات) من كفر قبل ذلك أيضا فقد ضل سواء السبيل (قلت) أجل والله كن
 الضلال بعده أظهر وأعظم لان الكفر انما عظم قصه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح
 الكفر وقنادى (لناهم) طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا وقيل معناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية
 (وجعلنا قلوبهم قاسية) خذلناهم ومنعناهم الاطراف حتى قست قلوبهم أو ألبسنا لهم ولم نعالجهم
 بالقوية حتى قست وقرأ عبد الله قسية أى ردية مفشوشة من قولهم درهم قسى وهو من القسوة لان الذهب
 والنضة الخالصين فيهما لين والمفتوش فيه ييس وصلابة والقاسى واتقاسح بالحالواخوان فى الدلالة على اليأس
 والصلابة وقرى قسية بكسر القاف للاتباع (يجترئون الكلم) بيان القسوة قلوبهم لانه لا قسوة أشد من
 الافتراء على الله وتغيير وجهه (ونواظروا) وتركوا نصيبا جزيل لا وقسطا وقياسا (عماذ كروا به) من التوراة يعنى
 أن تركهم واعرأضهم عن التوراة افعال عظيمة أوقست قلوبهم وفسدت فخرتوا التوراة وزات أشياء منها
 عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد نسي المرء بعض العلم بالعصية وتلاهذه الآية وقيل تركوا
 نصيب أنفسهم مما أمروا به من الايمان محمد صلى الله عليه وسلم ويسان نعتهم (ولاتزال تطلع) أى هذه
 عادتهم وهجرتهم وكان عليها أسلافهم كانوا يجترئون الرسل وهؤلاء يجترئونك يشكثون عهدك ويظاهرون
 المشركين على حربك ويهونون بالفتك بك وأن يسعرك (على خاتمة) على خيانة أو على فعله ذات خيانة أو على
 نفس أو فرقة خاطئة ويقال وجعل خاتمة كقولهم رجل راوية للشعر المبالغة قال

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
 أولئك أصحاب الجحيم نأبها
 الذين آمنوا اذكروا نعمة الله
 الله عليكم اذ هم قوم أن يسطوا
 اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم
 واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق
 بنى اسرائيل وبعنا منهم انى
 عشر نقيبا وقال الله انى معكم
 لئن اتتمت الصلاة وآيتم الزكوة
 وآتتم رسلى وعزرتوهم وأقرضتم
 الله قرضا حسنا لا كفرت عنكم
 سيا تكلم ولا دخلتكم جنات تجري
 من تحتها الانهار فمن كفر بعد
 ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل
 فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
 قلوبهم قاسية يجترئون الكلم عن
 مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا
 به ولاتزال تطلع على خاتمة منهم

٢ قوله الاقتضاء حكم الى قوله وعن الحسن هو كذلك في النسخ التي بايديها وايتا مل فيه اه معجعه الاقليات منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا ان انصاري اخذنا من الله قسوا وظاهرا كروا به فأغربنا بينهم العداوة والغشاة الى يوم القيامة وسوف ينهتهم الله بما كانوا يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا والله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يفر من يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والارض وما بينهما ما رايه المصير يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير واذ قال موسى اقوم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احد من العالمين

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن * للقدر خاتمة مغل الاصبح وقرئ على خيانة (منهم الاقليات منهم) وهم الذين آمنوا منهم (فاعف عنهم) بعث على مخالفتهم وقبل هو منسوخ بآية السيف وقيل عطف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما صنع منهم (أخذنا من انصاري ميثاق من ذكر قبلهم من قوم موسى أي مثل ميثاقهم بالايان بالله والرسل وبافعال الخير أراخذنا من انصاري ميثاق أنفسهم بذلك (فان قلت) لانهم انما سمعوا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا العيسى نفس انصار الله ثم استأفوا بعد سطورية ويعقوبية وملكية انصار للشيطان (فأغربنا) فألقنا وأزمننا من غري بالشئ اذ ازمه وامسق به وأغراه فيه ومنه الغراء الذي يلصق به (بينهم) بين فرق النصارى المتفلين وقيل بينهم وبين اليهود وهنوء وكذلك فولي بعض الظالمين بعضا أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض (يا اهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى (عما كنتم تخفون) من نحو صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نحو الراجم (وبعض عن كثير) مما تخفونه لا يبينه اذالم تضرط اليه مصلحة دينية ولم يكن فيه فائدة الاقتضاء حكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجيم وما فيه احياء شريعة وامانة بدعة وعن الحسن ويعفوا عن كثير منكم لا يؤاخذهم (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يريد القرآن لكشفه ظلمات الشرك والشك ولا ياتيه ما كان خافيا عن الناس من الحق أولانه ظاهرا للاجهاز (من اتبع رضوانه) من آمن به (سبل السلام) طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل الله * قوله (ان الله هو المسيح) معناه بت القول على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ماصر حوايه ولكن مذهبهم يؤتى اليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيى ويميت ويدبر أمر العالم (فمن يملك من الله شيئا) فمن يمنع من قدرته ومشيئته شيئا (ان اراد ان يهلك) من دعوه الهام من المسيح وأتمه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وأراد يعطف من في الارض على المسيح وأتمه أنهم من جنسهم لا تفاوت بينهم ما دعتهم في البشرية (يخلق ما يشاء) أي يخلق من ذكروا نبي ويخلق من أنثى من غير ذكروا نبي ويخلق من غير ذكروا نبي كما خلق آدم أو يخلق ما يشاء يخلق الطير على يد عيسى مجزلة وكاحياء الموتى وبراء الاله والارض وغير ذلك فيجب أن ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجري على يده (أبناء الله) أشباع ابني الله عزير والمسيح كما قيل لا يتباع أبي خبيث وهو عهد الله من اذ يبر الخديون وكما كان يقول رط مسيلة نحن أنبياء الله ويقول اقرباء الملك وذووه وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم (فلم يذبكم بذنوبكم) فان صح أنكم أبناء الله وأحباؤه فلم تذبون وتعدون بذنوبكم تمشقون وتمسكتم النار اياما معدودات على زعمكم ولو كنتم أبناء الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين للقبائح ولا مستوجبين للعقاب ولو كنتم احباؤه لما عصقوه ولما عاقبكم (بل أنتم بشر) من جملة من خلق من البشر (بغير ان يشاء) وهم أهل الطاعة (ويعذب من يشاء) وهم العصاة (بين لكم) اما ان يقدر المبين وهو الدين والشرايع وحذفه لظهور ما ورد الرسل انبيائه أو يقدر ما كنتم تخفون وحذفه لتقدم ذكره أولا يقدر ويكون المعنى يذلل لكم البيان ويحله التصب على الحال أي ميسالكم (وعلى فترة) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحى (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (قد جاءكم) متعلق بحذوف أي لا تعتذروا فقد جاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين مائة وستون سنة وقيل ستمائة وقيل اربع مائة ونيف وستون وعن السكبي كان بين موسى وعيسى ألف وسبع مائة سنة وألف نبي وبين عيسى ومحمد أربعة أنبياء ثلاث من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العيسى والمعنى الامتنان عليهم وأن الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى أحوج ما يكون اليه ليهشوا اليه ويعتدوه أعظم نعمة من الله وفتح باب الرحمة وتزهمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من بينهم عن غفلتهم (جعل فيكم انبياء) لانه لم يعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) لانه ملككم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملوكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثرا الانبياء وقيل كانوا ملوكين في أيدي القبط فأقتضهم الله فسمى اقتادهم ملوكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ما جاور وقيل من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكاف الاعمال وقيل المشاق (ما لم يؤت احد من العالمين) من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والساوى وغير ذلك من الامور العظام

وقبل اراد على زمانهم (الارض المقدسة) يعني ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام
وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقبل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين رفع على الجبل قبيل له انظر
فلك ما أدرك بصرك وكن بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين (كتب الله لكم) تسماها لكم وسماها أو خط
في الروح المحفوظ أنهما لكم (ولا ترتدوا على أدياركم) ولا تشكوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجسارة
جبنوا ولما وقيل لما حدثتهم النقباء بحال الجسارة فرفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا التناستنا بصرو وقالوا تعالوا
فجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز أن يراد لا ترتدوا على أدياركم في دياركم عنكم انتمكم أمر ربكم
وعصيانكم بديكم فترجعوا واخسرين ثواب الدنيا والآخرة الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى أجبره
عليه وهو العاق الذي يجبر الناس على ما يريد (قال رجلان) هما كاتب ويوشع (من الذين يخافون) من
الذين يخافون الله ويخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين ويجوز أن تكون الواو لبي اسرائيل والرابع
الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافون بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم (أنتم الله
عليهما) بالايان فآمننا فالالهم ان العمالة أجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهم وازحفوا اليهم فانكم غالبوهم
يشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرأ يخافون بالضم شاهدة وكذلك أنعم الله عليهما كأنه قيل من الخوفين
وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة والموعظة أو يخوفهم وعيد الله بالعقاب
(فان قلت) ما جعل أنعم الله عليهما (قلت) ان اتظم مع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فرفعوا
وان جعل كلاما معترضا فلا محله (فان قلت) من أين علم أنهم غالبون (قلت) من جهة اخبار
موسى بذلك وقوله تعالى كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبينا من عادة الله في نصرته رسوله وما
عهدا من صنع الله لموسى في قهر أعدائه وما عرفان حال الجسارة والياب باب قريتهم (ان ندخلها) نفي
لاخوالهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس (أبدا) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتناول و(ماداموا فيها)
بيان للابد (فاذهب أنت وربك) يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما تقول كلمة فذهب يبين تريد
معنى الارادة والقصد للجواب كأنهم قالوا أريد اقتالهم والظاهر أنهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة
مبالاة بهم واستنزاه وقصدوا ذهابها حقيقة بجهلهم وجفاهم وقوة قلوبهم التي عبدوا بها الهل
وسألوا بهاروية الله عز وجل جهرة والدليل عليه مقابلة ذهابها بشهودهم ويحكي أن موسى وهرون
عليهما السلام حترالوجوهما قدامهم لشدة ما ورد عليهم ما فهو ابرجها ما ولا مرثا قرن الله اليهود بالمشركين
وقدتهم عليهم في قوله تعبدن أشدا للناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لما صوره وتمردوا عليه
وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه طبع موافق يشق به الا هرون (قال رب انى لا أملاك) النصره
دينك (الانفسى وأخى) وهذا من البت والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي يثقلها تسجلب
الرحمة وتستزل النصره وضوءه قول يعقوب عليه السلام انما أشكوبى وحرفى الى الله وعن على رضى الله
عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما أجابه الارجلان تنفس الصعداء ودعاهما
وقال أين تقمان مما أريد وذكرك في اعراب أخى وجوه أن يكون منصوبا عطفا على نفسى أو على الضمير
انى بمعنى ولا أملاك الانفسى وان أخى لا يملك الانفسى ومرفوعا عطفا على محلى ان واسمها كأنه قيل أنا لا أملاك
الانفسى وهرون كذلك لا يملك الانفسى أو على الضمير فى لا أملاك وجزا للفصل ومجرورا عطفا على الضمير فى نفسى
وهو ضعف لفتح العطف على ضمير الجرور لا يتكرر الجاز (فان قلت) أما كان معه الرجلان المذكوران
(قلت) كأنه لم يشق بهما كل الفوق ولم يماثن الى نباتهما المذاق على طول الزمان واتصال العصبه من أحوال
قومه وتلونهم وقوة قلوبهم فلم يذكرا الا انفسى المعصوم الذى لا شبهة فى أمره ويجوز أن يقول ذلك لفرط
ضيمه عند ما سمع منهم تغلبا لمن يوافقه ويجوز أن يريد ومن يؤاخذ على دينى (فافرق) فافصل (بيننا) وبينهم
بأن تصحك لنا بما نستحق ونصحكم عليهم بما يستحقون وهو فى معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محترمة
عليهم على وجه التسيب أو فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من مصيبتهم كقوله ونجى من القوم الظالمين (فانها)
فان الارض المقدسة (محترمة عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله
التي كتب الله لكم (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يراد كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فلبا أبو الجهاد

اقوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم ولا ترتدوا على
أدياركم فتقلبوا خاسرين قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا
منها فان يخرسوا منها فانا
داخلون قال رجلان من الذين
يخافون أنتم الله عليهما ادخلوا
عليهم الباب فاذا دخلتموه فانتم
غالبون وعلى الله فتوكلوا ان
كتبتم مؤمنين قالوا يا موسى اننا لن
ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب
أنت وربك فقاتلانا هاهنا
فاعدون وأخى فان فرق بيننا وبين
القوم الفاسقين قال فانها محترمة
عليهم

قيل فانها محترمة عليهم والثاني ان يراد فانها محترمة عليهم اربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب
 فقد روي ان موسى سار بين يقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتح اريحا في ايامها ما شاء الله
 ثم قبض صلوات الله عليه وقيل لما مات موسى بعث يوشع نبيا فآخبرهم بأنه نبي الله وان الله امره بقتال
 الجبارة فصعد قوه وبأيدوه وصار بهم الى اريحا وقيل الجبارين وأخرجهم وصار الشام كاهن بني اسرائيل
 وقيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انال ن دخلها وهلكوا في التيه ونشأت فواشي من ذرياتهم فقاتلوا
 الجبارين ودخلوها والعامل في الطرف اما محرمة واما تيهون ومعنى (تيهون في الارض) يسرون فيها
 متخبرين لا يهدون طريقا والديه المغازاة التي يات فيها روي أنهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراعهم يسرون كل يوم
 جادين حتى اذا سمعوا واصوا اذاهم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع لهم حود من
 نور الليل يضى لهم وينزل عليهم المن والسوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه نوب كأنظر
 بطول بطوله (فان قلت) فلم كان يتم عليهم تطليل الغمام وغيره وهم معاقبون (قلت) كما ينزل بعض التوازل على
 العصاة عر كالمهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليأدب
 ويتنقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه (فان قلت) هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهم ما السلام (قلت)
 اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقابا وقد طلب موسى الى ربه أن يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا
 أنه كان ذلك روحا لهم واطمئنانا لاعتقوبه كالنار لاراهيم وملائكة العذاب وروي أن هرون مات في التيه ومات
 موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة أشهر ومات النقباء في التيه بقتة الاكالب ويوشع
 (فلا تأس) فلا تحزن عليهم لانه ند على الدعاء عليهم فقيل انهم احقوا انفسهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم هما
 ابنا آدم لصلبه قاييل وهابيل اوحى الله الى آدم أن يزوج كل واحد منهما امرأة الاخر وكانت امرأة قاييل أجل
 واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم قزبا قزبا فاقن ايكما تقبل زوجهما فقبل قربان هابيل
 بأنزلت نارفا كانه فازداد قاييل حدا وسخطا فوعد به بالقتل وقيل هما رجلان من بني اسرائيل (بالحق)
 تلاوة ملتبسة بالحق والصحة واتله نبا ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين أو بالعرض الصحيح وهو تصحيح
 الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كالم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغنون عليه أو اتل عليهم
 وأنت محق صادق و (اذ قربا) نسب بالنبا أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز أن يكون بدلان النبا
 أي اتل عليهم النبا بذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسكة أو صدقة
 كما أن الخلو ان اسم ما يحل أي يعطى يقال تقرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع تقرب قال الاصمعي تقربوا
 قرب القمع فيعدي بالباء حتى يكون بمعنى قرب (فان قلت) كيف كان قوله (انما يتقبل الله من المتقين)
 جوابا لقوله لا تقتلك (قلت) لما كان الحسد لاخيه على تقرب قربانه هو الذي جعله على فوعده بالقتل قال له انما
 آيت من قبل نفسك لانسلاخهما من لباس التقوى لان من قبل فلم تقتلني وما لك لانما تب نفسك ولا تهلها على
 نقوى الله التي هي السبب في القبول فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل
 طاعة الامن مؤمن متق فما أنعم على أكثر العاملين أعمالهم وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته
 الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين (ما أنيا ساطيدي
 اليك لاقتلك) قيل كان أقوى من القتال وأبطش منه ولكنه تخرج من قتل أخيه واستسلم له خوفا من الله لان
 الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت فله مجاهد وغيره (انني أريد أن تبوء باعني وانك) أن تحتمل انم قتلي لك لو قتلتك
 وانم قتلك لي (فان قلت) كيف يجعل انم قتله ولا تزور وزير أخرى (قلت) المراد بجعل انمي على الاتساع
 في الكلام كما تقول قرأت قرأه فلان وكتبت كتابه تريد المثل وهو اتساع فانس مستفيض لا يكاد يستعمل غيره
 ونحوه قوله عليه السلام المستبان ما قاله في البادي ما لم يعتد المظلوم على أن البادي عليه انم سبه ومثل انم
 سب صاحبه لانه كان مبياهه الا أن الابن محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ مدافع عن عرضه ألا ترى
 ان قوله ما لم يعتد المظلوم لانه اذا خرج من حد المكافاة واعتدى لم يسلم (فان قلت) فحين كف هابيل قتل أخيه
 واستسلم وتخرج عما كان محظورا في شريعته من الدفع فأين الاتم حتى يصح له أخوه مثله فيجتمع عليه الاثمان
 (قلت) هو مقدر فهو يتحمل مثل الاتم المقدر كأنه قال انني أريد أن تبوء باعني انمي لو بطلت يدي اليك وقيل باعني

اربعين سنة تيهون في الارض فلا
 تأس على القوم الفاسقين واتل
 عليهم نبا ابي آدم بالحق اذ قربا قربانا
 فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من
 الاخر قال لاقتلتك قال انما
 يتقبل الله من المتقين لئن بطلت
 الي يدي لقتلتني ما أنيا ساطيدي
 اليك لاقتلك اني أخاف الله رب
 العالمين اني أريد أن تبوء باعني
 وانك فتكون من أصحاب النار

بأنه قتل وانك الذي من أجله لم تقبل قربانك (فان قلت) فكيف جاز أن يريد شفاؤه أخيه وتهدية بالنار (قلت)
 كان ظالمًا وحزاءًا الظالم حسن جاز أن يراد الأثرى الى قوله تعالى (وذلك جزاء الظالمين) وإذا جاز أن يريد الله
 جاز أن يريد العبد لانه لا يريد الا ما هو حسن والمراد بالاثم وبال القتل وما يميزه من استحقاق العقاب (فان قلت)
 لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله ان بسط ما أناب اسط (قلت) ليقيد أنه لا يفعل
 ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك أكده باباء الموكدة للثني (فلو عت له نفسه قتل أخيه) فوسعت له
 ويسرته من طاعه المرتع اذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان أن يكون محاسبًا من فاعل بمعنى فعل
 وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه الى الاقدام عليه فطاوعته ولم تمنع وله زيادة الابط كقولك حفظت
 لزيد ما له وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وصكان قتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم
 (فبعث الله غرابا) روى أنه أول قبيل قتل على وجه الارض من بني آدم ولما قتله تركه العرا لا يدري ما يصنع به
 تخاف عليه السباع فغله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتلا
 فقتل أحدهما الآخر فخره بمنقاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة (قال باورلي) أعجزت أن أكون مثل هذا
 الغراب) ويروي أنه قتل أسود جسده وكان أيضا فساءه آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيف لا فقال بل
 قتله ولذلك أسود جسده وروي أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يضحك وأنه رثاه بشعره وهو كذب بحث
 وما الشعر الا محمول لمون وقد صح أن الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (ليريه) ليريه الله أوليه
 الغراب أي ليعلم لانه لما كان سبب تعليمه فكأنه قصد تعليمه على سبيل الجاز (سواء أخيه) عورة أخيه وما لا
 يجوز أن يشكش من جسده والسوءة الفضيحة لتبها قال بالقوم للسوءة السوءة أي الفضيحة العظيمة
 فكش بها عنها (فأورى) بالنصب على جواب الاستفهام وقرئ بالسكون على فأورى أو على التسكين
 في موضع النصب للتخفيف (من النادمين) على قتله لما تعجب فيه من حله وتغييره في أمره وتبين له من عجزه وتلذذ
 للغراب واسوداد لونه ومخطأ به ولم يندم ندم التائبين (من أجل ذلك) بسبب ذلك وبعثه وقيل أصله من أجل
 شر اذا اجناه بأجله أو اجلا ومنه قوله

وذلك جزاء الظالمين فطوعت له
 نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من
 الناس من فبعث الله غرابا
 يبحث في الارض ليريه ككيف
 يورى سواء أخيه قال باورلي
 أعجزت أن أكون مثل هذا
 الغراب فأورى سواء أخيه فأصبح
 من النادمين من أجل ذلك كتبنا
 على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا
 بغير نفس أو فسادا في الارض
 فكأنما قتل الناس جميعا ومن
 أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا
 ولقد جاءتهم رسالتنا بالبينات ثم أن
 كذبوا فصرناهم بعد ذلك في الارض
 لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون
 الله ورسوله ويسعون في الارض
 فسادا

وأهل خيلاء صالح ذات بينهم • قد احترقوا في عاجل أنا آجله
 كأنك اذا قلت من أجلك فعلت كذا أردت من أن جنيت فعله وأوجبته ويدل عليه قولهم من جزا لفته
 أي من أن جررته بمعنى جنيته و (ذلك) اشارة الى القتل المذكور أي من أن جنيت ذلك القتل المكتب وجره
 (كتبنا على بني اسرائيل) ومن لا بداء الغاية أي ابتداء الكتاب نشأ من أجل ذلك ويقال فعلت كذا لأجل كذا
 وقد يقال أجل كذا يجذف الجاز وايصال الفعل قال أجل أن الله قد فضلكم وقرئ من أجل ذلك يجذف
 الهمزة وفتح النون لالتقاء حركتها عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك بكسر الهمزة وهي لفة فاذا خفف كسر
 النون ملقيا بالكسرة الهمزة عليها (بغير نفس) بغير قتل نفس لاعلى وجهه الاقتصار (أو فساد) عطف
 على نفس بمعنى أو بغير فساد (في الارض) وهو الشرك وقيل قطع الطريق (ومن أحياها) ومن استنفذها
 من بعض أسباب الهلكة قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك (فان قلت) كيف شبه الواحد بالجمع وجعل
 حكمه حكمهم (قلت) لأن كل انسان يدل بما يدل به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الجريمة فاذا قتل
 فقد أهين ما كرم على الله وهتك حرمة وعلى العكس فلا فرق اذا بين الواحد والجمع في ذلك (فان قلت)
 فما الفائدة في ذكر ذلك (قلت) تعظيم قتل النفس واحياؤها في القلوب ليشتد الناس عن الجسارة عليها
 ويترغبوا في المحاماة على حرمتها لان التعرض لقتل النفس اذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك
 عليه فتنبه وكذلك الذي أراد احياها وعن مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم
 ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم أرايت لو قتل الناس جميعا كنت تطمع أن يكون
 لك عمل يوازي ذلك فيغفر لك به كلاله نبي سؤله لك نفسك والشيطان فكذلك اذا قتل واحدا (بعد ذلك)
 بعدما كتبنا عليهم وبعد مجي الرسل بالآيات (لمسرفون) يعني في القتل لا يسألون بعظمتهم (يحاربون الله
 ورسوله) يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة المسلمين في حكم محاربتهم (ويسعون في الارض
 فسادا) مقصد من أولاد معيهم في الارض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة ويفسدون في الارض فاتص

فساد اهل المعنى ويجوز ان يكون مفعولا له أى للفساد نزلت في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ودمرتهم قوم يزيدون رسول الله فقطعهوا عليهم وقيل في العريين فأوحى اليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل وصاب ومن أفرده القتل قتل ومن أفرده أخذ المال قطعت يده لا أخذ المال ورجله لا خافة السبيل ومن أفرده الاخافة نقي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان أو مسلما ومعناه (أن يقتلوا) من غير صلب ان أفردهوا القتل (أو صلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصلب حيا ويطعن حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) ان أخذوا المال (أو يتقوا من الارض) اذا لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والشافعي ان الامام مجير بن هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والنبي الحسن عند أبي حنيفة وعند الشافعي النبي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزاعا وقيل نقي من بلده وكانوا يتنوخونهم الى ذلك وهو بلد في أقصى تهامة وناصع وهو بلد من بلاد الحبشة (خرى) ذل وفضيحة (الا الذين تابوا) استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال قال الاوليان شأوا عفوا وان شأوا استوفوا وعن علي رضي الله عنه ان الحرث بن بدر جاءه تابا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل نوبته ودرا عنه العقوبة الوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنعة أو غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي وأنشد لبيد

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم • الأكل ذى لب الى الله واسل

(ليفتدوا به) ليصلوه فدية لانفسهم وهذا تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافروم القيامة أرايت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنكت فتفتدي به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أسير من ذلك ولو مع ما في حيزه خبرات (فان قلت) لم وحد الراجح في قوله لفتدوا به وقد ذكر شيبان (قات) هو نحو قوله قات وقيل بها القريب أو على اجراء الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل لفتدوا بذلك ويجوز ان يكون الواو في ومثله بمعنى مع فينوح المراجع اليه (فان قلت) فيم يصب المفعول معه (قلت) بما يستدعيه لو من الفعل لان التقدير لو ثبت أن لهم ما في الارض قرأ أبو واقد أن يجزوا بضم الياء من أن يخرج ويشهد لقراءة العاصم قوله بخارجين وما يروى عن عكرمة أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين من هنا فقال ويحك اقرأ ما فوقها هذا للكفار فما لفتته الهجرة وليس بأول تكاذيبهم وقرأهم وكذا البصافي من ووجه ابن الأزرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهره أعضاده من قريش وأفضاده من بني عبد المطلب وهو حبر الامة وجرهاؤه فسر ما بالطلب الذي لا يجسر على مثله أحد من أهل الدنيا ويرفعه الى عكرمة دليلين ناصحين أن الحديث فريفة ما فيها امرية (والسارق والسارقة) رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيده كأنه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما ووجه آخر وهو أن يرتفع بالابتداء والخبر (فاقطعوا أيديهم) ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط لان المعنى والذي سرق واتى سرق فاقطعوا أيديهم ما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيدي به على قراءة العاصم لاجل الامر لان زيد افاضه به أحسن من زيد فاضره به أيديهم أيديهم ونحوه فقد هفت قلوبكم اكنفي بتثنية المضاف اليه عن تثنية المضاف وأريد باليدان العيمان بدليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيديهم والسارق في الشريعة من سرق من الحرزوا المقطع الرسخ وعند الخواص المتكبر والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أبي حنيفة وعند مالك والشافعي رحمهما الله ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواضعه أحد من قطع يده في درهم (جزاء) ونكالا مفعول لهما (فن تاب) من السارق (من بعد ظله) من بعد سرقته (وأصلح) أمره بالنقص عن التبعات (فان الله يتوب عليه) ويسقط عنه عقاب الآخرة وأما القطع فلان تسقطه التوبة عند أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي في أحد قوله تسقطه (من يشاء) من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من المتمرين والتائبين وقيل يسقط حد الحرب اذا سرق بالتوبة ليكون أدعى له الى الاسلام وأبعد من التنفير عنه ولا يسقطه عن المسلم لان في إقامته

أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يتقوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن يتقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جبا ومثله معه لفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولا هم عذاب أليم يزيدون أن يجزوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب ثقيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم ما جزاها وبما كسبنا نكالا من الله والله عزيز حكيم فن تاب من بعد ظله وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له ذلك السموات والارض يعذب من يشاء ويفخر من يشاء والله على كل شيء قدير

الصلاح للمؤمنين والحياة ولكم في القصاص حياة (فان قلت) لم تقدم التذيب على المغفرة (قلت) لانه قول
 بذلك تقدم السرعة على التوبة وقري ولا يجوز ذلك بضم الباء وبسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبالي بمسارعة
 المناقبة (في الكفر) أي في اظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصر لك
 عليهم وكافيت شرهم يقال أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد يعني وقع فيه سر يعاصف كذلك مسارعهم
 في الكفر وقوعهم وتهيأفتهم فيه أسرع شيء اذا وجد وفرصة لم يحظونها و (آمننا) مفعول قالوا و (بأفواههم)
 متعلق بقالوا الآيات (ومن الذين هادوا) منقطع مما قبله خبر لسماعون أي ومن اليهود قوم سماعون ويجوز أن
 يهطف على من الذين قالوا ويرفع سماعون على هم سماعون والضمير للفرقيين أولئك الذين هادوا ومعنى (سماعون
 للكذب) قائلون لما يفتره الاحبار ويقتلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك يسمع كلام
 فلان ومنه سمع اقل من سمعه (سماعون اقوم آخرين لم يأتوا) يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتجا فوا عنه لما فرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة أي قائلون من الاحبار ومن
 أولئك المفرطين في العداوة الذين لا يتدرون أن ينظروا اليك وقيل سماعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لاجل أن يكذبوا عليه بأن يسخروا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله
 لاجل قوم آخرين من اليهود وجوههم عيون البهائم وهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم
 الآخرون يهود خيبر (يجترئون الكلام) يميلونه ويزيلونه (عن مواضعه) التي وضعه الله تعالى فيها فهم ما لونه بغير
 مواضع بعد أن كان ذاموا موضع (ان أو تيمم هذا) المحرف المزال عن مواضعه (نخذه) واعلموا أنه الحق
 واعلموا به (وان لم تؤفوه) وأقتاكم محمد بخلافه (فأذروا) واياكم وما به وبالباطل والضلال وروى
 أن شريفان خيرين ناشرين فيهما محصنان وحدثهما الرجيم في التوراة ففكر هو ارجعهما الشرفه ما فيه شوارهها
 منهم الى بنى قريظة ايسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان أمركم محمد بالجلد والتصميم
 فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل
 اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا أجرد أبيض أعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم
 وهو أعلم يهودى على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله
 الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه
 وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجيم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سئله اليهود فقال خفت ان كذبت
 أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أشهد
 أن لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي الاتى العربى الذى بشر به المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الزانيين فرجا عند باب مسجده (ومن يرد الله قنته) تركه مضطونا وخذلاناه (فلن نكفك له من الله شيئا) فلن تستطع
 له من لطف الله وتوفيقه شيئا (وأولئك الذين لم يردا لله) أن ينجيهم من أظفاه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من
 أهلها لعلهم أن لا تتفجع فيهم ولا تصبح ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يجديهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا
 بعد ايمانهم ه السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من مهنته اذا استأصله لانه مسحوت البركة كما قال تعالى يحق
 الله الربوا والزبايب منه وقري السحت بالتخفيف والتثقيب والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من سحت
 والسحت بفتح السين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن
 كان الحاكم في بنى اسرائيل اذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كفه فأراها اياه وتكلم بما جنته فيسمع منه ولا
 ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويبيع الكذب وسكى أن عاملا قدم من عمله فجاءه قومه فسندم اليهم العراضة
 وجعل يحدتهم بما جرى له في غلته فقال أعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكلون
 للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم أتجته السحت فالتسارأولى به قيل كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مخفرا اذا تكلموا اليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم وعن عطاء والنضى والشعبي
 أنهم اذا أرتة هو الى حكم المسلمين فان شأوا حكموا وان شأوا أعرضوا وقيل هو منسوخ بقوله وأن احكم بينهم
 بما أنزل الله وعند أبي حنيفة رحمه الله ان احكموا البناحوا على حكم الاسلام وان ذرى منهم رجل بملة
 أو سرق من مسلم شيئا أقيم عليه الحد وأما أهل الجاهلية فانهم لا يرون أقامة الحد وعليهم يذهبون الى أنهم قد

بأيها الرسول لا يجوز لك الذين
 يسارعون في الكفر من الذين
 قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن
 قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون
 للكذب سماعون لقوم آخرين
 لم يأتوا بجترؤون الكلام من بعد
 مواضعه يقولون ان أو تيمم هذا
 نخذه وان لم تؤفوه فاحذروا
 ومن يرد الله قنته فلن نكفك له من
 الله شيئا أولئك الذين لم يردا لله
 أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا يخزي
 ولا هم في الآخرة عذاب عظيم
 سماعون للكذب أكلون للسحت
 فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض
 عنهم وان تعرض عنهم

صالحوا على شركهم وهو اعظم من الحدود وقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول
الجزية (فلن يضروا شيئا) لانهم كانوا لا يتحاكون اليه الا لطلب الابر والاهون عليهم كالجملد مكان الرجم
فاذا عرض عنهم وابي الحكومه لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا اخلفاء بان يعادوه ويضاروه
فامن الله سر به (بالقسط) بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم (وكيف يحكمونك) تعجب من تحكيمهم لمن
لا يؤمنون به وبهكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الايمان به (ثم يتولون من بعد
ذلك) ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (وما اولئك بالمومنين) بكتابتهم
كما يدعون او وما اولئك بالكاملين في الايمان على سبيل التحكيم بهم (فان قلت) فيها حكم الله ما موضعه من
الاعراب (قلت) اما ان ينصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم واما ان يرتفع خبرا عنها كقولك
وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله واما ان لا يكون له محل وتكون جملة مبينة لان عندهم ما يقينهم عن التحكيم
كما تقول عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فاتصنع بغيره (فان قلت) لم آتت التوراة (قلت) لكونها
تظير تلوماة ودودة ونحوها في كلام العرب (فان قلت) علام عطف ثم يتولون (قلت) على يحكمونك (فيها
هدى) يهدي للحق والعدل (ونور) بين ما استنبه من الاحكام (الذين اسلموا) صفة اجر بيت على التبيين على
سبيل المدح كالصفات الجارية على القديم سبحانه لالتفصيلة والتوضيح واريد باجرائها التعريض باليهود وانهم
بعدها من ملة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وان اليهودية بعزل منها وقوله الذين اسلموا
(الذين هادوا) مناد على ذلك (والربايون والاحبار) والزهاد والعلماء من واهرون الذين التزموا طريقة
التبيين وجاءوا دين اليهود (عباسا حفظوا من كتاب الله) بما سألهم ان يسألوهم حفظه من التوراة اى
بسبب سؤال انبيائهم اياهم ان يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين (وكافوا عليه شهداء)
رقباء ثلاثا سيدل والمعنى يحكم باحكام التوراة النبوية بين موسى وعيسى وكان بينهما ألف نبي وعيسى للذين
هادوا ويحملونهم على احكام التوراة لا يتركونهم ان يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعلهم
على حكم الرجم وارغام اوفهم واباته عليهم ما اشتبهوا من الجملد وكذلك حكم الربايون والاحبار المسلمون بسبب
ما استنظفهم انبياءهم من كتاب الله والقضاء باحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز ان يكون الضمير
في استنظفوا الانبياء والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستنفاظ من الله اى كفهم الله حفظه وان يكونوا
عليه شهداء (فلا تخشوا الناس) نهى للمحكم عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضاتها على
خلاف ما امروا به من العدل خشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد من القرباء والاصدقاء (ولا تشكروا) ولا
تستبدلوا ولا تستعضوا (بايات الله) واحكامه (تخافون) وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حث
احبار اليهود كتاب الله وغيروا احكامه ورغبة في الدنيا وطلب الرياسة فلهذا (ومن لم يحكم بما انزل الله)
مستينابه (فاولئك هم الكافرون) والظالمون والفاسقون وصف لهم بالمعتوقى كفرهم حين ظفوا آيات الله
بالاستهانة وتقزدا بان حكموا بغيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الكافرين والظالمين والفاسقين
اهل الكتاب وعنه نم القوم انتم ما كان من حلو فلكم وما كان من مرتبه ولاهل الكتاب من جحد حكم الله كفر
ومن لم يحكم به وهو معتز فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في اهل الاسلام والظالمون في اليهود والفاسقون
في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة انتم اشد الامم ستماء في اسرائيل
لتركبن طريقةهم حذو النصل بالنصل والقذبة بالقذبة غير اني لا ادري اتعبدون العجل ام لا في مصحف آية
وانزل الله على بنى اسرائيل فيها وفيه وان الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرنوعة والرفع
للعطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما لاجراء كتناسخ جري قننا واما لان معنى
الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة تقول كتبت الحدقه وقرأت سورة
انزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرئ ان النفس بالنفس بالكسر لكان صحيحا او للاستئناف والمعنى فرضنا عليهم
فيها (ان النفس) مأخوذة (بالنفس) مقتولة بها اذا قتلها بغير حق (و كذلك العين) مفقومة (بالعين)
(والانف) مجدوع (بالانف والاذن) مصلومة (بالاذن والسنن) مقلوحة (بالسنن والجروح قصاص) ذات
قصاص وهو المقاصاة ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا

فلن يضروا شيئا وان حكمت
فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب
المقسطين وكيف يحكمونك
وعندهم التوراة فيها حكم الله
ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك
بالمومنين اما انزل التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا للذين هادوا والربايون
والاحبار وما استنظفوا من كتاب
الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا
الناس واخشون ولا تشكروا
باياتي تخافون ولا تشكروا
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
وكتبنا عليهم فيها ان النفس
بالنفس والعين بالعين والانف
بالانف والاذن بالاذن والسنن
بالسنن والجروح قصاص

موضع ذلك وأراد أن لهم ذنوباً كثيرة العدد وأن هذا الذنب مع عظمه بعضهم وواحد منها وهذا الإجماع لتعظيم التولى واستسرافهم في ارتكابه وهو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد
 أو يرتبط بعض النفوس جامها أراد نفسه وانما قصد تفخيم شأنها بهذا الإجماع كأنه قال نفساً كبيرة ونفساً
 أى نفس فكأن التكبير يعطى معنى التكبير وهو معنى البعضية فكذلك إذا صرح البعض (لفاسقون)
 لمقرّون في الكفر معتدون فيه يعنى أن التولى عن حكم الله من التردد العظيم والاعتداء في الكفر (أحكام
 الجاهلية يبعثون) فيه وجهان أحدهما أن قرينة والنصير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية
 من التفاضل بين القتلى وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم القتلى براء فقال بنو النضير نحن لانرضى
 بذلك فنزلت والثاني أن يكون تمييز اليهود بأنهم أهل كتاب وعلم وهم يهيمون حكم الملة الجاهلية التي
 هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع الى وحى من الله تعالى وعن الحسن هو عام في كل من يفتى غير
 حكم الله والحكم كان حكم به لم فهو وحكم الله وحكم بجعل فهو حكم الشيطان وشمل طماوس عن الرجل
 يفضّل بعض ولده على بعض فقرا هذه الآية وقرئ تبغون بالتاء والياء وقرأ السلي أحكام الجاهلية
 يقولون برفع الحكم على الابتداء ويقاع يقولون خبراً واسقاط الراجع عنه كما سقطه عن الصلة في هذا الذي
 بعث الله رسولا وعن الصفة في الناس رجالان رجل أهدى ورجل أكرمت وعن الحال في مررت به ندي يضرب
 زيد وقرأ قتادة أحكام الجاهلية على أن هذا الحكم الذي يبعثونه انما يحكم به أفعى نجران أو نظيره من حكام
 الجاهلية فأرادوا ببعثهم أن يكون محمد خاتم النبيين حكماً كأولئك الحكام الام في قوله (لقوم يوقنون)
 للبيان كاللام في هبت لك أي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم الذين يوقنون أن لا عدل
 من الله ولا أحسن حكماً منه لا تتخذوهم أولياء تتصر ونهم وتستنصر ونهم وتواخونهم وتصافونهم وتعاشر ونهم
 معاشره المؤمنين ثم عمل النهى بقوله (بعضهم أولياء بعض) أي انما يوالي بعضهم بعضاً لاتحاد ملتهم
 واجتماعهم في الكفر فالمن دينه خلاف دينهم ولو الاتهم (ومن يتولهم منكم فإنه) من جملتهم وحكمه حكمهم
 وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب محابته الخالف في الدين واعتزله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تراى ناراهما ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كتابه النصراني لا تدركهم وهم اذا هانهم الله
 ولا تأمنوهم اذ خوتهم الله ولا تدنوهم اذ قصاهم الله وروى أنه قال له أبو موسى لا قوم للبصرة الا به فقال
 مات النصراني والسلام بمعنى هب أنه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنع الساعة واستغن عنه
 بغيره (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم بحال الكفر بمنعهم الله الطافه ويخذلهم
 مقتالهم (يسارعون فيهم) ينكسحون في مواليتهم ويرغبون فيهم ويعتدون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة
 من دوائر زمان أى صرف من صرفه ودولة من دولة فيجتاجوا اليهم والى معوتهم وعن عبادة بن الصامت
 رضى الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى من يهود كثير اعددهم وانى أبرأ الى الله ورسوله
 من ولايتهم وأولى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى انى رجل أخاف الدوائر لأبرأ من ولاية موالى وهم يهود
 بن قينقاع (فسمى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسلمين (أو أمر
 من عنده) يقطع شأفة اليهود ويحلبهم عن بلادهم فيصبح المنافقون ناديين على ما حدثوا به أنفسهم وذلك أنهم
 كانوا يشكون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما تظن أن يتم له أمر وبالجرى أن تكون الدولة
 والغلبة لهؤلاء وقيل أو أمر من عنده أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار أسرار المنافقين وقتلهم
 فيندموا على نفاقهم وقيل أو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كفى النصير الذين طرح الله في قلوبهم
 الرعب فأعطوا بأيديهم من غير أن يوجف عليهم بجبل ولا ركاب (ويقول الذين آمنوا) قرئ بالنصب عطفا على أن
 يأتي وبارفع على أنه كلام مبتدأ أى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو هو في مصاحف
 مكة والمدينة والشام كذلك على أنه جواب فائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فيقول الذين آمنوا
 أهؤلاء الذين أقسموا (فان قلت) لمن يقولون هذا القول (قلت) اما أن يقوله بعضهم لبعض تعجباً من حالهم
 واعتباطاً بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص (أهؤلاء الذين أقسموا) لكم يا غلظا لايمان أنهم أولياءكم
 ومعاذكم على الكفار واما أن يقولوه لليهود لانهم حلقوا بهم بالمعاودة والنصرة كما حكى الله عنهم ولئن

وان كثيرا من الناس لفاسقون
 أحكام الجاهلية يبعثون ومن
 أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون
 بأبيهم الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
 والنصارى أولياء بعضهم أولياء
 بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم
 ان الله لا يهدي القوم الظالمين
 قدرى الذين في قلوبهم مرض
 يسارعون فيهم يقولون نخشى
 أن نصيبنا دائرة فسمى الله أن
 يأتي بالفتح أو أمر من عنده
 فيصعبوا على ما استروا في أنفسهم
 ناديين ويقول الذين آمنوا
 أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد
 أيمانهم أنهم لمعكم

قوتلم لتنصرنكم (حبطت أعمالهم) من جملة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكفون بها في رأي
 أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أفسدهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم
 بصحوا الأعمال وأنهيها من سوء حالهم . وقرئ من يرتدون يرتدوه وفي الامام بدالين وهو من الكائنات
 التي أخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل بل كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بنو مدلب ورتيبهم ذوالحمار وهو الأسود العنسي وكان كاهناتنيا بأمن واستولى على بلاده
 وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات
 اليمن فأهلكه الله على يد فيروز الدبلي بنه فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليله قتل فسر
 المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبره في آخر شهر ربيع الأول وبنو حنيفة قوم
 مسيلة تنبأ وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض
 نصفها إلى نصفها لك فأجاب عليه السلام من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها
 من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه أبو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وقتل على يد وحشي قاتل
 حمزة وكان يقول قتل خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام أراد في جاهليتي وإسلامي وبنو أسد
 قوم طليحة بن خويلد تنبأ بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد فاختم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم
 وحسن إسلامه وسبع في عهد أبي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قزعة بن سلمة
 القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبدالميل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم حجاج بنت المنذر
 المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المزمري في كتاب استغفر واستغفرى
 امت حجاج ووالاهامسيلة . كذابة في بني الدنيا وكذاب

وكندة قوم الأشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله أمرهم على يد أبي بكر
 رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جيلة بن أبيهم نصرته اللطمة وسيرته إلى
 بلاد الروم بعد إسلامه (فسوف يأتي الله بقوم) قبل لما نزلت أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى
 الأشعري فقال قوم هذا وقيل هم ألقان من النخج وخسة آلاف من كندة وبجيله وثلاثة آلاف من أفساء
 الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب يده
 على عاتق سلمان وقال هذا ذروه ثم قال لو كان الايمان معلقات بالثريا لثارت رجال من أبناء فارس (بهمم
 ويحبونه) محبة العباد لهم طاعته وإتقائه مرضاه وأن لا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده أن
 ينسبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم وينبئ عليهم ويرضى عنهم وأما ما يعتقده أهل الناس وأعداهم
 لأهل وأهله وأمتهم للشرع وأسوأهم طريقة وإن كانت طريقتهم عند أمثالهم من الجهلة والفسهاء شيئا
 وهم الفرقة المتفعله المتفعله من الصوف وما يدعون به من المحبة والعشق والتغنى على كراميتهم خرب الله وفي
 مراقصهم عظمها الله بآيات الغزل المقولة في المردان الذين يسعونهم شهداء وصحقاتهم التي أين عنها صفة
 موسى عند ذلك الطور فتعالى الله عنه علوا كبيرا ومن كلامهم كأنه بذاته يجهمهم كذلك يجعون ذاته فإن الهاء
 راجعة إلى الذات دون الدعوت والصنات ومنها الحب شرطه أن تلمقه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك لم تكن
 فيه حقيقة (فان قلت) أين الراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى الشرط (قلت) هو محذوف معناه
 فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو يقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك (أذلة) جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم
 أنه من الذل الذي هو تقيض الصعوبة فتدغى عنه أن ذلولا لا يجمع على أذلة (فان قلت) هلا قيل أذلة
 لاه وثنين أعزة على الكافرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يضمن الذل معنى الخنوع والعطف كأنه قيل عاطفين
 عليهم على وجه التذلل والتواضع والشاف أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم
 أخصتهم ونحوه قوله عز وجل أشداء على الكفار رحماء بينهم وقرئ أذلة وأعزة بالصيب على الحال
 (ولا يخافون لومة لائم) يحتمل أن تكون الواو للعمال على أنهم يجاهدون وحالهم في الجهادة بخلاف حال
 المناقبة فإنهم كانوا أولياء لليهود ولعنوا فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خانوا أولياءهم اليهود فلا يعلمون شيئا
 مما يعملون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط

قوله فبعث الله رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خالدا في ابن السود
 أبو بكر وهو الصواب اه معصمه
 حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين
 يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن
 دينه فسوف يأتي الله بقوم يحجمهم
 ويجدون أذلة على المؤمنين أعزة
 على الكافرين يجاهدون في
 سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

وأن تكون للعطف على أن من صفتهم بالمجاهدة في سبيل الله وأنهم صلاب في دينهم إذا شروا في أمر من أمور
الذين انكاروا منكم وأمرهم معروف مضاف إليه كالسماوية بالهامة لا يرجمهم قول قائل ولا اعتراض معترض
وللومة لأنهم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلاتهم في أمرهم واللومة الميزة من اللوم وفيها وفي التنكير
مبالغة كأنه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم أحد من اللوام (ذلك) إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة
والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة (يؤتبه) يوفقه (من يشاء) ممن يعلم أن له لطفنا (واسع) كثير
القواضل والالطاف (عليهم) بمن هو من أهلها • عقب النبي عن موالاته من يحب ما هادتهم مذكر من يجب
موالاتهم بقوله تعالى (اتقوا الله ورسوله والذين آمنوا) وفيها وجوب اختصاصهم بالموالاته (فان قلت)
قد ذكرت جماعة فيهما قيل إنما أولياؤكم (قلت) أصل الكلام إنما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصل
ثم نظم في سلك انبائهم اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبعية ولو قيل إنما أولياؤكم
الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبعية وفي قراءة عبد الله إنما أولياؤكم • (فان قلت) (الذين
يقيمون) ما محله (قلت) الرفع على البدل من الذين آمنوا أو على هم الذين يقيمون أو النصب على المدح وفيه
تميز للخص من الذين آمنوا فإما وأطاعت قلوبهم ألسنتهم إلا أنهم مفترطون في العمل (وهم راكعون) الواو
فيه للمصال أي يعمدون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاحبات والتواضع لله إذا صلوا وإذا ذكروا وقيل
هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين
سأله سائل وهو راكع في صلواته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجافا خنصره فلم تكلف نطقه كثير عمل تفسد بمشله
صلواته (فان قلت) كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة (قلت) جى مبه على لفظ
الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحدا البرغيب الناس في مثل فعله فينا والوا مثل ثوابه ولبقه على أن صحبة
المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى ان زكاهم أمر
لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها (فان حرب الله) من اقامة الظاهر مقام المضر
ومعناه فانهم هم القائلون ولكم بذلك جعلوا أعلاما لكونهم حزب الله وأصل الحزب القوم يجتمعون
لا مخرجهم ويحتمل أن يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتواهم فقد تولى حزب
الله واعتضد به لا يغالب • وروى أن رفاعه بن زيد وسويد بن الحرث كانا قد أظهر الإسلام ثم ناقضا وكان رجال من
المسلمين يواظبون على ذلك فماتوا فماتت بهم ذنوبهم فماتت بهم ذنوبهم فماتت بهم ذنوبهم فماتت بهم ذنوبهم
يقابل ذلك بالبعوض والسنان والمنابذة • وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار وان كان أهل الكتاب
من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين أشركوا وقرئ
والكفار بالنصب والجز وتعد قراءة الجز قراءة أبي ومن الكفار (واتقوا الله) في موالاته الكفار وغيرها
(ان كنتم مؤمنين) حقا لان الايمان حقا يابى موالاته أعداء الدين (اتخذوها) الضمير للصلاة وللصناديق قيل كان
رجل من انصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخات
خادمه بنا رذات ليله وهو نائم فتطارت منها شرارة في البيت فأحترق البيت واحترق هو وأهله وقيل فيه دليل
على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالتمام وحده (لا يعقلون) لان لعينهم وهزؤهم من أفعال السفهاء والجهلة
فكانه لا عقل لهم • قرأ الحسن هل تنفون بفتح القاف والفصح كسرهما والمعنى هل تصيبون منا وتتكفرون
الا الايمان بالكتب المنزلة كلها (وان أكرهكم فاسقون) (فان قلت) علام عطف قوله وان أكرهكم فاسقون
(قلت) فيه وجوه منها أن يعطف على أن آمننا بمعنى وما تنفون منا الا الجمع بين ايماننا وبين تزكركم ونحو ذلك
عن الايمان كأنه قيل وما تتكفرون منا الا المخالفتكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه ويجوز
أن يكون على تقدير حذف المضاف أي واعتقاد أنكم فاسقون ومنها أن يعطف على الجرور أي وما تنفون
منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبأن أكرهكم فاسقون ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي وما تنفون منا
الا الايمان مع أن أكرهكم فاسقون ويجوز أن يكون تعليلا معطوفا على تعليلا محذوف كأنه قيل وما
تنفون منا الا الايمان لقله انصافكم وفقهكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم فمتم
ذلك علينا • وروى أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقر من اليهود فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم إنما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون ومن تولى الله
ورسوله والذين آمنوا فان حزب
الله هم الغالبون بأهل الذين
آمنوا لاتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين أتوا
الكتاب من قبلكم والكفار أوليا
واتقوا الله ان كنتم مؤمنين
واذ انزلنا القرآن انزلنا
هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون
قل يا أهل الكتاب هل تنفون منا
الا ان آمننا بالله وما أنزلنا وما
أنزل من قبله وان أكرهكم فاسقون
قل هل أتيناكم بشر

أومن باقه وما أنزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك عيسى عليه السلام ما تعلم أهل دين
أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا ديننا شر من دينكم فتركت وعن نعيم بن ميسرة وإن أكثركم بالكسر
ويحتمل أن ينتصب وإن أكثركم فعل محذوف يدل عليه هل تتقون أي ولا تتقون أن أكثركم فاسقون
أويرفع على الاستدعاء والظير محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لأنكم علمتم أن على الحق وأنكم على
الباطل الآن حب الرياسة وكسب الاموال لا يدعكم قنصفوا (ذلك) اشارة الى المنقوم ولا بد من حذف
مضاف قبله وقبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله (من لعنه الله) في محل الرفع على قولك
هو من لعنه الله كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار أوفي محل الجز على البدل من شر * وقرئ
مثوبة ومثوبة ومثالهما مشورة ومثورة (فان قلت) المثوبة محتملة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة
(قلت) وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقة قوله نحية بينهم ضرب وجميع ومنه فيشرهم بعدذاب
أليم (فان قلت) المعاقبون من القرى يقينهم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة (قلت) كان اليهود لعنوا
يزعمون أن المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من أهل
الاسلام في زعمكم ودعواكم (وعبد الطاغوت) عطف على صلة من كأنه قيل ومن عبد الطاغوت عطف على
وفي قراءة أبي وعبدوا الطاغوت على المعنى وعن ابن مسعود ومن عبد وقرئ وعابد الطاغوت عطف على
القردة وعابدي وعباد وعبد وعبد ومعناه الغلو في العبوية كقوله من جل حذرو فظن البليغ في الحذرو الفطنة
قال
ابن لبيبي ان أمتكم * أمة وان أباكم عبد

وعبد بوزن حطم وعبيد وعبد بنحيتين جمع عبيد وعبد بوزن ككفرة وعبد وأصله عبدة فحذفت التاء
للاضافة وهو كندم في جمع خادم وعبد وعباد وأعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف
الراجع بمعنى وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبودا من دون الله كقولك
أمر اذا صار أميرا وعبد الطاغوت بالجزع عطف على من لعنه الله (فان قلت) كيف جاز أن يجعل الله منهم
عباد الطاغوت (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى صدوها والثاني أنه حكم عليهم بذلك
ووصفهم به كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناما وقيل الطاغوت الجهل لانه معبود من
دون الله ولأن عبادتهم للجهل بمازينة لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن
ابن عباس رضي الله عنه أطاعوا الكهنة وكل من أطاع أحدا في معصية الله فقد عبده وقرأ الحسن
الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفار أهل مائدة عيسى وقيل كلا المسخين
من أصحاب السبت فيسبهم مسخا وقردة ومساخينهم مسخا وخنازير وروى أنها المازنات كان المسلمون يعبرون
اليهود ويقولون يا أخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم (أو تلك) الملعونون المسوخون (شر مكانا)
حلت الشرارة لله مكان وهي لاهله وفيه مبالغة است في قولك أولئك شر وأضل له دخوله في باب
الكناية التي هي أخت الجواز * نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله عليه
وسلم يظهرن له الايمان نفاقا فأخبره الله تعالى بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسك كأدخالهم يعلق بهم شيء
عما معوا به من تذكريايات الله ومواعظك * وقوله بالكفر به حالان أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين
وتقديره ملتسبين بالكفر * وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريرا لاماضي من
الحال ولعني آخر وهو أن امارات النفاق كانت لائحة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا
لاظهاره ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا أي قالوا ذلك وهذه حالهم * الاثم الكذب
بدليل قوله تعالى عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقوله عزير ابن الله وقيل الاثم
ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم * والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة (لبئس ما كانوا
يصنعون) كأنهم جعلوا آثم من مرتكبي المناكير لأن كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل عمل يسمى صناعة حتى
يتمكن فيه ويتدرج وينسب اليه وكان المعنى في ذلك أن مواقع المعصية مع الشهوة التي تدعو اليها وتحمله
على ارتكابها وأما الذي فيها فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكار كان أشد حال من المواقع
وله مرى أن هذه الآية مما يقصد السامع وينبغي على العلماء نوايه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد

من ذلك مثوبة عند الله من لعنة
الله وغضب عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت
أولئك شر مكانا وأضل من سواء
السيب واذا جاؤكم قالوا آمنا
وقد دخلوا بال كفر وهم قد
خرجوا به واقه أعلم بما كانوا يكتمون
وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم
والعدوان وأكاهم السبت لبئس
ما كانوا يعملون لولا ينهاهم
الابتن والاحبار عن قولهم
ما كانوا يصنعون

آية في القرآن وعن الضميمة ما في القرآن آية أخوف عندي منها • غل اليد وبسطها بحمار عن الجمل والجلود
ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تقصد من يتكلم به اثبات يد ولا غل
ولا بسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهما كلامان معتقان على حقيقة واحدة
حتى انه يستعمله في ملك لا يعطى عطاء قط ولا يتعمه الا باشارته من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى
الاقطع الى المكب عطاء جزيل لقالوا ما أبسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها اعبارتان وقعتا متعاقبتين للجل
والجلود وقد اشتعلوا بها حيث لا تصح اليد كقوله

جاد الحى بسط اليدين يوابل • شكرت نداء تلاعه وهاده

ولقد جعل ايدي الشمال يداي قوله اذ أصبحت يدي الشمال زمامها ويقال بسط اليأس كصه في
صدرى فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لاس الاعيان كقان ومن لم يتطرق في علم البيان عى عن تبصر شجعة
الصواب في تأويل امثال هذه الآية ولم يتخصص من يدا الطاعن اذا عيشت به (فان قلت) قد صح أن قولهم
(يد الله مغلولة) عبارة عن الجمل فما تصنع بقوله (غلت ايديهم) ومن حقه أن يطابق ما تقدمه والاتا فر
الكلام وزل عن سنته (قلت) يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالجل والتكدر ومن ثم كانوا يجمل خلق
الله وأنسكدهم ونحوه بيت الاشر

بقيت وقرى والمحرقت عن العلا • ولتبت أضيافي بوجه عبوس

ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الايدي حقيقة يغفلون في الدنيا امارى وفي الاخرة معذبين باغلال جهنم
والطبايق من حيث اللفظ وملاحة أصل الجاز كما تقول سبني سب الله ابره أى قطعه لان السب أصله القطع
(فان قلت) كيف جاز أن يدعوا لله عليهم بما هو قبيح وهو الجمل والتكدر (قلت) المراد به الدعاء بالخذلان الذي
تسويه قلوبهم فيزيدون بخذلالي يظلمهم ونسكدا الى نسكدهم أو بما هو مسبب عن الجمل والتكدر من لصوق العار
بهم وسوء الاحدوث التي تجزهم وتزق أعضائهم (فان قلت) لم ثبت اليدي قوله تعالى بل يدها مبسوطتان
وهي مفردة في يدا الله مغلولة (قلت) ليكون رد قولهم وانكاره أبلغ وأدل على اثبات غاية السخا له ونفي
الجل عنه وذلك أن غاية ما يذله السخى بما له من نفسه أن يعطيه يديه جميعا فبني الجاز على ذلك وقرئ ولعنوا
بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يدها بسطان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشبهة شمع وناقته صرح
(ينفق كيف يشاء) تأكيده للوصف بالسخا ودلالة على أنه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة
روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا فلما عصوا الله في محمد
صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فخاص بن عازوراء يدا الله
مغلولة ورضى بقوله الاخرى فاشركوا فيه (وليزيدن) أى يزدادون عند نزول القرآن لحسدكم ناديا في الجلود
وكمر ايات الله (والقينا بينهم العداوة) فكلمهم ابدأ محتلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تضاد
(كلما أوقدوا ناراً) كلما أرادوا بحاربة أحد غلبوا وقهروا ولم يقيم لهم نصر من الله على أحد قط وقد آتاهم
الاسلام وهم في ملك الجوس وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بمجتصر ثم أفسدوا فسلط الله
عليهم فطرس الرومى ثم أفسدوا فسلط الله عليهم الجوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المسابن وقيل كما حاربوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة رضى الله عنه لا تلقى اليهود بيلدة الا وجدتهم من أذل
الناس (ويسعون) ويجهتدون في الكيد للاسلام ومحمود كر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم
(ولو أن أهل الكتاب) مع ما عددنا من سيئاتهم (آمنوا) برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
وقرئوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريعة في الفوز بالايمان (لكفرنا عنهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها
(ولادخلناهم) مع المسلمين الجنة وفيه اهلهم بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة
رحمة الله وقهه باب التوبة على ككل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى
وأن الايمان لا ينجى ولا يبعد الا مشقوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العمود فأين الاطناب (ولو أنهم
آتوا التوراة والانجيل) آتوا أحكامها وحدودها وما فيها من نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وما أنزل اليهم) من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها فكانها أنزلت اليهم وقيل هو القرآن لوسع

وقالت اليهود يدا الله مغلولة غلت
أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها
مبسوطتان ينفق كيف يشاء
وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك
من ربك طغيا فأكفرا وألقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم
القائمة كلما أوقدوا نار الحرب
أطفاها الله ويسعون في الارض
فسادا والله لا يحب المفسدين
ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
جنات النعيم ولو أنهم آتوا
التوراة والانجيل وما أنزل اليهم
من رب

الله عليهم الرزق وكانوا قد خطوا وقوله (لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة وفيه
 ثلاثة أوجه أن يفيض عليهم بركات السماء وبركات الأرض وأن يكثر الاشجار المثمرة والزرع المغلة وأن يرزقهم
 الجنان البانعة الخمار يجتنبون ما تهتل منها من رؤس الشجر وبلقطنون ما تنساقط على الأرض من تحت أرجلهم
 (منهم أمة ممتدة) طائفة حالها أمة في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة
 عبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى و (ساء ما يعملون) فيه معنى التعجب كأنه
 قيل وكم يبر منهم ما - وأعلمهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم (بلغ ما أنزل اليك) جميع
 ما أنزل اليك وأي شيء أنزل اليك غير مراقب في تبليغه أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه (وان لم تفعل)
 وان لم تبلغ جميعه كما أمرت (فما بلغت رسالته) وقرئ رسالته فلم يبلغ إذا ما كلفت من أداء الرسالات ولم تؤد
 منها شيئا قط وذلك أن بعضه ليس بأولى بالأداء من بعض وان لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا
 كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لا دلالة كل منها بما يدايه غيرها وكونها كذلك في حكم شيء
 واحد والشئ الواحد لا يـكون مطلقا غير مبلغ مؤمنا به غير مؤمن به وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ان
 كفت آية لم تبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالاته فضقت به ساذر عافأ وحى
 الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمت لي العصمة فقويت (فان قلت) وقوع قوله فما بلغت رسالاته جزاء
 للشروط ما وجد صحته (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه اذا لم يمثل أمر الله في تبليغ الرسالات وكتبتها كلها
 كأنه لم يعثر رسولا كان أمرا شيعا لا خفاء بشئ ساعته فقيل ان لم تبلغ منها أدى في شيء وان كان كلمة واحدة فأن
 كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمانها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس جميعا والثاني أن يراد
 فان لم تفعل فإني ما يوجب كتمان الوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع السبب ويضده قوله عليه السلام
 فأوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك (والله يعصمك) عدة من الله بالحفظ والكلافة والمعنى والله يضمن لك
 العصمة من أعدائك فما عذرتك في مراقبتهم (فان قلت) أين ضمان العصمة وقد شج في وجهه يوم أحد وكسرت
 رباعيته صلوات الله عليه (قلت) المراد أنه يعصمه من القتل وفيه أن عليه أن يحتمل كل ما دون النفس في ذات الله
 فما أشد تكليف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت بعد يوم أحد والناس الكفار يذمونه (ان الله لا يهدي
 القوم الكافرين) ومعناه أنه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يهرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمنا الله من الناس (لستم
 على شيء) أي على دين بعثت به حتى يسمى شيا فسادا وبطلانا كما تقول هذا ليس بشئ تريد تحقيره وتصفه برشائه وفي
 أمثالهم أقل من لا شيء (فلا تنأس) فلا تنأس عليهم زيادة طغيانهم وكفرهم فان شر ذلك راجع اليهم لا اليك
 وفي المؤمنين غنى عنهم (والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في حيزان من اسمها
 وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وأشد سبويه

لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم
 منهم أمة ممتدة وكثير منهم ساء
 ما يعملون بأيام الرسول بلغ
 ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل
 فما بلغت رسالته والله يعصمك
 من الناس ان الله لا يهدي القوم
 الكافرين قبل يا أهل
 الكتاب لستم على شيء حتى
 تنهوا السوراة والانجيل
 وما أنزل اليكم من ربكم
 ولزيدت كثيرا منهم ما أنزل
 اليك من ربك طغيا ناكرا فلا
 تنأس على القوم الكافرين ان
 الذين آمنوا والذين هادوا
 والصابئون والنصارى

شاهداه والا فاعلموا انما رأيتم بغاة ما بقينا في شقاق

أي فاعلموا انما بغاة وأنتم كذلك (فان قلت) هل ازعمت أن ارتفاعة للعطف على محل ان واسمها (قلت) لا يصح
 ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيد او عمرو منطلقان (فان قلت) لم لا يصح والنية به التأخير فكأنك قلت
 ان زيد منطلق وعمرو (قلت) لاني اذا رفعت رفعت عطفها على محل ان واسمها والعامل في محلها هو الابتداء
 فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينظم الجزأين في عمله كأنه ينظمها ان في عملها فلورفعت الصابئون
 المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لا علمت فيها مراقبين مختلفين (فان قلت) فقوله والصابئون
 معطوف لا بد له من معطوف عليه فها هو (قلت) هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين
 آمنوا الخ ولا محل لها كما لا محل للشي عطف عليها (فان قلت) ما التقديم والتأخير الا لفائدة فما فائدة هذا
 التقديم (قلت) فأنه التسمية على أن الصابئين يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح فالظن بغيرهم
 وذلك أن الصابئين أي هؤلاء المعدودين ضلالا وأشد هم غيا وما سمو صابئين الا لانهم صبوا عن الاديان كلها
 أي خرجوا كما أن الشاعر قدّم قوله وأنتم تنبئها على أن المخاطبين أوغل في الوصف بالغاثة من قومه حيث عاجل به
 قبل الخبر الذي هو بغاة للابتداء في اللفظ قبلهم مع كونهم أوغل فيه معهم وأثبت قدما (فان قلت) فلوقيل

وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجيب من اصرارهم (والله غفور رحيم) بغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم
 (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أي ما هو الرسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء آيات من الله
 كما أتوا بأية مثلها ان أبرأ الله الارض وأحيا الموتى على يده ففسد أحيا العصا وجعلها حية تسمى وخلق بها العنبر
 وطمس على يد موسى وان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى (وأمه صديقة) أي وما أمته أيضا
 الا صديقة كبعض النساء المصديات للانبياء المؤمنين بهم فامتزجتا الامتزجة بشرين أحدهما نبي والاخر
 صحابي فن أبن اثنى عليه كما أمرها حتى وصفتوهما بما لم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع أنه لا تعز
 ولا تفاوت بينهما ما بينهما بوجه من الوجوه ثم صرح يدهما عما نسب اليهما في قوله (كأنابا كالان الطعام)
 لأن من احتاج الى الاعتناء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الاجساما صر بها من عظم وسلم وعروق
 وأعصاب وأخلاط وأمزجة مع شهوة وقرم وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الاجسام
 (كيف ينزلهم الآيات) أي الاعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (أني يؤفكون) كيف يصرفون
 عن استماع الحق وتأمله (فان قلت) ما معنى التراخي في قوله ثم انظر (قلت) معناه ما بين العجيبين يعني أنه بين لهم
 الآيات يانابجيا وأن اعراضهم عنها أحب منه (ما لا يملك) هو عيسى أي شيئا لا يستطيع أن يضركم كمن يشغل
 ما يضركم به الله من البلايا والمصائب في النفس والاموال ولا أن يفسدكم بشئ ما يشغلكم به من محبة
 الابدان والسعة والخصب ولأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فما قدر الله وتمكنه فكانه لا يملك
 منه شيئا وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب أن
 يكون قادرا على كل شئ لا يخرج قدوره عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بأفعل دون أي أتشركون
 بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون أو تعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي
 يسمع منه أن يسمع كل مسجع ويعلم كل معلوم وان يكون كذلك الا وهو حي قادر (غير الحق) صفة للمصدر رأى
 لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلا لأن الغلوا في الدين غلوا في غلوا حق وهو أن يفحص عن حقائقه
 ويفتش عن أبعاد معانيه ويجهت في تحصيل حجة كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله
 عليهم وغلوا باطل وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما يفعل أهل الأهواء
 والبدع (قد ضلوا من قبل) هم أعمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم
 (وأضلوا كثيرا) ممن شابههم على التثليث (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل)
 بين كذبوه وحده ويفرغوا عليه نزل الله لعنهم في الزبور (على لسان داود) وفي الانجيل على لسان
 عيسى وقبل ان أهل ايله لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية في حق اقدرة
 ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من
 المائدة عذابا لم تعد به احد من العالمين والعنهم كالعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف
 رجل ما فيهم امرأة ولا صبي (ذلك بما عملوا) أي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ الا لاجل
 المعصية والاعتداء لاشئ آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله (كانوا الايتناهون) لا ينهي بعضهم بعضا
 (عن منكر فعلوه) ثم قال (لبئس ما كانوا يفعلون) للتعجيب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم
 في حيرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المنكر وقوله عنهم به كأنه ليس من مله الاسلام
 في شئ مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب (فان قلت) كيف وقع ترك التناهي عن المنكر
 فسر للمعصية والاعتداء (قلت) من قبل أن الله تعالى أمر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء
 لأن في التناهي حصة للفرد فكان تركه على عكسه (فان قلت) ما معنى وصف المنكر بفعله ولا يكون
 النبي بعد الفعل (قلت) معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا
 فعله كما ترى أمارات الخوض في الفسق وآلاته نسوي وتهايتنكر ويجوز أن يراد لا ينتهون ولا يمنعون
 عن منكر فعلوه بل يصبرون عليه ويدومون على فعله يقال تنهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه
 وتركه (ترى كثيرا منهم) هم منافقوا أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم (أن حفظ الله عليهم)
 هو الخصوص بالذم ومحل الرفع كما أنه قبل لبئس زادهم الى الاخرة حفظ الله عليهم والمعنى موجب حفظ

والله غفور رحيم ما المسبح بن
 صميم الرسول قد خلت من قبله
 الرسل وآمه صديقة كأنابا
 كالان الطعام انظر كيف
 بالان الطعام انظر كيف
 بين لهم الآيات ثم انظر
 يؤفكون قل أن تعبدون من
 دون الله ما لا يملك لكم ضرا
 ولا حمدا والله هو السميع العليم
 قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في
 دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء
 قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا
 كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
 ابن الذين كفروا من بني اسرائيل
 على لسان داود وعيسى بن
 صميم ذلك بما عملوا كانوا
 يمتدون كانوا الايتناهون عن
 منكر فعلوه لبئس ما كانوا
 يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون
 الذين كفروا لبئس ما قدمت
 لهم أنفسهم أن تحط الله عليهم
 وفي العذاب هم خالدون

الله (ولو كانوا يؤمنون) ايما نأخا لصغير نفاق ما اتخذوا المشركين (أولياءه) يعني أن موالاة المشركين كفى بها
 دليلا على نفاقهم وأن ايمانهم ليس بايمان (ولكن كثيرا منهم فاسقون) متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه
 ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون * وصف الله شدة
 شكية اليهود وصعوبة اجابتهم الى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم الى الاسلام وجعل
 اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بقدمهم على الذين أشركوا وكذلك
 فصل في قوله ولتجدنهم أحرس الناس على حياة ومن الذين أشركوا ولعمري انهم كذلك وأشد وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم ما خدلا يهوديان بعلم الاهما بقتله * وعمل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين
 (بأن منهم قسيسين ورهبانا) أي علماء وعبادا (وأأنهم) قوم فيهم نواضع واستكنا ولا كبر فيهم واليهود على
 خلاف ذلك وفيه دليل بين على أن التعلم أرفع شيء وأهداه الى الخير وأدله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك غم
 الآخرة والتحدث بالعاقبة وان كان في راهب والبراءة من الكبروان كانت في ندماني * ووصفهم الله بركة القلوب
 وأنهم يكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي رضي الله عنه أنه قال لجعفر بن أبي طالب حين
 اجتمع في مجلسه المهاجرون الى الحبشة والمشركون لعنوا وهم يعرفونه عليهم ويتطلبون عنهم عنده هل في كتابكم ذكر
 مريم قال جعفر فيه سورة تنسب اليها فقرأها الى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه الى قوله وهل أتاك حديث
 موسى فيكي النجاشي * وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ
 عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا (فان قلت) بهم تعلق اللام في قوله (الذين آمنوا) (قلت)
 بعداوة ومودة على أن عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين أشد العداوات وأظهرها وأن مودة النصارى التي
 اختصت المؤمنين أقرب المودات وأدناها وجودا وأسهلها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة عما
 يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالأشد والأقرب * (فان قلت) ما معنى قوله (تفيض من الدمع) (قلت)
 معناه تتلى من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يتلى الأنا أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه فوضع الفيض
 الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء
 فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا (فان قلت)
 أي فرق بين من ومن في قوله (ما عرفوا من الحق) (قلت) الاولى لا ابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتداء ونشأ
 من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتل معنى التبعية على
 أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم فكيف اذا عرفوه كله وقرأوا القرآن وأساطوا بالسنة * وقرئ ترى
 أعينهم على البناء للمفعول (ربنا آتنا) المراد به انشاء الايمان والدخول فيه (فا كتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لانهم وجدوا
 ذكرهم في الانجيل كذلك (ومالنا لانؤمن بالله) اسكارا استبعادا لانتماء الايمان مع قيام موجب وهو الطمع في انعام
 الله عليهم بحسبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لا موهم فأجابوهم بذلك أو أرادوا مالنا لانؤمن بالله وحده
 لانهم كانوا مثلين وذلك ليس بايمان بالله ومحمل لانؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كتكولك مالك قائما
 والواو في (ونطمع) واو الحال (فان قلت) ما العامل في الحال الاولى والثانية (قلت) العامل في الاولى ما في اللام
 من معنى الفعل كأنه قيل أي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيد بالحال الاولى
 لانك لو أزلتها وقلت ومالنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز أن يكون ونطمع حالا من لانؤمن على أنهم أنكروا على
 فسوهم أنهم لا يوجدون الله ويطمعون مع ذلك أن يصحبوا الصالحين وأن يكون معطوفا على لانؤمن على معنى
 ومالنا نطمع بين التثنية وبين الطمع في محبة الصالحين أو على معنى ومالنا لا نطمع بينهم بالادخول في الاسلام لان
 الكافر ما ينبغي له أن يطعم في محبة الصالحين * قرأ الحسن فآتهم الله (عما قالوا) بما تكلموا به عن اعتقاد واخلص
 من قولك هذا قول فلان أي اعتقاده وما يذهب اليه (طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذ من الحلال ومعنى
 لا تحرموا لا تمنعوا أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها
 زهدا منكم وتفشفا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوما لا يصح فيه بالغ واشبع الكلام
 في الانذار فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على

ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي
 وما أنزل اليه ما اتخذوا هم أولياء
 ولكن كثيرا منهم فاسقون أحببت
 أشد الناس عداوة للذين آمنوا
 اليهود والذين أشركوا ولتجدن
 أقربهم مودة للذين آمنوا الذين
 قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم
 قسيسين ورهبانا وأنهم
 لا يستكبرون وإذا سمعوا
 ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم
 تفيض من الدمع مما عرفوا
 من الحق يتقولون ربنا آتنا
 فاصفنا مع الشاهدين
 ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من
 الحق ونطمع أن يدخننا ربنا
 مع القوم الصالحين فآتهم الله
 عما قالوا جنات تجري من تحتها
 الانهار خالدون فيها وذلك جزاء
 المحسنين والذين كفروا وكذبوا
 بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم
 يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا
 طيبات ما أحل الله لكم

الفرش ولا يأكلوا اللحم والودن ولا يقربوا النساء والطيب ويرضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسجروا في الارض
ويجيبوا. هذا كبرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اؤمر بذلك ان لا تنفكوا عنكم حتى
فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وأنام وأصوم وأفطروا كل اللحم والدم وآق النسب فمن رغب
عن سنتي فليس مني ونزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذو وكان
يحببه الحلواء والعسل وقال ان المؤمن حلوي يحب الحلاوة وعن ابن مسعود أن رجلا قال له اني حرمت
الفرش فتلا هذه الآية وقال ثم على فراشك وكفر عن عييتك وعن الحسن أنه دعى الى طعام ومعه فرقد السفي
وأصحابه ففقدوا على الماشدة وعليها الالوان من الدجاج السمن والفالوذو وغير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فسأل
الحسن أهوصائم قالوا لا ولكن يكره هذه الالوان فأقبل الحسن عليه وقال يا فرقد اني قد أتيت لعاب العسل
بذباب البربخا الصل السمن يعيبه مسلم وعنه أنه قيل له فلان لا يأكل الفالوذو يقول لا تؤدى شهوة كرهه قال
أفيسرب الماء البارد قالوا انتم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الفالوذ
وعنه ان الله تعالى أدب عباده فأحسن أديهم قال الله تعالى ليتفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم
الديناقتنموا وأطعموا ولا عذروا قوما زواها عنهم فعضوه (ولا تعتدوا) ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم الى
ما حرّم عليكم أوولاتنرفوا في تناول الطبييات أو جعل تحريم الطبييات اعتداء وظلما فنهي عن الاعتداء
ليدخل تحته النبي عن تحريمه ادخولا أو لالوروده على عقبه أو أراد ولا تعتدوا بذلك (وكلاهما رزقكم الله)
أي من الوجوه الطبية التي تسمى رزقا (حلالا) حال عمارزة كم الله (واقفوا الله) تاركين للتوصية بما أمر به
وزاده تأكيد بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى في الاتهاء الى ما أمر به وعما
نهى عنه اللغو في العين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واختلاف فيه فمن عاتشه رضى الله عنها أنهن لمسئلت عنه
فقلت هو قول الرجل لا والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى
أنه كذلك وليس كما ظن وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله (بمعاقدة الايمان) بتعقيدكم الايمان وهو فوقيتها
بالقصد والنية وروى أن الحسن رضى الله عنه سئل عن لغو اليقين وكان عنده الفرزدق فقال يا أبا سعيد
دعني أجب عنك فقال

ولست بأخوذ بلقوتقوله • اذا لم تعمدوا عاقدات العزائم

وقرى عقدتم بالتصنيف وعاقدتم والمعنى ولكن يؤاخذكم بمعاقدة ما اذا حنتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان
معلوما عندهم أو نكثت ما عقدتم فحذف المضاف (فكفارتنه) فكفارة نكثه والكفارة الفعلة التي من شأنها
أن تكفر الخطيئة أي تسترها (من أوسط ما تطعمون) من أقصده لان منهم من يسرف في اطعام أهله ومنهم
من يقتر وهو عند أبي حنيفة رحمه الله نصف صاع من بز أو صاع من غيره لكل مسكين أو يفتديهم ويصنعهم وعند
الشافعي رحمه الله مثل لكل مسكين • وقرأ بعض من محمد أهل الكرم يكون البيا والاهالي اسم جمع لاهل كالبالي
في جمع ليلته والاراضي في جمع أرض وقولهم أهلون كقولهم أرضون بسكون الراء وأما نسكين البيا في حال
النصب فالتصنيف كما قالوا رأيت معدى كرب تشبها بالبيا بالالف (أو كوتهم) عطف على محل من أوسط وقرئ
بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة وأسوة في أسوة والنكسوة نوب يفتى العورة وعن ابن عباس رضى الله عنه
كانت العامة تجزي يومئذ وعن ابن عمر ازارا وقص أو رداء أو كساء وعن مجاهد نوب جامع وعن الحسن
نوبان أيضان وقرأ سعيد بن المسيب والياني أو كسوتهم بمعنى أو مثل ما تطعمون أهلهم اسرافا كان أو تقتيرا
لا تقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن تواسون بينهم وبينهم (فان قلت) ما محل الكاف (قلت) الرفع تقديره
أو طعامهم كسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لم يطعموهم الاوسط (أو تحرير رقية) شرط الشافعي رحمه الله
الايمان قبا على كفارة القتل وأما أبو حنيفة وأصحابه فقد جوزوا تحرير الرقية الكافرة في كل كفارة سوى
كفارة القتل (فان قلت) ما معنى أو (قلت) التصير ويوجب احدي الكفارات الثلاث على الاطلاق بآيتها
أخذ الكافر قد أصاب (فن لم يجز) احداها (فصيام ثلاثة أيام) متتابعات عند أبي حنيفة رحمه الله فسكا
بقراءة أبي وابن مسعود رضى الله عنهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء
رمضان ويخبر في كفارة اليقين (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم) ولو قيل تلك كفارة أيمانكم لكان

ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين
وكلاهما رزقكم الله حلالا طيبا
واقفوا الله الذي أنتم به مؤمنون
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فكفارتها اطعام عشرة مساكين
من أوسط ما تطعمون أهلكم
أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم
يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة
أيمانكم

جميعا معنى تلك الاشياء أو تأييد الكفارة والمعنى (إذا حلفتم) وحتتم قتل ذكرا الحنت لوقوع العلم بأن
 الكفارة انها تحجب بالحنث في الحلف لا ينقض الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه
 ويجوز عند الشافعي بالمال اذا لم يعص الحنث (واحفظوا أيمانكم) فبروا فيها ولا تخشوا أرادوا الايمان التي
 الحنث فيها معصية لأن الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كاه وقيل احفظوها بان تكفروها
 وقيل احفظوها كيف حلنتم بها ولا تسوها وانما (كذلك) مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته)
 اعلام شريعته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه • أكد تحريم الخمر
 والميسر وجوه من التأكيدهما تصديرا للجلد بانما ومنها انه قرنه ما يعادة الاصنام ومنه قوله عليه الصلاة
 والسلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها
 أنه جعلهما من عمل الشيطان واليه لا يأتي منه الا الشر والبعث ومنها أنه أمر بالاجتناب ومنها أنه جعل
 الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلا كما كان الارتكاب خيبة وحقة ومنها أنه ذكر ما ينتج منهما
 من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمر وما يؤذيان اليه من الصدق عوذ الله
 وعن مرعاة أوقات الصلاة وقوله (فهل أنتم منتهون) من أبلغ ما ينسى به كانه قد قلدت على عليكم ما فيهما
 من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الوارف منتهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا
 ولم تزعجوا • (فان قلت) الام يرجع التصريف قوله فاجتنبوه (قلت) الى المضاف المحذوف كانه قبل انما
 شأن الخمر والميسر أو تعاطيهما وما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان (فان قلت) لم جمع الخمر والميسر
 مع الانصاب والازلام أو لانهما أفردهما آخر (قلت) لأن الخطاب مع المؤمنين وانما نهيهم عما كانوا يتعاطونه
 من شرب الخمر والعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتأكيدهم تحريم الخمر والميسر واطهار أن ذلك
 جميعا من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكونه لا مبيحة بين من عبده صنوا وشرك بالله
 في علم الغيب وبين من شرب خرا أو قامر ثم أفردهما بالذكرا ليري أن المقصود بالذكرا الخمر والميسر وقوله
 وعن الصلاة اختصاص للصلاة من بين الذكرا كانه قيل وعن الصلاة خصوصا (واحدروا) وكونوا احدرين
 خاشين لانهم اذا احدروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة ويجوز ان يرادوا واحدروا ما عليكم
 في الخمر والميسر أو في ترك طاعة الله والرسول (فان قولتم فاعلموا) أنكم لم تضرر وابتولتكم الرسول لان الرسول
 ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم • رفع الجناح عن المؤمنين
 في أي شيء طعموه من مستلذات المطاعم ومشتبهاتها (اذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها (وآمنوا) وبنوا
 على الايمان والعمل الصالح وازدادوه (ثم اتقوا أو آمنوا) ثم يتواعل التقوى والايمان (ثم اتقوا أو أحسنوا)
 ثم يتواعل اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم أو أحسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات
 وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتمنا الذين ما توأوهم بشربون الخمر وما يكون
 مال الميسر فنزلت بمعنى أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شيء طعموه ومن المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا
 وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وجدد الاحوالهم في الايمان
 والتقوى والاحسان ومثاله أن يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت أن ذلك أمر مباح ليس على
 أحد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد أن زيد اتقى مؤمن بحسن وأنه غير مؤاخذ بما فعل
 • نزلت عام الهدية بتلاهم الله بالصيد وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يشاهم في رجالهم فيستكفون من
 صيده أخذوا أيديهم وطعناب ما حرم (ليعلم الله من يخافه بالغييب) ليقبض من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر
 في الآخرة فينتقي الصيد من لا يخافه فيقدم عليه (فن اعتدى) فساد (بعد ذلك) الابتلاء فالوعد لاحقيه
 • (فان قلت) ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشي من الصيد (قلت) قل وصغر ليعلم أنه ليس يقننه من الفتن
 العظام التي تدحض عندها أقدم النابتين كالاتلاء يذلل الارواح والاول وانما هو شبه بما يتلى به أهل
 ايلة من صيد السمك وأنهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف شأنهم عند ما هو أشد منه • وقرأ ابراهيم عليه السلام (حرم)
 محرمون جمع حرام كرجح في جمع رداح • والتعمد أن يقتله وهو ذكرا لحرمة أو عالم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله
 فان قتله وهو ناس لحرمة أو روى صيدا وهو يظن أنه ليس بصيد فاذا هو صيد أو قصد بربه غير صيد فعدل

اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم
 كذلك بين الله لكم آياته لعلكم
 تشكرون يا أيها الذين آمنوا
 اعصوا الحمر والميسر والانصاب
 والازلام رجس من عمل الشيطان
 فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد
 الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
 والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم
 عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم
 منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول واحذروا فان توليتم
 فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ
 المبين ليس على الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
 اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا
 الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا
 وأحسنوا والله يحب المحسنين
 يا أيها الذين آمنوا السبلونكم الله
 بشي من الصيد مثله أيديكم
 ووطأ حكم ليعلم الله من يخافه
 فالقبح فمن اعتدى بعد ذلك فله
 عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا
 لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن
 قتله فكم مثله

السم عن رميته فأصاب صيدا فهو مخطئ (فان قلت) فحظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطاها بال
التعمد مشروطا في الآية (قلت) لان مورد الآية نفي نعمه فقد روي أنه عن لهم في عمرة الحديبية حار وحش
فحمل عليه أبو اليسر فلعنه برحمه فقتله فقبل له انك قتلت الصيد وأنت محرم فترأت ولان الاصل فعل التعمد
والخطا لاحق به لانه لفظ ويدل عليه قوله تعالى ليدوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزل
الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبير لا أرى في الخطا شيئا أخذنا باشتراط العمد
في الآية وعن الحسن روايتان (جزءا مثل ما قتل) برفع جزءا ومثل جميعا في فعله جزءا بمائل ما قتل من
الصيد وهو عند أبي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدى تخير بين أن يهدي من النعم
ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري قيمته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من برأ وصاعا من غيره وان شاء صام
عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما يبلغ طعام مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي
رحمهما الله مثله تطيره من النعم فان لم يوجد له تطير من النعم عدل الى قول أبي حنيفة رحمه الله (فان قلت) فما
يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله (من النعم) وهو تفسير المثل بقوله هديا بالغ الكعبة (قلت) قد خير من أوجب
القيمة بين أن يشتري بها هديا أو طعاما أو يصوم كما خير الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم ياتي بالهدى
المشتري بالقيمة في أحد وجوه التفسير لان من قوم الصيد واشتري بالقيمة هديا فأهداه فقد جرى بمثل ما قتل من
النعم على أن التفسير الذي في الآية بين أن يجزى بالهدى أو يكفر بالطعام أو بالصوم انما يستقيم استقامة
ظاهرة بغير تعسف اذا قوم وتطر بهد التقوم أي الثلاثة يختار أنما اهدا الى التطير وجعله الواجب وحده
من غير تخيير فاذا كان شيئا لتطيره قوم حينئذ تم بخير بين الاطعام والصوم ففيه نية في الآية الا ترى الى قوله
تعالى أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقوم
وقرأ عبد الله جزاءه مثل ما قتل وقرئ جزاءه مثل ما قتل على الاضافة وأصله جزاءه مثل ما قتل ينصب مثل
به في فعله أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما نقول عجب من ضرب زيد ثم من ضرب زيد وقرأ السلي على
الاصل وقرأ محمد بن مقاتل جزاءه مثل ما قتل بنصب ما بمعنى فليجز جزاءه مثل ما قتل وقرأ الحسن من النعم
بسكون العين استئثار المحرك على حرف الحلق فدكنه (يحكم به) بمثل ما قتل (ذو عدل منكم) حكمان
عادلان من المسلمين فالواو فيه دليل على أن المثل القيمة لان التقوم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء
المشاهدة وعن قبيصة أنه أصاب طيبا وهو محرم فسأل عمر فشاور عبد الرحمن بن عوف ثم أمره بنبيح شاة
فقال قبيصة اصاحبه واقه ما علم المرؤنين حتى سأل غيره فاقبل عليه ضربا بالدرة وقال انقص النسيان
وتقتل الصيد وأنت محرم قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم فأتاكم وهو ذاك عبد الرحمن وقرأ محمد بن
جعفر ذو عدل منكم أراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل أراد الامام (هديا) حال عن جزاء
فمن وصفه بمثل لان الصنة خصته فترتبته من المعرفة أو بدل عن مثل فحين نصبه أو عن محله فحين جزاه ويجوز أن
ينصب حال عن الضمير في به ووصف هديا (بالغ الكعبة) لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة
أن يذبح بالحرم فأما التصديق به فثبت عند أبي حنيفة وعند الشافعي في الحرم (فان قلت) برفع
(كفارة) من ينصب جزاء (قلت) يجدها خيرا مبدءا محذوف كأنه قيل أو الواجب عليه كفارة أو يقدر فعله
أن يجزى جزاء أو كفارة فيعطفها على أن يجزى وقرئ أو كفارة طعام مسكين على الاضافة وهذه الاضافة
مبينة كأنه قيل أو كفارة من طعام مسكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ الاعرج أو كفارة
طعام مسكين وانما وحده لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ أو عدل ذلك بكسر
العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعله ما عدل به في المقدار ومنه
عدلا لجل لان كل واحد منهما ما عدل بالآخر حتى اعتدلا كأن المفتوح تسمية بالصدر والمكسور بمعنى المفعول
به كالذبح ونحوه ونحوهما المجل والمجل (ذلك) اشارة الى الطعام (وصياما) تمييز للعدل كقولك لي مثله رجلا
والخيار في ذلك الى قاتل الصيد عند أبي حنيفة وأبي يوسف وعند محمد الى الحكيم (ليذوق) متعلق بقوله
جزاء أي فعله أن يجازى أو يكفر ليدوق سوء عاقبة هتكه لحرمه الاحرام والو بال المنكروه والضرا الذي
يشاله في العاقبة من عمل سوء لقله عليه كقوله تعالى فأخذناه أخذنا ويلا نقبلا والطعام الويل الذي ينقل على

جزاءه مثل ما قتل من النعم يحكم به
ذو عدل منكم هديا بالغ
الكعبة أو كفارة طعام مسكين
أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال
امر

المعدة فلا يستمر (عنى الله عاسف) لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسالوه عن جوازه وقيل عاسف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدن بشرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد) الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهى (فبنتقم الله منه) ينقم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينقم الله منه واذلك دخلت القاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف يعنى ينقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فمن عطاء و ابراهيم وسعيد بن جبيرة والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح أنه لا كفارة عليه تعلقا بالطاهر وأنه لم يذكر الكفارة (صيد البحر) مصيدان البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الاتقاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل الماء كونه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسر الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وان تطعموه (متاعا لكم) مفعول له أى أحل لكم تمعيها لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له احسن ويعقوب نافله في باب الحلال لأن قوله متاعا لكم مفعول له مختص بالطعام كما أن نافله حال محتمة يعقوب يعنى أحل لكم طعامه تمعيها لتأكلهم بأكلون طريا وليس باركهم بتزودونه قديدا كما تزودوه وسعى عليه السلام الطوت في مسيره الى الخضر عليهم السلام * وقرئ وطعمه * وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعبر في الماء في بعض الاوقات كطير الماء عند أبي حنيفة واختلف فيه فتم من حرم على الحرم كل شئ يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمرو بن عباس وعن أبي هريرة وعطاء ويحاهد وسعيد ابن جبيرة أنهم أجازوا للحرم أكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذ لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله لا يباح له ما صيد لاجله (فان قلت) ما يمنع أبو حنيفة به موم قوله صيد البر (قلت) قد أخذ أبو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) لأن ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم الغاطبون فكانه قيل وحرم عليكم ما صدمتم في البر فيخرج منه صيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقرأ ابن عباس رضئ الله عنه وحرم عليكم صيد البر أى الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الهمزة والفتحة يقول دام يدام (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح لابل على جهة التوضيح كما تبنى الصفة كذلك (قياما للناس) اتعاثا لهم في أمر دينهم ودينهم ونحوها الى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتهم من أمرهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم وعن عطاء بن أبي رباح لو تركوه عاملا واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا (والشهر الحرام) الشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لأن لا خصاصة من بين الأشهر باقامة موسم الحج فيه شأننا قد عترفه الله تعالى وقيل عني به جنس الأشهر الحرم (والهدى والقلائد) والمقلد منه خصوصا وهو البسطنج لأن الثواب فيه أكثر وجهاء الحج معه أظهر (ذلك) إشارة الى جعل الكعبة قياما للناس أو الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره (تعلموا أن الله يعلم كل شئ وهو عالم بما يصطصكم وما يعشصكم عما أمركم به وكفصكم) شديد العقاب لمن آتته محارمه (غفور رحيم) لمن حافظ عليها (ما على الرسول الا البلاغ) تشديدا في ايجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما يجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التمريط * البون بين الخبيث والطيب بهيد عند الله تعالى وان كان قريبا عندكم فلا تهبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثره لكثرة على القليل الطيب فان ما توهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه وصحيح المذاهب وقاصدها وجيد الناس وردبهم (فاتقوا الله) وآثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية أن تكفحها وجوه الهبرة اذا اقتضوا بالكثرة كما قيل

وكأثر بسعد ان سعدا كثيرة * ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا

لا يدهنك من دهماهم عدد * فان جلهم بل كلهم يقر

وكأقبل

وقيل نزلت في حجاج اليمامة حين أراد المسلمون أن يوقعوهم فنوعوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين * الجملة الشرطية والمعطوفة عليها عنى قوله (ان تبدلكم نسؤكم وان تشلوا عنهم حين ينزل القرآن تبدلكم) صفة لأشياء والمعنى لا تكثروا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم

قوله تسألونكم التناها كرتان المقبول جمع تانى من تنأ بالكان أو قام سعد بزيادة اه محصمه

عنى الله عاسف ومن عاد فبنتقم الله منه والله عزز ذواتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسبارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وتقوا الله الذى اليه تنصرون جعل الله الصعبة البيت الحرام قياما للناس والشهرا الحرام والهدى والقلائد ذلك تعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تدون وما تكفون قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله اولى الالباب اهلكتهم تفتنون يا أيها الذين آمنوا لاتسئلوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم وان تشلوا عنهم حين ينزل القرآن تبدلكم

ان افتاكم بها وكلفكم اياها فاعلمكم وتشتق عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روى أن سراقه بن مالك
 أو عكاشة بن محسن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 أعاده مسئلة ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ما يؤمنك ان أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
 ما استطعتم ولو تركتمكم بأمر نكحذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه (وان تسألوا عن احين
 ينزل القرآن) وان تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى اليه
 • تبدلكم تلك التكاليف الصعبة التي تسوكم وتؤمرها وتحملها فتعرضون أنفسكم لغضب الله بالتحريم
 فيها (عنى الله عنها) • فقال الله عما سأل من مسئلتكم فلا تعود والى مثلها (والله غفور حلیم) لا يماجلكم
 فيما يفرط منكم بعقوبته • (فان قلت) كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال (قد سألتها) ولم يقل قد سألت عنها
 (قلت) الضمير في سألتها ليس براجع الى أشياء حتى تجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها
 لا تسألوا يعنى قد سألت قوم هذه المسئلة من الاولين (ثم أصبحوا) أى يرجعوا أو بسببها (كافرين)
 وذلك أن بنى اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فاذا أمروا بها ترواها ترواها فهاهنا كوا • كان أهل الجاهلية
 اذا نهجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بجر واذا نهجها أى شقها وحرّموا روكوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرعى
 واذا قبلها المعنى لم يركبها وامسها البصيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فتناقتى
 سائبة وجعلها كالبعيرة في تحريم الاتماع بها وقيل كان الرجل اذا غنى عبد اقال هو سائبة فلا عقل بينهما
 ولا ميراث واذا ولدت الناقة أتى ففى لهم وان ولدت ذكرا فهو لا لهم فان ولدت ذكرا أتى قالوا وصلت
 أختها فلم يذبحوا الذكر لا لهم وانما وصلت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يحمل
 عليه ولا ينجع من ماء ولا مرعى ومعنى (ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتصبر والتسبيد وغير ذلك • ولكنهم
 يتعصموا ما حرّموا (يفترون على الله الكذب وأكبرهم لا يعقلون) فلا ينجون التحريم الى الله حتى يفتروا وليكنهم
 يفتدون في تحريمها بكبرهم • الواو في قوله (أولو كان آباؤهم) واوالحال قد دخلت عليهم اهمة الا لتكرار وتقديره
 أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم (لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) والمعنى أن الاقتداء انما يصح بالعالم المهتدى وانما
 يعرف اهتداؤه بالجهة • كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والعدا من الكفرة يمتنون
 دخواهم في الاسلام فقبل لهم (عليكم أنفسكم) وما كلفتم من اصلاحها والمشى به في طرق الهدى (لا يضركم)
 الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل انبئهم عليه الصلاة والسلام فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرات وكنتم كذلك من تأسف على ما فيه النسقة من العجور والمعاصي ولا يزال يذكر معايبهم ومناكيرهم
 فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بهتد
 وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس
 بزمانها انما اليوم مقبولة ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم فهي على
 هذا نسبية لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط لغيره • وعنه ليس هذا زمان تأويلها قبل فنى قال اذا جعل
 دونها السيف والسطو والسجن • وعن أبي ثعلبة الخشني أنه مثل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خيرا سألت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال اتقوا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا طارأت شحاما مطاعا وهوى
 متبعيا ودينام مؤثرة وانجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وان من وراءكم أيا ما الصبر فيهن
 كقبض على الجمل للهامل منهم مثل أجرة خسين رجلا يعلمون مثل حله وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت
 آباءك ولا موه فترت عليكم أنفسكم عليكم من أسماء الفحل بمعنى الزموا اصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه
 وعن نافع عليكم أنفسكم بالرفع • وقرئ لا يضركم وقبه وجهان أن يكون شبرا مرفوعا وتنصه قراءة أى
 حيوة لا يضركم وأن يكون جوابا للامر مجزوما وانما شمت الراء اتباعا للضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة
 والاصل لا يضركم ويجوز أن يكون نيبا ولا يضركم كسر الضاد ونهها من ضاره بضره وبضوره • ارتفع
 اثنان على أنه خبر لامبتدا الذي هو (شهادة بينكم) على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنان أو على أنه فاعل شهادة
 بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن يشهدا اثنان وقرأ الشعبي شهادة بينكم باتنوين وقرأ الحسن شهادة

عنى الله عنها والله غفور حلیم
 قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا
 بها كافرين ما جعل الله من بصيرة
 ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
 ولكن الذين كذبوا به يتبرون على
 الله الكذب وأكبرهم لا يعقلون
 واذا قبل لهم تعالوا الى ما أنزل
 الله والى الرسول قالوا احسبنا
 ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان
 آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
 يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم
 لا يضركم من ضل اذا هنأ بهتم
 الى الله من جحكم جمعا فليسكنكم
 بما كنتم تعملون يا أيها الذين
 آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
 أحدكم الموت حين الوصية اثنان

بأنصب والتونين على ليقم شهادة اثنتان وإذا حضر طرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي إبداله منه دليل على وجوب الوصية وأنهما من الأمور اللازمة التي ما ينبغي أن يتهاون بها مسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشاركته وظهور أمارات بلوغ الاجل (منكم) من أقاربكم و(من غيركم) من الاجانب (ان أنتم ضربتم في الارض) يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشيرتكم فاستشهدوا أجنيين على الوصية وجعل الأقارب أولى لانهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصح وهم له أخص وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وقيل هو منسوخ لا تجوز شهادة الذي على المسلم وانما اجازت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذر وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخته ا قوله تعالى وأشهدوا ذوى عدل منكم وروى أنه خرج بديل بن أبي مرجم مولى عمرو بن العاصي وكان من المهاجرين مع عدى بن زيد وعيم بن أوس وكانا نصرانيين تجارا الى الشام فرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبره صاحبه وأمرهما أن يدفعا متاعه الى أهله ومات فقضى متاعه فأخذ انا من فضة فيه ثلثمائة منقشال منقوشا بالذهب فقبضاه فاصاب أهل بديل العصفية فطال بهما بالاناء فجدا قرعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزنت (تجبسونهما) تقفونهما وتصبرونهما للخط (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر أو الظهر لأن أهل الجباز كانوا يقدعون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل أنه لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر وعاد بعدى وعيم فاستخلفهما عند المنبر فخطبا ثم وجد الا انابا بكفة فقالوا انا اشتريناهم من عيم وعدى وقيل هي صلاة أهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر (ان اربيتهم) اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان اربيتهم في شأنهما واتهموهما فخطبوهما وقيل ان أربيتهم ما شاهدان فقد نسخ تخليف الشاهدين وان أربيتهم الوصيان فليس بنسوخ تخليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يخلف الشاهد والراوى اذا اتهمهما والنسب في (به) للقسم وفي (كان) للمقسم له يعني لا يستبدل بصفة القسم بالله عرضا من الدنيا أى لا يخلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نفسه له قريبا ما على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وأما هم أبدأ وانهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين (شهادة الله) أى الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالمائة على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره على ما ذكره سيوبه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله الله قد كان كذا وقرئ الملاعين يحذف الهمزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها ككقوله عاد لولى (فان قلت) ما موقع تجبسونهما (قلت) هو استئناف كلام كأنه قيل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف فعل من اربيتناهما فقيل تجبسونهما (فان قلت) كيف فسرت الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة (قلت) لما كانت معروفة عندهم بالتخليف بعدها أغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض أئمة الفقه اذا صلى أخذ في الدرس علم أنها صلاة الفجر ويجوز ان تكون اللام للجنس وأن يقصد بالتخليف على اثر الصلاة أن تكون الصلاة لفظا في النطق بالصدق ونهاية عن الكذب والوزور ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (فان عثر) فان اطلع (على أنهما استحقا انما) أى فعلا ما أوجب انما واستوجب ان يقال انهما من الاثمين (فان عثر) فاشاهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الاتم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل أنه لما ظهرت خيانة الرجلين خلف وجلان من ورثته أنه انما صاحبهما وأن شهدتهما أحق من شهدتهما (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقربتهما ومعرفة قمتها وارتفاعهما على هما الاوليان كأنه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل هما بديل من الضمير في يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفعوا باستحقاق أى من الذين استحق عليهم اتداب الاوليين منهم للشهادة لا اطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرورا ومنسوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ الاوليين على التثنية واتصافه على المدح وقرأ الحسن الاولان ويحتمل به من يرى رد اليمين على المدعى وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهم قد اختلفنا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما فانكر الورثة فكانت اليمين

ذو عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم في الارض فأصابتكم مصيبة الموت تجبسونهما من بعد الصلاة فتسبحان بالله ان اربيتهم لا تشترى به ثمننا ولو كان ذا قرى ولا تشترى به شهادة انا اذا لمن الاثمين فان عثر على أنهما استحقا انما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فقسمان بالله شهدتهما أحق من شهدتهما وما اعتدنا انا اذا لمن الظالمين

على الورثة لانكارهم الشراء (فان قلت) فما وجه قراءته من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل
 وهم على وآبى وابن عباس (قلت) معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان
 يجزؤوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين (ذلك) الذي تقدمت من بيان الحكم (أدنى)
 ان يأتي الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد أيمان) ان تكثر أيمان
 شهود آخرين بعد أيمانهم فينتفضوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل (واحسموا) سمع اجابة وقبول (يوم
 يجمع) بدل من المنسوب في قوله واتقوا الله وهو من بدل الاشتمال كأنه قيل واتقوا الله يوم جمعه أو ظرف
 لقوله لا يهدى أى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم أو ينصب على انما راذ كرا أو يوم يجمع
 الله الرسل كان كيت وكيت (ماذا) منسوب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أى اجابة أجبت ولو أريد
 الجواب لقيل بماذا أجبت (فان قلت) ما معنى سؤالهم (قلت) نوبخ قومهم كما كان سؤال الموقدة نوبخ اللواتد
 (فان قلت) كيف يقولون (لا علم لنا) وقد علموا بما أجيبوا (قلت) يعلمون ان الفرض بالسؤال نوبخ أعدائهم
 فيكون الامر الى علمه واحاطه بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهار التشكي والبهتان ربهم
 في الانتقام منهم وذلك اعظم على الكفرة وأفت في اعضاءهم وأجلب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم اذا اجتمع
 نوبخ الله وتشكى أنبيائه عليهم ومثاله ان ينكب بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد
 عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له فيه فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجى
 وهو عالم بما فعل به يريد نوبخه وتبكيته فيقول له أنت أعلم بما فعل بي تفويضا ل الامر الى علم سلطانه وانك لا اعلمه
 واطهار الشكايه وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم ينزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون
 بعد ما تنوب اليهم عقولهم بالشهادة على أهمهم وقيل معناه علمنا ما قاط مع علمك ومضموره لانه علم الغيوب
 ومن علم الخفيات لم يتخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا
 بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للجماعة وكيف يخفى عليهم امرهم وقدر أروهم سود الوجوه زرق العيون
 سوجين وقرى علام الغيوب بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله (الملك أنت) أى انك الموصوف بأوصافك
 المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء أو هو صفة لاسم ان (اذ قال
 الله) بدل من يوم يجمع والمعنى أنه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم ويتعديدا ما أظهر على أيديهم
 من الآيات العظام فكذبوههم وسعوههم صخرة أو جاوزوا حد التصديق الى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض
 بنى اسرائيل فيما أظهر على يد عيسى عليه السلام من البيئات والمجربات هذا صرمين واتخذوه بعضهم وآته
 الهين (أي ذلك) قرئت وقرى آيدتك على أفتك (بروح القدس) بالكلام الذي يجيبه الدين واصله الى
 القدس لانه سبب الطهر من أوضار الآتام والدليل عليه قوله تعالى (تكلم الناس) (وفي المهد) في موضع
 الحال لان المعنى تكلمهم طفلا (وكهلا) الآن في المهد فيه دليل على حتم الطفولة وقيل روح القدس
 جبريل عليه السلام أي به لتثبيت الحق (فان قلت) ما معنى قوله في المهد وكهلا (قلت) معناه تكلمهم في هاتين
 الحالتين من غير أن يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشد
 والحذ الذي يستنبأ فيه الانبياء (والتوراة والانجيل) خصا بالذكريات والكتاب والحكمة لان المراد بهما
 جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب (كهية الطير) هية مثل
 هية الطير (ياذى) يسهل (قتنخ فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهية التي كان يخلقها عيسى عليه السلام
 وينخ فيها ولا يرجع الى الهية المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفعه في شيء وكذلك النهير في
 (فتكون) تخرج الموتي تخرجهم من القبور وتبعثهم قبل اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية
 (واذ كفت بنى اسرائيل عنك) يعنى اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذ كر نعتي عليك
 كان يلبس الثعربا كل الثعرب ولا يتخرب القدي يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيضرب ولا ولد فيموت
 أينما أسى بات (أو حيت الى الحواريين) أمرتهم على السنة الرسل (مسلمون) مخلصون من أسلم وجهه لله
 (عيسى) في محل النصب على اتباع حركة الابن كقولنا يزيد بن عمرو وهى اللغة الساسانية ويجوز ان يكون
 مضموما كقولنا يزيد بن عمرو والدليل عليه قوله

ذلك أدنى ان يأتيوا بالشهادة
 على وجهها أو يخافوا ان ترد
 أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله
 واحسموا والله لا يهدى القوم
 الفاسقين يوم يجمع الله الرسل
 فنقول ماذا أجبت قالوا لا علم لنا
 انك أنت علام الغيوب اذ قال
 الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي
 عليك وعلى والدتك اذ أدتك بروح
 القدس تكلم الناس في المهد وكهولة
 واذ علمت الكتاب والحكمة والتورا
 والانجيل واذ تخلق من الطين
 كهية الطير ياذى قتنخ فيها
 فتكون طيرا ياذى وتبرى الآتم
 والابرس ياذى واذ تخرج الموتي
 ياذى واذ كفت بنى اسرائيل
 عنك اذ جثتم بالبيئات فقال الدين
 كفروا منهم ان هذا الاصرميين
 واذ اوحيت الى الحواريين ان
 آمنوا برب رسولنا وآمنوا وشهدوا
 باننا مسلمون اذ قال الحواريون
 يا عيسى بن مريم

أحار بن عمرو كافي خمر • ويدعو على المرء ما ياتر

لان الترخص لا يكون الا في المصنوع • (فان قلت) كيف قالوا (هل يستطيع ربك) بعد ايمانهم واخلاصهم
 (قلت) ما وصفهم الله بالايمان والاخلاص وانما حكى اذعاهم لهم ما تبعه قوله اذ قالوا فاذن ان دعواهم
 كانت باطلة وانهم كانوا شاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمه من ربهم • وكذلك
 قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكروا في اقتداره واستطاعته ولا تقترعوا عليه ولا تتحكموا
 ما تشتهون من الآيات فتهلكوا اذا عصيتموه بعدها (ان كنتم مؤمنين) ان كانت دعواكم للايمان صحيحة
 • وقرئ هل يستطيع ربك أي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف بصرفك عن
 سؤاله • والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماله اذا أعطاها ورفقه كأنها تقيدهم من تنتم اليه
 (وتكون عليها من الشاهدين) تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل أو تكون من الشاهدين لله
 بالوحدانية ولك بالنبوة كما كسبن عليها على أن عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكرها
 كدعواهم الايمان والاخلاص وانما سأل عيسى وأجيب ليلزموا الحق بكلماتها ويرسل عليهم العذاب اذا خالفوا
 • وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالنساء والضمير للقلوب (اللهم) أصلها يا الله فحذف حرف
 النداء وهو عوت منه الميم (ربنا) نداء ثان (تكون لنا عبدا) أي يكون يوم نزولها عبدا قبل هو يوم الاحد
 ومن ثم اتخذوا النصراري عبدا وقيل العيد السرور العائد لذلك يقال يوم عيد فكان معناه تكون لنا سرورا
 وفرحا وقرأ عبدا لله تكن على جواب الامر ونظيره ما يرثني ويرثني (لا تولوا آخرة) بدل من لئلا يتكرر
 العامل أي لمن في زماننا من أهل ديننا وان يأتي بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم ويجوز
 للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لا ولا ناولا آخرانا والتأنيب بمعنى الاثم والجماعة (عذابا) بمعنى تعذبا
 • والضمير في لا أعذبه للمصدر ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن يذم من البناء روى أن عيسى عليه السلام لما
 أراد الدعاء باليس صوفاته قال اللهم أنزل علينا قزات سفرة جراهين غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتهما
 وهم سيطرون البها حتى سقطت بين أيديهم فبكي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم
 اجعلها راحة ولا تجعلها مثله وعقوبة وقال لهم ليقم أحسنكم عملا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها ويأكل
 منها فقال شعرون رأس الحواريين أنت أولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم
 الله خير الرازيين فاذا ممسكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
 من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث
 سم وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شعرون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة
 فقال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العلية كلوا ما سألتكم واشكروا بدمكم الله ويرذككم من فضله
 فقال الحواريون يا روح الله لو أرتبنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال
 لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عودا بعد هاتين خوراقرودة وخنازير وروى أنهم لما سمعوا
 بالسر بطة وهي قوله تعالى فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه قالوا لا تريد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو
 نزلت لكانت عيدا لي يوم القيامة لقوله وآخرا والصحيح أنها نزلت (سجائلك) من أن يسكن لك شريك
 (ما يكون لي) ما ينبغي لي (أن أقول) قول لا يحق لي أن أقوله (في نفسي) في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم
 معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فصيل (في نفسك) اتوله في نفسي
 (انك أنت علام الغيوب) تقرر للبعثتين معالان ما انطوت عليه النفوس من جهة الغيوب ولان ما يعلمه علام
 الغيوب لا ينتهي اليه علم أحد • ان في قوله (أن اعبدوا الله) ان جعلتم مفسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر
 اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له اما فعل القول فيصحي بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما
 حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم الا أن اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم الا اعبدوا الله وأما فعل الامر فسند
 الى ضمير الله عز وجل فلو فسرته باعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم
 وان جعلتم ما واصله بالفعل لم تخل من أن تكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في به وكلاهما غير مستقيم
 لان البدل هو الذي يقوم مقام البدل منه ولا يقال ما قلت لهم الا أن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الاعبادته

هل يستطيع ربك أن ينزل علينا
 مائدة من السماء قال اتقوا الله ان
 كنتم مؤمنين قالوا لا نريد ان ناكل
 منها ونطمئن قلوبنا ونعلم ان قد
 صدقتا وتكون علينا من الشاهدين
 قال عيسى بن مريم اللهم تر بنا
 أنزل علينا مائدة من السماء تكون
 لنا عبدا اولنا وآخرنا وآية منك
 وارزقنا وأنت خير الرازيين قال
 الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد
 منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه
 أحد من العالمين واذ قال الله
 يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس
 اتخذوني وأبي الهين من دون الله
 قال سبحانه ما يكون لي أن أقول
 ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته
 تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
 انك أنت علام الغيوب ما قلت
 لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا
 الله ربي وربكم

لان العبادة لا تقال وهكذا اذا جعلته بدلا من الهاء لانك لو اقلت ان اعبدوا الله مقام الهاء قللت الا
 ما امرتني بان اعبدوا الله لم يصح لبقائه الموصول بغير راجع اليه من صلته (فان قلت) فكيف يصنع (قلت)
 يجعل فعل القول على معناه لان معنى ما قلت لهم الا ما امرتني به ما امرتهم الاجبا امرتني به حتى يستقيم تفسيره
 بان اعبدوا الله ربي وربكم ويجوز ان تكون ان موصولة عطفاً بين الهاء لا بدلا (وكنتم عليهم شهيدا) رقبيا
 كالتشاهد على المشهود عليه ممنعه من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به (فما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم) تمنعهم
 من القول به بما نصبت لهم من الادة وانزلت عليهم من البيئات وارسلت اليهم من الرسل (ان تعذبهم فانهم
 عبادك) الذين عرفتهم حامين جاہدين لا ياتك كذابين لا يياتك (وان تغفر لهم فانك انت العزيز القوي)
 القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة ووصواب (فان قلت) المغفرة
 لا تكون الا لكفار فكيف قال وان تغفر لهم (قلت) ما قال انك تغفر لهم ولكنه بنى الكلام على ان غفرت فقال ان
 عذبتم عدلت لانهم احقا بالمعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة
 حسنة لكل مجرم في العقول بل متى كان الجرم اعظم جرما كان العقوبة احسن • قرئ هذا يوم يتبع بالرفع
 والاضافة وبالنصب اما على انه ظرف لقال واما على انه مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا
 من كلام عيسى واقع يوم يتفع ولا يجوز ان يكون قصا كقوله تعالى يوم لا تلك لانه مضاف الى متكسبن
 وقرأ الا عشر يوم يتفع بالتون كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس • (فان قلت) ما معنى قوله (يتفع)
 الصادقين صدقهم) ان اريد صدقهم في الآخرة فليست الآخرة بعد اعمل وان اريد صدقهم في الدنيا فليس
 بطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجب به يوم القيامة (قلت)
 معناه الصدق المستقر بالصادقين في دنياهم واخرتهم • وعن قتادة متكلمان تكلموا يوم القيامة اما ابليس
 فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كما ذابم يتفعه صدقه • واما عيسى عليه السلام
 فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه • (فان قلت) في السموات والارض العتلاء وغيرهم
 فهل اغلب العتلاء قليل ومن فيهن (قلت) ما يتناول الاجناس كلها تانوا لا عاتما الا ان تقول اذا رأيت
 شعبا من بعيد ما هو قبل ان تعرف اعقل هو ام غيره فكان اولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد
 كل جهودي ونصرا في يتخص في الدنيا

وكنتم عليهم شهيدا مادامت
 فيهم فلما توفيتني كنت انت
 الرقيب عليهم وانت على كل شيء
 شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك
 وان تغفر لهم فانك انت العزيز
 الحكيم قال الله هذا يوم يتفع
 الصادقين صدقهم لهم جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
 ابدارضى الله عنهم ورضوا عنه
 ذلك الفوز العظيم لله ملك
 السموات والارض وما بينهما وهو
 على كل شيء قدير
 بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي خلق السموات
 والارض وجعل الظلمات والنور
 ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
 هو الذي خلقكم من طين ثم
 قضى اجلا واجلا وصلى عنده
 ثم انتم تموتون

﴿سورة الانعام مكية وعن ابن عباس فبرمت آيات وهي مائة وخمس وستون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احد في احدت وانشأ كقوله (وجعل الظلمات والنور) والى
 مفعولين اذا كان بمعنى صبر كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن فانما والفرق بين الخلق والجعل ان
 الخلق فيه معنى التقدير والى الجعل معنى التضمن كانشاء من شئ او تصيير شئ شيا او نقله من مكان الى
 مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من
 النار وجعلناكم أزواجا جعل الآلهة الهاء واحدا (فان قلت) لم أفرد النور (قلت) لا قصد الى الجنس
 كقوله تعالى والملائكة على أزواجنا ما أولان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله
 هو الظلة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار • (فان قلت) علام عطف قوله (ثم الذين كفروا بربهم
 يعدلون) (قلت) اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين
 كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه
 احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شئ منه (فان قلت) فما معنى ثم (قلت) استبعاد ان يعدلوا به بعد
 وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تموتون استبعاد لان يموتوا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وبعثهم (ثم قضى
 اجلا) اجل الموت (واجل صمى عنده) اجل القيامة وقبل الاجل الاقول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني
 ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقبل الاقول النوم والثاني الموت (فان قلت) المبتدأ التكررة اذا كان

خبره نظر فوجب تأخيره فلم يازتقديمه في قوله وأجل مسمى عنده (قلت) لانه تخصر بالصفة تقارب المعرفة
كقوله ولابد مؤمن خير من مشرك (فان قلت) الكلام السائر ان يقال عندى نوب جيدولى عبد كس وما
أشبه ذلك فاجب التقديم (قلت) أوجبه أن المعنى وأى أجل مسمى عنده تعظيماً لثان الساعة فلما جرى
فيه هذا المعنى وجب التقديم (في السموات) متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو
الذى في السماء الله وفي الأرض الله أو هو المعروف بالالهية أو المتوحد بالالهية فيها أو هو الذى يقال له الله
فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز أن يكون الله في السموات خبراً بعد خبر على معنى أنه الله وأنه في السموات
والأرض بمعنى أنه عالم بما فيهما لا يختص عليه من شئ كان ذاته فيهما (فان قلت) كيف حوق قوله (يعلم سرهم
وجهرهم) (قلت) ان أردت المتوحد بالالهية كان تقريره لان الذى استوى في علم السر والعلانية هو
الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبراً بعد خبر والافه وكلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سرهم وجهرهم
أو خبر ثالث (ويعلم ما تكسبون) من الخير والنشر ويثيب عليه ويعاقب من في (من آية) للاستغراق وفي
من آيات ربهم) لتبعض بمعنى وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التى يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار
الاكفوا عنه معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأساً قلته خوفهم وتبهرهم للعواقب (فقد
كذبوا) مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها
وهو الحق (لما جاءهم) بمعنى القرآن الذى نزل به على رسالهم في الفصاحة فجزعوا عنه (فسوف يأتيهم آياتنا
التي لا يمكن عوجها استهزاء) وهو القرآن أى أخباره وأحواله بمعنى سيعلون بأى شئ استهزؤا وسيظهر لهم
أنه لم يكن عوجها استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعلو كفته
ممكن له في الأرض جعل له مكاناً فيها ونحوه أرضه ومنه قوله انا مكلفه في الأرض أولم تكن لهم وآما مكنته
في الأرض فأبته فيها ومنه قوله ولقد مكاهم فيما ان مكاهم فيهم ولتقارب المعنيين جمع بينهم في قوله (مكاهم
في الأرض ما لم تمكركم) والمعنى لم تعط أهل مكة نعموا ما أعطينا عاداً وثموداً وغيرهم من البسطة في الاجسام
والسعة في الاموال والاستظهار بأسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء ينزل منها الى المسحاب أو السحاب
أو المطر والمدار والمغزارة (فان قلت) أى فائدة في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم (قلت) الدلالة على أنه
لا يتعاطفه أن يهلك قرناً ويحزب بلادهم منه فانه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعمرهم بدلا من كونه تعالى
ولا يخاف عتباها (كأنا) مكتوباً (في قرطاس) في ورق (فلسوه بأيدهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية لثلاث بقولوا
سكرت أبصارنا ولا تبق لهم علة لقالوا (ان هذا الاصحريين) تعنا وعناد الحق بعد ظهوره (لقضى الامر)
لقضى أمر هلاكهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفه عين آياتهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم في صورته وهى آية لاشئ أبين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال لولا أنزلنا اليهم الملائكة وكلهم
الموقن لم يكن يذم اهلها كما هلك أصحاب المائدة وآمالانه يزول الاختيار الذى هو قاعدة التكليف عند
نزول الملائكة فيجب اهلاكهم وآمالانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته ذهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون
ومعنى ثم بعد ما بين الامر من قضاء الامر وعدم الانتظار جعل عدم الانتظار أشد من قضاء الامر لان مفاجأة
الشدّة أشد من نفس الشدة (ولو جعلناهم ملكاً) ولو جعلنا الرسول ملكاً كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا أنزل
على محمد ملك وتادة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لازلنا نزل ملائكة (لجعلناه رجلاً) لارسلناه
في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعم الاحوال في صورة دحية لانهم
لا يتقون مع رؤية الملائكة في صورهم (وللذين عليهم) ونزلنا عليهم ما يحيطون على أنفسهم حينئذ فانهم
يقولون اذارأوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس علك فان قال لهم الدليل على أنى ملك أنى جئت بالقرآن
المعجز وهو ناطق بأنى ملك لا بشر كذبوا كما كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون
الآن فهو ليس الله عليهم ويجوز أن يراد بالذين عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم
بآيات الله للينة وقرأ ابن محين ولبسنا عليهم بلام واحدة وقرأ الزهري ولبسنا عليهم ما يلبسون
بالتشديد (ولقد استهزئ) تشييراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه (خفاق) بهم فأحاط بهم
النشء الذى كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به (فان قلت) أى تفرق بين قوله

وهو اقد في السموات وفي الارض
يعلم سرهم وجهرهم
ما تكسبون وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم الا كانوا معرضين
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
فسوف يأتيهم آياتنا ما كانوا
يستهزئون لهم يروا كسهم
فيلهم من قرن مكاهم في الارض
ما لم يمكن لكم وأرسلنا السماء
عليهم مدراراً وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم فأهلكناهم بدونهم
وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين
ولولا أنزلنا عليك كتاباً في قرطاس
فلسوه بأيدهم لقال الذين كفروا
ان هذا الاصحريين وذلوا
لولا أنزل عليه ملك ولولا أنزلنا ملكاً
لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو
جعلناهم ملكاً لعلنا نمدبلا ولبسنا
عليهم ما يلبسون ولقد استهزئوا
برسول من قبلك فاق بالدين حصروا
نهم ما كانوا يستهزئون

فانظروا وبين قوله ثم انظروا (قلت) جعل النظر مسيبا عن السير في قوله فانظروا فكأنه قيل سيروا لاجل النظر
ولاتبسروا سير الغافلين وأما قوله (سيروا في الارض ثم انظروا) فعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من
المنافع وايجاب النظر في آثارها لتبين نبيه على ذلك يتم لتباعد ما بين الواجب والمباح (لمن مافي السموات
والارض) سؤال تبيكيت (قل لله) تقرير لهم أي هو قه لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدر ان تضيفوا شيئا منه
الى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أي أوجها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحده
بما أنتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم أوعدهم على اغفالهم النظر واشرأكم بهم من لا يقدر على
خلق شيء بقوله (ليجمعنكم الى يوم القيامة) فيجازيكم على اشرأكم وقوله (الذين خسروا أنفسهم)
نصب على الدم أو رفع أي أريد الذين خسروا أنفسهم أو أنتم الذين خسروا أنفسهم (فان قلت) كيف جعل
عدم ايمانهم مسيبا عن خسرتهم والامر على العكس (قلت) معناه الذين خسروا أنفسهم في علم الله لا خسرتهم
الكفرة فهم لا يؤمنون (وله) عطف على قه (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى وتهذيبه في كافي قوله وسكنت في
مساكن الذين ظلموا أنفسهم (وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشق
عنه الملوان (أولى غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو التخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في
اتخاذ الولي فكان أولى بالتقديم ونحوه أفغير الله تأمروا أن تعبدوا الجاهلون الله أذن لكم (وقرى فاطر
السموات بالجزء صفة لله وبالرفع على المدح وقرأ الزهري فاطر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت ما فاطر
السموات والارض حتى أتاني أعرابيان يهتصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدعتها (وهو يطعم
ولا يطعم) وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما يريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون والمعنى أن المنافع كلها من
عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرى ولا يطعم يفتح الياء وروى ابن المأمون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على
بناء الاقل للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرأ الاشهب وهو يطعم ولا يطعم على بناءها للفاعل وفسر
بأن معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الأزهرى أطمعت بمعنى استطعمت ونحوه أفدت ويجوز أن يكون
المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم أخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطى ويعجز ويضط ويقد ويغنى وينقر) أول
من أسلم) لأن النبي سابق أتمته في الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين وكقول موسى سبحانه تكلمت
اليك وأنا أول المؤمنين (ولا تكونن) وقيل لا تكونن (من المشركين) ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت
عن الشرك (من يصرف عنه) العذاب (يومئذ فقد رجه) الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان
أطعمت فزيدا من جوعه فقد أحسن اليه تريد فقد أتمت الاحسان اليه أو فقد أدخله الجنة لأن من لم يعذب
لم يكن له يذم من الثواب وقرى من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم
فقد رجه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما
أو مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز أن ينصب يومئذ يصرّف اتصاب المفعول به أي من يصرف الله عنه
ذلك اليوم أي هو له فقد رجه وينصرف هذه القراءة قراءة أبي رضى الله عنه من يصرف الله عنه (وان عيسك
الله بنصرته) من مرض أو فقرا أو غير ذلك من بلاياه فلا تقدر على كشفه الا هو (وان عيسك بخير) من غنى أو صحة
(فهو على كل شيء قدير) فكان قادر على ادامته أو ازالته (فوق عباده) تصور للقهور والعلو بالقلبية والقدرة
كقوله وانا فوقهم قاهرون (الشيء أعم الامم لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم
والجرم والعرض والحال والمستقيم ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل شيء لا كالأشياء كأنك قلت معلوم
لا كالأشياء المعلومات ولا يصح جسم لا كالأجسام (وأراد أي شهيد (أ كبرشهادة) فوضع شيئا قام شهيد
ليبالغ في التعميم (قل الله شهيد بيني وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله أكبر
شهادة تمام بيني وبينكم أي هو شهيد بيني وبينكم وأن يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب
لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له (ومن بلغ) عطف على
ضمير المخاطبين من أهل مكة أي لا تذكروه وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل
من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكان رأيا محمد صلى الله عليه وسلم (أنتمكم
تشهدون) تشرير لهم مع انكاروا استبعاد (قل لأشهد) شهداء تكلم (الذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود

قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف
كان قبة المكذبين قل لمن تافى
السموات والارض قل لله كتب
على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم
القيامة لا ريب فيه الذين خسروا
أنفسهم فهم لا يؤمنون وله
ماسكن في الليل والنهار وهو السميع
العليم قل أغفرت الله اتخذوليا
فاطر السموات والارض وهو يطعم
ولا يطعم قل ان أمرت أن أكون
أول من أسلم ولا تكونن من
المشركين قل اني أخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم من
يصرف عنه يومئذ فقد رجه وذلك
الفرز المبين وان عيسك الله به
فلا تكشفه الا هو وان عيسك
بخير فهو على كل شيء قدير وهو
القاهر فوق عباده وهو الحكيم
الخبير قل أي شيء أكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى
الى هذا القرآن لا تذكروا به ومن بلغ
أنتمكم تشهدون أن مع الله آلهة
أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله
واحد وانى يرى مما تشركون
الذين آتيناهم الكتاب

والنصارى (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقيقته ونفته الثابت في الكتابين معرفة خالصة
 (كما يعرفون آبائهم) بجلالهم ونعوتهم لا يحقون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهدا لاهل مكة بمعرفة
 اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال (الذين خسروا انفسهم) من المشركين ومن اهل الكتاب الجاهدين
 (فهم لا يؤمنون) به . جمعوا بين امرين متناقضين ~~تص~~ كذبوا على الله بما لا يحق عليه وكذبوا بما ثبت بالهجة اليقينة
 والبرهان الصحيح حيث قالوا الوشاؤه ما أشركنا ولا آباؤنا وقالوا وايقه أمرنا بما قالوا الملائكة بنات الله وهو لا
 شفعاؤنا عنده الله ونسبوا اليه محرم للجائر والسواب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات ومعجها صمرا
 ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم (ويوم نحشرهم) ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت
 وكيت قبله ليبقى على الابهام الذي هو داخل في التصريف (أين شركاؤكم) أي آلهتهم ~~كم~~ التي جعلتموها
 شركاؤه وقوله (الذين كنتم تزعمون) معناه تزعمونهم شركاء فغذف المفعولان . وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء
 فيهم ما واغيا يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ ويجوز أن يشاهدوهم إلا أنهم حين لا يتفهمونهم ولا يكونون
 منهم ما رجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوزيع فيفقدوهم في الساعة
 التي علقوا بهم الربا فيها فورا وما كان خزيمهم وحسرتهم (قنتهم) كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي
 لزموه أعمارهم وقاتلوا عليه واقترعوا به وقالوا دين آياتنا الاجود والتميزؤمته والحلق على الانتقام من التدين
 به ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فسمى قنته لأنه كذب . وقرئ تكن بالياء وقنتهم بالنصب واغيا
 أنت أن قالوا الوقوع الخبر مؤثقا كقولك من كانت أمك كذب . وقرئ بالياء ونصب الفتنة بالياء والتاء مع رفع
 الفتنة . وقرئ ربنا بالنصب على النداء (وصل عنهم) وغاب عنهم (ما كانوا يفترون) أي يفترون الهية
 وشفاعته (فان قلت) كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور وعلى أن الكذب والجور لا وجه
 لمنفعته (قلت) المحض ينطق بما ينفعه وما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودشأ الا تراهم يقولون ربنا
 أخرجنا منها فان عدنا فانا طالمون وقد أيقنوا بانخلود ولم يشكوا فيه ونادوا بالالك ليقتض علينا ربك وقد علموا
 أنه لا يقضى عليهم وأما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا أناعلى خطا في معتقدنا وحمل
 قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعنى في الدنيا فحمل ونصف وتفسير لا فصح الكلام الى ما هو عي
 والعام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بترجم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه أمثا التبر
 وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى يوم يعثهم الله جميعا فيحلقون له كما يحلقون لكم ويحسبون أنهم
 على شيء إلا أنهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلقون على الكذب وهم يعلمون فنبه ~~كذبهم~~ في الاخرة بكذبهم
 في الدنيا (ومنهم من يسقع اليك) حين تلاو القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة
 وأبو جهل وأضرابهم يسقعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا أبا سفيان ما يقول محمد فقال
 والذي جعلها بيته يعنى الكعبة ما أدري ما يقول إلا أنه يحز لك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم
 عن القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لاراه حقا فقال أبو جهل كلا قرتك . والا كنة على القلوب والوقر
 في الآذان مثل في تبرقوهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الله الى ذاته وهو قوله وجعلنا
 للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم يحبون عليه أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم
 وفي آذنا وقر من بيننا وبينك حجاب وقرأ الحقة وقرأ بكر الواد (حق اذا جاؤك يجادلونك) هي حق
 التي تقع بعدها الجمل والجمل له قوله اذا جاؤك (يقول الذين كفروا) ويجادلونك في موضع الحال ويجوز
 أن تكون الجارية ويكون اذا جاؤك في محل الجزع في حق وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله يقول الذين كفروا
 تفسيره والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم يجادلونك وينكرونك وفسر مجادلهم بأنهم يقولون (ان هذا
 الأساطير الاولين) فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهي الغاية في التكذيب (وهم
 يهون) الناس عن القرآن وعن الرسول عليه السلام واتساعه ويبتطونهم عن الايمان به (ويأتون عنه)
 بأنفسهم فيضلون ويضلون (وان يهلكون) بذلك (الأنفسهم) ولا يعتمدون الضرالى غيرهم وان كانوا
 يظنون أنهم يضررون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو أبو طالب لأنه كان ينهى قر يشاعن التعرض
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويأتى عنه ولا يؤمن به وروى أنهم اجتمعوا الى أبي طالب وأرادوا برسول الله

يعرفونه كما يعرفون آبائهم الذين
 خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون
 ومن أنظلم من افترى على الله كذبا
 أو كذبا بآياته انه لا يبلغ الظالمون
 ويوم نحشرهم جميعا ثم يقول
 للذين أشركوا أين شركاؤكم
 الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
 قنتهم إلا أن قالوا وايقه ربنا ما كنا
 مشركين انظر كيف كذبوا على
 انفسهم وصل عنهم ما كانوا
 يفترون ومنهم من يسقع اليك
 ويحعلنا على قلوبهم أكنة أن
 يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا
 آياتنا لا يؤمنوا بها حتى اذا
 جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا
 ان هذا الأساطير الاولين وهم
 يهون عنه ويأتون عنه وان
 يهلكون الأنفسهم وما يضررون

صلى الله عليه وسلم سوا فقال

واقبلن يصلوا اليك يجمعهم • حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرنا ما عليك غضاضة • وابشر بذالك وقتر منه عيوننا
ودعوتنى وزعت أنك ناصح • واقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديننا لاجمالة أنه • من خير أديان البرية ديننا
لولا الامامة أو حذارى سبته • لوجدتني سمعا بذا الميمنة

فقلت (ولوترى) جوابه محذوف تقديره ولوترى رأيت أمرا شنيعا (وقفوا على النار) أروها حتى يعاينوها
أو اطلعوا عليها اطلاعها حتى تختمهم أو أدخلوها فعر فوامقدار عذابها من قولك وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته
• وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقروفا (بالتنازرة) تم تقيهم ثم ابتدوا (ولا تكذب بآيات
ر بنا ونكون من المؤمنين) واعدين الايمان كأنهم قالوا ونحن لا تكذب ونؤمن على وجه الأثبات وشبهه
سيبويه بقولهم دعنى ولا أعود بمعنى دعنى وأنا لا أعود تركتني أو لم تتركنى ويجوز أن يكون معطوفا على نزة
أو حالا على معنى بالتنازرة غير كاذبين وكاتنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التقي (فان قلت) يدفع ذلك قوله
وانهم لكاذبون لأن المتنى لا يكون كاذبا (قلت) هذا متنى قد تضمن معنى الهدية فخاز أن يتعلق به التكذيب كما يقول
الرجل ليت الله يرزقنى مالا فأحسن اليك أو كما قلنا على صنيعك فهذا متنى بمعنى الوعد ولو رزق مالا
ولم يحسن الى صاحبه ولم يكاتبه كذب كأنه قال ان رزقنى الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا تكذب
وتكون بالنصب باضمار أن على جواب التقي ومعناه ان رددنا لم نكذب وتكن من المؤمنين (بل بدلهم ما كانوا
يخفون من قبل) من قبائحهم وقضائهم في مصنفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا اخبروا
لأنهم عازمون على أنهم لوردوا لا آمنوا وقيل هو في المناقين وأنه يظهر تفاقم الذي كانوا يسرونه وقيل هو
في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من جهة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولوردوا) الى الدنيا
بعد وقوفهم على النار (لعادوا المنهوا عنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم
لا يقون به (وقالوا) عطف على لعادوا أى ولوردوا والكفروا وقلوا (ان هي الاحياتنا الدنيا) كما كانوا
يقولون قبل معاينة القيامة ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل
شيء وهم الذين قالوا ان هي الاحياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم (وقفوا على ربه) مجاز عن الجلس
للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الخائف بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق
التعريف (قال) مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال (أليس هذا بالحق) وهذا
تعير من الله تعالى لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا
باطل (بما كنتم تكفرون) بكفركم بلفظ الله يلوغ الاخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع آخر
و (حتى) غاية للكذب والاندس لان خسراهم لا غاية له أى ما زال بهم التكذيب الى حسرتهم وقت مجيء الساعة
(فان قلت) أما يتصرون عند موتهم (قلت) لما كان الموت وقروفا في أحوال الاخرة وقد قامت ما جعل من
جنس الساعة وحى باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته أو جعل مجيء
الساعة بعد الموت لسرته كالواقع بغير فترة (بغنة) فجأة واتصافها على الحال بمعنى باغته أو على المصدر كأنه قيل
بفتنهم الساعة بغنة (فترظنا فيها) الفتنير للساعة الدنياى بضميرها وان لم يجزها ذلك لكونها معلومة أو للساعة
على معنى قصرنا في شأنها وفي الايمان بها كما تقول فترظت في فلان ومنه فترظت في جنب الله (يهملون أوزارهم
على ظهورهم) كقولهم فيما كتبت أيديكم لانه اعتمد حمل الانتقال على الظهور كما انف الكسب بالأيدي
(سأمايزرون) بسس شيايزرون وذهبهم كقولهم سأما من لا تقوم • جعل أعمال الدنيا لعبا ولها وانتهالا
بماليها ولا يعقب منفعة كاتعب أعمال الاخرة المنافع العظيمة وقوله (لذين يتقون) دليل على أن
ما عدى أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عباس رضى الله عنه ولدار الاخرة • وقرئ تعقلون بالنا والمياه
• قدنى (قدنم) بمعنى رعبا الذى يجى لزيادة الفعل وكثرته كقوله

أخائفة لا تملك الخمر ما • ولكنه قد يملك المال نائلة

ولوترى اذ وقفوا على النار قالوا
بالتنازرة ولا تكذب بآيات ربنا
وتكون من المؤمنين بل بدلهم
ما كانوا يخفون من قبل ولوردوا
لعادوا المنهوا عنه وانهم لكاذبون
وقالوا ان هي الاحياتنا الدنيا
وما نحن بعبودين ولوترى اذ
وقفوا على ربهم قال أليس هذا
بالحق قالوا بلى وربنا قال قدنوا
العذاب بما كنتم تكفرون
قد خسروا الذين كذبوا بلفظ الله
حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا
فيها وهم يهملون أوزارهم
على ظهورهم ألسأمايزرون
ومال الحيات الدنيا للعب ولهو
ولذا رالاخرة خير للذين
يتقون أفلا يعقلون قدنم

والله في (انه) ضمير الشأن (ليصرنك) قرئ بفتح الياء وضمها (والذي يقولون) هو قولهم ساحر كذاب
 (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وا كذبه اذا وجد كاذبا والمصدق
 ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله
 بمجرد آياته فانه من حرك لنفسك وانهم كذبوك وانت صادق وليس خلقك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك
 بمجرد آيات الله تعالى والاستهانة بكتابه ونحوه قول السيد لقلامه اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك
 وانما أهانوك وفي هذه الطريقة قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بل هو بهم
 ولكنهم يحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يحدون
 بآيات الله وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فعرّفوا انه لا يكذب
 في شيء ولصكهم كانوا يحدون وكان أبو جهل يقول ما تكذبك لانك عندنا صادق وانما تكذب ما جئتنا به
 وروى ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا
 احد يدعي برافق الله والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصي باللوام والسقاية والنجابة
 والنبوة فماذا يكون لسائر قریش فنزلت وقوله (ولكن الظالمين) من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على
 أنهم ظلموا في وجودهم (ولقد كذبت) تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان قوله فانهم
 لا يكذبونك ليس مني لتكذبه وانما هو من قولك لغلامك ما أهانوك ولكم أهانوني (على ما كذبوا واذوا)
 على تكذبيهم وايدانهم (ولامبتدل لكلمات الله) لمواعيدهم من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
 المنصورون (ولقد جاءك من بنا المرسلين) بعض انبيائهم وقصصهم وما كذبوا من مصابرة المشركين كان يكبر
 على النبي صلى الله عليه وسلم كثر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعليك باخ نفسك انك لا تهدي من احببت
 (وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت ان تبقي نفقا في الارض) من هذا تفذبه الى ما تحت الارض حتى
 تطلع لهم آية يؤمنون بها (أو سلما في السماء فتأتيهم) منها (بآية) فافعل بمعنى أنك لا تستطيع ذلك والمراد
 بيان حرصه على اسلام قومه وهما الكعبة عليه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء
 لاتيهم سارجا ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان يود أن يجابوا اليها لتقادي حرصه على ايمانهم
 فقيل له ان استطعت ذلك فافعل دلالة على أنه بلغ من حرصه أنه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم عما اقترحوا من
 الآيات اهلهم يؤمنون ويجوز أن يكون استخفافا بالنفق في الارض أو السلم في السماء هو الايمان بالآية كانه
 قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض أو الى السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها
 وحذف جواب ان كما تقول ان شئت أن تقوم بنا الى فلان نزوره (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بأن يأتيهم
 بآية ملحقة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا تكونن من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ويرومون
 ما هو خلافه (انما يستجيب الذين يسمعون) يعني أن الذين تحرص على أن يصدقوك بمنزلة الموقى الذين لا يسمعون
 وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموقى (والموقى يعثهم الله) مثل اقدرته على الجاهل الى الاستجابة
 بأنه هو الذي يعث الموقى من القبور يوم القيامة (ثم اليه يرجعون) للجزاء فكان قادر على هؤلاء الموقى بالكفر
 أن يحييهم بالايان وأنت لا تقدر على ذلك وقيل معناه هؤلاء الموقى يعني الكفرة يعثهم الله ثم اليه يرجعون
 في نذيرهم وانما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء (لولا نزل عليه آية) نزل بمعنى
 أنزل وقرئ أن ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل وثلاث تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل
 وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما أنزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركهم الاعتداد بما أنزل عليه
 كأنه لم ينزل عليه شيء من الآيات عناد منهم (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) تضطرهم الى الايمان كنتي
 الجبيل على بنى اسرائيل ونحوه أو آية ان جددوها جاهدكم العذاب (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على أن
 ينزل تلك الآيات وأن صارها من الحكمة بصرفه عن انزالها (أم أمثالكم) مكتوبة أرواقها وآجالها
 وأعمالها كما كتبت أرواقكم وآجالكم وأعمالكم (ما قرظنا) ما تركنا وما أغضنا (في الكتاب) في اللوح المحفوظ
 (من شيء) من ذلك لم نكتبه ولم ثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به (ثم الى ربه يرجعون) يعني الام
 كلها من الدواب والطيور وموضعا ونصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للبعاء من القرناء (فان قلت)

انه ليجزئك الذي يقولون فانهم
 لا يكذبونك ولكن الظالمين
 بآيات الله يحدون ولقد
 كذبت رسل من قبلك فصبروا على
 ما كذبوا واذوا حتى أتاهم
 نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
 ولقد جاءك من بنا المرسلين وان
 كان كبير عليك اعراضهم فان
 استطعت أن تبقي نفقا في
 الارض أو سلما في السماء فتأتيهم
 بآية ولو شاء الله لجمعهم على
 الهدى فلا تكونن من الجاهلين
 انما يستجيب الذين يسمعون
 والموقى يعثهم الله ثم اليه
 يرجعون وقالوا لولا نزل عليه
 آية من ربه قل ان الله قادر على
 أن ينزل آية ولكن أكثرهم
 لا يعلمون وما من دابة في الارض
 ولا طائر يطير بجناحه الا ام
 أمثالكم ما قرظنا في الكتاب من
 شيء ثم الى ربه يرجعون

كيف قيل الا اأم مع افراد الدابة والطار (قلت) لما كان قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر الا على معنى الاستفراق وغيا عن ان يقال وما من دواب ولا طير جعل قوله الا اأم على المعنى (فان قلت) هلا قيل وما من دابة ولا طائر الا اأم أمثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحه (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كأنه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جوار السماء من جميع ما يطير بجناحه الا اأم أمثالكم محفوفة احوالها غير مهمل أمرها (فان قلت) فما الفرض في ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته واطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهين على احوالها لا يشغله شأن عن شأن وأن المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن أبي عمير ولا طائر بارفع على الهل كأنه قيل وما دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما فرطنا بالتخفيف (فان قلت) كيف أتبعه قوله (والذين كذبوا باياتنا) (قلت) لما ذكر من خلافة وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون (صم) لا يسمعون كلام المنبه (بكم) لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكير فيه ثم قال ايذانا بأنهم من أهل الطبع (من يشاء الله يضلله) أي يخذله ويخذله وضلاله لم يطف به لانه ليس من أهل اللطف (ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) أي يطف به لان اللطف يجدي عليه (أرأيتمكم) أخبروني والضمير الثاني لاجل له من الاعراب لانك تقول أرأيتم زيداً ما شأنه فلو جعلت للكاف محلاً كنت كأنك تقول أرأيتم نفسك زيداً ما شأنه وهو خلف من القول وعلق الاستخبار بخدوف تقديره (ان انا كذبنا الله أو أتتكم الساعة) من تدعون ثم يكتم بقوله (أعير الله تدعون) بمعنى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا أصابكم ضرر أم تدعون الله دونها (بل اياه تدعون) بل تخصصونه بالدعاء دون الالهة (فيكشف ما تدعون اليه) أي ما تدعون اليه كشفه (ان شاء) ان أراد ان يفضل عليكم ولم يكن مفسدة (وتسبون ما تدعون وتتركون آلهتكم أو لاتذكرونه في ذلك الوقت لان أذهانكم في ذلك الوقت مغمورة بذكركم وحده اذ هو الصادر على كشف الضرر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله أعير الله تدعون كأنه قيل أعير الله تدعون ان أتاكم عذاب الله (فان قلت) ان علق الشرط به فاتضح بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله أو أتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن الشركين (قلت) قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايذانا بأنه ان فعل كان له وجه من الحكمة الأنة لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أريج منه البأساء والضرراء البؤس والضرر وقيل البأساء القحط والجوع والضرر المرض وتنقص الاموال والافس والمعنى ولقد أرسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم (لعلهم ينشرون) يتدلون ويتخشعون لهم ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفي التضرع كأنه قيل فلم تضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنك جاءهم بلولا ليفدأهم لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادهم وقسوة قلوبهم واجحابهم بأعمالهم التي زيتها الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضرراء أي تركوا الاتعاظ به ولم يقع فيهم ولم يزرهم (فصنا عليهم أبواب كل شيء) من العصة والسعة وصورف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبتي الضرراء والسراء كما يفعل الاب المنفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه أخرى طلباً لصلاحه (حتى اذا فرحوا بما آتوا) من الخير والنم لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير اتداب لشكر ولا تصدقوا به واعتذار (أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوتون) واجنون مغمضون أبسون (فتقطع دابر القوم) آخرهم لم يترك منهم أحد قد استؤصلت شافتهم (والحمد لله رب العالمين) ايذان بوجود الحمد عند هلاك الظلمة وآته من أجل النعم وأجزل القسم وقرئ فتصنا بالتشديد (ان أخذ الله معكم وأبصاركم) بأن يصمكم ويهكم (وختم على قلوبكم) بأن يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم (بأنيتكم به) أي بأنيتكم بذال الجاهل الضعيف مجرى اسم الاشارة أو عما أخذ وختم عليه (بصدفون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كانت البغثة أن يقع الامر من غير ان يشعر به وتظهر أماراته قبل (بغثة أو جهرة) وعن الحسن ليلاً أو نهاراً (قرئ بغثة أو جهرة) أي ما يهلك هلاكاً تعذيباً ومضط الا الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح الباء (مبشرين ومنذرين) من آمن بهم وبما جاؤا به وأطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليلتهم ويقترح

والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتمكم ان انا كذبنا الله أو أتتكم الساعة أعير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتسنون ما تشركون ولقد أرسلنا الى اأم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضرراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فخذلهم فصار عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما آتوا فخذلناهم بغتة فاذا هم مبسوتون فتقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم ان أخذناهم معكم وادباركم وختم على قلوبكم من أعير الله بأنيتكم به انظر كيف نصر في الآيات ثم يصدفون قل أرأيتمكم ان انا كذبنا الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

عليهم الآيات بعد وضح أمرهم بالبراهين القاطمة (وأصلح) ما يجب عليه إصلاحه مما كلفه جعل العذاب
 ما سأكاته حتى يفعلهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الأمرين والاقورين حيث جمعوا جمع
 العقلاء وقوله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تفتيحاً ورتيحاً أي لا أدعى ما يستبعد في العقول أن يكون
 لبشر من ملك خزائن الله وهي قسمة بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وأتى من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه
 الله تعالى وأفضله وأقربيه منزلة منزهة أي لم أذع الهبة ولا ملكية لأنه ليس بعدد الألوية منزلة أرفع من منزلة
 الملائكة حتى تستبعد وادعواي ونستكرونها وإنما أدعى ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة (هل يستوي
 الاعي والبصير) مثل للضال والمهتدي ويجوز أن يكون مثلاً من أتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع أو لم يأتى
 المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الألوية أو الملكية (أفلا تتفكرون) فلا تتكفروا ضالين أنساب العميان
 أو قتلوا أنى ما أذعت ما لا يدق بالبشر أو قتلوا أن أتباع ما يوحى إلى مما لا بدلى منه (فان قلت) أعلم
 الغيب ما محله من الاعراب (قلت) النصب عطف على قوله عندى خزائن الله لأنه من جملة المقول كأنه قال
 لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول (وأندبه) الضمير واجع إلى قوله ما يوحى إلى (والذين يخافون
 أن يحشروا) اتأقوم داخلون في الإسلام مقرزون بالبعث إلا أنهم مفرطون في العمل فينبذوهم بما يوحى إليه
 (لعلهم يتقون) أى يدخلون في زمرة المتقين من المسلمين وأما أهل الكتاب لانهم مقرزون بالبعث وأما من
 المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بمحدث البعث أن يكون حقا فمهلكوا فهم عن يربى أن ينزع
 فيهم الاقذار دون المتقرزين منهم فأمر أن يذره هؤلاء وقوله ليس لهم من دونه لى ولا شفيع في موضع الحال
 من يحشروا بمعنى يخافون أن يحشروا وغير من مورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لأن كلا محشور
 فأنحرف وإنما هو الحشر على هذه الحال ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بانذارهم إيتوا ثم أردفهم ذكر
 المتقين منهم وأمره بتقريرهم واكرامهم وأن لا يطاع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك وأتى عليهم بأنهم يواصلون
 دعاء ربهم أى عبادته ويواظبون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلاة
 الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله (يريدون وجهه) والوجه يعبر به عن ذات الشيء
 وحقيقته روى أن رؤساء المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت عنا هؤلاء الأعداء يعنون
 فقراء المسلمين وهم حمار وصهيب وبلال وخباب وسلمان وأضرابهم رضوان الله عليهم وأرواح جبابهم
 وكأنت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما أباطارد المؤمن فقالوا
 فأقمهم عنا إذا جئنا فإذا أقامهم معك ان شئت فقال نعم طمعا في إيمانهم وروى أن حمرضى الله عنه قال
 له لو فعلت حتى تنظر إلى ما يصيرون قال فاكذب بذلك كتابا فدعا بصيفة وبعلى رضى الله عنه ليكتب فتركت
 فرمى بالصيفة واعتذر عن مقالته قال سلمان وخباب فينزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقعد معنا ويدون منا حتى تمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين
 يدعون ربهم فترك القيام معنا إلى أن تقوم عنه وقال الحدقه الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسي مع قوم من
 أتقى معكم الهيا ومعكم الممات (ما عليك من حسابهم من شئ) كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك أنهم
 طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شئ بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجهه الله
 في أعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الاعتبار الظاهر والانسام بسمة المتقين
 وان كان لهم باطن غير مرضى بحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعدا اليهم
 كقوله ولا تزوروا زورا وآخري (فان قلت) أما كفى قوله ما عليك من حسابهم من شئ حتى ضم إليه (وعان
 حسابك عليهم من شئ) (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصدت ما مؤدى واحد وهو المعنى
 في قوله ولا تزوروا زورا وآخري ولا يستقل بهذا المعنى الا الجملتان جميعا كأنه قيل لا تؤاخذ أنت ولاهم بحساب
 صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يملك إيمانهم ويحوز
 الحرس عليه الى أن تعاردا المؤمن (فتطردهم) جواب التثني (فتكون من الظالمين) جواب التثني ويجوز
 أن يكون عطف على فتطردهم على وجه التسيب لاق كونه ظالما بسبب عن طردهم وقرئ بالفدوة والعشي
 (وكذلك تتنا) ومثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض الناس ببعض أى ابتليناهم بهم وذلك أن المشركين كانوا

فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون والذين كذبوا
 بآياتنا سيهم العذاب بما كانوا
 يكفون قل لا أول لك
 عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب
 ولا أقول لكم انى ملك ان أتبع
 الا ما يوحى الى قل هل يستوي
 الاعي والبصير أفلا تتفكرون
 وأندبه الذين يخافون ان
 يحشروا الى ربهم ليس لهم من
 دونه لى ولا شفيع اعلمهم يتقون
 ولا تطردوا الذين يريدون وجهه
 بالغداة والعشي يريدون وجهه
 ما عليك من حسابهم من شئ وما
 تنصرونهم فتكون من الظالمين
 وكذلك تتنا بعضهم ببعض

يقولون

يقولون للمسلمين (أهل الأيمان) الذين (من الله عليهم من بيننا) أي أتم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما بهدهم
 عندهم من دوتنا ونحن المقدمون والرؤساء وهم العبيد والقراء انكارا لان يكون أمثالهم على الحق ونحن نعلمهم
 من بينهم بالخير ونحوه التي المذكور عليه من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى قسناهم ليقولوا ذلك
 خذلناهم فافتتنوا حق كان اقتنائهم سيئا لهذا القول لانه لا يتقول مثل قولهم هذا الاخذول مقتون (أليس
 الله بأعلم بالشاكرين) أي الله أعلم عن يقع منه الايمان والشكر فيوقفه للايمان وعن يصمم على كفره فضله ويعتبه
 التوفيق (فقل سلام عليكم) اما أن يكون أمرا يتبليغ سلام الله اليهم واما أن يكون أمرا يناديهم بالسلام
 اكراما لهم وتطيبا لقلوبهم وكذلك قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جملة ما يقول لهم ليسبرتمهم وينشرهم
 بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقرئ انه فانه بالحكم على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل
 (انه من عمل منكم) وبالفصح على الابدال من الرحمة (بجهالة) في موضع الحال أي عمله وهو جاهل وفيه
 معنيان أحدهما أنه فاعل فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو
 من أهل السفه والجهل لامن أهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على أنها قالت عشية زرتها • جهلت على عدو لم تلك جاهلا

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمنفرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته
 وقيل انها ترات في عورضى الله عنه حين أشار باجابة الكفرة الى ما سألوها ولم يعلم أنها فاسدة • وقرئ
 (ولتستبين) بالثاء والياء مع رفع السبيل لانها تذكروا وتوثق بالثاء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال
 استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومن ذلك التفصيل البين تفصيل آيات القرآن وتلخيصها في صفة
 أحوال الجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجي اسلامه ومن يرى فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع
 ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا أنه لا يحفظ حدوده وتلخيصه بيلهم تعامل كلامهم بما يجب أن
 يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (نهيت) صرفت وزجرت بماركب في من أدلة العقل وبما أوتيت من أدلة السمع
 عن عبادة ما تعبدون (من دون الله) وفيه استحجال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة (قل
 لا أتبع أهواءكم) أي لا أجرى في طريقكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع
 الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال وتبينه لكل من أراد اصابة الحق ومجانبة الباطل
 (قد ضللت اذا) أي ان اتبع أهواءكم فأما ضال وما آمن الهدى في شيء يعنى أنكم كذلك ولما نفي أن
 يكون الهوى متبعا عليه على ما يجب اتباعه بقوله (قل انى على بينة من ربي) ومعنى قوله انى على بينة من ربي
 وكذبتم به انى من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق (وكذبتم به) أنتم حيث أشركتم به
 غيره يقال أعا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك دليل ثم عقبه بما دل على
 استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وأنهم أحق بأن يغافروا بالعذاب المستاصل فقال (ما عندى
 ما تستجلبون به) يعنى العذاب الذى استجلبوه في قولهم فأمطر علينا جحارة من السماء (ان الحكم الا لله)
 في تأخير عذابكم (يقض الحق) أي القضاء الحق في كل ما يقتضى من التأخير والتجمل في أقسامه (وهو خير
 الفاصلين) أي الفاضلين وقرئ يقض الحق أى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره (لو أن
 عندى) أي في قدرتي وامكاني (ما تستجلبون به) من العذاب (لتسئى الامر بيني وبينكم) لاهلككم عاجلا
 غضبا لربي واستماض من تكذيبكم به وتخلصت منكم سرعا (والله أعلم بالظالمين) وبما يجب في الحكمة
 من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربي على جهة من جهة ربي وهى القرآن وكذبتم به أى بالبينه وذكر
 الضمير على تأويل البيان أو القرآن • (فان قلت) بما اتصب الحق (قلت) بأنه صفة لصد يقضى
 أى يقضى القضاء الحق ويجوز أن يكون مقعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها أى يصنع الحق ويدبره
 وفي قراءة عبد الله يقضى بالحق (فان قلت) لم أسقط الياء في الخط (قلت) اتبعا للفظ اللفظ وسقوطها
 في اللفظ لا لتقاء الساكنين • جعل للغيب مفايح على طريق الاستعارة لان المفايح يتوصل بها الى ما في
 الخازن المتوثق منها بالاعغلاق والاقفال ومن علم مفايحها وكيف تفتح توصل اليها فأراد أنه هو المتوصل الى
 المقيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كن عنده مفايح اقفال الخازن ويعلم قصها فهو المتوصل الى ما في الخازن

اسقوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا
 أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا
 جاهل الذين يؤمنون بما يتأقفل
 سلام عليكم كتب ربكم على نفسه
 الرحمة انه من عمل منكم سوا
 بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح
 فانه غفور رحيم وكذلك تفصل
 الايات ولتستبين سبيل الجرمين
 قل انى نهيت أن أعبد الذين
 تدعون من دون الله قل لا أتبع
 أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من
 المهتدين قل انى على بينة من ربي
 وكذبتم به ما عندى ما تستجلبون
 به ان الحكم الا لله يقض الحق
 وهو خير الفاصلين قل لو أن
 عندى ما تستجلبون به اقضى
 الامر بيني وبينكم والله أعلم
 بالظالمين وعنده مفايح الغيب
 لا يعلمها الا هو

والفصح جمع منفتح وهو المفتاح وقرئ مفتاح وقيل هو جمع منفتح بفتح الميم وهو الخنزير ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كما أنه قيل وما يقطن من شيء من هذه الاشياء الا يبعثه وقوله (الافى كتاب ميين) كالتكرير لقوله الا يعلم الا ان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب ميين واحد والكتاب الميين علم الله تعالى أو الروح وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان أن يكون عطف على محل من ورقة وأن يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب ميين كقولك لا رجل منهم ولا امرأة الا في الدار (وهو الذي يتوفاكم بالليل) الخطاب للكفرة أي أنتم منسحون الليل كاه كالخيف (ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كسبتم من الاثم فام فيه (ثم يعثبكم فيه) ثم يعثبكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من التوهم بالليل وكسب الاثم بالنهار ومن أجله كقولك فيم دعوتني فتقول في أمر كذا (ليقتضى أجل مسمى) وهو الاجل الذي ساءه وضر به لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم (ثم اليه مرجعكم) وهو المرجع الى موقف الحساب (ثم ينبتكم بما كنتم تعملون) في الملك والنهاركم (حفظلة) ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن أبي حاتم السجستاني أنه كان يكتب عن الاسمعي كل شيء يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه أنت شبيه الحفظلة فكسب لفظ الحفظلة فقال أبو حاتم وهذا أيضا مما يكتب (فان قلت) الله تعالى غنى بعلمه عن كسب الملائكة فما فائدتها (قلت) فيهم الطغاة للعباد لانهم اذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه مولودون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواضع القيامة كان ذلك أزر لهم عن التمسح وأبعد من سوء (نوقته رسلنا) أي استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناولها وما من أهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز أن يكون ما ضا ومضارع بمعنى توفاه (ينزلون) بالتشديد والتخفيف فالتعريف التواني والتأخير عن الحد والافراط تجاوزة الحد أي لا ينقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه (ثم ردة والى الله) أي الى حكمه وجزائه (مولاهم) مالكم الذي يلي عليهم أو وهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق (ألا اله الا الله) يومئذ لا حكم فيه لغيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق (ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفها وأحوالها ما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكوا كب أي اشتدت ظلمته حتى عاد كائلا ويجوز أن يراد ما ينفون عليه من الخسف في البر والغرق في البحر يذوبهم فاذا دعوا وتضرعوا وكشف الله عنهم الخسف والغرق فيجوا من ظلماتهما (لئن أنجيتنا) على ارادة القول (من هذه) من هذه الظلمة الشديدة وقرئ ينجيكم بالتشديد والتخفيف وأنجيتنا وخفية بالضم والكسر (هو القادر) هو الذي عرفه قادر وهو الكامل القدرة (عذابا من فوقكم) كما أمر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل الحجارة وأرسل على قوم نوح الطوفان (أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون وخسف بشارون وقيل من فوقكم من قبل أن تكلمكم وسلاطينكم ومن تحت أرجلكم من قبل سفلكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات (أو يلبسكم شيعا) أو يخطلكم فرقا مختلفين على أهوائهم حتى كل فرقة منكم مشابهة لامام ومعنى خططهم أن ينسب القتال بينهم فيضطلوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله

ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يعثبكم فيه ليعقبي أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبتكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفاه رسلنا وهم لا يفترون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا اله الا الله وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يعثبكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا وينذق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لهم يفتنون وكذب بقومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل بما سئرت وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واتما

وكتيبة لبستها بكتيبة * حتى اذا التبت تفضت لها يدي

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يعثب على أمتي عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم غضبي وأخبرني جبريل أن قنأ أمتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك فلما نزل أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا قال هاتان أهون ومعنى الآية الوعيد بأحد أصناف العذاب المعدودة والغصبي قوله (وصكذب به) راجع الى العذاب (وهو الحق) أي لا بد أن ينزل بهم (قل لست عليكم بوكيل) يحفظ وكل الى أمركم أمنعكم من التكذيب اجبارا انما أنا منذر (لكل بنا) لكل شيء يذابه يعني انبأهم بأنهم يعذبون وابعادهم به (مستتر) وقت استقرار روحه صلى الله عليه وسلم وقيل الغصبي به للقرآن (يخوضون في آياتنا) في الاستزاميه والاطعن فيها وكانت قريش في أيديهم يفتنون ذلك (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) فلا بأس أن تجالسهم حينئذ (واتما فسيفسك الشيطان) وان شغلته بوسوسته حتى تنسى التمسح عن مجالستهم

(فلا تقعد) معهم (بعد الذكرى) بعد أن تذكر الهوى وقرئ فيسبغ بالتشديد ويجوز أن يراد وان كان الشيطان فيسبغ قبل النهي قبح مجالسة المستهزين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد أن ذكرنا ذلك قبحها ونهينا له عليه معهم (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم (ولكن) عليهم أن يذكروهم (ذكرى) اذا سمعوا هم يخوضون بالقسام عنهم واظهار الكراهة لهم ومواعتهم (لعلهم يتقون) لعلهم يحسبون الخوض حياها أو كراهة لمساوتهم ويجوز أن يكون الضمير للذين يتقون أي يذكروهم ارادة أن يشعروا على تقواهم ويزدادوها وروى أن المسلمين قالوا لئن كنا نتقون كلما استهزوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن نطوف بفرنحس لهم (فان قلت) ما محل ذكرى (قلت) يجوز أن يكون نصبا على ولكن يذكروهم ذكرى أي تذكرها ويرفعوا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز أن يكون عطف على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأتي ذلك (اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) أي دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك أن عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البصائر والسواب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد وأخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام وغير هاديناهم أو اتخذوا دينهم الذي كانوا عليه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث حضروا به واستهزوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يهظمونه ويصلون فيه ويعمرونه يذكروا الله والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيادهم لعبا ولهوا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيادهم كما شرع الله ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تقبل تكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم (وذكروه) أي بالقرآن (أن تبسل نفس) مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتم بسوكسها وأصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال

وابسالى حتى يفرجهم بعونه ولا يدم حراق

ومنه هذا عليك بسب أي حرام محظور والسائل الشجاع لامتناعه من قرنه أولانه شديد السور يقال بسر الرجل اذا شتم عبوسه فاذا زاد قالوا بسلا والعابس منقبض الوجه (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) وان تعد كل فداء والعدل القدي لان القادى يعدل المفدى بعينه وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها لان غير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يستد اليه الاخذ وأما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فمعنى المفدى به فصح اسناده اليه (أولئك) اشارة إلى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وقيل زيات في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الاوثان (قل أندعوا) أعبد (من دون الله) الضار النافع مالا يقدر على نفعنا ولا ضررنا (ونزد على أعقابنا) واجعين إلى الشرك بعد اذا أتقنا الله منه وهدانا للإسلام (كالذي استهوته الشياطين) كالذي ذهبت به حمرة الجن والغيلان (في الارض) المهمة (حيران) نائمها ضال عن الجادة لا يدري كيف يصنع (له) أي لهذا المستهوى (أصحاب) رفقته (يدعونه إلى الهدى) إلى أن يهدوه الطريق المستوي أو سعى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له (اتقنا) وقد اعتسف المهمة تلعبا للجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا معنى على ما ترجمه العرب وتعتقد أن الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى عليه كقوله كالذي يخبطه الشيطان من المس قسبه الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم (قل ان هدى الله) وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال وغى ومن يتبع غير الاسلام ديننا فماذا بعد الحق الا الضلال (فان قلت) فما محل الكاف في قوله كالذي استهوته (قلت) انصب على الخيال من الضمير في نرد على أعقابنا أي أتصكص مشبهين من استهوته الشياطين (فان قلت) ما معنى استهوته (قلت) هو استفعال من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه وحوست عليه (فان قلت) ما محل (أمرنا) (قلت) انصب عطف على محل قوله ان هدى الله هو الهدى على أنهم ما قولان كأنه قيل قل هذا القول وقل أمرنا بالنسب (فان قلت) ما معنى اللام في (النسب) (قلت) هي تعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لنا أسألوا الاجل أن نسلم (فان قلت) فاذا كان هذا واردا في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكيف قيل الرسول عليه السلام قل أندعوا (قلت) للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خصوصاً بينه وبين الصديقين أبي بكر رضي الله عنه (فان قلت) علام عطف قوله (وأن أقيموا)

فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم
الطالمين وما على الذين يتقون
من حسابهم من شيء ولكن ذكرى
لعلهم يتقون وذرا الذين اتخذوا
دينهم لعبا ولهوا وترتم نفس
الدينا وذكروه أن تبسل نفس
بما كسبت ليس لها من دون الله
ولى ولا تنسب وان تعدل كل
عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين
أبدلوا بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب لهم بما كانوا
يكفرون قل أندعوا من دون
الله مالا نفعنا ولا يضرنا ونزد
على أعقابنا بعد اذ هدانا الله
كالذي استهوته الشياطين في
الارض حيران له أصحاب يدعونه
إلى الهدى اتقنا قل ان هدى الله
هو الهدى وأمرنا بالنسب
الهدى وأن أقيموا الصلوة واتقوا
وهو الذي اليه تحضرون

(قلت) على موضع لتسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقموا ويجوز أن يكون التقدير وأمرنا أن نسلم
ولأن أقموا أي للاسلام ولا قامة الصلاة (قوله الحق) مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه واتصابه يعني
الاستقرار كقولنا يوم الجمعة القتال واليوم يعنيطين والمعنى أنه خلق السموات والارض قائما بالحق
والحكمة وحين يقول لشي من الاشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة أي لا يكون شيئا من السموات
والارض وسائر المكنونات الا عن حكمة وصواب (ويوم ينفخ) ظرف لقوله (وله الملك) كقولهم الملك اليوم
ويجوز أن يكون قوله الحق فاعمل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه الحق كن فيكون قوله
الحق واتصابه اليوم لمخذوف دل عليه قوله بالحق كأنه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق (عالم الغيب) هو
عالم الغيب وارتفاعه على المدح (آزر) اسم أبي ابراهيم عليه السلام وفي كتب التواريخ أن اسمه
بالسريانية تارج والاقرب أن يكون وزن آزر فاعل مثل تارج وعابرو عازرو شاخ وفالغ وسأشبهها من أسماءهم
وهو عطف بيان لآيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم من فيجوز أن ينزبه لآزر منه عباده كما ينزبان
قيس بالرقبات اللاتي كان يشبهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين
أدعى بأسماء نيزاني قبائلها • كأن أسماء أخذت بهض أسماءني

أو أرى يدعابد آزر فخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه • وقرئ آزر اتخذ أصناما آلهة بفتح الهمزة
وكسر هاء بعد همزة الاستفهام وزاى سا كنه وراه منصوبة منقولة وهو اسم من ومنه ما تعدد آزر على الانكار
ثم قال اتخذ أصناما آلهة تنبيها لذلك ونقر برا وهو داخل في حكم الانكار لانه كلييان له (فما جئ عليه الليل)
عطف على قال ابراهيم لآيه • وقوله وكذلك نرى ابراهيم جملة معترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه
والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم ونبصره • ملكوت السموات والارض يعنى الربوبية
والالهية ونوقفه لمعرفة نزل شدة بجملة حنا صدره وسددنا نظره وهدىناه لطريق الاستدلال • وليكون من
الموقنين فعلنا ذلك ونرى حكاية حال ملهية وكان أبوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب
فأراد أن ينهمهم على الخطا في دينهم وأن يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد
الى أن شيئا منها لا يصح أن يكون الها اقيام دليل الحدوث فيها وأن وراءها محدثا أحدثها وصانعا صنعها ومدبرا
دبر طوعها وأفولها واتقها لها ومسيرا وسائر أحوالها (هذاري) قول من نصف خصم مع علمه بأنه مبطل
فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك أدعى الى الحق وأنجي من الشغب ثم يكثر عليه بعد حكايته فيبطله
بالحجة (لا أحب الآفلين) لا أحب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المتقلبين من مكان الى مكان
المختصين بستر فان ذلك من صفات الاجرام (بازغا) مبتدأ في الطلوع (لئن لم يهدني ربى) تنبيه لقومه على أن
من اتخذ القمر الها وهو نظير الكوكب في الاقول فهو ضال وأن الهداية الى الحق توفيق الله ولطفه (هذا
أكبر) من باب استعمال النصفة أيضا مع خصومه (انى برى) مما تشركون) من الاجرام التي تجعلها شركاء
لخالقها (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) أى للذى دات هذه المخلوقات عليه وعلى أنه
مبتدؤها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فكاه الله والاول أظهر لقوله لئن لم يهدني ربى
وقوله يا قوم انى برى مما تشركون (فان قلت) لم احيج عليهم بالا قول دون البروغ وكلاهما انتقال من حال الى
حال (قلت) الاستحجاج بالا قول أظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب (فان قلت) ما وجه التذكير في قوله هذا
ربى والاشارة للشمس (قلت) جعل المبتدأ مثل الخبر ليكون ما عبارة عن شئ واحد كقولهم ما جاءت حاجتك
ومن كانت أمك ولم تكن فتنتهم الآن قالوا وكان اخبار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث
الآزاهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كان العلامة أبلغ احترازا من علامة التأنيث • وقرئ
نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلالتى الربوبية (وجاهه قومه
قال أمحاجونى فى الله) وكانوا حاجوه فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه منكربن لذلك (وقد هدان) يعنى الى
التوحيد (ولأخاف مما تشركون به) وقد خففوا أن معبوداتهم نصيبه بسوء (الآن يشاء ربى شيئا) الا وقت
مشيئة ربى شيئا يضاف فخذف الوقت يعنى لأخاف معبوداتكم فى وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة
الا اذا شاء ربى أن يصيبني بخوف من جهتها ان أصبت ذنبا أستوجب به ازال المكره مثل أن يرجئني بكوكب

وهو الذى خلق السموات والارض
بالحق ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في
الصور عالم الغيب والشهادة وهو
الحكيم الخبير واذا قال ابراهيم
لايه آزر اتخذ أصناما آلهة انى
أوالثوقومك فى ضلال مبين
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من
الموقنين فلما جئ عليه الليل رأى
كوكبا قال هذاري فلما أقبل قال
لا أحب الآفلين فلما رأى القمر
بازغا قال هذاري فلما أقبل قال
لئن لم يهدني ربى لاكون من
القوم الضالين فلما رأى الشمس
نازغة قال هذاري هذا أكبر فلما
أقبل قال يا قوم انى برى مما
تشركون انى وجهت وجهى
للذى فطر السموات والارض
خفيفا وما أنا من المنكرين
وجاهه قومه قال أمحاجونى فى
الله وقد هدان ولا أخاف
ماتشركون به الآن يشاء ربى
شيئا

أوبشقة من الشمس أو القمر أو يجعلها قادرة على مضرتي (وسع ربي كل شيء علما) أي ليس يعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه انزال الخوف بي من جهتها (أفلا تتذكرون) فغزوا بين الصبح والافساد والقادر والعاجز (وكيف أخاف) لتخوفكم شيأ ما مون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه (و) أنتم (لا تخافون) ما يتعلق به كل مخوف وهو اشراكم باقته مالم ينزل بانسرا كه (سلطانا) أي حجة لان الاشرار لا يصح أن يكون عليه حجة كانه قال ومالككم تشكرون على الامن في موضع الامن ولا تشكرون على أنفسكم الامن في موضع الخوف • ولم يقل فأنا أحق بالامن أنا أم أنتم احتراز من تزكيتهم نفسه فعدل عنه الى قوله (فأى الفريقين) يعنى فريقى المشركين والموحدين • ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي لم يخلطوا ايمانهم بعصية تنقصهم وأبى تفسير الظالم بالكفر افظ اللبس (وتلك) اشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون • ومعنى (آياتنا) أرشادنا اليها ورفقناها (ترفع درجات من نشاء) يعنى في العلم والحكمة وقرئ بالتسوين (ومن ذرئته) الضمير لنوح أو لبراهيم (داود) عطف على نوح أي وهدى داود (ومن آياتهم) في موضع نصب عطفا على كلا يعنى وفصلنا بعض آياتهم (ولو أشركوا) مع فضلمهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكافوا كغيرهم في حبوط أعمالهم كما قال تعالى وتقدس لمن أشركت ليحبطن عملك (آياتناهم الكتاب) يريد الجنس (فان يكفر بها) بالكتاب والحكمة والنبوة وبالنبوة (هؤلاء) يعنى أهل مكة (قوما) هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم يبدل قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وبدليل وصل قوله فان يكفرم هؤلاء بما قبله وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بنى آدم وقيل الملائكة وادعى الانصار أنها لهم وعن مجاهد هم القرم ومعنى توكلهم بها أنهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالنهى ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه • والباء في بساطة كافرين • وفي بكافرين تأكيد النقي • فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الاجم وهذا معنى تقديم المفعول والمراد بهداهم طريقهم في الايمان بالله وتوحيدهم وأصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهى هدى مالم تنسخ فاذا نسخت لم تنب هدى بخلاف أصول الدين فانها هدى أبدا والها في اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايشار الوقف اثبات الهاء في المصحف (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللفظ بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوسى اليهم وذلك من أعظم رحمة وأجل نعمته وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أو ما عرفوه حق معرفته في خطئه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة • والقائلون هم اليه ويبدل ليل قراءه من قرأ تجعلونه بالثناء وكذلك يدونها وتحفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فازموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى عليه السلام وأدريج تحت الازام فويخسهم وأن نبى عليهم سوء جهلهم لكتابهم وتقر يههم ابداء بعض واخفاء بعض فتبيل (جابه موسى) وهو نور وهدى للناس حتى غيروه وندسوه وجعلوه قرأ طيس مقطعة وورقات مفرقة ليقصصوا ما ارادوا من الابداء والاخفاء ويرى أن مالك بن الصنف من اخبار اليهود وروايتهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يغض الحبر اليمين فأنات الحبر اليمين قد سمعت من مالك الذى يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له قومه وبلان ما هذا الذى بلغنا عنك قال انه أغضبني فزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد أزموا انزال التوراة لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة وكانوا يقولون لو أنما أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم (وعلمت ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) الخطاب لليهود أي علمت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما أوحى اليه ما لم تعلموا أنتم وأنتم حلة التوراة ولم تعلمه آباؤكم الاقدمون الذين كانوا أعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله تعالى لتذوقوا ما أنذرت آباؤهم (قل الله) أي أنزله الله فانهم لا يقدرون أن ينكروا (ثم ذرهم في خوضهم) في باطلهم الذى يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة • ويقال لمن كان في عمل لا يجدى عليه انما أنت لاعب و (يلعبون) حال من ذرهم أو من خوضهم ويجوز أن يكون في خوضهم حال من يلعبون وأن

وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك جنتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذرئته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وذكرنا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آياتهم ذرياتهم واخوانهم واجتبتناهم وهديتناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله لهم ليدبروا من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلناهم قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لأستألكم عليه اجرا ان هو ذكرى للعالمين وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس فجعلونه قرأ طيس تدونها وتحفون كثيرا وعلمت ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

يكون صلته أول ذرهم (مبارك) كثير المتافع والفوائد (ولتسند) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه
قبل أنزلناه للبركات وتصلين ما تقدمه من الكتب والانتذار وقرئ ولينذر بالياء والتاء وسجت مكة (أم القرى)
لأنها مكان أول بيت وضع للناس ولأنها قبله أهل القرى كلها ومحجهم ولأنها أعظم القرى شأنا وبعض
المجاورين

فن يلقى في بعض القريات رحله • فأتم القرى ملقى رحالي ومنجاب

(والذين يؤمنون بالآخرة) بصدقون بالعاقبة ويخافونها (يؤمنون) بهذا الكتاب وذلك أن أصل الدين خوف
العاقبة فمن خافها لم يزل به انطوف حتى يؤمن • وخسر الصلاة لأنهم أعاد الدين ومن حافظ عليها كانت لطفها
في المحافظة على أخواتها (أقرى على الله كذبا) فزعم أن الله بعثه نبيا (أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء)
وهو مسيلة الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الأسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى
النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبيرا على وأهمني فأوحى الله إلي أن انفضهما فأنفختهما فطارا عنى
فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما كذاب العمامة مسيلة وكذاب صنعاء الأسود العنسي (ومن قال سأزل مثل
ما أنزل الله) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرظي كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا أملى
عليه سمعا علميا كتب هو علميا حكيميا وإذا قال علميا حكيميا كتب غفورا رحيميا فلما نزلت وأعد خلقنا الإنسان
من سلاله من طين إلى آخر الآية تعجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين
فقال عليه السلام كتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمدا صادقا لقد أوحى إلى مثل ما أوحى
إليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الإسلام وطلق بكعة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو الضرب
الحرث والمستزون (ولو ترى) جوابه محذوف أي رأيت أمرا عظيما (إذا الظالمون) يريد الذين ذكروهم من
اليهود والنصارى يتكفرون باللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لا شمله • وغمرات الموت
شدائده وسكراته وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت لشدته الغالبة (باسطوا أيديهم) يبسطون أيديهم
يقولون ها نوا أرواحكم أخرجوها اليانمان أجسادكم ردهه عبارة عن العنف في السياق واللاحق والتشديد
في الأرهاق من غير تنقيس وإمهال وأنهم يفعلون بهم فعل التريم المساط يبسط يده إلى من عليه الحق ويعنف
عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج إلى مالي عليك الساعة ولا أريم مكاني حتى أترعه من أحداقن وقيل
معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب (أخرجوا أنفسكم) خلصوها من أيدينا أي لا تقدرين على الخلاص
(اليوم تجزون) يجوز أن يريدوا وقت الامانة وما بعدون به من شدة التزعزع وأن يريدوا الوقت المتداول
الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة • والهون الهوان الشديد وإضافة العذاب إليه كقولك رجل سوء
يريد العراقة في الهوان والتكهن فيه (عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها (فرادى) منفردين عن أموالكم
وأولادكم وما حرستم عليه وأترعوه من دنياكم وعن أولادكم التي زعمت أنهم اشفعوا لكم وشركاء الله (كما خلقناكم
أول مرة) على الهيئة التي ولدتم عليها في الأفراد (وتركتم ما خلقناكم) ما فضلنا به عليكم في الدنيا فخلقناكم
عن الآخرة (وراء ظهوركم) لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه لأنفسكم (فيكم شركاء) في استعبادكم
لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها شركاء فيهم وفي استعبادهم • وقرئ فرادى بالتثنية وفراد
مثل ثلاث وفردي نحو سكرى (فان قلت) كما خلقناكم في أي محل هو (قلت) في محل النسب صفة لمصدر
جتمونا أي مجيئنا مثل خلقناكم (تقطع بينكم) وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشبيين تريد أوقع الجمع
ينهم على استناد الفعل إلى مصدره هذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل إلى الظرف كما تقول قوتل خلفكم
وأمامكم وفي قراءة عبد الله لقد قطع ما بينكم (فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر وعن مجاهد أراد
الثقيف الذين في النواة والحنطة (يخرج الحن من الميت) أي الحيوان والناس من النطف والبيض والحب
والنوى (ويخرج) هذه الأشياء الميتة من الحيوان والناس • (فان قلت) كيف قال يخرج الميت من الحن بلفظ
اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحن من الميت (قلت) عطفه على فائق الحب والنوى لاهل الفعل ويخرج الحن
من الميت موقعه • وقع الجملة المبينة لقوله فائق الحب والنوى لأن فائق الحب والنوى بالنبات والشجر الناصين
من جنس الخراج الحن من الميت لأن النامي في حكم الحيوان ألا ترى إلى قوله يصبي الأرض بعد موتها (ذلكم

وهذا كتاب أنزلناه مبارك معذوق
الذي بين يديه وتندر أم القرى
ومن حولها والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلاتهم يحافظون ومن أظلم
من أقرى على الله كذبا أو قال
أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن
قال سأزل مثل ما أنزل الله
ولو ترى إذا الظالمون في غمرات
الموت والملائكة باسطوا أيديهم
أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون
على الله غير الحق وكنتم عن آياته
تستكبرون ولقد جتتمونا فرادى
كما خلقناكم أول مرة وتركتم
ما خلقناكم وراء ظهوركم وما نرى
فيكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم
فيكم شركاء لقد قطع بينكم
وقل عنكم ما كنتم تزعمون
إن الله فائق الحب والنوى
يخرج الحن من الميت ويخرج
الحن من الحن ذلكم

الله) أي ذلكم المهي والمبيت هو اقه الذي تحقق له الربوبية (فأني تؤفكون) فكيف نصر فون عنه وعن تولىه
 الى غيره (الاصباح) مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وأنشد قوله
 أفنى رياحا وبني رياح • تناسخ الاسماء والاصباح
 بالكسر والفتح مصدرين وجمع مساء وصبح (فان قلت) فاعني فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال
 تزدت به ثم انقضى عن أدبها • تغزى ليل عن بياض نهار
 (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد فائق ظلمة الاصباح وهي الغبسي في آخر الليل ومنقضاء الذي يلي الصبح
 والثاني أن يراد فائق الاصباح الذي هو عود الفجر عن بياض النهار وسفاره وقالوا انشق عود الفجر وانصدع
 الفجر وسموا الفجر ظفاجع في مفلوق وقال الطائي

وأزرق الفجر يمد وقبل أيضه • وأول الغيث قطر ثم ينسكب

• وقرئ فائق الاصباح وجعل الليل سكباً بالاصب على المدح وقرأ الضحى فلق الاصباح وجعل الليل • السكن
 ما يسكن اليه ارجل ويطهق استثناسا به واسترواحا اليه من زوج أوحبيب ومنه قيل للنار سكب لان
 يستأنس بها الأترامهم معها المؤنثة والليل يطهق اليه التعب بالنهار لاستراحتة فيه وجمامه ويجوز أن يراد
 وجعل الليل سكباً فاقه من قوله لتسكنوا فيه (والشمس والقمر) قرئتا بالحرركات الثلاث فالتصويب على انهما
 فعل دل عليه جاعل الليل أي وجعل الشمس والقمر (حسبانا) أو مدققان على محل الليل (فان قلت) كيف
 يكون لليل محل والاضافة حقيقة لان اسم الفاعل المصاف اليه في معنى المضى - ولا تقول زيد ضارب عمرا
 أمس (قلت) ما هو في معنى المضى - وانما هو دال على جعل مستقر في الأزمنة المختلفة وكذلك فائق الحب وفائق
 الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء
 والتبر محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان - حسبانا أو محسوبان - ومعنى جعل الشمس والقمر
 حسبانا جعلهما على حسب ان - باب الاوقات بهل يدورهما وسيرهما والحسبان بالقمر مصدر حسب كأن
 الحسبان بالكسر مصدر حسب وتظهر الكفران والشكران (ذلك) إشارة الى جعلهما حسبانا أي ذلك التيسير
 بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذي تهرهما وسخرهما (العليم) بتدبيرهما وتدويرهما (في ظلمات
 البر والبحر) في ظلمات الليل بالبر والبحر وأضافها اليهما الملائمة لهما أو شبهه مستبهاة بالطرق بالظلمات
 • من فتح فاق المستقر كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدرا ومن كسرهما كان اسم فاعل والمستودع اسم
 مفعول والمعنى فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر فوق الارض ومستودع تحتها أو فلكم
 مستقر ومنكم مستودع • (فان قلت) لم قيل (يعلمون) مع ذكر النجوم و(يعقوبون) مع ذكر انشاء بني آدم (قلت)
 كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة لطف وأدق صنعة وتديرا فكان ذكر الفقه
 الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر مطابقتها (فأخرجنا به) بالماء (نبات كل شيء) نبات كل صنف من أصناف
 النامي يعني أن السبب واحد وهو الماء والمسيبان صنوف ممتنة كما قال تسيق بماء واحد وتفضل بعضها على
 بعض في الاكل (فأخرجنا منه) من النبات (خضرا) شيئا غضا أخضر يقال أخضر وخضر كما هو روعور
 وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة (يخرج منه) من الخضر (حباتها) وهو السنبل
 و(قنوان) رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه سكباً أنه قيل وحاصله من طلع النخل قنوان
 ويجوز أن يكون الخبر محذوف لادلة أخرجنا عليه تقديره ومخرجة من طلع النخل قنوان ومن قرأ يخرج منه
 حباتها كان قنوان عنده مطرفا على حب والقنوان جمع قنر وتظهر صنوفه وقنوان وقرئ يضم القاف
 ويضمها على انه اسم جمع كركب لان فعلا ن ليس من زيادة التوكسير (دانية) سهلة الممتني معرصة للقائط
 كالشيء الذي القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول
 وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وقيل ذكر القرية وتولد ذكر البعيدة لان النعمة فيها أظهر
 أو دل بذكر القرية على ذكر البعيدة كقوله سرايل تقيكم الحز وقوله (وجنات من أعناب) فيه وجهان
 أحدهما أن يراد ثم جنات من أعناب أي مع النخل والثاني أن يعطف على قنوان على معنى وحاصله أو
 ومخرجة من النخل قنوان وجنات من أعناب أي من نبات أعناب وقرئ وجنات بالتمص عطفها على نبات

الله فائق تؤفكون فائق الاصباح
 وجعل الليل سكباً والشمس والقمر
 حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم
 وهو الذي جعل لكم النجوم
 لتمتدوا بها في ظلمات البر والبحر
 قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون
 وهو الذي أنشأكم من نفس
 واحدة فمستقر ومستودع قد
 فصلنا الآيات لقوم يفقهون
 وهو الذي أنزل من السماء ماء
 فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا
 منه خضرا فخرج منه حباتها
 ومن النخل من طلعها قنوان
 دانية وجنات من أعناب

كل شيء أي وأخرجنا جهنات من أمتنا وكذلك قوله (والزيتون والزمان) والاحسن أن يقتضبا على
الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين (مشتمها وغير متشابه) يقال اشبه الشيطان
وتشابه كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابه وغير متشابه وتقديره
والزيتون متشابهها وغير متشابه والزمان كذلك كقوله كنت منه والدي تريا والمعنى بعضه متشابهها
وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الإهمال (انظروا الى عمره اذا أتمر) اذا
أخرج عمره كيف يخرج ضئيلا ضعيفا لا يكاد يتنقع به وانظروا الى حال ينعه ونعجه كيف يعود شأبا معا لمنافع
وملاذ نظرا اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدرة ومدبره وناقله من حال الى حال وقرئ ونعجه بالضم
يقال نعمت القرة ينعاورنا وقرأ ابن محيصن ويانعه وقرئ وعمره بالضم * ان جعلت (لله شركاء) مفعولى
جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله انغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول
(فان قلت) فافائدة التقديم (قلت) فائدة استعظام أن يتخذ شرك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا أو غير
ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء * وقرئ الجن بارفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجزء على الأضافة
التي للتيين والمعنى أشركوهم في عبادته لانهم أطاعوهم كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا أن الله خالق الخير
وكل نافع والبس خالق الشر وكل ضار (وخلقهم) وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلوا أن الله خالقهم دون
الجن ولم يمنعهم عنهم أن يتخذوا من لا يخلق شركا للخالق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم أى اختلاقتهم
الافك يعنى وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا اقبايحهم الى الله في قولهم والله أمرنا بها (وخرقوا) وخرقوا أى
اقتعلوا (شين ونيات) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريب في الملائكة يقال خلق الافك
وخرقه واخرقه واخرقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا
كذب كذبه في نادى القوم يقول له بعضهم قد خرقتها والله ويجوز أن يكون من خرقت الثوب اذا شقه أى
اشتقوا والشين ونيات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بين ونيات وقرأ ابن عمرو ابن عباس رضى
الله عنهما وخرقوا بمعنى وزوروا له اولاد الان المزور محرف مغير للحق الى الباطل (بغير علم) من غير أن يعلموا
حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ولكن ربما يقول عن عى وجهالة من غير فكر وروية (بديع السموات) من
اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر أى بديع شعره أو هو بديع فى السموات والارض
كقولك فلان ثبت الغدر أى ثابت فيه والمعنى أنه عديم النظر والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه
على أنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له ولد) أو فاعل تعالى وقرئ بالجزء على قوله وجعلوا
له أو على سبحانه وبالتصريح على المدح وفيه ابطال الولد من ثلاثة أوجه أحدها أن مبتدع السموات والارض
وهى اجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون
جسما حتى يكون والدا والثانى أن الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس
فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث أنه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان به هذه
الصفة كان غنيا عن كل شيء والولادة انما يطلبه المحتاج * وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز للفصل كقوله
لقد ولد الا خيطل أم سوء (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار
مترادفة وهى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) أى ذلكم الجامع لهذه الصفات (فاحمدوه) مسبب عن
مضمون الجملة على معنى أن من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاحمدوه ولا تعبدوا من دونه
من بعض خلقه ثم قال (وهو على كل شيء وكييل) يعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق
والاحمال رقيب على الاعمال * البصر هو الجوهر اللطيف الذى ركبته الله فى حاسة النظرية تدرئ المبصرات
فالمعنى أن الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال أن يكون مبصر فى ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان
فى جهة أصلا أو تابعا كلاجسام والهيات (وهو يدرك الابصار) وهو اللطيف ادراكا للمدركات يدرك تلك
الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك (وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الابصار (الخبير) بكل لطيف فهو
يدرك الابصار لا تلتطف عن ادراكه وهذا من باب اللب (قد جاءكم بصائر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى يستبصر كما أن البصر نور العين الذى

والزيتون والزمان متشابه
ومتشابه انظروا الى عمره اذا أتمر
وينعه ان فى ذلكم لايات لقوم
يومنون وجعلوا لله شركاء
الجن وخلقهم وخرقوا له بين
ونيات بغير علم سبحانه وتعالى
عما يفتون ببيع السموات
والارض أنى يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة وخلق كل شيء وهو
بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء فاحمدوه
وهو على كل شيء وكيل لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير قد جاءكم
بصائر من ربكم

به تصبر أي جأتم من الوحي والتبني على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقلب كالبحار (فمن أبصر) الحق
وأمن (قلنفسه) أبصر وأباهانفع (ومن عي) عنه فعل نفسه عي وأباهانصر بالعمى (وما أناطكم بخصيف)
أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها إنما أنا من ذكر الله هو المحفوظ عليكم (وليتولوا) جوابه محذوف تقديره
وليقولوا درست نصر فيها ومعنى (درست) قرأت وتعلت وقرئ درست أي درست العلماء ودرست بمعنى
قدمت هذه الآيات وعفت كما كانوا أساطير الأولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست أي اشتد دروسها
و درست على البناء لله فعول بمعنى قرئت أو عفت و درست وفسر وهما درست اليهود محمد صلى الله عليه
وسلم وجاز الأضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لاها أي
دارس أهل الآيات وحلتها محمد أو هم أهل الكتاب ودرس أي درس محمد ودارسات على هي دارسات أي
قديمات أو ذات دروس كعبية راضية (فان قلت) أي فرق بين اللامين في ليقولوا ولتبيينه (قلت) الفرق
بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن
لأنه حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل التبيين شبهه في فسق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل
لتبينه (فان قلت) الام يرجع الغم في قوله (ولتبيينه) (قلت) إلى الآيات لأنها في معنى القرآن كأنه قيل
وكذلك تصرف القرآن أو إلى القرآن وان لم يجز ذلك لكونه معلوماً وإلى التبيين الذي هو مصدر الفعل
كقولهم ضربته زيداً ويجوز أن يراد من قرأ درست ودارت درست الكتاب ودارسته فيرجع إلى الكتاب
المقدر (لا اله الا هو) اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحي لا محصل له من الأعراب ويجوز أن يكون حالا
من ربك وهي حال مؤسدة كقوله وهو الحق صدقاً (ولانسبوا) الآلهة (الذين يدعون من دون الله
فيدعوا الله) وذلك أنهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لنتنن عن
سب آلهتنا ولنهيون الهك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فهو التلايكون سبهم سب الله تعالى
(فان قلت) سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي (قلت) رب طاعة
علم أنها تكون مفسدة تخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لانها طاعة كالنهي عن
المنكر هو من أجل الطاعات فاذا علم أنه يؤدي إلى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي
كما يجب النهي عن المنكر (فان قلت) فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما ضرا جنازة قرأ محمد نساء
فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا (قلت) ليس هذا ما نحن بصدده لان
ضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب حضور النساء فانهم يحضرنها حضر الرجال أو لم يحضروا بخلاف
سب الآلهة وانما قيل إلى محمد أنه مثله حتى نبه عليه الحسن (عدوا) ظلماً وعدواناً وقرئ عدوا بضم العين
وتشديد الواو بعناه يقال عدوا فلان عدوا وعدوا وعدوا وعدوا وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى أعداء
(يقبر علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به (كذلك زنا لكل أمة) مثل ذلك التزيين زنا لكل أمة من أمة
الكفار ووعلمهم أي خيلناهم وشأنهم ولم تكفهم حتى حسن عندهم سوء علمهم أو أمهلنا الشيطان حتى زين
لهم أو زيناه في زعمهم وقولهم ان الله أمرنا بهذا وزينه لنا (فبينهم) فيو جهنم عليه ربعاتهم ويعاقبهم (لئن
جاءتهم آية) من مقرحاتهم (ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على
موجب الحكمة أو إنما الآيات عند الله لا عندى فكيف أجيبكم اليها أو تنكبها (وما يشرككم وما يدرككم
(أنها) أن الآية التي تقرحونها (اذا جاءت لا يؤمنون) بها يعني أنها علم أنها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم
لا تدررون بذلك وذلك أن المؤمنين كانوا يطعمون في إيمانهم اذا جاءت تلك الآية ويؤمنون بحيث انفصل عز وجل
وما يدرككم أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدررون ما سبق على به من انهم لا يؤمنون به الا ترى إلى قوله
كالم يؤمنوا به أول مرة وقيل أنها بمعنى أهلها من قول العرب انت السوق أنك تشتري لها وقال امرؤ القيس
هو جاعل الطلل الجبل لا تشاء نيكى الديار كما يكي ابن خدام

قوله جوابه محذوف الخ هو كذلك
في النسخ وهو لا يناسب انقله
الآية وعبارة أبي السمو دونه
انقل قد حذف تعويلاً على دلالة
السباق عليه أي ليقولوا درست
فعل ما فعل من التصريف واللام
للعاقبة والواو اعتراضية وقيل
اللام لام الأمر وتفسر القراءة
بسكونها كما قيل وكذلك
نصرف الآيات ولية ولو اها-م
ما يقولون فانه لا احتفال بهم-م
ومعناه التوبيخ ورد آيات ما بعده
بآياتها باختصار وقوله وتلقى
جوابه محذوف الخ لا يناسب قوله
على أن اللام للضرورة وبعد أن يراد
بالجواب المعنى تأمل اه-م

فمن أبصر قلنفسه ومن هي فعلها
وما أناطكم بخصيف وكذلك
نصرف الآيات و ليقولوا درست
ولتبيينه انعم بعمون اتبع ما
أوحى اليك من ربك لا اله الا هو
وأعرض عن المشركين ولو شاء
الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم
حفيظاً وما أنت عليهم بوكيل
ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم
كذلك زنا لكل أمة علمهم ثم إلى
ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا
يعملون واقصوا بالله جهنم
أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن
بها قل إنما الآيات عند الله وما
يشعركم إنما اذا جاءت
لا يؤمنون

وتقرح امرأة أبي لهها اذا جاءت لا يؤمنون وقرئ بالكسر على أن الكلام قدمت قلبه على وما يشعركم ما يكون
منهم ثم أخبرهم بعله فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ
وما يشعركم أنها اذا جاءتهم لا يؤمنون أي يجهلون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعركم أن تكون

قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنونها (وقلب أقتدتهم
 وذرهم) صاف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم أما
 قلب أقتدتهم وأبصارهم أي نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفتقرون ولا يصرون الحق كما كانوا عند نزول
 آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم ~~فكم~~ أفأذره في طغيانهم أي تخليهم وشأنهم
 لا تنكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقرئ ويقلب ويذرهم بالياء أي الله عز وجل وقرأ الأعرس وتقلب
 أقتدتهم وأبصارهم على البناء للمفعول (ولو أنزلنا إليهم الملائكة) كما قالوا أو أنزل علينا الملائكة (وكلمهم
 الموق) كما قالوا أو أبا بئنا (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما قالوا أو نأق بالله والملائكة تبيلا قبلا كقوله
 بصحة ما بشرنا به وأذرننا أوجاعات وقيل قبلا مقابلة وقرئ قبلا أي عيانا (الآن ينشأ الله) مشيئة أكره
 واضطرار (ولكن أكثرهم يجهلون) فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول
 الآيات أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون الآن يضطرهم فطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية
 المقترحة (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) وكما خلت بينك وبين أعدائك كذلك فعلنا بين قلبك من الأنبياء
 وأعدائهم لم تخشهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر
 اتصبا (شياطين) على البدل من عدوا أو على أنهم مأمعون لان كقولهم وبعثنا الله شركاء الجن (يوحى بعضهم
 إلى بعض) يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الانس وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الانس إلى بعض
 وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد على من شيطان الجن لاني اذا قرئت بالله ذهب شيطان الجن حتى
 وشيطان الانس يجتني فيجترني إلى المعاصي عيانا (زخرف القول) ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء
 على المعاصي ويجزئه (غورا) خدعا وأخذ على غرة (ولو شأنا ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك أي ما عادوا ولا
 أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول بأن يكفهم ولا يخليهم وشأنهم (ولتصني) جوابه محذوف تقديره
 وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على أن اللام لام الصيرورة وتحقيقها ما ذكر والضبر في (اليه) يرجع إلى
 ما رجع إليه الضمير في فعلوه أي ولتقبل إلى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين (أقتدة) الكفار
 (وليرضوه) لانفسهم (وليقترقوا ما هم مقترفون) من الآثام (أفغير الله أبتى حكا) على ارادة القول أي
 قل يا محمد أفغير الله أطلب حكا يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق من الباطل (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب
 المعجز (مفصلا) مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة بالصدق عليكم بالاقراء ثم عضد الدلالة
 على أن القرآن حق يعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له (فلا تسكونن من الممتريين) من باب
 التهييج والالهاب كقوله تعالى ولا تسكونن من المشركين أو فلا تسكونن من الممتريين في أن أهل الكتاب يعلمون أنه
 نزل بالحق ولا يريكم جهودا أكثرهم وكفرهم به ويجوز أن يكون فلا تسكونن خطأ بالكل أحد على معنى انه اذا
 تعاضدت الأدلة على صحته وصدقه فما ينبغي أن يمتري فيه أحد وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 خطا بالآية (وغت كلات ربك) أي تم كل ما أخبر به وأمر ونهى ووعدا وعد (صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته)
 لأحد يبدل شيئا من ذلك بما هو أصدق وأعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلات ربك أي ما تكلم به
 وقيل هي القرآن (وان تطع أكثر من في الأرض) من الناس أضلوا لان الاكثر في غالب الامر يتبعون هواهم
 ثم قال (ان يتبعون الاطنن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم (وان هم الايخوصون) يقتدون
 أنهم على شيء أو يكذبون في أن الله حزم كذا وأحل كذا وقرئ من يضل بضم الياء أي يضل الله (فكلوا)
 مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يضلون الحرام ويجزؤون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين انكم
 تزعمون انكم تعبدون الله فاسئل الله أحق أن تأكلوا مما قلتم أنتم تقبل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايان فكلوا
 (مما ذكر اسم الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم أو مات حنقا أنه وما ذكر اسم الله عليه
 هو المذكي بيسم الله (ومالككم الأتأكلوا) وأي عرض لكم في أن لا تأكلوا (وقد فصل لكم) وقد بديل لكم
 (ما حرم عليكم) مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل
 وهو الله عز وجل (الا ما اضطررتم اليه) ما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة (وان كثرتم
 ليضلون) قرئ بفتح الياء وضها أي يضلون فيضرمون ويضلون (بأهوائهم) وشهواتهم من غير تعلق بشريعة

وقلب أقتدتهم وأبصارهم
 فكما لم يؤمنوا به أول مرة
 وذرهم في طغيانهم يعمهون
 ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم
 الموق وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
 ما كانوا يؤمنوا الآن ينشأ الله
 ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك
 جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين
 الانس والجن يوحى بعضهم إلى
 بعض زخرف القول غورا ولو
 اربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
 ولتصني اليه أقتدة الذين لا يؤمنون
 بالآخرة وليرضوه وليتبرقوا
 تامم مقترفون أفغير الله أبتى
 حكا وهو الذي أنزل اليكم الكتاب
 مفصلا والذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون أنه منزل من ربك بالحق
 فلا تكونن من الممتريين وغت كلمة
 ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
 وهو الذي جمع العلم وان تطع أكثر
 من في الأرض يضلوا عن سبيل
 الله ان يتبعون الاطنن وان هم
 الايخوصون ان ربك هو أعلم من
 يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين
 فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان
 كنتم بآياته مؤمنين ومالككم الأ
 تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد
 فصل لكم ما حرم عليكم الا
 ما اضطررتم اليه وان كثرتم الضالون
 بأهوائهم يضلوا عن سبيل الله
 ما اضطررتم اليه وان كثرتم الضالون
 بأهوائهم يضلوا عن سبيل الله
 ما اضطررتم اليه وان كثرتم الضالون
 بأهوائهم يضلوا عن سبيل الله

(ظاهر الاثم وباطنه) ما أعلنته منه وما أسررتهم وقيل ما علمتم وما نويتهم وقيل ظاهره الزنا في الحيوانية وباطنه
الصديق في السر (وانه لصدق) الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف التثنية يعني وان الاكل
منه لصدق او الى الموصول على وان اكله لصدق او جعل ما لم يذكرا اسم الله عليه في نفسه فسقا (فان قلت) قد
ذهب جماعة من المجهدين الى جواز اكل ما لم يذكرا اسم الله عليه بنسيان أو عهد (قلت) قد تأوله هولاء بالمسئلة وبما
ذكروا غير اسم الله عليه كقوله أو فقا أهل لغير الله به (ليوحون) ليوسوسون (الى أوليا ثمهم) من المشركين
(ليجادلوكم) بقولهم ولاننا نكون ما قتله الله وبهذا يرجح تأويل من تأوله بالمسئلة (انكم لمشركون) لان من اتبع
غير الله تعالى في دينه فقد أشرك به ومن اتبع ذى البصيرة في دينه أن لا يأتى كل ما لم يذكرا اسم الله عليه كيفما كان
ما يرى في الآيات من التشديد العظيم وان كان أبو حنيفة رحمه الله مخصصا في النسيان دون العهد وما لك
والشافعي رحمه الله فيهما مثل الذي هده الله بعد الضلالة ومنعه التوفيق للبقين الذي يميزه بين الحق
والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فأحياه الله وجعل له نورا عشي به في الناس مستحيثا به فيهم من
بعض ويفصل بين -لاهم ومن يبق على الضلالة بالخاطيء في الظلمات لا يفتن منها ولا يتخلص ومعنى قوله (كن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها) كن صفة هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها يعني هوق الظلمات ليس بخارج
منها كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهارا من حلالها وهي قوله فيها أنهار (زين للكافرين) أي
زينه الشيطان أو الله عز وجل على قوله زيننا لهم أعمالهم ويدل عليه قوله (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر
مجرمين) يعني وكما جعلنا في مكة صناديدهم ليكروا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين بالذات ومعناه
خليئناهم ليكروا وما كفضاهم عن المكر وخص الأكابر لانهم هم الطاملون على الضلال والمالكرون بالناس
كقوله أمرنا تم فيها وقرئ أكابر مجرمين على قولك هم أكابر قومهم وأكابر قومهم (وما يكرون الا بانفسهم) لان
مكرهم بحقيقهم وهذه نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقديم موعده بالنصرة عليهم روى أن الوليد بن
المغيرة قال لو كانت النبوة - قال كنت أدلى به منك لاني أكبر منك سنا وأكبر منك مالا وروى أن أبا جهل
قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كقرى رمان قالوا ما نبي يوحى اليه والله لا نرضى به
ولا تتبعه أبا الا أن يأتينا وحى كما يأتيه قنرات ونحوها قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم أن يؤق صفحا منشرة
(الله أعلم) كلام مستأنف للانكار عليهم وأن لا يصطفي للنبوة الا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها
فيه منهم (سبب الذين أخرجوا) من أكابرها (صغار) وقاية بعد كبرهم وعظمتهم (وعذاب شديد) في الدارين
من الأسر والقتل وعذاب النار (فن يرد الله أن يهديه) أن يطف به ولا يريد أن يطف الا بن له لطف (يشرح
صدره للاسلام) يطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويجب الدخول فيه (ومن يرد أن يضله)
أن يخذه ويخديه وشأنه وهو الذي لا يطف له (يجعل صدره ضيقا حرجا) يعني أظفاه حتى يسوق قلبه ويذوق
قبول الحق ويفتد فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتحفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفابا بالمصدر
(كأنه يصعد في السماء) كأنها زاول أمر غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يتبع ويعد من الاستطاعة
وتضيق عنه المقدرة وقرئ يصعد وأصله يصعد وقرأ عبد الله يتعد ويصعد وأصله يصعد ويصعد من صعد
ويصعد من أهد (يجعل الله الرجس) يعني انزلان ومنع التوفيق وصفه بنقص ما يوصف به التوفيق من
الطيب أو أراد الفعل المؤدى الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وهذا صراط ربك)
وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والاندلان (مستقيما) عادلا مطردا واتصاه على أنه
حال مؤكدة كقوله وهو الحق صدق (لهم) لقوم يذكرون (دار السلام) دار الله يعني الجنة أضافها الى نفسه
تعظيما لها أو دار السلامة من كل آفة وكدر (عند ربهم) في ضمائه كما تقول لقنلان عندى حق لا ينسى
أو ذخيرة لهم لا يعلمون كتبها كقوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهو عليهم) مواليهم ومعهم
أو ناصرهم على أعدائهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون (ويوم نحشروهم)
منصوب بمحذوف أي واذكروهم يوم نحشروهم أو يوم نحشروهم قلنا (يامعشر الجن) أو يوم نحشروهم وقلنا
يامعشر الجن كان ما لا يوصف لفظا عنه والضمير لمن يحشرون الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين (قد استكثرت
من الانس) أضلتم منهم كثيرا أو جمعوا قلوبهم أو باعكم نحشروهم منهم الجن الغفيرة كما تقول استكثرا الامير

ظاهر الاثم وباطنه ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا
يقترفون ولاننا كانوا اعمالهم
اسم الله عليه وانه لصدق وان
الشياطين كيوحون الى اوليا ثمهم
ليجادلوكم وان اطعتموهم
انكم لمشركون او من كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا عشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها كذلك زين للكافرين
ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا
في كل قرية أكابر مجرمين ليكروا
فيها وما يكرون الا بانفسهم وما
يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا
ان تؤمن حتى نؤتي مثل ما أدق
رسل الله الله أعلم حيث يجعل
صغار عذابه وعذاب شديد بما
كانوا يكفرون فن يرد الله أن
يهدى به بشرح صدره للاسلام
ومن يرد أن يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كأنها يصعد في السماء
كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون وهذا صراط
ربك مستقيما قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم وهو عليهم بما كانوا
يعملون ويوم نحشروهم جميعا
يامعشر الجن قد استكثرت من
الانس

من الجنود واستكثر فلان من الاشباع (وقال اولياؤهم من الانس) الذين اطاعوهم واسمعوا الى وصيوتهم
 (وينا استمع بهضنا بعض) أي اتبع الانس بالسياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل
 اليها واتبع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وقيل استتاع الانس
 بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل كلن اذا نزل واديا وخاف قال
 أعود رب هذا الوادي يعني به كبير الجن واستتاع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بأنهم يقدرون على الدفع
 عنهم واجارتهم لهم (وبلقنا أبلنا الذي أبلت لنا) يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من
 طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لربهم وتخصر على حالهم (خالدين فيها الا ماشاء
 الله) أي يخلدون في مذاب النار الا بدكاه الا ماشاء الله الا الاوقات التي يتقلون فيها من عذاب النار الى عذاب
 الزمهرير فقد روي أنهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعاورون ويطلبون
 الرذالي الجحيم أو يكون من قول الموقر الذي ظفر بوتره ولم يزل يحرق عليه أنيابه وقد طلب اليه أن ينفس
 عن خناقه أهلكني الله ان نضت عنك الا اذا شئت وقد علم أنه لا يشاء الا القسنى منه بأقصى ما يقدر عليه من
 التعذيب والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من أشد الوعيد مع تهكم بالوعد لخروجه في صورة الاستثناء
 الذي فيه اطماع (أن ربك حكيم) لا يفعل شيأ الا بموجب الحكمة (علم) بأن الكفار يستوجبون عذاب الابد
 (قولي بعض الظالمين يمضا) فخطبهم حتى يتولى بعضهم يمضا كما فعل الشياطين وغواية الانس أريجهل بعضهم
 أو يساء بعضهم يوم القيامة وقرناهم كما كانوا في الدنيا (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كسبوا من الكفر
 والمعاصي يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ (الم يأتكم رسل منكم) واختلف في أن الجن هل يبعث
 اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكافين أن يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم
 به أنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جاع الثقلان في الخطاب
 صح ذلك وان كان من أحدهما كقوله يخرج منهم ما اللؤلؤ والمرجان وقيل أراد رسل الرسل من الجن اليهم
 كقوله تعالى ولو الى قومهم منذرين وعن الكلبى كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون
 الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصديقهم
 وارجابهم قوله ألم يأتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل للانكار فكان تقرير الهم وقولهم شهدنا على
 أنفسنا اقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوجون بها (فان قلت) ما لهم مقرين في هذه الآية بما حدين
 في قوله واقع رينا ما كاشركين (قلت) تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتناول فبعضهم
 ويجحدون في بعضها أو يريد شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين يختم على أنفوسهم (فان قلت) لم كثر
 ذكر شهادتهم على أنفسهم (قلت) الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذم لهم وتخطئة
 لرأيهم ووصف لقله نظرهم لا تقصمهم وأنهم قوم غررهم الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن
 اضطروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذير للمسامعين من
 مثل حالهم (ذلك) إشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خير مبتداه محذوف أي الامر
 ذلك و (أن لم يكن ربك مهلك القرى) تعليلا لى الامر ما قصصناه عليك لا تتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم
 على أن أن هي التي تنصب الافعال ويجوز أن تكون مخففة من النقلة على معنى لان الشأن والحديث لم يكن
 ربك مهلك القرى بظلم ولك أن تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع (بظلم)
 بسبب ظلم قدموا عليه أو ظلمنا على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينهوا رسول وكذب لكان ظلما وهو متعال عن
 الظلم وعن كل قبيح (ولكل) من المكلفين (درجات) منازل (بما عملوا) من جزاء أعمالهم (ومار بك بغافل
 عما تعملون) بساء عنه يخفى عليه مفاديره وأحواله وما يستحق عليه من الاجر (وربك الغفى) عن عباده وعن
 عبادتهم (ذوالرحمة) يرحم عليهم بالتكليف اعترضهم للمنافع الدائمة (ان يشاء يهلككم) أيها العصاة (ويختلف
 من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين لم يكونوا
 على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام • المكانة تكون مصدرا يقال مكانة اذا تمكن أبلغ
 التمكن وبعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام وقوله (اعملوا على بكتكم) يحتمل العمل على تمكينكم

وقال اولياؤهم من الانس وينا
 استمع بعضنا بعض وبلقنا أبلنا
 الذي أبلت لنا قال النار مشوا كم
 خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك
 كذلك قولي بعض
 حكيم علم وكذلك قولي بعض
 الظالمين يمضا بما كانوا يكسبون
 بما عسر الجن والانس ألم يأتكم
 رسل منكم يقصون عليكم آيات
 وينذرونكم آيات يومكم هذا
 قالوا شهدنا على أنفسنا وغررهم
 الحياة الدنيا وشهدوا على
 أنفسهم أنهم كانوا كافرين
 ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى
 بظلم وأهلها غافلون ولكل
 درجات مما عملوا ومار بك بغافل
 تعملون وربك الغفى ذوالرحمة
 ان يشاء يهلككم ويستخلف من
 بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية
 قوم آخرين ان ما وعدون لا ت
 وما أنشأكم من ذرية قوم آخرين
 على مكاتبكم

من أمركم وأقصى استطاعتكم ومكانكم أو عملوا على جهنم ومكانكم التي أنتم عليها يقال للرجل إذا أمر
أن يثبت على حاله على مكانه بالان لا يثبت على ما أنت عليه لا تصرف عنه (أني عامل) أي عامل على
مكاتب التي أنا عليها والمعنى ابتغوا على كفركم وعداوتكم في فاني ثابت على الاسلام وعلى صابرتكم
(فسوف تعلمون) أي تكون له العاقبة المحودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله عملوا ما أنتم وهي التخلية
والتسجيل على الماء وربأه لا يأتي منه الا الشر فكانه ما موربه وهو واجب عليه حتى ليس له أن يتفنى عنه
ويعمل بخلافه (فان قلت) ما موضع (من) قلت الرفع اذا كان بمعنى أي وعلق عنه فعل العلم أو النصب
اذا كان بمعنى الذي (عاقبة الدار) العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها وهذا طريق
من الاذكار لطيف السلك فيه انما في المقال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوقوف بأن المنذر محق
والمنذر مبطل كانوا يمينون أشياء من حرث وتناجى لله وأشياء منها لا أنهم فاذا رأوا ما جعلوه لله زانكا
نما يابزون في نفسه خير ارجعوا لخالقهم لا آلهة واذازكي ما جعلوه للاصنام تركوها واعتلوا بأن الله غني وانما
ذالك لهم آلهتهم وابتاعواهم لها وقوله (مما ذرا) فيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي لانه هو الذي
ذراؤه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذره ولا تزكية (بزعمهم) وقرئ بانضم أي قد زعموا أنه لله والله
لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك التسعة التي هي من الشرك لانهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم في القرية
(فلا يصل الى الله) أي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين
(فهو يصل الى شركائهم) من اتفاق عليها بذيح نساك عندها والاجراء على سدتها ونحو ذلك (سواء ما يحكمون)
في ايتار آلهتهم على الله تعالى وعلمهم ما لم يشرع لهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة
القربان بن الله تعالى والآلهة أو ومثل ذلك التزيين البليغ الذي هو علم من الشياطين والمعنى أن شركاءهم
من الشياطين أو من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل أولادهم بالواد أو بنصرهم للآلهة وكان الرجل في الجاهلية
يخلف ابن ولده كذا غلاما ليخبرن أحدهم كما خلف عبد المطلب * وقرئ زين على البناء لانشاعل الذي هو
شركاؤهم ونصب قتل أولادهم وزين على البناء لانه من الذي هو القتل ورفع شركاؤهم بانصاره فعل دل عليه
زين كأنه قيل لما قيل زين لهم قتل أولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم وأما قرأة ابن عامر قتل
أولادهم شركائهم رفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهم ما يفسر
الطرف فنى لو كان في مكان الضرورات وهو الشركاء سجا مر دودا كما سمج ورد

زج القلوص أي مزاده فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المجزى من تعلقه وجزائه والذي
حله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولوقرأ بجزء الاولاد والشركاء لان الاولاد
شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب (ليردوهم) ليلكؤهم بالاغواء (وليلبوا عليهم
دينهم) وليخلطوهم عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام حتى ذلوا عنه الى الشرك
وقيل دينهم الذي وجب أن يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس (فان قلت) ما معنى اللام
قلت ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصبرورة
(ولواشاه الله) شبيهة قسر (ما فعلوه) لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل أو لما فعل الشياطين أو السدنة
التزيين أو الورداء أو اللبس أو جميع ذلك ان جعلت النعم جارية مجرى اسم الإشارة (وما يفترون) وما يفترونه
من الافلاك أو واقترأوهم (حجر) فعل بمعنى مفعول كالذبح والطنح ويستوى في الوصف به المذكر والمؤنث
والواحد والجمع لان حكمه حكم الاءاء غير الصفات وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وقرأ ابن عباس
حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينو الأشياء من حرثهم وأنعامهم لا آلهتهم قالوا (لا يطعمها الا من نشأ)
يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (وأنعام حرمت ظهورها) وهي البعائر والسواحب والحوامى
(وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح وانما يذكرون عليها أسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون
على ظهورها والمعنى أنهم قسموا أنعامهم فقالوا هذه أنعام حجر وهذه أنعام محرمة الظهور وهذه أنعام لا يذكرون
عليها اسم الله فجعلوها أجناسا بهم واهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله (اقتراء عليه) أي فعلوا ذلك كله على جهة
الاقتراء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واتصاه على أنه مفعول له أو حال أو مصدر مؤكدا لا يفترونهم

أني عامل فسوف تعلمون من
تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح
الظالمون وجهلوا الله مما ذرا من
الحدوث والانعام نصيبا فقالوا
هذا لله بزعمهم وهذا شركائنا
فما كان لشركائهم فلا يصل
الى الله وما كان لله فهو يصل
الى شركائهم سواء ما يحكمون
وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم
وليلبوا عليهم دينهم ولو نشأ
الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وقالوا هذه أنعام وحرمت
لا يطعمها الا من نشأ بزعمهم
وأنعام حرمت ظهورها وأنعام
لا يذكرون اسم الله عليها اقتراء عليه
سجرتهم بما كانوا يفترون

ذلك في معنى الاقتران • كانوا يقولون في أجنة البهائم والسواقي ما ولد منها حيافه وخالص للذكور لا تأكل منه
الاناث وما ولد منها ميتة الشتر في الذكور والانات وأنت (خالصة) للعمل على المعنى لأن ما في معنى الاجنة
وذ كرمحزم للعمل على اللفظ وتطيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز أن تكون
النساء للمبالغة مثلها في رواية الشعر وأن تكون مصدر وقوع موقع الخالص كالعاقبة أي ذوالخالصة ويدل عليه
قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز أن يكون
حالا متقدمة لأن الجرور لا يتقدم عليه حاله • قرأ ابن عباس خالصة على الاضافة وفي مصحف عبدالله خالص
(وان يكن ميتة) وان يكن ما في بطون ميتة وقرئ وان تكن بالتأنيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ أهل
مكة وان تكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان التامة وتذكر الخبر في قوله (فهم فيه شركاء) لأن الميتة لكل ميت
ذكر أو أنثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء (سيجز بهم وصفهم) أي جزاء وصفهم الكذب
على الله في التحليل والتحرير من قوله تعالى وتنف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام • نزلت في ربيعة
ومضر والعرب الذين كانوا يثدنون بناتهم مخافة السبي والفقر (سفه بغير علم) نطفة أحلامهم وجهاهم
بأن الله هورازق أولادهم لاهم • وقرئ فتأبوا بالتشديد (ما رزقهم الله) من البهائم والسواقي وغيرها
(أننا أجنات) من الكروم (معروشات) مسجوكات (وغير معروشات) متروكات على وجه الارض
لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياض والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات مما ابتته
الله وحشياً في البراري والجبال فهو غير معروض يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم ومكائنت عطف عليه
القضبان وسقف البيت عرشه (مختلفاً كله) في اللون والطعم والمجم والرائحة وقرئ أكله بالضم والسكون
وهو غره الذي يؤكل والخمير للخبز والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفاً حال مقدرة لانه
لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله تعالى فادخلوها خالدين • وقرئ ثمه بضمين • (فان قلت) ما فائدة قوله
(اذا أمر) وقد علم أنه اذا لم يتم لم يؤكل منه (قلت) لما أبيع لهم الاكل من ثمه قيل اذا أمر ليعلم أن اول وقت
الاباحة وقت اطلاع الشجر التمر لئلا يتوهم أنه لا يباح الا اذا أدرك وأبيع (وأقوا - قه يوم حصاده) الآية مكية
والزكاة انما فرضت بالميتة فأريد بالحق ما كان يصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا
حتى نسخها اقراض العشر ونصف العشر وقيل مدينة والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه اعزموا على ايتاء
الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء (ولا تسرفوا) في الصدقة
كما روى عن ثابت بن قيس بن شماس أنه صرم خسمائة نخلة ففترق ثمرها كله ولم يدخل منه شيأ الى منزله ولا تبسطها
كل البسط فتقعدهم لوما محسورا (سولة وفرشا) عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام ما يحمل الاثقال
وما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرس وقيل الجمولة الكبار التي تصلح للعمل والفرش
الصغار كالنصلان والمجاجيل والغنم لانهادانية من الارض للطاقة أجزاها مثل المرش المقروش عليها
(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحرير من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية (ثمانية أزواج) بدل
من سولة وفرشا (اثنين) زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة
والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا
وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله تعالى ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو ذلك سميتهم الفرد بالزوج بشرط أن يكون
معه آخر من جنسه لسميتهم الزباجة كما سبشرط أن يكون فيها آخر • والضأن والمعز جمع ضأن وماعز كعاجر
وتجرو قرنا بفتح العين وقرأ أبي ومن المعزى • وقرئ اثنان على الابتداء • الهمة زقى (الذكورين)
للانكار والمراد بالذكورين الذكور من الضأن والذكر من المعز • وبالاثنتين الانثى من الضأن والانثى من المعز على
طريق الجنسية والمعنى انكار أن يحترم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها ومعزها شيأ من نوعي ذكورها واناثها
ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكور من جنس الابل والبقر والاشنان منها وما تحمل اناثها • وذلك
أنهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام تارة واناثها تارة وأولادها كيفما كانت ذكورا واناثا أو مختلطة تارة
وكانوا يقولون قد حرمها الله فأنكر ذلك عليهم (نبشوني بعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل

وقالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
سيجز بهم وصفهم انه حكيم علم
قد خسروا الذين قتلوا أولادهم
سفه بغير علم وسر ما رزقهم الله
اقتران على انه قد ضلوا وما كانوا
يهتدين وهو الذي أنشأ جنات
معروشات وغير معروشات والتخل
والزرع مختلفا أكله والزيتون
والرمان متشابهة وقصير تشابه
كلوا من ثمه اذا أمر وأقوا حقه
يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يجب
السرفين ومن الانعام سولة
وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا
تتبعوا خطوات الشيطان انه
لكم عدو بين ثمانية
أزواج من الضأن اثنين ومن
المعز اثنين قل الذكورين
سرم أم الاثنتين أما اشملت عليه
أرحام الاثنتين نبشوني بعلم

على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في ان الله حرمه (أم كنتم شهداء) بل ان كنتم شهداء ومعنى الهمزة
الانكار يعني أم شاهدتم ربكم حين أمركم به هذا التحريم وذكرا المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا لا يؤمنون
برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرّمه فتحكم بهم في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرقت التوصية به
مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول (فن أظلم من اقتدى على الله كذبا) قسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل
الناس) وهو عمرو بن لحي بن قحمة الذي بصر العائر وسب السوايب (فان قلت) كيف فصل بين بعض المعداد
وبعضه ولم يوال بينه (قلت) فدويع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعداد وذلك أن الله عز وجل
من على عباده بانشاء الانعام لنا فحرمها وبإباحتها لهم فاعترض بالاحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من
حرمها نأ كيد وتسد يد التحليل والاعتراضات في الكلام لانساق الاللوكد (فما أوحى الى) تنبيه على
ان التحريم انما يثبت بوحي الله تعالى وشرعه لا بهوى الانفس (محزما) طعنا محزما من المطاعم التي حرمها
(الا ان يكون مبيته) الا ان يكون الشيء المحرم مبيته (أود ما من فوسحا) أي صبوا باسائة كالم في العروق
لا كالسكب والطحال وقد رخص في دم العروق بعد الذبح (أوفسقا) عطف على المنسوب قبله سمي ما أهل به
لغير الله فقال توغله في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولانأ كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأهل صفته
منسوبة المثل ويجوز أن يكون مفعولا له من أهل أي أهل لغير الله به فسقا (فان قلت) فعلام تعطف
(أهل) واللام ما يرجع الضمير في (به) على هذا القول (قلت) يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع
اليه المستكن في يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى أكل شيء من هذه المحزمت (غير باغ) على مضطر
مثله تارك لمواساته (ولا عاد) تجا وز قدر حاجته من تناوله (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ به ذوالظفر ماله
اصبح من دابة أو طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما نظروا حرم ذلك عليهم فم التحريم كل ذي ظفر
بدليل قوله فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقوله (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومها) كقولك من زيد أخذت ماله تزيد بالاضافة زيادة الربط والمعنى أنه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر
وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منها الا الشحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى
وقوله (الا ما حلت ظهورها) يعني الا ما شتل على الظهور والجنوب من السمكة (أو الحوايا) أو اشقل على
الاعاء (أو ما اختلط بظلم) وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومها أو بمنزلة شافي قولهم جالس
المسن أو ابن سيرين (ذلك) الجزاء (جزئناهم) وهو تحريم الطيبات (بيغيم) بسبب ظلمهم (وانا الصادقون)
فيما أو عهدنا به العصاة لا تخلفه كما لا تخلف ما وعدناه أهل الطاعة فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وألحنا
بهم العقاب (فان كذبوك) في ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذ بالثني ويخفف الوعيد جودا وكرما
(قتل) لهم (ربكم ذوارجة واسعة) لاهل طاعته (ولا يرد بأسه) مع سعة رحمته (عن القوم الجرمين)
فلا تقتر برباء رحمة عن خوف عقوبته (سب يقول الذين أشركوا) اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوا قال
وقال الذين أشركوا الوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعنون بكفرهم وتمردهم أن شركهم وشرك آبائهم
وتحريمهم ما أحل الله بمشيئة الله وارانته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك كذهب الجيرة بعينه (كذلك كذب
الذين من قبلهم) أي جاؤا بالكذب المطلق لان الله عز وجل ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على
غناه وبرائه من مشيئة القبائح وارانته والرسول أخبروا بذلك فن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي
بمشيئة الله وارانته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسله ونبأ دلة العقل والسمع وراه ظهره
(حتى ذاقوا بأسنا) حتى أزلنا عليهم المذاب بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به
فيما قلتم (قصر - وولنا) وهذا من التكم والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة (ان تبصرون
الا الظن) في قولكم هذا (وان أنتم الا تحضرون) تقدرون أن الامر كما تزعمون أو تكذبون وقري
كذلك كذب الذين من قبلهم بالتحريف (قل فقه الحجة البالغة) يعني فان كان الامر كما زعمتم أن ما أنتم
عليه بمشيئة الله فله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم (فلو شاء الله لهداكم أجمعين) منكم ومن مخالفكم في الدين
فان تطيعكم دينكم بمشيئة الله يقتضى أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوهم ولا توادعهم
وتوافقوهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه (هلم) يستوى فيه الواحد والجمع

ان كنتم صادقين ومن اءب
اشبهين ومن البقر ان شيف قس
آل ذكرين حرم أم الانيسين
أما اشقات عليه أرحام الانيسين
أم كنتم شهداء أذ وصاكم الله
بهذ ان أظلم من اقتدى على الله
كذبا ليضل الناس بغير علم ان
الله لا يهدي القوم الظالمين قل
لا اجد فيما أوحى الى محزما على
طعام يطعمه الا ان يكون مبيته
أود ما من فوسحا أو لم حنبر
فانه رجس أو فسقا أهل لغير
الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد
فان ربك غفور رحيم وعلى
الذين مادوا حرمنا كل ذي
ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عاهم شحومها الا ما حلت
ظهورها أو الحوايا أو ما اختلط
بظلم ذلك جزئناهم بيغيم وانا
الصادقون فان كذبوك فقتل
ربكم ذوارجة واسعة ولا يرد
بأسه عن القوم الجرمين سيقول
الذين أشركوا الوشاء الله
ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا
من شيء كذلك كذب الذين من
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل
عندكم من علم قصر جوه لنا
ان تبصرون الا الظن وان أنتم
الا تحضرون قل فقه الحجة البالغة
فلو شاء الله لهداكم أجمعين قل هلم
شهداءكم الذين يشهدون أن الله
حرم هذا

والمدكر والمؤنت عند الجازمين وبنو قيم توثق وتجمع والمعنى هاوا شهداء كم وقربوهم (فان قلت) كيف
 امره باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرما ثم امر بان لا يشهد معهم (قلت) امره
 باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقوهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهادة عنهم ليسوا
 على شئ لتساوي اقدام الشاهدين والشهود لهم في انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله (فلا تشهد
 معهم) يعنى فلا تسل لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا
 منهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله
 وعدل به غيره فهو يتبع لهوى لا غير لانه لو اتبع الدليل لم يكن الامتداد بالآيات وحدها لله تعالى (فان قلت)
 فلا قيل قل لهم شهداء يشهدون ان الله حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل (قلت) المراد ان يحضروا شهداءهم
 الذين علم أنهم يشهدون لهم ويتصرفون قولهم وكان المشهود لهم يتلذذونهم ويشنون بهم وبعضون بنهادتهم
 ليهدم ما يقوون به فيحق الحق ويطل الباطل فأضيفت الشهادة لذلك وحى بالذين للدلالة على انهم شهداء
 معروفون موسومون بالشهادة لهم وبصحة مذهبهم والدليل عليه قوله تعالى فان شهدوا فلا تشهد معهم
 ولو قيل لهم شهداء يشهدون لكان معناه هاوا أو أساسا يشهدون بصريح ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق
 وذلك ليس بالعرض ويناقضه قوله تعالى وان شهدوا فلا تشهد معهم * تعال من الخاص الذى صار عاما وأصله
 ان يقوله من كان فى مكان حال لمن هو أسفل منه ثم أكثر واتسع فيه حتى عم (ما حرم) منه وبه يفعل التلاوة
 أى أمثل الذى حرمه ربكم أو يحرم معنى أقل أى شئ حرم ربكم لأن التلاوة من القول وأن فى (الآتسركوا)
 مفسرة ولا للئى (فان قلت) هلا قلت هى التى تنصب الفعل وجعلت أن لا تشر كوا بدلا من ما حرم (قلت)
 وجب أن يكون لا تشر كوا ولا تقر بوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل فواهى لان عطف الاوامر عليها وهى قوله
 وبالوالدين احسانا لان التقدير وأحسنوا بالوالدين احسانا وأوفوا واذ اقلتم فاعدلوا وبعهد الله أوفوا
 (فان قلت) فما منع بقوله وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه فمى قرأ بالفتح وانما يستقيم عطفه على أن لا تشر كوا
 اذا جعلت أن هى الناصبة للفعل حتى يكون المعنى أن تل عليكم فى الاشر والتوحيد وأتل عليكم أن هذا
 صراطى مستقيما (قلت) اجعل قوله وأن هذا صراطى مستقيما على الاتباع بتقدير اللام كقوله تعالى وأن
 المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة تكسر
 كانه قيل واتبعوا صراطى لانه مستقيم أو واتبعوا صراطى انه مستقيم (فان قلت) اذا جعلت أن مفسرة
 لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منها بمنزلة ما كنه كالترك وما بعده مما دخل
 عليه حرف النهى فماتت مع بالاوامر (قلت) لما وردت هذه الاوامر مع النواهى وتقدمت جميعا ففعل التحريم
 واشتركت فى الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع الى أصداها وهى الاساءة الى الوالدين وبخس
 الكيل والميزان وترك العدل فى القول ونكث عهد الله (من املاق) من أجل فقر ومن خشية كقوله تعالى
 خشية املاق (ما ظهرونها وما بطن) مثل قوله تظاهرا لا ثم وباطنه (الابالحق) كالتصاوص والقتل على
 الرقة والرجم (الابالحق هى أحسن) الابانحة التى هى أحسن ما يفعله بحال اليتيم وهى حفظه وتربيته والمعنى
 احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه اليه (بالقسط) بالسوية والعدل (لانكف نفسا الاوسعها)
 الا ما يسعها ولا تهجز عنه وانما أتبع الامر ببقاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذى لازية
 فيه ولا نقصان مما يجرى فيه المخرج فأمر بيلوغ الوسع وأن ما وراه معتونه (ولو كان ذا قربي) ولو كان
 المقول له أو عليه فى شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل فما ينبغى أن يزيد فى القول أو ينقص كقوله
 ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين * وقرئ وأن هذا صراطى مستقيما بتخفيف أن وأصله وأنه هذا
 صراطى على أن الهاء ضمير الشأن والحديث وقرأ الاعشى وهذا صراطى وفى مصحف عبد الله وهذا صراط
 ربكم وفى مصحف أبى وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية
 والمجوسية وسائر البدع والضلالات (فتفرق بكم) فتفرقكم أيادى سبأ (عن سبيله) عن صراط الله المستقيم وهو
 دين الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى أبو واكلى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشدين ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان

فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا
 تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا
 والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم
 يرجون ان يعدلون قل تعالوا اتل
 ما حرم ربكم عليكم ألا تشر كوا به
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا
 أولادكم من املاق نحن نرزقكم
 وابائهم ولا تقر بوا المتواشى
 ما ظهرونها وما بطن ولا تقتلوا
 النفس التى حرم الله الابالحق
 ذلكم وما لكم به لعلكم تعقلون
 ولا تقر بوا مال اليتيم الا ما بقى هى
 أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا
 الكيل والميزان بالقسط لانكف
 نفسا الاوسعها واذ اقلتم فاعدلوا
 ولو كان ذا قربي وبعهد الله أوفوا
 ذلكم وما لكم به لعلكم تذكرون
 وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
 ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
 سبيله ذلكم وما لكم به لعلكم
 تتقون

يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي مستقيما فاعبوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الايات
 محكمات لم ينسخن شي من جميع الكتب وقيل انهن أم الكتاب من عمل بين دخل الجنة ومن تركهن دخل
 النار وعن صكيب الاحبار والذي نفس كعب يده ان هذه الايات لا قول شي في التوراة (فان قلت) علام
 عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب (قلت) على وصاكم به (فان قلت) كيف صح عطفه عليه بهتم والاياء
 قبل التوسية بدهر طويل (قلت) هذه التوسية قديمة لم تزل توصاهم كل أمة على لسان نبيهم كما قال ابن
 عباس رضي الله عنهما محكمات لم ينسخن شي من جميع الكتب فكأنه قيل ذلكم وصاكم به يا بني آدم قد جيا
 وحديثنا (ثم) أعظم من ذلك أنا (آتينا موسى الكتاب) وأزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف
 على ما تقدم قبل شرط السورة من قوله تعالى ووهبنا له الحق ويعقوب (تماما على الذي أحسن) تماما للكرامة
 والنعمة على الذي أحسن على من كان محسنا صالطا يريد جنس المحسنين وتدل عليه قراءة عبد الله على الذين
 أحسنوا أو أراد به موسى عليه السلام أي تمة للكرامة على الصديق الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما
 أمر به أو تماما على الذي أحسن موسى من العلم والشرايع من أحسن الشيء إذا أجاد معرفته أي زيادة على
 علمه على وجه التميم وقرأ يحيى بن يعمر على الذي أحسن بالرفع أي على الذي هو أحسن بحدف المبتدأ كقراءة
 من قرأ مثلام بعوضة بالرفع أي على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه أو آتينا موسى الكتاب تماما أي تماما
 كاملا على أحسن ما تكون عليه الكتب أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن وهو معنى قول الكلبي آتم له
 الكتاب على أحسنه (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (على طائفتين) يريدون أهل التوراة وأهل الانجيل
 (وان كانا) هي أن الخفظة من النقبلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كان من دراستهم فاطنين
 على أن الهاء ضمير الشأن (من دراستهم) عن قراءتهم أي لم يعرف مثل دراستهم (لكأأهدى منهم) لحدة
 أذهاتنا ونقابة أفهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب ووقائعها وخطبها وأشعارها وأصباغها وأمثالها على
 آفاتيون وقرئ أن يقولوا أو يقولوا باباياه (فقد جاءكم بينة من ربكم) نيكيت لهم وهو على قراءة من
 قرأ يقولوا على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم
 فقد جاءكم بينة من ربكم بحدف الشرط وهو من أحسن الحدوف (فن أظلم من كذب بايات الله) بعد ما عرف
 صحتها وصدقها أو تمكن من معرفة ذلك (وصدق عنها) الناس فضل وأصل (سبحرى الذين يصدفون عن
 آياتنا والعذاب) كقوله الذين كفروا وصدوا عن نبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الملائكة ملائكة
 الموت أو العذاب (أوباقى ربك) أوباقى كل آيات ربك بدليل قوله (أوباقى بعض آيات ربك) يريد آيات
 القسامة والهالك الكلبي وبعض الآيات أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن
 عازب كانت الساعة إذا أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون فقلت تذاكر الساعة
 قال انها لا تقوم حتى تروا قبيلها عشر آيات الدخان وداية الارض وخسفا بالمغرب وخسفا بالشرق وخسفا
 بجزيرة العرب والديال وطلوع النمس من مغربها ويأجوج وماجوج ونزول عيسى وناوا تخرج من
 عدن (لم تكن آمنتم من قبل) صفة لقوله نسا وقوله (أو كسبت في ايمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى
 أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملهنة مضطرة ذهب أو ان التكليف عندها لم ينفع الايمان حينئذ نفعا
 غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدمة الايمان غير كسبة في ايمانها خيرا فلم يفرق كما ترى بين النفس
 الكافرة إذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا يعلم أن قوله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي أن تغفل احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما ويسعد
 والا فالشقوق هو الهلاك (قل استظروا انا منتظرون) وقرئ أن يأتهم الملائكة باباياه والتاء وقرأ ابن
 سيرين لا تنفع البتاء لكون الايمان مضافا الى ضمير الموت الذي هو بيضة كقولك ذهبت بعض أصابعه (فترقوا
 دينهم) اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث اقرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها
 في الهاوية الا واحدة وهي التاجسة واقرقت النصارى تسعين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة
 وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فترقوا دينهم فأتوا بعض وكفروا
 ببعض وقرئ فترقوا دينهم أي تركوه (وكفوا شيئا) فترقا كل فرقة تشيع اماما لها (لست منهم في شيء) أي من

ثم آتينا موسى الكتاب تماما على
 الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء
 وهدى ورحمة لعالمهم بطهارتهم
 يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك
 فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
 أن تتولوا انما أنزل الكتاب على
 طائفتين من قبلنا ولن كان
 دراستهم لفاظين أو تقولوا لو أنا
 أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى
 منهم فقد جاءكم بينة من ربكم
 وهدى ورحمة فن أظلم من كذب
 بايات الله وصدف عنها سبحرى
 الذين يصدفون عن آياتنا سوا
 العذاب بما كانوا يصدفون
 هل يتظنون الا ان تأتيهم الملائكة
 أوباقى ربك أوباقى بعض آيات
 ربك يوم يأتى بعض آيات ربك
 لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
 من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا
 فترقوا دينهم وكانوا شيعا لست
 منهم في شيء انما أمرهم الى الله
 ثم ينزلهم بما كانوا يفعلون

السؤال عنهم وعن تفرقتهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف (عشر أمثالها) على إقامة صفة
 الجفر الميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات أمثالها وقرئ عشر أمثالها برفعهما جميعا على الوصف
 وهذا أقل ما وعد من الاضغاف وقد وعد بالواحد سبع مائة وودعوا بغير حساب ومضاعفة الحسنات
 فضل ومكافأة السيئات عدل (وهم لا يظنون) لا يتقص من قواهم ولا يراذ على عقابهم (ديشا) نصب على
 البدل من محل الى صراط لان معناه هداى صراطا يدل قوله ويهدى بكم صراطا مستقيما والقيم فعل
 من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم وقرئ قيميا والقيم مصدر يعنى القيام وصفه و (وله ابراهيم)
 عطف بيان و (حنيفا) حال من ابراهيم (قل ان صلاتى ونسكى) وعبادتى وتقرن كله وقيل وذبحي وجمع بين
 الصلاة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتى وذبحى من مناسك الحج (ومحباى ومحباى) وما
 آتبه في حياق وما آتوت عليه من الايمان والعمل الصالح (قهر رب العالمين) خالصة لوجهه (وبذل) من
 الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل نبي متقدم لاسلام أمته (قل أغفرت الله ابني ربا)
 جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهزمة للانكار أى منه كران أبني ربا غيره (وهو رب كل شئ)
 فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل أغفرت الله تأمرنى وأبدي (ولا تكسب كل
 نفس الا عليها) جواب عن قولهم اتبعوا سيلنا ونعمل خطاياكم (جعلكم خلافة الارض) لان محمد صلى الله
 عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمتهم سائر الامم وأجعلهم يحفظ بعضهم بعضا وهم خلفاء الله في أرضه يملكونها
 ويتصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والرزق (ليبلوكم فيما آتاكم) من نعمة
 المال والجاه كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والخير بالبد والفقير بالفقير (ان
 ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه انفقور رحيم) لمن قام يشكرها ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو
 آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف
 ملك لهم زجل بالتسبيح والتصعيد فمن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك يعدد كل
 آية من سورة الانعام يوما وليلة

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها
 ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا
 مثله او هم لا يظنون قل اننى
 هداى ربي الى صراط مستقيم
 دينا قويا لله ابراهيم حنيفا
 وما كان من الشرك كين قل
 ان صلاتى ونسكى ومحباى
 وما حق لله رب العالمين لا شريك له
 وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين
 قل أغفرت الله ابني ربا وهو رب كل
 شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها
 ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى
 ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
 فيه تفتخرون وهو الذى جعلكم
 خلافة الارض ورفع بعضكم
 فوق بعض درجات ليلوكم فيما
 آتاكم ان ربك سريع العقاب
 والله نور رحيم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 المص كتاب أنزل اليك فلا يكن
 في صدورك سرخ منه لتذريه
 وذكري للمؤمنين اتبعوا ما أنزل
 اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه
 اولياء قليلا ما تذكرون

﴿سورة الاعراف مكية ثمان آيات واسلم من القرية الى واذا تتفقا الجبل دوى ما تان ونس آيات﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هو كتاب (وأنزل اليك) صفة له والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدورك
 حرج منه) أى شك منه كقوله فان كنت في شك مما أنزلنا اليك وسعى الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه
 كأن التيقن منشرح الصدر منفضه أى لا تشك في أنه منزل من الله ولا تخرج من تلقه لانه كان يحاف قومه
 وتكذيبهم له واعراضهم عنه وأذاهم فكان يضيق صدره من الاداء ولا يسط له فأمنه الله ونجاه عن المبالاة
 بهم (فان قلت) بهم تعلق قوله (لتنذر) (قلت) بأزل أى أنزل اليك لا تذكرك به أو بالتي لانه اذا لم يخفهم أنذرهم
 وكذلك اذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور ومتوكل على ربه
 متكلم على عصيته (فان قلت) فما حمل (ذكري) (قلت) يحتمل الحركات الثلاث النصب بانما رفعها كما أنه قيل
 لتنذريه وتذكرته كبر الا ان الذكرى اسم يعنى التذكير والرفع عطف على كتاب أو بأنه خبر مبتدأ محذوف والخبر
 للمطف على محل أن تنذرى لانذار اول ذكري (فان قلت) التي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فوجهه
 (قلت) هو من قولهم لا أرىك ههنا (اتبعوا ما أنزل اليكم) من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله
 (أولياء) أى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيصلوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبسوع
 ويضلوكم عن دين الله وما أنزل اليكم وأمركم بتابعه وعن الحسن يا ابن آدم أمرت بتابع كتاب الله
 وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزل آية الا وهو يجب أن تعلم قيم نزلت وما معناها • وقرأ مالك بن
 دينار ولا تتبعوا من الابتغاء ومن يتبع غير الاسلام دينه ويجوز أن يكون التبعير في من دونه لما أنزل على
 ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء (قليل ما تذكرون) حيث تشركون دين الله وتتبعون غيره وقرئ
 تذكرون بحدف التاء وتذكرون بالياء وقليلا نصب تذكرون أى تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة

لتوكيد القلة (جاءها) فجاء أهلها (بيانا) مصدر واقع موقع الحال بمعنى باتين يقال بات سياتا حستا وبينة حسنة وقوله (هم قائلون) حال معطوفة على بيانا كأنه قيل فجاءهم بلسنا باتين أو قائلين (فان قلت) هل يقدر حذف المضاف الذي هو الامل قبل قريه أو قبل الضمير في أهلها (قلت) انما يقدر المضاف للمساجعة ولا حاسية فان القريه تملك كما جعلك أهلها وانما يقدر نداء قبل الضمير في جفاء والقوله أو هم قائلون (فان قلت) لا يقال جاءني زيد هو فارس بغيره واو غابال قوله هم قائلون (قلت) قد ربهض التصويير الوهم محذوفه ورتبه الزجاج وقال لو قلت جاني زيد ارجلا أو هو فارس أو جاني زيد هو فارس لم يتحقق فيه الى واو لان الذكرك قد عاد الى الاول والصحيح انما اذا عطف على حال قبلها حذف الواو استقالات اجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعبرت للوصل فتولدت جاني زيد ارجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حده واما جاني زيد هو فارس فغيبت (فان قلت) فمافى قوله أهلها جفاءها بأسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء التباس (قلت) معناه أردنا اهلاكها كما قوله اذا قمنا الى الصلاة وانما خص هذا الوقتن وقت السبات وقت القبولة لانها وقت الغفلة والهدية فيكون نزول الهذاب فيها أشد وأقطع وقوم لوط أهل كوا بالليل وقت السهر وقوم شعيب وقت القبولة (فان كان دعواهم) ما كانوا يدعونهم من دينهم ويتكلمونهم من مذهم الاعترافهم بطلانه وفسادهم وقوله (انا كنا ظالمين) فيما كلفهم ويجوز انما كان استغناهم الاقوالهم هذا لانه لا مستغنا من الله بغيره من قولهم دعواهم بالكعب ويجوز انما كان دعواهم ربهم الاعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا يتفهم وان لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم أنفسهم وتحمسهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وأن قالوا رفع اسمه ويجوز العكس (فلسألن الذين أرسل اليهم) أرسل مسندا الى الجار والجرور وهو اليهم ومعناه فلسألن المرسل اليهم وهم الامم باللهم عما اجابوا عنه رسلاهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ويسأل المرسلين عما اجابوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم (فلقصن عليهم) على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم (يعلم) عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا غائبين) عنهم وهم وجد منهم (فان قلت) فاذا كان عالمين بذلك وكان يقصه عليهم فمافى سؤلهم (قلت) معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بألسنتهم وشهد عليهم أنبياءهم (والوزن يومئذ الحق) يعنى وزن الاعمال والتمييز بين راجعها وخفيضا ورفعها على الابتداء وخبره يومئذ والحق مفته أى والوزن يوم يسأل الله الامم ورسلاهم الوزن الحق أى العدل وقضى القسط واختلف في كيفية الوزن وقيل وزن مصحف الاعمال ميزان له لسان وكفتان تنظر اليه انطلاق تأكيذا للجنة وانظارا للنسفة وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فيعترفون بها بألسنتهم وتشهد بها عليهم أيديهم وأرجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الانبياء والملائكة والشهاد وكاتبنت في صحفهم فيقرئونها في موقف الحساب وقيل هي عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل (فان قلت موازينه) جمع ميزان أو موزون أى فخر رجحت أعماله الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق ليزان وتضع فيه الحسنات أن يشقل وحق ليزان وتضع فيه السيئات أن يخفف (بانا يتناظرون) يكذبون بها ظالما كقوله قتلوا ايها (مكأكم في الارض) جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا أو ملكا كما فيها وأقدرناكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح الباء وعن ابن عامر أنه همز على التشبيه بصاحف (واقدر خلقناكم ثم صورناكم) يعنى خلقناكم آدم ما غير مصور ثم صورناه بعد ذلك الأثرى الى قوله (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الآية (من الساجدين) ممن سجدوا لآدم (الآتسجد) لاني أن لا تسجد صله بديل قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومثلها التلا يعلم أهل الكتاب يعنى ليعلم (فان قلت) ما فائدة زيادتها (قلت) توكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه وتحقيقه كأنه قيل ليتحقق علم أهل الكتاب وما منعك أن تتحقق السجود وتلزمه نفسك (اذا امرتك) لاني أمرى لك بالسجود وأجبه عليك ايجابا وحقه عليك حقا لا يبدل منه (فان قلت) لم سأله عن المانع من السجود وقد علم ما منع (قلت) للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره واقضاره بأصله ولزدرائه بما وصل آدم وانما خالف أمره به معتقدا أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب (فان قلت) كيف يكون قوله (أنا خير منه) جوابا لنا منعك وانما الجواب أن يقول منعنى كذا (قلت) قد امتأنت

وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا
 بيانا أو هم قائلون فما كان
 دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا ان
 قالوا انا كنا ظالمين فلسألن الذين
 أرسل اليهم وتساءلن المرسلين
 فلقصن عليهم يعلم وما كنا غائبين
 والوزن يومئذ الحق فن تقات
 موازينه فاولئك هم المظلمون
 ومن خفت موازينه فأولئك
 الذين خسروا أنفسهم عما كانوا
 ياتون بظلمون واقدمتكم
 في الارض وجعلنا لكم
 فيها معاش قللاما تشكرون
 واقدر خلقناكم ثم صورناكم
 ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
 فسجدوا الا ابليس لم يكن من
 الساجدين قال ما منعك ألا
 تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه
 خلقتنى من نار وخلقته من طين

صالحا وأتامن خلق فيصوت في الضبعة على مخلقى فأقرأ وأمن دابة في الارض الاعلى الله رزقها وأتامن قبل
يمنى فيأتيني من قبل النشاء فأقرأ والعاقبة للمتقين وأتامن قبل شمالى فيأتيني من قبل الشهوات فأقرأ أو حبل
ينهم وبين ما يشتمون (ولا تجردا كرههم شاكرين) قاله تظنينا بدليل قوله وقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل
سمعه من الملائكة بأخبار الله تعالى لهم (مذؤما) من ذأمه اذا ذمته وقرأ الزهري مذؤما بالتخفيف مثل
مسول في مؤول واللام في (لمن تبعك) موطئة للقسم و (لا ملأن) جوابه وهو ساذم مذؤما بجواب الشرط
(منكم) منك ومنهم فقلب ضمير الخطاب كافي قوله أنكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر
اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لا ملأن جهنم منكم أجمعين على أن لا ملأن في عمل الابداء
ولمن تبعك خبره (ويا آدم) وقلنا يا آدم وقرأ في هذى الشجرة والاصل الباء والهاء بدل منهاه ويقال وسوس
اذا تكلم كلاما خفيا يكرهه ومنه وسوس الحلى وهو فعل غير معتد كقولت المرأة ووعوع الذئب ورجل
موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى اليه الوسوسة
ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله وسوس اليه ألقاها اليه (ليبدى) جعل ذلك غرضه ليسوا هما اذا رأيا
ما يؤثران ستره وأن لا يطلع عليه مكشوفاً وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الامور وأنه لم يزل مستهيناً
في الطباع مستقصا في العقول (فان قلت) ما للواو المضمومة في (وورى) لم تنطب هـ مزة كما قلت في أوصل
(قلت) لان الثانية مدهة كلف وارى وقد جاء في قراءة عبد الله أورى بالظلم (الأن تكونا ملكين) الا كراهة
أن تكونا ملكين وفيه دليل على أن الملكية بالمنظر الالهى وأن البشرية تلغ مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر
اللام كقوله وملك لا يليل (من الخالدين) من الذين لا يموتون ويبتون في الجنة ساكنين وقرئ من سواتهما
بالتوحيد وسواتهما بالواو المشددة (وقاسهما) وأقسم لهما (انى لكالن الناصحين) (فان قلت) المقامسة أن
نقسم لصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا قاسمته وقاسمنا فاقواسمته قوله تعالى تقاسموا بالله لنيقته (قلت)
كانه قال لهما أقسم لك انى لمن الناصحين وقاله أقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم
أو أقسم لهما ابانته جرة أقسم له بقبولها أو أخرج قسم ابليس على زينة المفاعلة لانه اجتره فيه اجتهاد المقاسم
(فدلاهما) فتر لهما الى الاكل من الشجرة (بقرود) بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما يصدع المؤمن
بالله وعن ابن جرير رضى الله عنه أنه كان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعطفه فكان عبده يفعلون
ذلك طمأنا للعتق قبله انهم يخذعونك فقال من خدعنا بالله اخذعنا له (فلذا اذا الشجرة) وجد اطعمها
آخذين في الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة الكرم (بدت لهما سواتهما) أى تهاقت عنهما
الباس فظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضى الله
عنها ما رأيت منه ولا رأى منى وعن سعيد بن جبير ~~كان~~ كان لبا سواهما من جنس الاظفار وعن وهب كان
لبا سواهما نوراً يحول بينهما وبين النظره ويقال طفق يفعل كذا معنى جعل يفعل ~~عذ~~ عذ أو قرأ أبو السعال
وظفقا بالفتح (يخضعان) ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليسترا بها كما يخضع النمل بان يجعل طرفه على طرفه
وتوثق بالسبور وقرأ الحسن يخضعان بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يخضعاناه وقرأ الزهري يخضعان
من أخضع وهو منقول من خضع أى يخضعان أنفسهما وقرئ يخضعان من خضع بالتشديد (من ورق
الجنة) قيل كان ورق التين (ألم أنهما) عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتنبية على الخطا حيث لم يخضرا
ما حذرهما الله من عداوة ابليس وروى أنه قال لا آدم لم يكن لك فيما مضى من شجر الجنة مندوحة عن
هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فيعزى لاهبطك الى
الارض ثم لتسال العيش الا كذا فاهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرق فحرق ربي وحصد وداس وذرى
وطعن وعجن وخبز وسميا ذنبهما وان كان صغيرا مفضورا ظملا لانهما وقالوا (لتكونن من الخاسرين)
على عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستمغارهم العظيم من الحسنات
(اهبطوا) الخطاب لا آدم وسواه وابليس (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أى متعادين بعاديهما
ابليس وبعادياته (مستقر) استقرار أو موضع استقرار (ومتاع الى حين) واتقاع بعيش الى انقضاء آجالكم
وعن ثابت البناني لما أهبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فحملت حواء تدور حواهم فقال لها

ولا تجردا كرههم شاكرين قال
اخرج منها مذؤما مدحورا لمن
تبعك منهم لا ملأن جهنم منكم
أجمعين ويا آدم اسكن أنت
وزوجك الجنة فكلما من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الطالبين فوسوس
لها الشيطان ليبدى لهما
ما وورى عنهما من سواتهما
وقال مانها كما ربكنا عن هذه
الشجرة الا أن تكونا ملكين أو
تكونا من الخالدين وقاسهما
انى لكالن الناصحين فدلاهما
بقرود فلذا اذا الشجرة بدت لهما
سواتهما وظفقا يخضعان
عليهما من ورق الجنة وناداها
ربهما ألم أنهما كانا عن تلكا الشجرة
وأقل لك ان الشيطان لك عدو
مين قال لا ربنا ظننا أنفسنا
وان لم تقفرنا وترحمنا لتكونن
من الخاسرين قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو ولكم في
الارض مستقر ومتاع الى حين
قال فيها تحبون وفيها تموتون
ومنها تخزون

مثل ملائكة في قائمها أصابني الذي أصابني فيك فلما توفى غيبته الملائكة بما هو به روترا وحنته وكفنته
 في وتر من الثياب وحفر والحد وادقوه بسرنديب بأرض الهند وقالوا ليه هذه سنسكنكم بعده • جعل
 ما في الارض منزلا من السماء لانه قضى ثم وكتب وصفه وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج • والريش لباس
 الزينة استعبر من ريش الطير لانه لباسه وزينه أي أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم ولباسا يزينكم
 لان الزينة عرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه وور يا شامع ريش
 كسعب وشعاب (ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى وارتفاعه على الابتداء وخبره اما
 الجملة التي هي (ذلك خير) كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع
 الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدأ كأنه قيل ولباس التقوى المنار اليه خير ولا تخلو
 الاشارة من أن يراد به تعظيم لباس التقوى أو أن تكون اشارة الى اللباس الموارى للسوأة لان مواراة السوأة
 من التقوى تفضيل له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خير مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى
 ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وأبي ولباس التقوى خير وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع
 والجواشن والمقافور وغيرها مما يتقي به في الحروب وقرئ ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا
 (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس (لعلهم يذكرون) فيعرفوا عظيم
 النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها اظهارا
 للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والضعفة واشعارا بأن التستر باب عظيم من
 ابواب التقوى (لا يفتنكم الشيطان) لا يفتنكم بأن لا تدخلوا الجنة • كما يحن أبو بكر بأن أخرجهما منها
 (ينزع عنهما لباسهما) حال أي أخرجهما نازعا لابسهما بأن كان سببا في أن ينزع عنهما (انه يراكم هو) تعليل
 للنهي وتحذير من قنقه بأنه بمنزلة العدو والمداخي يكيدكم ويغنا لكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار
 ان عدواي الذي لا تراهم لشديد المؤنة الامن عصم الله (وقبيله) وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين أن الجن
 لا يرون ولا يظهرون للانسان وأن اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وأن زعمهم من يدعي رؤيته هم زور ومخرقة
 (انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) أي خلقنا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما
 سوا الههم من الكفر والعاصي وهذا تحد ير آخر أبلغ من الاول (فان قلت) علام عطف وقبيله (قلت) على
 الضمير في يراكم المؤكدي وهو الضمير في انه للشأن والحديث وقرأ الزبيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان
 أن يهطفه على اسم ان وأن تكون الواو بمعنى مع واذ عطفه على اسم ان وهو الضمير في انه كان واجعا الى ابليس
 • الفاحشة ما تبلغ في قصه من الذنوب أي اذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاعتدوا بهم وبأن الله
 تعالى أمرهم بأن يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني
 افتراء على الله والحادي صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما فعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله تعالى بعث
 محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجرية يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله تعالى (واذا
 فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفساد) لان فعل القبيح مستحيل عليه
 لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله (أتقولون على الله ما لاتعلمون) انكار لا ضافة لهم القبيح اليه
 وشهادة على أن مبنى قواهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة (بالقسط) بالعدل
 وبما قام في النفوس أنه مستقيم حسن عند كل ميمز وقيل بالتوحيد (وأقيموا وجوهكم) وقل أقيموا وجوهكم
 أي اقصدا وعبادته مستقيمين اليها غير عادلين الي غيرها (عند كل مسجد) في كل وقت سجودا وفي كل مكان
 سجود وهو الصلاة (وادعوه) وعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة مبتغين به اوجه الله خالصا (كأيدكم
 تعودون) كما أنشأكم ابتداء يعيدكم احج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم
 على أعمالكم فأخلصوا له العبادة (فريقا هدى) وهم الذين أسلموا أي وفقهم للايمان (وفر يقاضق عليهم
 الضلالة) أي كلة الضلالة وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون واتصاف قوله وفريقا يفعل مضمرا يفسره ما بعده كأنه
 قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة (انهم) ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة (الضلال والشياطين اولياء)
 أي تولوهم بالطاعة فيما أمرهم به وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم وأنهم هم الضالون باختيارهم

يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا
 يوارى سواكم وريشا ولباس
 التقوى ذلك خير ذلك من آيات
 الله لعلهم يذكرون يا بني آدم
 لا يفتنكم الشيطان كما أخرج
 أبو بكر من الجنة ينزع عنهما
 لباسهما ما ليريهما سواهما
 انه يراكم هو وقبيله من
 حيث لا ترونهم انا جعلنا
 الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون
 واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
 عليها آباءنا والله أمرنا بها قل
 ان الله لا يأمر بالفساد اتقولون
 على الله ما لاتعلمون قل أمر ربى
 بالقسط وأقيموا وجوهكم عند
 كل مسجد وادعوه مخلصين له
 الدين كما أنشأكم تعودون فريقا
 هدى وفريقا حق عليهم الضلالة
 انهم اتخذوا الشياطين اولياء
 من دون الله ويحسبون أنهم
 يهتدون

وقولهم الشياطين دون الله (خذوا زينتكم) أي ولبسكم ولباس زينتكم (عند كل مسجد) كلما صلبتهم أو وطقتهم
 وكانوا يطوفون عراة وعن طأوس لم يأمرهم بالحجر والديساج وإنما كان أحدهم يطوف عراة أو يدع ثيابه
 وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانترعت عنه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذن بنافها وقيل تضاولوا
 ليتعزوا من الذنوب كما تعزوا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن
 ما يمتنه للصلاة وكان بنوعا من أيام حجهم لا يأكلون الطعام الا فوتا ولا يأكلون دسما يظنهم بذلك حجهم فقال
 المسلمون فاما نحن أن نفعل فقيل لهم (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما شئت
 والبس ما شئت ما أخطأت نخلتان سرف ومخيلة. ويحكى أن الرشيد كان له طيب نصراني حاذق فقال املي بن
 الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب
 كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله تعالى واكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من
 رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ بسيرة قال وما هي قال قوله
 المعدية الماء والحجسة رأس الدواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما تركت كتابكم ولا نيككم لجانينوس
 طبيا (زينة الله) من الثياب وكل ما يجعل به (والطيبات من الرزق) المستلذات من المسك والمشارب
 ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء قبل كانوا اذا أحرموها حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها
 وشحمها ولبنها (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) غير خاصة لهم لان المشركين شركا وهم فيها (خالصة) لهم
 (يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد (فان قلت) هلا قيل هي للذين آمنوا لغيرهم (قلت) لينبه على انها خلقت
 للذين آمنوا على طريق الاصله وان الكفرة تبع لهم كقوله تعالى ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب
 النار وقرئ خاصة بالنسب على الحال وبالرفع على أنها خبر بعد خبر (الفواحش) ما تقا حش قبحه أي تزايد وقيل
 هي ما يتعلق بالفروج (والاثم) عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر (والبغى) الظلم والكبر أفرد به بالذكر كما قال وينهى
 عن الفحشاء والمنكر والبغى (مالم ينزل به سلطانا) فيه تهكم لانه لا يجوز أن ينزل برهانا بأن ينزل به غيره
 (وأن تقولوا على الله) وأن تقولوا عليه وتفقروا الكذب من التحريم وغيره (ولكل أمة أجل) وعبد لاهل
 مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء أجلهم وقال (ساعة) لانها أقل
 الاوقات في استعمال الناس يقول المستجمل لصاحبه في ساعة يريد أقصر وقت وأقربه (اما يا ينسكم) هي
 ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذا لزم فعلها النون الثقيلة أو انضيقه (فان قلت) فما
 جزاء هذا الشرط (قلت) الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى وأصلح منكم والذين كذبوا منكم
 وقرئ تأنيثكم بالهاء (فمن أظلم) فمن أشنع ظلما ممن تقول على الله مالم يقبله أو كذب ما قاله (أولئك ينالهم
 نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حق اذا جاءتهم رسلنا) حتى غاية اني لهم نصيبهم
 واستيفائهم له أي الى وقت وفاتهم وهي حق التي يتبدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهي اذا
 جاءتهم رسلنا قالوا (يتوفونهم) حال من الرسل أي متوفينهم والرسل ملائكة الموت وأعوانهم وما وقعت موصولة
 بأين في خط المصحف وكان معناه أن تفصل لانها موصولة بمعنى أين الا لهة الذين تدعون (ضلوا عننا) غابوا عنا
 فلا نراهم ولا تنتفع بهم اعترافا منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وأنهم لم يجهدوه في العاقبة (قال
 ادخلوا) أي يقول الله تعالى يوم القيامة لا أولئك الذين قال فيهم فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته
 وهم كفار العرب (في أمم) في موضع الحال أي كائنين في جملة أمم وفي غمارة مصاحبين لهم أي ادخلوا في النار
 مع أمم (قد دخلت من قبلكم) وتقدم زمانهم زمانكم (لعنت أختها) التي ضلت بالاقداء بها (حق اذا
 ادركوا فيها) أي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أخواهم) منزلة وهي الاتباع والسفلة
 (لا ولاهم) منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لا ولاهم لاجل أولاهم لان خطابهم مع الله لا معهم (عذابا ضعفا)
 مضاعفا (لكل ضعف) لان كلام القادة والاتباع كلوا ضالين مضيق (ولكن لا تعلمون) قرئ بالياء
 والتاء (لما كان لكم علينا من فضل) عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف أي فقد نيت
 أن لا فضل لكم علينا وإنما تساوون في استحقاق الضعف (فذوقوا العذاب) من قول القادة أو من قول الله
 لهم جميعا (لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يبعدهم عمل صالح اليه يصعد الكام الطيب كلان كتاب الابرار في
 لهم أبواب السماء

يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل
 مسجد واكلوا واشربوا ولا تسرفوا
 انه لا يحب المسرفين قل من
 حرم زينة الله التي أخرج لعباده
 والطيبات من الرزق قل هي
 للذين آمنوا في الحياة الدنيا
 خالصة يوم القيامة كذلك
 انفصل الآيات لقوم يعلمون
 قل انما حرم بي الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى
 بغير الحلق وأن تشركوا بالله ما لم
 ينزل به سلطانا وأن تقولوا على
 الله ما لا تعلمون ولا كل أمة
 أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم
 اما يا ينسكم رسل منكم يقصون
 عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا
 خوف عليهم ولا هم يحزنون
 والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
 عنها أولئك أصحاب النار هم
 فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى
 على الله كذبا أو كذب بآياته
 أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
 حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
 قالوا انما كنتم تدعون من
 دون الله قالوا ضلوا عننا وشهدوا
 على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
 قال ادخلوا في أمم قد دخلت من
 قبلكم من الجن والانس في النار
 كلما دخلت أمة لعنت أختها
 حتى اذا ادركوا فيها جميعا
 قالت أخواهم لا ولاهم ربنا هؤلاء
 أضلونا فاذنهم عذابا ضعفا من
 النار قال لكل ضعف ولكن
 لا تعلمون وقالت أولاهم
 لا نراهم فما كان لكم علينا من
 فضل فذوقوا العذاب بما كنتم
 تكسبون ان الذين كذبوا
 بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح
 لهم أبواب السماء

هلين ويحل ان الجنة في السماء فالمن لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يمازق لهم بها ليدخلوا الجنة وقيل
 لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يغاثون فقطنوا ابواب السماء
 وقرئ لا تفتح بالشديد ولا يفتح باليساء ولا تفتح بالساء والبناء للضعف ونصب الابواب على أن الفعل للآيات
 وباليساء على أن الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجبل بوزن القمل وسعيد بن جبيرة الجبل بوزن النفر وقرئ
 الجبل بوزن القمل والجبل بوزن النصب والجبل بوزن الجبل ومعناها القلس الضليط لانه جبال صحت وجعلت
 جهة واحدة وعن ابن عباس رضى الله عنه ان الله أحسن تشبيها من أن يشبه بالجبل يعني أن الجبل مناسب
 للخط الذي يسلك في سم الابرة والبصير لا يناسبه الا أن قراءة العامة أو وقع لأن سم الابرة مثل في ضيق المسلك
 يقال أخبض من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خرت للاهتداء به في المضائق المشبهة بأخرات الابرة والجبل
 مثل في عظم الجرم قال جسم الجبال وأحلام العاصير ان الرجال ليسوا بجزر تزداد منهم الاجسام فقيل
 لا يدخلون الجنة حتى يكون مالا يكون أبدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة
 وعن ابن مسعود أنه سئل عن الجبل فقال زوج الناقة استجبها لالسائل وأشار الى أن طلب معنى آخر تكلف
 وقرئ في سم بالحركات الثلاث وقرأ عبد الله في سم الخط والخطاط والخط كالحزام والحزم ما يحاط
 به وهو الابرة (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء القطيع (مجزى المجرمين) ليؤذن أن الاجرام هو السبب
 الموصل الى العقاب وأن كل من أجرم عوقب وقد ذكره فقال (وكذلك تجزى الظالمين) لأن كل
 مجرم ظالم لنفسه (مهاد) فراس (غواش) أعطية وقرئ غواش بالرفع كقوله تعالى وله الجوار المشآت
 في قراءة عبد الله (لا تكلف نفسا الا وسعها) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب مالا يكتمه
 وصف الموصوف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل
 الصالح وقرأ الا هم لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا تزعم منه فسلك قلوبهم وطهرت
 ولم يكن بينهم الاتواذ والتعاطف وعن علي رضى الله عنه اني لا رجوان أن كون أنامو عثمان ومطهنة والزبير
 منهم (هدانا لهذا) أي وقتنا الموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح (وما كنا لننتدي) اللام
 لتوكيد النبي يعنون وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف أهل الشام
 ما كنا لننتدي بغير واولى أنها جملة موضحة للاولى (لقد جاءت رسلنا بالحق فكان لنا لظفوا وتبنيها على
 الاهداء فاهتدبنا يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما نالوا وتلذذوا بالتكلم به لا تفرقوا وتعدا كما ترى من رزق
 خير في الدنيا يتكلم بخصو ذلك ولا يتكلم أن لا يقوله للفرح لا للقرية (أن تكلم الجنة) أن مخففة من الثقلة
 تقديره ونودوا بأنه تكلم الجنة (أورثوها) والضمير ضمير الشأن والحديث أو تكون بمعنى أي لأن المناذاة
 من القول كأنه قيل وقيل لهم أي تكلم الجنة أورثوها (بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم لا بالفضل كما تقول
 المبطلة أن في (أن قد وجدنا) يحتمل أن تكون مخففة من الثقلة وأن تكون مفسرة كالتى سقت آنفا وكذلك
 (أن لعنة الله على الظالمين) وانما قالوا لهم ذلك اعتبارا بما جهلهم وشماعة بأصحاب النار وزياد في عجمهم وتكون
 سكاية لظالمين معها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم ندا
 يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ أن لعنة الله بالشديد والنصب وقرأ الاعشى ان لعنة الله بكسر ان على ارادة
 القول أو على اجراء اذن مجرى قال (فان قلت) هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا (قلت) حذف
 ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه والمسائل أن يقول أطلق ليتناول كلاما وعدنا الله من البعث والحساب والثواب
 والعقاب وسائر احوال القسامة لانهم كانوا مكذبين بذلك أجمع ولأن الموعد كله مما ساءهم وما نعيم أهل الجنة
 الاعذاب لهم فاطلق لذلك (وبينما حجاب) يعني بين الجنة والنار أو بين القر يقين وهو السور المذكور في قوله
 تعالى فضرب بينهم بسور (وعلى الاعراف) وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي
 أعاليه جمع عرف استعبره من عرف القرمس وعرف الدين (رجال) من المسلمين من آخرهم دخول في الجنة لتصور
 أعمالهم كأنهم المرجون لامر الله يصعدون بين الجنة والنار الى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة (يعرفون كلا)
 من زمرا الهداه والاشقاء (بسيماهم) بهلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بها يلهمهم الله ذلك أو تعرفهم
 الملائكة اذا نظروا الى أصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم (واذا صرفت ابصارهم تلقوا أصحاب النار)

ولا يدخلون الجنة حتى ينج
 الجبل في سم الخياط وكذلك
 تجزى المجرمين لهم من جهنم
 مهاد ومن فوهم غواش وكذلك
 تجزى الظالمين والذين آمنوا
 وعملوا الصالحات لا تكلف
 نفسا الا وسعها اولئك أصحاب
 الجنة هم فيها خالدون ونزمتنا
 ما في صدورهم من غل تجزى
 من فوهم الانوار والواجدقة
 الذي هدانا لهذا وما كنا لننتدي
 لولا ان هدانا الله لقد كلفنا
 ربنا بالحق ونودوا أن تكلم الجنة
 أورثوها بما كنتم تعملون
 ونادى أصحاب الجنة أصحاب
 النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
 حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
 حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم
 أول لعنة الله على الظالمين الذين
 يهدون عن سبيل الله ويعرفونها
 عوجا وهم بالآيات نكرة كافرين
 ويجهل ما حجاب وعلى الاعراف
 رجال يعرفون كلا بسيماهم
 ونادوا أصحاب الجنة أن سلام
 عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون
 واذا صرفت ابصارهم تلقوا
 أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
 مع القوم الظالمين

ورأوا ما هم فيه من العذاب استعذوا بما قدوة وهو المرحمة أن لا يجعلهم معهم ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة) أشاروا لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستنبئون بهم ويحقرونهم لغرهم وقد حطو عليهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة (ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يجسوا على الاعراف وينظروا إلى القرية ويرفونهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون وقائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحدا لا يسبق عند الله إلا بسبقه في العمل ولا يتضاف عند الله إلا بضافه فيه ويرغب السامعون في حال السابقين ويحرم صواعلي احراز قبضتهم وليتم وروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم بسماه التي استوجب أن يؤم بها من أهل الخير والنسرة فتردع المسي عن اسائه ويزيد المحسن في احسانه وليعلم أن العصاة يوجههم كل أحد حتى أقصر الناس عملا وقوله واذا صرفت أبصارهم فيه أن صاروا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعذوا ويوجهوا وقرأ الامس واذا قلبت أبصارهم وقرئ ادخلوا الجنة على البناء لا مفعول وقرأ عكرمة ادخلوا الجنة (فان قلت) كيف لا تم هاتين القراءتين قوله (لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون) (قلت) تأويله ادخلوا أو دخلوا الجنة مقولا لهم لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون (فان قلت) ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطعمون (قلت) لا محل له لانه استئناف كان سائلا عن حال أصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطعمون يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطعمون لم يأسوا ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة الرجال ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتمك واجتماعكم وما كنتم تستكبرون واستكباركم من الحق وعلى الناس وقرئ تستكبرون من الكثرة (أي فضوا علينا) فيه دليل على أن الجنة فوق النار (أو عارزكم الله) من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافضة ويجوز أن يراد ألقوا علينا رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفنا تباوما باردا وانما يطيبون ذلك مع بأسهم من الاجابة اليه حيرة في أمرهم كما يفعل المضطر المحضن (حزمه على الكافرين) منهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عبي أن تطعم الكرى (فاللوم نساها) نفعل بهم فعل الناسين الذين يسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به (كانسوا القاء يومهم هذا) كأفعلوا بقتائه فعل الناسين فلم يحظروه بيالهم ولم يحتموا به (فصلناه على علم) عالين كيف نفعل ألكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكما قيا غير ذي عوج وقرأ ابن محييين فصلناه بالاضاء المجهمة بمعنى فصلناه على جميع الكتب عالين أنه أهل للتمثيل عليها (هدى ورجة) حال من منصوب فصلناه كأن على علم حال من مرفوعه (الاتاويله) الا عاقبة أمره وما يؤل اليه من تين صدقه ونظهور رجعة ما نطق به من الوعد والوعيد (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أي تين وضع أنهم - و بالحق (ترد) جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخله معاهي حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعا أو هل نرد ورافقه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول اتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يذره بل يشفع لنا شافع أو نرد وقرأ ابن أبي اسحق أو نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا لنا وتكون أربعني حتى أن أي يشفعوا لنا حتى نرد فنعمل وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى فنعمل (يفشى الليل النهار يطلبه حثينا) وقرئ يفشى بالشد يد أي يلحق الليل بالنهار أو النهار بالليل يحقلهما جميعا والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يفشى الليل النهار بفتح اليا ونصب الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل ويطلبه حثينا حسن الملاحة لقراءة حميد (بأمره) بمشيته ونصريفه وهو متعلق بمحضرات أي خلقهن جاريات محضن في حكمته وتدبيره وكما يريد أن يصرفها سمي ذلك أمره على التشبيه كما تهن مأمورات بذلك وقرئ والنمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال (الاله الخلق والامر) أي هو الذي خلق الاشياء كلها وهو الذي صرفها على حسب ارادته (تضرع وخضية) نصب على الحال أي ذوى تضرع وخضية وكذلك خفا وطمعا والتضرع تفعل من الضراعة وهو الدل أي تذلا وتلقا وقرئ وخضية وعن الحسن رضي الله عنه ان الله يعلم القلب التقى والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد دفعه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به واقد أدركوا قواما كان على الارض من عمل

ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أنفضوا علينا من الماء وما كنا نطقم الله قالوا ان الله حزم وما على الكافرين الذين اقتضوا دينهم لهوا ولعبا وغترتهم الحياة الدنيا فاللوم نساها كانسوا القاء يومهم هذا وما كانوا ياتنا يمجدون واقد جتنا هم بكتاب فصلناه على علم هدى ورجة اقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فعل غير الذي كان فعل قد خسروا أنفسهم وذل عنهم ما كانوا يشعرون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يفشى الليل النهار يطلبه حثينا والنمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره أله الخلق والامر والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخضية

يقدر على أن يصلوه في السر فيكون خلاية أبدا ولقد كان المسلمون يجتمعون في الدعاء وما يسبح لهم
صوت ان كل الاخصائهم وبين درجهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولقد اتى علي
زكريا فقال اذ نادى به نداء خفيا وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا (انه لا يجب المعتدين) أي
المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصباح
في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم يسكون قوم يعتدون
في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب
اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله تعالى انه لا يجب المعتدين (ان رحمت الله قريب من المحسنين) كقولها وان
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لانه صفة موصوف
بمخروف أي شيء قريب أو على تشبيهه بفعل الذي هو بمعنى مفعول كائنه ذلك به فتقبل قتلا أو أسراه أو على أنه
برنة المصدر الذي هو التقيض والضيق أو لان تأنيث الرحمة غير حقيقي قرئ نثرا وهو مصدر نثر واتصاه
اقالان أرسل ونثر متقاربان فكأنه قبل نثره انثرا واما على الحال بمعنى منتشرات ونثر ارجع نشور
ونثر انخفض نثر كرسل ورسل وقرأ مسروق نثر ارجع في منشورات فعل بمعنى مفعول كنفذ وحسب ومنه
قولهم ضم نثره وبشر ارجع بشر وبشر انخفضه وبشر ارفع الباء مصدر من بشره بمعنى بشره أي باشراته
وبشرى (بين يدي رحمة) أمام رحمة وهي الغيث الذي هو من أتم النعم وأجلها وأحسنها أنزل (أقلت) حات
ورفعت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرفع المطبق يرى الذي يرفعه قليلا (صحابا نقالا) صحاب نقالا بالماء
جمع صحابة (سقاء) الضمير للصحاب على اللفظ ولو جعل على المعنى كالتفعل لانت كالجوهر الوصف على
اللفظ لقبيل ثقيل (بلد ميت) لاجل بلديس فيه حيا ولقبه وقرئ ميت (فأنزلناه) بالبلد أو بالصحاب
أو بالسوق وكذلك (فأخرجناه) كذلك (مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات (فخرج الموق لعلمكم تذكرون)
فيؤذيهكم التذكري الى أنه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما العادة لشيء بعد انشائه (والبلد الطيب)
الارض العذبة الكريمة القرية (والذي خبت) الارض السجة التي لا تثبت ما يتغير به باذن ربه تيسيره وهو
في موضع الحال كأنه قبل يخرج نياته حسنا وانفاسا لانه واقع في مقابلة (نكداء) والنكد الذي لا خير فيه
وقرئ يخرج نياته أي يخرجها البلد وينبته وقوله والذي خبت صفة للبلاد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج
نياته الانكداء الخذف المضاف الذي هو الثبات وأقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا أنه كان
مجرورا بارزا فانقلب حرفا وعامة كالأقوة موقع الفاعل أو يقدرون نبات الذي خبت وقرئ نكداء بفتح
الكاف على المصدر أي ذانكد ونكداء اسكانها للتخفيف كقوله نزه عن الرب بمعنى نزه وهذا مثل لم ينجع
فيه الوعظ والتسبيح من المكاة بين ولن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن
قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله واتبع به كالارض الطيبة أصابها الغيث فأثبتت والكافر بخلاف ذلك
وهذا التمثيل واقع على أثر ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت وخراج الثمرات به على طريق الاستطراد (كذلك) مثل
ذلك التصريف (نصرف الايات) نرددها ونكثرها (لقوم يشكرون) نعمة الله وهم المؤمنون ليفكروا فيها
ويعتبروا بها وقرئ يصرف بالباء أي يصرفها الله (لقد أرسلنا نوحا) جواب قسم محذوف (فان قلت) مالهم
لا يكادون ينطقون بهذه اللام الامع قد وقل عنهم ثم قوله حلفت لها بالله حلفه فاجر لتاموا (قلت) انما كان
ذلك لان الجمل التسمية لا تساق الا كما كيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي
هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قبل أرسل نوح عليه السلام وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا
وهو نوح بن الملك بن متوشلح بن اخنوخ واخنوخ اسم اديس النبي عليه السلام وقرئ غيره بالحركات
الثلاث فالرفع على المجل كأنه قبل مالكم الهضيرة والجز على اللفظ والنصب على الامتناء بمعنى مالكم من
اله الاياه كقولك ما في الدار من أحد الازيد او غير زيد (فان قلت) فاه موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله (قلت)
الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للذم الى عبادة لانه هو الهدى ورضاه دون ما كانوا
يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان (اللائل) الاشراف
والسادة وقيل الرجال ليس منهم نساء (في ضلال) في ذهاب عن طريق المصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية

انه لا يجب المعتدين ولا تغدوا
في الارض بعد اصلاحها
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت
الله قريب من المحسنين وهو
الذي يرسل الرياح بشر بين يدي
رحمته حتى اذا اقلت صحابا نقالا
سقتاه للبلد ميتة أنزلناه الماء
فأخرجناه من كل الثمرات كذلك
فخرج الموق لعلمكم تذكرون
والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبت لا يخرج الا تكدا
كذلك نصرف الايات لقوم
يشكرون لقد أرسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره اني أخاف
علىكم عذاب يوم عظيم قال
اللائل من قومهم انالوا في ضلال
مبين

القلب (فان قلت) لم قال (ليس بخلالة) ولم يقل خلال كما قالوا (قلت) الضلالة أخص من الضلال فكانت
أبلغ في تقي الضلال عن نفسه كأنه قال ليس في شيء من الضلال كما لو قيل لك انك غرقت ما لي غمرة (فان قلت)
كيف وقع قوله (ولكن رسول) استدرا كاللانتقاء عن الضلالة (قلت) كونه رسولا من الله مبلغا رسالته
ناصحافي معنى كونه على الصراط المستقيم فصحت لذلك أن يكون استدرا كاللانتقاء عن الضلالة وقرئ أبلغكم
بالتخفيف (فان قلت) كيف وقع قوله أبلغكم (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأفيا
لكونه رسول رب العالمين والثاني أن يكون صفة لرسول (فان قلت) كيف جاز أن يكون صفة والرسول
لفظه لفظ الغائب (قلت) جاز ذلك لأن الرسول وقع خبرا عن خبر الخطاب وكان معناه كما قال
أنا الذي سمعت أمي جده (رسالات ربي) ما أوصى إلى في الأوقات المتطاولة أوفي المعاني المختلفة من
الأوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والندائر ويجوز أن يراد رسالته اليه والى الأنبياء قبله من
صنف جده اديس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيت وهي خمسون صحيفة (وأصح لكم) يقال نصته
ونصته وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على المحاض النجحة وأنها وقعت خالصة للمصوح له مقصودا بها
جانبه لا غير فرب نصيحة يتنفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة أحض من نصيحة الله تعالى ورسوله
عليهم السلام (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي من صفات الله وأحواله يعني قدرته الباهرة وثبته بطه على
أعدائه وأن بآسه لا يرتد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون
ما علمه نوح بوحى الله اليه أو أرادوا أعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها قد أوصى إلى بها (أو هجبت) الهمة
لأنكارها والواو اللطيف والمطوف عليه محذوف كأنه قيل أ كذبتم وهجبت (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذكر)
موعظتم (من ربكم على رجل منكم) على لسان رجل منكم كقوله ما وعدت شعاعا على رسلك وذلك أنهم كانوا يتجهجون
من نبوة نوح عليه السلام ويقولون ما معنا هذا في آياتنا الأولى يعنيون ارسال البشر ولو شاء ربنا لازل
ملائكة (لننذرکم ولتتقوا) لينذرکم عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار (ولعلمكم
ترجون) وترجون بالتقوى ان وجدت منكم (والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل
تسعة بئوسام وحام وبافت وستة عن آمن به (فان قلت) (في الفلك) هم يتعلق (قلت) هو متعلق بجمع كأنه قيل
والذين استقرزوا معه في الفلك أو صحبوه في الفلك ويجوز ان يتعلق بفعل الانجاء أي أنجيناهم في السفينة من
الطوفان (عين) عى القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والترق بين العمى والعمى أن العمى يدل على
عمى ثابت والعمى على عمى حادث ونحوه قوله وضائق به صدورك (أخاهم) واحدا منهم من قولك يا أخا العرب
لواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لأنهم أفهم من رجل منهم وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وهو هود بن
شالح بن ارغش ذن بن سام بن نوح وأخاهم عطف على نوحا (هودا) عطف بيان له (فان قلت) لم حذف
الماعطف من قوله (قال يا قوم) ولم يقل فقال كما في قصة نوح (قلت) هو على تقديره والساثل قال فما قال
لهم هود فتقبل قال يا قوم اعبدا الله وكذلك (قال الملائكة) (فان قلت) لم وصف الملائكة (الذين كفروا دون الملائكة)
من قوم نوح (قلت) كأن في أشرف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي أسلم وكان يكتم إسلامه فأريدت
الفرقة بالوصف ولم يكن في أشرف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله تعالى وقال الملائكة من قوم الذين كفروا
وكذبوا بلقاء الأجنحة ويجوز أن يكون وصفا واردا للذم لا غير (في سفاهة) في خفة حلم وسفاهة عقل حيث
تجبردين قومك إلى دير آخر وجعلت السفاهة نظرا على طريق الجواز أرادوا أنه متمكن فيها غير منفتك
عنها وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسيهم الى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن
الحلم والاختصاص وترك الخطاب بما قالوا اللهم مع علمهم بأن خصوصهم أضل الناس وأفهمهم أدب حسن
وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذات تعليم لعباده كيف يحاطبون السفاهة وكيف يفضون عنهم ويسجلون
أذيالهم على ما يكون منهم (ناصح أمين) أي عرفت فيما ينصركم بالتحصن والامانة فاسحق أن أتهم أو أنا لكم ناصح
بما أدعوكم اليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه (خطا من بعد قوم نوح) أي خلفتهم في الأرض
أو جعلكم ملوكا في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم (في الخلق بسطة) فيما خلق من أجزامكم ذهابا في الطول
والبدانة قبل كان أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة ذراع (فاذكروا آلا الله) في استخلافكم وبسطة

قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى
رسول من رب العالمين أبلغكم
رسالات ربي وأصح لكم
وأعلم من الله ما لا تعلمون
أو هجبت أن جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذرکم ولتتقوا
ولعلمكم ترجون نصيحة
فأنجيناها والذين معه في الفلك
وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا
أنهم كانوا قوما من
أخاهم هودا قال يا قوم اعبدا
الله ما لكم من الله غيرة أفلا تتقون
قال الملائكة الذين كفروا من قومه
أنا نراك في سفاهة وانما ننظرك من
الكاذبين قال يا قوم ليس بى
سفاهة ولكنى رسالات ربي
العالمين أبلغكم رسالات ربي
وأنا لكم ناصح أمين أو هجبت
أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذرکم واذكروا إذ
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا
آلا الله لكم تنهون

اجرامكم وما سواها من عطاياها وواحد الا لاله الى ونحوه انى وآناه ووضعه واضلعه وغيبه واعصابه
 (فان قلت) اذنى قوله اذ جعلكم خلفاء ما وجه اتصافه (قلت) هو مفعول به وليس ظرف أى اذ كروا وقت
 استخلافكم (اجتئنا لعبد الله وحده) أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة وزلزلوا دين الاله
 في انقاذ الاصنام شركاء معه حيا لما تشوا عليه والفا لصادفوا آباءهم بتدينون به (فان قلت) ما معنى
 الهى في قوله اجتئنا (قلت) فيه أوجه أن يكون له ود عليه السلام مكان معتزل عن قومه بخصت فيه كما كان
 يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجرا قبل المبعث فلما أوحى اليه جاء قومه يدعوهوم وأن يريدوا به الاستهزاء
 لانهم كانوا يعتقدون أن الله تعالى لا يرسل الا الملائكة فكأنهم قالوا اجتئنا من السماء كما يحيى الملك وأن
 لا يريدوا حقيقة الهى ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشقى ولا يراد حقيقة الذهاب كما أنهم
 قالوا أقصد ثنائيا لعبد الله وحده وتعرضت لتساكيف ذلك (فان تبايعنا بعدنا) استهجال منهم للعذاب (قد وقع
 عليكم) أى سق عليكم ووجب أو قد نزل عليكم جعل المتوقع الذى لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن
 طلب الملك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لعه زبور وهو طفل في بيته فقال له
 يا بني مالك قال لى طوير كانه ملتف في بردى حبرة فضعه الى صدره وقال له يا بني قد قلت الشعره والرجس
 العذاب من الارنجاس وهو الاضطراب (في أسماء يستمونها) في أشياء ما هي الأسماء ليس تحتها سميات
 لانكم تسمونها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله تعالى ما تدعون من دونه من
 شئ ومعنى يستمونها سميت بها من سميتها زيدا وقطع دابرهم استصالحهم وتدبيرهم عن آخرهم وقصتهم
 أن عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها أصدا وصعود والهباء
 فبعث الله اليهم هودا نبيا وكان من أوسطهم وأفضلهم حبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبوا فأمسك الله
 عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلا طلبوا الى الله تعالى الفرج منه عنديته
 المحرم مسلمهم ومشركهم وأهل مكة اذ ذلك الله المبق اولاد علي بن لا وبن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن
 بكر فبهزت عاد الى مكة من أمثالهم سبعين رجلا منهم قبيلى بن عمرو بن ثد بن سعد الذى كان يكتم اسلامه فلما
 قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فأزاهم وأكرههم وكانوا أخواله وأصهاره
 فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتقتسم الجرادان قيتان كالتما معاوية فلما رأى طول مقامهم وذوهم
 بالله وعما قدمه واله أهمه ذلك وقال قد هلك أخوالى وأصهارى وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستصحب أن يكلمهم
 خيفة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذك ذلك للقيتين فقالا قل شعرا تنبههم به لا يدرون من قاله فقال معاوية
 أيا قبيلى ويحك قم فبينم لعسل الله يسقينا غماما
 قيتى أرض عادان عادا قداما ما يبينون الكلاما

قالوا اجتئنا لعبد الله وحده ونذر
 ما كان يعبد آباؤنا فأتينا بآلهتنا
 ان كنت من الصادقين قال قد
 وقع عليكم من ربكم رجس
 وغضب أتجادلوننى في أسماء
 يستمونها أنتم وآباؤكم ما تزل
 الله بها من سلطان فانتظروا نلى
 معكم من المنتظرين فأنجينا
 والدين معه برجة منا وقطعنا
 دابر الذين كذبوا بآياتنا وما
 كانوا مؤمنين والى عود أخاهم
 صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة
 من ربكم هذه ناقة الله لكم آية

فلما غتتابه قالوا ان قومكم يتفقون من البلاه الذى نزل بهم وقد أباطم عليهم فادخلوا الحرم واسقوا القومكم
 فقال لهم امرئ بن سعد والله لانه قون بدعائكم ولكن ان أظعمت بئكم وتبتم الى الله سقيتم وأظهر اسلامه فقالوا
 لمعاوية اجبس عناصرى فاقدمت معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قبيلى اللهم
 اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى صحابيات ثلاثا بياض وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قبيلى
 اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانما أككهن من ما نخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث
 فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطر ناخا فاتهم منهار يصعقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأوان مكة
 فبعيدوا الله فيها حتى ماتوا (فان قلت) ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله (وما كانوا مؤمنين) مع اثبات التكذيب
 بآيات الله (قلت) هو تعرض بضم آمن منهم كرتد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام كانه قال وقطعنا دابر
 الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن أن الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين فقرأ والى
 ثم دجج الصر فبأويل القبيلة والى عود بالصرف بتأويل الهى أو باعتبار الاصل لانه اسم أبيهم الاكبر وهو
 ثمود بن عابر بن اوم بن سام بن نوح وقيل سميت عودا لقله مات من القمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر
 بين الشام وطبازان وادى القرى (قد جاءتكم بينة) آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتى وكانه قيل ما هذه البينة
 فقال (هذه ناقة الله لكم آية) وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه

قيل أشير إليها آية ولكن بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايعان خاصة وهم عمود لانهم عابوها وسائر الناس أخبروا
 عنها وليس الخبر كالعامة كأنه قال لكم خصوصا وانما أضيفت الى اسم الله تعظيمها وتقدير شأنها وأنها
 جاءت من عندهم مكرهة من غير قفل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروى أن عاد لما أهلكت عورت عمود
 بلادها وخطفهم في الارض وكثروا وعمرها أعمار اطوالا حتى ان الرجل كان يبيق المسكن المحكم فيهدم في
 حياته فقتلوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وأفسدوا في الارض وعبدوا
 الاوثان فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام وكانوا قوماعريا صالحا من أو سطهم نسبيا فدعاهم الى الله
 تعالى فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فذرهم وأذرهم فسألوه آية فقال آية آية تريدون قالوا اخرج معنا الى
 عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة قد دعوا الهك وتدعو الهنا فان استجب لك اتبعنا لوان استجب لنا اتبعنا
 فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا واثانهم وسألوها الاستجابة فلم يجيبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى
 صخرة منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاتبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والخترجة
 التي شاكلت البخت فان قطعت صدقنا لثوا جينا فآخذ صالح عليه السلام عليهم المواعين لئن فعلت ذلك
 لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصرى ودعاه به فتخضت الصخرة فمض السروج بولدها فلنصعدت عن ناقة عشراء
 جوفاء وبراء كما وصفا ليعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى وعظما وهم يتظرون ثم تجبت ولدا مثلها في العظم فآمن
 به جندع ورهط من قومه ومنع أعقابهم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فكنت الناقة مع ولدها ترضى الشجر
 وتشرب الماء وكانت ترد غشا فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فارتفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفجج
 فيصتلبون ماشاوا حتى تملى أو انهم فيشربون ويدخرون قال أبو موسى الأشعري آية أرض عمود فذرت
 مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحز تصيفت بظهور الوادي فتهرب منها انعامهم فتجها
 الى بئانه واذا وقع البعد تشتت بطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فتق ذلك عليهم وزييت عقرها لهم
 امرأتان عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما أضرت به من مواشيهما وكتاكت كثير في المواشي فعقروها
 واقسموا الجها وطبضوه فانطلق سقيا حتى ربي جبالا اسمها قارة فرغى ثلاثا وكان صالح قال لهم أدركوا الفصيل
 عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانجبت الصخرة بعد رعايته فدخلها فقال لهم صالح تصبصون غدا
 ووجهكم صخرة وبعد غد ووجهكم صخرة واليوم الثالث ووجهكم مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رآوا
 العلامات طلبوا أن يقتلوه فأجابه الله الى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تمنظوا بالصبر
 وتكفوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا (تأكل في أرض الله) أي الارض أرض
 الله والناس ناقة الله فذروها تأكل في أرض ربه طيبت الارض لكم ولا ما فيها من النبات من اياتكم (ولا
 تسوها بسوء) لا تضربوها ولا تطردوها ولا تزيوها بنى من الاذى اكراما لآية الله وروى أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين مر بالجحفي غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من ماءها
 ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم
 يا على أتدرى من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عارفة صالح أتدرى من أشقى الاخرين قال الله
 ورسوله أعلم قال فانتك وقرأ أبو جعفر في رواية تأكل في أرض الله وهو في موضع الحال بمعنى آكلة
 (ويؤأكم) ونزلكم والمياه المتزل (في الارض) في أرض الجربين الجبار والشم (من سهولها قصورا) أي
 تبنيونها من سهولة الارض بما تعملون منها من الرص واللين والابحار وقرأ الحسن وتعتون بفتح الحاء
 وتضاقون بأشباع الفضة كقوله يباع من ذفرى أسيل حزة (فان قلت) ملام اتعب (بيوتا) قلت على
 الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وارهذه القصة قلما وهي من الحال المقدره لان الجبل لا يكون بيتا في حال
 الصلح ولا الثوب ولا القصة قيصا او قلما في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال
 في الشتاء (للذين استضعفوا) للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم (لمن آمن منهم) بدل من الذين
 استضعفوا (فان قلت) الضعيف منهم راجع الى ماذا قلت الى قومه أو الى الذين استضعفوا (فان قلت)
 هل لاختلاف المرجعين أثر في اختلاف المعنى قلت نعم وذلك أن الراجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من
 آمن مفسر لمن استضعف منهم فدل أن استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين

فذروها تأكل في أرض الله
 ولا تسوها بسوء فآخذكم
 عذاب اليم وأذركم
 خلقا ممن بعد عاد ويؤأكم في
 الارض تصفون من سهولها
 قصورا وتعتون الجبال بيوتا
 فاذكروا آلاء الله ولا تعصوا في
 الارض مفسدين قال الملا
 الذين استكبروا من قومه للذين
 استضعفوا لمن آمن منهم

استضعفوا ولم يكن الاستضعاف مقصودا عليهم ودل أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أقولون أن صالحا
مرسل من ربه) ثم قالوا على سبيل الطغز والسخرية كما تقول للجسمه أتعلمون أن الله فوق العرش (فان قلت)
كيف صح قولهم (انما أرسل به مؤمنون) جوابا عنه (قلت) سألوهم عن العلم بإرساله فجاءوا رساله أمر معلوما
مكتوبا فاسملا لا يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بإرساله وما أرسل به مالا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه
وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فقبضكم أنابه مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة (انما بالذي آمنتم به
كافرون) فوضوا آمنتم به موضع أرسل به وذلك الما جعله المؤمنون معلوما وأخذوه مسلما (فقروا الناقة) أسند
العقرا الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يسأله الا بعضهم وقد يقال للتبليغ الضميمة أنهم فعلتم كذا وما فعله
الا واحد منهم (وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وأمر ربهم ما أمر به على لسان
صالح عليه السلام من قوله فذروها قاتلا كل في أرض الله وأشأن ربهم وهوديته ويجوز أن يكون المعنى وصدر
عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحوه عن هذه ما في قوله وما فعلته عن
أمرى (انما جاعتنا) أرادوا من العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستجبالهم له لتكذيبهم به
ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين (الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها
(في دارهم) في بلادهم أو في مساكنهم (جائعين) هادمين لا يتحتركون موتى يقال الناس جئتم أي قعود لا يزالون
جهم ولا ينسون بنسبة ومنه الجمحة التي جاء النهى عنها وهي البهيمه تربط وتجمع قوائمها الترمي وعن جابر أن النبي
صلى الله عليه وسلم لما مر بالبحر قال لا تسألوا الا ثبات فقد سألهما قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا
رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ذلك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومهم وروى
أن صالحا كان بعثه الى قوم فخالف أمره وروى أنه عليه السلام مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون من هذا قالوا
الله ورسوله أعلم فذكر قصة أبي رغال وأنه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبخثوا عنه بأسيا فهم
فاستخرجوا الغصن (قتولى عنهم) انظروا انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وأنه قولى عنهم بعد ما أبصرهم جائعين
قولى مقيتم متحسرا على ما فاتهم من ايمانهم يعجزون لهم ويقول (يا قوم ائذ بذات فيكم وسعى ولم آل جهدا
في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم) (لا تحبون الناصحين) ويجوز أن يتولى عنهم قولى ذاهب عنهم منذ
لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروى أن عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب
يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يسكى قالت فرأى الدخان ساطعا فعلم أنهم قد
هلكوا وكانوا ألفا وخمسة مائة وروى انه رجع عن معه فسكنوا ديارهم (فان قلت) كيف صح خطاب الموتى
وقوله ولكن لا تحبون الناصحين (قلت) قد يقول الرجل ما حبه وهو ميت وكان قد نصحته حيا فلم يسع منه حتى
أتى بنفسه في التهلكة يا أيكم نصحتكم وكلمتكم قبل منى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال
ماضية (ولو طأ) وأرسلنا لو طأ (اذ) طرف لا أرسلنا أو واذ كر لو طأ واذ بدل منه بمعنى واذ كروقت (قال لقومه
أنا نأون الفاحشة) أتفعلون السيئة المتعمدة في القبح (ما سبقكم بها) ما عملها قبلكم والباء للتعدي من
قولك سبقته بالكرة اذا ضربت باقبله ومنه قوله عليه السلام سبقكم بها عكاشة (من أحد من العالمين) من
الاولى زائدة لتوكيد النفي وافادة معنى الاستفراق والثانية للتبعض (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت)
هي جملة مستأنفة أنكروا عليهم أو لا بقوله أنا نأون الفاحشة ثم ويخبرهم عليها فقال أنهم أول من عملها أو على انه جواب
لسؤال مقدر كأنهم قالوا لم لا تأتيهم فقال ما سبقكم بها أحد فلاته لو ائتم تسبقوا به (أنتم لتأون
الرجال) بيان لقوله أنا نأون الفاحشة والهمزة مثلها و أنا نأون للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار
المستأنفة لتأون الرجال من أذى المرأة اذا غشها (شهوة) مفعول له أى للاشتهاء لاحامل لكم عليه الامجد
الشهوة من غير داع آخر ولا ذم أعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية وأنه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطالب
النسل ونحوه أو حال بمعنى مشتبهين تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماحة (بل أنتم قوم مسرفون) أضر
عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبايح وتدعو الى اتباع الشهوات وهو أنهم قوم
عادتهم الاسراف وتجاوز الحد وفي كل شئ ثم أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير
المعتاد ونحوه بل أنتم قوم عادون (وما كان جواب قومه الا أن قالوا) يعني ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به

أقولون أن صالحا مرسل من ربه
قالوا انما أرسل به مؤمنون
قال الذين استكبروا انما بالذي
آمنتم به كافرون فقروا الناقة
وعتوا عن أمر ربهم وقالوا
يا صالح انما جاعتنا فان كنت
من المرسلين فأخذتهم الرجفة
فأصبحوا في دارهم جائعين
قتولى عنهم وقال يا قوم لقد
أفقتكم رسالة ربي وانصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين
ولو طأ اذا قال لقومه أنا نأون
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد
من العالمين أنتم لتأون
الرجال شهوة من دون النساء
بل أنتم قوم مسرفون وما كان
جواب قومه الا أن قالوا
أنرجوهم من قريبتكم

لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وعظيم أمرها ووجهه سم بسمة الاسراف الذي هو اصل التمسك
ولكنهم جاؤا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر بانخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم فخر ابيهم
وعيايهم عنهم من وعظهم ونصيحهم وقولهم (انهم اناس يتطهرون) فخرية بهم وبظاهرهم من القوا حش
واقتضارها كانوا فيهم من القذارة كما يقول الشطار من القسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدها عنها هذا
المتشف وأرى يجوز ان هذا المتزه (وأهله) ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين (من الغابرين) من
الذين عبروا في دنياهم أي بقوافلهم كواو التذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كلفرة موالة لاهل
سدوم وروى أنهم التقت فأصابهم الجرفات وقيل كانت المؤمنة خمس مداين وقيل كانوا أربعة
آلاف بين الشام والمدينة فأمطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالقيمين منهم وأمطرت الجحارة على
مسافرهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجر منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين
يوم حتى قضى تجارتهم ونخرج من الحرم فوقع عليه (فان قلت) أي فرق بين مطر وأمطر (قلت) يقال مطرتهم
السماه وواد مطور وفي نواحي الكرم حرى غير مطور حرى أن يكون غير مطور ومعنى مطرتهم أصابتهم بالمطر
كقولهم غائتهم وبلتهم وبادتهم وجردهم ويقال أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم ارسال المطر فأمطر علينا
جحارة من السماء وأمطرنا عليهم جحارة من محيل ومعنى (وأمطرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم نوحا من المطر عجبيا
يعنى الجحارة ألا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين كان يقال لشعب عليه السلام خطيب الانبياء لحسن مراجعته
قومه وكانوا أهل بطن للمكاييل والموازن (قد جاء تكلم ينسب من ربكم) معجزة شاهدتها بصحة نبوتى وأوجب
عليكم الايمان بي والاحذ بما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه فانفوا ولا تبصروا (فان قلت) ما كانت معجزته
(قلت) قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة لقوله قد جاء تكلم ينسب من ربكم ولانه لا بد لدعى النبوة من معجزة تشهد له
وتصدقها والالم تصح دعواه وكان متنبيا لانيبا غير أن معجزته لم تذكر في القرآن كالم تذكر أكثر معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شبيب عليه السلام ما روى من محاربة عصى موسى عليه السلام التين
حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرغ خاصة حين وعده أن تكون له الدرغ من أولادها ووقوع عصى آدم
عليه السلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يستبأ موسى عليه
السلام فكانت معجزات لشبيب (فان قلت) كيف قيل (الكيل والميزان) وهلا قيل الميكال والميزان كما في سورة
هود عليه السلام (قلت) أريد بالكيل آلة الكيل وهو الميكال أو سمي ما تكال به بالكيل كما قيل العيش لما يعاش
به أو أريد فأوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان كما المعاد والميلاد بمعنى المصدره ويقال
بخصته حقه اذا انتقصه اياه ومنه قيل للمكس الجنس وفي أمثالهم تحسبها حقا وهي بأخس وقيل (أشياء هم)
لانهم كانوا يبصرون الناس كل شئ في مبيعاتهم أو كانوا اسكابين لا يدعون شيا الا مكسوه كما يفعل أمره الحرمين
وروى أنهم كانوا اذا دخل القريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فقطعها قطعا ثم أخذوها
بتقصان ظاهرا وأعطوه بدلها زوقا (بعد اصلاحها) بعد الاصلاح فيها أي لا تقعدوا فيها بعد ما أصلح فيها
الصالحون من الانبياء وآبأعهم العالمين بشرأفهم واضافته كإضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل
مكركم في الليل والنهار أو بعد اصلاح أهلها على حذف المضاف (ذلكم) إشارة الى ما ذكر من الوفا بالكيل
والميزان وترك الجنس والافساد في الارض أو الى العمل على أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى (خير لكم) بمعنى
في الانسانية وحسن الاحدونه وما تطلبونه من التكسب والترجح لان الناس أرجب في متاجر تكلم اذا
عرفوا مشكم الامانة والسوية (ان كنتم مؤمنين) ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم ولا تقعدوا
بكل صراط ولا تقعدوا بالسيطان في قوله لا قعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط أي بكل منهج
من مناهج الدين والدليل على أن المراد بالصراط سبيل الحق قوله (وتصدون عن سبيل الله) ومحل توعدون
وماعطف عليه النصب على الحال أي ولا تقعدوا مواعدين وصادقين عن سبيل الله وبأغلبها عوجا (فان قلت)
صراط الحق واحد وأن هذا صراطي مستقيما فإيه عوج ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل
بكل صراط (قلت) صراط الحق واحد ولكنه يتشعب الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا
رأوا أحدا يشرع في شئ منها أو عدوه وصدوه (فان قلت) الام يرجع الضمير في (آمن به) (قلت) الى كل صراط

انهم اناس يتطهرون فاجيبناه
وأهله الامر أنه كانت من الغابرين
وأما مطرنا عليهم مطرانا فنظر كيف
كان عاقبة الجرمين والى مدني
أطاعهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من العزبه قد جاء تكلم
ينسب من ربكم فأوفوا الكيل
والميزان ولا تبصروا الناس
أشياء هم ولا تقعدوا في الارض
بعد اصلاحها ذلكم خير لكم
ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون وتصدون
عن سبيل الله من آمن به

تقديره فوعدون من آمن به وتصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تبيين أمره
ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كما هو الجلبون على الطرق والمراد في قولون من ترجمهم ان شعبيا
كذاب فلا يفتنكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بعبكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا اعشاريين
(وتبعونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله عوجا أي تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدونهم
عن سلكها والدخول فيها أو يكون تمسكهم وأنهم يطلبون لها ما هو محال لأن طريق الحق لا يعوج (واذ كروا
اذ كنتم قليلا) اذ مقول به غير ظرف أي واذ كروا على جهة الشكر رقت كونكم قليلا عدكم (فكثركم)
الله ووفقر عددكم قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا
وفشوا ويجوز اذ كنتم مقلين فقرا فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين أو كنتم أقله اذلة فأعزكم بكثرة
العدد والعدد (عاقبة المفسدين) آخر أمر من أفسد قبلكم من الامم كفوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي
العهد مما أصاب المؤمنة (فاصبروا) فاصبروا واتطروا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن ينصر الحقين
على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعد للكافرين باتقام الله منهم كقوله فتر بصوا انما معكم تر بصون أو هو
عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم
ويجوز أن يكون خطابا للفرقة أي ليعبر المؤمنون على أذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من ايمان
من آمن منهم حتى يحكم الله فيهم الخبيث من الطيب (وهو خير الحاكين) لأن حكمه حق وعدل لا يحاف فيه
الحيف أي لا يكون أحد الامرين اما اخرجكم واما عودكم في الكفر (فان قلت) كيف خاطبوا شعبيا عليه
السلام بالعود في الكفر في قولهم (أو لتعودن في ملتنا) وكيف أجابهم بقوله (ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها وما يكون لنا أن نعود فيها) والانبيا عليهم السلام لا يجوز عليهم من الصغار الا ما ليس فيه تغير فضلا عن
الكبار فضلا عن الكفر (قلت) لما حالوا الخرجينك يا شعب والذين آمنوا معك فعضوا على ضميره الذين دخلوا في
الايان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فغلطوا عائدتين جميعا اجراء للكلام على حكم
التغليب وعلى ذلك أجرى شعب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد
عود قومه الا أنه نظم نفسه في جهتهم وان كان بريأ من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب (فان قلت) فما
معنى قوله وما يصكون لنا أن نعود فيها (الا أن يشاء الله) والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم
في الكفر (قلت) معناه الا أن يشاء الله خذنا ومنتنا اللطاف لعله انما لا تنفع فينا وتكون عبنا والعبت قبيح
لا يفعل الحكيم والدليل عليه قوله (وسع ربنا كل شئ علما) أي هو عالم بكل شئ مما كان وما يكون فهو يعلم
أحوال عباده كيف تحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتعرض بعد البصحة وتزجع الى الكفر
بعد الايمان (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الايمان ويوفتنا لزيادة الايقان ويجوز أن يكون قوله
الا أن يشاء الله حقا لطمعهم في العود لأن مشيئة الله هو دهم في الكفر محال خارج من الحكمة أو لو كان
كارهين الهمزة للاستقهام والواو والواو الحال تقديره أنه يدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين
وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح لنا (ربنا افخ بيننا) احكم بيننا والفتاحة للحكومة أو أظهر أمرنا حتى يفتخ
ما بيننا (وبين قومنا) ويشكف بأن تنزل عليهم هذا بايتين معه أنهم على الباطل (وأنت خير الفاتحين) كقوله
وهو خير الحاكين (فان قلت) كيف أسلوب قوله قد اقتريا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم (قلت) هو اخبار
مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما أ كذبنا على
الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لأن المرتد أبلغ في الاقتران من الكافر لأن الكافر مقتر على الله الكذب حيث
يزعم أن الله نذرا ولا تذلة والمرتد مثله في ذلك وزائد عليه حيث يزعم أنه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز بين الحق
والباطل والثاني أن يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله قد اقتريا على الله كذبا (وقال الملا
الذين كفروا من قومه) أي أشرفهم للذين دونهم يشبطونهم عن الايمان (لئن اتبعتم شعبيا انكم اذا انتمسرون)
لاستبدلكم الضلالة بالهدى كقوله تعالى أولئك الذين اذتروا الضلالة بالهدى فما رجعت تجارتهم وقيل
تخسرون بأبشائه فوائد الضم والتطيف لانه ينهاكم عن ما يحملكم على الايذاء والتسوية (فان قلت)
ما جواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتم شعبيا وجواب الشرط (قلت) قوله انكم اذا انتمسرون سادست

وتبعونها عوجا واذهكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم واتطروا
كيف كان عاقبة المفسدين وان
كان طائفة منكم آمنوا بالذي
أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا
فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو
خير الحاكين قال الملا الذين
استكبروا من قومه انصر جنك
يا شعب والذين آمنوا معك من
قومنا أو لتعودن في ملتنا قال
أولوكتا كارهين قد اقتريا على الله
كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون لنا أن
نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا
وهو ربنا كل شئ علما على الله
توكلنا ربنا افخ بيننا وبين قومنا
ما بيننا وأنت خير الفاتحين وقال
الملا الذين كفروا من قومه لئن
اتبعتم شعبيا انكم اذا انتمسرون
فأخذتمهم الرجفة فاصبروا في
دارهم جاني

الجرابين (الذين كذبوا شعبيا) مبتدأ خبره (كان لم يفنوا فيها) وكذلك (كانوا هم الخاسرين) وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل الدين كذبوا شعبيا هم المخصوصون بان أهلكوا واستؤصلوا كأن لم يقيموا في دارهم لأن الدين اتبعوا شعبيا قد أفجأهم الله الذين كذبوا شعبيا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الراجحون وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملائسة عليهم وتنفية رأيهم واستهزاء بنصهم لقرمهم واستعظام لما جرى عليهم * الاسبى شدة الحزن قال العجاج وأنجلت عيناه من فرط الاسبى اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال فكيف يشتر حزن على قوم ليسوا بأهل للعز عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز أن يريد لقد أعدت لكم في البلاغ والتحصية والتخدير مما حل بكم فلم تسجعوا قولي ولم تصدقوا في فكيف آسى عليكم يعني أنه لا بأسى عليهم لانهم لم يسوا أحقا بالاسبى * وقرأ يحيى ابن وثاب فكيف آسى بكسر الهمزة (الأخذنا أهلها بالأساء) باليوس والفقر (والضراء) بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع دينهم وتعززهم عليه (أهلهم بضرعون) ليضرعو أو يتدلوا ويحطوا أردية الكبر والعزة (ثم يدلنا مكان السبئية الحسنة) أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاه والمحنة الرخاء والصحة والسعة كقوله ويلوناهم بالحسنات والسيئات (حتى ضوا) كثروا غوا في أنفسهم وأمرهم من قولهم عفا الذنوب وعفا الشعم والوبر إذا كثرت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأعفوا العبي وقال الخطيب

ولكننا نعرض السيف منها * بأسوق عافيات الشعم كوم

(وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسرراء) يعني وأبترتهم - العمدة وأشرؤا فالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسرراء وقد مس آباءنا غر ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات إلا أن تأخذهم بالعذاب (فأخذناهم) أشد الأخذ وأقطعهم وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم * اللام في القرى إشارة إلى القرى التي دل عليها قوله وما أرسلنا في قرية من نبي - كأنه قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا (أمنوا) بدل كفرهم (واتقوا) المعاصي مكان ارتكابها (فتحننا عليهم بركات من السماء والارض) لا يتناهم بالخير من كل وجه وقيل أراد المطر والنبات (ولكن كذبوا فأخذناهم) بسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام في القرى للجنس (فان قلت) ما معنى فتح البركات عليهم (قلت) يسيرها عليهم كما يسر أمر الابواب المستطقفة بقصها ومنه قولهم فتحتم على القارى اذا تدرت عليه القراءة فدرت عليه بالتلقين * البيات يكون بمعنى اليتيمية يقال بيات بيانا ومنه قوله تعالى فجاءها بأسنا بيانا أو هم قائلون وقد يكون بمعنى التيبث كالسلام بمعنى التسليم يقال بيته العدو بيانا فيجوز أن يراد أن يأتيهم بأسنا بتين أو وقت بيات أو مبيتا أو مبيتين أو يكون بمعنى تبيتا كأنه قيل أن يبيتهم بأسنا بيانا (خبي) نصب على الظرف يقال أنا ما خبي وخبيا وخبها والخبي في الاصل اسم لضوء الشمس اذا شرقت وارتفعت * والقاء والواو في أفامن وأومن حرفا عطف دخلت عليها همزة الانكار (فان قلت) ما المعطوف عليه ولم عطف الاولى بالقاء والثانية بالواو (قلت) المعطوف عليه قوله فأخذناهم بفتنة وقوله ولو أن أهل القرى الى يكسبون وقع اعتراضين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالقاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بفتنة بعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا خبي * وقرئ أو أمن على العطف باو (وهم يلعبون) يشتغلون بما لا يجودى عليهم كأنهم يلعبون * (فان قلت) فلم يرجع فعطف بالقاء قوله (أفامنوا مكراته) (قلت) هو تكرير لقوله أفامن أهل القرى ومكراته استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعرو ولا استدراجه فعلى العاقل أن يكون في خوفه من مكراته كالمخرب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الريبع بن خنيم أن ابنته قالت له مالي أرى الناس ينامون ولا أراذلتام فقال يا فتاه ان أباك يخاف البيات أراد قوله أن يأتيهم بأسنا بيانا * اذا قرئ أولم يهد بالياء كان أن لو نشاء مرفوعا بأنه فاعله بمعنى أولم يهد للذين يهتفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثون أرضهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا المورثين واذا قرئ بانثون فهو منصوب كأنه قيل أولم يهد الله للوارثين هذا الشأن بمعنى أولم نييناهم أنا (لو نشاء) أصبناهم بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم وانما عدى فصل

الذين كذبوا شعبيا كأن لم يفنوا فيها الذين كذبوا شعبيا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال باقوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالأساء والضراء لهم بضرعون ثم يدلنا مكان السبئية الحسنة حتى عفا رها والوا قد مس آباءنا الضراء والسرراء فأخذناهم بفتنة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفامن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بيانا وهم يلعبون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا خبي وهم يلعبون أفامنوا مكراته فلا يأمن مكراته الا انثوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم

الهداية باللام لانه بمعنى التبيين (فان قلت) بم تعلق قوله تعالى (ونطبع على قلوبهم) (قلت) فيه أو جهان
 يكون مطوقا على ما دل عليه معنى أو لم يهد كانه قيل يفعلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم أو على يرون
 الارض أو يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما
 كان لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على أصنافهم (قلت) لا يساعد عليه المعنى لأن القوم كانوا مطبوعا على
 قلوبهم وهو فيز بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدى الى خلقهم عن هذه
 الصفة وأن الله تعالى لو شاء لآتاهم قلوبا (تلك القرى نقص عليك من أنبائها) كقوله هذا بلى شيئا
 في أنه مبتدأ وخبر وصال ويجوز أن يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وأن يكون القرى نقص خبرا بعد خبر
 (فان قلت) ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا (قلت) هو مفيد وكن بشرط التقييد بالحال
 كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم (فان قلت) ما معنى الاخبار عن القرى
 بنقص عليك من أنبائها (قلت) معناه أن تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض أنبائها ولها أنبائها غيرها
 لم نقصها عليك (فان كانوا يؤمنوا) عند مجي الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل
 مجي الرسل أو كما كانوا يؤمنوا الى آخر أعمالهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أى استمروا على
 التكذيب من لدن مجي الرسل اليهم الى أن ماتوا مصرين لا يرجعون ولا يظنون شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع
 تكرار المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد للنفي وأن الايمان كان منافقا لحالهم في التصميم على
 الكفر وعن مجاهد هو كونه لورد والعاذ والمناهو اعنه (كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد نطبع
 على قلوب الكافرين (وما وجدنا الا كثرهم من عهد) الضمير للناس على الاطلاق أى وما وجدنا الا كثر الناس من
 عهد يعنى ان كثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى (وان وجدنا) وان الشأن والحديث
 وجدنا كثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز أن يرجع الضمير الى الام
 المذكورين وأنهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضرر وخيانة ثم نكثوا كما قال قوم فرعون
 لموسى عليه السلام ان كذبت عننا الرجاء تؤمنن لك الى قوله اذا هم يتكثرون والوجود بمعنى العلم من قولك
 وجدت زيد اذا الحفظ بدليل دخول ان المنفصلة واللام الفارقة ولا يوجب ذلك الا فى ابتدا والخبر والافعال
 الداخلة عليهم (من بعدهم) الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فكذبوا بها آياتنا
 أجرى الظلم مجرى الكفر لانهم آمنوا وادوا احد ان الشرط الظلم عظيم أو قتلوا الناس بسببها حين أوعدوهم
 وصدوهم عنها وأدوا من آمن بها ولاه اذا اوجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم اظلم فلذلك
 قيل قتلوا بها أى كفروا بها واضع الكفر غير وضعه وهو موضع الايمان يقال للولك مصر الضراعة كما
 يقال للولك فارس الا كسرة مكانه قال يملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الربان
 (حقيق على أن لا أقول على الله الحق) فيه أربع قراءات المشهورة وحقيق على أن لا أقول وهي قراءة نافع
 وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبد الله وحقيق بأن لا أقول وهي قراءة أبي وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من
 وجوه أ-دها أن تكون مما يقرب من الكلام لامن الالباس كقوله ونشئ الرماح بالضبطرة الحمر
 ومعناه ونشئ الضباطرة بالرمح وحقيق على أن لا أقول وهي قراءة نافع والثاني أن ما لا ملك فقد لزمه فلما كان
 قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق أى لازمه والثالث أن يضمن حقيقا معنى حريص
 كما نمن هيجنى معنى ذكرنى في بيت الكتاب والرابع وهو الوجه الادخل في نكث القرآن أن يعرق موسى
 في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيما وقد روى أن عدوا لله فرعون قال له اما لاني رسول من رب
 العالمين كذبت فيقول أنا حقيق على قول الحق أى واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به
 ولا يرضى الا بمشلى ناطقابه (فأرسل معي بن اسرائيل) نخلهم حتى يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة
 التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما قوفى واقترضت الاسباط غلب فرعون نسلهم
 واستعبدهم فأتقدهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى أربعة عشر عام
 (فان قلت) كيف قاله (فأتى بها) بعد قوله ان كنت جئت بآية (قلت) معناه ان كنت جئت من عندهم
 أرسلك بآية فاتى بها أو حضرها عندي لتصدق دعواي ووثبت صدقك (فبان مبين) ظاهر أمره لا يشك

ونطبع على قلوبهم فهم لا يبصرون
 تلك القرى نقص عليك من أنبائها
 ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات
 فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا
 من قبل كذلك يطبع الله على قلوب
 الكافرين وما وجدنا الا كثرهم
 من عهد وان وجدنا كثرهم
 لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم
 موسى بآياتنا الى فرعون وملكه
 قتلوا بها فاطلر كيف كان عاقبة
 المفسدين وقال موسى
 يا فرعون انى رسول من رب
 العالمين حقيق على أن لا أقول
 على الله الا الحق قد جئتكم ببينة
 من ربكم فأرسل معي بنى
 اسرائيل قال ان كنت جئت
 بآية فأتى بها ان كنت من السادقين
 فأنى عساه فاذا هى ثمان مبين

في أنه نعيان هروى أنه كان نعياناً كذا أشعر فاقرأناه بين طيبيه ثمانون ذراعاً وضع عليه الاسفل في الارض
 و عليه الاعلى على سوا القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذ منه فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن
 أحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحل على الناس فانهم موافقات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم
 بعضاً ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذني وأنا من بك وأرسل معك بنى اسرائيل فاخذ موسى فعاد
 عصى (فان قلت) به يتعلق (لناظرين) (قلت) يتعلق بيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء
 النظارة الا اذا كان بيضاء بياضاً جلياً خارجاً عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للجباب
 وذلك ما يروى أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه قال يدك ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف وزعها فاذا هي
 بيضاء بياضاً نورانياً غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديداً لادمه (ان هذا السحر
 عليم) أي عالم بالسحر ما هرفيه قد أخذ عيون الناس بحدثة من خدعه حتى خيل اليهم العصى حية
 والادم ايضاً (فان قلت) قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وأنه قاله للملا وعزي ههنا اليهم
 (قلت) قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثم وقر لهم ههنا أو قاله ابتداءً نقلته منه الملا فقالوه لآء عقيم أو قالوه
 عنه للناس على طريق التبديح كما يفعله الملوك يري الواحد منهم الرأي فيكلم به من يديه من الخاصة ثم تبلغه
 الخاصة العامة والدليل عليه أنهم أجابوه في قولهم (أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يا أولئك بكل
 ساحر عليم) وقرئ بصارأي يا أولئك بكل ساحر ثم في العلم والمهارة أو بغيره منه وكانت هذه مؤامرة مع
 القبط وقولهم فماذا تأمرون من أمرته فأمرني بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأي وقيل فماذا تأمرون من
 كلام فرعون قاله للملا ما قالوا ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم كأنه قيل قال فماذا تأمرون قالوا أرجه
 وأخاه معنى أرجته وأخاه أخرهما وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيها وتدبر أمرهما وقيل احبسهما
 وقرئ أرجته بالهمزة وأرجه من أرجاه وأرجاه (فان قلت) هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا (قلت)
 هو على تقدير سائل سأل ما قالوا اذ جاءوه فأجيب بقوله (قالوا ان لنا لاجراً) أي جعل على الغلبة وقرئ ان لنا
 لاجراً على الاخبار واثبات الاجر العظيم ويجابه كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتسكير للتعظيم كقول
 العرب ان له لا بلا وان له لغماً يقصدون الكثرة (فان قلت) (وانكم لمن المقترين) ما الذي عطف عليه (قلت) هو
 عطوف على محذوف ستمسته حرف الايجاب كأنه قال ايجاباً لقولهم ان لنا لاجراً انم ان لكم لاجراً وانكم لمن
 المقترين أراد ان لا أقصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يعل مع الثواب وهو التقريب
 والتعظيم لان الثواب انما يتنأب ما يصل اليه ويهبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروى أنه قال لهم
 تكونون أول من يدخل وآخرون يخرج وروى أنه دعا برؤساء السحرة ومعلمهم فقال لهم ما صنعتم قالوا قد
 علمنا سحر الابليقة سحرة أهل الارض الا ان يكون أمر من السماء فانه لا طاقة لنا به وروى أنهم كانوا ثمانين
 ألفاً وقيل سبعين ألفاً وقيل بضعة وثلاثين ألفاً واختافت الروايات فنقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم
 بجوسيان من أهل ينوى وقيل قال فرعون لانضاب موسى الابعاه ومنه يعنى السحرة تخييرهم اياه أديب
 حسن راعوه معه كما يفعله أهل الصناعات اذا التقوا كالتناظرين قبل أن يفضوا في الجدال والمتصارعين
 قبل أن يتأخذوا الصراع وقولهم (واما أن تكون نحن الملقين) فيه ما يدل على رغبة في أن يلتوا قبله من
 تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو تعريف الخبر وانما الفصل وقد سوغ له موسى
 ما تراغبوا فيه اذ راء انهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان يمددهم من التأيد السماوي وأن المهجرة لن
 يفلم احمر أبداً (سحروا عين الناس) أروها بالجيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كدولة تعالي يحصل
 اليه من سحرهم أنما تسمى روى أنهم القوا حبالاً غلاظاً وخشباً طوالاً فاذا هي أمانال الحيات قدملات
 الارض وركب بعضهم ابعضاً (واسترهوههم) وأرهبوههم ارهاها بشديداً كأنهم استدعوا ربهتهم (بسحر عظيم)
 في باب السحر روى أنهم لم يوافقوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوهم الحركه قيل جعلوا فيها الزئبق
 (ما يافكون) ما موصولة أو مصدرية بمعنى ما يافكونه أي يقبلونه عن الحق الى الباطل ويرزونه أو افكهم
 نسبة للمأفوك بالافك روى أنها لما تلقفت مل الوادي من الخشب والحبال ورفعهما موسى فريجت عصى كما
 كانت وأعدم الله قدرته تلك الاجرام العظيمة أو فزعها اجراء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت

وزرع يده فاذا هي بيضاء لناظرين
 قال الملا من قوم فرعون ان هذا
 ساحر عليم يريد أن يخرجكم
 من أرضكم فماذا تأمرون قالوا
 أرجه وأخاه وأرسل في المدائن
 حاشرين يا أولئك بكل ساحر عليم
 وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا
 لاجراً ان كنا نحن المقترين قالوا
 نعم واننا انما انتم ان تكون
 موسى اما ان تلقوا واتما ان تكون
 سحروا عين الناس واسترهبوههم
 وجأوا بسحر عظيم وأوحينا الى
 موسى أن اتق عصاك فاذا هي
 انضاب ما يافكون

وقاض الماء على وجه ارضهم وركدقنههم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن ابي قلابه
الطرفان الحدري وهو اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى
ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرجع عنهم فما آمنوا فبقيت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم
يهدجته فاما واشهرها فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عاتمة زروعهم وغارهم ثم أكلت كل شئ حتى الابواب
رسقوف البيوت والذباب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شئ ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف
عنهم بعد سبعة ايام خرج موسى عليه السلام الى القضاة فأشار بعضهم نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى
النواحي التي جاء منها فآلوا ما نحن تشاركى دينا فاما واشهرها فسلط الله عليهم القمل وهو الجنان في قول ابي
عبدة بكار القردان وقيل الدباب وهو اولاد الجراد قبل نبات اجختها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير
السوس فأكل ما بقاه الجراد وحس الارض وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيمصه وكان يأكل أحدهم
طعاما فيمتلي قفلا وكان يخرج أحدهم عشرة أجرية الى الرحي فلا يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير انه
كان الى جنبهم كصيب أعقر فضر به موسى بعضه فصار قفلا فأخذت في أبقارهم وأشعارهم وأشفار عيونهم
وحواجهم ولزم جلودهم كما أنه الحدري فصاحوا وصرخوا وفضعوا الى موسى فرجع عنهم فقالوا قد تحققنا
الا انك ساحر وعزة فرعون لا تصدقك أبدا فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت
منها آياتهم وأطعمتهم ولا يكشف أحد شئ من ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا
أراد ان يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكانت تمتلي منها ما ضاجعهم فلا يقدر ان يرقاد وكانت تقذف بانفسها
في القدر وهي تغلي وفي التناير وهي تفور فتسكوا الى موسى وقالوا ارحنا هذه المزة فبقي الا ان تتوب التوبة
النصوح ولا تعود فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم تقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت
مياههم دما فشكوا الى فرعون فقال انه سحرهم فكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على انا واحد فيكون
ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللاسرائيلي الماء حتى
ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في قبلك ثم تجبيه في في فيصير الماء في فيها دما وعطش
فرعون حتى أشنى على الهلاك فكان يمض الاشجار الرطبة فاذا مضتها صار ماؤها العذب ملحا أجاجا وعن
سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروى أن موسى عليه السلام مكث
فيهم بعد ما غلب الصخرة عشرين سنين فيهم هذه الآيات وروى أنه لما أراهم اليد والعصا وانقص النفوس
واحمرات قال يا رب ان عبدك هذا قد علف في الارض فخذ به قربة تجعلها البراقومه نعمة ولقومي عظة ولن
يهدى آية فحينئذ بعث الله عليهم الطرفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف
وسكون الميم يريد القمل المعروف (آيات مفصلات) نصب على الحال ومعنى مفصلات سينات ظاهرات لا بشكل
على عاقل أنهم امن آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وأنها عبرة لهم ونعمة على كفرهم وأفضل بين بعضها وبعض
بزمان تحسن فيه أحوالهم وينظروا يستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم أم يشككون الزام العجة عليهم (بمعهد
عندك) ما مصدرية والمعنى بعهدك عندك وهو النبوة والباء اما أن تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين
أحدهما ما أسعفنا الى ما نطلب السك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة أو ادع الله لنا
متوسلا اليه بعهدك واما أن يكون قسما مجازيا بلنؤمن أي أقسمنا به هذا الله عندك لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك (الى أجل هم بالقوه) الى حد من الزمان هم بالقوه لا بالحق فخذون فيه لا ينعمهم ما تقدم لهم من
الامهال وكشف العذاب الى حاله (اذا هم يتكثرون) جواب لما يعني فلما كشفناه عنهم فأجاؤا وانكثت ويدروا
لم يؤخروه ولكن كما كشف عنهم نكثوا (فأتمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم (فأغرقتهم) واليه البحر
الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم ما نه واشتقاقه من التيم لان المستغنيين به بقصدونه (بأنهم كذبوا
بآياتنا) أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها (القوم الذين كانوا
يستضعفون) هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض أرض مصر والشام ملكها بنو
اسرائيل بعد الفراعنة والعمالة ونصروا كيف شاؤوا في أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية (باركافها)
بالحصب وسعة الارزاق (كلمت ربك الحسنى) قوله وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله

والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصلات فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين ولما وقع
عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع
لنا ربك بما عهد عندك لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
وتسلكن معك بني اسرائيل
فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل
هم بالقوه اذا هم يتكثرون
فأتمنا منهم فأغرقتهم في اليه
بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها
غافلين وأورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومنابرهما التي باركنا
فيها ونمت كلمت ربك الحسنى على
بني اسرائيل

ما كانوا يهذرون والحسنى تابت الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بنى اسرائيل مضت عليهم واستمرت من قولك تمت على الامر اذا مضى عليه (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك به حانا على الصبر والاهلى ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجت عن خنف كيف خنف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خنف طاش جزعا وقلة صبر ولم يرزق رزائه أولى الضبر • وقرأ عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى وتطيره من آيات ربه الكبرى (ما كان يصنع فرعون وقومه) ما كانوا يعملون ويستون من العمارات وبناء القصور (وما كانوا يعرشون) من الجنات وهو الذى أنشأ جنات معروفات أو وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة فى السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون بالانكسر والضم وذكر اليزيدى أن الكسر أفصح وبلغنى أنه قرأ بعض الناصب يفرسون من غرس الاشجار وما أحسبه الاتصاف منه • وهذا آخر ما اقتضت الله من بنى فرعون والقطب وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم أتبعه اقتصاص بنى اسرائيل وما أحدثوه بعد انتقادهم من ملكة فرعون واستهجاؤه ومعاقبتهم الآيات العظام ومجاورتهم البعير من عبادة البقر وطب رؤية الله جهرة وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصى ليعلم حال الانسان وأنه كما وصفه ظالم كفار جهول كنود الامن عصمه الله وقليل من عبادى الشكور وليسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارى من بنى اسرائيل بالمدينة وروى أنه عبرهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله تعالى فرعون وقومه فصاموه شكرا لله تعالى (فأنواع على قوم) فخر عليهم (يعكفون على أصنامهم) يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت تماثيل بقرو ذلك أول شأن الجبل وقيل كانوا قوم من نظم وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتلهم • وقرئ وجوزنا بمعنى أجرنا يقال أجاز المكان وجوزناه وجاوزه بمعنى جازه كقولك أعلاه وعلاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها (اجعل لنا الهام) صنما نعكف عليه (كألهم آلهة) أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها وعن على رضى الله عنه أن يهوديا قال له اختلفتم بعد دينكم قبل أن يجف ماءه فقال قلتم اجعل لنا الهام قبل أن تجف أقدامكم (انتم قوم تجهلون) تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآيات العظمى والمجزة الكبرى فوصفهم بالجهل المطلق وأكده لانه لا جهل أعظم عمارى منهم ولا أشنع (ان هؤلاء) يعنى عبدة تلك التماثيل (متبرماهم فيه) مدمر مكر ما هم فيه من قولهم انما متبرما اذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب المتبرأى يتبرأه ويهدم دينه الذى هم عليه على يدي ويحطم أصنامهم هذه ويتركها راضا (وباطل ما كانوا يعملون) أى ما عملوا شيئا من عبادتهم فيما سلف الا وهو باطل مضجع لا يتفهمون به وان كان فى زعمهم تقربا الى الله كما قال تعالى وقد صدنا الى ما عملوا من عمل فجعلنا هباء منثورا وفى ايقاع هؤلاء اسعالات وتنديم خبر الميتة من الجملة الواقعة خبرها وهم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتيار وأنه لا يعدوهم البتة وأنه لهم ضربة لازب ليجزهم عاقبة ما طلبوا ويبيض اليهم ما أحبوا (أغير الله أغيركم الهام) أغير المستحق للعبادة أطلب انكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالعمة التى لم يعطها أحدا غيركم لختصوه بالعبادة ولا تشر كوايه غيره ومعنى الهمزة الانكار والتعجب من طلبتهم مع كونهم همورين فى نعمة الله عبادة غير الله (يسومونكم سوء العذاب) ييغونكم شدة العذاب من صام السلعة اذا طلبها (فان قلت) ما حمل يسومونكم (قلت) هو استغناف لا حمل له ويجوز أن يكون حالا من المخاطبين أو من آل فرعون و(ذالكم) إشارة الى الانبياء أو الى العذاب • والبلاء العمة أو الهنة • وقرئ يقتلون بالتخفيف • وروى أن موسى عليه السلام وعد بنى اسرائيل وهو عصر ان أهلك الله عدوهم أناهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون ففلاهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ردى القعدة فلما تم الثلاثين أنكر خلوف فيه فتسولت فقال الملائكة كأنتم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسؤال وقيل أوحى الله تعالى اليه أمعلت أن خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذى الحجة لذلك وقيل أمره الله أن يصوم ثلاثين يوما وأن يهمل فيها بما يقربه من الله ثم أنزلت عليه التوراة فى العشر وكلم فيها واقفا ذكر الاربعين فى سورة البقرة وفصلها ههنا و(بقات ربه) ما وقته له من الوقت وضرب به و(أربعين ليلة) نصب على الحال أى تم بالفاهد العدد و(هرون) عطف بيان لآخيه وقرئ بالضم على النداء

بما صبروا ودمرتنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا بنى اسرائيل البحر فأثروا على قوم يعكفون على أصنام لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبرماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أغيركم الهام وهو فضلكم على العالمين واذا تخيبتكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم واعدنا موسى ثلاثين ليلة وأقمنا بها عشرين فماتت ربه أربعين ليلة وقال موسى لآخيه هرون

(اخلفني في قومي) كن خليفتي فيهم (وأصلح) وكن لها أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعهم ولا تطعه (ليقتاتا) لوقتنا الذي وقتناه وحسدنا ومعنى اللام الاختصاص فكانت قبل واختص بجيشه بمقتاتنا كما تقول آيتة لعشر خلون من الشهر (وكلمه ربه) من غير واسطة كما يكلم الملك وتكلمه أن يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة ومن ابن عباس رضي الله عنه كره أربعين يوما أربعين ليلة وكتب له الاواح وقيل انما كره في أول الاربعين (أرني أنظر اليك) ثانيا مفعول أرني محذوف أي أرني نفسك أنظر اليك (فان قلت) الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني أنظر اليك (قلت) معنى أرني نفسك اجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تجعلني فأنتظر اليك وأراك (فان قلت) فكيف قال (ان تراني) ولم يقل ان تنظر الى فقوله أنظر اليك (قلت) لما قال أرني بمعنى اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الادراك علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقبل ان تراني ولم يقل ان تنظر الى (فان قلت) كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز ويتعالى عن الرؤية التي هي ادراك البعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمال أن يكون في جهة ومنع الهجرة حالته في العقول غير لازم لانه ليس بأقل مكابرتهم وارتيكاهم وكيف يكون طالبا وقد قال حين أخذت الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة أتملكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله فضل بهم اس تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفها وضللا (قلت) ما كان طلب الرؤية الا ليكت هؤلاء الذين دعاهم سفها وضللا وتبرأ من فعلهم وليتقهم الجبر وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكرو عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلبوا وعادوا في بداهتهم وقالوا لا بدولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب أرني أنظر اليك (فان قلت) فهو لا قال أرهم ينظروا اليك (قلت) لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصروه معه كما سمعوه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني أنظر اليك ولانه اذا زجر عما طلب وأنكر عليه في نبوته واختصاصه وزلغته عند الله تعالى وقيل له ان يسمعون ذلك كان غيره أولى بالانكار ولان الرسول امام أمته فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب رابعها اليهم وقوله أنظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي محض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجمة عن مقترحاتهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجبل أن يجعل الله منظورا اليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بن هو أعرق في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشيعين وجميع المتكلمين (فان قلت) ما معنى ان (قلت) تأكيد التني الذي تعطيه لا وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول لا أفعل غدا فاذا أفعلت فقلت لن أفعل غدا والمعنى أن فعله ينشأ في حالي كقوله لن يفعلوا ذابا ولو اجتمعوا فقوله لا تدركه الابصار تنفي للرؤية فيما يستقبل وان تراني تأكيد وسيان لان التني منافي لصقائه (فان قلت) كيف اتصل الاستدراك في قوله (ولكن انظر الى الجبل) بما قبله (قلت) اتصل به على معنى أن النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وبين طلبت الرؤية لا جملهم كيف أفعل به وكيف أجعله كما بسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما أرينك من عظم أثره كأنه جز وعلا حق عند طلب الرؤية ما مشله عند نسبة الولد اليه في قوله وتخت الجبال هذا أن يدعو الرحمن ولدا (فان استقر مكانه) كما كان مستقرا ما اذا هب في جهاته (فسوف تراني) تطبيق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدركه كما ويسر به الارض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض واراد على أسلوب عجيب ومطبع الأثرى كيف تخالص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بن الوعيد بالرجفة الكاثنة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية أعنى قوله فان استقر مكانه فسوف تراني (فلما تجلي ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وقصدي له أمره وارادته (جعله دكا) أي مذكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك والدق أخوان كالشك والشق وقرئ دكا والدكا اسم للراية الناشئة من الارض كالذكة أو أرضا دكا مستوية ومنه قولهم ناقة دكا متواضعة السنم وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم ايسر

اخلفني في قومي وأصلح ولا
تتبع سبيل المنسدين ولما
جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه
قال رب أرني أنظر اليك قال لن
تراني ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني
فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا

بذلك كما أي مدها مستحوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا أي قطعاً كاجمع دكاه (وخزموسى صعقا) من هول
 مارأي وصعق من باب فعلته ففعل يقال صعقته فصعق وأصله من الصاعقة ويقال لها الصاعقة من صعقه اذا
 ضرب به على رأسه ومعناه خزمغشياً عليه غشية كاللوت وروى أن الملائكة تترت عليه وهو مغشى عليه فعملوا
 يلكزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض أطعمت في رؤية رب العزة (فلما أفاق) من صعقته (قال
 سبحانك) أنزهك عما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها (ثبت اليك) من طلب الرؤية (وأنا أول المؤمنين) بأنتك
 لست بمرتى ولا مدرك بشئ من الحواس (فان قلت) فان كان طلب الرؤية للعرض الذي ذكرته ثم تاب (قلت) من
 اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله تعالى فانظر الى اعظام الله
 أمر الرؤية في هذه الآية وكيف أرفج الجليل بطالبيها وجهه له دكا وكيف أصعقهم ولم يحل كلبه من نسيان
 ذلك مخالفة في اعظام الامر وكيف سيجر به ملتجئاً اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول
 المؤمنين ثم تعجب من التسعين بالاسلام التسعين بأهل السنة والجماعة كيف اقتضوا هذه العظيمة مذهباً ولا
 يغترنك تسترهم بالبلطف فانه من منصوبات أشياخهم واقول ما قال بعض العدالة فيهم
 لجماعة سموها وهم سنة • وجماعة حر لعمرى موثقة
 قد شهوه وبخلقه وتخوفوا • شنع الورى قدسوا وبالملكه

وتفسير آخر وهو ان ير يدقوله أرفى أنظر اليك عز في نفسك تعرفها واخصها جلياً كأنها اراة في جلاها بآية
 مثل آيات القيامة التي تظطر الخلق الى معرفتك أنظر اليك أعرفك معرفة اضطرار كأنى أنظر اليك كاجاه
 في الحديث يسترون ربكم كاترون القمر ليلة البدر به في ستعرفونه معرفة جليلة هي في الجلاء كأبصاركم القمر
 اذا امتلأ واستوى قال ان تراني أي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة
 ولكن انظر الى الجبل فاني أورد عليه وأظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت لجليلها واستقرت مكانه ولم يتضعض
 فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخزم
 موسى صعقا اعظم مارأي فلما أفاق قال سبحانك ثبت اليك مما اقترح وتجاسرت وأنا أول المؤمنين بعظمتك
 وجلالك وان شياً لا يقوم بطشك وبأهلك (اصطفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك وآتراك عليهم
 (رسالاتي) وهي أسفار التوراة (وبكلامي) وبكلامي اياك (نخذ ما آتيتك) ما أعطيتك من شرف النبوة
 والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة في ذلك فهي من أجل التتم وقيل خزموسى صعقا يوم عرفة
 وأعطى التوراة يوم النصر (فان قلت) كيف بل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصافى مثله ونيباً (قلت)
 أجل ولكنه كان تابعاً ورداً ووزيراً والكلم هو موسى عليه السلام والاصيل في حل الرسالة • دكروا
 في عدد الألواح وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوجين وأنها كانت
 من زمردجها جبريل عليه السلام وقيل من زبرجدة خضراء وبقوتها جراء وقيل أمر الله موسى بقطعها
 من مخرة صماء لينهاه فقطعها بيده وشققها بأصابعه وعن الحسن كانت من خشب زنت من السماء فيها
 التوراة وان طولها كان عشرة أذرع وقوله (من كل شئ) في حمل النصب مفعول كتبنا و (موعظة) وتفصيلاً
 يدل منه والمعنى كتبنا كل شئ كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام
 وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقر به يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير
 وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل كتب في الألواح اني أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئاً ولا تقطعوا
 السبل ولا تحلفوا باسمي كاذبين فان من حلف باسمي كاذباً فلا أركيه ولا تقسوا ولا تنزوا ولا تعفوا الوالدين
 (نخذها) فقلنا خذها عطفاً على كتبنا ويجوز أن يكون بدلاً من قوله نخذ ما آتيتك والضمير في خذها
 للألواح أو كل شئ لانه في معنى الاشياء أو لرسالات أو للتوراة ومعنى (بقوة) مجتهد وعزيمة فعل أولى العزم
 من الرسل (ياخذوا بأحسبها) أي فيها ما هو حسن وأحسن كالاتصاف والافتقار والانتصار والامبر
 فرهم أن يحملوا على أنفسهم في الاخذ بما هو أدخل في الحسن وأكثر الثواب كقوله تعالى واتبعوا أحسن
 ما أنزل اليكم من ربكم وقيل ياخذوا بما هو واجب أو نذب لانه أحسن من المباح ويجوز أن يراد ياخذوا
 بما أمروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف أ- زمن الشتاء (سأريكم دار الفاسقين) يريد دار فرعون

وخزموسى صعقا فلما أفاق قال
 سبحانك ثبت اليك وأنا أول
 المؤمنين قال يا موسى اني
 اصطفيتك على الناس رسالاتي
 وبكلامي نخذ ما آتيتك وكن من
 الشاكرين وكتبنا له في الألواح
 من كل شئ موعظة وتفصيلاً لكل
 شئ نخذها بقوة وأمر قومك
 ياخذوا بأحسن ما سأريكم دار
 الفاسقين

وقومه وهي مصر كيف أقفرت منهم ودمروا الفسقهم لتعبروا ولا تفسدوا مثل فسقهم في كل يكتم مثل تكالهم
وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين أحلكهم الله لفسقهم في عزكم عليها في أسفاركم وقيل دار الفاسقين
نار جهنم وقرأ الحسن ساور يكتم وهي لغة فاشية بالجواز يقال أورفي كذا وأوريتيه ووجهه أن تكتم
من أوريت الزند كأن المعنى ينهني وأزله لاستينه وقرئ ساور تكتم وهي قراءة حسنة يصحها قوله وأورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون (سأصرف عن آياتي) بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يفكرون
فيها ولا يهتدون بها غفلة وانهم ما كانوا يشغلهم عنهم من شهوراتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا عظمت أمتي الدينازع عنها هيبة الاسلام واذ اتروا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتمعوا كما اجتمعوا في دعوى ان يطل آية موسى
بأن جمع له الصخرة فأبى الله الا علوا الحق واتسكس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن فيها والاستهانة
بها وتسميتها صراها لاهلاكهم وفيه انذار للحفاطين من عاقبة الدين بصرفون عن الآيات التكبرهم وكفرهم بها
لثلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم (بغير الحق) فيه وجهان أن يكون حاله في تكبرون غير محققين لأن
التكبر بالحق لله وحده وأن يكون صفة الفعل التكبر أي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم
(وان يروا كل آية) من الآيات المتنزلة عليهم (لا يؤمنوا بها) وقرأ مالك بن دينار وان يروا بضم الياء وقرئ
سبيل الرشد والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما أسفه من ركب المفازة فان رأى طريقا
مستقيما عرض عنه وتركه وان رأى مستقيما مرديا أخذ فيه وسلكه ففاعل نحو ذلك في دينه أسفه (ذلك)
في محل الرفع أو النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم أو صرفهم الله ذلك الصرف بسببه (ولقاء
الآخرة) يجوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول به أي ولقاءهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها ومن
اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة (من بعده) من بعد فراقه اياهم الى الطور
(فان قلت) لم قيل واتخذ قوم موسى سجلا واتخذوا السامرة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن نسب الفعل
اليهم لان رجلا منهم يمشرونه ووجد فيهما بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلا كذا والقاتل والفاعل
واحد ولا منهم كانوا امرين لا يتخاذهم راضين به فكانهم اجمعوا عليه والثاني أن يراد واتخذوه الهوا وعبده
و قرئ من حلهم بضم الحاء والتشد يد جمع حل كندى وندى ومن حلهم بالكسر للاتباع كدلى ومن حلهم
على التوحيد والحلى اسم لما يتخسرن به من الذهب والنضة (فان قلت) لم قال من حلهم ولم يكن الحلى لهم
انما كانت عوارى في أيديهم (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملابسة وكونها عوارى في أيديهم كفي به
ملابسة على أنهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من أملاكهم ألا ترى الى قوله عز وجل فخرجناهم
من جنات وعيون وكنوز وقيام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل (جسدا) بدنا ذالحم ودم كسائر الاجساد
والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامرة قبض قبضة من تراب من أثر فرس جبريل عليه السلام يوم
قطع البحر فخذفه في في العجل فكان عجله خوار وقرأ على رضى الله عنه جوار بالميم والهمزة من جأرا اذا صاح
واتصاب جسدا على البدل من عجلا (الم يروا) حين اتخذوه الهاء أنه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى
يختاروه على من لو كان الهرم داد الكلمات لئلا يذبح قبل أن تنفذ كلمته وهو الذي مدى الخلق الى سبيل
الحق ومناهجه بما ركز في القول من الادلة وبما أنزل في كسبه ثم ابتدأ فقال (اتخذوه) أي أقدموا على
ما أقدموا عليه من الامر المنكر (وكانوا ظالمين) واضعين كل شئ في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعائهم
ولا أول منا كبرهم (ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من اشتد
ندمه وحسرتة أن يعرض يده عما تصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسندا الى أيديهم وهو من
باب الكتابة وقرأ أبو السيف سقط في أيديهم على تسمية الفاعل أي وقع العوض فيها وقال الزجاج معناه
سقط الندم في أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا أن يكون في اليد
تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس عما يحصل في اليد ويرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا) وتبينوا ضلالهم
تبيننا كأنهم أبصروه بعينهم وقرئ لئن لم تر حسرتنا وتغفر لنا بالتاء وربنا بالنصب على النداء وهذا كلام
التائبين كما قال آدم وحواء عليهم السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا الأسف الشديد الغضب فلما أسفونا اتقمتنا

سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وان يروا كل
آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا
سبيل النقي يتخذوه سبيلا ذلك
بأنهم كذبوا آياتنا وكانوا عنها
غافلين والذين كذبوا آياتنا وافتاء
الآخرة حبطت أعمالهم هل
يجزون الاما كانوا يعملون
واتخذ قوم موسى من بعدهم
سبيلهم سجلا جسد اله خوار الم يروا
أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط
في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا
قالوا لئن لم ير حسرتنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين ولما
رجع موسى الى قومه غضبان
أسفا

منهم وقيل هو الحزبن (خلفقوني) فتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدى وهذا الخطاب اما ان يكون لعبدة
 العجل من السامري وانشاعه اول جوه بن اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله
 اخلفني في قومي والمعنى يقس ما خلفتوني حيث عبادتم العجل مكان عبادة الله اوجبت لم تكفوا من عبد غير
 الله (فان قلت) اين ما تقتضيه بنس من الفاعل والمخصوص بالذم (قلت) الفاعل مضمرة بفسره ما خلفتوني
 والمخصوص بالذم محذوف تقديره بنس خلافة خلفه مؤمنها من بعد خلائقكم (فان قلت) اى معنى لقوله (من
 بعدى) بعد قوله خلفتوني (قلت) مضاف من بعد ما رايتهم من توحيد الله ونفى الشرك عنه واخلاص
 العبادة له اومن بعد ما كنت اهل بن اسرائيل على التوحيد واكفهم عما طمعت فتوه ابصارهم من عبادة البقر
 حين قالوا اجعل لنا الهما كالهلم الهة ومن حق الخلق ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه وتوه
 خلف من بعدهم خلف اى من بعد اولئك الموصوفين بالصفات الحميدة يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام
 ونقضه تم عليه واجعله منه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال جهات الامر والمعنى اجهلت عن امر
 ربكم وهو انتظار موسى حاقبين له هده وما وصاكم به فينبئ الامر على ان المعبود يبلغ آخره ولم ارجع اليكم
 فحدثتم انفسكم بكوني فغيرتم كما غيرت الامر بعد انبيائهم وروى ان السامري قال لهم حين اخرج لهم
 العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى ان يرجع وانه قد مات وروى انهم عدوا عشرين يوما ليليا لها
 فجعلوها اربعين ثم احدثوا ما احدثوا (والنبي الاوواح) وطرحها الملاحمة من فرط الدهش وشدة لخبث عند استماعه
 حديث العجل غضبا لله وجملة دينه وكان في نفسه حديد شديد الغضب وكان هرون اذن منه جابه اول ذلك كان
 احب الي بن اسرائيل من موسى وروى ان التوراة كانت سبعة اصباع فلما اتى الاوواح تكسرت فرفع منها
 ستة اصباعا وبقي منها سبع واحد وكان فيما رفع تنصير كل شئ وفيما بقي الهدى والرحمة (واخذ برأس اخيه)
 اى شعر راسه (يجزه ليه) بدؤا به وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استنزوه وذهب بسطنته وظنا باخيه
 انه قتر في العصف (ابن اثم) قرى بافتح تشبها بخمسة عشر وبالكسر على طرح ياء الاضافة وابن اتمى
 بالياء وابن اتم بكسر الهمزة والميم وقيل كان اخاه لايه واهمه فان صح فائما اصابه الى الام اشارته الى انه ما من
 بطن واحد وذلك ادعى الى العطف والرقه واعظم الحق الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها ولانها هي
 التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحققها (ان القوم استضعفوني) يعنى انه لم يبال جهدا في كنفهم
 بالوعظ والانذار وما بلغه طاقته من بذل القوة في مضاداتهم حتى قهره واستضعفوه ولم يبق الا ان يتسلوه
 (فلا تلمت بي الاعداء) فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الى وقرى فلا تلمت بي الاعداء
 على نهى الاعداء عن الشهامة والمراد ان لا يحل به ما يشتمون به لاجله (ولا تجعلني مع القوم الظالمين)
 ولا تجعلني في موجدتك على وعقوبتك لي قرنا لهم وصاحب ا وولا تعتقد اى واحد من الظالمين مع براهي منهم
 ومن ظلمهم لما اعتذر اليه اخوه وذكره شهامة الاعداء (قال رب اغفر لي ولاخى) ليرضى اخاه ويظهر لاهل
 الشهامة رضاه عنه فلا تتم لهم شهاتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى اخيه ولاخيه ان عسى قترط في حسن
 الخلافة وطلب ان لا يتفرقا عن رحمة ولا تزال منتظمة اهما في الدنيا والآخرة (غضب من ربهم وذلة) الغضب
 ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان ذل الغربية مثل مضروب وقيل هو ما نال اناسهم
 وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجلام ومن الذلة بضرب الجزية (المفترين) المتكذبين على
 الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز ان يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها
 ويراد سينا لهم غضب في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله (والذين
 عملوا السيئات) من الكفر والمعاصي كلها (ثم تابوا) ثم رجعوا (من بعدها) الى الله واعتذروا اليه
 (واؤمنوا) وأخلصوا الايمان (ان ربك من بعدها) من بعد تلك العظام (لغفور) لستور عليهم بما كان
 منهم (رحيم) منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل ومن عداهم عظم جنايتهم اولا
 ثم اردفها تعظيم رحمة له لم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لا بد من حفظ
 الشريعة وهي وجوب التوبة والاناة وما وراءه طمع فارغ واشعبية باردة لا يلتفت اليها حازم (ولما سكت عن
 موسى الغضب) هذا مثل كائن الغضب كان يفريه على ما فعله ويقول له قل اقومك كذا والنبي الاوواح وجوز برأس

قال بنس ما خلفتوني من بعدى
 اجهلت امر ربكم والى الاوواح
 واخذ برأس اخيه يجزه ليه
 قال ابن اثم ان القوم استضعفوني
 وكذا ولا يتسلوني فلا تلمت بي
 الاعداء ولا تجعلني مع القوم
 الظالمين قال رب اغفر لي ولاخى
 وادخلنا في رحمتك واتت ارحم
 الراحمين ان الذين اتخذوا العجل
 را حياهم غضب من ربهم وذلة
 سينا لهم غضب من ربهم وذلة
 في الحياة الدنيا وكذلك نجزي
 المفترين والذين عملوا السيئات
 ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان
 ربك من بعدها لغفور رحيم
 ولما سكت عن موسى الغضب

أخذك البك قترك النطق بذلك وقطع الاغرام ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستغصمها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا ذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والاخلاق الرامة معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجرد الغم عن عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكت وأسكت أي أسكته الله وأخوه باعتذاره اليه وتخله والمهني ولما طغى غضبه (أخذ الاواح) التي ألغها (وفي نسختها) وفيما نسخ منها أي كتب والنسخة فله بمعنى مفعول كأنطبة (لربهم رهبون) دخلت الامم لتقدم المفعول لان تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا وغوهر لارؤيا تهبرون وتقول لك ضربت (واخذاره موسى قومه) أي من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله من الذي اختبر الرجال سماحة قبل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى ثمانية واثنين وسبعين فقال ليخلف منكم رجلا نقتاحوا فقال ان لم يقد منكم مثل اجر من خرج ففقد كالب ويوشع وروى أنه لم يصب الا اثنين شيخا فأسى الله تعالى اليه أن يختار من الشبان عشرة فاخثارهم فأصبحوا شيوخا وقيل كانوا ابناء ماعد العشرين ولم يجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والعيا بما فرهم موسى أن يصوموا ويظهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء ليقاتل به وكان أمره به أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عود الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنا حتى اذ دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسمعوه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فأقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا يا موسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جبهة فقال رب أرفأ نظر اليك يريد أن يسمعوا الردة والانكار من جهته فأجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة (قال) موسى (رب لو شفقت أهلكتهم من قبل واياي) وهذا عمن منه للاهلاك قبل أن يرى ما رأى من تعة طلب الرؤية كما يقول التادم على الامر اذا رأى سوء الغيبة لو شاء الله لاهلكني قبل هذا (أتهلكنا بفعل السفة هاننا) يعني أتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما طلب الرؤية زجر للسفة هاء وهم طلبوها سفة هاء وجهلا (ان هي الاقتنك) أي عشتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى اقتنوا وضلوا (تضل بهما من تشاء وتهدى من تشاء) تضل بالحنة الجاهلين غير النابير في معرفتك وتهدى العاليز بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان عنته لما كانت سببا لان ضلوا واهتدوا فساكنه أضلهم بهار هداهم على الاتساع في الكلام (أنت ولينا) مولانا القائم بأمرنا (واكتب لنا) وأنت لنا واقسم (في هذه الدنيا حسنة) عافية وحياة طيبة ووفيقا في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (هدنا اليك) تبنا اليك وهدا اليه يهود اذ ارجع وتاب والهود جمع هائد وهو التائب ولبعضهم ياراكب الدن ب هدهد * واسجد كأنك هدهد

وقرأ أبو جيرة السهدي هدا اليك بكسر الهاء من هاده بيده اذا حركه وأما له ويحمل أمرين أن يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى حركك اليك أنفسنا وأملناها أو حركك اليك وأملنا على تقدير فعلنا كقولك عدت يا مريض بكسر العين فقلت من العيادة ويجوز عدت بالاشمام وعدت باخلاص الضمة فبن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللفظة أن يكون هدانا بالضم فعلنا من هاده بيده (عذابي) من حاله وصفته أي (أصيب به من أشياء) أي من وجب على في الحكمة تهذيبه ولم يكن في العفو عنه مسامحة لكونه مفسدة * وأما حتى فبن حالها وصفتها أنها واسعة تبلغ كل شيء * حامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي * وقرأ الحسن من أسا من الاسامة * فسأ كتب هذه الرحمة كسبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبا يؤمنون لا يكتفرون بشئ منها (الذين يتبعون الرسول) الذي فوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن (الذي) صاحب المعجزات (الذي يجده) يجده نعمته أولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل (ويحل لهم العيبات) ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشعير وغيرها أو ما طالب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الاباطع وما خلى كسبه من الصحة (ويحرم عليهم الخبائث) ما يستحب من شعور الدم والميتة وحلم الخنزير وما أحل لغيره * فراقبه أو ما خبث في الحكم كالبوارشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة * الاصر النقل الذي بأصر ما حبه أي يجسبه من الحرث النقلة وهو مثل لنقل تكليفهم وصعوبته شعوا ثم اقتل الاقرص في حمة توبتهم * وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء

أخذ الاواح وفي نسختها هدى
ورحة للذين هم لهم رهبون
واختار موسى قومه سبعين
رجلا ليقاتلنا فلما أخذتهم
الرجفة قال رب لو شفقت أهلكتهم
من قبل واياي أهلكنا
ببافهـل السفة هاننا ان هي
الاقتنك تضل بهما من تشاء
وتهدى من تشاء وانت خير
فاخفرتنا واوجنتنا وانت خير
الغافرين واكتب لنا في هذه
الدنيا حسنة وفي الآخرة
انما هدانا اليك قال عذاب أصيب
به من أشياء ورجق وسعت كل
شيء فسأ كتبها للذين يتقون
ويؤفون الزكوة والذين هم باياتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الاى الذي يجدهونه
مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل بأمرهم بالمعروف
وينهاهم من المنكر ويحل لهم
العيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم

الشاقة نحو بت القضاء باقتصاص عمدا كان أو خطأ من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق القنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل زقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يجلس نفسه على العبادة وقرئ آصارهم على الجمع (وعزروه) ومنعوه حتى لا يتقوى عليه عدو وقرئ بالتخفيف وأصل العز المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع عن معاودة القبيح الا ترى الى تسمية الحد والحد هو المنع و(النور) القرآن (فان قلت) ما معنى قوله (أنزل معه) وانما أنزل مع جبريل (قلت) معناه أنزل مع نبوته لان استنباه كان مصورا بالقرآن مشفوعا به ويجوز أن يعلق باتصوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو واتبعوا القرآن كما اتهموا حين له في اتباعه (فان قلت) كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه (قلت) لما دعاه لنفسه ولبنو اسرائيل أجيب بما هو منطوق على توبيخ بني اسرائيل على استجازتهم الرؤية على الله تعالى وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي أجراها على يده موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون وأريد أن يكون استماع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جابه كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين لطفاهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي أن يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين أعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شيء (ان رسول الله اليكم جميعا) قيل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا انصب على الخال من اليكم (فان قلت) (الذي له ملك السموات والارض) ما محله (قلت) الاحسن أن يكون مستصبا باضمار أعني وهو الذي يسمى الانصب على المدح ويجوز أن يكون جرا على الوصف وان حمل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله (لا اله الا هو) يدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك (يحيى ويميت) وفي لا اله الا هو بيان الجمله قبلها لان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيى ويميت بيان اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر على الاحياء والامانة غيره (وكلانته) وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووجبه وقرئ وكتبه على الافراد وهي القرآن أو أراد جنس ما كام به وعن مجاهد أراد عيسى بن مريم وقيل هي الكامة التي تكون عن عيسى وجميع خلقه وهي قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكامة ولم يكن من نقطة تقي (اعلمكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا (فان قلت) هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله انى رسول الله اليكم (قلت) عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من منزلة البلاغة وليعلم أن الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الاتمى الذي يؤمن بالله وكتابه كاتسما من كان آتيا أو غيرى اظهار النصفة وتقاديا من العصبية لنفسه (ومن قوم موسى آتمة) هم المؤمنون السابقون من بنو اسرائيل لما ذكر الذين تزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى أقدموا على العظمتين عبادة الجمل واستجارة رؤية الله تعالى ذكر أن منهم آتمة موقنين ثابتن يهدون الناس بكامة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون أو أراد الذين وصفهم عن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من أعقابهم وقيل ان بنو اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا وامتذروا وواسلوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم ففخ الله لهم فضا في الارض فساروا فيه سنة وفضا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفا مسلمون يستقبلون قبلنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليله الاسراء فحوم فكلهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الاتمى فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى أو صا من أدرك منكم أحمد فليقرأ عليه من السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بحكمة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزاكتوا أمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يبستون فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل انى منهم فقال عبد الله يعنى لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلواتكم عليهم شيئا من يهدى بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشر يعة ولم يلفظهم نهضها كانوا معذورين وهذا من باب الغرض والتقدير والافتقار للخير بشر يعة محمد صلى

فالا الذين آمنوا به وعزروه ونصروه
 واتبعوا النور الذي أنزل معه
 أولئك هم المفلحون قل يا أيها
 الناس انى رسول الله اليكم
 جميعا الذي له ملك السموات
 والارض لا اله الا هو يحيى ويميت
 فآمنوا بالله ورسوله النبي
 الاتمى الذي يؤمن بالله وكتابه
 واتبعوا لهلكم تهتدون ومن
 قوم موسى أتة يهدون بالحق
 وبه يعدلون

الله عليه وسلم الى كل افاق وتفضل في كل نفق ولم يبق الله اهل سدرو لا وبر ولا سهل ولا جبل ولا يزل ولا يجر في
 مشارق الارض ومقار بها الا وقد القاه اليهم وملا به مسامعهم والزمهم بها الحجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة
 (وقطعناهم) وصبرناهم قطعا أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقله الالفه بينهم وقرئ وقطعناهم بالتحفيف (انق
 عشرة أسباطا) كقولك اثني عشرة قبيلة والاسباط اولاد الود جمع سبط وكانوا اثني عشرة قبيلة من اثني عشر
 ولد امن ولدي يعقوب عليه السلام (فان قلت) هم معا عدا العشرة مفرد فواجه مجتمعه مجموعا واهل قبل اثني عشر
 سبطا (قلت) لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثني عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لا سبط فوضع
 أسباطا موضع قبيلة وتطيره بين رماسي مالك ونهشل و (أعما) بدل من اثني عشرة بمعنى وقطعناهم أعمالاً
 كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كشيعة العدد وكل واحدة كانت تؤتم خلاف ماتؤمه الاخرى لا تكلمت تأتلف
 * وقرئ اثني عشرة بكسر الشين (فانجبت) فانجبرت والمعنى واحد وهو الانفصاح بسبعة وكثرة قال الزجاج
 وكيف غربي داخل تجيبا (فان قلت) فهلا قيل فنضرب فانجبت (قلت) لصددهم الالباس وليصل الانبياس
 ميبا عن الابعاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموصى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وأنه من اتفاه الثلث عنه
 بحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله (كل أناس) تطبيق قوله اثني عشرة أسباطا يريد كل أمة من تلك الامم التي
 عشرة والانس اسم جمع غير تكسير فهو رخال وتنا وتوام وأخواتها ويجوز أن يقال ان الاصل الكسر
 والتكسير والنضمة بدل من الكسرة كما أبدلت في نحو سكارى وغبارى من الفتحه (وظللنا عليهم القمام)
 وجعلناهم ظليلا عليهم في السيه و (كلوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) وما رجع المتضرر ظلمهم بكفرانهم النعم
 * ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم) واذا كراذ قيل لهم * والقرية بيت المقدس
 (فان قلت) كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة (قلت) لا بأس باختلاف العبارات اذ لم يكن هناك
 تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكما امنوا بين قوله فكلوا لانهم اذا اسكنوا القرية فتسببت سكاهم
 للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكاها والاكل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخرها
 فهم جامعون في الابدان بينهم وترك ذكر الرغدا لا ينافي اثباته وقوله (تعفروا لخطاياكم ستزيد المحسنين)
 موعد بشيئين بالغفران وبازيادة وطرح الواو لا يحل بذلك لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا
 بعد الغفران فقيل له ستزيد المحسنين * وكذلك زيادة منهم زيادة بيان * وأرسلنا أو ارنانا (يظنون) ويقسمون من
 بواد واحد * وقرئ يعفروا لكم خطيئاتكم وتعفروا لكم خطاياكم وخطيئاتكم على البناء للمفعول
 (وسلهم) وسل اليهود وقرئ واسألهم وهذا السؤال معناه التقريير والتقريب بتقديم كفرهم ونجاوزهم حدود
 الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب أو وحى فاذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة
 الوحي وتطيره ههنا الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك أهدوتم في السبت * والقرية آيلة وقيل مدبر
 وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج
 يعني رجلين من أهل المدن (حاضرة البحر) قرية منه راكبة لشاطئه (اذ يعبدون في السبت) اذ يتجاوزون
 حد الله فيه وهو اصطبادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعبدون بمعنى يعبدون أدنعت التساقط الدال
 ونقلت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد وكانوا يعبدون آلات الصياد يوم السبت وهم مأمورون
 بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتا بترك الصيد والاستغفال بالعباد
 فعناه يعبدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله (يوم سبتهم) معناه يوم تعظيمهم أمر السبت ويبدل عليه قوله ويوم
 لا يسيئون وقراءة عمر بن عبد العزيز يوم اسباتهم * وقرئ لا يسيئون بضم الباء وقرأ على لا يسيئون بضم الياء من
 أسبتوا وعن الحسن لا يسيئون على البناء للمفعول أي لا يذرع عليهم السبت ولا يأمرون بأن يسيئوا
 * (فان قلت) اذ يعبدون واذ تآتهم ما محلها من الاعراب (قلت) أما الاول فغير وابدل من القرية والمراد بالقرية
 أهلها كأنه قيل واسألهم عن أهل القرية زقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشغال ويجوز أن يكون
 منصوبا بكانت أو بمحاضرة وأما الثاني فنصوب يعبدون ويجوز أن يكون بدلا بعدله * والحيطان السمك
 وأكثر ما تتعمل العرب الحوت في معنى السمكة (شرعا) ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن تشرع على أبوابهم
 كأنها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دامنا وأشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرأيت يفعل

وقطعناهم اثني عشرة أسباطا
 أما وأوحينا الى موسى اذ
 استسقاها قومه أن اشرب بعصاك
 الحجر فانجبت منه اثني عشرة
 عسا قد علم كل أناس من ضرب
 وظللنا عليهم القمام وأنزلنا عليهم
 المن والسلاوى كانوا من طيبات
 ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
 أنفسهم يظلمون واذ قيل لهم
 اسكنوا هذه القرية وكما امنوا
 حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
 الباب سجدا تعفروا لكم خطاياكم
 ستزيد المحسنين فبذل الذين
 ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
 فأرسلنا عليهم رجلا من السماء
 بما كانوا يظلمون واسألهم عن
 القرية التي كانت حاضرة البحر
 اذ يعبدون في السبت اذ تآتهم
 حياهم يوم سبتهم شرعا ويوم
 لا يسيئون لا تآتهم

كذا (كذلك بلوهم) أي مثل ذلك البلاء الشديد بلوهم بسبب فسقهم (وإذا قلت) معطوف على اذ بعدون
وحكمه حكمه في الاعراب (أمة منهم) جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول
في مواعظهم حتى أيسوا من قبولهم لا تخرين كانوا لا يقبلون عن وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) أي
مخترهم ومطهر الارض منهم (أومعذبهم عذابا شديدا) لتعذيبهم في النار وإنما قالوا ذلك لعلمهم أن الوعظ
لا ينفع فيهم (قالوا معذرة إلى ربكم) أي مواعظنا ابتلاء معذرة إلى الله وثلاث نسب في النهي عن المنكر إلى بعض
التعريض (ولعلمهم يتقون) ولعلمه في أن يتقوا بعض الاتقاء وقرئ معذرة بالنصب أي وعظناهم معذرة إلى
ربكم أو معذرة معذرة (فلما نسوا) يعني أهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لما ينساه
(أنجينا الذين يهتدون عن السوء وأخذنا) الظالمين الراكبين للمنكر (فإن قلت) الأمة الذين قالوا لم تعظون من
أي القرية يمينهم أم من فريق الناجين أم المعذبين (قلت) من فريق الناجين لأنهم من فريق الناهين وما قالوا
ما قالوا إلا سائلين عن علم الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم وإذا علم الناهي
حال المنهي وأن النبي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لا دخوله في باب العيب ألا ترى أنك لو ذهبت
إلى المكاسين القاعدتين على الماصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عينا
منك ولم يكن إلا سببا للناهي بك وأما الآسرون فأنما لم يعرضوا عنهم أطلاقا بأنهم لم يستصحبكم كما استصحبكم
بأس الأولين ولم يخبروهم كما خبروهم وأفرط حرصهم وجدهم في أمرهم كما وصف الله تعالى رسوله عليه السلام
في قوله فلعنك يا خبيث قبيح وقيل الأمة الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما تزعمون أن
الله مهلكهم أو معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ياليت شعري ما فعل هؤلاء الذين قالوا لم
تعظون قوما قال عكرمة نقلت جعلني الله فداك ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم تعظون
قوما الله مهلكهم فلم أزل به حتى عرّفته أنهم قد نجوا وعن الحسن تحت فرقان وهلك فرقة وهم الذين
أخذوا الحيات وروى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت
فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت الحيات تأتيتهم يوم السبت شرعا أيضا سمحنا كأنها
الغفاس لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يبيتون لا تأتيتهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فتال
لهم انما يتيم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا حياضات وسوقون الحيات إليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج
منها وتأخذونها يوم الاحد وأخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا إلى خشية في الساحل ثم شواه يوم الاحد
فوجد جاره يبيع السمك فقطع في ثوره فقال له اني أرى الله سيديك فلما لم يره عذب أخذ في السبت القابل
حوتين فلما رآوا أن العذاب لا يعالجهم صادوا وكاوا وحملوا وباعوا وكاوا نحو من سبعين ألفا صار
أهل القرية اثلاثا ثلثتها وكاوا نحو من اثني عشر ألفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلثهم أصحاب الخبطة
فلما لم ينهوا قال المسلمون انما لنا نسأكنكم فقسحوا القرية بجدار المسلمين باب ولله مدين باب ولعنه داود عليه
السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان للناس شأنا فلعوا الجدار
فنظروا فاذا هم قرود فنقصوا الباب ودخلوا عليهم فعرقت القرد وانسابها من الانس والانس لا يعرفون
انسابهم من القرد فجعل القرد يأت في نسبه فيشم ثيابه ويكي فيقول ألم تنهك فيقول برأسه بلي وقيل صار
الشباب قرود والشيوخ خنازير وعن الحسن أكلوا والله أو خمأ كلة أكلها أهلها أتقها خزي في الدنيا وأطواها
عذابا في الآخرة وإيم الله ما حوت أخذهم قوم فأكلوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل
موعدا والساعة أدنى وأمر (بئس) شديد يقال يؤس يؤس بأسا اذا اشتد فهو بئس وقرئ بئس بوزن حندر
وبئس على تخفيف العين ونقل حركتها إلى الفاء كما يقال كبد في كبد وبئس على قلب الهمزة بيا كذيب في ذئب
وبئس على فيعل بكسر الهمزة وقصها وبئس بوزن بئس على قلب همزة بئس بيا وادغام الياء فيها وبئس على
تخفيف بئس كعين في حين وبئس على فاعل (فلما عتوا عما نوا عنه) فلما تكبروا عن ترك ما نوا عنه كقولهم وعتوا
عن أمر ربهم (قلنا لهم كوفوا قرود) عبارة عن مصححهم قرود كقولهم انما امرء اذا أراد شيئا أن يقول له كن
فيكون والمعنى ان الله تعالى عذبهم أو لا يعذب شديد فعتوا بذلك فخصهم وقيل فلما عتوا تكبر بقوله فلما
نسوا والعذاب البئس هو المسخ (تأذن ربك) عزم ربك وهو تفعل من الايدان وهو الاعلام لأن العازم على

كذلك بلوهم عما كانوا يفتقون
وإذا قلت أمة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم أو معذبهم عذابا
شديدا قالوا معذرة إلى ربكم
ولعلمهم يتقون فلما نسوا ما
ذكرناه أنجينا الذين يهتدون عن
السوء وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئس عما كانوا يفتقون
فلما عتوا عما نوا عنه قلنا لهم
كونوا قرودا خنازير واذ تأذن
ربك

الامر يحدث نفسه به ويؤذنها بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بما يجاب به القسم
وهو قوله (ليبينن) والمعنى واذا حتم ربك وكتب على نفسه ليعينن على اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب) فكانوا يؤذون الجزية الى الجحوش الى ان بهت الله محمد صلى الله عليه وسلم فضربهم عليهم فلا تزال
مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليعينن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بهتينا عليكم عبادنا اولى بأس
شديد (وقطعناهم في الارض أجمعاً) وفرقتناهم فيها فلا يكاد يحتلوا بلد من فرقة منهم (منهم الصالحون) الذين آمنوا
منهم بالمدينة أو الذين وراء الصين (ومنهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف مخطون عنه وهم الكفرة
والفسقة (فان قلت) ما محل ذلك (قلت) الرفع وهو وصفه لوصف محذوف معناه ومنهم ناس مخطون
عن الصلاح ونحوه وما مننا الاله مقام معلوم بمعنى وما مننا أحد الاله مقام (وبلوناهم بالحسنات والسيئات)
بالتزم والنقم (لعلهم) ينتهون فينبون (نخلف) من بعد المذكورين (خلف) وهم الذين كانوا في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرؤونها ويقفون على ما فيها من
الوامر والنواهي والتحليل والتعريم ولا يعملون بها (ياخذون عرض هذا الأدنى) أى حطام هذا النقي
الأدنى يريد الدنيا وما يتبع به منها وفي قوله هذا الأدنى تخصيص وتحقير والأدنى أمان الدنوب بمعنى القرب
لأنه عاجل قريب وأمان دنو الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرثا في الأحكام على
تحريف الكلم للتسهيل على العامة (ويقولون سيفقر لنا) لا يؤخذنا الله بما أخذنا وفاعل سيفقر الجاز
والجور وهو لنا ويجوز أن يكون الأخذ الذي هو مصدر يأخذون (وان يأتيهم عرض مثله يأخذوه) الواو
للحال أى يرجون المغفرة وهم مصرّون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصبغ الا بالتوبة
والمصر لا غفران له (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) بمعنى قوله في التوراة من ارتكب ذنباً عظيماً فإنه لا يغفر له
الا بالتوبة (ودرسوا ما فيه) في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجرة هو مذهب
اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان ان قصر واعمالاً أمر وابه قالوا
سيفقر لنا لانام نشر لنا بقه شيئاً كل أمرهم الى الطمع خيارهم فيهم المداهنة فهو لا من هذه الامة أشباه الذين
ذكرهم الله وتلا الآية (والدار الآخرة خير) من ذلك العرض الخسيس (للذين يتقون) الرشا ومحارم الله
وقرى ورثوا الكتاب والآتقوا بالتساو وأدارسو ما بعنى تدارسو أو أفلا تعقلون بالياء والتاء (فان قلت)
ما موقع قوله ألم يقولوا على الله الا الحق (قلت) هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق
المذكور في الكتاب وفيه أن اثبات المغفرة بتغير توبة بخروج عن ميثاق الكتاب واقراء على الله وتقول عليه
ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولاً له ومعناه ثلاثاً يقولوا ويجوز أن
تكون أن مفسرة ولا تقولوا انها كأنه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق (فان قلت) علام عطف
قوله ودرسوا ما فيه (قلت) على ألم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكأنه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا
ما فيه (والذين يسكون بالكتاب) فيه وجهان أحدهما أن يكون مفعولاً لا بدأً وخبره (ان لا تضع أجز
المصلحين) والمعنى ان لا تضع أجزهم لان المصلحين في معنى الدين يسكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ان لا تضع أجزهم من أحسن عملا والثاني أن يكون مجروراً عطفاً على الذين يتقون ويكون قوله انما
لا تضع اعتراضاً وقرى يسكون بالتشديد وتنصره قراءة أبي والذين يسكون بالكتاب (فان قلت) التمسك
بالكتاب يشقل على كل عبادة ومنها اقامة الصلاة فكيف أفردت (قلت) اظهار الزميمة الصلاة لتكونها عماد الدين
وفارقة بين الكفر والايان وقرا ابن مسعود رضي الله عنه والذين استمسكوا بالكتاب (وان تقننا الجبل فوقهم)
قلناهم ورفعنا كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه تن السقاء اذا انقضه ليقطع الزبد منه والظلمة كل ما أظلمت
من سقفة أو صاحب وقرى بالظلمة من أظلم عليه اذا أشرف (وظننوا أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم
وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها فرجع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان
فرحاً في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والايقين عليكم فلما نظروا الى الجبل ختر كل رجل منهم
ساجداً على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه الى الجبل فرحاً من سقوطه فذلك لا ترى يهودياً يسجد
الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عن حاجبها العقوبة ولما نشر موسى الألواح فيها كتاب

ليبينن عليهم
من يسومهم سوء العذاب
ان ربك لسريع العقاب وانه
لغفور رحيم وقطعناهم في
الارض أجمعاً منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك وبالسيئات
لعلهم وبالسيئات لعلهم
يرجعون نخلف من بعدهم
نخلف ورثوا الكتاب يأخذون
عرض هذا الأدنى ويقولون
سيفقر لنا وان يأتيهم عرض مثله
يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق
الكتاب ألا يقولوا على الله
الا الحق ودرسوا ما فيه والدار
الآخرة خير للذين يتقون أفلا
تعقلون والذين يسكون بالكتاب
وأقاموا الصلاة ان لا تضع أجز
المصلحين واذتقننا الجبل فوقهم
كأنه ظلمة وظننوا انه واقع بهم

اقله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقر عليه التوراة الا اهتزوا ونفض لها رأسه
 (خذوا ما آتيناكم) على ارادة القول أي وقتنا خذوا ما آتيناكم أو فائين خذوا ما آتيناكم
 من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه (واذكروا ما فيه) من الاوامر والنواهي
 ولا تنسوه أو واذكروا ما فيه من التعريض للشواب العظيم فأرغبوا فيه ويجوز أن يراد خذوا ما آتيناكم من
 الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا
 (واذكروا ما فيه) من الدلالة على القدرة الباهرة والانداز (الملكم تتقون) ما أنتم عليه وقرأ ابن مسعود
 وتذكروا وقرئوا واذكروا بمعنى وتذكروا (من ظهورهم) بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ
 ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من أصلابهم ذلوا واشهادهم على أنفسهم وقوله (أست بر بكم قالوا بلى
 شهدنا) من باب التثيل والتخيل ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووجدانيته وشهدت بها
 عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها عميرة بين الضلالة والهدى فكانت أشهدهم على أنفسهم وقرئهم
 وقال لهم أست بر بكم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقرنا بوجدانيتك وباب التثيل واسع
 في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي كلام العرب وتظيره قوله تعالى انما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول
 له كن فيكون فقال لها وللارض ائيبا طوعا وكرها قالتا آئيبا طائعتين وقوله اذ قالت الانساع للبطن الحق
 قالت له ريح الصبا قرقار ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير له معنى (أن تقولوا) مفعول له أي
 فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على صحتها العقول كرامة أن تقولوا (يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين)
 لم تنبه عليه (أو) كرامة أن (تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكاذبة من بعدهم) فاقترينا بهم لأن نصب
 الأدلة على التوحيد وماتيه واعليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء
 بالآباء كما عذرنا آياتهم في الشرك وأدلة التوحيد منصور به لهم (فان قلت) بنو آدم وذرياتهم من هم
 (قلت) عنى بنو آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وذرياتهم الذين كانوا في عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله
 أو تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل والدليل على أنها في اليهود الآيات التي عطفت عليها والتي عطفت
 عليها وهي على عظامها وأساليبها وذلك قوله واسألهم عن القرية واذ قالت أمة منهم لم تعظون واذ تأذن
 ربنا واذ تلقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا (أنتم لكنا بما فعل المبطلون) أي كانوا
 السبب في شركائنا يسبهم الشرك وتقدمهم فيه وتركسنة لنا (وكذلك) ومثل ذلك التخصيل البليغ
 (نفسل الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) واردة أن يرجعوا عن شركهم ونفسلها • وقرئ ذرياتهم
 على التوحيد وأن يقولوا بالياء (واتل عليهم) على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها) هو
 عالم من علمائهم إسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلع بن باعوراء أوفى علم بعض كتب الله فانسلخ منها من
 الآيات بأن كفر بها وببذورها وظهوره (فأتبعه الشيطان) فطغى الشيطان وأدركه وصار قريته أو فأتبعه
 خطواته وقرئ فأتبعه بمعنى قبيعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين روى أن قومه طلبوا
 إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا عليه ولم يزالوا به
 حتى فعل (ولو شئنا لرفعناه بها) له ظمنا ورفعناه الى منازل الاربار من العلماء تلك الآيات (ولكنه أخذ
 الى الارض) مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة (فان قلت) كيف علم رفعه بمشيئة الله تعالى ولم
 يعلق بنفسه الذي يستحق به الرفع (قلت) المعنى ولولزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعها وذلك
 أن مشيئة الله تعالى رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة ومسببة عنه كأنه قيل
 ولولمزالرفعناه بها ألا ترى الى قوله ولكن أخذ الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاقه الذي هو فعله فوجب
 أن يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال ولو شئنا لرفعناه ولكننا لم نشأ
 (فقله كمثل الكلب) فضته التي هي مثل في الحسة والفضة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها • وهي
 حال دوام اللهيب واتصاله سوا مثل عليه وهي فطرده أو ترك غير متعرض له بالجل عليه وذلك أن
 سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا هجم منه وحركه والام بالهث والكلب يتصل لهنه في الحالتين جميعا وكان

خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا
 ما فيه لعلكم تتقون واذ أخذ
 ربك من بني آدم من ظهورهم
 ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم
 أاست بر بكم قالوا بلى شهدنا
 أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن
 هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك
 آبائنا من قبل وكاذبة من
 بعدهم أفتل كنا بما فعل المبطلون
 وكذلك نفسل الآيات ولعلمهم
 يرجعون واتل عليهم نبأ الذي
 آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
 الشيطان فكان من الغاوين
 ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذ
 الى الارض واتبع هواه فمثل
 كمثل الكلب ان تحمل عليه
 يلهث أو تتركه يلهث

حق الكلام أن يقال ولو شئنا ففناه بها ولكنه أخذنا إلى الأرض فخطناه ووضعنا منزلة فوضع قوله ففناه
 كمثل الكلب موضع خطناه أبلغ حلالاً تشبيهاً بالكلب في أخس أحواله وأذله في معنى ذلك وعن ابن
 عباس رضي الله عنه الكلب منقطع الفؤاد يلهث أن جل عليه أو لي يحمل عليه وقيل معناه أن وعظته فهو
 ضال وإن لم تعظه فهو ضال كالكلب إن طردته فسي لهث وإن تركته على حاله لهث (فإن قلت) ما حمل الجملة
 الشرطية (قلت) النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلاً دائماً الذلة لانه في الحالتين وقيل لما دعا
 بلم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوق على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب (ذلك مثل القوم
 الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرؤا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المجز
 وما فيه وبشروا الناس باقتراب بعثته وكانوا يستفتون به (فانقص) قصص بلم الذي هو قصصهم (لعالمهم
 يتفكرون) فيذكرون مثل عاقبته اذ ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيفه ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي
 فيزدادوا إيقاناً بآياتنا وتزداد الحجة ومآلهم (سواء مثلاً القوم) أي مثل القوم أو سواء أصحاب مثل القوم وقرأ
 الجحدرى سواء مثل القوم (وأفسدهم كانوا يظلمون) أي ان يكون معطوفاً على كذبوا فيدخل في حيز
 الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم وأما أن يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة
 بمعنى وما ظلموا الأنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالظلم
 لم يتعداها إلى غيرها (فهو المهتدي) جل على اللفظ (وأولئك هم الخاسرون) جل على المعنى (كثير من الجن
 والانس) هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا يظلمهم وجعلهم في أنهم لا يلقون أذنانهم إلى
 معرفة الحق ولا يتفكرون بأعينهم إلى ما خلق الله قطراً اعتباراً ولا يسمعون ما ينزل عليهم من آيات الله سبحانه وتعالى
 كأنهم عدم موافقهم القلوب وابصار العيون واسماع الآذان وجعلهم لا عراقتهم في الكفر وشدة شكائهم فيه وأنه
 لا يأتي منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار لئلا يعلو في قلوبهم في الموجدات وتمكنهم فيما يؤهلهم لدخول النار
 ومنه كتاب عمر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد بلفظي أن أهل الشام اتخذوا الكذب كبحر يجرى في لا يظلمكم
 آل المفيرة ذرة النار ويقال لمن كان عريفاً في بعض الأمور ما خلق فلان الكذب والمراد وصف حال اليهود
 في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه النبي الموعود وأنهم من جملة
 الكثير الذين لا يكاد الايمان يتأق منهم كأنهم خلقوا النار (أولئك كالانعام) في عدم الفقه والنظر للاعتبار
 والاستماع للتدبر (بل هم أضل) من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر (أولئك هم الضالون) الكاملون
 في الغفلة وقيل الانعام تبصر منافعها ومضارها فتزعم بعض ما تبصره وهو لا أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم
 على النار (وقد الاسماء الحسنی) التي هي أحسن الاسماء لانها تتدل على معان حسنة من تعجيد وتقديس
 وغير ذلك (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلدون في اسمائه) واتركوا تسمية الذين يلدون عن
 الحق والصواب فيها فسموه بغير الاسماء الحسنی وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه كما سمعنا البدوي يقولون بجهلهم
 بأبا المكارم بأبيض الوجه بأبني أو أن يابو اسميته ببعض اسمائه الحسنی نحو أن يقولوا يا الله ولا يقولوا
 يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي اتمتعوا فله الاسماء الحسنی ويجوز أن يراد الله
 الاوصاف الحسنی وهي الوصف بالعدل والخير والاحسان واتقاء شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين يلدون في
 أوصافه فيصفونه بمشبهة القبائح وخلق الفعشاء والمنكر وما يدخل في التشبيه كالرؤية وصورها وقيل لما دعاهم
 في اسمائه تسميتهم الاصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز لما قال ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً
 فأخبر أن كثيراً من الثقلين عاملون بأعمال أهل النار أتبعه قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق) وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى
 أمة يهدون بالحق وعنه صلى الله عليه وسلم أن من أمتي قوم اعلى الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام وعن
 الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين الاستدراج استعمل من الدرجة

ذلك مثل القوم الذين كذبوا
 ما ياتنا فاقصص القصص لعالمهم
 يتفكرون سواء مثلاً القوم الذين
 كذبوا بآياتنا وأفسدهم كانوا
 يظلمون من يهد الله فهو
 المهتدي ومن يضلل فأولئك هم
 الخاسرون ولقد ذرأنا لجنهم
 كثيراً من الجن والانس
 لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
 أعين لا يبصرون بها ولهم آذان
 لا يسمعون بها أولئك كالانعام
 بل هم أضل أولئك هم الضالون
 والله الاسماء الحسنی فادعوه بها
 وذروا الذين يلدون في اسمائه
 مبيزون ما كانوا يعملون وعن
 خلقنا أمة يهدون بالحق وبه
 يعدلون والذين كذبوا بآياتنا

فلو كنت في جب ثمانين قامة • ورقبت أسباب السماء بيلم
 ليستدرجك القول حتى تهزه • وتعلم أني عنكم غير مفهم

وقتها الصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنك مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما وحى اليك
وقبل كالتك حنى بالسؤال عنها تقبه وتؤثره يعني أنك تكره السؤال عنها لانهم من علم الغيب الذي استأثر
الله به ولم يؤته أحدا من خلقه (فان قلت) لم كرويسلونك وانما علمها عند الله (قلت) لتأكيده ولما جاء به
من زيادة قوله كالتك حنى عنها وعلى هذا تنكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكتر من فائدة زائدة
منهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها وأنه المختص
بالعلم بها (قل لا أملك لنفسي اجتناب نفع ولا دفع ضرر كما المالك والعبيد (الاماشاء) ربي وما لك من النفع
لي والدفع هو (ولو كنت أعلم الغيب) لكنت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغفار المتساقف
واجتناب سوء والمضار حتى لا يعنى شي منها ولم أكن غالباً مرمية وخلوياً أخرى في الحروب ورايحاً وخاسراً
في التجارات وههنا ومخاطباتي التداير (ان أنا لا) عبد أرسلت نذيراً وبشيراً وما من شأني أني أعلم الغيب
(لقوم يؤمنون) يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعاً لان النذارة والبشارة إنما تتفقان فيهم أو يتعلق بالبشير
وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفاً أي النذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون (من نفس واحدة) وهي نفس
آدم عليه السلام (وجهل منها زوجها) وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه أو من جنسها
كقوله جعل منكم أزواجا (ليسكن اليها) ليطمن اليها ويميل ولا يتفرق لان الجنس الى الجنس أميل
وبه آس وإذا كانت بعضاً منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه
بضعة منه وقال ليسكن فذكر بعدما أنت في قوله واحدة منها زوجها أي الى معنى النفس ليسكن أن المراد بها
آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى الاتي ويتغشاها فكان التذكير أحسن طباقاً للمعنى والتغشى كناية عن
الجماع وكذلك النفسيان والاطمان (جئت حلاً خفيفاً) خف عليها ولم تلتق منه ما يلقي بعض الحسابي من
سليم من الكرب والاذى ولم تستقله كما يستقله وقد سمع بعضهم يقول في ولدها ما كان أخفه على كبدى
حين حملته (فرت به) فحقت به الى وقت ميلاده من غير ادراج ولا ازالق وقيل جئت حلاً خفيفاً يعني
اللطافة فرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فرت به
بالتحفيف وقرأ غيره فمارت به من المربة كقوله أفتأرونه وأفقرونه ومعناه فوقع في نفسه اظن الحمل فارتابت به
(فلما أنزلت) حان وقت نزل حملها كقولك أقربت وقرئ أنزلت على البناء للمفعول أي أنزلها الحمل
(دعوا الله ربهما) دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويتجأ اليه فقالا (لئن
آتيننا) لئن وهبت لنا (صالحاً) ولا أسوا ياد صلح بدنه وبرئ وقيل ولذا ذكر الان الذكورة من الصلاح
والجودة والضمير في آتيننا (ولسكون) لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما (فلما آتاها) ما طلبها من الولد
الصالح السوي (جعل له شركاء) أي جعل أولادها له شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقاسمه
وكذلك (فيما آتاها) أي آتى أولادها وقد دل على ذلك بقوله (فقال الله عما يشركون) حيث جمع الضمير
وآدم وحواء برئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة
وعبد شمس وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لقريش
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي الأثرى الى قوله في قصة أم معبد

ولكن أكثر الناس
لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعاً
ولا ضرراً الا ما شاء الله ولو كنت
أعلم الغيب لاستكثرت من الخير
وما مس في السوء انما الانذير
وبشيرة قوم يؤمنون هو الذي
خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها أزواجاً ليسكن اليها فلما
تغشاها جئت حلاً خفيفاً ففرت به
فلما أنزلت دعوا الله ربهما
آتيننا صالحاً لئن آتاها ما صالحاً
الشركين فلما آتاها ما صالحاً
الله عايشركون أي يشركون
ما لا يحق شياً وهم يخلفون
ولا يستطيعون لهم نصراً ولا
أقربهم نصرون

فيا قصي ما زوى الله عنكم • به من نفاذ لا يسارى وسودد

ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من بنسها زوجها عريية قرشية ليسكن اليها فلما آتاها ما طلبها
من الولد الصالح السوي جعل له شركاء فيما آتاها حيث جميعاً أولادها الاربعة بعبد مناف وعبد العزى
وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير
حسن لا اشكال فيه وقرئ شركاء أي ذوى شرك وهم الشركاء أو أحد الله شركا في الولد أجرى الاصنام
بحرى أولى العلم في قوله (وهم يخلقون) بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى أي يشركون
ما لا يقدر على شاق شي كما يحق الله وهم يخلقون لان الله عز وجل خالقهم ولا يقدر على اختلاق شي لانه جاد
وهم يخلقون لان عبدتهم يخلقونهم فهم أعجز من عبدتهم (ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم (نصراً ولا أنفسهم

ينصرون) فيدعون عنها ما يعترضها من الحوادث بل عبادتهم هم الذين يدعون عنهم ويحسمون عليهم (وان تدعوهم) وان تدعوا هذا الاصنام (الى الهدى) أى الى ما هو هدى ورشاد أو الى أن يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخيرو الهدى (لا يتبعوكم) أى من ادركم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين (سواء عليكم أذعوتوهم أم أنتم) (فان قلت) هلا قيل أم صعتم ولم وضعت الجمله الاسمية موضع الفعلية (قلت) لانهم كانوا اذا حزنهم أمر دعوا الله دون أصنامهم كقولهم واذا مس الناس ضرر فكانت طلبهم المستقرة أن يكونوا صامتين عن دعوتهم فقبيل ان دعوتوهم لم تفترق الحال بين احدائكم دعاءهم وبين ما أنتم عليه من عادة صمتكم عن دعائهم (ان الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم وتسعونهم آلهة من دون الله (عباد أمثالكم) وقوله عباد أمثالكم استزاه بهم أى قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلا معان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لانفاضل بينكم ثم أبطل أن يكونوا عبادا أمثالهم فقال (ألهم أرجل ينشون بها) وقيل عباد أمثالكم ملوكون أمثالكم وقرأه عبيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم بخفيف ان ونصب عباد أمثالكم والمعنى ما الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم على أعمال ان الزانية عمل ما الحجازية (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي (ثم كيدون) جميعا أنتم وشركاؤكم (فلا تتظنرون) ظنى لا أبالي بكم ولا يقول هذا الا واثق بعصمة الله وكافوا قد خوقوه آلهتهم فأمر أن يخاطبهم بذلك كما قال قوم هو دله ان تقول الاعتراض بهض آلهتنا بسوء فقال لهم انى يرى مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تتظنرون (ان ولي الله) أى ناصرى عليكم الله (الذى نزل الكتاب) الذى أوحى الى كتابه وأعزنى برسالاته (وهو يتولى الصالحين) ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده وأنيابته ولا يخذلهم (يتظنرون اليك) يشهون الناظرين اليك لانهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدوته الى الشئ يتظنر اليه (وهم لا يصرون) وهم لا يدركون المرقى (العدو) خذ الجهد أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم وما أتى منهم ونهمل من غير كلنة ولا تدافعهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا يتظنروا كقولهم صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا قال

خذى العفوهم في تسديعى مودتى * ولا تنطقى في سورتى حين أغضب

وقيل خذ الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل نزول آية الزكاة فلما نزلت أمر أن يأخذهم بما طوعا أو كرها * والعرف المعروف والجليل من الافعال (وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافى السفهاء بمثل سفههم ولا تخارهم واحلم عنهم وأغض على ما بسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأله جبريل فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعذو عن ظلك وعن جعفر الصادق أمر الله نبيه عليه السلام بحكاهم الا خلافي وليس في القرآن آية أجسح الحكارم الاخلاق منها (واما ينزعك من الشيطان نزع) واما ينزعك منه نفس بأن يجعلك يوسوسته على خلاف ما أمرت به (فاستعذ بالله) ولا تطعه والنزع والنسخ الفرز والنسخ كأنه ينخص الناس حين يفرهم على المعاصي وجعل النزع نازعا كما قيل جددته وروى أنها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يارب والغضب فنزل واما ينزعك من الشيطان نزع ويجوز أن يراد بنزع الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر رضى الله عنه انلى شيطانا يعترينى (طيف من الشيطان) لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا قال

أنى ألم بك الخيال يطيف أو هو تخفيف طيف فيعمل من طاف يطيف كين أو من طاف بطوف كهين وقرئ طائف وهو يحتمل الامرين أيضا وهذا تأكيد وتقرير لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزع الشيطان وأن المتقين هذه عادتهم اذا أصابهم أدنى نزع من الشيطان والمأمم يوسوسته (تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه فأبصروا والسادد ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه أنفسهم * واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم فى الفى أى يكونون مددا لهم فيه ويعضدونهم * وقرئ يمدونهم من الامداد ويمادونهم بمعنى يعاونونهم (ثم لا يصرون) ثم لا يسكنون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقولهم قوم اذا الخليل جلاوا فى كواثبها فى أن الخبر جار على غير ما هو له ويجوز أن يراد بالاخوان الشياطين ويرجع النمبر المتعلق به الى الجاهلين فيكون الخبر جار باعلى ما هو له والا قول أو جبه لانت

وان تدعوهم الى الهدى لا يهدوكم
سواء عليكم أذعوتوهم أم أنتم
صامتون ان الذين تدعون من
دون الله عباد أمثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
ألهم أرجل ينشون بها أم لهم
أيدي يمشون بها أم لهم أم عين
يصرنون بها أم لهم أذان يسمعون
بها اقل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
فلا تتظنرون ان ولي الله الذى
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
والذين تدعون من دونه
لا يستطيعون نصرهم ولا أن ينصروهم
وان تدعوهم الى الهدى لا يصعدوا
تراهم يتظنرون اليك والذين
لا يصرون عنك والذين لا يصرون
عنك والذين لا يصرون عنك
الجاهلين واما ينزعك من
الشيطان نزع فاستعذ بالله انه
سميع عليم ان الذين اتقوا اذا
صمم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون
واخوانهم يمدونهم فى الفى ثم
لا يصرون

اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا (فان قلت) لم جمع الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد (قلت) المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت اجتبي النبي بمعنى جباهه لنفسه أي جمعه كقوله اجتمعوا واجبي اليه فاجتباها أي أخذه كقولك جليت اليه العروس فاجتلاها ومعنى (لولا اجتبيتها) هلا اجتمعها لاجتماعها عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الافك مفترى أو هلا أخذتهم نزلة عليك مقترحة (قل انما أتبع ما يوحى الي من ربي) ولست بعقل للايات أولست بعقترخ لها (هذا بصائر) هذا القرآن بصائر (من ربكم) أي حجج بينة يعود المؤمنون بها بصرا بعد العمى أو هو بنزلة بصائر القلوب (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يتكلمون في الصلاة فزلت ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه واذا تلاه عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معني فاستمعوا له فاعلموا بما فيه ولا تجاوزوه (واذا كرر بك في نفسك) هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك (نضر عا وخيفة) نضر عا وخائفان (ودون الجهر) ومثكما كلاما دون الجهر لان الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكير (بالغدو والاصال) لفصل هذين الوقتين أو أراد الدوام ومعني بالغدو وبأوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والايصال من أصل اذا دخل في الاصيل كاقصر وأهت وهو مطابق للغدو ولا تكس من الغافلين) من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلبسون عنه (ان الذين عند ربك) هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعني عند تدوير الزلفة والقرب من رحمة الله تعالى وفضله لتوفهم على طاعته واتباع مرضاته (وله يسجدون) ويحتمونه بالعبادة لا بشر كون به غيره وهو تعريض عن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وسكان آدم شبهه له يوم القيامة

﴿سورة الانفال مدنيته هي ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

النفل الغنيمه لانها من فضل الله تعالى وعطائه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينقله الغزاة أي يعطاه زائدا على سهمه من المغانم وهو أن يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قبيلته سلبه أو قال لسرية ما أصيبتم فهو ولكم أو فلكم نصفه أو ربه ولا يخصص النفل ويلزم الامام الوقوف بما وعد منه وعند الشافعي رحمه الله في أحد قوله لا يلزم ولقد وقع الاختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم وإن الحكم في قسمتها لله ما جازين أم للانصار أم لهم جميعا فقبل له قل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينقله قسارح شبا نهم حتى قتلوا سبعين وأسر وسبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيخ والوجه الذين كانوا عند الرايات كآرد ألكم وقتها تصارون اليها انهم زمت وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم المغانم قليل والناس كثير وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخى عمير يوم بدر فقتلت به سعد بن العاص وأخذت سيفه فأعجبني فحنت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شق صدرى من المشركين فهبلى هذا السيف فقال ليس هذا لى ولا لى ولا لى اطرحه فى القبض فطرحته وى ما لا يعله الا الله تعالى من قتل أخى وأخذ سبلى فلما وزت الاقليات حتى جاء فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب نخذه وعن عبادة ابن الصامت نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه أخذنا فاقترعنا الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسعه بين المسلمين على السواء وكان فى ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرأ ابن محسن يسألونك الانفال أى يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال (فان قلت) ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول فى قوله (قل الانفال لله والرسول) (قلت) معناه ان حكمها مختص بالله

واذا لم تأنهم باية قالوا لولا اجتبيتها قل انما أتبع ما يوحى الى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذا كرر بك في نفسك نضر عا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويصيرون له

يسجدون بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

قوله سعد بن العاص كذا نسخ الكتاب وأبي السعود يوم امته قال أبو عبد صواب العاص بن سعد كما فى بعض حواشى البيضاوى والقبض بتقصين فاقبض من الغنائم اه كته المصحح

ورسوله بأمر الله بقصته على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها وليس الاخرى في قصته مفوضا
الى رأى أحد المراد ان الذي اقتضته حكمه الله وأمر به رسوله أن يواسى المقاتلة المشروط لهم التسهيل
الشيوخ الذين كانوا عند الرايات فيقاسوهم على السوية ولا يتأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن
أن يقدح ذلك فيما بين المسلمين من العصب والتصافي (فاتقوا الله) في الاختلاف والتضامم وكونوا متحدين
متآخري في الله (وأصلها ذات بينكم) وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان
الاصلاح بينهم أن دعاهم وقال اسمعوا غنا ثمكم بالعدل فقالوا قدأكلنا وأنفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض
(فان قلت) ما حقيقة قوله ذات بينكم (قلت) أحوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون أحوال
ألفة ومحبة واتصاف كقوله بذات الصدور وهي مضمرة انها لما كانت الاحوال ملازمة للبين قبل الهذات
البين كقولهم اسقني ذلانا فليكون ما في الانام من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله
ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم أن كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله (ان كنتم
مؤمنين) ان كنتم كالمؤمنين واللام في قوله (انما المؤمنون) اشارة اليهم أي انما الكاملوا الايمان من
صفتهم كيت وكيت والدليل عليه قوله وأولئك هم المؤمنون حقا (وجلت قلوبهم) فزعت وعن أم الدرداء
الوجيل في القلب كاحتراق العفة أما تجده قشعريرة قال بلي قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه يعني فزعت لذكره
استعظامه وتهيبا من جلالة وعمره سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله ثم تلبين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمة وراثة ونوابه وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهجم به عصبية
فيقال له اتق الله فيزغ وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة فخور بوق في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت (زادتهم
ايمانا) ازدادوا بما يقينوا طمأنينة نفس لان تظاهر الادلة أقوى للمدلول عليه وأثبت لقدمه وقد سهل على زيادة
العمل وعن أبي هريرة رضي الله عنه الايمان سبع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها
اماطة الاذى من الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان الايمان سننا
وقرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان (وعلى ربه
يتوكلون) ولا يفوضون أمورهم الى غير ربه لا يمشون ولا يرجون الاياه جمع بين أعمال القلوب من الخشية
والاخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة والصدقة (حقا) صفة للمصدر المحذوف أي أولئك هم
المؤمنون ايمانا حقا وهو مصدر مؤكد للجملة التي هي أولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا أي حق
ذلك حقا وعن الحسن أن رجلا سأله أمؤمن أنت قال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فأنا مؤمن وان كنت تسألني
عن قوله انما المؤمنون فوالله لا أدري أم منهم أنا أم لا وعن الثوري من زعم أنه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد أنه
من أهل الجنة فقد آمن بنصف الاية وهذا الزام منه يعني كالا يقطع بأنه من أهل ثواب المؤمنين حقا فلا
يقطع بأنه مؤمن حقا وبهذا تعلق من يستثنى في الايمان وسكان أبو حنيفة رضي الله عنه عن لاية تنفي فيه
وحكي عنه أنه قال لقتادة لم تستثنى في ايمانك قال اتباعا لابراهيم عليه السلام في قوله والذي أطمع أن يغفر لي
خطيئتي يوم الدين فقال له هلا اقتديت به في قوله أولم تؤمن قال بلى (درجات) شرف وكرامة وعلو منزلة
(ومغفرة) وتجاوزا لسيئاتهم (ورزق كريم) نعم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا
معنى الثواب (كأخرجك ربك) فيه وجهان أحدهما أن يرتفع محل الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف
تقديره هذه الحال كحال اخرجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة
خروجك للعرب والثاني أن يتصعب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الاتفال لله والرسول أي الاتفال
استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخرجك ربك اياك من بيتك وهم كارهون (من بيتك)
يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لانها مهاجرة ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه
(بالحق) أي اخرجك بالحق وبالجملة والى لا يحيد عنه (وان فسرقا من المؤمنين اكارهون)
في موضع الحال أي اخرجك في حال كراهتهم وذلك أن غير قریش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها
أربعون راكبا منهم أبو سفيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاتقوا الله وأصلها ذات بينكم
وأطيعوا الله وولوه ان كنتم
مؤمنين انما المؤمنون الذين
اذا ذكروا لله وجلت قلوبهم واذا
تلبت عليهم آياته زادتهم ايمانا
وعلى ربه يتوكلون الذين
يقومون الصلوة ويؤتيهم
من ثمنهم من ثمنهم
من بيتك بالحق وان فسرقا من
المؤمنين اكارهون

فأخبر المسلمين فأجمعهم تلقى العير بكثرة الخيرة وله أقوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى
أوجهل فوق الكعبة بأهل مكة العباء التجاء على كل صعب وذلول غيركم أموالكم ان أصابهم محمد بن تفلوا
بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقلت لآخيتها اني رأيت عجايب رأيت كأن ملكا
نزل من السماء فأخذ حفرة من الجبل ثم حلق بهم فلقم يقي بيت من بيوت مكة الأوصاهم حجج من تلك الحضرة
فحدثت بها العباس فقال أوجهل ما يرضى رجالهم أن يتبوا حتى تتبنا أوهم فخرج أوجهل بجميع أهل
مكة وهم النضير في المثل الساثر لافي العير ولا في النضير فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فأرجع
بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى تخرج الخزور ونشرب الخمر ونقيم القينات والمعازف بيد
فيتسامع جميع العرب بخبرنا وأن محمد لم يصب العير وأنا قد أعضنا فعضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت
العرب تجتمع فيه لوقتهم يوم ما في السنة فتزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدهم احدى الطائفتين
اتما العير واتما قرىشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على
كل صعب وذلول فالعير أحب اليكم أم النضير قالوا بل العير أحب اليانم لثناء العدو فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير قدمت على ساحل البحر وهذا أوجهل قد أقبل قتالوا يا رسول الله
عليك بالبرودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضى الله عنهم فأحسنتم قام سعد
ابن عبادة فقال انظر أمرك فامض فواقه لوسرت الى عدن ايبين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المتداد
ابن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانما عليك حيث ما أحببت لا تقول لك كما قال بنو اسرائيل اوصى اذهب
أنت وربك ففنا فلا ناهنا فاعدون ولكن اذهب أنت وربك ففنا فلا انما معكم مقاتلون ما دامت عين منا تطرف
ففتحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا على أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا الحسين يا يعز على
العقبة ان ابرآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت السانقات في ذمامنا نمنعك مما تمنع منه آباءنا ونساءنا
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الانصار لآ ترى عليهم نصرته الاعلى عدوهمه بالمدينة فقام
سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو
الحق وأعلمناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا اننا
لهبر عند الحرب صدق عند اللقاء واجل الله يركبنا ما تقر به عينك فسر بنا على ركة الله ففرح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سر واعي على ركة الله وأبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله
لكأن في الان أنظر الى مصارع القوم وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير
ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك
احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون
والحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي النضير لا يثارهم عليه تلقى العير (بعدهما بين) بعد اعلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم نصرته وجداهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلاقت لنا النسوة
وتأهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم يسارهم الى الظفر والغنمية بحال من
يعمل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المبين وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها الا يشك فيها وقيل كان
خوفهم لقله العدد وانهم كانوا رجالا وروى أنه ما كان فيهم الافارسان (اذ) منصوب بانهم اذكر (و) أنها
لكم) يدل من احدى الطائفتين والمائقتان العير والنضير (غير ذات الشوكه) العير لانه لم يكن فيها الا ربعون
فارسا والشوكه كانت في النضير لعدددهم وعدتهم والشوكه الحدة مستعارة من واحدة الشوكه ويقال شوكه
القتال لشبها ومنها قولهم شائك السلاح أى تمنون أن تكون لكم العير لانها الطائفة التي لاحدة لها ولا شدة
ولا تريدون الطائفة الاخرى (أن يحق الحق) أن يثبت ويعلية (بكلماته) بآياته المعزلة في محاربة ذات الشوكه
وعا أمر الملائكة من نزولهم للنصرة وما قضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قلب بدره والدا برالا تحرفا على
من دبر اذا أدبر ومنه دابة الطائر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعنى أنكم تريدون القاتلة العاجلة
وصصاف الامور وان لا تلقوا ما يروزكم في أبدانكم وأحوالكم والله عز وجل يريد معالى الامور وما يرجع الى

قوله يتخوف أن لا تكون كذا
وقوع في نسخ الكشاف بزيادة لا
وأبو السعود أسقطها له معصمه
يجادلونك في الحق بعد ما بين
كما غما يساقون الى الموت وهم
ينظرون واذ بعدكم الله احدى
الطائفتين أنكم لكم وتودون أن
غبر ذات الشوكه تكون لكم
ويريد الله أن يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين

عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم العاقبة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كرتهم بقلبتكم وأزكم وأذلهم وحصل لكم ما لا تمارض أدناه العير وما فيها • وقرئ بكامله على التوحيد • (فان قلت) بم يتعلق قوله (ليحق الحق) (قلت) بمجذوف تقديره ليحق الحق ويطل الباطل فعل ذلك ما فعله الاله ما هو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحضه (فان قلت) أليس هذا تكرر برا (قلت) لا لان المعنيين متباينان وذلك أن الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وأنه ما نصرهم ولا خذل أو تلك الاله هذا الغرض الذي هو سيد الاعراض ويجب أن يقدر المحذوف متأخرا حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى وقيل قد يتعلق بقطع • (فان قلت) بم يتعلق (اذ تستغيثون) (قلت) هو يدل من اذ يدعكم وقيل بقوله ليحق الحق ويطل الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله ويقولون أي ربنا انصرنا على عدوك ياغيث المستغيثين أغثنا وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومثديه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذ أبو بكر رضى الله عنه فألقاه على منكبيه والتزمه من ورائه وقال يا بني الله كفاك المناشدة تلك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (أني عندكم) أصله بأني عندكم فحذف الجار ووسط عليه استجاب فنصب محله وعن أبي عمر وأنه قرأ أني عندكم بالكسر على ارادة القول أو على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول (فان قلت) هل قاتلت الملائكة يوم بدر (قلت) اختلف فيه فقيل نزل جبريل في يوم بدر في خمسمائة ملائكة على المعينة وفيها أبو بكر ويكاتب في خمسمائة على المسيرة وفيها على بن أبي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض وقد أرخوا أذنانها بين أكتافهم فقالت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن أبي جهل أنه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت الذي كان نسمع ولا نرى شخصه قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبونا لا أنتم وروى أن رجلا من المسلمين بينما هو يشترى أثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضرب بالسيوف فوقفه فنظر الى المشرك قد شتم مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبي داود المازني سمعت رجلا من المشركين لا ضرب يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل اليه سفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثر السواد ويشبثون المؤمنين والائتلاف واحد كافي في اهلاك أهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه السلام أهلك برشة من جناحه سد اثني قوم لوط وأهلك بلاد عمود قوم صالح بصيحة واحدة • وقرئ مردفين بكسر الدال وقصها من قولك ردفته اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعملون بمعنى ردفكم وأردفته اياه اذا أتبعته ويقال أردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده فلا يتخلو المكور الدال من أن يكون بمعنى متبوعين أو متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يتخلو من أن يكون بمعنى متبعين بعضهم بهضنا أو متبعين بعضهم لبعض أو بمعنى متبعين اياهم المؤمنين أي يتقدمونهم فيتبعونهم أنفسهم أو متبعين لهم يشبهونهم ويقدمونهم بين أيديهم وهم على ساقهم ليكونوا على أعينهم وحفظهم أو بمعنى متبعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبعين غيرهم من الملائكة وبعض هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مؤمنين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين أو متبعين • وقرئ مردفين بكسر الراء وضهها وتشديد الدال وأصله مردفين أي مترادفين أو متبعين من ارتد فارتدعت تاء الاعتعال في الدال فالتى سا كان مخزكت الراء بالكسر على الاصل أو على اتباع الدال وبالضم على اتباع الميم وعن السدي بألف من الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران (فان قلت) فهم يعتزلون قرأ على التوحيد ولم يفسر المراد من باردا الملائكة ملائكة آخرين والمراد من باردا فهم غيرهم (قلت) بأن المراد بالالف من قاتل منهم أو الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم • (فان قلت) الام يرجع الضمير في (وما جعله) (قلت) الى قوله أني عندكم لان المعنى فاستجاب لكم بما مددكم (فان قلت) فغير قرأ بالكسر (قلت) الى قوله اني عندكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز أن يرجع الى الامداد الذي يدل عليه عندكم (الابشري) الابشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني أنكم استغثتم وتضرعتم اطلبتمكم وذلكم فكان الامداد بالملائكة بشاراة لكم بالنصر وتكينا منكم وديبلا

ليحق الحق ويطل الباطل
ولو كره الجرمون اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم أني عندكم
بألف من الملائكة مردفين وما
جعل الله الابشري ولتطمئن به
قلوبكم

وما النصر الا من عند الله ان
 الله عز وجل يكسبكم
 النعاس امانة منه وينزل عليكم
 من السماء ماء ليطهركم به ويذهب
 عنكم رجز الشيطان وليربط على
 قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ
 يوحى اليك الى الملائكة اني معكم
 قنبتوا الذين آمنوا سألني في قلوب
 الذين كفروا الرعب فاضربوا
 فوق الاعناق واضربوا منهم كل
 بنان

على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله) يريد ولا تصبوا النصر من الملائكة فان النصر هو الله لكم
 وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله (اذ يفتاكم)
 بدل ثان من اذ يفتاكم او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذ كر
 وقرئ يفتيكم بالتحفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل و (امنة) مفعول له (فان قلت) اما
 وجب ان يكون فاعل الفعل المعلن والعلة واحدا (قلت) بلى ولكن لما كان معنى يفتاكم النعاس تنعسون
 اتصب امانة على ان النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امانة بمعنى انا اى لامتكم و (منه) صفة لها
 اى امانة حاصله لكم من الله عز وجل (فان قلت) فعلى غير هذه القراءة (قلت) يجوز ان تكون الامنة بمعنى
 الايمان اى يعصمكم ايمان الله اوعلى يفتيكم النعاس تنعسون امانا (فان قلت) هل يجوز ان يتصب على ان
 الامنة للنعاس الذى هو فاعل يفتاكم اى يفتاكم النعاس لانه على ان اسناد الامن الى النعاس اسناد
 مجازى وهو لا يصح النعاس على الحقيقة اوعلى انه انا انكم في وقت كان من حق النعاس في مثل ذلك الوقت
 الخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيانكم امانة حاصله من الله لولاها لم يفتيكم على طريقة التثليل
 والتخييل (قلت) لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه تظاير وقد اتم به من قال
 بهاب النوم ان يفتي عبونا * تهايلك فهو وفار شرد
 وقرئ امانة بسكون الميم ونظير امان امانة حى حياة ونحو امان امانة رحمة والمعنى ان ما كان بهم من
 الخوف كان يمنهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس رضى الله عنه النعاس
 في القتال امانة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان (وينزل) قرئ بالتحفيف والتثليل وقرئ الشعبي
 ما ليطهركم به قال ابن جنى ما موصولة وصلتها حرف الجز بما جزه فكأنه قال ما ليطهور و (رجز الشيطان)
 وسوسه اليهم وتخويفه اياهم من العطش وقبل الجنابة لانها من تخويله وقرئ رجس الشيطان وذلك ان
 ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون في كتيب اجفرت سوخ فيه الاقدام على غير
 ماء وناموا فاحتمل اكثرهم فقال لهم انتم يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى
 الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع
 العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بئسكم الى مكة فخرنوا حرا شديدا واشفقوا فانزل الله
 عز وجل المطر فظروا البلا حتى جرى الوادى واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحياض على عدوة
 الوادى وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذى كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام
 وزلت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز ان يكون للربط لان القلب اذا تمكّن
 فيه الصبر والجرأة ثبتت القدم في مواطن القتال (اذ يوحى) يجوز ان يكون بدلا لثامن اذ يبعثكم وان يتصب
 يثبت (انى معكم) مفعول يوحى وقرئ انى بالكسر على ارادة القول اوعلى اجراء يوحى مجرى بقوله كقوله
 انى عندكم والمعنى انى معيتم على التثبيت فتبصروهم وقوله (سألني فاضربوا) يجوز ان يكون تفسير القوله
 انى معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت ابلغ من ضرب اعناقهم
 واجتماعها غاية النصر ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يحضروا اياهم ما تقوى به قلوبهم
 ونصح عزائمهم ونياتهم في القتال وان يظهروا ما يتيقنون به انهم يمدون بالملائكة وقيل كان الملك يشبه بالرجل
 الذى يعرفون وجهه فبأى فيقول انى سمعت المشركين يقولون والله لئن حلوا علينا لنشكفن ويمشى بين
 الصفيين فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقرئ الرعب بالتثليل (فوق
 الاعناق) اراد اعلى الاعناق التى هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حرا وتطبيرا للرؤس
 وقيل اراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعنى ضرب الهام قال واضرب هامة البطل المشج
 و غشيته وهو فى جأ و اء باسلة * عضبا اصاب سواء الرأس فانطلقا
 * والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوي لان الضرب اما واقع على مقتل او غير
 مقتل فامرهم بان يجوه و اعليهم النوعين معا ويجوز ان يكون قوله سألني الى قوله كل بنان عقيب قوله
 فثبتوا الذين آمنوا تلتقينا للملائكة ما يشبهونهم به كأنه قال قولوا لهم قولى سألني في قلوب الذين كفروا الرعب

أوكأنهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم قولوا سألني فالضاربون على هذاهم المؤمنون (ذلك) إشارة إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومجمل الرفع على الابتداء (بأنهم) خبره أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مناقبتهم والمناقبة مشتقة من الشق لأن كلا المتعديين في شق خلاف شق صاحبه وسلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لأن هذا في عدوة وذو الذي عدوة كما قيل الخاصمة والمناقبة لأن هذا في خصم أي في جانب وذو الذي خصم وهذا في شق وذو الذي شق والكاف في ذلك مخاطب الرسول عليه السلام أو مخاطب كل واحد وفي (ذلكم) للكفرة على طريقة الالتفات ومجمل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب أو العقاب ذلكم (فدوقوه) ويجوز أن يكون نصبا على عليكم ذلكم فدوقوه كقولك زيد اغضبه (وأن للكافرين) عطف على ذلكم في وجهيه أو نصب على أن الواو بمعنى مع والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وأن للكافرين بالكسر (زحفا) حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم الذي يرى لكثرة كانه زحف أي يذب ديبا من زحف الصبي إذا دب على استه قذلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف والمعنى إذا الضيقوهم للقتال وهم كثير جرم وأنتم قليل فلاة قتر وافضلا أن تدأوهم في العدد أو تساوهم أو حال من القر يقين أي إذا الضيقوهم متراخين هم وأنتم أو حال من المؤمنين كما أنهم أشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثني عشر ألفا وتقدمة نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يولهم يومئذ ما حارة عليه (الامتصرتا للقتال) هو الكثر بعد القتر يجيل عدوه انه منزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب ومكايدها (أو متحصرا) أو متصارا (الي فنة) إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئدة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنه خرجت سرية وأنا فيهم فقروا فلما رجعوا إلى المدينة استحبوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن القترارون فقال بل أنتم العسكارون وأنا فقتلتم وأنتم منكم وانهم رجل من القادسية فأنى المدينة إلى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر رضي الله عنه أنا فقتلك وعن ابن عباس رضي الله عنه إن الفرار من الزحف من أكبر الكبائر (فان قلت) ثم اتعب الامتصرتا (قلت) على الحال والالغوا وعلى الاستثناء من المولين أي ومن يولهم الاربعاء منهم متصرتا أو متحصرا وقرأ الحسن دربه بالسكون ووزن متحصرا متقبيل لانه من حاز يجوز فبنا متفعل منه متحور ولما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا أقبلوا على التفاوض فكان القاتل يقول قلت وأسرت ولما طلعت قرى من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قرى من قديما بجيلائها وغيرها يكذبون رسولك اللهم اني أسألت ما وعدتني فأنا جبريل عليه السلام فقال خذ قبضة من تراب فأرمهم بها فقتل لما اتقى الجمعان اعلى رضي الله عنه أعطى قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق شرك الا شغل بعينيه فانهم زمو ووردتهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فقيل لهم (فلم تقتلوهم) والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان اقتضرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم (ولكن الله قتلهم) لانه هو الذي أزل الملائكة وألقى الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقرى قلوبكم وأذهب عنها الفزع والجزع (وما رميت) أنت يا محمد (اذ رميت ولكن الله رمى) يعني أن الرمية التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لانه لو رميتها لما بلغ أثرها الا ما يلغ أثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الاثر العظيم فثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن صورتهما وجدت منه ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا تطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكانهم لم توجد من الرسول عليه السلام أصلا وقرى ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده (وليسيل المؤمنين) وليعطيهم (بلاء حسنا) عطاها جيلالا قال زهير فأبلاهما خيرا بلاء الذي يلو والمعنى والاحسان إلى المؤمنين فعل ما فعل وما فعله الا ذلك (ان الله سمع) لدعائهم (عليهم) بأحوالهم (ذلكم) إشارة إلى البلاء الحسن ومجمل الرفع أي الفرض ذلكم (وأن الله موهن) معطوف على ذلكم يعني أن الفرض ابلاء المؤمنين وتوهم كيد الكافرين وقرى موهن بالتشديد وقرى على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التوهم والاعمال (ان تستفصوا فدياكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التهنيتهم وذلك أنهم حين أرادوا أن ينصروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أقرانا اللذين وصلنا للرحم وأفكناهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرا وروى أنهم قالوا اللهم انصرنا

ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله
شديد العقاب ذلكم فدوقوه
وأن للكافرين عذاب النار
بأيهم الذين آمنوا اذ القيمت الذين
كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار
ومن يولهم يومئذ براء الامتصرتا
اقتال أو متحصرا إلى فئدة فقد براء
بغضب من الله وما واه جهنم
وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وليسيل المؤمنين
منه بلاء حسنا ان الله سمع علم
ذلكم وان الله موهن كيد
الكافرين ان تستفصوا فدياكم
بأيكم الفتح

المخدين وأهدى الفتنين وأكرم الخزيين وروى أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم أيا ساكن أجمروا قطع للرحم فأخذه اليوم أي فأهلكه وقبل ان تستقصوا خطاب للمؤمنين (وان تفتتوا) خطاب للكافرين يعني وان تفتتوا عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير لكم) وأسلم (وان تعودوا) لها ربته (نهدي) لئلا تصرته عليكم (وان الله) قرئ بالفتح على ولان الله معين المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه أوجه وبعضها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ ولني يعني عنكم بالياء للفصل (ولا تولوا) قرئ بطرح احدى التاءين وادغامها والضمير في (عنه) رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى وأطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد أطاع الله فكان رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا يقع في فلان ويجوز أن يرجع الى الامر بالطاعة أي ولا تولوا عن هذا الامر وامتناله وأنتم تجمعونه أو لا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه (وأنتم تسمعون) أي تصدقون لانكم مؤمنون اسم كالمصم المكذبين من الكفرة (ولا تكفروا كالذين قالوا معنا) أي ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) لانهم ليسوا بمتدين فكانهم غير سامعين والمعنى أنكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذا توليت عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كالتصديق وأشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال (ان شر الدواب) أي ان شر من يذب على وجه الارض أو ان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها (ولو علم الله) في هؤلاء الصم اليكم (خيرا) أي اتفعا بالانطف (لا سمعهم) للطف بهم حتى يسموا سماع المتدينين ثم قال (ولو أسمعهم لتولوا) عنه يعني ولو لطف بهم لمنافع فيهم اللطف فلذلك منعهم أطفاه أو لولطف بهم فصدقوا الارتداد به ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدارين قصي لم يسلم منهم الا رجلا من مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم عى عما يراه محمد لان سمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب اللواء وعن ابن جريح هم المنافقون وعن الحسن أهل الكتاب (اذا دعاكم) وحد الضمير كأوجه فيما قبله لان استحبابه رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستحبابه وانما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستحباب الطاعة والامتثال وبالذعوة البعث والحرىض وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فجهل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبر فقياماً وحى الى استحبابوا لله ولرسول قال لا جرم لاتدعوني الا أجبتك وفيه قولان أحدهما أن هذا ما اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن دعاءه كان لا يجرى على من يحتمل التأخير واذا وقع مثله للمصلي فله أن يقطع صلاته (لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما أن الجهل موت ولبعضهم

لا تعجب من الجهول حلتة * فذالك ميت وثوبه كفى

وقبل لمجاهدة الكفار لانهم لورفضوا والظهور وقتلواهم كقوله ولكم في القصاص حياة وقيل للشهادة لقوله بل أحماء عند ربهم (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) يعني أنه يميتة قتموته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة أدوائه وعمله وردة سليما كما يريد الله فأغتموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله (واعلموا أنكم اليه تحشرون) فيحييكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد جعل على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير نيته ومقاصده ويبدله بالخوف أمنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالتسبات ذكر او ما أشبه ذلك مما هو جازع على الله تعالى فأما ما يناب عليه العبد وبعاقب من أفعال القلوب فلا والجهرة على أنه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه أنه يطلع على كل ما يحظره المرء ياله لا يخفى عليه شيء من ضميره فكانت بينه وبين قلبه وقرئ بين المتر بشديد الراء ووجهه أنه قد حذف الهزرة وألقى حركتها على الراء كالخبط ثم نوى الوقف على لغة من يقول مرتت بمرت (قننة) ذنبا قيل هو اقرار المنكر بين أظهرهم وقيل اقتران الكلمة وقيل قننة عذابا وقوله (لاتصين) لا يخلو من أن يكون جوابا للامر أو نهيها بعد امر أو صفة له تنة فاذا كان جوابا فالمعنى ان أصابكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة ولكنكم اتعمكم وهذا كما يحيى أن علماء بني اسرائيل نهوا عن المنكر تذكرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيها بعد امر فكانت قبل واحذروا ذنبا وعقابا ثم قيل

وان تفتتوا فهو خير لكم
وان تعودوا وانعد ولن تفتتوا
عنكم فستكف شيئا ولو كثرت
وأن الله مع المؤمنين يا أيها
الذين آمنوا أطعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا
تكفروا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون ان شر الدواب عند
الله الصم البكم الذين لا يعقلون
ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم ولو
أسمعهم لتولوا وهم معرضون
يا أيها الذين آمنوا استصحبوا الله
والرسول اذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا أن الله يحول بين المرء
وقلبه وأنه اليه تحشرون واتتوا
تنة لاتصين الذين ظلموا منكم

لا تعرضوا للظلم فيميب العقب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كأنه قبل وانقوا قننة معولا فيها الاتصين وتطيره قوله

حتى اذا جن الظلام واخطط • جاؤا بصدق هل رأيت الذنب قط

أى بصدق مقول فيه هذا القول لانه مما رفيه لون الورقة التي هي لون الذنب ويضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصين على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار رطلحة واز يبروه يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقرأناها زمانا وما أرانا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في أهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروى أن الزبير كان يسير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذا قيل علي رضي الله عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي اني أحبه مكبي لو ادي أو أشد حبا قال فكيف أنت اذا سرت اليه فقال له (فان قلت) كيف جاز أن تدخل التون المؤكدة في جواب الامر (قلت) لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تمارحك فلذلك جاز لا تمارحك ولا تصين ولا يحطم منكم (فان قلت) فما معنى من في قوله الذين ظلوا منكم (قلت) التيهيض على الوجه الاول والتبين على الثاني لان المعنى لا تصين منكم خاصة على ظلمكم لان الظلم أقم منكم من سائر الناس (اذا نتم) نصبه على انه مفعول به مذكور لا ظرف أي ذكر ووقت كونكم أقله أدلة مستضعفين (في الارض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش (تخافون أن يخطفكم الناس) لان الناس كانوا جميعا لهم أعداء منافقين مضادين (فا واكم) الى المدينة (وأيدكم بنصره) عظاهرة الانصار وما دام الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) ارادة أن تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحى من العرب أذل الناس وأشقاها عيشا وأعراهم جلدأوأيتهم ضللا لا يؤكون ولا يأكون فكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا ومعنى الخيون النقص كما أن معنى الوفاء التمام ومنه تقوته اذا انتقص ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شئ فقد أدخلت عليه نقصان فيه وقد استعمل قبل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه اذا انقطع به فكانت له لم يفله ومنه قوله تعالى وتخونوا أماناتكم والمعنى لا تخونوا الله بأن تعطلوا فرائضه ورسوله بأن لا تتنوا به (وأماناتكم) فيما بينكم بأن لا تخنظوها (وأنت تعلمون) تبعه ذلك ووباله وقيل وأنت تعلمون أنكم تخونون يعني أن الطيبات توجد منكم عن نعمة لا عن سهو وقيل وأنت علماء تعلمون قبح القبح وحسن الحسن وروى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على أن يسيروا الى أذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن يزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وطالوا أرسل النبا بالسياسة مروان بن عبد المنذر وكان مناصحهم لان عياله وماله في أيديهم فبعثه اليهم فقتلوا له ماترى هل تنزل على حكم سعد فأشار الى حلقه أنه الذبح قال أبو لبيبة فاذا زلت قدمي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فقلت فشدت نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أدورق طها ما ولا شرا با حتى أموت أو يتوب الله علي فشدت سبعة أيام حتى خرم غشا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له فديب عليك فخل نفسك فقال لا والله لا أطها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يعطيني بغاء فخل يديه فقال ان من تمام فوبقي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثالث أن تصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل أماناتكم ما اتفقتم الله عليه من فرائضه وحدوده • (فان قلت) وتخونوا جزم هو أم نصب (قلت) يحتمل أن يكون جزما اذا خلا في حكم النهي وأن يكون نصبا بائنا ما ران كقوله وتكفوا الحق وقرأ مجاهد وتخونوا أماناتكم على التوحيد • جعل الاموال والاولاد قننة لانهم سبب الوقوع في القننة وهي الاثم والعذاب أو محض من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده والله عنده أجر عظيم فعليكم أن تنوطوا بطلبه وبما توردى اليه هممكم وتزهدوا في الدنيا ولا تخرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا أنفسكم من أجلهما • كقوله المال والبنون الآتية وقيل هي من جعله منازل في أبي لبيبة وما فرط منه لاجل ماله وولده (فرقانا) نصر الاله يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال عزبه والاسلام باعزاز أهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان أو يساها وظهور رابن شهر أمركم

خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا اذا نتم قليل مستضعفون في الارض يخافون أن يخطفكم الناس فا واكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله الذين آمنوا ولا الرسول واخلوا أماناتكم وانتم تعلمون واخلوا أماناتكم وأولادكم قننة وان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا ما ويكفر عنكم سيئاتكم ويفقر لكم والله ذوالفضل العظيم

ويث صيتكم وآثاركم في أقطار الارض من قولهم بت أفعل كذا حتى سطم الفرحان أي طلع الفجر أو خرجوا
من الشبهات وتوفيقا وشرحا لصدور أو تفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الاديان وفضلا ومنه في الدنيا
والآخرة • لما فتح الله عليه ذكركم مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمه الله عز وجل في نجاته
من مكرهم واستيلائه عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى وأذكر اذ يذكرون بك وذلك أن قريشا
لما أسلت الانصار وبابهم فرقوا أن يتماقم أمره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابلिस
في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أنا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن
تعدوا معي رأيا ونصا فقال أبو البختري رأيي أن نجسوه في بيت وتشتدوا وثاقه وتسدوا بابا غير كوة تلقون
اليه طعامه وشرابه منها وتقبضوا به ريب المنون فقال ابليس يس الرأي يأتيكم من بقائلكم من قومه
ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي أن تحمله على جمل وتخبروه من بين أظهركم فلا يضركم
ما صنع واسترحتم فقال ابليس يس الرأي يفسد قوما غيركم ويقا تللكم بهم فقال أبو جهل أنا رأى
أن نأخذوا من كل بطن غلاما ومطوه سيفا صارفا يضر به ضرب رجل واحد فيمترق دمه في القبائل فلا
يقوى بنوهاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلائنا واسترحنا فقال الشيخ لعنه الله صدق هذا الفتى
هو أجودكم رأيا فتفرقوا على رأي أبي جهل يجمعين على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في مغبجه وأذن الله له في الهجرة فأمر عليا رضي الله عنه فنام في مغبجه
وقال له اتشح ببرد في فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه وباؤا مترصدين فلما أصبحوا ثاروا الى مغبجه فأبصر واعليا
فبهتوا وخيب الله عز وجل سبعهم واقصوا أثره فأبطل الله مكرهم (ليبتولك) ليجنوك أو يوثقوك أو يخنوك
بالضرب والجرح من قولهم ضربوه حتى أثبتوه لحرالذبه ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليبتولك بالتشديد
وقرأ النضي ليبتولك من البيات وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالائتاق (ويكفرون) ويخفون
المكايده (ويكفرون الله) ويعني الله ما اعتلهم حتى يأتيهم بغتة (والله خير الماكرين) أي مكره أئذ من مكر غيره
وأبلغ تأثرا ولانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب (لونساء لقتلنا مثل هذا) فاجرة
منهم وملك تحت الرعدة فانهم لم يتوانوا في مشيبتهم لوسا عدتهم الاستطاعة والامانة منهم ان كانوا مستطيعين
أن يشاوا غلبة من تحذاهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى دونه مع فرط أنفهم واستنكافهم ان
يظبوا في باب البيان خاصة وأن يمانتهم واحدا فيعلوا باب امتناع المشيئة ومع ما علم وظهر ظهور الشمس من
حرصهم على أن يقهر رارسول الله صلى الله عليه وسلم وتمالكهم على أن يقدموه وقيل قائله النضر بن الحرث
المقتول صبراحين جمع اقتصاص الله أحاديث القرون لو شئت لقلت من مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس
بنسخة حديث رستم واستغند يار فرعم أن هذا مثل ذلك وأنه من جمل تلك الاساطير وهو القائل (ان كان هذا هو
الحق) وهذا أسلوب من الجود بليغ يعني ان مكان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت
بأصحاب الضيل أو بعدذاب آخر ومراده نفي كونه حقا واذا اتنى كونه حقا لم يستوجب منكروه عذابا فكان
تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده أنه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فأمطر علينا
بجارة وقوله هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرأ الاعشى هو الحق بالرفع
على أن هو مبتدأ غير فصل وهو في القراءة الاولى فصل • ويقال أمطرت السماء كقولك أنتجت وأسببت وهطرت
كقولك هنت وهنت وقد كذا الامطار في معنى العذاب • (فان قات) ما فائدته قوله (من السماء) والامطار
لا تكون الامنها (قلت) كأنه أريد أن يقال فأمطر علينا السجيل وهي الجارة المستومة للعذاب فوضع بجارة
من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا (بعذاب أليم) أي بنوع آخر من جنس
العذاب الليم يعني أن أمطار السجيل بعض العذاب الليم فعذبنا به أو بنوع آخر من أنواعه وعن معاوية
أنه قال لرجل من سبأ ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا بجارة ولم يقولوا ان كان
هذا هو الحق فأهدناه • اللام لتأ كيد النبي والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة
لان عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوما عذاب امتثال مادام نبيهم بين أظهرهم وفيه اشعار بأنهم

واذ يذكركم الذين كفروا
ليبتولك أو يبتولك أو يخنوك
ويكفرون ويكفرون الله والله خير
الماكرين وان اتسلى عليهم
آياتنا فالواقدهم منا لونساء لقتلنا
مثل هذا ان هذا الاساطير
الاولين واذا قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فأمطر علينا
بجارة من السماء واتتنا بعذاب
أليم وما كان الله ليعذبهم وان أنت
فيهم وما كان الله ليعذبهم

مرصدون

ان الكفار اذا اتهموا عن الكفر واسلوا غزير لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي ونرجوا منهم ان ينسل الشجرة
من العجين ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الاسلام لا يملك ما قبله وقالوا الحرب اذا اسلم لم يبق عليه تبعه
قط واما الذي قلنا فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقي عليه حقوق الامميين وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله في ان
المرتد اذا اسلم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعود وبالارتداد وقرئ
يفضروهم على ان الضمير لله عز وجل (وقالوا لهم - حتى لا تكون قسنة) الى ان لا يوجد فيهم شركا قط (ويكون الدين
كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده (فان اتهموا) عن الكفر واسلوا (فان
الله بما يعملون بصير) يشيهم على توهمهم واسلامهم وقرئ يعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون
من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير بجاز يكلم عليه احسن الجزاء
(وان قولوا) ولم ينتموا (فان الله مولاكم) اي ناصركم ومعينكم فتقوا بولايته ونصرته (انما غنمتم) ما موصولة
و (من شئ) يبيانه قيل من شئ - حتى الخيط والخيط (فان الله) مبتدأ خبره محذوف تقديره حق او فواجب
ان الله خصه وروى الحسن عن ابي عمرو فان الله بالكسر وتقوية قراءة الضمى - فقه خصه والمشهورة
أكد وأثبت للايجاب كأنه قيل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الاخلال به والتفريط فيه من حيث
انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كتكليف ثابت واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان اقوى
لايجابه من النص على واحد وقرئ خصه بالسكون (فان قلت) كيف قسمة الخمس (قلت) عند ابي حنيفة
رحمه الله انها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة
لماروي عن عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما أنها ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو
هاشم لانك فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم رأيت اخواتنا بنو المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم
بنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ
واحد وشبكت بين اصابعه وثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسهمة ساقط بعوته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى
اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل واما عند الشافعي رحمه الله فيقسم على خمسة أسهم
سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الفزاة من السلاح
والكرراع ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الاثنتين والباقي لافرق
الذلات وعند مالك بن انس رحمه الله الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمة بين هؤلاء وان رأى
اعطاء بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم أولى وأهم فقيرهم (فان قلت) ما معنى ذكر الله عز وجل وعطف
الرسول وغيره عليه (قلت) يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كقوله والله ورسوله أحق ان يرضوه وان يراذبذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجهه من وجوه القربى
وان يراذبذكره فان الله خصه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القربى هذه الخمسة
تفضيلا لها على غيرها كقوله تعالى وجبيريل وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني
ما قال ابو العالمة انه يقسم على ستة أسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب يده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقى
على خمسة وقيل ان سهم الله تعالى لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن انس وعن ابن عباس رضي
الله عنه أنه كان على ستة أسهم لله وللرسول سهمان وسهم لا قاربه حتى قبض فأجرى أبو بكر رضي الله عنه
الخمس على ثلاثة وكذلك روى عن عمرو بن بعدة من الخلفاء وروى أن أبابكر رضي الله عنه منع بني هاشم
الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويرزق اعيانكم ويخدم من لا خادم له منكم فاما الفقي منكم فهو بنزلة ابن سبيل
غنى لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم ميسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا ان نبي منه
قصورا ولا ان نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقربى وعن علي رضي الله عنه أنه قيل له ان الله تعالى
قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن رضي الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه

وقالوا هم حتى لا تكون
قسنة ويكون الدين كله
له فان اتهموا فان الله بما يعملون
بصير وان قولوا فاعلموا ان الله
ولا لكم نعم المولى ونعم النصير
واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله
خصه وللرسول ولذوى القربى
واليتامى والمساكين وابن
السبيل

وسلم أنه لولى الأمر من بعده وعن الكلبى رضي الله عنه أن الآية تزك يدور وقال الواقدي كان
 الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشر من شهر من الهجرة
 (فان قلت) بم تعلق قوله (ان كنتم آمنتم بالله) (قلت) بمخوذ وفيدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
 أن الخمس من الغنمة يجب التقرب به فأقطعوا عنه أطعاعكم واقتنعوا بالاحسان الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد
 ولكنه العلم المضمّن بالعمل والطاعة لامر الله تعالى لان العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر (وما أنزلنا)
 معطوف على بالله أى ان كنتم آمنتم بالله وبالنزل (على عبدنا) وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين (يوم
 الفرقان) يوم بدر (الجمعان) الفرقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة
 والفتح يومئذ (واقعه على كل شئ قدبر) يقدر على أن ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم
 ذلك اليوم (اذ) بدل من يوم الفرقان والعدوة شط الوادى بالكسبه والضم والفتح وقرئ بين وبالعدية على قلب
 الواو ياء لان بينا وبين الكسرة جازا غير حصين كافي الصبية والمدنية والقصوى تأنيث الادنى والاقصى
 (فان قلت) كتابها ما فعلى من نبات الواو فلم جاءت احدهما بالياء والثانية بالواو (قلت) القياس هو قلب
 الواو ياء كالعليا وأما القصوى فكالتو في مجيئه على الاصل وقد جاءت القصبا الأتة استعمال القصوى أكثر
 كما كثر استعمال استصوب مع يحيى استصاب وأغلبت مع أعالت والعدوة الدنيا بما يلي المدينة والقصوى
 مما يلي مكة (والركب أسفل منكم) يعنى الركب الاربعة الذين كانوا يقودون العير أسفل منكم بالساحل
 وأسفل نصب على الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع الحمل لانه خبر للمبتدأ (فان قلت)
 ما فائدة هذا التوقيت وذ كره اكر الفرقين وأن العير كانت أسفل منهم (قلت) الفائدة فيه الاخبار عن الحال
 المدل على قوة شأن العدو وشوكة وتكامل عدته وعهده أسباب الغلبة له وضعف شأن المسلمين والنيات أمرهم
 وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعاً من الله سبحانه ودل على أن ذلك أمر لم يتيسر الا بهوله وقوته
 وباهر قدرته وذلك أن العدو القصوى التي أتاخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضها لا بأس بها ولا ماء
 بالعدوة الدنيا هي خبارت ووخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا تتبع ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو مع
 كثرة عددهم فكانت الحماية دونها قساعف جيتهم وتشد في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تفرج الى
 الحرب بظعنهم وأموالهم ايبتهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهيد اهم في القتال وأن لا
 يتركوا وراءهم ما يحدثون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ويوطن نفوسهم على
 أن لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا امرأ كرههم ويذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وقبه تصوير ما درسهاته
 من أمر وقعة بدر ليقضى أمرأ كان مفعولاً من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين
 مهمة غير مبنية حتى خرجوا بالياخذ والعير راغبين في الخروج وشخص بقريش مرهوا بين ما بلغهم من تعرض
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفر والجنوعا عيرهم وسبب الاسباب حتى أتاخ هؤلاء بالعدوة
 الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى وراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان
 (ولو تواعدتم) أنتم وأهل مكة وتواعدتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف بعضكم بعضاً فبطلكم
 قلتكم وكثرتم عن الوفاء بالموعد وبطعتم ما في قلوبهم من تهييب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق
 لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له (ليقتضى) متعلق بمحذوف أى ليقضى أمرأ كان واجبا أن يفعل وهو نصر
 أوليائه وقهر أعدائه بذلك وقوله (لهلك) بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام أى ايصدر كفر
 من كفر عن وضوح بيته لاعتحال شبهة حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضاً عن يقين وعلم
 بأنه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتسك به وذلك أن ما كان من وقعة بدر من الآيات الفز المحجولة التي من
 كفر بعدها كان مكابراً لنفسه مغالطاً لها وقرئ لهلك بفتح اللام وحي باظهار الضعيف (لسميع عليهم) يعلم
 كيف يدبر أمرهم ويسوى مصالحهم أولسيع عليهم بكفر من كفر وعظابه وبإيمان من آمن وفوايه (اذير بكم الله)
 نصبه باضمار اذ صكر أو هو يدل ثاب من يوم الفرقان أو متعلق بقوله لسميع عليهم أى يعلم المصالح اذ يعلمهم
 في عينك (في منامك) في رؤياك وذلك أن الله عز وجل أراه اياهم في رؤياه قليلاً فأخبر بذلك أصحابه فكانت تبييناً
 لهم وتجميعاً على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المتاعمة لانه يشام

ان كنتم آمنتم بالله وما
 أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان
 يوم التقى الجمعان واقعه على كل
 شئ قدبر اذ أنتم بالعدوة الدنيا
 وهم بالعدوة القصوى والركب
 أسفل منكم ولو تواعدتم
 لاختصتم في المعاد ولكن
 ليقض الله أمرأ كان مفعولاً
 لهلك من هلك عن بينة ويحيى من
 حي عن بينة وان الله لسميع
 عليم اذير بكم الله في منامك
 قليلاً

فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما يلائم عليه بكلام العرب وفصاحته
 (فقلتم) بخبتهم وهبتم الاقدام (ولتنازعتم) في الرأي وتفرقت فيما تصنعون كخبتكم وترجتم بين الثبات
 والقرار (ولكن الله سلم) أي عصم وأنعم بالسلامة من القتل والتنازع والاختلاف (انه عليهم بذات الصدور)
 يعلم ما سيكون فيهما من الجراءة والجلين والصبر والجزع (واذيركم وهم) الضمير ان مفعولان يعني واذا يصركم
 اياهم و(قليل) نصب على الحال وانما قلهم في أعينهم تصديقا لرواية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبعائير ما
 أخبرهم به فيزداد يقينهم ويجتدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد رددنا حتى أعيينا حتى قتل رجل
 الى جنبي أترام سبعين قال أترام مائة فأسرنا رجال منهم فقتلناهم كمن قال أنا (ويقلكم في أعينهم) حتى
 قال قائل منهم انما هم أكلة جزور (فان قلت) الغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر فالغرض
 في تقليل المؤمنين في أعينهم (قلت) قد قلهم في أعينهم قبل اللقاء ثم كثروهم فيها بعد ليجتروا عليهم قلة بمبالاة
 بهم ثم تفجروهم الكثرة فيهم واوبهاوا وتفعل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله
 يرونهم مثلهم رأى العين ولا يستعدو لهم وليعظم الاحتجاج عليهم باستيضاح الآية اللينة من قلتم أولا
 وكثرتهم آخر (فان قلت) بأى طرف ينصرون الكثير قليلا (قلت) بأن يسترا الله عنهم بعضه باسرا ويحدث
 في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث في عين الحول ما يرون به الواحد اثنين قبل لبعضهم ان الاحول يرى
 الواحد اثنين وكان بين يديه يدك واحد فقال مالي لا أرى هذين الا بيدين أربعة (اذالتم قلة) اذا حاربتم
 جماعة من الكفار ترك ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب (فانبتوا)
 لقتالهم ولا تفتروا (واذكروا الله كثيرا) في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على
 عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلكم تظنون) لعلكم تظفرون بمرادكم من النصر والثوبة وفيه
 اشعار بأن على العبد ان لا يفترعن ذكره أشغل ما يكون قدا أو أكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجمعة
 لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطب أمير المؤمنين عليه السلام في أيام صفين وفي مشاهدته
 مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطائف المعاني وبلغات المواظ والنصائح دليلا على أنهم كانوا
 لا يشغلهم عن ذكر الله شاغلا وان تصاقم الامر (ولاتنازعوا) قرئ بشديد التاء (تفتشوا) منصوب باضمار
 ان أو مجزوم لدخوله في حكم النهي وتدل على التقديرين قراءة من قرأ وتذهب ربحكم بالتاء والنصب وقراءة من
 قرأ أو يذهب ربحكم بالسالم والجزم والريح الدولة شئت في نفوذ امرها وتشميه بالريح وهو بها ثقيل هبت رياح
 فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله

يا صاحبي - الألاسى - بالوادي * الاعبيد قعود بين أذواد
 أنتظر ان قليلا ريث غفلتهم * أم تعدوان فان الريح للعادي

وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يعنها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وحذرهم
 بالنهي عن التنازع واختلاف الرأي فهو ما وقع لهم بأخذنا لفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم
 وذهاب ربحهم (كاذين خرجوا من ديارهم) هم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير فأتاهم رسول أبي سفيان وهم
 بالخفة أن ارجعوا فقد سلت غيركم فأبى أبو جهل وقال حتى تقدم يدرا نشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان
 ونظم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورتاؤهم الناس باطعامهم فوافقوا فصدقوا كؤس المنايا مكان الخمر
 وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهأهم أن يكونوا مثلهم بطرين طريقين مرادين بأعمالهم وأن يكونوا من
 أهل التقوى والكأبة والحزن من خشية الله عز وجل تخلفين أعمالهم لله (و) اذ كر (اذن لهم الشيطان
 أعمالهم) التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يقبلون ولا يطاقون وأوجههم
 أن اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم * فلما تلاقى الفريقان تكص الشيطان وتبرأ منهم أي بطل
 كيدهم حين نزلت جنود الله وكذا من الحسن رحمه الله كان ذلك على سيد الوصوة ولم يمثل لهم وقيل
 لما اجتمعت قريش على السرد كرت التي بينها وبين بني كنانة من الحرب فكان ذلك يتيمهم فقتل لهم ابليس في صورة
 سراقة بن مالك بن جهمم الشاعر الكذابي وكان من أشرفهم في جند من الشياطين معه رواية وقال لا غالب
 لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة نزل تكص وقيل كانت يده في يد الحرث بن هشام فلما

ولو أراكمهم كثيرا فقلتم
 ولتنازعتم في الامر ولكن الله
 سلم انه عليهم بذات الصدور
 واذيركم وهم اذا التقيتم في
 أعينكم قليلا ويقلكم في أعينهم
 له معنى الله امر ان مفعولا
 والى الله ترجع الامور يا ايها
 الذين آمنوا اذا التقيتم تظفرون
 واذكروا الله كثيرا ولا تنازعوا
 واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
 فتشاوروا وذهب ربحكم واصبروا
 ان الله مع الصابرين ولا تكونوا
 كاذين خرجوا من ديارهم بطرا
 ورتاؤا الناس ويصدون عن سبيل
 الله والله جبار يعاملون محبط واذا
 زين لهم الشيطان أعمالهم وقال
 لا غالب لكم اليوم من الناس
 واني جبار لكم فلما ترات الفتتان
 تكص على عقبيه وقال اني بريء
 منكم اني أرى ما لاترون اني
 أخاف الله والله شديد العقاب

نكص قال له الحرث الى ابن اخذت في هذه الحال فقال اني ارى مال اترون ودفع في صدو الحرث وانطلق
وانهمزوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم
حتى بلغتني هزمتكم فلما اسلوا علموا انه الشيطان وفي الحديث وما رؤى ابليس يوما اصغروا لا ادحروا لا اغبط
من يوم عرفه لما يرى من نزول الرحمة الا ما رؤى يوم بدر (فان قلت) هلا قيل لا غالب لكم كما يقال لا ضار با
زيد اعندنا (قلت) لو كان لكم مفعول بالغالب بمعنى لا غالب الاياكم لكان الامر كما قلت لكنه خبير
تقديره لا غالب كائن لكم (اذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) يجوز ان يكون من
صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا يثابى الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون
(غزوه لادينهم) يضمنون ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتفوقون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم نفاضة
وبضعة عشر الى زهاء ألف ثم قال جوابا لهم (ومن توكل على الله فان الله عزيز) غالب بسلط التبدل الضعيف
على الكثير القوي (ولوترى) ولو عانيت وشاهدت لان لوترى المضارع الى معنى الماضي كما تزدان الماضي الى
معنى الاستقبال و(اذ) نصب على الطرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء (والملائكة) رفعها بالفعل و(يضربون)
حال منهم ويجوز ان يكون في توفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره وعن
مجاهد وادبارهم استاهم ولكن الله كريم يكنى وانما خصوهما بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما
أشد ويلغنى عن أهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يصبر ثم يعطى الرجل القوي البطش شيئا عمل من
حديد كهيئة الطبق فيه رزانه وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوة فيجهد في مكانه وقيل
يضربون ما أقبل منهم وما أدبر (وذوقوا) معطوف على يضربون على ارادة القول أى ويقولون وذوقوا
(عذاب الحريق) أى مقدمة عذاب النار أو وذوقوا عذاب الآخرة بشاره لهم به وقيل كانت معهم مقامع
من حديد كلما ضربوا بها التهب النار أو ويقال لهم يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف أى رأيت أمرا
قطيعا منكرا (ذلك بما قدمت أيديكم) يحتمل ان يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء
وبما قدمت خبره (وأن الله) عطف عليه أى ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن الله (ليس
بظلام للعبيد) لان تعذيب الكفار من العدل كاتابة المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد أولان
العذاب من العظم بحيث لو لا الاحتقاق لكان المعذب بمنه ظلاما يساغ الظلم متفاهة الكاف في محل الرفع أى
دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعلمهم الذى دأبوا فيه أى داوموا عليه وواظبوا و(كفروا)
تفسير دأب آل فرعون (ذلك) اشارة الى ما حل بهم يعنى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب ان الله لم يسخ له
ولم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم (حتى يفرروا) بهم من الحال (فان قلت) فما كان من تغيير آل فرعون
ومشركى مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية يغيروها الى حال مسخوطة (قلت) كما تغير
الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى أحسن منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة
عبدة أصنام فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وقرعوا عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم
الى أسوأ مما كانت فقيرا لله ما أنعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب (وأن الله سميع) لما يقول مكذبوا
الرسل (عليهم) بما يفعلون (كدأب آل فرعون) تكريها لكيد وفي قوله (بآيات ربهم) زيادة دلالة على
كفران النعم وجود الحق وفي ذكر الاعراق بيان للاخذ بالنزوب (وكل كانوا ظالمين) وكلهم من غرق القبط
وقتل قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصى (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أى أصروا على الكفر
ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنوا قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يماثلوا عليه فنكثوا
بأن أعانوا مشركى مكة بالصلاح وقالوا نسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق وانطلق
كعب بن الاشرف الى مكة فخالفهم (الذين عاهدت منهم) بدل من الذين كفروا أى الذين عاهدتهم من الذين
كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرّون منهم وشر المصرّين النساكثون
للهود (وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من النار (فأما تتقنهم في الحرب) فأما
تصادقنهم وتظفرن بهم (فسرّ دهم من خلفهم) ففرق عن محاربتك ومناصبتك بشتمهم شر قتله والتكايه فيهم من
وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتبارا بهم واتماظا بحالهم وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه

اذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض غزوه لادينهم
ومن توكل على الله فان الله عزيز
حكيم ولوترى اذ يتوفى الذين
كفروا الملائكة يضربون
وجوههم وأدبارهم وذوقوا
عذاب الحريق ذلك بما قدمت
أيديكم وأن الله ليس بظلام
للعبيد كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كفروا بآيات
الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله
قوي شديد العقاب ذلك بأن
الله لم يكن يغير نعمته أنعمها على
قوم حتى يفرروا بما أنعمهم وان
الله سميع عليم كدأب آل
فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم
وأغرقتنا آل فرعون وكل كانوا
ظالمين ان شر الدواب عند الله
الذين كفروا فهم لا يؤمنون
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون
عهودهم في كل تزويجهم لا يتقون
فأما تتقنهم في الحرب فسرّ د
بهم من خلفهم

فشر ذباذال المجهمة بمعنى ففرق وكانه متلوب شذر من قولهم ذهبوا شذروا ومنه الشذر المتلطف من المعدن
 التزقه وقرأ أبو حيو من خلفهم وهما فافعل التشر يد من ورائهم لانه اذا شر والذين ورائهم فقد فعل
 التشر يد في الراء وأوقعه فيه لان الراء جهة المشردين فاذا جعل الراء طرفا للتشر يد فقد دل على تشر يد من
 فيه فلم يبق فرق بين القراءتين (لعلهم يذكرون) لعل المشردين من ورائهم يتعلمون (واما تخافن من قوم)
 معاهدين (خيانة) وتكنا بأمارات تلوح لك (فانذ اليهم) فاطرح اليهم العهد (على سواء) على طريق مستور
 قصد وذلك ان تطهر لهم نذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفة فبينما أنك قطعت ما بينك وبينهم ولا تاجرهم الحرب
 وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك (ان الله لا يحب الخائنين) فلا يكن منك اخفاء نكت العهد
 والخداع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار والجرور في موضع
 الحال كأنه قيل فانذ اليهم باسما على طريق قصد سوى أوحاصلين على استواء في العلم أو العداوة على أنها
 حال من التناذ والتنبؤ اليهم معا (سبقوا) فاقوا وأفتوا من أن يظفر بهم (انهم لا يعجزون) انهم لا يعجزون
 ولا يجدون طابهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحد من المكسورة والمفتوحة تعطيل
 الا أن المكسورة على طريقة الاستناف والمفتوحة تعطيل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن محصن
 يعجزون بكسر النون وقرأ الاعشى ولا تصب الذين ككفروا بكسر الباء ويقصها على حذف النون الخسفة
 وقرأ حمزة ولا يصحبن بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل فيه أصله أن سبقوا وحذفت أن كقوله ومن آياته
 يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل على أنهم لا يعجزون
 على أن لاصلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين أي مفلتين هارين وقيل معناه ولا يصحبنهم الذين كفروا
 سبقوا وحذفت النجيم لكونه مفعوما وقيل ولا يصحبن قبيل المؤمنين الذين كفروا وسبقوا وهذه الاقوال
 كلها متحيلة وليست هذه القراءة التي تفردها حمزة بشيرة وعن الزهري أنها نزلت فيمن أفلت من قلوب المشركين
 (من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها وعن عقبه بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول على المنبر الا ان القوة الرمي فالحائلا ثلثا نومات عقبه عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي
 الحصون والرباط اسم الخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو معنى المرابطة ويجوز
 أن يكون جمع رباط كفضيل وفضال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز أن
 يكون قوله (ومن رباط الخيل) تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به كقوله وجبريل وميكال وعن ابن سيرين
 رحمه الله أنه سئل عن أوصى بثلت ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فرباط في سبيل الله وينفري عليها
 فقيل له انما أوصى في الحصون فقال ألم تسع قول الشاعر ان الحصون الخيل لامدر القري
 (زهبون) قرئ بالتخفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم ما تخزون والضمير في (به) واجع
 الى ما استطعتم (عدوا لله وعدوكم) هم أهل مكة (وآخرين من دينهم) هم اليهود وقيل المنافقون وهم
 السدي هم أهل فارس وقيل ككفرة الجن وجاء في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس
 ولاداراهم فرس عتيق وروى أن سهيل الخيل يرب الجن • جنح له واليه اذا مال • والسلم تؤنث وتأنيث
 فيها وهي الحرب قال

اعلمه يذكرون واما تخافن من قوم
 خيانة فانذ اليهم على سواء ان الله
 لا يحب الخائنين ولا تصب
 الذين كفروا وسبقوا انهم لا يعجزون
 وأعدوا اليهم ما استطعتم من قوة
 ومن رباط الخيل زهبون به عدو
 الله وعدوكم وآخرين من دينهم
 لا تعلمونم الله يعلمهم واما فتقوا
 من شيء في سبيل الله يوف اليكم
 وأنتم لا تعلمون وان جنحوا
 للسلم فاجنحوا وتوكل على الله
 انه هو السميع العليم وان يريدوا
 أن يخذلوك فان حسبك الله هو
 الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين
 وألف بين قلوبهم لو أنقذت مافي
 الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم
 ولكن الله آلف بينهم انه عزيز
 حكيم

السلم تأخذ منها ما رضيت به • والحرب يكفيك من أنفاسها جرح
 وقرئ بفتح السين وكسرها وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الآية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
 بالله وعن مجاهد بقوله قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح أن الامر موقوف على ما روي فيه الا لام
 صلاح الاسلام وأهل من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجابوا الى الهدنة أبدا وقرأ الاشهب
 العقيلي فاجنح بضم النون (وتوكل على الله) ولا تصح من ابطانهم المكرف جنوحهم الى السلم فان الله كافيك
 وعاصك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قريظة (فان حسبك الله) فان حسبك الله قال جرير
 اني وجدت من المكارم حسبكم • أن تلبسوا خراشياب وتشبوا
 (وألف بين قلوبهم) التآلف بين قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة
 لان العرب لما نهبهم من الحبة والعصية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء والقائه بين أعينهم الى أن ينتقموا

لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم اتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وانشؤا يرمون من قوس واحدة وذلك لما نظم الله من انفسهم وجمع من كلمتهم وأحدث بينهم من العصبية والتوادق ما طعنهم من التباغض والتحاقت وكلفهم من الحسبي الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك الا من يملك القلوب فهو يقبلها كما شاء ويصنع فيها ما أراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلك ساداتهم وروساءهم ودق جباههم ولم يكن لبغضاتهم امد ونهى وبينهما التجاور الذي يجمع المصطفين ويديم الصداقة والتنافس وعادة كل طائفتين كما سماه هذه المناسبة أن تجنب هذه ما آثرته أختها وتكرهه وتتفر عنه فانساهم الله تعالى ذلك كما حتى اتفقوا على الطاعة وتضافوا واصاروا وانصارا وعادوا أعوانا وما ذلك الا بلطيف صنعه ويطبخ قدرته (ومن اتبعك) الواو بمعنى مع وما بعده منصوب تقول حسبك وفيداد وهم ولا تجز لان عطف الظاهر المجرور على المكفي يمنع قال غيبك والفضالك غضب موند والمعنى كفاك وكفى تساعك من المؤمنين الله ناصر أو يكون في محل الرفع أي كفاك الله كفاك المؤمنين وهذه الآية ترتب بالبدء في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس رضي الله عنه نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبيرة أنه أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر نزلت في التعريض المبالغة في الحث على الاصر من المرض وهو أن يشهك المرض ويتبالغ فيه حتى يثني على الموت أو أن تصبه مرضا وتقول له ما أزاله الا مرضا في هذا الاصر ومريضه ليرجعه ويحرك منه ويقال حره وحره وحرته وحرته بمعنى وقرئ حرص بالصاد غير المجهمة حكاها الاخص من الحرص وهذه عدة من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة أمثالهم من الكفار يعون الله تعالى وتأيدته ثم قال (بأنهم قوم لا يفقهون) أي بسبب أن الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالثبات فيقتل ثباتهم ويهدمون جليلهم بأقبح نصرتهم ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والالظهار من الله تعالى وعن ابن جرير كان عليهم أن لا يفرروا وينبت الواحد منهم للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهت حمزة رضي الله عنه في ثلاثين را يكافئ في أجاهل في ثلثمائة را كب قبل ثم نقل عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة ففسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثني وقيل كان فهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخييف وقرئ ضعفا بالفتح والضم كالمكث والمكث والفقر والتقر وضعنا جمع ضعيف وقرئ الفعل المسند الى المائة بالتاء والياء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك (فان قلت) لم كثر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لا كثر منها مرتين قبل التخييف وبعده (قلت) للدلالة على أن الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الاقنين وقرئ للنبي على التعريف وأسارى ويضن بالتشديد ومعنى الانحسان ككرة القتل والمبالغة فيه من قولهم أفضته الجراحات اذا أئبته حتى تنقل عليه الحركة وأنضه المرض اذا أنقله من الضئانة التي هي الغلظة والكثافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه بأشاعة القتل في أهله ويعز الاسلام ويقويه بالاسنيلاء والتهريم الاسر بعد ذلك ومعنى (ما كان) ما سح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاتما نابعدوا وما فداء وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا فهم العباس وهم وعقيل بن أبي طالب فانتشار أبا بكر رضي الله عنه فيهم فقال قومك وأهلك استبقوهم اهل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوا وأخربوا فقدمهم واضرب أعناقهم فان حو لا أئمة الكفر وان الله أعناك عن الفداء يمكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكفي من فلان لتسبب له فله ضرب أعناقهم قتال صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشد قلوب رجال حتى تكون أشد من الجمار وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احدكم منهم الا بفداء واضرب مني وروى أنه قال لهم ان شئتم قتلوهم وان شئتم فاديتوهم واستشهد منكم بعدتم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فداء الاسارى عشرين أو قبية وفداء العباس أو بعين أو قبية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أو قبية والاروقية أربعون درهمًا واستجدناير وروى أنهم لما

يا أيها النبي حسبك الله ومن
 اتبعك من المؤمنين يا أيها النبي
 حمزة من المؤمنين على القتال
 ان يبيح منكم عشرون
 صارون يفلبوا مائتين وان يكن
 منكم مائة يفلبوا الف من الذين
 كفروا بانهم قوم لا يفقهون
 الان خفف الله عنكم وعلم أن
 فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة
 صابرة يفلبوا مائتين وان يكن
 منكم الف يفلبوا الفين ياذن الله
 والله مع الصابرين ما كان
 النبي ان يكون له أسرى حتى
 ينص في الارض

أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يريان فقال يا رسول الله أخبرني فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجده بكاءً بكيت فقال أ بكى على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريية منه وروى أنه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجما منه غير عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهم ما لقوه كان الاثنان في القتل أحب الي (عرض الدنيا) حطامها سبي بذلك لأنه حدث قلبه ليل البث يريد الفداء (واقه يريد الآخرة) يعني ما هو مبيب الجنة من اعزاز الاسلام بالانفان في القتل وقرئ يريدون باليساء وقرأ بعضهم واقه يريد الآخرة جيز الآخرة على حذف المضاف وإبقاء المضاف اليه على حاله كقوله

أكل امرئ تحميمين امراً • ونازوقه بالليل ناراً

ومعناه والله يريد عرض الآخرة على التقابل يعني قوابها (واقه عزيز) يغلب أولياءه على أعدائه ويتمكنون منهم قتلاً وأسراً ويطلق لهم الفداء ولكنه (حكيم) يؤخر ذلك الى أن يكثروا ويعزوا وهم يجولون (لولا كتاب من الله سبق) لولا انكم منه سبق انبائه في اللوح وهو أنه لا يهاقب أحد ابخطا وكان هذا خطأ في الاجتهاد لانهم نظروا في أن استبقاهم ربحاً كما كان سبياً في اسلامهم وتوبتهم وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم أن قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم وأقل لشركتهم وقيل كآبه أنه سجل لهم الفدية التي أخذوها وقيل إن أهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب قرماً الا بعد تأكد الحجة وتقديم الزهبي ولم يتقدم نهي عن ذلك (فكلاوا مما غنمتم) روى أنهم أسكوا عن الغنائم ولم يبدوا أيديهم اليها فزلت وقيل هو اباحة للفداء لأنه من جملة الغنائم (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يمهده اليكم فيه (نار قلت) ما هي الفاء (قلت) التسيب والسبب محذوف ومعناه قد أجهت لكم الغنائم فكلاوا مما غنمتم • وحسباً لانصب على الحال من الغنوم أو صفة للمصدر أرى كلاً حلالاً وقوله (إن الله غفور رحيم) معناه أنكم إذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم (في أيديكم) في ملكتكم كان أيديكم قابضة عليهم وقرئ من الأسرى (في قلوبكم خيراً) خلوص إيمان وصحة نية (يؤتكم خيراً مما أخذتمكم) من الفداء أما أن يخلفكم في الدنيا أضغاثه أو يشيكم في الآخرة وفي قراءة الاغش يبيكم خيراً وعن العباس رضي الله عنه أنه قال كنت مسلماً اليكم استكره في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن ما تذكره حقا فاقه يجزيك فلما ظاهراً أمرنا فقد كان علينا وكان أحد الذين ضمنوا اطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس اذ ابني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركني أتكف قريشاً ما بقيت فقال له فإن الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس فأنا أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت من تبابا في أمرك فأما إذ أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس رضي الله عنه فأيدني الله خيراً من ذلك الى الآن عشرون عبداً ان أدناهم لي ضرب في عشرين الفاً وأعطاني زعم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي وروى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين عما نون أنفاً قوضاً لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ مني وأرجو المغفرة وقرأ الحسن وشيبة مما أخذتمكم على البناء للفاعل (وان يريدوا خيانتك) نكت ما يابعدك عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به وتقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم) كما رأيت يوم بدر فيمكن منهم ان أعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء • الذين هاجروا أي فارقوا أو طأنهم وقومهم حباقة ورسوله هم المهاجرون • والذين آوهم الى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الانصار (بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضاً الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والخصرة دون ذوى القربان حتى نسخ ذلك بقوله تعالى وأولو الإرحام بعضهم أولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر أي من توليتهم

تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزير حكيم لولا كتاب من الله سبق لستكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلاوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم يا أيها النبي قل إن في أيديكم من الأسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذتمكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض

في الميراث ووجه الكسر ان قولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كانه يتولى صاحبه من اول امر او يباشر
 عملا (فعلكم النصر) فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم (بينكم وبينهم) عهد
 فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتعدون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والذين كفروا بعضهم اولياء
 بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله تعالى في المسلمين اولئك بعضهم اولياء بعض ومعنا منى المسلمين
 عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم ويجاب مباحة لهم وصار منهم وان كانوا يتركونوا يتوارثون
 بعضهم بعضا ثم قال (الاتصلوا) أى الاتصلوا بما امرتكم به من فواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى
 في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا
 قرابتهم كقرابة تصح لقتل في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما يبصروا يدا واحدة على الشرك كان
 الشرك ظاهرا والفساد زائدا وقرئ كثير بالثاء (اولئك هم المؤمنون حقا) لانهم صدقوا ايمانهم
 وحققوه بتفصيل مقتضياتها من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس بشكرار
 لان هذه الاية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع المرء الكريم والاولى للامر بالتواصل (والذين
 آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم هم هم رجعوا منهم تفضلا منه وترغيبا (اولوا الارحام) اولو
 القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة (في كتاب الله) تعالى في حكمه وقسمته وقيل
 في الالواح وقيل في القرآن وهو آية الموارث وقد استدل به اصحاب أبي حنيفة رحمه الله على ثوريت ذوى
 الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فأنشئ له يوم القيامة وشاهد أنه
 يرى من النفاق وأعطى عشر حسنات بعد ذلك منافق ومنافقة وسكان العرش وحله يستغفرون له أيام
 حياته في الدنيا

والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم
 من ولايتهم ممن شئ حتى
 يهاجروا وان استنصروكم في الدين
 فعليكم النصر الاعلى قوم بينكم
 وبينهم ميثاق والله جبار
 بصير والذين كفروا بعضهم اولياء
 بعض الا تفعلوه تكن فتنة في
 الارض وفساد كبير والذين
 آمنوا وهاجروا واجاهدوا في سبيل
 الله والذين آووا ونصروا اولئك
 هم المؤمنون حقاهم مغفرة
 ورزق كريم والذين آمنوا من
 بعد وهاجروا واجاهدوا معكم
 فأولئك منكم وأولوا الارحام
 بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
 ان الله بكل شئ عليم
 براءة من الله ورسوله

(سورة التوبة مكية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون آية)

لهادة أسماء براءة التوبة المشقة المبهرة المشردة الغزبية الفاضحة المثيرة الحافرة المنسكة
 المدممة سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تشقة من النفاق أى تبرئ منه وتبخر عن
 اسرار المنافقين تبخر عنها وتبخرها وتبخر عنها وتبخرها وتبخرها وتبخرها وتبخرها وتبخرها وتبخرها
 حذيفة رضى الله عنه انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه
 (فان قلت) هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور (قلت) سأل عن ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهما
 فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة اذ الالية قال اجعلوها في الموضع الذى يذكر
 فيه كذا وكذا وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها بجمعة بقصتها فلذلك
 قرئت بينهما وكاتبها عثمان القرينين وعن أبي بن كعب انما هو ذلك لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة
 يذبحون وسئل ابن مينة رضى الله عنه فقال اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في التبت والمصارفة قال الله
 تعالى ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى أهل الحرب بسم
 الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم يبداهم الا تراهم يقول سلام على من اتبع الهدى فن دعى
 الى الله عز وجل فأجاب ودعى الى الجزية فأجاب فقد اتبع الهدى وأما التبت فانما هو البراءة واللعنة وأهل
 الحرب لا يسل عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومرس ولا بأس هذا ما نكله وقيل سورة الانفال والتوبة
 سورة واحدة كتبا ما نزلت في القتال تعذان السابعة من الطول وهي سبع وما بعد هالماتون وهذا قول
 ظاهر لانها معا ما ثمان وست فها بمنزلة احدى الطول وقد اختلف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان
 وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبتدأ محذوف أى هذه براءة (من)
 لا تبدأ الفاية متعلق محذوف وليس بصله كافي قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله

قوله بقصتها كذا في غالب النسخ
 وكتب عليه الضمير في قصتها عائذ
 الى سورة الانفال ولعل ذكرها
 قد سبق في جواب عثمان على ابن
 عباس والله أعلم وفي بعض
 النسخ بقصة الانفال الا انه على
 تصحيح بالهامش وقوله مرس
 كتب عليه أيضا فارسي معناه
 الامان بمعنى لا بأس وهو بفتح
 التاء والميم وسكون الراء اه كنبه
 المعصح

(الى الذين عاهدتم) كما يقال كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءت تبعد التخصيصها بغيرهم والخبير الذي
الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقري براءة تبانصب على اسمها براءة وقرا أهل خيبر من امة
بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرة المعنى ان الله ورسوله قد برتا من العهد الذي عاهدتم به
المشركين وانه منبذ اليهم (فان قلت) لم طقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين (قلت) قد اذن الله في
معاهدة المشركين اولاً فانفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب
الله تعالى التنبذ اليهم فخطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برتا بما عاهدتم به
المشركين • روى أنهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فمكثوا الاناس منهم وهم بنو ضمرة
وبنو كنانة فنذبت العهد الى الناكثين وامروا ان يسبحوا في الارض اربعة أشهر آمنين اين شاءوا لا تعرض لهم
وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا نسلخ الاشهر الحرم وذلك اعيان الاشهر الحرم من القتل واقتال فيها وكان
نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فآتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بكر رضي الله عنه على موسم سنة تسع ثم أتبعه علي رضي الله عنه راكب العصابة ليقرأها على أهل الموسم
فقبل له لو بعنت بهم الى أبي بكر رضي الله عنه فقال لا يؤذي عنى الرجل منى فلما دعا على سمع أبو بكر الرغاء
فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميراً وأما مور قال ما مور وروى أن
أبا بكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك فأرسل علياً
فرجع أبو بكر رضي الله عنهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى نزل من السماء قال نزل
فسموا نى على الموسم وعلى ينادى بالآى فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن
مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم التمر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا بما اذا قرأ عليهم ثلاثين أو اربعين آية وعن مجاهد رضى الله عنه ثلاث عشرة آية ثم قال أمرت بأربع
أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة
وأن يتم الى كل ذى عهد عهده فقالوا عند ذلك يا على - أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراة ظهورنا وانما ليس
بيننا وبينه عهد الاطعن بالرماح وضرب بالسيف وقيل انما امر أن لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب
عادت ما في نقض عهودها أن يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه أبو بكر رضى الله عنه لما زان بقولوا هذا
خلاف ما يعرف فينا في نقض اليهود فأزيجت عليهم تولية ذلك علياً رضى الله عنه • (فان قلت) الاشهر الاربعة
ماهى (قلت) عن الزهري رضى الله عنه ان براءة نزلت في شوال فهى اربعة أشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة
والحرم وقيل هى عشرون من ذى الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرين شهر ربيع الآخر وكانت
حرمالانتم أو منوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لان ذال الحجة والحرم منها وقيل لعشر من ذى
القعدة الى عشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسب الذى كان فيهم ثم صار في
السنة الثانية في ذى الحجة (فان قلت) ما وجه اطباق أكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم
وقد صانها الله تعالى عن ذلك (قلت) قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وأبغ قتال المشركين فيها (غير مجزى
الله) لا تعرفونه وان أمهاتكم • وهو محز بكم أى مدلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب (وأذان)
ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة
كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو قاعد والأذان بمعنى الايدان وهو الاعلام كأن
الامان والاطاع بمعنى الايمان والاعطاء (فان قلت) أى فرق بين معنى الجملة الاولى والثانية (قلت) تلك اخبار
بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت (فان قلت) لم علق البراءة بالذين عاهدوا من المشركين
وعلق الاذان بالناس (قلت) لان البراءة مختصة بالماهدين والناكثين منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس
من عاهدوا ومن لم يعاهدوا من تكث من المعاهد من ومن لم يشك (يوم الحج الاكبر) يوم عرفة وقيل يوم النحر
لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرعى وعن على رضى الله عنه أن رجلاً أخذ
بليام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خلع من دابتي وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر

الى الذين عاهدتم من المشركين
فسبحوا في الارض اربعة أشهر
واعلموا انكم غير مجزى الله
وان الله محزى الكافرين
واذان من الله ورسوله الى الناس
يوم الحج الاكبر

لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجبا لانه اذا فات
 الحج وكذلك ان اريد به يوم النحر لانه ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر وعن الحسن رضى الله عنه
 سمي يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاجساد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده
 فغظم في قلب كل مؤمن وكافره حذف الباء التي هي صلة الاذان تخفيفا وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان
 في معنى القول (ورسوله) عطف على المنوي في برى او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على
 اسم ان اولان الواو بمعنى مع أى برى معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمر لى ويحكى أن
 اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله بريانا من رسوله فأنا منه برى فقلبه الرجس الى عمر فحكى الاعرابي
 قراءته فعند هذا امر عمر رضى الله عنه بتعلم العربية (فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو خير لكم وان
 توليتم) عن التوبة أو ثبت على التولى والاعراض عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم غير) سابقين الله تعالى
 ولا فائتين اخذوه وعاقبه (فان قلت) من استثنى قوله (الا الذين عاهدتم) (قلت) وجهه أن يكون مستثنى من
 قوله فيجوز في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
 فقولوا لهم سيجروا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم يقضوا فأتوا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك
 كأنه قيل بعد ان امروا في التناكثين ولكن الذين لم ينكحوا فأتوا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا
 الوفي كالغادر • ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوى بين القبيلين فانقر الله في ذلك
 (لم ينصوكم شيئا) لم يقتلوا منكم أحدا ولم يضروكم قط (ولم يظاهروا) ولم يمازوا (عليكم) عدوا كما عادت
 بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرتم قريش بالاسلح - في وفد عمرو بن سالم •
 الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأئذ

لاه انى ناشد محمدا • حلف أينا وأيك الاتلدا
 ان قريشا أخلفوا الموعدا • ونقضوا مامدا الموكدا
 هم يبتون بالخطيم هجدا • وقتلوا نارا كعوا هجدا

فقال عليه الصلاة والسلام لانصرت ان لم أنصركم • وقرئ لم يقضوكم بالضاد هجدة أى لم يقضوا عهدكم ومعنى
 (فأتوا اليهم) فأذوه اليهم تماما كاملا قال ابن عباس رضى الله عنه بقى الحى من كانه من عهدهم تسعة أشهر
 فأتوا اليهم عهدهم • انسخ الشهر كقولك انجرد الشهر وسنة جرداه • (الاشهر الحرم) التي أبيع فيها لناكثين
 أن يسجروا (فاقتلوا المشركين) يعني الذين نقضوكم وظاهروا عليكم (حيث وجدتمهم) من حل أو حرم
 (وخذوهم) وأسروهم والاخذ الاسير (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن
 عباس رضى الله عنه حصروهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام (كل - مرصد) كل عز وجواز ترصد ونهس به
 واتمه سابه على الطرف كقوله لا تهدن لهم سراطك المستقيم (نخلوا اسيلهم) فأطلقوا عنهم بهد الاسر والحصر
 أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله نخل السيل لمن بين المناربه وعن ابن عباس رضى الله عنه دعوهم
 واتيان المسجد الحرام (ان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر (أحد) مرتفع بضع الشرط
 مضرا بفسره الظاهر تقديره وان استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفعل
 لا تدخل على غيره والمعنى وان جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق
 فاستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعنته فامنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع
 على حقيقة الامر (ثم أبلغه) بعد ذلك داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا
 الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن رضى الله عنه هي محكمة الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبيرة جاء رجل
 من المشركين الى على رضى الله عنه فقال ان اراد الرجل منا أن يأتي محمدا بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام
 الله أو يأتيه لحاجة قتل قال لان الله تعالى يقول وان أحد من المشركين استجارك الآية وعن السدي
 والنضال رضى الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين (ذلك) أى ذلك الامر يعنى الامر بالاجارة
 في قوله فأجره (:) سبب (أنهم) قوم جهلة (لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا يذم اعطائهم
 الامان حتى يسعوا ويؤمنوا الحق (كيف) استقهام في معنى الاستكثار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد

قوله عيبة رسول الله كذا في نسخ
 بالهمله وكتب عليه أى خزانه
 سرة وفي نسخة بالمجسة وأخرى
 بزيادة فى وهو كذلك فى أبى
 السعود اه كتبه معصيه

ان الله برى من المشركين
 ورسوله فان تبتم فهو خير لكم
 وان توليتم فاعلموا انكم غير مهجزي
 الله وبشر الذين كفروا بعذاب
 الليم الا الذين عاهدتم من
 المشركين ثم لم ينصوكم شيئا ولم
 يظاهروا عليكم أحدا فأتوا اليهم
 عهدهم الى ما تبتهم ان الله يحب
 المتقين فاذا انسخ الاشهر الحرم
 فاقتلوا المشركين حيث
 وجدتموهم وخذوهم
 واحصروهم واقعدوا لهم كل
 مرصد فان تابوا أو أقاموا الصلوة
 وآتوا الزكوة فلو اسيلهم ان
 الله غفور رحيم وان أحد من
 المشركين استجارك فأجره حتى
 يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منه
 ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف
 يكون للمشركين عهد عند الله
 وعند رسوله

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أضداد وفرقة صدورهم يعني بحال أن ثبت لهؤلاء عهد فلا تطعموا في ذلك ولا تحذوا به نفوسكم ولا تمكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله (الذين عاهدتم) أي ولكن الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث فكيف كانته وبني ضمرة فترصوا أمرهم ولا تقا تلهم (فما استقاموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على مثله (إن الله يحب المتقين) يعني أن التبر بصيهم من أعمال المتقين (كيف) تكرار لاستبعاد ثبوت المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال

وخبره في أنما الموت بالقرى • فكيف وهاتها ناضبة وقلب

يريد فكيف مات أي كيف يكون لهم عهد (و) حالهم أنهم (ان يظهر وأعليكم) بعد ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق لم يتطروا في حلف ولا عهد ولم يتقوا عليكم (لا يرقبوا قبكم الا) لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وأنشد لحسان رضي الله عنه

لعمرك إنك من قريش • كال السقب من رأل النعام

وقيل الا الهاء قرئ ابلجعناه وقيل جبرئيل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم من الرحمن والوجه أن اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا تعاضوا وتحالفوا فربوا بصوتهم وشهروا من الال وهو الجوار وله اليل أي أين يرفع به صوته ودعت ألبها اذا اولوت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وميت به القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق (يرضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقررا لاستبعاد الثبوت منهم على العهد • واباء القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على الدين من الكلام الجميل (وأكثرهم فاسقون) متزددون خلفاء لامرومة تزعمهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعطف عما يلم العرض ويجر أحذوثة السوء (استبروا) استبدلوا (بآيات الله) باقرآن والاسلام (فنا قليلا) وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) فعدوا عنه أو صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جهههم أبو سفيان وأطمعهم (هم المعتدون) الجأوزون الغاية في الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر وتنقض العهد (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم على حذف المبتدأ كقوله تعالى فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم (ونفصل الآيات) وبينها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو والعالم بعنا وتجر يضاع على تأمل ما فصل من أحكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها (وطعنوا في دينكم) وتلبوه وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تميزوا وطغيا وناو طر حال عادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا وأطاموا الصلاة وآوا الزكاة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفاء بالمعهد وقعدوا بطنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشي فهم أئمة الكفر وذوو الرياسة والتقدم فيه لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعننا ظاهرا جازقته لان العهد معقود معه على أن لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة (انهم لا ايمان لهم) جمع عين وقرئ لا ايمان لهم أي لا اسلام لهم أو لا يطعون الايمان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه (فان قلت) كيف أثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نقضها عنهم (قلت) أراد ايمانهم التي أظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن عين الكافر لا تكون عينا وعند الشافعي رحمه الله يمينهم عين وقال معناه انهم لا يوفون بما يدل انهم وصفها بالنكث (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي لكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظام أن تكون المقاتلة سببا في انتهاهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسي بالرحمة كلما عاد (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) همزة بعد هاء همزة بين أي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزة في قراءة مشهورة وان لم تكن بمقبولة عند البصريين وأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لا حن محترف (الاتقاتلون) دخلت الهمزة على لاتقاتلون تقررا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحضر عليها على سبيل المبالغة (نكثوا ايمانهم) التي حطفوها في المعاهدة (وهو ما باخراجه الرسول) من مكة حين نشأ وروا في أمره بد الرذوة حتى أذن الله تعالى له في الهجرة فخرج بنفسه (وهو

الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وان يظهر وأعليكم لا يرقبوا قبكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا آيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعاملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأوائكهم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآوا الزكاة فآخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الاتقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهو ما باخراجه الرسول وهم

بذوكم أول مرة) أي وهم الذين صككنا منهم البداءة بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولاً بالكتاب النور وقد آثم به فعدوا عن المصارفة لهم من القتال فهزم البادون بالقتال والبادي أظلم فما ينصركم من أن تقاتلواهم بمثل وأن تصدموهم بالنصر كما صدموكم ويختمهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بلوجب الحض عليها ويتر أن من كان في مثل صفاتهم من تكث العهد واخراج الرسول والبداءة بالقتال من غير موجب حقيق بأن لا تترك مصادمتهم وأن يوحى من فزط فيها (أخضونهم) تقرير بالنسبة منهم وتوبيخ عليها (فاقه أحن أن تخشوه) فتقاتلوا أعداءه (ان كنتم مؤمنين) يعني أن قضية الايمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالى بنسوة كقوله تعالى ولا يخشون أحد الا الله لما ويخفهم الله على ترك القتال جزاء لهم الا حربه فقال (قاتلوهم) ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصح نياتهم أنه يعذبهم بأيديهم قذالوا ويخزهم أسرا ويوليهم النصر والغلبة عليهم (ويشف صدورهم) طائفه من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس رضى الله عنه هم بطون من اليمن وسباقدموا مكة فأسلوا فظقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون اليه فقال أبشروا فان الفرج قريب (ويذهب غيظا) قلوبكم لما لقيتم منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه المواعد كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته (ويتوب الله على من يشاء) ابتداء كلام واخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا قد أسلم ناس منهم وحسن اسلامهم وقرئ ويتوب بالنصب باضمار أن ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الامر من طريق المعنى (واقه عليهم) يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (حكيم) لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحساب والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخالص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا ولية أي بطانة من الذين يصادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين رضوان الله عليهم (ولما) مضاهات التوقع وقد دللت على أن تبين ذلك وايضا حه متوقع كائن وأن الذين لم يخلصوا دينهم فميز بينهم وبين الظالمين وقوله (ولم يتخذوا) معطوف على جاهدوا داخل في جزاء الصلة كأنه قيل ولما يعلم الله الجاهدين منكم والظالمين غير المتخذين ولية من دون الله والوليعة فضيلة من ولى ككاذبة من دخل والمراد بتق العلم تقى المسلم كقول القائل ما علم الله منى ما قيل في يريد ما وجد ذلك منى (ما كان للمشركون) ما صح لهم وما استقام (أن يعمروا مسجدا لله) يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام وأما القرأة بالجمع فهي وجهان أحدهما أن يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها وامادها فاعمر كما امر جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد واذ لم يصلوا الا ن يعمر واجتهدوا دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو كدلان طريقته طريقة الكفاية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنقى اقراءته القرآن من تصريحك بذلك و(شاهدين) حال من الواو في يعمرها والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متناقضين عمارة متعبدا لله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر ظهور كفرهم وأنهم من نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا تطوف عليها ثياب قدأه منا فيها المعاصي وكلماتها وهاشوطا مسجد والها وقيل هو قولهم ليك لا شريك لك الا شريك هولاك غلكه وماء لك وقيل قدأقبل المهاجرون والانصار على أسارى بدر فغبروهم بالشرك فطلق على بن أبي طالب رضى الله عنه يوحى العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطبة الرحم وأغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا فقال أولئك محلسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم أجزا فانعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحجج ونضك العاني فترئت (حطت أعمالهم) التي هي العمارة والحجبة والسقاية وذلك العناية واذ اهدم الكعبة الكبر أو الكبرية الاحمال الزانية الصحة اذ اتمها فانك بالمقارن والى ذلك أشار في قوله شاهدين حيث جعلها لا عنهم ودل على أنهم قارنون بين العمارة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم (انما يعمر مساجدا لله) وقرئ بالتوحيد أي انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدبا بها والعمارة تتناول رتم ما استتم منها وقتها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتغنيها واعتقادها للعبادة والذكر ومن الذكردرس العلم بل هو أجله وأظلمه وصياتها مما لم تبين له المساجد من أحاديث الدنيا فضلا عن فضول

بذوكم أول مرة اخضونهم
 فاقه أحن أن تخشوه ان كنتم
 مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله
 بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم
 ويشف صدور قوم مؤمنين
 ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله
 على من يشاء واقه عليهم حكيم
 أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم
 الله الذين جاهدوا لمنكم ولم
 يتخذوا من دون الله ولا رسوله
 ولا المؤمنين وليجة والله خير
 بما تعملون ما كان للمشركين
 أن يعمروا مسجدا لله شاهدين
 على أنفسهم بالكفر أولئك
 حطت أعمالهم وفي النار هم
 خالدون انما يعمر مساجدا لله

الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمم يأتون المساجد فيقعدون فيها
 حلقا ذكركمهم الدنيا لا تجالسوهم فليس قهيم - حاجه وفي الحديث الحديث في المسجد
 يأكل الحسنة كياتا كل البهية الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى ان يوتى في أرضي المساجد
 وان زواري فيها عمارها فطوبى لبيد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وعنه عليه
 السلام من ألق المسجد لله الله وقال عليه السلام اذا رأيت الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايان
 وعن أنس رضي الله عنه من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملاكة وحوله العرش تستغفره مادام في ذلك
 المسجد ضوه . (فان قلت) هلا ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) لما علم وشهر ان الايمان بالله
 تعالى قرنته الايمان بالرسول عليه السلام لاشتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها عليهما مة مرتين
 مزدوجين كأنهما شئ واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله تعالى الايمان
 بالرسول عليه السلام وقيل دل عليه بذكر اقامة الصلاة وايتاء الزكاة . (فان قلت) كيف قيل (ولم يخش
 الا الله) والمؤمن يخشى الهاذير ولا يتماك أن لا يخشاها (قلت) هي الخشية والتقوى في أبواب الدين
 وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترضه أمران أحدهما حق الله والاخر حق
 نفسه أن يخاف الله فيوترحق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فأريدني تلك
 الخشية عنهم (فغسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) تبعيد للمشركين عن مواقف الهداء وحسم لاطماعهم
 من الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها واقضوا بها وأقلوا عاقبتها بأن الذين آمنوا وضوا الى ايمانهم العمل
 بالشرائع مع استعثار الخشية والتقوى اهتدوا هم دائر بين عسى ولعل فبال المشركين يقطعون أنهم مهتدون
 وناتلون عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاعتذار
 بالله تعالى . السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره
 (أجعلتم) أهل (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) والمعنى انكرا أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم
 المهبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم . وجعل نسوتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروى أن المشركين
 قالوا لليهود نحن سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام أنفخن أفضل أم محمد وأصحابه فقالت لهم اليهود أنتم أفضل
 وقيل ان عمارضى الله عنه قال للعباس يا عم ألا تهجرون ألا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 ألت في أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس ما أراى الا تارك
 سقائنا فقال عليه السلام أقموا على سقائكم فان لكم فيها خيرا (هم أعظم درجة عند الله)
 من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفائزون) لأنتم واختصون بالفوز دونكم . قرئ
 يشرهم بالتضيف والتثقيب . وتشكيو البشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعريف المعترف وعن ابن عباس
 رضى الله عنه هي في المهاجرين خاصة . كان قبل فتح مكة من آمن لم ييم إيمانه الا بأن يهاجر ويصارم أثاره الكفرة
 ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعترنا من خلفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وناوشنا نناوذهت
 تجارتنا وهلكت أموالنا وخرت ديارنا وبقينا ضائعين فزلت فهاجر واجعل الرجل يأتية ابسه أو أبوه
 أو أخوه أو بعض أثاره فلا يلتف اليه ولا يبرز له ولا يتفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التهمة
 الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فهى الله تعالى عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم
 طم الايمان حتى يحب في الله ويغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويغض في الله أقرب الناس اليه
 . وقرئ عشيرتكم وعشيرتكم وقرأ الحسن وعشائركم (قربصوا حتى يأتي الله بأمره) وعبد عن ابن عباس
 هو فتح مكة وعن الحسن هي عقوبة عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها كأنها تنهى على الناس
 ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حيل اليقين فليصنف أروع الناس وأتقاهم من نفسه هل يجد
 عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستصعب له دينه على الآباء والابناء والاخوان والعشائر
 والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويجتر دنسها لاجله أم يروى الله عنه أحقر شئ منها المصلحة فلا يدرى
 أى طرفه أطول ويغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالى كأنما وقع على أنف ذباب قطيره

قوله فمعدون في نسخة فمعدون
 وأخرى فيفعدون ويجتز
 من آمن بالله واليوم الآخر وأقام
 الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش
 الا الله فعسى أولئك أن يكونوا
 من المهتدين أ جعلتم سقاية
 الحاج وعمارة المسجد الحرام
 كن آمن بالله واليوم الآخر
 ويجاهد في سبيل الله لا يستون
 عند الله والله لا يهدي القوم
 الظالمين الذين آمنوا هاجروا
 وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم
 وأنفسهم أعظم درجة عند الله
 وأولئك هم الفائزون ويشرهم
 ربهم برجة منه ورضوان وحنان
 لهم فيها نعيم مقيم خالد فيها
 أيدان الله عنده أجر عظيم يأتيها
 الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم
 واخوانكم أولياء ان استهوا
 الكفرة على الايمان ومن يتولهم
 منكم فأولئك هم الظالمون
 قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم
 واخوانكم أو زوجكم أو جاركم
 وعشيرتكم وأموال اقترفوها
 وتجارتهم فخشونكم سداها
 وما كن ترضونها أحب اليكم
 من الله ورسوله وجهاد في سبيله
 فاقربوا وحق يأتي الله بأمره
 والله لا يهدي القوم العاصقين

• مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال

وكمواطن لولاي طبت كما هوى • بأجرامه من قلة النبي منهوى

وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثرة وقعت بدروقرنظة والنضير
والحدبية وخير برفع مكة (فان قلت) كيف عطف الزمان على المكان وهو (يوم حنين) على المواطن (قلت)
معناه وموطن يوم حنين أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالموطن الوقت كقتل الحسين
على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك أن قوله (إذا هجيتكم)
بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تهجمهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا
كثيراً في جميعها فبقي أن يكون ناصبه فعلاً خاصاً به إلا إذا نصبت أذبا ضميراً أذكر وحسين وادين مكة والطاقف
كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفاً الذين حضروا فتح مكة منتهجاً اليهم ألفان من الطلقاء وبين
هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فيمن ضاقتهم من أمداد سائر العرب فكافوا الحنم الغفير قلباً والتمسوا قال رجل
من المسلمين نغلب اليوم من قلة فسأته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قائلاً رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل أبو بكر رضي الله عنه وذلك قوله إذا هجيتكم كثرتكم فاقتموا قتالاً شديداً وأدرى كنت
المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة وذل عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحطل إيس معه إلا عمه العباس رضي الله عنه أخذوا
بلجام دابته وأبو سفيان بن الحرث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تنهاى شجاعته ورباطة
جأشه وماهى الأمن آيات النبوة وقال يارب اثنتي بما وعدتني وقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان
صيتاً صحب بالعباس فنأدى الانصار فخذ الخذا ثم نادى بأصحاب النخبة يا أصحاب البقرة فكذبوا فخذوا واحداً
وهم يقولون ليك ليك وتزلت الملائكة عليهم البيضاء على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى قتال المسلمين فقال هذا حين حتى الوطيس ثم أخذ كناناً من تراب فرماهم به ثم قال انهزموا ورب الكعبة
فانهزموا قال العباس لكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض خلفهم على بغلته (بما رحبت)
ما صدريه والبايع مع أى مع رحبها وحقيقته ملتبساً برحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال
كقولك دخلت عليه بنىاب السفر أى ملتبساً بهم أحملاً تعنى مع بنىاب السفر والمعنى لا تجدون موضعاً
تستطون له ربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكأنها ضاقت عليكم (ثم وليتم مدبرين) ثم انهزمتم (سكيتته)
رحمته التي سكنوا بها آمنوا (وعلى المؤمنين) الذين انهزموا وقيل هم الذين بنوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين وقع الهرب (وأزله جنوداً) يعنى الملائكة وكانوا ثمانمائة ألف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفاً
(وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسروى النساء والذراري (ثم يتوب الله) أى يسلم بعد ذلك ناس منهم
وروى أن ناساً منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس
وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الأبل
والغنم ما لا يحصى فقال إن عندى ماترون أنت خير القول أصدقه اختاروا أما ذراريكم ونساءكم وأما
أموالكم قالوا ما كان عدل بالأحساب شيئاً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن هؤلاء جاؤا مسلمين
وأنا خير ناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان يده شيئاً وطابت نفسه أن يردته فشاها
ومن لا فلعطنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنقطع مكانه قالوا أرضينا وسلمنا فقال انى لأدرى لعل
فكم من لا يرضى فر وأعرفاءكم فله فعدوا ذلك النصارى فرفت اليه العرفاء أن قدرضوا • الحسن صدري قال
نجس نجساً وقدر قدراً ومعناه ذور نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولا نجس لا يظهر
ولا يقتلون ولا يجتنبون النجاسات فهى ملابسة لهم وأجعلوا كأنهم النجاسة بعينها بالغة في وصفهم بها
وعن ابن عباس رضي الله عنه أعيانهم نجسة كالكلاب والخننازير وعن الحسن من صافح مشركاً وضأ أهل
المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف
كأنه قيل إنما المشركون نجس أو ضرب نجس وأكثر ما جاءنا بالرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد
في كبد (فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يجزوا ولا يعمرؤا كما كانوا يفعلون في الجاهلية (به دعاهم هذا)

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين إذا هجيتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيئاً وضقت عليكم
الأرض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين ثم أنزل الله سكنته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل
جنوداً لم ترها وعذب الذين
كفروا وذلك جزاء الكافرين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من
شاء والله عفور رحيم يا أيها
الذين آمنوا إنما المشركون نجس
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا

بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أقر أبو بكر على الموسم وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ويدل
 عليه قول علي كرم الله وجهه حين نادى ببراءة الألاحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم
 والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعندما لا يمنعون منه
 ومن غيره من المساجد وعن عطاء رضى الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يمكنهم
 من دخوله ونهى المشركين أن يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد أن يمنعون من تولى
 المسجد الحرام والقيام بمصلحه ويعزلوا عن ذلك (وان خفت عليه) أى فقرا بسبب منع المشركين من الحج
 وما كان لكم فى قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو من
 تفضله بوجه آخر فأرسل السماء عليهم مدرارا فأغزى بها خيرهم وأكثر ميرهم وأسلم أهل تبالة وجرش فحملوا
 الى مكة الطعام وما يعاش به فكان ذلك أعود عليهم مما خافوا العيلة لغواته وعن ابن عباس رضى الله عنه ألقى
 الشيطان فى قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون فأمرهم الله يقتال أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وقيل
 بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلته بمعنى المصدر كالعافية أو كالعائلة ومعنى قوله (ان شاء) الله ان أوجبت
 الحكمة اغناهم وكان مصطفا لكم فى دينكم (ان الله عليم) بأحوالكم (حكيم) لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة
 وصواب (من الذين أتوا الكتاب) بيان للذين مع ما فى بيده نقي عنهم الايمان بالله لان اليهود منية والنصارى
 مثلثة وايمانهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يجزمون ما حرم
 فى الكتاب والسنة وعن أبي روف لا يعملون بما فى التوراة والانجيل وأن يدنووا من الحق وأن يعترفوا بدين
 الاسلام الذى هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذ دينه ومعرفته
 مهيت جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أى يقضوه أو لانهم يجزمون به من من عليهم بالاعفاء
 عن القتل (عن يد) اما أن يراد المعطى أو الاخذ فعناه على ارادة قيد المعطى حتى يعطوها عن يد أى عن يد
 مؤاتية غير ممنوعة لان من أبى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا أعطى يده اذا انقاد
 وأصحب الأترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربيعة الطاعة عن عنقه أو حتى يعطوها عن يد
 الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطى الى يد الأخذ وأما على ارادة قيد الاخذ فعناه
 حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية أو عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وتركها أو احبهم لهم نعمة عظيمة عليهم
 (وهم صاغرون) أى تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو أن يأتى بهم بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم
 والمتسلم جالس وأن يتل تلته ويؤخذ بتليبه ويقال له أذ الجزية وان كان يؤذها بوزن خى قفاه وتسقط
 بالاسلام عند أبي حنيفة ولا يسقطه خراج الارض واختلف فى تضرب عليه فعند أبي حنيفة تضرب على
 كل كافر من ذمى ومجوسى وصابى وحربى الاعلى مشركى العرب وحدهم روى الزهري أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم فى كلمة اذا
 فلقوها دانت لكم بها العرب وأدت اليكم العجم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركى العجم والمأخوذ
 عند أبي حنيفة فى أول كل سنة من الفقير الذى له كسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط فى الفقى ضعفا ومن
 المكتر ضعف الضعف ثمانية وأربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسبه وعند الشافعي يؤخذ فى آخر السنة من كل
 واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أو لم يكن (عزير ابن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير
 اسم أجمعى كعازر وعيزار وعزرايل ولجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون فقد جعله عبريا وأما قول
 من قال سقوط السنون لالتقاء الساكنين كقراءته من قرأ أحدا لله أو لآل ابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو
 معبود ما تجعل عنه مندوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس
 رضى الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاش بن قيس ومالك بن
 الصيف فقالوا ذلك وقيل فاهل فمما ص وبسبب هذا القول أن اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام
 فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسج فى الارض فأناه جبريل عليه السلام
 فسأل له الى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يحزم حرفا فقالوا
 ما جع الله التوراة فى صدره وهو غلام الا لانه ابنه والادليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت

وان خفت عليه - وف يغنيكم
 الله من فضله ان شاء ان الله عليم
 حكيم فأتوا الذين لا يؤمنون
 بالله ولا باليوم الآخر ولا يجزمون
 ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
 دين الحق من الذين أتوا الكتاب
 حتى يعطوا الجزية عن يدهم
 صاغرون وقالت اليهود عزير
 ابن الله

ذلك قولهم بأفواههم بضاهون
 قول الذين كفروا من قبل فأتاهم
 الله أني يؤفكون اتخذوا
 أحبارهم وورهبانهم أربابا من
 دون الله والمسيح بن مريم وما
 أمروا الا ليعبدوا الها واحدا
 لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
 يريدون ليطغوا أنور الله بأفواههم
 ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره
 الكافرون هو الذي أرسل رسوله
 بالهدى ودين الحق ليظهره على
 الدين كله ولو كره المشركون
 يا أيها الذين آمنوا ان كبروا من
 الاحبار والرهبان لباكون
 أموال الناس بالباطل ويصدون
 عن سبيل الله والذين يكتزون
 الذهب والنفضة ولا ينفقونها في
 سبيل الله فبشرهم بذاب اليم

(٢) قوله فعيل كتب عليه ما معناه
 أي عند الزجاج وعند غيره الهزمة
 مزيدة اذ ليس في الكلام فعيل
 بفتح الفاء فعلى هذا قوله وهم زتها
 مزيدة نبيح أن يؤزوا بأن الواو
 بمعنى أو أوسعت الالف من
 الكتابة اه وقوله كما في غرقى
 في القاموس الغرقى همزته زائدة
 وهذا موضعه وروهم الجوهرى
 وغرقات الدباجة يضتم باضتها
 وایس عليها قشر يابس وقوله من
 ذهب فتال الخ كتب عليه
 ما معناه اختصر المصنف وأصله
 فقال يا عدى طرح هذا الوثن
 من عنقك قال فطرحته قال ثم
 انتهت اليه فوجدته يقرأ
 اتخذوا أحبارهم وورهبانهم
 أربابا من دون الله فقلت يا رسول
 الله انما لعبدهم فقال اليسوا
 الخ اه كيبه المعصح

عليهم فما أنكروا ولا كذبوا مع تنالهم على التكذيب (فان قلت) كل قول يقال بالضم فمعنى قوله (ذلك
 قولهم بأفواههم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده برهان فاعوا لانظ يعوهون به
 فارغ من معنى تحتها ككالات المملة التي هي أجراس ونغم لا تبدل على معان وذلك أن القول الدال على
 معنى لفظه مقول بالضم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالضم لا غير والثاني أن يراد بالقول
 المذهب كقولهم قول أي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم
 لا بقلوبهم لانه لا يجتمع معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم اذا اعترفوا أنه لا صاحب له لم يتق شبهة
 في انتفاء الولد (بضاهون) لا بد فيه من حذف مضاف تقديره بضاهى قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير
 المضاف اليه مقامه فانقلب مرثوا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود
 والنصارى بضاهى قولهم قول قدامتهم يعنى أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو بضاهى قول المشركين الملائكة
 بنات الله تعالى الله عنه وقيل الضمير للنصارى أي بضاهى قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم
 أقدم منهم وقرئ بضاهون بالهمز من قولهم امرأه ضها على فعيل (٤) وهي التي ضاهات الرجال في أنها
 لا تحيض وهم زتها مزيدة كما في غرقى (فأتاهم الله) أي هم أحقاء بأن يقال لهم هذا نجيبا من شناعة قولهم كما يقال
 اتوم ركبو اشتماء فأتاهم الله ما أعجب فعلهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق اتخذوا أربابا منهم
 أطاعوهم في الامر بالمعاصى وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله كما قطع الارباب في أوامرهم ونهوه تسمية
 أتباع الشيطان فيما يؤسوس به عباده بل كانوا يعبدون الجن بأب لا تعبد الشيطان وعن عدى بن حاتم
 رضى الله عنه انتهت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معنى صليب من ذهب فقال أليسوا يجرمون
 ما أحل الله فحزمتونه ويحلون ما حرمه فقتلونه قلت لى قال فتلك عبادتهم وعن فضيل رضى الله عنه ما أبالى
 أظعت مخلوقا في معصية الخالق أو صليت اغبر القبلة وأما المسيح فحين جعلوه ابناء الله فقد أهله الله ادة الأترى
 الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين (وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا) أمرتهم بذلك أدلة العقل
 والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (سبحانه) تنزيهه عن
 الاشرار به واستبعاده ويجوز أن يكون الضمير في وما أمروا والمختصين أربابا أي وما أمر هؤلاء الذين هم
 عندهم أرباب اليعبدوا الله ويوحده فكيف يصح أن يكونوا أربابا وهم مأمورون مستبدين مثلهم مثل
 حالهم في طلبهم أن يطولوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينسخ في نور عظيم منبث
 في الافاق يريد الله أن يزيد ويبلغه الغاية القصوى في الاشرار والاضافة لطفته بشفقة وبطمه (ليظهره)
 ليظهر الرسول عليه السلام (على الدين كله) على أهل الاديان كافة وأليظهر دين الحق على كل دين (فان قلت)
 كيف جاز أبى الله الا كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت الا زيدا (قلت) قد أجرى أبى مجرى لم يرد الأترى كيف
 قول بل يريدون أن يطفئوا بوقله ويأبى الله وكيف أوقع موقع ولا يريد الله الا أن يتم نوره ومعنى أكل الاموال على
 وجهين اما أن يستعار الاكل للاخذ الأترى الى قولهم أخذ الطعام وتناوله واما على أن الاموال يؤكل بها
 فهي سبب الاكل ومنه قوله

ان لنا أحرة عجايفا • يا كلن كل ليله اكافا

يريد علفا يشترى بمن اصفاف ومعنى اكلهم بالباطل انهم كانوا يأخذون الرشاق الاحكام والتضيق
 والمساخنة في الشرائع (والذين يكتزون) يجوز ان يكون اشارة الى الكثيرين الاحبار والرهبان للدلالة على
 اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم أخذ الباطل وكثرة الاموال والتمسك بها عن الاتفاق في سبيل الخير
 ويجوز أن يراد المسلمون الكثيرون غير المنفقين ويقرب بينهم وبين المرتسبين من اليهود والنصارى تغليظا
 ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت ومن لا يعطى منكم طيب ما له سواه في استحقاق البشارة بالذاب الاليم
 وقيل نحت الزكاة آية الكفر وقيل هي ثابتة وانما معنى بترك الاتفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم ما أذى زكاته فليس يكتزون كان باطنا وما يبلغ أن يركى فلم يركه فهو كثر وان كان ظاهرا وعن
 عمر رضى الله عنه أن رجلا سأله عن أرض له باعها فقال أحرز مالك الذي أخذت احضره نحت فراش امرأتك
 قال أليس يكتز قال ما أذى زكاته فليس يكتز وعن ابن عمر رضى الله عنه كل ما أدت زكاته فليس يكتزون كان

تحت سبع أرضين وما لم تؤذ نرسكاته فهو الذي ذكر الله تعالى وان كان على ظهر الارض (فان قلت) فانصنع
 بما روى سالم بن الجعد رضي الله عنه انها المنزلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ للذهب تبأ للفضة تبأ لها
 ثلاثا فقلوا له أي مال تضد قال لسا فاذا كرا وقلبا شاعرا وزوجة تعين أحدكم على دينه وبقوله عليه الصلاة
 والسلام من ترك صفراء أو يضاء كوي بها ووفى رجل فوجد في منزله دينار فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كية ووفى آخر فوجد في منزله دينار فقال كيتان قلت كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فاما
 بعد فرض الزكاة فاقه أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه ويؤدى عنه ما أوجب عليه
 فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من العصابة كعبد الرحمن بن عوف وطلمة بن عبد الله وعبد الله رضي الله عنهم
 يقتنون الاموال ويصترفون فيها وما هبهم أحد من عرض عن القنبة لأن الاعراض اختيارا للافضل
 والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقنساء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكن شئ محذوم وما روى عن علي
 رضي الله عنه أربعة آلاف فادونها فثقة فما زاد فهو كثر كلام في الافضل (فان قلت) لم قبل ولا يتندونما
 وقد ذكر شيان (قلت) ذهبا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهما جلة وافية وعدة كثيرة ودناير
 ودرهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل
 معناه ولا ينقضونها والذهب كما أن معنى قوله فاني وقاريم الغريب وقيل كذلك (فان قلت) لم خصا بالذكر من
 بزاز الاموال (قلت) لانهم ما قانون القول وأثمان الاشياء ولا يكتزها الا من فضلا عن حاجته ومن
 كثر اعنده حتى يكتزها لم يعد م سائر اجناس المال فكان ذكر كثرها دليلا على ماسواهما (فان قلت)
 ما معنى قوله (يحمي عليها) وهلا قيل تحمي من قولك حي الميسم وأحيته ولا تقول أحييت على الحديد
 (قلت) معناه أن النار تحمي عليها أي توقد ذات حي وحش شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم يحيى لم يعط هذا
 المعنى (فان قلت) فاذا كان الاحياء للنار فذكر الفعل (قلت) لانه مستند الى النار والجور وأصله يوم
 تحمي النار عليها فلما حذف النار قيل يحيى عليها لاتصال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة
 الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عامر أنه قرأ يحيى بالهاء وقرأ أبو جيرة فيكوي
 بالياء (فان قلت) لم خصت هذه الاعضاء (قلت) لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم يتقوها في سبيل الله
 الا اغراض الدنياوية من وجاهة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصنوعا عندهم يتلقون بالجميل
 ويحيون بالاكرام ويحياون ويحتشمون ومن أكل طيبات يتخلعون منها وينفقون جنوبهم ومن ليس ناعمة
 من الشباب يطرحونها على ظهرهم كما ترى أغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من أموالهم لا يخفون
 ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا أبصر والفقير عبسوا
 واذا ضعمهم واياء مجلس ازور واعنه وولوا بأركانهم وولوه ظهرهم وقيل معناه يكونون على الجهات
 الاربع مقاديرهم وما خيرهم وجنوبهم (هذا ما كثرتم) على ارادة القول وقوله (لانفسكم) أي كثرتموه
 لتنتفع به نفوسكم وتلتذتوا بفسادها الاغراض التي حامت حولها وما علمت أنكم كثرتموه لتستغزبوا به انفسكم
 وتغضب وهو توبيخ لهم (فذوقوا ما كنتم تكفرون) وقرئ تكفرون بضم النون أي وبال المال الذي كنتم
 تكفرونه أو وبال كونكم كافرين (في كتاب الله) فيما أنبته وأوجبته من حكمه ودرآه حكمة وصوابا وقيل في اللوح
 (أربعة حرم) ثلاثة سردذ والقعدة وذوالحجة والمهزم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته
 في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها
 أربعة حرم ثلاث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمهزم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت
 الانهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذى الحجة وبطل التسي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع
 ذوالحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذى القعدة (ذلك الدين القيم) يعني أن حرم الاثني عشر
 هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد تمسكت به ورائته منها كانوا يعظمون الاثني عشر
 الحرم ويعتزون القتل فيها حتى لولق الرجل قاتل ابيه أو أخيه لم يجهه وهو رجب الاصح ومنصل السنة
 حتى أحدثت التسي فغيروا (فلا تظلموا فيه) في الحرم (انفسكم) أي لا تجعلوا حرامها حلالا ولا من عطاء الله
 ما يعل للناس أن يفزوا في الحرم ولا في الاثني عشر الحرم الا أن يقتلوا وما نسجت وعن عطاء ان الراساني رضي الله

يوم يحيى عليها في نار جهنم
 فتكوي بها جباههم وجنوبهم
 وطه ودهم هذا ما كثرتم لانفسكم
 فذوقوا ما كنتم تكفرون ان عتة
 الشهور عند الله اثني عشر شهرا
 في كتاب الله يوم خلق السموات
 والارض منها أربعة حرم ذلك
 الدين القيم فلا تظلموا فيه من
 انفسكم

عنه أحلت القتال في الأشهر الحرم رادة من الله ورسوله وقبل معناه لا تأخروا بين يدينا لعظم حرمتين كما عظم
 أشهر الحج بقوله تعالى فمن فرض فبينهم الحج فلا رقت ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما في سائر الشهور
 (كافة) حال من الفاعل أو المفعول (مع المتقين) ناصر لهم حنهم على التقوى بضم النون لضعف النصر لاهلها
 • والنسي تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام
 وهم محاربون شق عليهم ترك الحاربة فيصلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم
 بالتحريم فكانوا يحرمون من شق شهرا والعام أربعة أشهر وذلك قوله تعالى (ليواطوا عدة ما حرم الله) أي
 ليواطوا العدة التي هي الأربعة ولا يجالونها ولا يجالونها ولا يجالونها (ليواطوا عدة ما حرم الله) أي
 في عدد الشهور فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر لينتفع لهم الوقت ولذلك قال عز وجل ان عدة الشهور عند
 الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها • والضمير في يحالونه ويحرمونه للنسي أي إذا أحلوا شهرا
 من الأشهر الحرم عامرا جوعا آخر موه في العام القابل يروى أنه حدث ذلك في كانه لانهم كانوا فقرا محاييج
 إلى الفسارة وكان جنادة بن عرف الكافي مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جبل في الموسم فيقول بأعلى صوته
 ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه
 • جعل النسي زيادة في الكفر لان الكافر كلما حدث معصية ازداد كفره فزادتهم رجسا إلى رجسهم كأن
 المؤمن إذا حدث طاعة ازداد إيمانا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون • وقرئ يضل على البناء للمفعول
 ويضل يفتح الياء والصاد ويضل على أن الفعل لله عز وجل • وقرأ الزهري ليوطوا بالتشديد • والنسي مصدر
 نساء إذا آخره يقال نساء نساء ونسأ نسيا كقولك مسه مساسا وميسا وقرئ يهت جميعا وقرئ النسي
 بوزن الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسي والنسر • (فان قلت) ما معنى قوله (فيصلوا ما حرم
 الله) (قلت) معناه فيصلوا بطاعة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك
 الاختصاص للأشهر بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) خذلهم الله فخبوا أعمالهم التي حسنة (واقه
 لا يهدى) أي لا يطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء أعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
 (انا قلت) تناقلتم به قرأ الأعرش أي تباطأتم وتفاعستم وضم معنى الميل والاختلاف فعدى بالي والمعنى ملتم
 إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعه ونحوه أخذ إلى الأرض واتبع هواه وقبل ملتم إلى الإقامة
 بأرضكم ودياركم وقرئ انا قلت على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ (فان قلت) خال العامل
 في اذا حرف الاستفهام مائة أن يعمل فيه (قلت) ما دل عليه قوله انا قلت او ما في مالكم من معنى
 الفعل كأنه قيل ما تنصعون اذا قيل لكم كأنه سمع في الحال اذا قلت مالك فاعلموا كان ذلك في غزوة تبوك
 في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنقروا في وقت مسرة وخطا وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق
 عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأودى عنها يغيرها إلى غزوة تبوك ليستعد
 الناس تمام العدة (من الآخرة) أي بدل الآخرة كقوله لعلنا نلتكم ملائكة (في الآخرة) في جنب الآخرة
 (الاستنقروا) صخط عظيم على المشاغلين حيث أوعدهم بعد ذاب اليم مطلق يتناول مذاب الدارين وأنه يهلكهم
 ويتبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم وأطوع وأنه فني عنهم في نصرته دية لا يتدح تناقلهم فيها شيئا وقيل الضمير
 للرسول أي ولا تنصروه لان الله وعده أن يعصمه من الناس وأن ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله
 قوما غيركم أهل اليمن وقيل أبناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص • (فان قلت) كيف يكون قوله فقد
 (نصره الله) جوابا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما الاتصروه فنصره من نصره حين لم يكن معه الرجل
 واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني
 أنه أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده وأسند الأخر إلى الكفار كما أسنده
 إليهم في قوله من قرئتك التي أخرجتك لانهم حين أهدوا باخراجه أذن الله له في الخروج فكانهم أخرجوه
 (ثاني اثنين) احد اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه
 يروى أن جبريل عليه السلام لما أمر بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر واتصبا به على الحال وقرئ
 ثاني اثنين بالسكون و (اذهما) بدل من اذخرجه • والظاهر تب في أعلى نور وهو جبل في بين مكة على مسيرة

وقالوا المشركين كافة
 كما يقالونكم كافة واعلموا ان الله
 مع المتقين انما النسي زيادة في
 الكفر يضل به الذين كفروا يحالونه
 عامرا ويحرمونه عامرا ليوطوا
 عدة ما حرم الله فيصلوا ما حرم
 الله زين لهم سوء أعمالهم والله
 لا يهدى التورم الكافر ينأ بها
 الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم
 انفروا في سبيل الله انا قلتم الى
 الارض ارضيتم بالحياة الدنيا
 من الآخرة فامتناع الحياة الدنيا
 في الآخرة الاقليل استنقروا
 بعد بكم عذابا لعلنا يستبدل قوما
 غيركم ولا تنصروه شيئا والله على
 كل شيء قدير الاستنصروه فقد
 نصره الله اذا خرج الذين كفروا
 ثاني اثنين اذ هما في الغار

ساعة مكشافية ثلاثا (اذ يقول) بدل ثمان قيل طلع المشركون فوق الغار فأشفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة والسلام ما ظنك يا نبي الله ما لهما وقيل لما دخل الغار بعث الله تعالى حماة من فباضنا في أسفله والعنكبوت فتسبعت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم ففعلوا يترددون حول الغار ولا يفتنون قد أخذ الله بأبصارهم منه وقالوا من أنكر محبة أبي بكر رضي الله عنه فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر العصاة (سكنته) ما ألقى في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة يوم بدرو الاحزاب وحين وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر (وكلمة الله) دعوته الى الاسلام وقرئ كلمة الله بالنصب والرفع أوجه (هي) فصل أو مبتدأ وفيها تاء كد فضل كلمة الله في العلو وإنما المختصة به دون سائر الكلم (خفا فاقوا ثقالا) خفا في النور لنشاطكم له وثقالاته لشقته عليكم أو خفا فلقه عيالكم وأذبالكم وثقالات كثيرتها وخفا فاقوا من السلاح وثقالاته أوريكنا ومثاة أو شبايا وشوخا أو مهازيل وسمانا أو صحاحا ومراسا وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعل أن أنفرت قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعى حرج وعن ابن عباس نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليساعلى حصن فلقيت شيئا كبيرا قد سقط حاجبا من أهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت يا عم لقد أعذرا الله اليك فرقع حاجبيه وقال يا ابن أخي استنفرنا الله خفا فاقوا ثقالا لأنه من يحبه الله يتله وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهب احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفرنا الله الخفيف والثقيل فان لم يكنى الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) ايجاب للجها دهم ما ان أمكن أو بأحد همة على حسب الحال والحاجة العرض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر أى لو كان ماعوا اليه غمنا قري يسهل المنال (وسفرا قاصدا) وسطا مقاربا (الشقة) المسافة الشاطئة الشاقة وقرأ عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله يقولون لا تبعدهم يدقونوه ولا بعد الاماوارى الصفائح

(بالله) متعلق بيحلفون أو هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين أى سيحلفون بمعنى المتخفين عند رجوعك من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله (لو استطعنا لخرجنا معكم) أو سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا مستدجواب القسم ولو جيعا والاخبار بما سوف يكون بعد القول من حلفهم واعتذارهم وقد كان من جملة المجهزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الابدان كأنهم تمارضوا وقرئ لو استطعنا بضم الواو وتشبيهاها بواو الجمع في قوله فتمتوا الموت (يهلكون أنفسهم) أما أن يكون بدلا من سيحلفون أو حالا بمعنى مهلكين والمعنى أنهم لو وقعوا في الهلاك يحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل أن يكون حالا من قوله لخرجنا أى لخرجنا معكم وان أهلكتنا أنفسنا وألقيناها في التهلكة بما نعلمها من المسير في تلك الشقة وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم ألا ترى أنه لو قيل سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا لكان سديا يقال حلف بالله ليفعلن ولا يفعلن فالغيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية (عفا الله عنك) كتابة عن الجنابة لان العفورا ذل لها ومعناه أخطأت وبس ما فعلت ولم أذنت لهم) بيان لما كفى عنه بالعفو ومعناه مالك أذنت لهم في القعود عن الغزو حين استأذنتك واعتوانك بطلبهم وهلاستأذنت بالاذن (حتى يقين لك) من صدق في عذره عن كذب فيه وقيل شيئا فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين وأخذه من الاسارى فصائبه الله تعالى (لا يستأذنتك) ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنتك في أن يجاهدوا وكان الخلف من المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن النبي أبدا ولما جاهدت أبدا معه بأموالنا وأنفسنا ومعنى (أن يجاهدوا) في أن يجاهدوا أو كراهة أن يجاهدوا (واقه عليهم بالمتقين) شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم بأجرل الثواب (انما يستأذنتك) يعنى المسانقين وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا (يترددون) عبارة عن التعير لان التردد يدين التعير كما أن النبات والاستقرار يدين المتبصر قرئ عذره بمعنى عذته فعل بالعدة ما فعل بالعدة من قال وأخلفوك عدا الامر الذي وعدوا من حذف التانيث وهو يرض المضاف اليه منها وقرئ عذره بكسر العين بغير اضافة وعذته باضافة (فان قلت) كيف موقع حرف الاستدراك (قلت)

اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكنته عليه وأيده جند ولم ترها وجعل كلمة الذين كفروا السنلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انقروا خفا فاقوا وثقالاتا واجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم كاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنتك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وانما يستأذنتك في خروج لاعدوا له عذته

لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطي معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو وقيل (ولكن كره الله ان يعاينهم) كانه
 قيل ما خرجوا ولكن قبطوا عن الخروج لكرهه ان يعاينهم كما تقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى
 (قبطهم) فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث (وقيل اعدوا) جعل القاء الله في قلوبهم كراهة
 الخروج امر بالاعتود وقيل هو قول الشيطان بالسوسة وقيل هو قولهم لانفسهم وقيل هو اذن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لهم في القعود (فان قلت) كيف جاز ان يقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو
 وهي قيصة وتعالى الله عن الهام الضيق (قلت) خروجهم كان مضد لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
 فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصححة (فان قلت) فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في الاذن لهم فيما هو مصححة (قلت) لان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن للنظر في هذه
 المصلحة ولا علمها الا به القبول باعلام الله تعالى ولعل لا نهم استأذونه في ذلك واعتذروا اليه فكان عليه
 ان يتخصص عن كنه معاذيرهم ولا يجوز في قبولها من ثم اتاه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الاذن لهم مع تبيط الله اياهم مصلحة اخرى فياذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انه اذا تبيطهم
 الله فلم يبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم تنق لهم معذرة
 ولقد تدارك الله ذلك حيث هنك استأرهم وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وأنهم لا يؤمنون بالله واليوم
 الآخر (فان قلت) ما معنى قوله (مع القاعدين) (قلت) هو ذم لهم وتجهيز والحق بالتمسك والصبيان والزمي
 الذين شأنهم القعود والجنوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخواص وبينه قوله تعالى رضوا بان
 يـكـونوا مع الخوالب (الاخبالا) ليس من الاستثناء المنتقطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المنتقطع
 هو ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الاخبالا والمستثنى منه في هذا الكلام
 غير مذكور واذ الهذ كروغ الاستثناء من اعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبالا بعض اعم
 العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الاخبالا والخيال الفساد والنسر (ولا اوضعوا خلالكم) ولها راي ينكم
 بالتضريب والثام وانما ذات الين يقال وضع البعير وضعه اذا أسرع وأضعته أنا والمعنى ولا اضعوا
 ركابهم ينكم والمراد الاسراع بالثام لان الراكب أسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه ولا رقصوا
 من رقصت الناقة رقصا اذا أسرع وأرقتها قال والراقصات الى منى فالغيب وقرئ ولا رقصوا
 (فان قلت) كيف خط في المصحف ولا اضعوا زيادة الف (قلت) كانت الفتحة تكتب الفاقبل الخط العربي
 والخط العربي اخترع قريسا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الالف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة
 الفاقصتها الفاقصتها اخرى وضوءه ولا اذبحنه (يغنونكم الفتنة) يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف
 فيما بينكم ويضدوا اياتكم في مغزاكم (وفيكم سمعون لهم) أي عامون يسمعون حديثكم فيفتنونه
 اليهم أو فيكم قوم يسمعون للمنافقين وبطبعونهم (اقتدبتوا الفتنة) أي العنت ونصب الغوائل والسبي
 في تشتيت شملك وتفرق اعمالك عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف بين معه وعن ابن
 جريح رضي الله عنه وقضوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ليله العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليقتكوا به
 (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا الامور) ودبروا الخيل والمكاييد ودوروا الآراء في ابطال امرك
 وقرئ وقلوبهم بالتضيق (حتى جاء الحق) وهو تايدك ونصرك (وظهر أمر الله) وغلب دينه وعلا شره
 (انذني) في القعود (ولا تمنني) ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك أمت
 وقيل ولا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجذنين قيس قد علمت الانصار
 اني مستتر بالنساء فلا تمنني بنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني أعينك بما لا ترضى ولا تمنني
 من أقتنه (الافى الفتنة سقطوا) أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التلطف وفي مصحف أبي رضي الله
 عنه سقط لان من موحد اللفظ بمجموع المعنى (لحيطه بالكافرين) يعني أنها تحيط بهم يوم القيامة أو هي محيطه
 بهم الا لان أسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها (ان تصبك) في بعض الغزوات (حسنة) ظفر وغنيمه
 (تسوهم وان تصبك مصيبة) نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى في يوم أحد فبرحوا بها لهم في الاعتراف
 عنك و (يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي أمرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتبسط والعمل بالجزم (من قبل)

ولكن كره الله ان يعاينهم قبطهم
 وقيل اعدوا مع القاعدين لو
 خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
 ولا اضعوا خلالكم يغنونكم
 الفتنة وفيكم سمعون لهم والله
 عليهم بالطالين لقد اتفقوا الفتنة
 من قبل وقلوبك الامور حتى
 جاء الحق وظهر أمر الله وهم
 كارهون ومنهم من يقول
 انذني ولا تمنني افى الفتنة
 سقطوا وان جهنم لحيطه بالكافرين
 ان تصبك حسنة تسوهم وان
 نصيبك مصيبة يقولوا قد أخذنا
 أمرنا من قبل

من قبل ما وقع • وقولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع الى اهلهم (وهم فرعون) مسرورون وقيل قولوا
 اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قرا ابن مسعود رضي الله عنه قل هل يبصينا وقرأ طلحة رضي
 الله عنه هل يبصينا بنشد يد اليباء ووجهه ان يكون يفعل لا يفعل لانه من بنات الواو وكقولهم الصواب وصاب
 السهم يصوب ومما صوب في جمع مصيبة فحق يفعل منه يصوب ألا ترى الى قولهم صوب رأيه الآن يكون من
 لغة من يقول صاب السهم يصيب ومن قوله أسهمى الصائبات والمصيب واللام في قوله (الاما كتب
 الله لنا) مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يبصينا الا ما اختصنا الله بانيته واجبايه من النصره عليكم
 أو الشهادة ألا ترى الى قوله (هو مولانا) أي الذي يتولانا وتولاه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين
 لا مولى لهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمن ان لا يتوكلوا على غير الله فليفعلوا ما هو حقهم (الا
 احدى الحسنين) الاحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصره والشهادة
 (وتحنن تريح بكم) احدى السواتين من العواقب اما (أن يبصيك الله بعدذاب من عنده) وهو قارعة من
 السماء كما نزلت على عاد وثمود (أو بهذاب) بأيدينا) وهو القتل على الكفر (قبرصوا) بنا ما ذكرنا من
 عواقبنا (انا معكم متربصون) ما هو عاقبتكم فلا بد ان يلقي كلنا ما يتربصه لا يتجاوز (أنفقوا) يعني
 في سبيل الله ووجوه البر (طوعا أو كرها) نصب على الحال أي طائعين أو مكريهين (فان قلت) كيف أمرهم
 بالانفاق ثم قال (لن يتقبل منكم) (قلت) هو أمر في معنى الخبر كقوله تبارك وتعالى قل من كان في الضلالة فليبدده
 الرحمن ماذا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها وتفهموه قوله تعالى استغفروا لهم أو لا تستغفروا لهم وقوله
 أسئلي بنا أو أحسنى لاملومة أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفروا لهم ولا تلومك أسأت البنائ
 أحسنت (فان قلت) متى يجوز نحو هذا (قلت) اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قولك رحم الله زيدا
 وغفر له (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لتكفة فيه وهي أن كثيرا كأنه يقول لمة من لطف محلك عندي
 رقة محبتي لك وعاء ليق بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت على معك سيئة كنت أو محسنة وفي معناه
 قول القائل

ويتولوا اراهم فرعون قل لن يبصينا
 الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى
 الله فليتوكل المؤمنون قل هل
 تربصون بنا الا احدى الحسنين
 وتحنن تريح بكم أن يبصيك الله
 بعدذاب من عنده وبأيدينا
 قتر بصوا انا معكم متربصون
 قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل
 منكم انكم كنتم قوما فاسقين
 وما ننعهم أن تقبل منهم نفاقهم
 الا أنتم كفووا بالله وبرسوله ولا
 يأتون الصلوة الا وهم كسالى
 ولا ينفقون الا وهم كارهون
 فلا تحببكم أموالهم ولا اولادهم

أخوك الذي انقت بالسيف عامدا • لتضربه لم يستغشك في الود

وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا اهل يتقبل منكم واستغفروا لهم أو لا تستغفروا لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال
 الاستغفار وتر كره (فان قلت) ما الغرض في نفي التقبل أهو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبله منهم وردة
 عليهم ما يذلون منه أم هو كونه غير مقبول عند الله تعالى ذاهبا هباء لا ثواب له (قلت) يحتمل الامرين جميعا
 وقوله طوعا أو كرها معناه طائعين من غير ازام من الله ورسوله أو ملزمين وبسبب الازام اكرها لانهم منافقون
 فكان الازامهم الانفاق شافا عليهم كالأكرام أو طائعين من غيرا كرام من رؤسائكم لان رؤساء أهل النفاق
 كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه أو مكريهين من جهتهم وروي أنها نزلت في الجسد بن قيس
 حين تخلف عن غزوة تبوك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي أهينك به فارك كفى (انكم) لتعليل لرد
 انفاقهم • والمراد بالفسق التزدد والعقو (أنهم) فاعل منع وهم وأن تقبل منعولاه • وقرئ أن تقبل بالتمام واليباء
 على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلي أن يقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله
 عز وجل (كسالى) بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وغبارى في جمع سكران وغبران وكسلهم لانهم
 لا يرجون بصلاتهم قوايا ولا يخشون بتركها عاقبا فهي ثقيلة عليهم كقوله تعالى وانها لك كبيرة الاعلى الخاشعين
 وقرأت في بعض الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن أن يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه
 الآية فان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي أن يسند هذه المؤمن الى نفسه • (فان قلت) الكراهية خلاف
 الطواغية وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بأنهم لا يتفقون الا وهم كارهون (قلت) المراد
 بطوعهم أنهم يذلون من غير ازام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم ومطوعهم ذلك الاعن
 كراهية واضطرارا لاعتراض رغبة واختياره الاجباب بالنسبة أن يسر به سرورواض به متبعب من حسنه والمعنى
 فلا تستحسن ولا تفتن بما أو توامن زينة الدنيا كقوله تعالى ولا تمدن عينك فان الله تعالى انما أعطاهم
 ما أعطاهم للعذاب بأن عرضه للتعنم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكفهم الاتفاق منه في أبواب

الخير وهم كارهون له على رغم أنهم لو فهم وأذاتهم أنواع الكف والمباشم في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم
 (فان قلت) ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فلما زال زهوق أنفسهم (وهم كافرون) (قلت) المراد
 الاستدراج بالنم كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا انما كانه قبل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا
 وهم كافرون ملتبون بالفتح عن النظر للاحقة (لنكم) لمن جلة المسلمين (يفرقون) يخالفون القتل وما يفعل
 بالمشركين فيظا هرون بالاسلام تسمية (ملجأ) مكانا يلجؤون اليه مخصنين به من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة
 (أو غارات) أو غيراها وقرئ بضم الميم من آثار الرجل وغارا اذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء وأغرنه
 أي بعني أمكنة يغيرون فيها أشخاصهم ويجوز أن يكون من آثار اللعب اذا أسرع معنى مهارب وبنارة
 (أو مدخلا) أو نقبا يندسون فيه ويخبرون وهو مقتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل ومدخلا من
 أدخل مكانا يدخلون فيه أنفسهم وقرأ أبي بن كعب رضي الله عنه مت دخلا وقرئ لوأوالا اليه لاجبوا اليه
 (يجمعون) يسرعون اسرعا لا يريدون شي من الفرس الجرح وهو الذي اذا جمل لم يرده الجاهم وقرأ أنس رضي
 الله عنه يجمعون فمئل فقال يجمعون ويجمعون ويشتدون واحد (يلزك) بعيبك في قصة الصدقات ويطعن
 عليك قبل هم المؤلفه قلوبهم وقيل هو ابن ذى النوى بصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقسم غنائم حين فقال اعدل يا رسول الله فقال صلوات الله عليه وسلامه وذلك ان لم اعدل فن يعدل وقيل
 هو أبو الجواط من المناقطين قال ألاترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالاك أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه
 السلام احذروا هذا واحصاه فانهم منافقون وقرئ يلزك بالضم ويلزك ويلا منرك التنقيب والبناء على
 المقابلة مبالغة في اللزوم ثم وصفهم بأن رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله لان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فنجبر المنافقون منه واذ الامفا جاء أي
 وان لم يعطوا منها فاجرا السخطه جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا لكان خيرا لهم والمضى ولو أنهم رضوا
 ما أصابهم به الرسول من الغنمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيهم وقالوا كفا ما نضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم
 لنا سيرتنا الله غنمة أخرى فيؤتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم (انا الى الله) في أن
 يغنمنا ويحولنا فاضل راغبون (انما الصدقات للفقراء) قصر بلنفس الصدقات على الاصناف المعدودة وأنها
 مختصة بها لا تصبوا زها الى غيرها كأنه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقرين تريد
 لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيصحة ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب أبي
 حنيفة رضي الله عنه وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من العصابة والتابعين رضي الله عنهم أنهم قالوا
 في أي صنف منها وضعتها أجزأك وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء
 متعسفين جبرتهم بها كان أحب الي وعند الشافعي رضي الله عنه لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية
 وعن عكرمة رضي الله عنه أنها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري أنه كتب لعمر بن عبد العزيز تقريري
 الصدقات على الاصناف الثمانية (والعاملين عليها) السعاة الذين يقبضونها (والمؤلفة قلوبهم) أشرف
 من العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأمنهم على أن يسلموا فخرج لهم شيئا ثم احين كان
 في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعاونون منها وقيل الاسارى وقيل بتناع الرقاب فتعتق (والفارمين)
 الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الجمالات قدينا فيها وغرموا
 (وفي سبيل الله) فقراء الغزاة والحجج المنقطع بهم (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غنى
 حيث ماله (فريضة من الله) في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات
 لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة (فان قلت) لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الأخيرة (قلت)
 للايد ان بانهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم عن سبق ذكره لان في الوعاء فنيه على أنهم أحقاء بأن توضع
 فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومبا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة أو الرق أو الاسرو في فك الفارمين
 من الفرم من التخليص والانقاذ وجمع الفارزي الفقير أو المنقطع في الحج بين الفسقر والعبادة وكذلك ابن
 السبيل جامع بين الفقير والقرية عن الاهل والمال وتكرر يرفي في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح

انما يريد الله ليعذبهم بها في
 الحياة الدنيا وتزهدت أنفسهم
 وهم كافرون ويحلفون بالله انهم
 لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم
 يفرقون لويجسدون ملجأ
 أو مغارات أو مدخلا لولا الله
 وهم يجمعون ومنهم من يلزك
 في الصدقات فان أعطوا منها
 رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم
 يسخطون ولو أنهم رضوا
 ما آتاهم الله ورسوله وقالوا
 حسبنا الله وسببنا الله من فضله
 ورسوله انا الى الله راغبون
 انما الصدقات للفقراء والمساكين
 والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
 وفي الرقاب والفارمين وفي
 سبيل الله وابن السبيل فريضة من
 الله والله اعلم حكيم

لهذين على الرقاب والغارمين (فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم
(قلت) دل يكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم. على أنهم ليسوا منهم حسماً لا طماعهم
واشعارا باستيجابهم الحرمان وأنهم بعداء منها وعن مصارفها قالوا لهم وما لها وما سلطانهم على التكلم فيها ولزفا معها
صلوات الله عليه وسلامه. الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد سمي بالجارحة التي
هي آلة السماع كان جلته أذن سامعة ونظيره قولهم للربيثة عين. وايدأؤهم له هو قولهم فيه هو أذن. وأذن خير
كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كأنه قبل نعم هو أذن ولكن نعم الاذن ويجوز أن يريد هو أذن في الخير
والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ووجه الجرح عطفنا عليه أي هو أذن
خير ووجه لا يسمع غيرهما ولا يقبله. ثم فسركونه أذن خيرا بأنه يصدق باقائه لما قام عنده من الأدلة ويقبل من
المؤمنين الخلق من المهاجرين والانصار وهو رحمة لمن آمن منكم أي أظهر الايمان أيها المنافقون حيث
يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين
مرعاة لما رأى الله من الصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا أنه أذن خير لكم لا أذن سوء فسلم لهم قولهم
فيه الا أنه فسرها هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قاصداً وبه المذمة والتقصير بظننته وشهامته وأنه من أهل
سلامة القلوب والغزوة وقيل ان جماعة منهم ذموا صلوات الله عليه وسلامه وبقائه ذلك فاشتغل قلوبهم فقال
بعضهم لا عليكم فانما هو أذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فأذى ونحن نأتمه ونعتذر اليه فيسمع عذرنا أيضا فيرضى
فقيل هو أذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على أن أذن خير مبتدأ محذوف وخير كذلك أي هو أذن هو خير لكم
يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم وقرأ نافع بتخفيف الذال
(فان قلت) لم عدى فعل الايمان بالبلاء الى الله تعالى والى المؤمنين بالالام (قلت) لانه قصد التصديق بالله الذي
هو تنقيض الكفر به فعدي بالبلاء وقصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقوه لكونهم صادقين
عنده فعدي باللام ألا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنبأ عن البلاء ونحوه ما آمن لموسى
الاذرية من قومه أنؤمن لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل أن آذن لكم (فان قلت) ما وجه قراءة ابن أبي عمير
ورحمته بالنصب (قلت) هي علامة معلها محذوف تقديره ورحمته لكم بأذن لكم محذوف لان قوله أذن خير لكم يدل
عليه (لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن أو يتخلفون عن الجهاد ثم بأقربهم
فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذروهم ويرضو عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون
فأحق من أرضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق. وانما واحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا
في حكم مرضي واحد كقولك احسان زيد واجاله نعشي وجبرني أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك
المحادثة مقابلة من الحد كالمشاققة من الشق (فان له) على حذف الخبر أي فحق أن له (نارجهنم) وقيل
معناه فله وأن تكبر لآن في قوله أنه تو كيدا ويجوز أن يكون فأن له معطوفا على أنه على أن جواب من محذوف
تقديره ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله بهلك فأن له نارجهنم. وقرئ ألم تعلموا بالتاء. كانوا يستهزئون بالاسلام
وأهلها وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله لا أرانا الا شر خلق الله لو ددت أني
قدمت فخلدت مائة جلدة وأن لا ينزل فتناشي يفضنا والضمير في عليهم وتنبيه للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين
وصح ذلك لان المعنى بقود اليه ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذ انزلت في معناهم فهي نازلة
عليهم ومعنى تنبيههم بما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني أنها تدبغ أسرارهم عليهم
حتى يسمعوا مداعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر أي يحذر المنافقون
(فان قلت) الحذر واقع على انزال السورة في قوله (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة) فاعنى قوله (مخرج
ما تحذرون) (قلت) معناه محصل مبرز انزال السورة أو ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه أي تحذرون اظهاره من
نفاقكم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرى غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا
انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيئات هيئات فأطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك
فتعال احبوا على الركب فأنهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا بني الله لا والله ما كنا في شيء من أمرنا ولا من
أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر (أبائه وآياته ورسوله

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقتولون
هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله
ويؤمن بالله مؤمنين ورحمة للذين
آمنوا منكم والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب ألين
يجلدهون بالله لكم ليرضوكم والله
ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا
مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحاد
الله ورسوله فأن له نارجهنم خالد
فيها ذلك الخزي العظيم يحذر
المنافقون أن تنزل عليهم سورة
تنبيههم بما في قلوبهم قل استهزؤا
ان الله مخرج ما تحذرون واتن
سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله

كنتم تستهزئون) ثم يعاب باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانوا معترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم حتى وجنوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأه بلي حرف التقريرو ذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء موثوبه (لا تعتذروا) لا تستغلوا باعتذار انكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سرهم (قد كفرتم) قد ظهر كفركم باستهزائكم (بعد ايمانكم) بعد اظهاركم الايمان (ان نزع عن طائفة منكم) باحد انهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق (تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق غير ثابتين منه او ان نزع عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزوا فلم نعتذبهم في العاجل نعتب في العاجل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين وقرأ مجاهد ان نزع عن طائفة على البناء للمفعول مع التأييد والوجه التذكير لان المسند اليه انظر كما تقول سير بالاداء ولا تقول سيرت بالاداء ولكنه ذهب الى المعنى كأنه قيل ان ترحم طائفة فانك لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان يعف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتأييد * وقرئ ان يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (بعضهم من بعض) اريد به نبي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحفظون بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين (يا مرون بالسكر) بالكفر والمعاصي (ويهنون عن المعروف) عن الايمان والطاعات (ويقبضون أيديهم) شحها بالمباداة والصدقات والاتفاق في سبيل الله (نسوا الله) اغفلوا ذكره (قتيلهم) قتلهم من رحمة وفضله (هم الماسقون) هم الكاملون في النسق الذي هو التزدد في الكفر والازلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا أن يلجأ بكسبه هذا الاسم الناحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمهم واذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسات لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كساتي فاطنك بالنسق (خالد بن قيس) مقتدرين الخلود (هي حسبهم) دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء أبلغ منه وانه بحيث لا يزداد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه (ولعنهم الله) وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشیاطين الملاعين كما عظم أهل الجنة وألحقهم باللائكة المكرمين (ولهم عذاب مقيم) ولهم نوع من العذاب سوى الصلبي بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا يتفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر الخائب للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه أبدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على أسرارهم * الكاف محلها رفع على أنهم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو أنكم استقمتم وخضتم كما استقموا وخضوا ونحوه قول النمر كاليوم مطلوبا ولا طلبا بانهم لم أر وقوله (كانوا أشد منكم قوة) تفسير لتشيدهم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم * والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصب أي أثبت * والخوض الدخول في الباطل واللغو (كالذي خاضوا) كالفرج الذي خاضوا أو كالمخوض الذي خاضوه (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستمتموا بخلاقهم وقوله كما استقم الذين من قبلكم بخلاقهم معن عنه كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال خاضوا وخضتم كالذي خاضوا (قلت) فإني أنه أن يذم الأولين بالاستمتاع بما أو نوا من حظوظ الدنيا ورؤاهم به او التهايم بشهواتهم القافية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة وأن يخس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الرضي به ثم يشبهه بعد ذلك حال الخاطبين بحالهم كما يزيد أن تبه بعض الظلمة على سماجة فعله فتقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وأنت تفعل مثل فعله وأما وخضتم كالذي خاضوا فخطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باستناده اليه عن تلك التقدمة (حبط أعمالهم في الدنيا والآخرة) نقيض قوله وآتيناه أجره في الدنيا وانما في الآخرة من الصالحين (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهو دوصالح واتفا كهن انقلاب أحوالهن عن الخير الى الشر (فما كان الله ليظلمهم) فاسمع منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه التبعيب وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه (بعضهم أولياء بعض) في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض (سيرجهم الله) السجين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما نؤكد الوعيد في قولك سأستقم مثلن بما تعني أنك لا تنفوتني وان تباطأ ذلك ونحوه

كنتم تستهزئون لا تعتذروا قل
كفرتم بعد ايمانكم ان نزع عن
طائفة منكم نعتب طائفة بأنهم
كانوا مجرمين المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض
يا مرون بالسكر وشبهون عن
المعروف ويقبضون أيديهم نسوا
الله قتلهم ان المنافقين هم
الفاسقون وعد الله المنافقين
والمنافقات والكفار نار جهنم
خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله
ولهم عذاب مقيم كالذين من
قبلكم كانوا أشد منكم قوة
وأكثر أموالا وأولادا فاستمتموا
بخلاقهم فاستقمتم بخلاقكم كما
استمتم الذين من قبلكم بخلاقهم
وخضتم كالذي خاضوا أولئك
حبطت أعمالهم في الدنيا
والآخرة أولئك هم الخاسرون
ألم يأتهم نبأ الذين من قبلكم قوم
نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وأصحاب مدين والمؤتفكات
أنتم رسلهم بالبينات فما كان
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض يا مرون
بالمعروف وشبهون عن المنكر
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة
وسيرجهم الله

سيجعل لهم الرحمن وذا وسوف يعطيك ربك فترضى سوف يؤتيهم أجورهم (عزيز) غالب على كل شيء
فأدر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب (حكيم) واضع كلامه موضعه على حسب الاستحقاق (ومساكن
طيبة) عن الحسن قصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد واعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد
الرحمن ويدل عليه ما روى أبو الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي
لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصدقيون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن
دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جنانه على حافته (ورضوان من الله أكبر) ونبي من رضوان
الله **أ** من ذلك كله لا نرضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولا نهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته
والكرامة أكبر أصناف الثواب ولأن العبد اذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراه من النعم
وانما تتم ناله برضاه كما اذا علم بسخطه تنقصت عليه ولم يجدها الذرة وان عظمت وسعت بعض أولى المهمة البعيدة
والنفس المترمة من مشايخنا يقول لا تطمع عيني ولا تنازع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمع
وتنازع الى رضاه عني وأن أحشر في زمرة المهذبين المرضيين عنده (ذلك) اشارة الى ما وعد الله أو الى
الرضوان أى هو (القوز العظيم) وحده دون ما بعده الناس فوزا وروى أن الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا
وأى شيء أفضل من ذلك قال أدخل عليكم رضوانى فلا أحضط عليكم أبدا (جاهد الكفار) بالسيف (والمناقبين)
بالجدة (واغلق عليهم) فى الجهادين جميعا ولا تحايهم وكل من وقف منه على فساد فى العقيدة فهذا الحكم ثابت
فمنه يجاهد بالجدية وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها عن ابن مسعود ان لم يستطع يده قبله انه فان لم يستطع
فليكنه ترفى وجهه فان لم يستطع فقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرأ منه وقد جعل الحسن جهادا للمناقبين
على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا وأسبجهاه أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك شهرين ينزل
عليه القرآن ويعيب المنافقين المخلفين فيسمع من معه منهم منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان
ما يقول محمد حقا لآخرنا الذين خلفناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فخن شر من الخير فقال عامر بن قيس
الانصارى للجلاس أجل واقه ان محمد الصادق وأنت شر من الجمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستحضر خلف بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق
فترأت (يحلفون بالله ما قالوا) فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة واقه لقد قتلته وصدق عامر
قتاب الجلاس وحسنت توبته (وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام (وهو باجمالم
ينالوا) وهو القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند من جعه من تبوك ثوانى خمسة عشر منهم على أن
يدفعوه عن راحته الى الوادى اذا نسب العقبة بالليل فأخذ عامر بن ياسر بخنجره را حلقه يقودها وحذيفة
خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ جمع حذيفة بوق أخفاف الابل وبقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلقون
فقال اليكم اليكم يا عدو الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر رده على الجلاس وقيل أرادوا أن
يتوجوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نقموا) وما أنكروا وما عابوا (الآن
أغناهم الله) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى ضنك من العيش لا يركبون الخيل
ولا يجوزون الغنمة فأتروا بالقتانم وقتل للجلاس مولى عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اثني عشر ألفا
فاستغنى (فان تبوا) هي الآية التي تاب عندها الجلاس (فى الدنيا والاخرة) بالقتل والنار روى أن ثعلبة
ابن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى ما لا فقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤذى شكره خير
من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقنى الله ما لا لأعطين كل ذى حق حقه فدعا له فاتخذ
عنفانفت كما ينهى الدود حتى ضاقت به المدينة فترزق واديا وانتطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل **ك**ثر ما له حتى لا يسمعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقين لاشد الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومزايين ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فيه القرائن فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية
وقال ارجع حتى أرى رأيي فلارجع فقال له ما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلمه يا ويح ثعلبة

قوله أدخل عليكم رضوانى فى أبي السعود
الكشاف والذى فى أبي السعود
أجل وهو المعروف اه معناه

ان الله عزير حكيم وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدن فيها
وساكن طيبة فى جنات عدن
ورضوان من الله أكبر ذلك هو
القوز العظيم يا بها النبي جاهد
الكنار والمناقبين واغلق عليهم
وما واهم جهنم وبئس المصير
يحلفون باقه ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفة وكفروا بعد اسلامهم
وهو باجمالم ينالوا وما نقموا الا
أن أغناهم الله ورسوله من فضله
فان تبوا يكسبهم الله وان
يتولوا بعدلهم الله هذا ابا اليبانى
الدنيا والاخرة وما لهم فى الارض
من روى ولا نصير ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله

مرتبتين فترت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال
 هذا عليك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم الى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها
 وجاءهم الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهاك في زمان عثمان رضي الله عنه وقضى لصدقة
 وانكسروا بالنون الخفيفة فيهما (من الصالحين) قال ابن عباس رضي الله عنه يريد الملح (فأعقبهم) عن
 الحسن وقادة رضي الله عنهما أن الضمير للبخل يعني فأورثهم البخل (نفاقا) متمكنا (في قلوبهم) لأنه كان سببا فيه
 وداعيا اليه والطاهر أن الضمير لله عز وجل والمعنى فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك
 عنها الى أن يورثوا بسبب خلافهم ما وعدوا الله من التصديق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلاف
 الوعد ثلث النفاق وقضى يكذبون بالشديد وألم تعلموا بالتساء عن علي رضي الله عنه (سرتهم ونحوواهم)
 ما أسروه من النفاق والعزم على الخلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعين في الدين وتسمية
 الصدقة جزية وتدبيرها (الدين يلزون) محله النصب أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون في محل الجزاء بدلا
 من الضمير في سرتهم ونحوواهم وقضى يلزون بالضم (المطوعين) المتطوعين المتبرعين روى أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حدث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة أوقية من ذهب وقيل بأربعة
 آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعة وأمسكت أربعة لهيالي فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت مما خسر امرأته عن ربع الثمن على
 ثمانين ألفا وتمدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عتيب الانصاري رضي الله عنه بصاع من تمر
 فقال بثلثي أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا له مالي وجمعت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يتره على الصدقات فلزمهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله
 لغنيين عن صاع أبي عتيب ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فترت (الاجهدهم) الاطاعتهم
 قرى بالفتح والضم (حضر الله منهم) كقوله الله يستهزئ بهم في أنه خبر غير دعاء الأتري الى قوله (ولهم عذاب أليم)
 * سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يستغفر لآبيه في مرضه
 ففعل فترت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر خص لي فسأزيد على السبعين فترت سواء عليهم
 استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وقد ذكرنا أن هذا الامر في معنى الخبر كأنه قيل ان يغفر الله لهم استغفرت
 لهم أم لم تستغفر لهم وان فيه معنى الشرط وذكرنا التكتة في الجي به على لفظ الامر والسببون جار مجرى
 المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن أبي طالب عليه السلام

لا صبحن العاص وابن العاصي * سبعين ألفا عاقدي التواصي

(فان قات) كيف خني على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام
 وتشيلته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار وكيف وقد تلاه بقوله ذلك بأنهم كفروا الآية فبين
 الاصراف عن المغفرة لهم حتى قال قدر خص لي ربي فسأزيد على السبعين (قلت) لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل
 بما قال اظهار الغاية رحمة ورافقه على من بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني فأنتك
 غفور رحيم وفي اظهار النبي صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف لامته ودعاهم الى ترحم بعضهم على
 بعض (المخلفون) الذين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المناققين فأذن لهم وخلفهم في المدينة
 في غزوة تبوك أو الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان (بمعتد هم) بعودهم عن النزول (خلاف رسول الله)
 خلفه يقال أقام خلاف الحى بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم وتشهد له قراءة أبي حنيفة خلف رسول الله
 وقيل هو معنى الخالفة لانهم خالفوه حيث قعدوا وتمض واتصاه على أنه مفعول له أو حال أى قعدوا مخالفة
 أو مخالفة له (ان يجاهدوا بما والهم وأنفسهم) تعرض بالمؤمنين وبجملهم المشاق العظام لوجه الله تعالى
 وبما فعلوا من بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله تعالى وإيثارهم ذلك على الدعة والخلف وكره ذلك
 المنافقون وكيف لا يكرهونه وما فهم ما في المؤمنين من باع الاعيان وداعى الايقان (قل نار جهنم أشد
 أشد حرا) استجهال لهم لأن من تمون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان أجهل من
 كل جاهل وبعضهم

لصدقتن ولذكون من
 الصالحين فلما آتاهم من فضله
 بخيلوا به ونولوا وهم معرضون
 فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
 لا يقنون بما أخلفوا الله ما وعدوه
 وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن
 الله يعلم سرتهم ونحوواهم وأن الله
 علام الغيوب الذين يلزون
 المطوعين من المؤمنين في
 الصدقات والذين لا يجدون
 الا لاجدهم فيسخرون منهم يخبر
 الله منهم ولهم عذاب أليم
 استغفروا لهم أولاد استغفروا لهم ان
 تستغفروا لهم سبعين مرة قل ان يغفر
 الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله
 ورسوله والله لا يهدي القوم
 الضالين فرح المخلفون
 بعتدهم خلاف رسول الله
 وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم في سبيل الله وقالوا
 لا تنفروا في الجزل نار جهنم أشد
 حرا لو كانوا يفقهون

مسرة أحقاب ثلاثت بعدها • مساة يوم أربع اشبه الصاب
فكيف بأن تاتي مسرة ساعة • وراء تقضي مساة أحقاب

• معناه فسيبضكون قليلا ويكون كثيرا (جزاء) الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم واجب
لا يكون غيره يروى أن اهل النفاق يكون في النار عمر الدنيا لا يرقأهم دمع ولا يكحلون بنوم • وانما قال (الى
طائفة منهم) لأن منهم من تاب عن النفاق وندم على الخلف أو اعتذر به ذر صحيح وقيل لم يكن الخلفون كاهم
مناققين فأراد بالطائفة المارقة منهم (فاستأذونك للخروج) يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك (أقول مرة) هي
الخروج الى غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله أنه لم يدعهم اليه الا
النفاق بخلاف غيرهم من المتخلفين (مع الخالفين) قدم تفسيره وقرا مالك بن دينار رحمه الله مع الخالفين على
قصر الخالفين (فان قلت) مرة تكرة وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال
على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين هندأ كبر النساء وهي أكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأه لا تكاد
تعتز عليه ولكن هي أكبر امرأه وأول مرة وآخر مرة وعن قتادة ذكرنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم
ما قيل • روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس النفاق
عبد الله بن أبي بخت السبه ليا تبه فلما دخل عليه قال أهلك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك
استغفري للتوبني وسأله أن يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى جنازته
فسأله عن اسمه فقال أنت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلاة عليه قال له عمر أنصلي على عدو
الله قتل وقيل أراد أن يصلي عليه فغذبه جبريل (فان قلت) كيف جازت له تكريمة المنافق وتكفينه في قيصه
(قلت) كان ذلك مكافأة له على صنيع سبق له وذلك أن العباس رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما أخذ أسير ابيدرلم يجد والقيصا وكان رجلا طولا الفسكاه عبد الله قيصه وقال له المنكر كون يوم الحديدية
انما نأذن لحمد ولكننا نأذن لك فقال لان لي في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم له ذلك واجابة له الى مسئلته اياه فقد كان عليه الصلاة والسلام لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي
المروءة ويعمل بعادات الكرام واكراما لابنه الرجل الصالح فقد روى أنه قال له أسألك أن تكفنه في بعض
قيصانك وأن تقوم على قبره لا يثمت به الاعداء وعلم بأن تكفينه في قيصه لا يتقعه مع كفره فلا فرق بينه وبين
غيره من الاكفان وليكون الباسه اياه لطف الغيرة فقد روى أنه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال
ان قيصى لن يعنى عنه من الله شيئا وانى أو مل من الله أن يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى أنه أسلم
ألف من الخزرج لما رآوه طلب الاستشفاء بنوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترجمه واستغفاره كان
للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا رأوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم
الى أن يتعاطف على من واطأ قلبه لسانه وراءه قما عليه (فان قلت) فكيف جازت الصلاة عليه (قلت) لم يتقدم
نمى عن الصلاة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظواهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس رضي الله
عنه ما أدري ما هذه الصلاة الا أني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع (مات) صفة لاحد وانما
قيل مات وما تو بالفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة (انهم
كفروا) تعليل للنهي وقد اعيد قوله (ولا تعجبك) لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة أن
يكون على بال من الخطاب لا ينساء ولا يسهو عنه وأن يعتقد أن العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية به لاسيما اذا
تراحى ما بين النزوين فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويخلص اليه وانما أعيده هذا
الغنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه • يجوز أن يراد السورة تمامها وأن يراد بعضها في قوله (واذا أنزلت سورة)
كما يقع القرآن والكتاب على ككله وعلى بعضه وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد (أن آمنوا)
هي أن المصرة (أولوا الطول) ذوو الفضل والسعة من طال عليه طول (مع القاعدين) مع الذين لهم علة وعذر
في الخلف (فهم لا يفتقون) مافي الجهاد من القوز والسعادة وما في الخلف من الشقاء والهلاك (لكن
الرسول) أي ان تخلف هؤلاء فقد نهد الى الغزومن هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا كقوله فان كفر بها
هؤلاء فقد وكلناهم اقوما فان استكبروا فالذين عند ربك (الخيرات) تتناول منافع الدارين لا لطلاق اللفظ وقيل

فليضعك واقلد اوليكوا كثيرا
جزاء بما كانوا يكسبون فان
رجعت الله الى طائفة منهم
فاستأذونك للخروج فقل ان
تخرجوا معي ابدولن تتاتلوا
معي عدوا انكم رضيت
بالتمرد اول مرة فاقعد وامع
الخالفين ولا تصل على أحد
منهم مات ابدوا ولا تقم على قبره
انهم كفروا بالله ورسوله وما تو
انهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم
وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم
بمافي الدنيا وترهق أنفسهم وهم
كافرون واذا أنزلت سورة أن
آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
استأذنك أولوا الطول منهم
وقالوا ذرنا نكمن مع القاعدتين
رضوا بأن يكونوا مع اللواتف
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم
وأولادهم الخيرات وأولادهم
المفلحون أعد الله لهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم

الحوار لقوله فيهن حبرات (المعذرون) من عدو في الامر اذا قصر فيه وتواى ولم يجتد وحقيقته آب يوهم أن ه
 عذرا فيما يفعل ولا عذر له أو المعذرون بادغام التاء في الذاو ونقل حركته الى العين ويجوز في العربية كسر
 العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع الميم ولكن لم تثبت بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله
 يعتذرون اليكم اذ رجعت اليهم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحشد فيه قيل هم أسد
 وغطفان قالوا ان لنا على الاوان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقيل هم رط عامر من الطفيل قالوا ان غزونا
 معك أغارت أعراب طي على أهلنا وما شينا فقال صلى الله عليه وسلم سيفيني الله منكم وعن مجاهد نقر من
 غفارا عذروا فلم يمهزهم الله تعالى وعن قتادة اعذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال من
 تعذروني اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والواو والصاد في المطوعين وازكي
 واصدق وقيل أريد المعتذرون بالعبعة وبه فسر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس رضي الله عنه الذين
 لم يفرطوا في العذر (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيوا ولم يعتذروا وظهر
 بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرأ أبي كذبوا بالتشديد (سبب الذين كفروا منهم) من
 الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (الضعفاء) الهري والزمي * والذين لا يجيدون
 القراءة قيل هم مزيبة وجهنة وشو عذرة * والتصح لله ورسوله الايمان به ما وطاعتهم ما في السر والعلن
 وتوليها والحب والبغض فيها كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه (على الحسين) على المعذورين الناصحين
 ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاب عليهم (قلت لا أجد) حال من الكاف في أولك وقد قبله
 مضمره كما قيل في قوله أو جاوركم حصرت صدورهم أي اذا ما أولك فالتالا لا أجد (تولوا) واقد حصر الله المعذورين
 في التخلف الذين ليس لهم في أبدانهم استطاعة والدين عدموا آلة الخروج والدين سأوا المعونة فلم يجيدوها
 وقيل المستحلون أبو موسى الأشعري وأصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار (تتبر من الدمع)
 كقولك تفيض دمعاً وهو أبلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كأن كلها دمع فأنض ومن اللين كقولك أفديك
 من رجل ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز (ألا يجيدوا) لا يجيدوا ومحله نصب على أنه مفعول له وناصبه
 المفعول له الذي هو حرنا * (فان قلت) (رضوا) ما وقع (قلت) هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذوا وهم
 أغنياء فقتيل رضوا بالدناءة والضعفة والانتظام في جملة الخوائف (وطبع الله على قلوبهم) يعني أن السبب
 في استئذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله تعالى اياهم (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لا أجد
 استئنافاً مثله كأنه قيل اذا ما أولك لتحملهم تولوا فاقبل ما لهم تولوا باكين فقبل قلت لا أجد ما أحلكم عليه
 الا أنه وسط بين الشرط والجزاء كالاعتراض (قلت) نعم ويحسن (ان تؤمن لكم) علة للهي عن الاعتذار لان
 عرض المعتذرين ان يصدق فيما يعتذرون به فاذا علم أنه كذب وجب عليه الاخلال وقوله (قد نبأنا الله من
 أخباركم) علة لاتنفاء تصديقهم لان الله عز وجل اذا أوحى الى رسوله الاعلام بأخبارهم وأحوالهم وما في
 ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم (وسيرى الله عملكم) أتيسون أم تنبتون
 على كفركم (ثم تردون) اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلاية فيجازيكم على حسب ذلك (تعرضوا
 عنهم) فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) فأعطوهم طلبتهم (انهم رجس) تعليل لترك معاتبهم يعني
 أن المعاتب لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما ماتب الاديم ذوالبشرة والمؤمن يوحى على ذلة تفرط منه ليظهره
 التوبيخ بالجل على التوبة والاستغفار وأما هؤلاء فأرجس لاسبيل الى تطهيرهم (وأوأهم جهنم) يعني
 وكفتهم النار عتاباً وتوبيخاً فلا تنكفوا عنهم (لترضوا عنهم) أي عرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم
 ذلك في دنياهم (فان رضوا عنهم) فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطاً عليهم وكانوا عرضة لعاجل
 عقوبته وأجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم قيل هم جد
 بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا غمانين رجلاً منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم
 المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن أبي جحلف أن لا يتخلف عنه أبداً (الاعراب) أهل
 البدو (أشد كمرانفاها) من أهل الحضرة لحفاهم وقسوتهم وتوحشهم ونشبتهم في بعد من مشاهدة العلماء
 ومعرفة الكتاب والسنة (وأجدرا لا يعلموا) وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والاحكام

قوله وهم ستة نفر كذا في نسخ
 الكشاف وفي أبي السعود سبعة
 وعندهم اه

وجاء المعذرون من الاعراب
 ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله
 ورسوله بسبب الذين كفروا
 منهم عذاب أليم ليس على
 الضعفاء ولا على المرضى ولا على
 الذين لا يجيدون ما يتفقون حرج
 اذا نصحوا الله ورسوله ما على
 المحسنين من سبيل والله غفور
 رحيم ولا على الذين اذا ما أولك
 لتحملهم قلت لا أجد ما أحلكم
 عليه تولوا وأعينهم تفيض من
 الدمع حزناً ألا يجيدوا ما يتفقون
 انما السبيل على الذين يستأذنونك
 وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع
 الخوائف وطبع الله على قلوبهم
 فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا
 رجعت اليهم قل لا تعتذروا ان
 تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم
 وسيرى الله عملكم ورسوله ثم
 تردون الى عالم الغيب والشهادة
 فينبتكم بما كنتم تعملون
 سيجلنون بالله لكم اذا انقلبتم
 اليهم تعرضوا عنهم فأعرضوا
 عنهم انهم رجس وماوأهم جهنم
 جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون
 لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم
 فان الله لا يرزى عن القوم
 الفاسقين الاعراب أشد كمرانفاها
 ونشبتا وأجدرا لا يعلموا حدود
 ما أنزل الله على رسوله

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفا والقسوة في القذا دين (والله اعلم) يعلم حال كل أحد من أهل الوجود والمدبر
 (حكيم) فيما يصيب به مسيبتهم ومحسنهم ومخطئهم ومعصيتهم من عقابه ونوابه (مغرما) غرامة وخسرانا والغرامة
 ما ينقده الرجل وليس يلزمه لانه لا يتفق الاتقيسة من المسلمين ورياء لالوجه الله عز وجل وابتغاء المنو به عنده
 (ويتربص بكم الدوائر) دوائر الزمان ودوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه ليتخلص من اعطاء الصدقة (عليهم دائرة
 السوء) دعاء معترض دعي عليهم نحو ماد عوايه كقوله عز وجل وقالت اليهود يدنا الله عز وجل غلت أيديهم وقرئ
 السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقبض فو لك رجل
 صدق لان من دارت عليه ذام لها (والله صبيح) لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة (عليهم) بما ينضرون
 وقيل هم اعراب أسد وغطفان وتيمم (قربان) مفعول ثان ليتخذ والمعنى أن ما ينقده سبب لحصول القربات
 عند الله (وصلوات الرسول) لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على
 آل أبي أوفى وقال تعالى وصل علىم فلما كان ما يتفق سببا لذلك قيل يتخذ ما يتفق قربات وصلوات (الانها)
 شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف
 مع حرفي التنبيه والتحقين المؤذنين نبات الامر وتمكنه وكذلك (سيدخلهم) وما في السين من تحقيق الوعد
 وما أدل هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وان الصدقة منه يمكن اذا خلصت النية من صاحبها
 وقري قربات بضم الراء وقيل هم عبد الله ذوالبجادين ورهطه (السابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين
 صلوا الى القبليتين وقيل الذين شهدوا بدرًا وعن الشعبي من يابح بالحد يدية وهي بيعة الرضوان ما بين
 المجرتين (و) من الانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين
 آمنوا من قدم عليهم أبو زارة مصعب بن عمير فعلهم القرآن وقرأ عمر رضى الله عنه والانصار بارفع عطفاء على
 السابقون وعن عمر أنه كان يرى أن قوله والذين اتبعوه هم باحسان بغير او وصفة للانصار حتى قال له زيد انه
 بالواو فقال اتوني بأبي فقال تصديق ذلك في أول الجمعة وآخرين منهم وأوسط الختم والذين جاؤا من بعدهم
 وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروى أنه سمع رجلا يقرؤه بالواو فقال من أقرأك قال أبي فدعا فقال
 أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرط بالبيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغيبتم
 ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردهم ومن ثم قال عراف قد كنت أرا نارة منارفة لا يبلغها أحد بعدنا وارتفع
 السابقون بالابتداء وخبره (رضي الله عنهم) ومعناه رضى عنهم لآعمالهم (ورضوا عنه) لما أفاض عليهم من
 نعمته الدينية والدنيوية وفي مصاحف أهل مكة تجرى من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها
 بغير من (ومن حولكم) يعني حول بلدكم وهي المدينة (منافقون) وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار
 كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو بمن - وانكم - ويجوز أن يكون جملة
 معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف
 محذوف كقوله أبا نجان جلا وعلى الوجه الاول لا يتخلو من أن يكون كلاما مبتدأ أو صفة لمنافقون فصل بينها
 وبينه معطوف على خبره (مردوا على النفاق) تمهروا فيه من مرن فلان عله ومرد عليه اذا درب به وضري
 حتى لان عليه ومهرفيه ودل على مرانهم عليه ومهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) أي يخفون عليك مع فطنتك
 وشهامتك وصدق فراستك لفرط تنوقهم في نحاسي ما يشكك في أمرهم ثم قال (نحن نعلمهم) أي لا يعلمهم الا الله
 ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين
 من المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا به فلهم فيه اليد الطولى (سنعذبهم
 مرتين) قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الفضيحة وعذاب القبر وعن ابن عباس رضى الله عنه أنهم اختلفوا
 في هاتين المراتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق
 اخرج يا فلان فانك منافق فأخرج ناسا وفضحهم فهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن أخذ
 الركعة من أموالهم ونهك أبدانهم (الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (اعترفوا بذنوبهم) أي لم يعترفوا
 من تحلنهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بئس ما فعلوا امتدحين نادمين وكانوا ثلاثة
 أبو ابيبة مروان بن عبد المنذر وأوس بن زائدة ووديع بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم أو ثلثوا أنفسهم

والله اعلم حكيم ومن الاعراب
 من يتخذ ما يتفق مغرما ويتربص
 بكم الدوائر عليهم دائرة السوء
 والله صبيح عليهم ومن الاعراب
 من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ
 ما يتفق قربات عند الله وصلوات
 الرسول الا انها اقرب لهم سيدخلهم
 الله في رحمته ان الله غفور
 رحيم والسابقون الاولون من
 المهاجرين والانصار والذين
 اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم
 ورضوا عنه وأعداهم جنات
 تجري تحتها الانهار خالدين فيها
 ابدانا لا يغير الله ذواته
 حولكم من الاعراب منافقون
 ومن أهل المدينة مردوا على
 النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم
 سنعذبهم مرتين ثم يردون الى
 عذاب عظيم وآخرون اعترفوا
 بذنوبهم

يلقهم منازل في المتخلفين فأبقوا بالهلاك فأوثقوا أنفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفر فرآهم مؤثقين فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يجولوا أنفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يجعلهم فقال وأما أقسم أن لأحلمهم حتى أومر فيهم فنزلت فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا عنك فصدقت بها وظهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت خذ من أموالهم (علاصالحا) خروجا إلى الجهاد (وآخر سينا) تخلفا منه عن الحسن وعن الكبي التوبة والاثم (فان قلت) قد جعل كل واحد منهم ما مخلوطا من المخلوط به (قلت) كل واحد منهم ما مخلوط ومخلوط به لأن المني خلط كل واحد منهم ما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن زيد خلطت كل واحد منهما بما صاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا باللبن والمخلوط به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا به ما كانا كذلك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون من قواهم بعث الشاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم (فان قلت) كيف قيل (أن يتوب عليهم) وما ذكرت توبتهم (قلت) إذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم (تظهرهم) صفة اصدقة وقرئ تظهرهم من أظهره بمعنى طهره وتظهرهم بالجزم جوابا للامر ولم يقرأ أن يتوب عليهم إلا بالياء والتاء في تظهرهم للخطاب ولغيبه المؤنث والتركية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الانعاش والبركة في المال (وصل عليهم) واعطف عليهم بالاعمالهم وترحم والسنة أن يدعو المصدق اصحاب الصدقة إذا أخذها وعن الشافعي رحمه الله أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة اجرك الله فيما أعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما أبتيت وقرئ أن صلواتك على التوحيد (سكن لهم) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بأن الله قد تاب عليهم (والله سميع) يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاهم (عالم) بما في ضمائرهم والغم من الندم لما فرط منهم وقرئ (ألم يعلموا) بالياء والتاء وفيه وجهان أحدهما أن يراد المتوب عليهم بمعنى ألم يعلموا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (أن الله هو يقبل التوبة) إذا صحت ويقبل الصدقات إذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكد وأن الله تعالى من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص في هو أن ذلك ليس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الله سبحانه هو الذي يقبل التوبة ويردها فأصدوه بوجوهها إليه (وقل لهؤلاء التائبين اعلموا) فإن علمكم لا ينبغي خيرا كان أو شر على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم والثاني أن يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي أنهم لما تاب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فزالهم قنزلت (فان قلت) فإم معنى قوله ويأخذ الصدقات (قلت) هو مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن الصدقة تنفع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل والمعنى أنه يتقبلها ويضاعف عليها وقوله (فسيرى الله) وعبادهم وتكذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة وقرئ مرجون ومرجون من أرجيته وأرجأته إذا أخرته ومنه المرجته بمعنى وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم (أما بعدهم) ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا (وأما يتوب عليهم) ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسألوا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو البابية وأصحابه من شد أنفسهم على السوارى واظهار الجزع والغم فلما علموا أن أحد لا ينظر اليهم فوضوا أمرهم إلى الله تعالى وأخلصوا نياتهم ونعتت توبتهم فرجعهم الله (والله علم حكيم) وفي قراءة عبد الله غفور رحيم وأما للعباد أي خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة في مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتخذوا قبورا ولا نهاية قصة على حيالها وفي سائرها بالواو على عطف قصة مسجد النمرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روى أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتهم فأتاهم فصلى فيه فسدتمهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا بنى مسجدنا ونرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه ويصلى فيه أبو عاصم الراهب إذا قدم من الشام ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخوتهم وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا جد قوما يقا تلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقا تلهم الى يوم حنين فلما طعنتمت هو ان خرج حاربا إلى الشام وأرسل إلى المناقبين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب

خلطوا علاصالحا وآخر
 سبعا على الله أن يتوب عليهم
 ان الله غفور رحيم
 أمر الله صدقة تطهرهم وتزكيتهم
 بهم واصل عليهم ان صلواتك سكن
 لهم والله سميع علم
 الله هو يقبل التوبة وأن الله هو
 يأخذ الصدقات وأما الله هو
 التواب الرحيم
 الله علمكم ورسوله والمؤمنون
 وستردون إلى عالم الغيب والشهادة
 من حيث كنتم عما كنتم تعملون وآخرون
 وأما يتوب عليهم والله علم حكيم
 والذين اتخذوا مسجدا

قوله أما للعباد كتب عليه يعني
 أما لك وهو لا يجوز على الله
 فهو اذن للعباد كما في أو يزيدون
 ولعل في لعله يتذكر اه
 كونه المصحح

الى قبره وآت بجنود ومخزج محمد او أصحابه من المدينة فبنوا مسجداً بجانب مسجد قبا وقال النبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجداً لذي العدة والحاجة والليله المطيرة والثابتية ونحن نحب أن تصل لنا فيه وتدعولنا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلب قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا عبدالمالك بن الدخشم ومع بن عدى وعامر بن السكن ووحشى قاتل حزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فأهدموه وأحرقوه ففعل وأمر أن يتخذ مكانه ككاسة تلقى فيها الخبث والقمامة ومات أبو عامر بالثأم بقتل من (ضمرار) مضارة لاخوانهم أصحاب مسجد قبا وهمازة (وكذرا) رتقوية للذفاق (وتفر يقاين المؤمنين) لانهم كانوا يملون مجتمعين في مسجد قبا فيقتص بهم فأرادوا أن يتنرقوا عنه ويختلف كلتهم (وارصادا) واعدادا (ل) أجل (من حارب الله ورسوله) وهو الراهب أعذوه له صلى الله عليه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباحة أو رياء وسعة أو لغرض سوى اتقائه وجهه الله أو جمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق أنه لم يدرك الصلاة في مسجد بنى عامر فقيل له مسجد بنى فلان لم يملوا فيه بعد فقال لا أحب أن أصلى فيه فإنه بنى على ضرار وكل مسجد بنى على ضرار أرياء أو سعة فإن أصله ينتهي الى المسجد الذى بنى ضرارا وعن عطاء مفتح الله تعالى الامصار على يد عمر بنى الله عنه أمر المسلمين أن ينو المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضاران أحدهما صاحبه (فان قلت) والذين اتخذوا ما حمله من الاعراب (قلت) محله التصب على الاختصاص كقوله والمؤمنين الصلاة وقيل هو عند أخبره محذوف معناه وفين وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة * (فان قلت) هم يصل قوله (من قبل) (قلت) بالتخذوا أى اتخذوا مسجداً من قبل أن ينساق هؤلاء بالخلف (ان أردنا) ما أردنا بنانا هذا المسجد (الا الخلة) (الحسنى) أو الارادة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين (لمسجد أسس على التقوى) قبل هو مسجد قبا أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام قامه بقباه وهى يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ويخرج يوم الجمعة وهو أولى لان الموازنة بين مسجدى قبا أوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعيد الخدرى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى أسس على التقوى فأخذ حصبا ففرض بها الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم) من أول يوم من أيام وجوده (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قيل لما ترات منى رسول الله صلى الله عليه وسلم معه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال المؤمنون انتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم المؤمنون وأنا معهم فقال صلى الله عليه وسلم أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أنصبرون على البلا قالوا نعم قال أنشكروني في الرخاء قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم ومنون ورب الكعبة فاس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أثنى عليكم فالذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الاجمار الثلاثة ثم تتبع الاجمار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجل يحبون أن يتطهروا وقرئ أن يتطهروا بالادغام وقيل هو عمى التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا يناسون الليل على الجنابة ويتبعون الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالحى المكفرة لذنوبهم فمعا عن آخرهم (فان قلت) مامعنى المحبتين (قلت) محبتهم للتطهر أنهم يؤثرونه ويمرصون عليه حرص المحب للشئ المشتى له على اثاره ومحبة الله تعالى اياهم أنه رضى عنهم ويمحسن اليهم كما يفعل المحب محبوه * قرئ أسس بنيانه وأسس بنيانه على البناء للفاعل والمفعول وأسس بنيانه جمع أساس على الاضافة واساس بنيانه بالفتح والكسر جمع أسس واساس بنيانه على أفعال جمع أسس أيضا وأسس بنيانه والمعنى أن أسس بنيانه على قاعدة قوية محكمة وهى الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه (خير أئمن من) أسسه على قاعدة هى أضعف القواعد وأرخاها وأقلها ابتناء وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل (شفا جرف هار) فى قوله الثبات والاستمسك لوضع شفا الجرف فى مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافى التقوى * (فان قلت) قيامه على قوله (فانهار به فى نار جهنم) (قلت) لما جعل الجرف الهى ثم يجازا عن الباطل قبل فانهار به فى نار جهنم على معنى فطاح به الباطل فى نار جهنم الا أنه رشح الجواز ففى بلفظ الانهيار الذى هو للجرف وايضاً وان الباطل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو فى قعره

ضرار او كذرا وتفر يقاين المؤمنين وارصادا المن حارب الله ورسوله من قبل وليصفت ان ارنا لا الحسنى والله يشهد انهم لسكاذبون لا تقم فيه أيد المسجد أسس على التقوى من أول يوم ألقى أن تقوم فيه فسه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين

والشفا الحرف والشبر وجرف الوادي جنبه الذي يخضر أصله بالماء وتجزفه السيول فيبقى واهيا والهار
 الهائر وهو المتصدع الذي أشقى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قمر عن فاعل كخلف من خلف وتظهره شاك
 وصات في شائذ وصات والله ليست بألف فاعل انما هي عينه وأصله هور ووثك ووصوت ولا ترى أبلغ من هذا
 الكلام ولا أدل على حقيفة الباطل وكنه أمره وقرئ جرف بـ يكون الراء (فان قلت) فما وجه ما روى
 سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالنسبة (قلت) قد جعل الالف للاتيان كترى فيمن تون
 ألحقها بجعفر وفي مصنف أبي قانم ارت به قواعد وقيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج
 منه وروى أن مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فلكم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن
 الخطاب في خلافته أن يأذن لمجمع فيؤتمهم في مسجدهم فقل لا ولا نمة عين أليس بامام مسجد الضرار
 فقال يا أمير المؤمنين لا تفعل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم أني لأعلم ما أنعموا فيه ولوعلت ما صليت
 معهم فيه كنت غلاما قارئاً للقرآن وكانوا يسبحون ولا يقرؤون من القرآن شيئاً فعذرهم وصدقوا وأمرهم بالصلاة بقومه
 روية شكافي الدين ونفاها وكان القوم منافقين وانما جعلهم على بناء ذلك المسجد ككفرهم ونفاقهم كما قال
 عز وجل ضاروا وكفرا فلما هداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا المناغاة منهم من ذلك وعظم عليهم تصحبا
 على النفاق ومقتلا للاسلام فعنى قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم) لا يزال هدمه بسبب شك ونفاق
 زائد على شكهم ونفاقهم لا يزال ومعه عن قلوبهم ولا يصحل أثره (إلا أن تقطع قلوبهم) قطعاً وتفرق أجزاء
 فحينئذ يسألون عنه وأماما دامت سالمة محجمة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويراً
 لحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقائهم أوفى القبور أوفى النار
 وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على أن الخطاب للرسول
 أي إلا أن تقطع أنت قلوبهم يقتلهم وقرأ الحسن إلى أن وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو
 قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب وقيل معناه إلا أن يتوبوا فو به تتقطع بها قلوبهم ندما
 وأسفل على تضرعهم مثل الله اثابهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأمواهم في سبيله بالشروى وروى تاجرهم
 فأغى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه فجعل لهم الصفتير جميعاً وعن الحسن أنفسهم وأولادهم وأموالهم
 رزقها وروى أن الانصارين بايعوه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك وانفسك ما شئت قال اشترط
 لربك أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسى أن تمنعني مما تمنعون منه أنفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فإنا
 قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا نستقبل ومتر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي وهو يقرأها
 فقال كلام من قال كلام الله قال يبيع والله مريخ لا تقبله ولا نستقبله فخرج إلى الغزوة فاستشهد (يقاتلون)
 فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقرئ فيقاتلون ويقتلون على بناء الأول
 للفاعل والناسي للمفعول وعلى العكس (وعدا) مصدر مؤكد أخبر بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين
 في سبيله وعدايات قد أتته (في التوراة والانجيل) كما أتته في القرآن ثم قال (ومن أوفى بعهده من الله)
 لأن اخلاف الميعاد قد لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جواره عليهم لحاجتهم فكيف بالغنى الذي لا يجوز
 عليه التسبب قط ولا ترى ترغيباً في اجتهاد أحسن منه وأبلغ (التائبون) رفع على المدح أي هم التائبون يعنى
 المؤمنون المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبي رضى الله عنهم ما التائبين بالياء إلى والحافظين نصبا على المدح
 ويجوز أن يكون ترادفاً للمؤمنين وورازاج أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي التائبون العابدون من
 أهل الجنة أيضاً وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون
 ويجوز أن يكون مبتدأ خبره العابدون وما بعده خبر به خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون
 لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق و (العابدون) الذين عبدوا الله
 وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا عليها و (السائقون) الصائحون شبهوا بدوى السباحة في الارض
 في امتناعهم من شوائبهم وقيل هم طلبة العلم يسبحون في الارض يطالبون في مظانه قيل قال صلى الله عليه
 وسلم لعنه أبي طالب أنت أعظم الناس على حقاً وحسنهم عندى يد اقل كلمة تجب لثبها شفاعتى أبي فقال
 لا يزال أسستغفر لك ما لم أنه عنه فترت وقيل لما اقتح مكة سألت أي أبوه أحدث به عهداً فقبل أملك أمانة

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله يعلم من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حنا في التوراة والانجيل والتوراة ومن أوفى بعهده من الله فاستشبروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائقون الراكعون الساجدون المعروفين والمنكرين والماضون لحدود الله وبشر المؤمنين

فزار قبرها بالابواب ثم قام مستعبدا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبري فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها
 فزيارتها في قبرها وهذا أصح لأن موت أبي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لايه
 وقيل قال المسلمون ما يعني أن نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر ابراهيم لايه وهذا محمد يستغفر لعمه
 (ما كان للنبي) ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) لانهم ما توا
 على الشرك قرأ طه وما استغفر ابراهيم لايه وعنه وما يستغفر ابراهيم على حكاية الحال الماضية (الاعن
 موعده وعداياه) أي وعدها ابراهيم أباه وهو قوله لا استغفرت لك وبدل عليه قراءة الحسن وحسب الراهية
 وعدها أباه (فان قلت) كيف خفي على ابراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده (قلت) يجوز أن يظن
 أنه مادام يرجى منه الايمان جازا الاستغفار له على أن امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لان العقل
 يجوز أن يغفر الله للكافر ألا ترى الى قوله عليه السلام لعنه لا استغفرت لك مالم أنه وعن الحسن قيل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم فنزلت وعن علي رضي الله عنه
 رأيت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر ابراهيم (فان قلت) ذمعتي قوله
 (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) (قلت) معناه فلما تبين له من جهة الوحي أنه لن يؤمن وأنه عدو كافر وانقطع
 رجاءه عنه قطع استغفاره فهو وكقوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم آواه فعال من آوه كلال من اللؤلؤ
 وهو الذي يكثر التأوه ومعناه أنه لفرط ترجمه ورقته وحلمه كان يتعطف على آيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته
 عليه وقوله لا رجلك يعني ما أمر الله بآفته واجتنابه كالأستغفار للمشركين وغيره مما نهي عنه وبين أنه محظور
 لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا أقدموا عليه به بيان حظره عليهم
 وعلمهم بأنه واجب الانتفاء والاحتساب وأما قبل العلم والبيان فلا يسميهم علمهم كالأبواخذون بشرب الخمر
 ولا يبيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذه بالاسلام اذا أقدم على بعض
 النهي عنه وفي هذه الآية شديدة ما ينبغي أن يغفل عنها وهي أن المهدي للاسلام اذا أقدم على بعض
 محظورات الله داخل في حكم الضلال والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فأما ما يعلم بالعقل كالصدق
 في الخبر ورد الوديمة فقير موقوف على التوقيف (تاب الله على النبي) كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
 وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة
 والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار والائمة افضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفة التواين
 الاواين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين لظهور فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله عليه من اذنه للمنافقين
 في الخلف عنه كقوله عفا الله عنك (في ساعة العسرة) في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما

استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء بكر بن وائل
 وكأحسبنا كل يضاء شحمة • عشية فارنا جذام وحيرا
 اذا جاء يوم وارثي بيتي الغني • يجتمع كف غير ملائي ولا صفرا
 والعسرة حالهم في غزوة تيوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العسرة على بعير واحد وفي عسرة
 من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمرة اثنان وربعا
 مصها الجماعة يشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى فحروا الابل واعتصروا فرونها وفي شدة زمان
 من حجارة القبط ومن الجذب والقط والضيقة الشديدة (كاد ترينغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على
 الايمان وعن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن وشبهه سبويه بقواهم
 ليس خلق الله مثله وقرئ ترينغ بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد الخلفين من
 المؤمنين كأبي لبابة وأمثلة (ثم تاب عليهم) تكرر للتوكيد ويجوز أن يكون الضمير لفريق تاب عليهم
 لكيدودتهم (الثلاثة) كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى (خلفوا) خلفوا عن الغزوة
 وقيل عن أبي لبابة وأصحابه حيث تيب عليهم بعدهم وقرئ خلفوا أي خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من
 الخالفة وخلفو النعم وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه خلفوا وقرأ الاعشى وهي الثلاثة الخلفين (بما
 رحبت) رحبها أي معسرتها وهو مثل العيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها سلكا يقرنون فيه خلفا وجرعاهم

ما كان للنبي والذين آمنوا أن
 يستغفروا للمشركين ولو
 كانوا أولى قربي من بعد ما تبين
 لهم أنهم أصحاب الجحيم
 وما كان استغفار ابراهيم لايه
 الا عن موعده وعداياه فلما
 تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان
 ما كان
 ابراهيم لآواه حليم وما كان
 الله ليضل قوما بعد اذ هدهم
 حتى تبين لهم ما يتقون ان الله
 بكل شيء عليم ان الله له ملك
 بكل شيء عليم ان الله له ملك
 السموات والارض يحيي ويميت
 وما لكم من دون الله من ولي
 ولا نصير لقد تاب الله على النبي
 والمهاجرين والانصار الذين
 اتبعوه في ساعة العسرة من بعد
 ما كاد ترينغ قلوب فريق منهم
 ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم
 وهي الثلاثة الذين خلفوا حتى
 اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت

فيه (وضاقت عليهم أنفسهم) أي قلوبهم لا يبصرونها أنس ولا سرور ولا نهار حجت من فرط الوحشة والغم
(وظنوا) وعلوا (أن لا ملجأ من) خطا (الله إلا) إلى استغفاره (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ثم رجع عليهم بالقبول
والرحمة كرتة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا أيضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة
علمنا منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روى أن ناسا من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم من بداه وكره مكانه فلق به عن الحسن بلغني أنه كان لاحدهم حائط كان خيرا من
مائة ألف درهم فقال يا حائطاه ما خلفني الا ظلك وانتظرتك اذهب فانت في سبيل الله ولم يكن لآخر الأهل
فقال يا أهلاه ما يطأني ولا خلفني الا الضن بك لا جرم والله لا كابدن المغاورة حتى ألحق برسول الله فركب ولحق به
ولم يكن لآخر الا نفسه لأهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفني الا حب الحياة لك والله لا كابدن الشدايد حتى
ألحق برسول الله فتأبط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يبصر عليها وعن أبي
ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن أباذرت فقال الناس هو ذلك فقال رحم الله أباذرت عشي وحده ويعوت
وحده ويبعث وحده وعن أبي خزيمة أنه بلغ بستانه وكانت له امرأة حسنة فرشت له في الظل وبسط له
الحصير وقربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وما بارد و امرأة حسنة و رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومز كل ربح فذر رسول
الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا برأكب يزهاه السراب فقال كن أبأخيشمة فكانه ففرح به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستغفر له ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب لما قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلت عليه فردت على كلف غضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعبا فقتل له ما خلفه
الا حسن برده والنظر في عطية فقال معاذ الله ما أعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا أيها الثلاثة تستكر
لنسا الناس ولم يكمننا أحد من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا ولا نقر بهن فلما تمت
خروجنا ليلة اذا انابت اذان من ذروة سلع أشرى كعب بن مالك فخررت ساجدا و كنت كما وصفتني ربي وضاقت عليهم
الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وقال لهنك
توبة الله عليك فان أئناها طلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر أشرى كعب
بخبر يوم مرت عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال
أن تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كدوبة كعب بن مالك وصاحبه (مع الصادقين)
وقرى من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعلا أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله
ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كانوا مثل هؤلاء في صدقهم
وتبائهم وعن ابن عباس رضي الله عنه الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كانوا مع المهاجرين والانصار
وواقفهم وانتظمو في جملتهم وصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تحلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن
مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن بعدأ حدكم صبيه ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم وكونوا
مع الصادقين فهل فيهم من رخصة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أمروا بأن يعصبوه على البأساء والضراء
وأن يكابدوا معه الأهوال برغبة ونشاط واعتباط وأن يلتقوا أنفسهم من الشدايد ما اتقاه نفسه علما بأنها أعز
نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للنحوض في شدة وهول وجب على سائر الناس
أن تنهات فيما تعرضت له ولا يكثر لها أصحابها ولا يشيخواها وناوتكون أخفى شيء عليهم وأهونه فضلا عن
أن يربوا بأنفسهم عن متابها وصاحبها ويضنوا بها على ما صح بنفسه عليه وهذا نهي يبلغ مع تسبيح لامرهم
وتوبيخ لهم عليه وتوبيخ لتبائته بأهنة وجمية (ذلك) إشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم أن يتخلفوا من
وجوب متابعتهم كأنه قيل ذلك الوجوب (رب) يب (أنهم لا يبصرون) نهي من عطش ولا تعب ولا جماعة في طريق
الجهاد ولا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار يجرؤوا فرحيلهم وأخفا فرحيلهم وأرجاهم ولا يتصرفون
في أرضهم تصرفا يغيظهم ويضيق صدورهم (ولا يسألون من عدو نبلا) ولا يرزؤنهم شيأ بقتل أو أسرا أو غنمة

وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا
أن لا ملجأ من الله الا اليه
ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله
هو التواب الرحيم يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين ما كان لأهل
المدينة ومن حولهم من الأعراب
أن يتخلفوا عن رسول الله ولا
يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك
بأنهم لا يبصرون ظمأ ولا نصب
ولا محضه في سبيل الله ولا يطؤون
موطأ يغيظ الكفار ولا يسألون
من عدو نبلا

أوهزيمة أو غير ذلك (الا كتب لهم به عمل صالح) واستوجبوا الثواب ونيل الرزق عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز أن يراد بالوطء الايقاع والامادة لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام آخر ووطء وطئها الله بوجح والموطئ اتمام مصدر كل مورد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يقبض الكفار يقبضهم ووطؤه والنيل أيضا يجوز أن يكون مصدرا مؤكدا وأن يكون بمعنى المنيل ويقال نال منه اذا رزاه ووقفه وهو عام في كل ما يسوءهم ويشكهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على أن من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد أصحاب أبي حنيفة أن المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الحديث في الغنمية لان وطاء ديارهم مما يعيظهم ويشكي فيهم ولقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر وقد قدم بعد تقضى الحرب واما أبو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن أبي أمية وز يادن أبي ليلى بكرمة بن أبي جهل مع خمسمائة نفس فلقوا بعد ما قبحوا فأسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد الغنائم * وقرأ عبيد بن عمير طمأ بالتميل طمأ طمأ (ولا يتفقون نفقة صغيرة) ولو غرة ولو علاقة سوط (ولا كبيرة) مثل ما أتفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) أى أرضا في ذهابهم ويجيبهم والوادي كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذ السبل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لاتصل في وادي غيرك (الا كتب لهم) ذلك من الاتفاق وقطع الوادي ويجوز أن يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله (ليجز بهم) متعلق بكتب أى أثبت في صحائفهم لاجل الجزاء * اللام لتأكيد التني ومعناه أن نصير الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا يمكن وفيه أنه لو صح وأمكن ولم يؤذ الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (فلولا نفر) فحين لم يمكن نصير الكافة ولم يكن مصلحة فهلانفر (من كل فرقة طائفة) أى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم التغير (ليتفقوا في الدين) ليتكفوا الفتاها فيه ويتجسروا المشاق في أخذها وتحصيلها (ولينذروا قومهم) وليجعلوا غرضهم ومرمى همهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما يتحبه الفقهاء من الاغراض الخبيثة ويؤتمونه من المقاصد الكريمة من التصديق والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومرامكهم ومناصفة بعضهم بعضا وفشوداء الضرائر بينهم وانقلاب جماليق أحدهم اذ المخرج يصير مدرسة لا خرا وشردمة جنوا بين يديه وتها الكد على أن يكون موطأ العقب دون الناس كاهم غمأ بعدهم لامن قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة يتولك وبعد ما أنزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النصير وانقطعوا جميعا عن استماع الوسى والتفقه في الدين فأمر وا أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقون حتى لا يتقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الحدال بالحنة أعظم أثر من الجهاد بالسيف وقوله ليتفقوا والنصير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم و لينذروا قومهم و لينذروا الفرق الباقية قومهم النافرين اذ ارجعوا اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه (بلونكم) يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريتهم وبعدهم ولكن الاقرب فالاقرب أوجب ونظيره وأندرعشرينك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الجحاز ثم غزا الشام وقبلهم قريظة والنضير وقدك وخيبر وقبل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على أهل كل ناحية أن يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم أهل ناحية أخرى وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم * وقرئ غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسحطة ونحوه واغلظ عليهم ولا تنهوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله (مع المتقين) ينصرون اتقاء فلم يترأف على عدوه (فمنهم من يقول) من المتقين من يقول بعضهم لبعض (أيكم زاده هذه) السورة (ايما نا) انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به وأيكم من فوج بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير أيكم بالفتح على ضم الفاعل بفسره زاده

الا كتب لهم به عمل صالح
ان الله لا يضيع أجر المحسنين
ولا يفتقون نفقة صغيرة
ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله
أحسن ما كانوا يعملون وما
كان المؤمنون لينفروا كافة
فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقوا في الدين
ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة
واعلموا أن الله مع المتقين واذا
قاتلتم سورة فتم من يقول
أيكم زاده هذه ايما نا

تقديره أيكم زادت زاده هذه ايماننا (فزادتم ايماننا) لانها أزيد لليقين والثبات وأثلج للصدر أو فزادتم عملا
 فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل (فزادتم رجسا الى رجسهم) كفرا
 مضموما الى كفرهم لانهم كلما جتدوا بتجديد الله الوحي كفرا ونفا ما زاد كفرهم واستصكم وتضاعف عقابهم
 • قرئ أولايرون بالياء والتاء (يفتنون) يتلون بالمرض والقهط وغيرهما من بلا الله ثم لا يفتنون ولا يتوبون
 عن خاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يذنبون بالجهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ويعاينون أمره وما ينزل الله عليه من نصرته وتأيدته أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهد مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وبشكل بهم ثم لا يتوبون (نظر بعضهم الى بعض) تغاضروا باليهون انكارا
 للوحي وحصرية به قائلين (هل يراكم من أحد) من المسلمين لتصرف فانما للانصبر على استماعه وبقلنا انحك
 فتخاف الاقتضاح بينهم أو ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانزال لو اذ يقولون هل يراكم من أحد
 وقيل معناه واذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين (صرف الله قلوبهم) دعاه عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم
 عما في قلوب أهل الايمان من الانسراح (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا
 (من أنفسهم) من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم ثم ذكر ما يتبع الجانسة والمناسبة من النتائج بقوله
 (عز رب عليه ما عنتم) أى شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء
 العاقبة والوقوع في العذاب (حر يص عليكم) حتى لا يخرج أحد منكم من اتباعه والاستماع عادي بن الحق
 الذى جاء به (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) وقرئ من أنفسكم أى من أشرفكم وأفضلكم
 وقيل هى قرأة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضى الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من أسماءه
 لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم (فان تولوا) فان أعرضوا عن الايمان بك وانصبوا
 فاستعن وقوض اليه فهو كافيك معزتهم ولا يضر نوك وهو ناصر لك عليهم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس
 رضى الله عنه العرش لا يقدر احد قدره وعن أبى بن كعب آخر آية تزل لتدجاءكم رسول من أنفسكم عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الآية آية وحرفا قارفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فأنما
 أرتاعلى ومعهما سبعون ألف من الملائكة

فأما الذين آمنوا فزادتهم
 ايماناً وهم يستبشرون وأما
 الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
 رجساً الى رجسهم وما قوا وهم
 كافرون أولايرون أنهم يفتنون في
 كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون
 ولا هم يذكرون واذا ما أنزلت
 سورة نظر بعضهم الى بعض هل
 يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف
 الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون
 لتدجاءكم رسول من أنفسكم
 عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
 بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا
 فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه
 توكلت وهو رب العرش العظيم
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الر تلك آيات الكتاب الحكيم
 أكان للناس عجباً أن أوحينا الى
 رجل منهم أن أنذر الناس

﴿ سورة يونس كيدى مائة وتسع آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الر) تعديده المعروف على طريق التصدي (تلك آيات الكتاب) اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات
 والكتاب السورة (الحكيم) ذوالحكمة لاشتماله عليهم وانما جاء بالواو وصف بصنفة محدثة قال الاعشى
 وغرية تأتي الملوأ حكمة • قد قلت بالبقال من ذاتها
 • الهزمة لانكار التعجب والتعجب منه (أن أوحينا) اسم كان وعجباً خبرها وقرأ ابن مسعود عجب فخوله
 اسماء وهو نكرة وأن أوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون من اجها عمل وما والا جودان تكون
 كان نامة وأن أوحينا بلامن عجب (فان قلت) فاما معنى اللام في قوله أكان للناس عجباً وما الفرق بينه وبين
 قولك أكان عند الناس عجباً (قلت) معناه أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علماء لهم يوجهون
 نحو استهزاءهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه أن يوحى الى بشر وأن يكون
 رجلا من أئمة رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجدر سولا يرسله الى الناس
 الايتيم أبى طالب وأن يذكراهم البعث وينذر بالنار ويوشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب
 لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشر امثالهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
 مطهئين لفرنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال المقبرأ واليتيم ايس بعجب أيضا لان الله تعالى انما يجتاز
 من استحق الاختيار لجمعه أسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والفقى والتقدم في الدنيا ليس من تلك
 الأسباب في شئ وما أموا لكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا لتي والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة
 العظمى فكيف يكون عجباً انما العجب العجيب والمنكر في العقول تهطيل الجزاء (أن أنذر الناس) أن هى

المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخفضة من الثقيلة وأصله أنه أنذر الناس على معنى
 ان الشأن قوائنا أنذر الناس (وأن لهم) الباء مع محذوف (قدم صدق عند ربهم) أي سابقة وفضلا ومنزلة
 رفيعة (فان قلت) لم سميت السابقة قدما (قلت) لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجبلية والسابقة
 قدما كما سميت العمة يد الانهات على اليد وباعا لان صاحبها يرفع بها فيقول لفلان قدم في الخير واضافته الى
 صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق (ان هذا) ان هذا الكتاب وما جاء به محذوف
 (السر) ومن قرأ السحر فهذا اشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا
 كاذبين في تسميته سحرًا وفي قراءة أبي ما هذا الاسحر (يدبر) يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة
 ويفعل ما يفعل المتعزى للسوابق الناظر في أديار الامور وعواقبها لا يلقاه ما يكره آخرًا (والامر) امر الخلق
 كله وأمر ملكوت السموات والارض والعرش (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) قد دل بالجملة قبلها على
 عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والارض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش وأتبعها
 هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج أمر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله (ما من
 شئ يعجز الامن بعد اذنه) دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الامن
 اذن له الرحمن (وذلكم) اشارة الى المعلوم بتلك العظمة أي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو (وبكم)
 وهو الذي يستحق منكم العبادة (فاعدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك أو انسان فضلا عن جناد
 لا يضرو ولا ينفع (أفلا تذكرون) فان أدنى التفكير والنظر فيهمكم على الخطا فيما أنتم عليه (اليه مرجعكم
 جميعا) أي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه (وعدا الله) مصدره فكذلك قوله اليه مرجعكم
 و(حقا) مصدره كذلك قوله وعد الله (انه يدؤ الخلق ثم يعيده) استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه
 وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بائداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على أعمالهم وقرئ أنه يدؤ الخلق
 بمعنى لانه أو هو منصوب بالنفعل الذي نصب وعد الله أي وعد الله وعدا بدأ الخلق ثم اعادته والمعنى إعادة
 الخلق بعد يدهنه وقرئ وعد الله على لفظ الفعل ويديئ من أبدأ ويجوز ان يكون مر فوعا بما نصب حقاً أي
 حق حقا بدأ الخلق كقوله

أحقا عباد الله أن لت جانيا * ولا ذاهبا الاعلى رقيب

• وقرئ حق أنه يدؤ الخلق كقولك حق أن زيد انطلق (بالقسط) بالعدل وهو متعلق بعجزى والمعنى لعجزهم
 بقسطه ويوفهم أجورهم أو بقسطهم وبما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا صالحا لان الشرك ظلم
 قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة ظلام أنفسهم وهذا أو وجه مقابله قوله بما كانوا يكفرون • الباء في
 (ضياء) منقلبة عن واوضوا لكسرة ما قبلها وقرئ ضياءهم من بين ما ألف على القلب بتقديم اللام على العين
 كما قيل في عاقبنا والضياء أقوى من النور (وقدره) وقدر القدر والمعنى وقدر مسيره (منازل) أو قدره ذا
 منازل كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل (والحساب) وحساب الاوقات من الشهر والايام والديالي (ذلك)
 اشارة الى المذكور أي ما خلقه الامتسب بالخلق الذي هو الحكمة السابقة ولم يخلقهم عينا • وقرئ يفضل بالياء
 • خص المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر (لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه أصلا
 ولا يخطر ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة بالذات وحب العاجل عن التقطن للحقائق أو لا يأملون
 حسن لقاءنا كما يأمله السعداء أو لا يخافون سوء لقاءنا الذي يجب أن يخاف (ورضوا بالحياة الدنيا) من
 الآخرة وآثروا القليل الغاني على الكثير السابق كقوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (واطمأنوا
 بها) وسكنوا فيها ساكون من لا يرجع عنها فينوا تديدا وأملوا بعيدا (بهديهم ربهم بإيمانهم) يهتدون بهم بسبب
 إيمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدى الى الثواب ولذلك جعل (تجربهم من تحتهم الانهار) بيان له
 ونسب الى ان التسك بسبب السعادة كالوصول اليها ويجوز أن يريد يهتدون في الآخرة بنور إيمانهم الى طريق
 الجنة كقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ومنه الحديث ان المؤمن اذا
 خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نوراً قائدا الى الجنة والكافر اذا خرج
 من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار (فان قلت) فاقدمت هذه الآية

وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم
 صدق عند ربهم قال الكافرون
 ان هذا السحر بين ان ربكم الله
 الذي خلق السموات والارض في
 ستة أيام ثم استوى على العرش
 يدبر الامر ما من شفيع الا من
 بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه
 أفلا تذكرون اليه مرجعكم
 جميعا وعد الله حقا انه يدؤ
 الخلق ثم يعيده لعجزى الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات بالتسوط والذين
 كفروا لهم شراب من حميم
 وعذاب أليم بما كانوا يكفرون
 هو الذي جعل الشمس ضياء
 والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
 عدد السنين والحساب ما خلق
 الله ذلك الا بالحق يفضل الآيات
 لقوم يعلمون ان في اختلاف
 الليل والنهار وما خلق الله
 في السموات والارض لا آيات
 لقوم يتقون ان الذين لا يرجون
 لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا
 واطمأنوا بها والذين هم عن
 آياتنا غافلون أولئك مأواهم
 النار بما كانوا يكسبون ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات هم خير
 ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم
 الانهار

يستقط ذكر الالهة وأما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان (ما يكون لي) ما ينبغي لي وما جعل
 كقوله تعالى ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق (أن أبدله من تلقاء نفسه) من قبل نفسه وقرئ بفتح التاء
 من غير أن يأمرني بذلك ربي (ان أتبع الاما يوحى الي) لا آق ولا أذ شيأ من نحو ذلك الامتعال ووحى الله
 وأمره ان نسخت آية تبعه النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعه التبديل وليس الى تبديل ولا نسخ (اني
 أخاف ان عصيت ربي) بالتبديل والنسخ من عند نفسي (عذاب يوم عظيم) (فان قلت) أما ظهر وتبين لهم العجز
 عن الاتيان بمثل القرآن حتى قالوا انت بقرآن غير هذا (قلت) بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون
 لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون اقترى على الله كذبا فينسبونه الي الرسول ويرعونهم قادر عليه وعلى مثله مع علمهم
 بأن العرب مع كثرة فصاحتها وبلغاها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم أعجز (فان قلت) اعلمهم أرادوا انت بقرآن
 غير هذا وبدله من جهة الوحي كما أتيت بالقرآن من جهته وأراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما يكفني
 أن أبدله (قلت) يرده قوله اني أخاف ان عصيت ربي (فان قلت) فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأنكرهم
 في هذا الاقتراح (قلت) الكيد والمكر أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه أنه من عندك وأنت قادر على مثله
 فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فلطمع ولاختيار الحال وأنه ان وجد منه تبديل فاما أن يهلكه
 الله فينجوا منه أولا يهلكه فيسخر وامنه ويجعلوا التبديل حجة عليه ونسخه الاقتراة على الله (لوشاء الله
 ما تلونه عليكم) بمعنى ان تلاوته ليست الا بشيئة الله واحداً من أمر اعيابا خارجا عن العادات وهو أن يخرج
 رجل أحمى لم يعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتابا فيصيحوا به
 كل كلام فصيح ويعلم على كل منشور ومنظوم مشهورنا بلعوم من علوم الاصول والفروع وأخبارها كان وما
 يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم
 شيء من أسرارهم وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وأصدقهم به (ولا أدراك به)
 ولا أعلمكم به على لسانى وقرأ الحسن ولا أدراككم به على لغة من يقول أعطائه وأرضائه في معنى أعطيته
 وأرضيته وتعضده قراءة ابن عباس ولا أندرككم به ورواه الفراء ولا أدراككم به بالهمز وفيه وجهان أحدهما
 أن تقلب الالف همزة كما قبل لبأت بالحج ورنأت الميت وحلات السويق وذلك لأن الالف واله همزة من واد
 واحد ألا ترى أن الالف اذا مستها الحركة انقلبت همزة والثاني أن يكون من درأته اذا دفعته وأدراة
 اذا جعلته دارتا والمعنى ولا جعلتكم يتلونه خصما تدرؤني بالجدال وتكذبوني وعن ابن كثير ولا أدراككم
 به بلام الابتداء لانبات الادراء ومعناه لوشاء الله ما تلونه أنا عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيري ولكنه عين على
 من يشاء من عبادي نخفى بهذه الكرامة وورآ في لها أهلادون سائر الناس (فقد لبنت فيكم عمرا) وقرئ عمرا
 بالسكون بمعنى فقد أقت فيما ينسبكم بافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيأ من نحوهم ولا قدرت عليه ولا كنت
 متواصفا بعلم وبيان قتهموني باختراعه (أفلا تعقلون) فتعلموا أنه ليس الا من الله لا من مثلي وهذا جواب
 عمادسوء قتلهم انت بقرآن غير هذا من اضافة الاقتراء اليه (من اقترى على الله كذبا) يحتمل أن يريد
 اقتراء المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وأن يكون تنفادا بما أضافوه اليه من الاقتراء (مالا
 يضرهم ولا ينفعهم) الاوثان التي هي جماد لا تقدر على نفع ولا ضرر وقيل ان عبدوهم لا تنفعهم وان تركوا
 عبادتهم تضرهم ومن حق المعبود أن يكون شبيها على الطاعة معاقبا على المعصية وكان أهل الطائفة يعبدون
 اللات وأهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة (وكانوا) يقولون هو لا شفعاؤنا عند الله) وعن النضر بن
 الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى (أتنبؤن الله بما لا يعلم) أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده
 وهو ائب بما ليس بعلم الله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شيأ ان الشئ
 ما يعلم ويخبر عنه فكان خبر ليس له مخبر عنه (فان قلت) كيف أتبؤ الله بذلك (قلت) هو تهكم بهم وبعاد دعوه
 من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بأن الذي أنبؤا به باطل غير منطوق تحت العصمة فكانت لهم بغيره بشئ
 لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ أتنبؤن بالتخفيف وقوله (في السموات ولا في الارض)
 تأكيد لنفسه لان ما لم يوجد في ما فهو منتف معدوم (تسركون) قرئ بالتاء والياء وما موصولة أو مصدرية
 أى عن الشركاء الذين يشركونهم به أو عن اشراكهم (وما كان الناس الا أمة واحدة) حنفا متفقين على مله

ما يكون لي أن أبدله من تلقاء
 نفسه ان أتبع الاما يوحى الي
 اني أخاف ان عصيت ربي عذاب
 يوم عظيم قل لوشاء الله ما تلونه
 عليكم ولا أدراككم به فقد لبنت
 فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون
 فمن أظلم ممن اقترى على الله كذبا
 أو كذب باآياته انه لا يطلع
 الجحيمون ويعبدون من دون
 الله مالا يضرهم ولا ينفعهم
 ويتولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
 قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في
 السموات ولا في الارض سبحانه
 وتعالى عما يشركون وما كان
 الناس الا أمة واحدة فاختلنوا

واحدة من غير أن يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم إلى أن قتل قاييل هايل وقيل بعد الطوفان - لم يذره الله من الكافرين ديارا (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة (انقضى بينهم) عاجلا فيما اختلفوا فيه ولم يزل الحق من المبطن وسبق كلمته بالتأخير لحكمة أو جبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب وقالوا (لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التي كانوا يفترونها وكانوا لا يمتدنون بما أنزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الانبياء مثلها وكنى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا رولا وكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وعمادهم في التزدد وانهم ما بهم في النقي (فقل انما الغيب لله) أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا على ولا احده بمعنى أن الصارف من انزال الآيات المقترحة أمره غيب لا يعلمه الا هو (فاتقروا) زول ما اقترحتوه (انني معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم لعنادكم وبجودكم الآيات * سلب الله القسط سبع سنين على أهل مكة حتى كانوا يهلكون ثم رحمهم بالجيا فلما رحمهم طمئنتوا بطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه واذا الاولي للشرط والاخرة جوا بهما وهي للما فاجأتها والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية المذكورة المطوية المطلق ومعنى (مستهم) خاطبتم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم * (فان قلت) ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله (اسرع مكررا) (قلت) بلي دلت على ذلك كلمة المفاجأة كأنه قال واذا رحمتهم من بعد ضراء فاجزوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل أن يغفلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتنبهوا بتما يسهون غصتهم والمعنى أن الله تعالى درعنا بكم وهو موقعه بكم قسلا أن تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام (ان رسلنا يكتبون) اعلام بأن ما نطقونه خافيا مطورا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم * وقرئ يكررون بالتاء والياء وقبل مكرهم قولهم سفينا بنوه كذا وعن أبي هريرة ان الله ليصبح التوم بالنعمة ويعسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرا مابنوه كذا * قرأ زيد بن ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا أنتم بسر تنشرون (فان قلت) كيف جعل الكون في النلك غاية للتسير في البحر والتسير في البحر انما هو بالكون في النلك (قلت) لم يجعل الكون في النلك غاية للتسير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجي الریح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء * (فان قلت) ما جواب اذا (قلت) جاءتها * (فان قلت) فدعوا (قلت) بدل من ظنوا الان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به (فان قلت) ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة (قلت) المبالغة كأنه يذكر فيهم حالهم ليحجم منها ويستدعي منهم الانكار والتقيج (فان قلت) ما وجه قراءة اتم الدرداء في النلك بزيادة تاء في النسب (قلت) قيل هما زائدتان كما في الخارج والاحرى ويجوز أن يراد به الحج والماء الغمر الذي لا تجرى النلك الا فيه والضمير في (جرين) لانه لانه جمع فلن كالاسدي فعل أخى فعل وفي قراءة اتم الدرداء لانه ايضا لان العلكي يدل عليه (جاءتها) جاءت الریح الطيبة أي تلتفتها وقيل الضمير للنلك (من كل مكان) من جميع أمكنة الموج (أحيط بهم) أي أهلكوا جعل احاطة العدو بالحقى مثلا في الهلاك (مخلصين له الدين) من غير اشرائه لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه (لئن أنجيتنا) على ارادة القول أو لان دعوا من جهة القول (يغفون في الارض) يفسدون فيها ويمنون متراقين في ذلك معنيين فيه من قولك بنى الجرح اذا تراعى الى الفساد (فان قلت) فما معنى قوله (بغير الحق) والبنى لا يكون بحق (قلت) بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريظة * قرئ متاع الحياة الدنيا بالنصب (فان قلت) ما الفرق بين القرائتين (قلت) اذا رفعت كان المتاع خبر اللبته الذي هو بفسكم وعلى أنفسكم صلته كقوله فبني عليهم ومعناه انما بفسكم على أمثالكم والذين جنسهم بفسكم بمعنى بني بفسكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقاها لها واذا نصب فعلى أنفسكم خبر غير صلة معناه انما بفسكم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر المزدك كأنه قيل تتمعون متاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكروا لانهن ما كررا ولا تبغ ولا تنس باغيارا لا تنك ولا تنس نا كشا وكان

ولولا كلمة سبقت من ربك انقضى بينهم في آية واحدة من ربه وقيل بعد الطوفان - لم يذره الله من الكافرين ديارا (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة (انقضى بينهم) عاجلا فيما اختلفوا فيه ولم يزل الحق من المبطن وسبق كلمته بالتأخير لحكمة أو جبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب وقالوا (لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التي كانوا يفترونها وكانوا لا يمتدنون بما أنزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الانبياء مثلها وكنى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسالك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كلا رولا وكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وعمادهم في التزدد وانهم ما بهم في النقي (فقل انما الغيب لله) أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا على ولا احده بمعنى أن الصارف من انزال الآيات المقترحة أمره غيب لا يعلمه الا هو (فاتقروا) زول ما اقترحتوه (انني معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم لعنادكم وبجودكم الآيات * سلب الله القسط سبع سنين على أهل مكة حتى كانوا يهلكون ثم رحمهم بالجيا فلما رحمهم طمئنتوا بطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه واذا الاولي للشرط والاخرة جوا بهما وهي للما فاجأتها والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارية المذكورة المطوية المطلق ومعنى (مستهم) خاطبتم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم * (فان قلت) ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله (اسرع مكررا) (قلت) بلي دلت على ذلك كلمة المفاجأة كأنه قال واذا رحمتهم من بعد ضراء فاجزوا وقوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل أن يغفلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتنبهوا بتما يسهون غصتهم والمعنى أن الله تعالى درعنا بكم وهو موقعه بكم قسلا أن تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام (ان رسلنا يكتبون) اعلام بأن ما نطقونه خافيا مطورا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم * وقرئ يكررون بالتاء والياء وقبل مكرهم قولهم سفينا بنوه كذا وعن أبي هريرة ان الله ليصبح التوم بالنعمة ويعسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرا مابنوه كذا * قرأ زيد بن ثابت ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا أنتم بسر تنشرون (فان قلت) كيف جعل الكون في النلك غاية للتسير في البحر والتسير في البحر انما هو بالكون في النلك (قلت) لم يجعل الكون في النلك غاية للتسير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجي الریح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء * (فان قلت) ما جواب اذا (قلت) جاءتها * (فان قلت) فدعوا (قلت) بدل من ظنوا الان دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به (فان قلت) ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة (قلت) المبالغة كأنه يذكر فيهم حالهم ليحجم منها ويستدعي منهم الانكار والتقيج (فان قلت) ما وجه قراءة اتم الدرداء في النلك بزيادة تاء في النسب (قلت) قيل هما زائدتان كما في الخارج والاحرى ويجوز أن يراد به الحج والماء الغمر الذي لا تجرى النلك الا فيه والضمير في (جرين) لانه لانه جمع فلن كالاسدي فعل أخى فعل وفي قراءة اتم الدرداء لانه ايضا لان العلكي يدل عليه (جاءتها) جاءت الریح الطيبة أي تلتفتها وقيل الضمير للنلك (من كل مكان) من جميع أمكنة الموج (أحيط بهم) أي أهلكوا جعل احاطة العدو بالحقى مثلا في الهلاك (مخلصين له الدين) من غير اشرائه لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه (لئن أنجيتنا) على ارادة القول أو لان دعوا من جهة القول (يغفون في الارض) يفسدون فيها ويمنون متراقين في ذلك معنيين فيه من قولك بنى الجرح اذا تراعى الى الفساد (فان قلت) فما معنى قوله (بغير الحق) والبنى لا يكون بحق (قلت) بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريظة * قرئ متاع الحياة الدنيا بالنصب (فان قلت) ما الفرق بين القرائتين (قلت) اذا رفعت كان المتاع خبر اللبته الذي هو بفسكم وعلى أنفسكم صلته كقوله فبني عليهم ومعناه انما بفسكم على أمثالكم والذين جنسهم بفسكم بمعنى بني بفسكم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقاها لها واذا نصب فعلى أنفسكم خبر غير صلة معناه انما بفسكم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر المزدك كأنه قيل تتمعون متاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تمكروا لانهن ما كررا ولا تبغ ولا تنس باغيارا لا تنك ولا تنس نا كشا وكان

يتلوها وعنه عليه الصلاة والسلام أسرع الخيرو باصلة الرحم وأجمل الشرع قبا البني واليمين الفاجرة وروى
ثنتان يجعلهما الله تعالى في الدنيا البني وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه لو بنى جبل على جبل
لذلك الباني وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه

يا صاحب البني إن البني مصرعة • فاربع غير فعال المرء أعدله
فلو بنى جبل يوما على جبل • لاندل منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البني والنكث والمكر قال الله تعالى انما يفيعكم على أنفسكم • هذا
من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض
في جذافه وزهايه حطاما بعد ما التفت وتكاثف وزين الارض بخصبرته ووريفه (فاختلط به) فاشتبك بسببه
حتى خالط بعضه بعضا (أخذت الارض زخرفها وازينت) كلام فصيح جعلت الارض أخذت زخرفها على
القتيل بالهروس اذا أخذت الشياخ الفاخرة من كل لون فاكتتها وزيقت بغيرها من ألوان الزين وأصل ازينت
تزيقت فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وقرئ وازينت على أنعلت من غير اهلال الفعل كأن غلقت أي صارت
ذات زينة وازينات بوزن اياضت (فادرون عليها) متمكون من منفعتها محصلون لغرتها رافعون لغلتها
(أناها أمرنا) وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمهم واسنيقانم -م أنه قد سلم (لجعلناها) لجعلنا زرعها
(حصيدا) شيبها بما يحصد من الزرع في قطعه واستصله (كأن لم تغن) كأن لم يغم زرعها أي لم يثبت على
حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه والالم يستقم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغم بالبياض على أن الضمير
للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تغن بالامر من قول الاعشى

طويل الثواء طويل التقى • والامر مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن أنفا (دار السلام)
الجنة أضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل لغسق
السلام بينهم ونسليم الملائكة عليهم الاقبالا سلاما لا ما (ويهدى) ويوفق (من يشاء) وهم الذين علم أن اللطف
يهدى عليهم لأن مشيئته تابعة لحكمته ومعناه يهدى عوالمها بآدابهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون
(الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من
فضله وعن علي رضي الله عنه الزيادة مغفرة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنه الحسنى الجنة
والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن رضي الله عنه عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد رضي الله
عنه الزيادة مغفرة من اقه ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة أن تقرأ الصحابة بأهل الجنة فتقول ماتريدون أن
أمطرهم فلا يريدون شيئا الا أمطرهم وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وجاءت بحديث
مرقوع اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن يأهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله
شيئا هو أحب اليهم منه (ولا يرهق وجوههم) لا يبقهاها (قتر) غبرة فيها سواد (ولاذلة) ولا أثره وان
وكسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار اذ كانوا اربابا يتقدم منه برحمته ألا ترى الى قوله تعالى
ترهقها قتره وترهقهم ذلة • (فان قلت) ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) وكيف
يتلام (قلت) لا يخلو أتم أن يكون والذين كسبوا وطرفاهي قوله للذين أحسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها وأما أن يقدروا جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم
أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها الا يراد عابها وهذا الوجه من الأول لأن في الأول عطف على عاملين وان كان
الاخفش يجيزه وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودلغة
بأبواب الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة بالبياض (من الله من عاصم) أي لا يصعبهم أحد من
حفظ الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عندهم من يصعبهم كما يكون للمؤمنين (مظلم) حال من
الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له وتعضده قراءة أبي بن كعب كأنما يشفى
وجوههم قطع من الليل ظلم (فان قلت) اذا جعلت مظلمة حال من الليل فما العامل فيه (قلت) لا يخلو أتم أن
يكون أغشيت من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كإضافته الى الصفة وأما أن
يكون معنى الفعل في من الليل (مكانكم) الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم و (أنتم) أكد

انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه
من السماء فاختلفت نبات
الارض بما أكل الناس والانعام
حتى اذا أخذت الارض زخرفها
وازينت وظن أهلها أنهم
فادرون عليها أنها أمرنا بالسلام
أونهارا جعلناها حصيدا كأن لم
تغن بالامر كذلك تفصل الآيات
لقد وم يتفكرون واقه يدعوا
الى دار السلام ويهدى من يشاء
الى صراط المستقيم للذين
أحسنوا الحسنى وزيادة ولا
أحسنوا وجوههم قتر ولا ذلة أولئك
يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون
والذين كسبوا السيئات جزاء
سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم
من الله من عاصم كأنما أغشيت
وجوههم قطعا من الليل مظلم
أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون ويوم نحشهم جميعا
ثم نقول للذين أشركوا مكانكم
أنتم

قوله مرقوع كتب عليه بالاتف
أي شترى اه كتب الصحح

به الضعيف في مكانكم لئلا يذموا (وشركاؤكم) عطف عليه وقرئ وشركاءكم عني أن الواو عني مع
والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل (فزيلائيهم) فزينايتهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت
بينهم في الدنيا أو فباعدا يائتهم بعد الجمع بينهم في الموقف وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى ثم قيل
لهم أي بما كنتم تشركون من دون الله فالواضوا عينا وقرئ فزيلائيهم كقولك صاعر خذوه وصعروه وكلته
وكلته (ما كنتم آياتا تعبدون) إنما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمروكم أن تتخذوا لله أندادا فاطعموهم
(إن كانوا) هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسبح ومن عبده من دون
الله من أولى العقل وقيل الأصنام بنطقها الله عز وجل فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا
بها أطعاهم (هنالك) في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تلبوا
كل نفس) تحتبر وتذوق (ما أسلفت) من العمل تعرف كيف هو أتعجب أم حسن أنافع أم ضار أم مقبول أم
مردود كما يختبر الرجل النبي ويتعرفه ليكنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبنى السرائر وعن عاصم تلبوا كل نفس
بالتون ونصب كل أي تختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فتعرف حالها بمعرفة حال عملها إن كان حسنا فهي
سعيدة وإن كان سيئا فهي شقية والمعنى تفعل بها فعل الخابر كقوله تعالى ليلبوكم أيكم أحسن عملا ويجوز أن
يراد نصيب البلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من اشتراك وقرئ تلبوا أي تتبع ما أسلفت
لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار أو تقرأ في محبتها ما قدمت من خير أو شر
(مولا هم الحق) ربهم الجهادق ربو بيته لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة أو الذي يتولى حسابهم
وتوابعهم العدل الذي لا يظلم أحدا وقرئ الحق بالفتح على تأكيد قوله وردوا إلى الله كقولك هذا عبد الله الحق
لا الباطل أو على المدح كقولك الحمد لله أهل الحمد (وضل عنهم ما كانوا يفترون) وصاع عنهم ما كانوا يذعنون
أهم شركاء الله أو بطل عنهم ما كانوا يحتلون من الكذب وشفاعة الآلهة (قل من يرزقكم من السماء
والارض) أي يرزقكم منهم ما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته
(من يملك السمع والابصار) من يستطيع خلقهما ونسويتهما على الحد الذي سوي به عليه من الفطرة المحيية أو من
يحميها ويحفظها من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهم الطيغافان يؤذيها ما أدنى شيء بكلامه وحفظه
(ومن يدبر الامر) ومن يبدى أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص (أفلات تتقون) أفلات تقون أنفسكم
ولا تتحدرون عليها عقابا فيما أنتم بصدده من الضلال (ذلكم) إشارة إلى من هذه قدرته وأفضاله (ربكم الحق)
الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر (فماذا بعد الحق الا الضلال) يعني أن الحق والضلال لا واسطة
بينهما فمن تخلى الحق وقع في الضلال (فأني تصرفون) عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك وعن
السعادة إلى الشقاء (كذلك) مثل ذلك الحق (حقت كلمت ربك) أي كالحق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كالحق
أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك (على الذين فسقوا) أي تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى
الهدى الأقصى فيه (وأنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة أي حق عليهم انتهاء الايمان وعلم الله منهم ذلك أو حق
عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان وأن ايمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون بتعليل
بمعنى لانهم لا يؤمنون (فان قلت) كيف قيل لهم (هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعبدوه) وهم غير معترفين
بالاعادة (قالت) قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ندفعه ما دفعه كان مكابرا راد للظاهر البين
الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم في انكارهم لها ما تذكرون أمر المسلمين اعترفا بصحة عند العقلاء وقال
انبيء صلى الله عليه وسلم (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعبدوه) فأمره بأن ينوب عنهم في الجواب يعني أنه لا يدعهم
يلجأهم ومكابرتهم أن ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم يقال هداة للحق وإلى الحق لجمع بين اللغتين ويقال
هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شري بمعنى اشتري ومنه قوله (أتن لا يهدى) وقرئ لا يهدى يفتح الهاء
وكسرها مع تشديد الال والاصل يهدى فأدغم وفتح الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد
كسرت الاء لا يتباع ما بعدها وقرئ الآن يهدى من هداة وهداة للمبالغة ومنه قولهم تهدي ومعناه أن الله
وحده هو الذي يهدى للعق يمارك في المكلفين من العقول وأعطاهم من التمكن للنظر في الأدلة التي نصحها لهم
وبالطيف بهم ووقفهم وألهمهم وأخطار يسألهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم أندادا لله

وشركاؤكم فزيلائيهم وقال
شركاؤهم ما كنتم آياتا تعبدون
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
إن كنا عن عبادتكم
هذا لتلبوا كل نفس ما أسلفت
وردوا إلى الله مولا هم الحق
وضل عنهم ما كانوا يفترون قل
من يرزقكم من السماء والارض
أتن يملك السمع والابصار ومن
يجرح الحى من الميت ويخرج
الميت من الحى ومن يدبر الامر
مستقولون الله فقل أفلات تتقون
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال فأني تصرفون
كذلك حقت كلمت ربك على الذين
فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل
من شركائكم من يبدؤ الخلق
ثم يعبدوه قل الله يبدؤ الخلق ثم
يعبدوه فأني توفىكون قل هل
من شركائكم من يهدى إلى
الحق قل الله يهدى للعق أفذن
يهدى إلى الحق أحق أن يتبع
أتن لا يهدى

أحد من أشرفهم كمالائكة والمسبح وعزير يهدي إلى الحق مثل هداية الله • ثم قال أن يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهدي أي لا يهدي نفسه أو لا يهدي غيره إلا أن يهدي الله وقيل معناه أم من لا يهدي من الاوثان إلى مكان فينتقل إليه (الأن يهدي) إلا أن يتقل أو لا يهدي ولا يصح منه الاعتداء إلا أن ينقله الله من حاله إلى أن يجعله حيوانا كما في هديه (فالكلم كيف تصحكون) بالباطل حيث تزعمون أنهم أنداد الله (وما يتبع أكثرهم) في إقرارهم بالله (الاطنا) لأنه قول غير متدلى برهان عندهم (إن الظن) في معرفة الله (لا يغني من الحق) وهو العلم (شياً) وقيل وما يتبع أكثرهم في قواهم للإصنام أنها آلهة وانها شفعا عند الله الا الظن والمراد بالأكبر الجميع (إن الله عليم) وعبد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ تفعلون بالهاء (وما كان هذا القرآن) افتراء (من دون الله ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لأنه معجز دونها فهو عيار علمها وشاهد لحتمها كقوله تعالى هو الحق مصدق لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان أن يفترى وما صح وما استقام وكان محالاً أن يكون مثله في قواهم وأجوازهم من ترى (وتفصيل الكتاب) وتبين ما كتب وفرض من الأحكام والشرايع من قوله كتاب الله عليكم • (فان قلت) بم اتصل قوله (لاريب فيه من رب العالمين) (قلت) هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقاً وتفصيلاً مستقياً عنه الريب كاتنا من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقاً من رب العالمين وتفصيلاً منه لاريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقاً بتصديق وتفصيل ويكون لاريب فيه اعتراضاً كما تقول زيد لاشك فيه كرم (أم يقولون افتراء) بل يقولون اختلقته على أن الهمة تقرر للزام الحجة عليهم أو انكار لقواهم واستبعاد المعنيين متقاربين (قل) ان كان الامر كما تزعمون (فأقول) أنتم على وجه الافتراء (بسورة مثله) فأنتم مثل في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الاضافة أي بسورة كتاب مثله (وادعوا) من دون الله (من استطعتم) من خلقه للاستعانة به على الايمان بمثله يعني أن الله وحده هو القادر على أن يأتي بمثله لا يقدر على ذلك أحد غيره فلا تستعينوه وحده ثم استعينوا بكل من دونه (ان كنتم صادقين) أنه افتراء (بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن) فاجوف في بديهة السماع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل أن يدبروه وبقوه وعلى تأويله ومعانيه وذلك لفرط نورهم عما يخالف دينهم وشرايعهم عن مفارقة دين آباؤهم كالناشئ على التقليد من المشوية إذا أحسن بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والله وان كانت أضواء من الشمس في ظهور العصاة وبيان الاستقامة أنكروها في أول وهله واتخاذ منها قبل أن يحس ادراكها بحاسة سمع من غير فكر في حمة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه الا حمة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب • (فان قلت) ما معنى التوقع في قوله (ولما يأتيهم تأويله) (قلت) معناه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل وتقليد الآباء وكذبوا به بالتدبر ثم زادوا عناداً فذمتهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علوا بعد علو شأنه وأجازه لما كثر عليهم التصدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا بحزمهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسداً (كذلك) أي مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعني قبل النظر في معجزات الانبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز أن يكون معنى ولما يأتيهم تأويله ولم يأتيهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة أجهاز نظمهم ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتمسروا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمهم وبلاغه حداً لا يجاز وقيل أن يجبروا اخباره بالغيوبات وصدقه وكذبه (ومنهم من يؤمن به) يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يمان بالتكذيب • ومنهم من يشك فيه لا يصدق به أو يكون للاستقبال أي ومنهم من يؤمن به ومنهم من يبصر (وربك أعلم بالفسدين) بالمعادين أو المحسرين (وان كذبوا) وان تموا على تكذيبك ونست من اجابتهم فبترتهم وخلفهم فقد عذرت كقوله تعالى فان حصوله فتل اني برى وقيل هي منسوخة بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) معناه ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس يتظنون اليك ويمانيون أدلة الصدق وأعلام

الأن يهدي فما لكم كيف
تصحبكم ومن وما يتبع
أكثرهم الاظنا ان الظن لا يغني
من الحق شيئاً ان الله عليم بما
يفعلون وما كان هذا القرآن
ان يفترى من دون الله ولكن
تصديق الذي بين يديه وتفصيل
الكتاب لاريب فيه من رب
العالمين أم يقولون افتراء قل
فأنا وبسورة مثله وادعوا من
استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعله ولما يأتيهم تأويله كذلك كذب
الذين من قبلهم فانتظر كيف كان
عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن
به وهم من لا يؤمن به وربك
أعلم بالفسدين وان كذبوا فقل
لي على ولكم علىكم أنتم بريون
عما عملوا وأناربي عما تعملون
ومنهم من يستمعون اليك

النبوة ولكنهم لا يصدقون ثم قال أنطع أنك تقدر على إسماع الصم ولو انضم إلى صممهم عدم عقولهم لأن الأصم العاقل ربما تترس واستدل إذا وقع في صماخه دوى الصوت فإذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الأمر وأتخبط أنك تقدر على هداية العمى ولو انضم إلى العمى وهو فقد البصر فقد البصيرة لأن الأعمى الذي له قلبه بصيرة قد يحدس ويتظن وأما العمى مع الحق فيجهد بالبلاء يعني أنهم في اليأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا يسمرون ولا يقولون وقوله (أفأنت أفأنت) دلالة على أنه لا يقدر على إسماعهم وهدايتهم إلا الله عز وجل بالفسر والابلاء كما لا يقدر على رد الأصم والأعمى المملوحي العقل حديدي السمع والبصر راجعي العقل إلا هو وحده (إن الله لا يظلم الناس شيئا) أي لا يتقصهم شيئا عما يصل بحاصلهم من بعثة الرسل وانزال الكتب وانكتمهم يظنون أنفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيد للمكذبين يعني أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لا يحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلوا أنفسهم باقتراف ما كان سببا فيه (الإساعة من النهار) يستقرون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم يتقاع التعارف بينهم لشدة الأمر عليهم (فان قلت) كأن لم يلبثوا يتعارفون كيف موقهها (قلت) أما الأولى فحال من هم أي تخشعهم مشبهين بمن لم يلبث الإساعة وأما الثانية فإما أن تتعلق بالظرف وإما أن تكون مبينة لقوله كأن لم يلبثوا الإساعة لأن التعارف لا يقي مع طول العهد وينقلب تناكرا (قد خسر) على إرادة القول أي يتعارفون بينهم فالتين ذلك أوهى شهادة من الله تعالى على خسارتهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم ويبيعهم الإيمان بالكفر (وما كانوا به) من التجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أخسرهم (فألبنا صرجهم) جواب توفيقك وجواب زريك محذوف كأنه قيل وأما زيك فبعض الذي ندهم في الدنيا فذالك أوتوفيقك قبل أن تزيكه فخص زيك في الآخرة (فان قلت) الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فإمعنى ثم (قلت) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وتبجتها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن أبي عمير ثم بالفتح أي هنالك ويجوز أن يراد أن الله مؤدته على أفعالهم يوم القيامة حين ينطق بالوجدان وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم (ولكل أمة رسول) يعث إليهم لينبههم على التوحيد ويدهمهم إلى دين الحق (فأذاباهم) هم (رسولهم) بالبيئات فكذبوه ولم يتبعوه (قضى بينهم) أي بين النبي ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأنجي الرسول وعذب المكذبون كتوبه وما كأمعذبين حتى يعث رسولا أو لكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به فإذا جاء رسوله الموقف يشهد عليهم بالكفر والإيمان كقوله تعالى وجى بالبين والشهداء وقضى بينهم بالحق (متى هذا الوعد) استجبال لما وعدوا من العذاب استبعادا له (لا أملاك لنفسي ضررا) من مرض أو فقر (ولا نفعا) من صحة أو غنى (الأماشاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كأنه فكيف أملاككم الضرر وجلب العذاب (لكل أمة أجل) يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان (إذا جاء ذلك الوقت أنجز وعديكم لا محالة فلا تستجبلوا) وقرأ ابن سيرين فإذا جاء آجالهم (بيانا) نصب على الظرف بمعنى وقت بيان (فان قلت) هلاك قيل ليلا أو نهارا (قلت) لأنه أريد أن أذابكم عذابه وقت بيان فيستكم وأنتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت الهد والمباغت والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله (نهارا) معناه في وقت أنتم فيه مستغفلون بطلب المعاش والكسب ونحوه بيانا وهم نائمون نحي وهم يلبسون الضمير في (منه) للعذاب والمعنى أن العذاب كله مكر ومتر المذاق موجب للتفارق أي شيء هول شديد يستجلبون منه وليس شيء منه يوجب الاستجبال ويجوز أن يكون معناه التعجب كأنه قيل أي شيء هول شديد يستجلبون منه ويجب أن تكون من للبيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى (فان قلت) بهم تعلق الاستتهام وأين جواب الشرط (قلت) تعلق بأريتم لأن المعنى أخبروني ماذا يستجلب منه الجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجبال أو تعرفوا الخطأ فيه (فان قلت) فهلاك قيل ماذا يستجلبون منه (قلت) أريدت الدلالة على موجب ترك الاستجبال وهو الأجرام لأن من حق الجرم أن يخاف التعذيب على إجرامه ويهلك فرعاً من مجيئه وإن أبانوا فلا يستجلبون ما ذابوا به الجرمون جوارباً للشرط قولك إن أتيتك

أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يسمرون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يسمرون إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحسهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بآيات الله وما كانوا مهتدين وأما زريك بعض الذي ندهمهم أو توفيقك فألبنا صرجهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لا أملاك لنفسي ضررا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستجلبون ساعة ولا يستقدمون قل أريتم إن أنا كم عذابه بيانا أو نهارا ماذا يستجلب منه الجرمون

ماذا تطعمني ثم تتعاقب الجمله بأرأيتم وأن يكون (أنتم اذا ما وقع آمنتم به) جواب الشرط وماذا يستعمل منه
 الجرمون اعتراضا والمعنى ان أناسكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا يتفعلكم الايمان ودخول حرف
 الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والنساء في قوله فأمن أهل القرى أو أمن أهل القرى (الآن) على
 ارادة القول أى قبل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به (وقد كنتم به تستنجلون) يعنى وقد كنتم
 به تكذبون لان استنجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ الآن بجذف الهمزة التي بعد اللام
 والقاف مكرها على اللام (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قبل المضمر قبل الآن (ويستنجونك) ويستنجرونك
 فيقولون (أحق هو) وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعش آحق هو وهو أدخل
 في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للجنس فكانه قيل أهو الحق لا الباطل أو أهو
 الذى سميت به الحق والضير له العذاب الموعود و (أى) يعنى نعم في التسم خاصة كما كان هل يعنى قد
 في الاستفهام خاصة وسعتهم يقولون في التصديق او في صلونه بواو القسم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم
 بهجزيين) بفاتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة (ظلت) صفة لنفس على ولو أن لكل نفس ظالمه (ما في
 الارض) أى ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافعها على كثرتها (لا قدسنت به) لجعته فدية
 لها يقال فداء فاقدي ويقال افتداه أيضا بمعنى فداء (وأسرنا الندامة لما رأوا العذاب) لأنهم هم متوا
 لرويتهم ما لم يحسدوا به ولم يحظر يسألهم وما ينو من شدة الامر ونفاقه ما سلبهم قواهم وبهرهم فربطوا عذبه
 بكاه ولا صراخا ولا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المتقدم للصلب يخضع ماداه
 من فظاعة الخطب ويقلب حتى لا ينس بكلمة ويبقى جامدا بهوتنا وقيل أسر رؤسنا وهم الندامة من سفلتهم الذين
 أصولهم حياهم منهم وخوفهم وقيل أسر رؤسنا أخلصوها تماما لان اخفاءها خلاصها واتمان قولهم سر
 الشئ تخلصه وفيه تمكيمهم وبإخطائهم وقت اخلاص الندامة وقيل أسرنا الندامة أظهر وهما من قولهم
 أسر الشئ وأسرته اذا أظهره وايس هنا التجدد (وقضى بينهم) أى بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر
 الظلم ثم أتبع ذلك الاعلام بأن له الملك كله وأنه المنيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق وهو
 القادر على الاحياء والامانة لا يقدر على ما غيره والى حيايه وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيصاف ويرجى
 ولا يقتر به المغترون (قد جاء تكلم موعظة) أى قد جاءكم كتاب جامع لهذه النوائد من موعظة وتنبية على
 التوحيد (و) هو (شفاء) أى دواء (لما في) صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق (ورحة) لمن آمن به
 منكم أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير
 وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا بخذف أحد الفعلين لئلا المذكور
 عليه والفاء داخله المعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بنى فليخسروا ما بالفرح فانه لا مفرح به أحق منهما
 ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قد جاء تكلم موعظة بفضل الله
 وبرحمته فبذلك فبجيبها فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتمام وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في ما روى عنه لتأخذوا ما ضاحه ثم قالها في بعض الفزوات وفي قراءة أبي
 فافرحوا (هو) راجع الى ذلك وقرئ مما تجتمعون بالياء والتاء وعن أبي بن كعب أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكأب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته
 ما وعد عليه (أرأيتم) أخبروني و(ما أنزل الله) ما في موضع النصب بأنزل أو بأرأيتم في معنى أخبروني به فجعلتم
 منه حراما وحلالا) أى أنزل الله رزقا حلالا كله فبعضه موه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كتواهم هذه انعام
 وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا (الله أذن لكم) متعلق بأرأيتم
 وقيل تكبير لتوكيد والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحرير فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون
 على الله في نسبة ذلك اليه • ويجوز أن تكون الهمزة الانكار أو موقوفة بمعنى بل أنفخون على الله تقريرا
 للاقتراء في هذه الآية زجرا بلغا عن التجوز فيما يستل عنه من الاحكام وباعته على وجوب
 الاتساع فيه وأن لا يتول أحد في شئ جائزا وغير جائزا لا بعدا يقان واتقان ومن لم يوقن فليثق بالله وليسعت
 والافه ومفتر على الله (يوم القيامة) منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعنى أى شئ ظن القترين في ذلك اليوم

أنتم اذا ما وقع آمنتم به الآن
 وقد كنتم به تستنجلون ثم قيل
 للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخالد
 هل تجزون الاجابا كنتم تكسبون
 ويستنجونك أحق هو قل اى وربى
 انه لاحق وما أنتم بهجزيين ولو أن
 لكل نفس ظالمه ما في الارض
 لا قدسنت به وأسروا الندامة لما
 رأوا العذاب وقضى بينهم ما في
 وهم لا يظنون إلا ان الله ما في
 السموات والارض إلا ان وعد
 الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون
 هو حبي وعيت واليه ترجعون
 يا أيها الناس قد جاء تكلم موعظة
 من ربكم وشداء لما في الصدور
 وهدى ورحمة للمؤمنين قل
 ينزل الله برحمته فبذلك
 فليفرحوا هو خير مما يجمعون
 قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من
 رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
 قل الله أذن لكم أم على الله
 تفترون وما ظن الذين يفترون
 على الله الكذب يوم القيامة

ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعبد عظيم حيث أجمع أمره وقرأ عيسى بن عمر
وما ظن على لفظ الفعل ومعناه وأى ظن ظنوا يوم القيامة وحي به على لفظ الماضي لانه كائن فكان قد كان
(ان الله ذو فضل على الناس) حيث أتم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعلم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم
لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه (وما تكون في شأن) ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم والشأن الامر وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضم في (منه) للشأن
لان تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو عظيم شأنه أول التنزيل كأنه قيل وما تتلون
التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له أو قبح عز وجل وما (تعاملون) أنتم جميعا
(من عمل) أى عمل كان (الا كما عليكم شهودا) شاهدين رقباء تخصي عليكم (اذ تفيضون فيه) من أفاض في
الامر اذا اندفع فيه (وما يعزب) قرئ بالضم والكسر وما يعبد وما يعب وما يعب ومنه الروض العازب (ولا أصغر من
ذلك ولا أكبر) القراء بالنصب والرفع والوجه السبب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلا ما برأسه
وفي العطف على محمل من متنا ذرة أو على اعظم منقال ذرة قصفا في موضع الجزل امتناع الصرف اشكال لان
قولك لا يعزب عنه شيء الا في كتاب مشكل (فان قلت) لم قدمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبا
عالم الغيب لا يعرب عنه منقال ذرة في السموات ولا في الارض (قلت) - حق السماء ان تقدم على الارض ولكنه
لماد كشهاده على شؤون أهل الارض وأهلهم وأعمالهم ووجعل بذلك قوله لا يعزب عنه لانه ذلك ان قدم
الارض على السماء على أن العطف بالواو حكم التثنية (أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم
بالكرامة وقد فر ذلك في قوله (الذين آمنوا كانوا يتقون) فهو توليهم اياه (لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة) فهو توليه اياهم وعن سعيد بن جبیر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال
هم الذين يذكرون الله برؤيتهم بهي السموات والهيئة وعن ابن عباس رضی الله عنه الاخبار والسكينة وقيل هم
المصابون في الله وعن عمر رضی الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم لم يتول ان من عباد الله عماد ما هم
بأنبياء ولا شهداء يعظهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما
أعمالهم فله انما تعجبهم قال هم قوم يحسابوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم
لتنور وانهم الى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا
نصب أو رفع على المدح أو على وصف الاولياء أو على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر
الله به المؤمن من المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم
أوترى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهبت البدوة وشيت البشرات وقيل هي محبة الناس له والدكر الحسن
وعن أبي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى
المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تنزل عليهم الملائكة
أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالقوز
والكرامة وما يرون من رياض وجوههم واعطاء العصاف بأيمانهم وما يقرؤنها وما يقرؤنها من البشارات
(لا تبدل الكلمات الله) لا تغير لا قواله ولا خلاف ما وعده كقوله تعالى ما تبدل القول لدى (وذلك)
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض (ولا يحزنك) وقرئ ولا يحزنك من أحرزته (قولهم)
تكذيبهم لك وتهديدهم وتشاورهم في تدبيره لا كل وابطال أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك (ان العزة لله)
استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا أحرز من قبيل ان العزة لله جميعا أى ان الغلبة والقهر في ملكه الله جميعا
لا يملك أحد شيئا منها لاهم ولا غيرهم فهو يقظهم وينصرك عليهم كتب الله لا تخافن أنا ورسلي انما ننصر رسلا
وقرأ أبو حنيفة أن العزة بالفتح معنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم أنكروه فالتنكير
هو مخفوض لانه لا ما أنكر من القراء به (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون عليه وهو
سكاقتهم بذلك (من في السموات ومن في الارض) يعنى العقلاء المميزين وهم الملائكة والنفلان وانما خصهم
ليؤذن أن هؤلاء اذا كانوا في ملكه فهم عبيد كلهم وهو سبحانه وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للرؤية
ولأن يكون شريكا فيها وانما وراهم عمالا يعلل أن لا يكون له ندا وشريكا ولابد على أن من اتخذ غيره

ان الله ذو فضل على الناس
ولكن أكثرهم لا يشكرون
وما تكون في شأن وما تتولونه
من قرآن ولا تهملون من عمل
الا كما عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه وما يعزب عن ربك من مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا
أصغر من ذلك ولا أكبر الا في
كتاب مبين
الا ان أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا كانوا يتقون لهم
البشرى في الحياة الدنيا وفي
الآخرة لا تبدل الكلمات الله
ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك
قولهم ان الله عزته جميعا هو
السميع العليم
الا ان الله من
في السموات ومن في الارض

ربان ملكاً وانسى فضل عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى اليه التقليد وترك النظر ومعنى
وما يتبعون شركاء أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونهم شركاء لان شركة الله فى الربوبية محال
(ان يتبعون الا) ظنهم أنهم شركاء (وان هم الايخرون) يحزرون ويقدر ان تكون شركاء تصدير اباطلا
ويجوز أن يكون وما يتبع فى معنى الاستفهام يعنى وأى شئ يتبعون وشركاء على هذا نصب يدعون وعلى
الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقصر على أحدهما للدلالة ويجوز
أن تكون ما موصولة معطوفة على من كأنه قيل والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أى وله شركاء وهم
وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه تدعون بالباء ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام أى وأى شئ
يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين يعنى أنهم يتبعون الله ويطيعونه خالكم لا تفعلون مثل فعلهم
كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى القبية فقال
ان يتبع هؤلاء المشركون الا الاطن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبين من الحق ثم نبه على عظيم قدرته
ونعمته الشاملة لعباده التى يستحق بها أن يوحده بالعبادة بأنه جعل لهم الليل مظلماً ليكنوا فيه عما يقاسون
فى نهارهم من تعب التردد فى المعاش والنهار ضياً يصرون فيه مطالب ارزاقهم ومكاسبهم (لقوم
يسمعون) جماع معتبر مذكر (سبحانه) تزييه عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحقا (هو الغنى) على بنى
الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلب له السبب فى كله الحاجة فى الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفياً
(له ما فى السموات وما فى الارض) فهو مستغن بملكه اعم عن اتخاذ أحد منهم ولداً (ان عندكم من سلطان بهذا)
ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقه ان تعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكاناً للسلطان كقولك
ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان (أتقولون على الله ما لا تعلمون) لما نفي عنهم
البرهان جعلهم غير عالين فدل على أن كل قول لا برهان عليه لقائله فذلك جهل وليس يعلم (يفترون على الله
الكذب) بأضافة الولد اليه (متاع فى الدنيا) أى اقترأوهم هذا منقفة قليلى فى الدنيا وذلك حيث يقعون
رباستهم فى الكفر ومناسبة النبى صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده (كبر عليكم) عظم
عليكم وشق وثقل ومنه قوله تعالى وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين ويقال تعاضمه الامر (مقامى) مكانى يعنى
نفسه كما تقول فعلت كذا المكان فلان وفلان ثقيل الظل ومنه وان خاف مقام ربه يعنى خاف ربه أو قياى
ومكنى بن أظهركم مدداطوالا أنف سنة الاخمين عاما أو مقامى وتذ كبرى لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة
قاموا على أرجلهم يعلونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم سموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه أنه كان
يمط الطوار بين قائمواهم قعود (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) من أجمع الامر وأزعمه اذا نواه وعزم عليه قال
هل أخذون يوماً وأمرى يجمع والواو يعنى مع أى جمع شركاءكم وشركاءكم وشركاءكم
بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تأكيده بالمتصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول
أضرب زيداً وعمرى وقرئ فأجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول أولان الواو يعنى مع
وفى قراءة أبى فاجهوا أمركم وادعوا شركاءكم (فان قلت) كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء (قلت) على
وجه التمسك كقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون (فان قلت) ما معنى الامرين أمرهم الذى يجمعونه
وأمرهم الذى لا يكون عليهم غمة (قلت) أما الامر الاول فالقصد الى اهلا كه يعنى فأجمعوا ما تريدون من اهلا كى
واحتشدوا فيه وأبدلوا ووسعكم فى كيدى وانما قال ذلك اظهار القلة مبالاة ونقته بما وعده ربه من كلاته
وعصيته اياه وأنهم لن يجردوا اليه سيلاً وأما الثانى فغصه وجهان أحدهما أن يراد مصاحبتهن له وما كانوا فيه
معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعنى ثم أهلكونى لئلا يكون عيشكم بيى غصة وحالككم عليكم غمة
أى غماوهم والغم والغمة كالكرب والكربة والثانى أن يراد به ما أريد بالامر الاول والغمة البترة من غمة
اذا بتره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة فى فرائض الله أى لا تسترو لكن يجاهر بها يعنى ولا يكن قصدكم الى
اهلا كى مستورا عليكم ولكن مكشوفاً مشهوراً تجاهرون به (ثم اقضوا الى) ذلك الامر الذى تريدون به أى
أذوا الى قطعته وتصحبه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أو أذوا الى ما هو حق عليكم عندكم من هلاكى
كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون) ولا تتهلونى وقرئ ثم اقضوا الى بالفاء يعنى ثم اتموا الى بشركم وقيل

وما يتبع الذين يدعون من دون
الله شركاء ان يتبعون الا الاطن وان
هم الايخرون هو الذى جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصر ان فى ذلك لايات لقوم
يسمعون قالوا اتفقد الله ولدا
سبحانه هو الغنى له ما فى السموات
وما فى الارض ان عندكم من
سلطان بهذا أتقولون على الله
ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون
على الله الكذب لا يظنون متاع
فى الدنيا ثم البنام رجسهم ثم
تذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اذا
قال اتومعوا قوم ان كان كبر عليكم
مقامى وتذ كبرى يايات الله فعلى
الله توكلت فأجمعوا أمركم
وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم
غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون

هو من أفضى الرجل اذا خرج الى الفضاء أى أصره وابه الى وأبرزوه الى (فان قوليتم) فان أعرضتم عن تذكري
 ونصيتي (فلسألتكم من أجر) فما كان عندي ما يفرم عنى وتمموني لاجله من طمع في أموالكم وطلب أجر
 على عظمتكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذى يثيبني به في الآخرة أى ما نصحتكم الالوجه الله لا لفرض
 من أغراض الدنيا (وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين لا يأخذون على تعاليم الدين شياً ولا يطلبون به دنساً
 يريد أن ذلك مقتضى الاسلام والذى كل مسلم مأوربه والمراد أن يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر
 أن توأهم لم يكن عن تفریط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذى يجب أن يساق عليه وانما ذلك اعنادهم
 وتمزدهم لا غير (فكذبوه) فتوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في أوها وذلك
 عند مشاركة الهلاك بالطوفان (وجعلناهم خلأب) يخلفون الهالكين بالفرق (كيف كان عاقبة المذيرين)
 أعظم لما جرى عليهم وتحذير لمن أئذ بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وقسيلة له (من بعده) من بعدهم
 (رسلا الى قومهم) يعنى هو داود صالحا و ابراهيم ولوطا وشعيبا (لخاؤهم بالبينات) بالخروج الواضحة المثبتة لدعواهم
 (فما كانوا يؤمنوا) فما كان ايمانهم الا تمناها كالحال لشدة تشكيبهم في الكفر وتعميمهم عليه (بما كذبوا به
 من قبل) يريد أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق فاوقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل
 وقبلها كأن لم يبعث اليهم أحد (كذلك تطبع) مثل ذلك الطبع المحكم نطبع (على قلوب المعتدين) والطبع
 جار مجرى الكتابة عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف أسند اليهم الاعتداء ووصفهم به
 (من بعدهم) من بعد الرسل (بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن قبولها وهو أعظم الكبر أن يتهاون العبيد
 برسالة ربهم بعد تبينها وتعظموا عن قبولها (وكانوا قوما مجرمين) كفار اذوى آثام عظام فلذلك استكبروا
 عنها واجترأوا على ردّها (فلما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند الله لا من قبل موسى
 وهرون (قالوا) لحبهم الشهوات (ان هذا السحريين) وهم يعلمون أن الحق أبعد شئ من السحر الذى ليس الا
 تويها وباطلا (فان قلت) هم قطعوا بقولهم ان هذا السحريين على أنه سحر فكيف قيل لهم أن تقولون أصر هذا
 (قلت) فيه أوجه أن يكون معنى قوله (أتقولون للحق) أنه يسونه ونظنون فيه وكان عليكم أن تذعنوا له
 وتعظموه من قولهم فلان يخاف القتالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوه ونحو القول المذكور
 في قوله سبحانه فأتى ذكرهم ثم قال (أصر هذا) فأنكر ما طاوله في عبده والطعن عليه وأن يهدف مفعول أتقولون
 وهو ما دل عليه قولهم ان هذا السحريين كأنه قيل أتقولون ما تقولون بمعنى قولهم ان هذا السحريين ثم قيل
 أصر هذا وأن يكون جملته قوله أصر هذا ولا يبلغ السحرون كتابه لكلامهم كأنهم قالوا أجتنبنا بالسحر
 نطلبنا به الفلاح (ولا يبلغ السحرون) كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيبتله (تلقننا)
 لتصرفنا والفت والقتل احوان ومطاوهم ما الالتفات والافتات (عما وجدنا عليه آباءنا) يعنون عبادة
 الاصنام (وتكون لكما الكبرياء) أى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصيد
 والشوص ولذلك وصف ابن زيات مصعبا في قوله

ملكه ملك رافة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء

بقى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا ذنبا وانهم ان ملكا أرض مصر يتجبروا وتكبرا كما قال القبطى
 لموسى عليه السلام ان تريد الآن أن تكون جبارا فى الارض (وما نحن لكما مؤمنين) أى مصدقين لكما فيما جئنا به •
 وقرئ يطع ويكون لكما بالياء (ما جئتم به) ما موصولة واقعة مبتدأ أو (السحر) خبر أى الذى جئتم به هو السحر
 لا الذى سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وقرئ السحرة على الاستنهام فعلى هذه القراءة ما استهامة
 أى أى شئ جئتم به هو السحر وقرأ عبد الله ما جئتم به سحر وقرأ أبى ما أئتم به سحر والمعنى لا ما أتيت به (ان
 الله سيبتله) سيحقة أو يظهر بطلانه باظهار المعجزة على التحوذة (لا يبلغ عمل المفسدين) لا يثبت ولا يديمه ولكن
 يسلب عليه الدمار (ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته) بأوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بأمره ومشيئته
 (فأمن موسى) فى أول أمره (الاذرية من قومه) الاطائفة من ذرارى بنى اسرائيل كأنه قيل الأولاد من
 أولاد قومه وذلك أنه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف وقيل الضمير
 فى قومه لفرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسبه امرأته وخازنه وامرأته لانه وما شطته (فان قلت) الام

فان قوليتم فما سألتكم من أجر ان
 أجرى الاعلى الله وأمرت أن
 أكون من المسلمين فكذبوه
 فبيناه ومن معه فى الفلك
 وجعلناهم خلائف وأغرقنا
 الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف
 كان عاقبة المذيرين ثم بعثنا من
 بعدهم رسلا الى قومهم فجاءهم
 بالبينات فما كانوا يؤمنوا وبما
 كذبوا به من قبل كذلك تطبع
 على قلوب المعتدين ثم بعثنا من
 بعدهم موسى وهرون الى فرعون
 ومائة بآياتنا فاستكبروا
 وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم
 الحق من عندنا قالوا ان هذا
 لسحريين قال موسى أتقولون
 للحق ما جاءكم أصر هذا ولا يبلغ
 السحرون قالوا أجتنبنا لتلقننا
 عما وجدنا عليه آباءنا وتكون
 لكما الكبرياء فى الارض وما نحن
 لكما مؤمنين وقال فرعون اتقونى
 بكل ساحر عليهم فلما جاء السحرة
 قال لهم موسى أتقوا ما أنتم
 ملقون فلما أتقوا قال موسى ما
 جئتم به السحرا ان الله سيبتله ان
 الله لا يبلغ عمل المفسدين ويحق
 الله الحق بكلماته ولو كره
 المجرمون فأمن موسى الاذرية
 من قومه على خوف من فرعون

يرجع النعمير في قوله (وملئهم) (قلت) الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر اولادهم ذوا أصحاب
ياترون له ويجوز ان يرجع الى الازلية أي على خوف من فرعون وخوف من أشرف بنى اسرائيل لانهم كانوا
يعنون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ويدل عليه قوله (أن يقتلهم) يريد أن يعذبهم (وان
فرعون اعمال في الارض) اغالب فيها قاهر (وانه لمن السرفين) في الظلم والفساد وفي العكس وهو ان يثابته
الربوية (ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته (فعلية فوكوا) قاله أسد وأمركم في العصمة من فرعون ثم
شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل
لا يكون مع التخليط وتظيره في الكلام ان ضربك زيد فاضرب به ان كانت بك قوة (فقالوا على الله فوكنا) انما قالوا
ذلك لان القوم كانوا مخلصين لاجرم ان الله سبحانه قبل قواهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه
وجعلهم خلفاء في أرضه فن أراد أن يصلح للتوكل على ربه والثقة به فليس اليه فعلية برض التخليط الى الاخلاص
(لا تجعلنا قسنة) موضع قسنة لهم أي عذاب يعذبوننا ويفتنوننا ديننا وقتنة لهم يفتنوننا ويقولون لو كان
هؤلاء على الحق لما أصيبوا • توالى المكان اتخذ مبياة كقولك فوطنه اذا اتخذ وطنا والمعنى اجعلنا بصريونا
من يوتنه مبياة لقوم مكابره جعرا يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه (واجعلوا بيوتكم) تلك (قبلة) أي مساجد
متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في أول أمرهم أمورين
بأن يصلوا في بيوتهم في خيمة من الكفرة لتلايظهم واعلمهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون
على ذلك في أول الاسلام بحكمة (فان قلت) كيف نوع الخطاب فتنى أولاً ثم جمع ثم وحدها آخر (قلت) خطوب
موسى وهرون عليهم السلام أن يتبوا القوم مما يوتنوا ويختاراهم للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سبق
الخطاب عاماً لهم واقومهم بانخاذ المساجد والصلاة فيها لان ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه
السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيمها والاهم شربها • الزينة ما يقرب به من لباس أو حلي أو فرش أو أثاث
أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت لهم من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن من
ذهب وفضة ويزرجد ويقوت (فان قلت) ما معنى قوله (ربنا الصلوا عن سيدنا) (قلت) هو دعاء بلنظ الامر
كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك أنه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضاً ~~كتر~~ واورقده عليهم النعائج
والمواعظ زماناً طويلاً وحذرهم عذاب الله واتقاهم وأذنبهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين
وبآهم لا يريدون على عرض الآيات الا كفر او على الانذار الاستكثار وعن النصيحة الانبوا ولم يبق له مطمع
فيهم وعلم بالتجربة وطول العصية أنه لا يجي منهم الا التي والضلال وأن ايمانهم كالحمال الذي لا يدخل تحت
العصمة أو علم ذلك يوحى من الله اشتد غضبه عليهم وأفرط مقتته وكرهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون
غيره كما تقول لعن الله ابلس وأخرى الله الكفرة مع علك أنه لا يكون غير ذلك ويشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم حيلة
وأنهم لا يستأهلون الا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه كأنه قال ليشتبوا على ما هم عليه من
الضلال وليكونوا اضلالاً وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وعلى منهم هم أحق بذلك وأحق كما بقوله الاب
المشتق لولده الشاطر اذا ما لم يقبل منه حسرة على ما فاتته من قبول نصيحته وحردا عليه لان يريد خلاصته
واتباعه هو • ومعنى الشدة على القلوب الاستينان منها حتى لا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب لدعاء
الذي هو اشد وأدعاء بلنظ النهي وقد حلت الام في الصلوا على التعليل على انهم جعلوا نعمه الله سبباً في الضلال
فكانهم أو توخا لئلا يوقلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على الصلوا وقوله ربنا اطمس على أمرهم واشدد على قلوبهم
دعاء • عترض بين المعطوف والمعطوف عليه • قرأ النضل القاشي أنك آتيت على الاستنهام واطمس بضم
الميم • قرئ دعواتكم قبل كان موسى يدعوه وهرون يؤمن ويحوز أن يكونا جميعاً يدعوان والمعنى أن دعاء كما
مستجاب وما طلبت ما كائن ولكن في وقته (فاستقيا) فائتيا على ما أتت عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحقبة
فقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف عام الا قليلاً ولا كثيراً قال ابن جرير فمكث موسى بعد الدعاء أربعين
سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعقلون) أي لا تتبعاطرين الجهلة بمادة الله في تعطيه الامور بالمصالح ولا تفجلا
فان الجهلة ليست بحسنة وهذا كما قال لنوح عليه السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان
بالتون الخفيفة وكسر هالالتقاء الساكنين تشبيهاً بتون التثنية وتخفيف التاء من تبع • قرأ الحسن وجوزنا

وملئهم أن يقتلهم وان فرعون
اعمال في الارض وانه لمن السرفين
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم
بالله فعليه فوكوا ان كنتم
سلفين فنادوا على الله فوكنا
ربنا لا تجعلنا قسنة للقوم الظالمين
وتجنا برحمتك من القوم الكافرين
وأوحينا الى موسى وأخيه أن
تبوا لقوم مكابره يوتنوا واجعلوا
بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة
وبشر المؤمنين وقال موسى
ربنا انك آتيت فرعون وملائه
زينة وأوالا في الحياة الدنيا
ربنا الصلوا عن سيدنا ربنا
اطمس على أمرهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم قال قد أجبت
دعوتكما فاستقيا ولا تتبعان سبيل
الذين لا يعقلون وجوزنا

قوله يتسكعون في الامس فلان
يتسكع لا يدري أين يتوجه
من أرض الله يتسكع وتسكع
في الظلمة خبط فيها قال
أبدي ضابضة وجهه مطلي
وقد كنت في ظلمته أتسكع
ومن الجاهل فلان يتسكع في أمره
لا يهتدى لوجهه وأرالتسكع كما
في ضلالتك ومثل بعض العرب
عس قوله تعالى في طغيانهم
يعمهمون فقال في عهدهم
يتسكعون اه كنه المصح

من أجاز المكان وجوزته وجاوزه وليس من جوز الذي في بيت الاعشى واذا يجوزها جبال قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بني اسرائيل في البصر كما قال كما جوز السبي في الباب فيتق (فأقبحهم) فلقهم يقال تبعته حتى آتته • وقرأ الحسن وعدوا • وقرئ أنه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستداف لامن آمنت • كثر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف (الآن) أنؤمن الساعة في وقت الاضطرار حين أدركك الفرق وأبست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجمه الفرق يعني حين أوشك أن يفرق وقيل قاله بعد أن غرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فدسه في فيه فلغضب الله على الكافر في وقت قد علم أن ايمانه لا ينفعه وأما ما يضم اليه من قوله خشية أن تدر كرجة الله فن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه جهالتان احدهما أن الايمان يصبح بالقلب كما يمان الاخرس فحال البحر لا يمتعه والاخرى أن من كره ايمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لأن الرضا بالكفر كفر (من المفسدين) من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصدا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يكفرون وروى أن جبريل عليه السلام أتاه بقتي ما قول الامير في عبد رجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته ومجده حقه وادعى لسيادة رونه فكذب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر زده ما أنه ان يفرق في البحر فلما ألجمه الفرق باوله جبريل خطه فعرفه (تخييك) بالشديد والتخفيف ببعده كما وقع فيه قومك من قهر البحر وقيل نقيك بنجوة من الارض وقرئ تخييك بالماء نقيك شاحية مما يلي البحر وذلك أنه طرح بعد الفرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كأنه نور (بيدك) في موضع الحال أى في الحال التي لا روح فيك وانما أنت بدن أو بيدك كاملا سويا لم ينقص منه شئ ولم يتغير أو عريا نالست الا بدنا من غير لباس أو يدركك قال عمرو بن معد يكرب

أعاذل شكيتي بدني وسيتي • وكل مقلص سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بأبدانك وهو على وجهين اما أن يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني بيدك كله واقفا بأجزائه أو يريد بدروعك كأنه كان مظاهرا بينها (لمن خلفك آية) لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأننا من أن يفرق وروى أنهم قالوا امامات فرعون ولا يموت أبدا وقيل أخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فأقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحة كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون • ومعنى كونه آية أن تظهر للناس عبوديته وسهاته وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وأنه مع ما كان فيه من عظم الشأن وكبرياء الملك آل امره الى ماترون له صيانه ربه عز وجل فما الظن بغيره أولئك كون عبرة تعتبر بها الامم بعدك فلا يجترئوا على نحو ما اجترأت عليه اذا سمعوا بحالك وهو انك على الله وقرئ لمن خلفك بالاناف أى لتكون لخالفك آية كما اترأياته ويجوز أن يراد ليكون طرحك على الساحل وحده وتغييرك من بين المفرقين لتلايته على الناس أمرك وثلاثا يقولوا الآتاتك العظيمة ان مثله لا يفرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا أن ذلك نعمد منه لا ماطة الشبهة في أمرك (مبورا صدق) منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام (فما اختلفوا) في دينهم وماتته موافيه شعب الا من بعد ما قرؤوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلوا أن الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بجمعه صلى الله عليه وسلم واختلف بنو اسرائيل وهم أهل الكتاب اختلفوا في صفته ونعمته وأنه هو أم ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان أنه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم • (فان قلت) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) مع قوله في الكفرة وانهم لني شك منه صريب (قلت) فرق عظيم بين قوله وانهم لني شك منه صريب باثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى القرين والتشليل كأنه قيل فان وقع لك شك مشلا وخيل لك الشيطان خيلا لانه تقديرا (فاستل الذين يقرؤن الكتاب) والمعنى أن الله عز وجل قد قدم ذكر بني اسرائيل وهم قرأة الكتاب

قوله حال البحر هو الطين الاسود والتراب اللين كما في القاموس اه

وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه لفرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين قال يوم تخييك بيدك لتكون لمن خلفك آية وان كنت يران من الناس عن آياتنا الغافلون ولقد بتوا بنو اسرائيل معوا صدق وورقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاستل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك

ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وهم
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن وحصة نبوة محمد عليه السلام ويسالغ في ذلك فقال
 فان وقع لك شك فراضا وتقديرا وسبيل من خالجه شبهة في الدين أن يسارع الى حلها واما طهنا امانا بالرجوع الى
 قوانين الدين وأدلتها واما بقادحة العلماء المنهين على الحق فسل علماء أهل الكتاب يعني أنهم من الاحاطة بصحة
 ما أنزل اليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمرآة منك ومساءلتهم فضلا عن غيرك فالقرض وصف الاحبار
 بالسوخ في العلم بصحة ما أنزل الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال (لقد جاءك الحق من ربك) أي
 ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أنالك هو الحق الذي لا مدخل فيه للريبة (فلا تكونن من المعترين
 ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) أي فثبت ودم على ما أنت عليه من اتقاء المرية عنك والتكذيب
 بآيات الله ويجوز أن يكون على طريقة التبرج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدقك
 عن آيات الله بعد إذ أنزل اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لأشك ولا أسأل
 بل أشهد أنه الحق وعن ابن عباس رضي الله عنه لا والله ما شك طرفه عين ولا سأل أحدا منهم وقيل خوطب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب أمته ومعناه فان كنتم في شك مما أنزلنا اليكم كقوله وأنزلنا اليكم
 فوراء بيننا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عرأ خولك فهن وقيل ان للذي أي فما
 كنت في شك فاسأل يعني لا تأمرنا بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بعائنة
 احياء الموتى وقرئ فاسئل الذين يقرؤون الكتب (حقت عليهم كلمت ربك) ثبت عليهم قول الله الذي كتبه
 في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يوتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كآية معلوم لا كآية مقدر ومراد تعالى الله
 عن ذلك (فلولا كانت) فهلا كانت (قرية) واحدة من القرى التي أهلها كاثبات عن الكفرة وأخلت
 الايمان قبل المعايينة وقت بقاء التكليف ولم تؤخر كما أخر فرعون الى أن أخذ بمنطقته (فنفخها ايمانها) بأن
 يقبل الله منها لوقوعه في وقت الاختيار وقرأ أبي وعبد الله فهلا كانت (الاقوم يونس) استثناء من القرى
 لان المراد أهلها وهو استثناء منقطع عنها في ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز أن يكون متصلا بالجمله
 في معنى النبي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس واتصافه على أصل الاستثناء وقرئ
 بالرفع على البدل هكذا روي عن الجري والكسائي روي أن يونس عليه السلام بعث الى نينوى من أرض
 الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا الموح وعجوا أربعين ليلة وقيل
 قال لهم يونس ان أجدكم أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آتيناك فلما مضت خمس وثلاثون أغامت
 السماء عيما أسودها ثلاثون يوما شديدا ثم بهبط حتى يغشى مد ينتهم ويودسطوهم فلبسوا الموح
 وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائم وصبيانهم ودوابهم وفزقوا بين النساء والصبان وبين الدواب وأولادها
 فغن بها على بعض وعات الاصوات والنجيح وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم
 وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من نوبتهم أن تراقدوا المقالم حتى ان الرجل كان يقطع الحجر
 وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده وقبل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فترى فقال
 لهم قولوا يا حي يا قيوم يا حي لا اله الا أنت فقالوا هو فكشف عنهم وعن الفضيل بن
 عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل فاعمل بنا ما أنت أهل ولا تفعل بنا ما نحن
 أهل (ولو شاء ربك) مشيئة القسر والالجاب (لا آمن من في الارض كلهم) على وجه الاحاطة والشمول (جميعا)
 محتمين على الايمان مطبوعين عليه لا يختلفون فيه ألا ترى الى قوله (أفأنت تكبره الناس) يعني انما يقدر على
 اكرامهم واخطارهم الى الايمان هو لا أنت وابلأ الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الاكرام يمكن مقدر
 عليه وانما الشأن في المكروه هو وما هو الا هو وحده لا يشار له فيه لانه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم
 ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر (وما كان لنفس) يعني من النفوس التي علم أنها تؤمن
 (الا باذن الله) أي بتسليمه وهو مخ اللطاف (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) قابل الاذن بالرجس وهو
 الخذلان والنفس المدلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم حتى فهم لا يعقلون
 وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ويجعل بالنون (ماذا في السموات

قوله قتلها علما بالقاف في التاموس
 قل النبي خبر علماء كسبه المعصم
 لقد جاءك الحق من ربك فلا
 تكونن من المعترين ولا
 تكونن من الذين كذبوا بآيات
 الله فتكون من الخاسرين
 ان الذين كذبوا بآيات
 الله كذبوا بآيات
 لا يؤمنون ولو جاءتهم
 آيات من ربهم لم يؤمنوا
 حتى يروا العذاب الاليم
 كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها
 الا قوم يونس لما آمنوا
 فكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة
 الدنيا ومغناهم الى حين ولو
 شاء ربك لا آمن من في الارض
 كلهم جميعا أفأنت تكبره الناس
 حتى يكونوا مؤمنين وما كان
 لنفس أن تؤمن الا باذن الله
 ويجعل الرجس على الذين
 لا يعقلون قل اتظنوا ماذا في
 السموات

والارض) من الآيات والعبير (وماتنقى الآيات والنذر) والرسول المذدرون أو الاذارات (عن قوم لا يؤمنون) لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرى وما يفتى بالياء وما نافية أو استفهامية (أيام الذين خلوا من قبلهم) وقائع الله تعالى فيهم كما يقال أيام العرب لوقائعها (ثم نجي رسنا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه قوله الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قبل تلك الامم ثم نجي رسنا على حكاية الاحوال الماضية (والذين آمنوا) ومن آمن معهم • كذلك نجي المؤمنين مثل ذلك الانجاء نجي المؤمنين منكم وبذلك المشركين و (حقا علينا) اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا وقرى نجي بالشديد (يا أيها الناس) يا أهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) وصحته وسداده فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا أنه دين لا مدخل فيه لاشك وهو أنى لا أعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو الهكم وخالفكم (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) وانما وصفه بالتوفى ليريهم أنه الحقيق بأن يحاف وتى فيعبدون ما لا يقدر على شيء (وأمرت أن أكون من المؤمنين) يعنى أن الله أمرني بذلك بما ركب في من العقل وبما أوحى الى في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني وبما أنا عليه أأنت عليه أم أتركه أو وافقكم فلا تخذوا أنفسكم بالهال ولا تشكوا في أمرى واقطعوا عني أطعواكم واعلموا أنى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا أختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون أمرت أن أكون أصله بأن أكون خذف الجارة وهذا الخذف يحتمل أن يكون من الخذف المطرد الذي هو حذف الحروف الجارة مع أن وأن وأن يكون من الخذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمره (فان قلت) عطف قوله (وأن أقم) على أن أكون فيه اشكال لأن أن لا تخلو من أن تكون التي للعبارة أو التي تكون مع الفعل في تأويل المصدر فلا يصح أن تكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لأن عطفها على الموصولة بأبى ذلك والقول بكونها موصولة مثل الاولى لا يبعد عليه انقضاء الامر وهو أقم لأن الصلة تحتها أن تصح ونجمله تحتها الصدق والكذب (قلت) قد سق غيبويه أن يوصل أن بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما تكون معه في معنى المصدر والامر والنهي لان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال أقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالا و (حقيقا) حال من الذين أمرن الوجه (فان فعلت) معناه فان دعوت من دون الله ما لا يتفعل ولا يضرك فكفى عنه بالفعل ايجازا (فانك اذا من الظالمين) اذا جازا الشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا عن تبعه عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم أعظم من الشرك ان الشرك انظم عظيم • أتبع النهى عن عبادة الاوثان ووصفها بأنها لا تتنوع ولا تضمر أن الله عز وجل هو الضار والمنافع الذي ان أصابك بضرك لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجناد الذي لا تهور به وكذلك ان أرادك بخير لم ير ذأ أحد ما يريد بك من فضله واحسانه فكيف بالاثان فهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة ونها هو ابلغ من قوله ان أرادني الله بضرك هل من كاشفات ضركه وأرادني برحمة هل من ممسكات رحمة (فان قلت) لم ذكر المس في أحدهما والارادة في الثاني (قلت) كأنه أراد أن يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وأنه لا أراد ما يريد منه ما ولا من بل لما يصب به منهما فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الاصابة في أحدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على أنه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله تعالى (يصب به من يشاء من عباده) والمراد بالمشيئة المشيئة المصلحة (قد جاءكم الحق) فلم يبق لكم عذروا على الله حجة فمن اختار الهدى واتبع الحق فانتفع باختياره انفسه ومن آثر الضلال فاضر انفسه واللام وعلى دلالة على معنى النفع والضر • وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على ايشار الهدى واضطراح الضلال مع ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) بحفظ موكول الى أمركم وحلكنم على ما أريد انما أنابير ونذير (واصبر) على دعوتهم واحتمال أذاهم واعراضهم (حق يحكم الله) لك بالنصرة عليهم والغلبة وروى أنها ما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني يعنى أنى أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سأتى الكفرة فاصبروا أنتم على ما يصبركم الاصراء الجورة قال أنس فلم نصبر وروى أن أبا قتادة تخلف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه من بعد فقال له مالك لم تلقنا قال لم تصكنا عند نادواب قال فأين النواضع قال قطعناها

والارض ومانقى الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل
يتظنون الامثل أيام الذين خلوا
من قبلهم قل فاتظروا انى معكم
من المنتظرين ثم نجي رسنا والذين
آمنوا كذلك حقا علينا نجي
المؤمنين قل يا أيها الناس ان
كنتم في شك من ديني فلا أعبد
الذين تعبدون من دون الله ولكن
أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت
أن أكون من المؤمنين وأن
أقم وجهك للدين حقيقا ولا
تكونن من المشركين ولا تنزع
من دون الله ما لا يتفعل ولا
يضرك فان فعلت فانك اذا من
الظالمين وان يمسك الله بضرك
فلا كاشف له الا هو وان يردك
بخير فلا راد لفضله يصيب به من
يشاء من عباده وهو القصور
الرحيم قل يا أيها الناس قد
جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى
فانما ينفع نفسه ومن ضل
فانما يضل عليها وما أنا عليكم
بوكيل واتبع ما يوحى اليك
واصبر حتى يحبسكم الله وهو
خير الحاكمين

في طلبك وطلب أيك يوم بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستقون بعدى آثرة قال معاوية
 فماذا قال قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان
 ألا ببلغ معاوية بن حرب • أمير الظالمين ثنا كلاي
 بأنا صابرون فنظروكم • الى يوم التغابن والخصام
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس
 وكذب به وبه دد من غرق مع فرعون

﴿سورة يهود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أحكمت آياته) نظمت نظاما رصينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز أن
 يكون نقلا بالهـزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيمًا أي جعلت حكمته كقوله تعالى آيات الكتاب
 الحكيم وقيل منعت من الفساد قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لتنعها من الجراح قال جرير
 أبن حنيفة أحكموا سفهاءكم • اني أخاف عليكم أن أغضبا
 وعن قتادة أحكمت من الباطل (ثم فصلت) كما تفصل القلائد بالقرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ
 والقصاص أوجعت فصلا وسورة وآية آية أوفرت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها
 ما يحتاج اليه العباد أي يبرزون لخص وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي أحكمتها أنا ثم فصلتها وعن عكرمة
 والنخلك ثم فصلت أي فزت بين الحق والباطل (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) ليس معناها التراخي
 في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي بحكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل
 ثم كريم الفعل وكتاب خير مبتدأ محذوف وأحكمت صفة له وقوله (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية ويجوز
 أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن
 لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور (الاعتبدوا) منقول له على
 معنى ثلاث تعبدوا أو تكون أن منسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل فان لا تعبدوا
 الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الا الله (وأن استغفروا) أي أمركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز أن يكون
 كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة
 ويدل عليه قوله اني لكم منه نذير وبشير كأنه قال ترك عبادة غير الله اني لكم منه نذير كتوله تعالى فضرب الرقاب
 والنجير في منه لله عز وجل أي اني لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله أو هي صلة للنذير أي أنذركم
 منه ومن عذابه ان كفرتم وأبشركم بشوايه ان آمنتم • (فان قلت) ما معنى ثم في قوله (ثم توبوا اليه) (قلت)
 معناها استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة
 واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا (يتبعكم) يطول نفعكم في الدين بما فاع حسنة مرضية من عيشة واسعة
 ونعمة متتابعة (الى أجل مسمى) الى أن يتوفاكم كقوله فلنحيينه حياة طيبة (ويؤت كل ذي فضل فضله)
 ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه أو فضله في الثواب والدرجات
 تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات (وان تولوا) وان تولوا (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة
 وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل • وبين عذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان
 قادر على أشد ما أراد من عذابهم لا يجزئه وقرئ وان تولوا من ولي (يشنون صدورهم) يزورون عن الحق
 وينحرفون عنه لان من أقبل على الشيء استقبله بصدرة ومن أزرعته وانحرف في عنقه صدره وطوى عنقه
 كشمه (ليستخفوا منه) يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم وتظير
 اضمار يريدون لقود المعنى الى اضماره الاضمار في قوله تعالى اضرب بعصاك البصر فانطلق معناه فضرب فانطلق
 ومعنى (الاحين يستغفون ثيابهم) ويريدون الاستغفاء حين يستغفون ثيابهم أيضا كراهة لاستماع كلام
 الله تعالى كقول نوح عليه السلام جهلوا أصابعهم في آذانهم واستغفوا ثيابهم ثم قال (يعلم ما يسرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 الركاب أحكمت آياته ثم فصلت
 من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا
 الا الله اني لكم منه نذير وبشير
 وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه
 يتبعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى
 ويؤت كل ذي فضل فضله وان
 تولوا فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم كبير الى الله مرجعكم وهو
 على كل شيء قدير الا انهم يشنون
 صدورهم ليستخفوا منه الا حين
 يستغفون ثيابهم يعلم ما يسرون

وما يعلنون) يعني أنه لا تفاوت في عمله بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه اتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء
والله مطلع على تبيهم صدورهم واستغنائهم ثيابهم ونفاقهم غير نفاق عنده روى أنها نزلت في الاخنس بن شريق
وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق طلو وحسن سياق للعديت فكان يحجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحجابته ومحادثته وهو يضر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تنوني
صدورهم واشتوني افعل من التي كاحولى من الحلاوة وهو يشاء مبالغة قرئ بالنا والماء وعن ابن عباس
التنوني وقرئ تنون وأصله تنون تفعل من اثن وهو ما هنر وضعف من العكس لا يريد مطاوعة
صدورهم للشي كما يتنى الهش من النبات أو أراد ضعف ايمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تنن من اثنان
افعال منه ثم همز كما قيل اياضت وادهاأت وقرئ تنوي بوزن ترعوى (فان قلت) كيف قال (عنى الله
رزقها) بلفظ الوجوب وانما هو تنزل (قلت) هو تفضل الا أنه لما ضمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا
كثدور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صاحب
أورحم أو بيضة (كل) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب
فيه مبين (وكان عرشه على الماء) أى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض وارتفاعه فوقها الا الماء
وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وقيل وكان الماء على متن الريح والله أعلم
بذلك وكفى ما كان فآله عمك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام كانت أحوج اليه والى امساكه
(ايبلوكم) متعلق بخلق أى خلقتهن لحكمة بالغة وهي أن يجعلها مساكن لعباده ويتم عليهم فيها بفضون
النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر وأطاع أنابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختبار
المختبر قال ايبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعله المبلى لآحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعليق فعل
البولى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظروا بهم أحسن وجهها
واجمع أجمع أحسن صوتا لظنظر والاستماع من طرق العلم (فان قلت) كيف قيل (أيكم أحسن عملا)
وأعمال المؤمنين هي التي تفاوتت الى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتت الى حسن وقبح
(قلت) الدين هم أحسن علامه المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر
وأطرح ذكر من وراءهم تشريفا لهم وتبسيها على مكانهم منه ويكون ذلك لطفًا للساءة عين وترغيبا في حيازة
فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله
قرئ واثن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة ووجهه أن يكون من قولهم أئت السوق عنك تشتري لنا لحما
وأنت تشتري بمعنى عاك أى واثن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى فوقعوا بعنكم وظنوه ولا يتوا القول بانكاره
لتسألوا (ان هذا الاحرمين) بآية التول يبطلانه ويجوز أن تضمن قلت معنى ذكررت ومعنى قولهم
ان هذا الاحرمين ان السهر أمر باطل وأن بطلانه كبطلان الصحرة تبيهم اليه أو أشاروا بهذا الى القرآن
لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه محرقة اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا
الاسا حري يدون الرسول والسا حركاذب يبطل (العذاب) عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن
عباس قتل جبريل المستزئين (الى آتة) الى جماعة من الاوقات (ما يجيبه) ما ينفعه من التزول استجبالا له على
وجه الكذب والاستهزاء (يوم يأتيهم) منصوب بخبر ليس ويستدل به من يجيز تقديم خبر ليس على ليس
وذلك أنه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذا المعمول تابع للعامل
فلا يقع الاحيث يقع العامل (وحاق بهم) وأحاط بهم (ما كانوا يستهزؤن) العذاب الذي كانوا يستهزؤن
وانما وضع يستهزؤن موضع يستهزؤن لان استهزاءهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى ويحقيق بهم الا أنه جاء
على عادة الله في اخباره (الانسان) للبفس (رحمة) نعمة من جهة وأمن وجدة (ثم زعنا هانسه) ثم سلبناه
تلك النعمة (انه ابوس) شديد الابس من أن تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوقة قاطع رجاءه من سعة فضل الله
من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نساءه
(ذهب السيات عنى) أى المصائب التي ساءتني (انه افرح) أشربط (خور) على الناس بما أذاقه الله من نعماته
قد سغله الفرح والفخر عن الشكر (الا الذين) آمنوا فان عادتهم ان نالهم رحمة أن يشكروا وان زالت عنهم

وما يعلنون انه عليهم بذات الصدور
وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ويعلم مستقرها
ومتودعها كل في كتاب مبين
وهو الذي خلق السموات
والارض في ستة أيام وكان عرشه
على الماء ايبلوكم أيكم أحسن
عملا واثن قلت انكم مبعوثون
من بعد الموت ليقولن الذين
كفروا ان هذا الاصحرمين
واثن آخر ناعنهم العذاب الى آتة
معدودة ليقولن ما يجيبه
الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم
وحاق بهم ما كانوا يستهزؤن
واثن أذقنا الانسان منارحة ثم
زعنا هانسه انه ابوس كفور
واثن أذقناه نعماء بعد ضراء
مستهابة واثن ذهب السيات
عنى انه افرح فخور الا الذين
صبروا وعملوا الصالحات أو اثن
لهم مغفرة وأجر كبير

نعمة أن يصبوا * كانوا يترحون عليه آيات تعتنا لاسترشاد الاتهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة
 مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه ككزأوجاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن
 ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدور رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم
 ما لا يقبلونه ويضحكون منه فترك الله منه وهيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم
 بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي لعلك تترك أن تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به
 (وضائق به صدرك) بأن تتلوه عليهم (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه ككز) أي حلا أنزل عليه
 ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم أنزل عليه ما لا يزيد ولا تفرحه ثم قال (انما أنت نذير) أي ليس عليك
 الآن أن تذرهم عما وحي اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك رذوا أو تهاونوا أو اقترحوا (واقه على كل
 شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعلبك بتبليغ الوحي
 بقلب فسبح وصدور منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم (فان قلت) لم عدل عن
 ضيق الى ضائق (قلت) ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أضع
 الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والوجود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت
 سائد وجائد وشعوه كانوا قوما عامين في بعض القرائت وقول السهري العكلي

بجزلة أما اللثيم فسامن * بها وكرام الناس بادشعوبها

(أم) منقطعة * والضمير في (اقراءه) لما يوحى اليك * تحذاهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر
 في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك
 على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها له (مفتريات) صفة لعشر سور لما قالوا
 اقتربت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله فآودهم على دعواهم وأرخص معهم العنان وقال
 هبوا أي اختلقته من عند نفسي ولم يوح الي وأن الامر كما قلتم فأوأنتم أيضا بكلام مشله محتلق من عند
 أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تجزؤون عن مثل ما أقد ر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به
 مثله وما يأتون به مقترى وهذا غير مقترى (قلت) معناه مشله في حسن البيان والنظم وان كان مقترى
 (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا
 لك وللمؤمنين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم
 يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا
 لمن استطعت بمعنى فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه
 وأن طاعتهم أقصر من أن تبلغه (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتبعا بما لا يعلم الا الله من نظم مجز للخلق
 واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه (واعلموا عند ذلك أن لا اله الا الله وحده وأن توحيد واجب والاشرك به
 ظلم عظيم (فهل أنتم مسلمون) مبايعون بالاسلام بهذه الحجمة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل
 الخطاب للمسلمين فعناه فابتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله
 وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم تخلصون (نوف اليهم) نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية
 كاملة من غير بخش في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من العمة والرزق وقيل هم أهل الرياء يقال للقرء منهم أردت
 أن يقال فلان قارى فقد قيل ذلك ولن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال تقبيل ولن قاتل فقتل قاتلت
 حتى يقال فلان جرى فقد قيل هين أنس بن مالك هم اليهود والنصارى ان أعطوا سائلا أو وصلوا رجاء لهم
 جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف بالياء على أن الفعل لله عز وجل ونوف اليهم أعمالهم بالتاء على البناء
 للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا تأتبا مالي ولا حرم
 (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنعهم بمعنى لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما
 أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لا له عمل

قال لك تارك بعض ما يوحى اليك
 وضائق به صدرك أن يقولوا
 لولا أنزل عليه ككزأوجاء
 معه ملك انما أنت نذير واقه على
 كل شيء وكيل أم يقولون
 اقترأه قل فأوأبشر سور مثله
 مفتريات وادعوا من استطعت
 من دون الله ان كنتم صادقين
 فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا
 انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو
 فهل أنتم مسلمون من كان يريد
 الحسنة الدنيا وزينة ثم نوف اليهم
 أعمالهم قيم او هم فيها لا يجزون
 أولئك الذين ليس لهم في الآخرة
 الا النار وحبط ما صنعوا فيها
 وباطل ما كانوا يعملون

لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان
 أن تكون ما بهامة ويقتبب يعملون ومعناه وباطلا أى باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على
 وبطل بطلانا ما كانوا يعملون (أفن كان على بينة) معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة أى
 لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاترونهم يريد أن بين الفريقين فتفاوتا بمبدأ وتباينا بيننا وأرادهم من آمن من اليهود
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أى على برهان من الله ويان أن دين الاسلام حق وهو دليل
 العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أى شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد
 من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أى ويتلو ذلك
 البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل
 على أن القرآن حق ويتلوه وقرأ القرآن شاهد منه شاهد على بينة كقولهم وشهد شاهد من بني اسرائيل
 على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوم من قبل القرآن
 التوراة (اماما) كما بمؤتمرها في الدين قدوة فيه (ورحة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أو اوتسك) يعنى من كان
 على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الاحزاب) يعنى أهل مكة ومن ضاهتهم من المتخزين
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده فلانك في مريبة) وقرئ مريبة بالنظم وهما الشك
 (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربه) يجسسون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم
 (الشهاد) من الملائكة والذين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذ ولدا وشريكا ويقال (اللعنة الله على
 الظالمين) فواخزيها ووافضيتها والشهاد جمع شاهد أو شهيد كاحصاب أو أشرف (ويغفونها عوجا)
 يغفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يغفون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم النانية لتأكيدهم كفرهم بالآخرة
 واختصاصهم به (أو ائتكم لم يكونوا محجزين في الارض) أى ما كانوا يحجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد
 عقابهم وما كان لهم من تولاهم فينصرهم منه وينعمهم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم الى
 هذا اليوم وهم من كلام الشهداء (بضعف لهم العذاب) وقرئ بضعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد
 أنهم لم يسمعوا الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض الجبهة يتوهم
 اذا عثر عليه فيوعوعه على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع
 أن أسمع وهذا ما عجمي ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا أولياءهم أولياء من دون الله
 وولايته ليست بشئ إنما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع
 وما كانوا يبصرون فكيف يسلطون للولاية وقوله بضعف لهم العذاب اعتراض بوعيد (خسروا أنفسهم)
 اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسراهم في تجارتهم ما لا خسرا من أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم
 (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يفتنون) من الآلهة وشفاعتها (لاجرم) نسر في مكان
 آخر (هم الاخسرون) لا ترى احداً بين خسرا منهم (وأخبتوا الى ربهم) واطمانوا اليه وانقطعوا الى
 عبادة بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الذي الخبت قال

ينفع الطيب القليل من الرز • قولا ينفع الكثير الخبت

وقيل التاء فيه بدل من التاء • شبه فريق الكافرين بالاعى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو
 من اللف والطباق وفيه مضيان أن يشبه الفريقين تشبيهاً اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف
 والعتاب وأن يشبه بالذى جمع بين العمى والاصم أو الذى جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في والاصم
 وفي والسميع لطف الصفة على الصفة كقوله • الصالح فالقائم فالأيب (هل يستويان) يعنى الفريقين (مثلا)
 تشبيها • أى أرسلنا نوحا بأني لكم نذير ومعناه أرسلناه لتباسب هذا الكلام وهو قوله (انى لكم نذير مبين)
 بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيداك لاسد وقرئ بالكسر
 على ارادة القول (أن لا تعبدوا) بدل من انى لكم نذير أى أرسلناه بأن لا تعبدوا (الا الله) أو تكون أن مفسرة
 متعلقة بأرسلنا أو نذير • وصف اليوم بأليم من الاسناد الجمازى لوقوع الالم فيه (فان قلت) فاذا وصف به
 العذاب (قلت) مجازى مثله لأن الليم في الحقيقة هو العذب ونظيره ما قولك نهارك صائم وجدته (الملاء)

أفن كان على بينة من ربه
 ويتلوه شاهد منه ومن قبله
 كتاب موسى اماما ورحمة أولئك
 يؤمنون به ومن يكفر به من
 الاحزاب فالنار موعده فلانك
 في مريبة منه انه الحق من ربك
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
 ومن أطمع عن افترى على الله
 كذبا أولئك يعرضون على ربهم
 ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على
 الظالمين الذين يصدون عن سبيل
 الله ويغفونها عوجا وهم بالآخرة
 هم كافرون أولئك لم يكونوا
 محجزين في الارض وما كان لهم
 من دون الله من أولياء بضعف
 لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
 السمع وما كانوا يبصرون أولئك
 الذين خسروا أنفسهم وضل
 عنهم ما كانوا يفتنون لاجرم
 أنهم في الآخرة هم الاخسرون
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وأخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب
 الجنة هم فيها خالدون مثل
 الفريقين كالأعشى والاصم
 والبصير والسميع هل يستويان
 مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا
 نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين
 أن لا تعبدوا الا الله انى أحاط
 عليكم عذاب يوم أليم فقال الملاة
 الذين كفروا من قومه

نعمة أن يصبروا * كانوا يترحون عليه آيات تعتنا لاسترشاد الانهم لو كانوا استرشدين لكانت آية واحدة
 مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه كثر أوجابهم معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن
 ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من بينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم
 ما لا يقبلونه ويضخكون منه فترك الله منه وهيج لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستزائهم واقتراحهم
 بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي لعلك تترك أن تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به
 (وضائق به صدرك) بأن تناهه عليهم (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه كثر) أي هلا أنزل عليه
 ما اقترحننا نحن من الكثر والملائكة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقرحه ثم قال (انما أنت نذير) أي ليس عليك
 الا أن تنذرهم عما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبلغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا (والله على كل
 شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم مما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعليك بتبليغ الوحي
 بقلب فسيح وصدور منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا ميل بسفههم واستزائهم (فان قلت) لم عدل عن
 ضيق في ضائق (قلت) ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح
 الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجلود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت
 سائد وجائد وشحوه كانوا قوما عامين في بعض القرائت وقول السهمري العكلي

بغزلة أما اللهم فسامن * بهم أكرام الناس بادئهم

(أم) منقطعة * والضمير في (اقترأ) لما يوحى اليك * تحذاهم أو لا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر
 في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما أكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك
 على سطر واحد (مثله) يعني أمثاله ذهابا الى مائة كل واحدة منها له (مقتربات) صفة لعشر سور لما قالوا
 اقتربت القرآن واختلفت من عند نفسك وليس من عند الله فاودهم على دعواهم وأرخص معهم العنان وقال
 هبوا أي اختلفت من عند نفسي ولم يوح الي وأن الامر كما قلتم فأنتم أيضا بكلام منسله مختلق من عند
 أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثل لا تجزون عن مثل ما أقرر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به
 مثله وما يأتون به مقترى وهذا غير مقترى (قلت) معناه منسله في حسن البيان والنظم وان كان مقترى
 (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لکم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا
 للوهم مؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم
 يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا
 لمن استطعت يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه
 وأن طاقتهم أقصر من أن تبلغه (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم مهيكل للخلق
 ما خبار يصوب لاسبيل لهم اليه (واعلموا عند ذلك) (أن لا اله الا الله وحده وأن توحيد واجب والاشراك به
 ظلم عظيم) (فهل أنتم مسلمون) مبايعون بالاسلام بهذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل
 الخطاب للمسلمين فعناه فابتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله
 وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم مخلعون (نوف اليهم) نوصل اليهم أجور أعمالهم واقية
 كاملة من غير يخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من العصة والرزق وقيل هم أهل الربا يقال للقرآن منهم أردت
 أن يقال فلان فإرى فقد قيل ذلك ولن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقييل ولبن قاتل فقتل قاتلت
 حتى يقال فلان جرى فقد قيل هيمن أنس بن مالك هم اليهود والنصارى ان أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا عمل لهم
 جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ نوف بالياء على أن الله جعل لله عز وجل ونوف اليهم أعمالهم بالتاء على البناء
 للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لأن الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا تأتبا مالي ولا حرم
 (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه وأصنعهم يعني لم يكن له نواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما
 أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعنون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لأنه لم يعمل

فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك
 وضائق به صدرك أن يقولوا
 لولا أنزل عليه كثر أوجاب
 معه ملك انما أنت نذير والله على
 كل شيء وكيل أم يقولون
 اقترأه قل فأنوا بعشر سور مثله
 مقتربات وادعوا من استطعت
 من دون الله ان كتب صادقين
 فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا
 انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو
 فهل أنتم مسلمون من كان يريد
 الحسنة الدنيا وزيته فانوف اليهم
 أعمالهم فيها وهم فيها لا يبصون
 أولئك الذين ليس لهم في الآخرة
 الا النار وحبط ما صنعوا فيها
 وباطل ما كانوا يعنون

لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفهل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان
 أن تكون ما هما مية وينصب يعملون ومعناه وباطلا أي باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على
 وبطل بطلانا ما كانوا يعملون (أفن كان على بينة) معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا فن كان على بينة أي
 لا يعقبونهم في المنزلة ولا يفارونهم يريد أن بين الفريقين تفانوا باميد وتباينا بنا وأرادهم من آمن من اليهود
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أي على برهان من الله ويان أن دين الاسلام حق وهو دليل
 العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد
 من القرآن فقد تقدم ذكره أنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلو ذلك
 البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل
 على أن القرآن حق ويتلوه وقرأ القرآن شاهد منه شاهد على بينة كقولته وشهد شاهد من بني اسرائيل
 على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه من قبل القرآن
 التوراة (اماما) كآبامؤتمابه في الدين قدوة فيه (ورجة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أولئك) يعني من كان
 على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفريه من الاحزاب) يعني أهل مكة ومن ضاهتهم من المتحزبين
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده فلانك في مريبة) وقرئ مريبة بالنظم وهما الشك
 (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربهم) يحبسون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم
 (الاشهاد) من الملائكة والنبين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذوا لدا وشريكا ويقال (ألأعنة الله على
 الظالمين) فواخزياه ووافضحتاه والاشهاد جمع شاهد أو شهيد كاصحاب أو أشرف (ويغفونها عوجا)
 يغفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة أي يغفون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتأكيدهم بالآخرة
 واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا مخرجين في الارض) أي ما كانوا يخرجون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد
 عقابهم وما كان لهم من تولا هم فينصرهم منه وينعهم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم الى
 هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد (يضاعف لهم العذاب) وقرئ يضعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد
 أنهم لفرط ضاعتهم عن استماع الحق وكرهتهم له كانوا لا يستطيعون السمع ولعل بعض المجرمة يتوثر
 اذا عثر عليه فيوعوعبه على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا أستطيع
 أن أسمع وهذا مما يبعه سمعي ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا أولياءهم من دون الله
 وولايته ليست بشئ فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع
 وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد (خسروا أنفسهم)
 اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسراهم في تجارتهم ما لا خسرا من أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم
 (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يبصرون) من الآلهة وشفاعتها (لاجرم) فسرق مكان
 آخر (هم الاخسرون) لا ترى احداً بين خسرا ناسهم (وأخبتوا الى ربهم) واطمانوا اليه وانقطعوا الى
 عبادة بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الذي الخبيث قال
 ينقع الطيب القليل من الرز • قولا ينقع الكثير الخبيث

أفن كان على بينة من ربه
 ويتلوه شاهد منه ومن قبله
 كتاب موسى اماما ورجة أولئك
 يؤمنون به ومن يكفريه من
 الاحزاب فالنار موعده فلانك
 في مريبة منه انه الحق من ربك
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
 ومن أطم عن افترى على الله
 كذبا أولئك يعرضون على ربهم
 ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم ألأعنة الله على
 الظالمين الذين يصدون عن سبيل
 الله ويغفونها عوجا وهم بالآخرة
 هم كافرون أولئك لم يكونوا
 مخرجين في الارض وما كان لهم
 من دون الله من أولياء يضاعف
 لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
 السمع وما كانوا يبصرون أولئك
 الذين خسروا أنفسهم وضل
 عنهم ما كانوا يبصرون لاجرم
 أنهم في الآخرة هم الاخسرون
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وأخبتوا الى ربهم أولئك اصحاب
 الجنة هم فيها خالدون مثل
 القمر يقين كالأعشى والاصم
 والبصير والسميع هل يستويان
 مثلا فلا تذكرون ولقد أرسلنا
 نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين
 ان لا تعبدوا الا الله انى أحاف
 عليكم عذاب يوم أليم فقال الملا
 الذين كفروا من قومه

وقيل التاء فيه بدل من التاء شبه فريق الكافرين بالاعشى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو
 من الف والطاق وفيه مضيان أن يشبه الفريقين تشبيهاً اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف
 والعتاب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والعمى أو الذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في والاصم
 وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغائم فالأيب (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلا)
 تشبيهاً • أي أرسلنا نوحا بأنى لكم نذير ومعناه أرسلناه لمتبسا بهذا الكلام وهو قوله (انى لكم نذير مبين)
 بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر
 على ارادة القول (أن لا تعبدوا) بدل من انى لكم نذير أى أرسلناه بأن لا تعبدوا (الا الله) أو تكون أن مفسرة
 متعلقة بأرسلنا أو نذير • وصف اليوم بأليم من الاسناد المجازى لوقوع الالم فيه (فان قلت) فاذا وصف به
 العذاب (قلت) مجازى مثله لان الالم في الحقيقة هو العذب ونذيرهما قولت انهما ركنان وجدته (الملا)

الاشراف من قولهم فلان ملي . بكذا اذا كان مطبقا له وقد ملؤ بالامر لانهم ملؤوا بكفايات الامور واضطلعوا بها
وتبديرها اولانهم يتالون أي يتظاهرون ويتسندون اولانهم يملون القلوب هيبه وانجاس أهبه اولانهم
ملاءم بالاحلام والا راء الصائبه (مازالوا البشرامثلنا) تعريض بأنهم أحق منه بالنبوته وأن الله لو أراد أن
يجعلها في أحد من البشر بل جعلها فيهم فقالوا هب أنك واحد من الملائم واولانهم في المنزلة فما جعلك أحق منهم
الأتري الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل أو أرادوا أنه كان ينبغي أن يكون ملكا لبشره والاراذل جمع
الارذل كقوله أكبر مجرميها أحسنكم أخلاقا قرى بادي الرأي بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوك أول الرأي
أو ظاهر الرأي واتصاه على الظرف أصله وقت حدوث أول رأيهم أو وقت حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك
وأقيم المضاف اليه مقامه أرادوا أن اتبعهم لك انما هو شئ عن لهم بديهه من غير روية ونظر وانما استردلوا
المؤمنين انقروهم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا اجهالا ما كانوا يعلمون الاظهار من الحياة الدنيا فكان
الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى أكثر المتسعين بالاسلام يعتقدون ذلك وينون عليه اكرامهم واهانتهم
واقدرزل عنهم أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحد من الله وانما يعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا أن يجعله سببا
في الاختيار للنبوته والتأهيل لها على أن الانبياء عليهم السلام بعنوا مرغين في طلب الآخرة ورغوا في الدنيا
مزهدين فيها . صغرين لشأنها وشأن من أخلد اليها فأبعد حالهم من الاتصاف بما يعده من الله والتشرف بما
هو ضعة عند الله (من فضل) من زيادة شرف علينا تؤهلهم للنبوته (بل تظننكم كاذبين) فيما تدعونه (أرايتم)
أخبروني (ان كنت على بينة على برهان) (من ربي) وشاهد منه يشهد بصحة دعواي (وأنا ناني رحمة من عنده)
باتساء البينة على أن البينة في نفسها الرحمة ويجوز أن يريد بالبينة المجزوءة بالرحمة النبوته (فان قلت) فقوله
(فعميت) ظاهر على الوجه الاوّل فأوجهه على الوجه الثاني وقه أن يقال فعميتا (قات) الوجه أن يقدر
فعميت بعد البينة وأن يكون - مذقه للاقتصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرى فعميت بمعنى أخفيت
وفي قراءة أبي قهماها عليكم (فان قلت) فاحقيقته (قلت) - فاحقيقته أن الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت
عمياء لان الاعى لا يهتدى ولا يهتدى غيره فعنى فعميت عليكم البينة فلم تهتدكم كالوعى على القوم دليلهم في المفازة
بقوا بغير هاد (فان قلت) فاعنى قراءة أبي (قلت) المعنى أنهم صمموا على الاعراض عنها فخللهم الله وتصميمهم
بجعلت تلك التخليه تعمية منه والدليل عليه قوله (أنزلنكموها وانتم لها كارهون) يعنى أنكروهم على قبولها
ونفسركم على الاهتداء بهم وانتم تكرونها ولا تختارونها ولا اكرام في الدين وقد جى بضميرى المفعولين
متصلين جميعا ويجوز أن يكون الثاني منفصلا كقولك أنزلنكم اياها ونحوه فسيكفيكم الله ويجوز فسكفيك
اياهم - وكى عن أبي عمرو اسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن الاخلاصة خفيفة فظنها الراوى سكونا والاسكان
الدمر يحلن عند التليل وسيبويه - وهذا في البصر بين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة
الشعر * والضمير في قوله (لا أسئلكم عليه) راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين أن لا تعبدوا الا الله * وقرى
وما أنابطار الذين آمنوا بالتسوين على الاصل (فان قلت) ما معنى قوله (انهم ملاقوار بهم) (قلت) معناه أنهم
يلاقون الله فيه ما قب من طردهم أو يلاقونه فيجاز بهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي منهم
وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما تقرهونهم به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكير
وما على أن أشق عن قلوبهم وأتعرّف سر ذلك منهم حتى أطردهم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم الاية أو هم مصدقون بلفظ ربهم موقنون به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة (تجهلون) تسافهون
على المؤمنين وتدعونهم أراذل من قوله ألا لا يجهلن أحد علينا أو تجهلون لقاء ربكم أو تجهلون أنهم
خير منكم (من نصرني من الله) من يعنى من اتقاه (ان طردتهم) وكانوا يسألونه أن يطردهم ابو منوابه
أنفة من أن يكونوا معهم على سواه (أعلم الغيب) معطوف على عندي خزائن الله أي لا أقول عندي خزائن الله
ولا أقول أنا أعلم الغيب ومعناه لا أقول لكم عندي خزائن الله فأدعى فضلا عليكم في الغنى حتى تتجدوا وفضل
بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا أدعى علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء أو حتى أطلع على
ما في نفوس أتباعي وضمائر قلوبهم (ولا أقول اني ملك) حتى تقولوا الى ما أنت الا بشرا مثلنا ولا أحكم على من
استردلتم من المؤمنين لقرههم أن الله (لن يؤتوهم خيرا) في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة

مازالوا البشرامثلنا وما نراك
اتبعت الا الذين هم أراذلنا بادي
الرأي وما نرى لكم علينا من فضل
بل نظننكم كاذبين قال يا قوم
أرايتم ان كنت على بينة من ربي
وأنا ناني رحمة من عنده فعميت
عليكم أنزلنكموها وانتم لها
كارهون ويا قوم لا أسئلكم عليه
مالا ان أجرى الاعلى الله وما
أنا بطار الذين آمنوا انهم
ملاقوار بهم ولكني أراكم قوما
تجهلون ويا قوم من نصرني
من الله ان طردتهم أفلا تتذكرون
ولا أقول لكم عندي خزائن الله
ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك
لن يؤتوهم الله خيرا

قال كان طواها الف ذراع ومات في ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عبد بن الله كما كنت فعاد ترابا (من يأتيه) في محل النصب يعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه (عذاب يجزيه) ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الفرق (ويحمل عليه) حاول الدين والحق اللازم الذي لا انفكالة عنه (عذاب مقسم) وهو عذاب الآخرة (حق) هي التي يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء (فان قلت) وقعت غايه لماذا (قلت) لقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها الى أن جاء وقت الموعد (فان قلت) فاذا اتصلت حتى يصنع فما تصنع بما بين ما من الكلام (قلت) هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملائ من قومه مضروا منه (فان قلت) فما جواب كلما (قلت) أنت بين أمرين إما أن تجعل مضروا جوابا وقال استئنا فاعلى تقدير سؤال سائل أو تجعل مضروا بدلا من مرأوصفة الملائ وقال جوابا (وأهلك) عطف على اثنين وكذلك (ومن آمن) يعني واحل أهلك والمؤمنين من غيرهم * واستثنى من أهله من سبق عليه القول انه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا لعله بأن يختار الكفر لا التقدير عليه و ارادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك أراد ابنه وامرأته (الاقليل) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونسأوهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة وأولاد نوح سام وحام وياث: ونسأوهم فالجبع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء * يجوز أن يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد أن يتصل بسم الله بركبوا والحال من الواو يعني اركبوا فيها مسمين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وقت ارسائها اما لانه المجري والمرسئ للوقت واما لانها مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز أن يراد مكانا لاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم أوبعافيه من ارادة القول والكلامان أن يكون بسم الله مجراها ومرساها جلة من مبتدأ وخبر مقتضية أي بسم الله اجراؤها وارساؤها بروي أنه كان اذا اراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا اراد أن ترسوا قال بسم الله فرست ويجوز أن يقم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها أي بقدرته وأمره * وقرئ مجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسي اما مصدرين أو وقتين أو مكانين وقرأ بجاهد مجرىها ومرسها بلفظ اسم الفاعل مجرورى المحل صنين لله (فان قلت) ما معنى قولك جلة مقتضية (قلت) معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله وأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير مقتضية بأن تكون في موضع الحال كقوله وجاءوا بهم سكر علينا فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلا من فضلات الكلام الاول واتصاف هذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدن (ان ربي لغفور رحيم) لولا مغفرته لدنوبكم ورحمته اياكم لما غفاكم * (فان قلت) بم اتصل قوله (وهي تجرى بهم) (قلت) بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجرى بهم أي تجرى وهم فيها (في موج كالجبال) يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها (فان قلت) الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزيخيره وكان الماء قد التقي وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجرى في جوف الماء كما تسبح السمكة فمأى جري بها في الموج (قلت) كان ذلك قبل التطبيق وقبل أن يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قول ابنه ساوى الى جبل يعصني من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام * وقرأ على رضى الله عنه ابنها والضمير لامرأته وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها كما كتفيا بالقصة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سأله فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه ان ابنه من أهلى وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يحتلونه في أنه كان ابنه فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلى ولم يقل منى ولتدبته الى أمته وجهان أحدهما أن يكون ربياله كعمر بن أبي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون اغبر رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الايما عليهم السلام وقرأ السدي ونادى نوح ابنا على التدبته والترنى أي قال يا ابنا * والمعزل مفعول من عزله عنه اذا انفجأه وأبعده يعني وكان في مكان عزل فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين أبيه (ياخي) قرئ بكسر

فسوف تعاون من يأتيه عذاب يجزيه ويحمل عليه عذاب مقسم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنوير قلنا احل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وهي تجرى بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل ياخي اركب معنا ولا تكن مع الكافر رين

الباء اقتصارا عليه من باء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبذولة من باء الاضافة في قولك يا نيا أو سقطت الباء والالف لاتقاء الساكنين لان الراء بعدهما ساكنة (الامن رحم) الا الراحم وهو الله تعالى وأول اعاصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله أي الامكان من رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفور رحيم في قوله ان ربى لغفور رحيم وذلك أنه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يصمك اليوم معصم قط من جبل ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمتهم اقه ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذاعصمة الامن رحمه الله كقوله ما دافق وعيشة راضية وقيل الامن رحم استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما له به من علم الاتساع الظن وقرئ الامن رحم على البناء للمفعول نداء الارض والسما عيا ينادى به الحيوان المميز على لفظ التصبص والاقبال عايمها بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله يا أرض ويا سما ثم أمرهم بما يؤمر به أهل التمييز والعقل من قوله ابلي ما لك وأقلى من الدلالة على الاقتدار العظيم وأن السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكويته فيها ما يشاء غير منتهية عليه كأنها عقلاء مميرون قد عرفوا عظمتهم وجلالاته ونوابه وعقابه وقد رنه على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم واتقوا داهمه وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والتزول على مشيخته على الفور من غير ريب فكبر رد عليهم أمره كان الأمور به مفعولا لا جبر ولا ابطاء وبالبع عبارة عن التشف والاقلاع الامساله يقال أقلع المطر وأقلعت الحبي (وغيض الماء) من غاضه اذا انقصه (وقضى الامر) وأخبر ما وعد الله نوحا من هلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا) يقال بعد بعدا وبعدا اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلال والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومجيء اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكويته مكرون فاهر وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره يا أرض ابلي ما لك ويا سما أقلى ولا أن يقضى ذلك الامر الهائل غيره ولا أن تستوى السفينة على متن الجودي وتستقر عليه الابتسوية واقتراره ولما ذكرنا من المعاني والنسكت استقص علماء البيان هذه الآية وقرصوا لها رؤسهم لالتجانس الكلمتين وهما قوله ابلي وأقلى وذلك وان كان لا يحل الكلام من حسن فهو ككثير الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وماعداها قشور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خاؤون من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهر او هبط بهم يوم عاشوراء وروى أنهم ماتت بالبيت فطافت به سبعاء وقد اعتقه الله من الفرق وروى أن نوحا صام يوم الهبوط وأمر من معه فصاموا وشكرا الله تعالى نداءه ربه دعاؤه وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تسمية أهله (فان قلت) فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء (قلت) أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد النداء نفسه لجا كما جاء قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء (ان ابنى من أهلى) أى بعض أهلى لانه كان ابنه من صلبه أو كان ربيبا له فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعد تعدده فهو الحق الثابت الذى لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدتني أن تنجى أهلى فابال ولى (وأنت أحكم الحاكمين) أى أعظم الحكام وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب تغربق في الجهل والجور من متقلدى الحكومة في زمانك قد لقب أفضى القضاة ومناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز أن يكون من الحكمة على أن يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحاضر وطائق على مذهب الخليل (انه عمل غير صالح) تعليل لاتقاء كونه من أهله وفيه ايذان بأن قرابة الدين عامرة لقرابة النسب وأن تسميتك في دينك ومعتقدك من الاباعد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لم يملك وخصيتك ومن لم يكن على دينك وان كان أمس أقاربك رحما فهو أبعد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمته كقولها فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لنداء نوح أى ان نداء له هذا عمل غير صالح وليس بذلك (فان قلت) فهلا قيل انه عمل فاسد (قلت) لما نفاها عن أهله نفي عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستنبق معها لفظ المنفى وآذن بذلك أنه انما انجى من أنجى من أهله لاصحهم لالانهم أهلك وأقاربك وأن هذا الما اتنى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك كقوله كاستحيت عبدين من عبادنا صالحين نجحناهما فلم يفتيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح أى عملا

قال ساء - وى الى جبل يعصمى
 من الماء قال لا عاصم اليوم من
 أمر الله الامن رحم وحال بينهم
 الموج فكان من المخرقين وقيل
 يا أرض ابلي ما لك ويا سما أقلى
 وغيض الماء وقضى الامر
 واستوت على الجودي وقيل
 بعد الاثوم الطالمين ونادى نوح
 ربه فقال رب انى من أهلى
 وان وعدك الحق وأنت أحكم
 الحاكمين قال يا نوح انه ليس
 من أهلك انه عمل غير صالح

غير صالح * وقرئ فلا تستأن بكسر التون بغير ياء الاضافة وبالتون الثقيلة بيا وبغير ياء يعني فلا تلتصق منى
 ملتصقا والتماسا لا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسئلة دليل على أن النداء كان قبل
 أن يفرق حين خاف عليه (فان قلت) لم سمي نداؤه سؤالاً ولا سؤال فيه (قلت) قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم
 يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشاركة ولده الفرق فقد استجز * وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه
 جهلا وغباوة ووعظه أن لا يعود اليه والى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت) قد وعده أن ينجي أهله وما كان
 عنده ان ابنه ليس منهم دينا فلما أشتى على الفرق تشابه عليه الامر لان العدة قد سبق له وقد عرف الله حكيمها
 لا يجوز عليه فعل التصحيح وخلف المعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم يزجر وسعى سؤاله
 جهلا (قلت) ان الله عز وجل قد علم له الوعد بانجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعتقد
 ان في جهل أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وأن كاهم ليسوا بانجيين وأن لا يتخلجه شبهة حين
 شارف ولده الفرق في أنه من المستثنين لان المستثنى منهم فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشبهه (أن
 أسئلك) من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأذبا بأبدك واتعاظا بعظمتك (والانغفر لي) ما فرط
 من ذلك (وترجني) بالتوبة على (أكن من الخاسرين) أعمالا * وقرئ يا نوح اهبط بضم الباء (بسلام
 منا) مسلما محذورا من جهنم أو مسلما عليك مكرما (وبركات عليك) ومبارك عليك والبركات الخيرات
 النامية وقرئ وبركة على التوحيد (وعلى أمم من معك) يحتمل أن تكون من البيان فيراد الامم الذين كانوا معه
 في السفينة لانهم كانوا جماعات أو قيل لهم أمم لان الامم تشعب منهم وأن تكون لابتداء الغاية أي على أم
 ناشئة من معك وهي الامم الى آخر الدهر وهو الوجه وقوله (وأمم) رفع بالابتداء (وسمعتهم) مضافة والخبر
 محذوف تقديره وعن معك أمم سمعتهم وانما حذف لان قوله عن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا
 والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين يشؤون عن معك وعن معك أمم سمعون بالدين انقلبون الى النار وكان نوح
 عامه السلام أنا الانبياء وانطلق بعد الطوفان منه وعن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي دخل
 في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعدهم من المتاع والمذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا
 والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسل منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم المتعة قوم هود وصالح
 ولوط وشعيب (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع على الابتداء والجل بعدها أخبارا رأى تلك
 القصة بعض أنباء الغيب وحالة اليك مجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) من قبل إيحائي اليك
 واخبارك فيها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحى أو من قبل هذا الوقت (فاصبر) على تبليغ الرسالة
 وأذى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولن كذبك فهو ما قبض نوح ولقومه (ان العاقبة) في الفوز
 والنصر والغلبة (للمتقين) * وقوله ولا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا
 لم يكن ذلك شأنهم ولا معوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده (أخاهم)
 واحد منهم واتصابه للعطف على أرسلنا نوحا و(هودا) عطف بيان (وغیره) بالرفع صفة على محل الجواز
 والجرور وقرئ غيره بالجر صفة على اللفظ (ان أنتم الامفنون) تفنون على الله الكذب باقتنازكم الاوثان
 له شركاء * ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة لا يعمدها ولا يعمدها الا حسم
 الطامع وما دام يتوهم شئ منهم لم تتفع ولم تنفع (أفلا تعقلون) اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها اجرا الا من
 الله وهو ثواب الاخرة ولا شئ أنفي للثمة من ذلك قيل (استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من
 عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان * والمدار الكثير الدور كالمقارر وانما قصد اسماقتهم الى الايمان
 وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا أصحاب زروع وبساتين وعمارات حراس عليها أشد
 الحرص فكانوا أحوج شئ الى الماء وكانوا مدلين بما أو تروا من شدة القوة والبطش والبأس والتجدة مستحزبين
 بهما من العدو مهيين في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم
 القطر ثلاث سنين وعظمت أرحام نسائهم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وقد على معاوية فلما خرج
 تبعه بعض حجاجه فقال اني رجل ذو مال ولا يراد لي فعاني شيا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان
 يكثر الاستغفار حتى رجا استغفاري يوم واحد سبع مائة مرة فولده عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته

فلا نسألني ما ليس لك به علم اني
 أعظك أن تكون من الجاهلين
 قال رب اني أعوذ بك أن أسئلك
 ما ليس لي به علم والانتفرك
 وترجني أكن من الخاسرين
 قبل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
 عليك وعلى أمم من معك وأمم
 سمعتهم ثم يسمهم منا عذاب أليم
 تلك من أنباء الغيب نوحي اليك
 ما كنت تعلمها أنت ولا قومك
 من قبل هذا فا صبر ان العاقبة
 للمتقين والى عاد أظاهم هودا
 قال يا قوم اعبدوا الله مالكم
 من الله غيره ان أنتم الامفنون
 يا قوم لا أسئلكم عليه اجرا ان
 أجرى الا على الذي فطرن أفلا
 تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم
 ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم
 مدرارا ويردكم قوة الى قوتكم

ثم قال ذلك فوفد فؤدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود عليه السلام ويرذكم قوة الى قوتكم وقول
 نوح عليه السلام واعددكم بأه والوبين (ولاتولوا) ولا تعرضوا عني وعماد عوصكم اليه وأرغبكم فيه
 (بجرمين) مصرين على اجرامكم وآثامكم (ما حقتنا بينة) كذب منهم وبجود كما قالت قريش رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه مع فون آياته الحصر (عن قولك) حال من النعم في تارك آلهتنا كأنه
 قيل وما تترك آلهتنا صادقين عن قولك (وما نحن لك بمؤمنين) وما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما
 يدعوه اليه اقتناطه من الاجابة (اعتراك) مفعول نقول والافرو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض
 آلهتنا بسوء أي خبلك وسلك يجنون لسبك اياها وصدك عنها وعداوتك لها مكافأة لك منها على سوء فعلك
 بسوء الجزاء فن تم تسكام بكلام الجاهل وتم ذى يمـ ذيان المبرمين وليس يعجب من أولئك أن يسبوا التوبة
 والاستغفار خبيلا وجنونا وهم عاد اعلام الكفر وأوتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام
 سمعناهم يسبون التائب من ذنوبه مجنوناً والمنيب الي ربه مجنباً ولم نجد هم معه على عشر مما كانوا عليه في أيام
 جاهليته من المواقفة وما ذلك الا لعرق من الاخلاص الذي لا يبض وضب من الرندقة أراد أن يطالع رأسه وقد
 دلت أجوبتهم المتقدمة على أن القوم كانوا اجفاعة غلاظ الاكباد لا يبالون بالهت ولا يفتنون الى النصح ولا تلين
 شكيمتهم للارشاد وهذا الاخير دال على جهل مفرط وبله متناه حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنصرو وتتقم واعلمهم
 حين اجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب من أعظم الآيات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمة عطاشا
 الى اوراقه دمه يرمونه عن قوم واحد ذلك لثقتهم به وأنه يعصمه منهم فلا تشب فيه مخالهم ونحو ذلك
 قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا الي ولا تنظرون أكذبر انتم من آلهتهم وشركهم ووثقها باجرت به
 عادة الناس من وثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على أنى لأفعل كذا
 ويقول لقومه كونوا شهداء على أنى لأفعله (فان قلت) هلا قيل انى أشهد الله وأشهدكم (قلت) لان اشهاد الله
 على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشتم معاقده وأما اشهادهم فاهوال الاتهون
 بدينهم ودلالة على قلة المسالة بهم فغضب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وحي به على لفظ الامر
 بالشهادة كما يقول الرجل لمن يس الترى بينه وبينه اشهد على أنى لأجبت تهاكبه واستهانة بجمله (عما تشركون
 من دونه) من اشراككم آلهة من دونه أو مما تشركونه من آلهة من دونه أي أنتم تجعـ لونهما شركاه ولم
 يجعلها هو شركاه ولم ينزل بذلك سلطانا (فكيدوني جميعا) أنتم وآلهتكم اجهل ما تفتنون من غير انظار فاني
 لا أبالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معرتكم وان نعا ونتم على وأنتم الاقرباء الشداد فكيف نضرت في آلهتكم وما هي
 الاجداد لانضرت ولا تنفع وكيف تتقم متى اذانت منها وصددت عن عبادتها بأن تخلفي ونذهب بهتلى
 ولما ذكر توكله على الله وثقتته بحفظه وكلامه من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتغال ربيته
 عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكنه وتحت قهره وسلطانه والاخذ بنواصياها تمثيل لذلك (ان ربي
 على صراط مستقيم) يريد أنه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفوته ظالم ولا يضيع عنده معتصم به (فان
 تولوا) فان تولوا (فان قلت) الابلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جراه لان شرط (قلت) معناه فان تولوا الم اعاتب
 على تفریط في الابلاغ وكنتم مجبورين بأن ما أرسلت به اليكم قد بلغكم فأبنت الاتكذيب الرسالة وعداوة
 الرسول (ويستخلف) كلام مستأنف يريد بهلككم الله ويحيى بقوم آخرين يظفونكم في دياركم وأموالكم
 (ولانضرتونه) بتوليكم (شياً) من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضارة والمنافع وانما تضرتون أنفسكم وفي قراءة
 عبد الله ويستخلف بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفاً على محل فقد أبلغتكم والمعنى ان تولوا يعذرتني ويستخلف
 قوما غيركم ولا تضروا الا أنفسكم (على كل شئ حفظ) أي رقيب عليه مهمين فانتحني عليه أعمالكم ولا يقفل
 عن مواخذتكم أو من كان رقيباً على الاشياء كلها حاطقاً لها وكانت مفتقرة الى حفظه من المضارة بضر مثله
 مثلكم (والذين آمنوا معه) قيل كانوا أربعة آلاف (فان قلت) ما معنى تكرير التخيبة (قلت) ذكر اولاً أنه
 حين أهلك عدوهم فجاهم ثم قال (ونحنناهم من عذاب غليظ) على معنى وكانت تلك التخيبة من عذاب غليظ
 وذلك أن الله عز وجل بعث عليهم السحوم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أديبارهم فتقطعهم اعضوا
 وقيل أراد بالثانية التخيبة من عذاب الاخرة ولا عذاب أغلظ منه وأشد وقوله برحمة منا يريد بسب الاجمان

ولاتولوا بجرمين قالوا باهود
 ما حقتنا بينة وما نحن بشركي
 آلهتنا عن قولك وما نحن لك
 بمؤمنين ان نقول الا اعتراك
 بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد
 الله واشهدوا انى برى عما
 تشركون من دونه فكيدوني
 جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت
 على الله ربي وربكم ما من دابة الا
 هو آخذ بناصيتها ان ربي على
 صراط مستقيم فان تولوا فقد
 أبلغتكم ما أرسلت به اليكم
 ويستخلف ربي قوما غيركم ولا
 تضرتونه شياً ان ربي على كل شئ
 حفيظ ولما جاء أمرنا نحننا
 هود والذين آمنوا معه برحمة منا
 ونحنناهم من عذاب غليظ

قوله لمن يس الترى بينه وبينه
 في الاساس ومن الجاهز قد يس
 ما بينهما اذا تقاطعا ولا توبس
 الترى بيني وبينك قال جرير
 أنقلب أولى حلقة ما ذكرتك
 بسوء ولكني عنت على بكر
 ولا توبوا بيني وبينكم الترى
 فان الذي بيني وبينكم مئري
 واه ذلك الله ان تيبس رحا صابونة
 اه تيبه المصحح

الذي أنصنا عليهم بالتوفيق له (وثلاث عاد) إشارة الى قبورهم وآثارهم كأنه طال سحوا في الارض فانظروا اليها
 واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال (بجدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) لانهم اذا عصوا رسولهم فقد
 عصوا جميع رسل الله لان فرق بين أحد من رسله قبل لم يرسل اليهم الا هو ووحده (كل جبار عنيد) يريد رؤسائهم
 وكبراءهم وودعاتهم الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت
 اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبيرهم على وجوههم في عذاب الله (والأ) وتكرارها مع النداء على كفرهم والنداء
 عليهم تهويل لأمرهم وتفتيح له وبعث على الاعتيا ربهم والحذر من مثل حالهم (فان قلت) (بعدا) دعاء
 بالهلال في معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم (قلت) معناه الدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له ألا ترى الى قوله
 اخوق لا تبعوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

(قوم هود) عطف بيان لعاد (فان قلت) ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه (قلت) الفائدة فيه أن
 يوسوا بهذه الدعوة وما يتوجه فيهم أمرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولأن عاد اعدان الأولى القديعة
 التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم (هو أنشأكم من الارض) لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها
 غيره وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب (واستعمركم فيها) وأمركم بالعمارة والعمارة تمتنوعة الى واجب
 ونذب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال
 مع ما كان فيهم من عسف الزعاف أسأل نبي من أنبياء زمانهم وبه عن سبب تعميرهم فأوحى اليه انهم عمروا بلادى
 فعاش فيها عبادى وعن معاوية بن أبي سفيان انه أخذ في احياء الارض في آخر أمره مقبيل له فقال ما جعلنى
 عليه الا قول القائل

ليس الفتى ببقى لا يستضاه به * ولا تكون له في الارض آثر

وقيل استعمركم من العمر ثم واستبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان أحدهما أن يكون
 استعمر في معنى أعماركم وكقولك استهلك في معنى أهلكه ومعناه أعماركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء
 أعماركم والثاني أن يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنما أعمره
 اياها لانه يسكنها عمره ثم يتركها لغيره (قريب) داني الرحمة سهل المطلب (مجيبة) لمن دعاه وسأله (فينا) فيما
 بيننا (مرجوا) كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشدة فكأن رجولك للنتقع بك وتكون مشاورا
 في الامور ومسترشدا في التدابير فلما نطق بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلما أن لا خير فيك وعن ابن
 عباس فاضل اخيرا ان تقدمك على جميعنا وقيل ككنا نرجو أن تدخل في ديننا ووافقنا على ما نحن
 عليه (بعيدا باؤنا) حكاية حال ماضية (مريب) من أراه اذا أوقعه في الرية وهي قلق النفس واتفاه
 الطمأنينة باليقين أو من أراب الرجل اذا كان ذارية على الاسناد الجاهزى قيل (ان كنت على بينة من ربي)
 بحرف الشك وكان على يقين أنه على بينة لأن خطابه لهما حين فكاكه قال قدروا أنى على بينة من ربي وأنى نبي
 على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في أوامره فمن يعنى من عذاب الله (فما تريدونى) أفن حبتن
 (غير تخسر) يعنى تخسرون أعمالى وتبطلونها أو فما تريدونى بما تقولونى وتعملونى عليه غير أن أخسركم
 أى أنسبكم الى الخسران وأقول لكم انكم خاسرون (آية) نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الإشارة
 من معنى الفعل * (فان قلت) فيم يتعلق لكم (قلت) بآية حالها من متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما
 تقدمت اتصبت على الحال (عذاب قريب) عاجل لا يستأخر عن مسكنها بسوء الايسر وذلك ثلاثة أيام
 ثم يقع عليكم (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (في داركم) في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها أى يتصرف
 يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل
 في دار الدنيا وقيل عقرها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت (غير مكذوب) غير مكذوب فيه فأتسع في الظرف
 بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله يوم مشهود من قوله ويوم شهدهناه أو على الجواز كأنه قيل
 للوعدنى بك فاذا وفى به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب على أن المكذوب مصدر كالجلود والمقول
 وكالمصدوقه يعنى الصدق (ومن خزي يومئذ) قرئ مضطوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير متمكن كقوله
 على حين عابت المشيب على السبا (فان قلت) علام عطف (قلت) على نجيحنا لأن تقديره ونجيحنا هم من

وتلك عاد مجدوا بآيات ربهم
 وعصوا رسلا واتبعوا أمر كل
 جبار عنيد واتبعوا في هذه
 الدنيا لعنة ويوم القيامة الآيات
 عاد اكفروا ربهم ألا بعد العاد
 قوم هود والى نعود أخاهم صالحا
 قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
 من الله غيره وانشأكم من
 الارض واستعمركم فيها
 فاستغفروه ثم توپوا اليه ان ربي
 قريب مجيب قالوا يا صالح قد
 كنت فينا صر جوا قبيل هذا
 أنتم انما أن نعبد ما يعبد آباؤنا
 وانتا فى شك مما تدعونا اليه
 صريب قال يا قوم أرايتم ان
 كنت على بينة من ربي وآتاني منه
 وحجة فن ينصرنى من الله ان عصيته
 فما تزيدونى غير تخسر ويا قوم
 هذه ناقة الله لكم آية فذروها
 تأكل فى أرض الله ولا تمسوها
 بسوء فبأخذكم عذاب قريب
 فعتروها فقال تمتعوا فى داركم
 ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب
 فلما جاء أمرنا نجينا اصالحا والذين
 آمنوا معه برحمة منا ومن خزي
 يومئذ ان ربيك هو القوى العزيز
 وأخذ الذين ظلموا الصجوة
 فاصبحوا فى ديارهم جامعين

خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التحيمة من خزي يومئذ أي من ذله ومهاتمه وفضيخته ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بنصب الله وانتقامه ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ إلا أن عمود لعمود كلاهما ما بالصراف وامتناعه فالصرف للذهاب إلى الحى أو الأب الأكبر ومنعه للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة (رسلنا) يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل عليه السلام وملائكان معه وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي أحد عشر (بالبشرى) هي البشارة بالولد وقيل بهم سلاك قوم لوط والطاهر الولد (سلاما) سلمنا عليك سلاما (سلام) أمركم سلام وقرئ فقالوا لسلام قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام ككرم وحرام وأنشد مررنا قلنا إليه سلم فلمات • كما كتل بالبرق الغمام للوائح

(فما لبث أن جاء) فمالبث في الجي • بل جعل فيه أو فمالبث بجيئه • والجعل ولد البقرة ويسمى الحسيل والخبيث بلغة أهل السراة وكان مال إبراهيم عليه الصلاة والسلام البقر (حنيد) مشوي بارض في أخذود وقيل حنيد يقطر دمه من حنذت الفرس إذا ألقت عليها الجمل حتى تقطر عرقا ويدل عليه بهجمل • ين • يقال نكروه وأنكروه واستنكروه ومنكروا قليل في كلامهم وكذلك أنا أنكرك ولكن منكروا مستنكروا أنكرك قال الاعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلحا

قيل كان ينزل في طرف من الارض يخاف أن يردوا به مكروها وقيل كانت عادتهم أنه اذا من من يطرقهم طعاهم آمنوه والاخافوه والظاهر أنه أحسن بأنهم ملائكة ونكروهم لأنه تخوف أن يكون نزولهم لامر أنكروه الله عليه أو لتعذيب قومه ألا ترى إلى قولهم لا تخفنا أرسلنا إلى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم أرسلوا (فأوجس) فأضمره وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا أثر الخوف والتعريف وجهه أو عرفوه بتعريف الله أو علموا أن علمه بانهم ملائكة موجب للنفور لانهم كانوا لا ينزلون الا بعذاب (وامرأته فاعمة) قيل كانت فاعمة وراء السترة سمع قهارهم وقيل كانت فاعمة على رؤسهم تخدعهم وفي مصحف عبد الله وامرأته فاعمة وهو فاعد (فخصكت) سرور ابزوال الخليفة أو بهلاك أهل الخبايا أو كان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد أظلم العذاب وقيل كانت تقول لابراهيم أنتم لوطا ابن أخيك اليك فاني أعلم أنه ينزل بهم ولا القوم عذاب فخصكت سرور الما أتى الامر على ما فهمت وقيل فخصكت فحاضت وقرأ محمد بن زياد الاعرابي فخصكت بفتح الحاء (يعقوب) رفع بالابتداء كأنه قيل ومن وراءه يعقوب مولود أو موجود أي من بعده وقيل الورا ولد الولد وعن الشعبي أنه قيل له أهذا ابنك فقال نعم من الورا وكان ولد لوله وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل ووهبنا لها اسحق ومن وراءه اسحق يعقوب على طريقة قوله

ليسوا مسلمين عشيرة ولا ناعب الالف في (باويلنا) مبدلة من ياء الاضافة وكذلك في الالف ويا عجباً وقرأ الحسن باويلقى بالياء على الاصل و(شجنا) نصب بما دل عليه اسم الاشارة وقرئ شج على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا على هوشج أو يعلى بدل من المبتدأ وشج خبر أو يكربان معا خبرين قيل بشرت واهما عثمان وتسعون سنة ولا إبراهيم مائة وعشرون سنة (ان هذا الشيء عجيب) أن يولد لمن هرب من وهو استبعاد من حيث العادة التي أجزاها الله وانما أنكرت عليها الملائكة تهجها (قالوا أنجبين من أمر الله) لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المجلات والامور الخارقة للعادات فكان عليها أن تنور ولا يزدنها ما يزدنها سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وأن تسجد الله وتجدده مكان التعجب والى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه وأمثالها ما يكركم به رب العزة ويخصكم بالانعام به بأهل بيت النبوة فليست بكم ناعب • وأمر الله قدره وحكمته وقوله (رحمت الله وبركاته عليكم) كلام مستأنف على به انكار التعجب كأنه قيل اياك والتعجب فان أمثال هذه الرحمة والبركة متكررة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من نبي امراة لاني الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم (جيد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده (عجيد) كرم كثيرا لاحسان اليهم • وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لان أهل البيت مدح لهم اذ المراد أهل بيت خليل الرحمن (الروح) ما أوجس من الخليفة حين نكر أضيافه والمعنى

كان لم يقفه - واقبها إلا ان عمود
 كره وارجم الأبد لعمود ولقد
 جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
 قالوا سلاما قال سلام فمالبث
 أن جاء بهجمل حنيد فلما رأى
 أيديهم لانصل اليه نكروهم
 وأوجس منهم خيفة قالوا
 لا تخفنا أرسلنا إلى قوم لوط
 وامرأته فاعمة فخصكت فبشرناها
 باسحق ومن وراءه اسحق يعقوب
 قالت باويلنا الأدوا ما عجزوه هذا
 بعلى شجان هذا الشيء عجيب
 قالوا أنجبين من أمر الله رحمت
 الله وبركاته عليكم أهل البيت انه
 جيد عجيد فلما ذهب عن ابراهيم
 الروح

٤ قوله ابن وائل في نسخة ابن
 الربيع وكذلك ابو السعد
 ويجوز (٣) وقوله وما هو الا عرض
 سارى كتب عليه هكذا السح
 النسخ بحرف الاستثناء وفتح العين
 في الصياح والسارى ضرب
 من الثياب رقيق وفي المثل عرض
 سارى يقوله من يعرض عليه
 التي عرضها لا يبالغ فيه لان
 السارى من اجود الثياب
 يرغب فيه بأدنى عرض وفي
 الحواشي كأنه مندوب الى
 ساور من الاكاسرة وفي بعضها
 بدون الابعى هو عرض بولغ فيه
 بل هو غاية التواضع وطلب الرقة
 والشفقة فهو من كلام المصنف
 لا كلام القوم وفيه تصف وفي
 بعضها عرض بكسر العين اي
 ليس عرضا ساريا رقيقا مثل هذا
 الذوب بل هو مصون بحكم قواله
 استخفا فاولا استهانة اه كتبه
 المصحح

أنه لما اطمان قلبه بعد الخوف وعلى سرور بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة (فان قلت) أين جواب لنا
 (قلت) هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وأجمعوا وقوله (بجادلنا) كلام مستأنف يدل على الجواب
 وتقديره اجترأ على خطايانا أو فطن لجادلنا أو قال كبت وكبت ثم ابتدأ فقال بجادلنا في قوم لوط وقيل
 في بجادلنا هو جواب لما وانما هي به مضارع الحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان
 الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه أخذ بجادلنا وأقبل بجادلنا والمعنى بجادل رسولنا وبجادلته اياهم
 أنهم قالوا انما همذكو أهل هذه القرية فقال رأيتم لو كان فيها خسون رجلا من المؤمنين أتتهم لكونها قالوا لا
 قال نأر بعون قالوا الا قال فتلاون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا الا قال رأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم
 أتتهم لكونها قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم عن فيها لتعيينه وأهله (في قوم لوط) في معناهم
 وعن ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم
 عشرة فيهم خير وقيل كان فيها أربعة آلاف انسان (ان ابراهيم الحليم) غير محمول على كل من أساء
 اليه (آواه) كثيرا وآوه من الذنوب (منيب) نائب راجع الى الله بما يجب ويرضى وهذه الصفات دالة
 على رقة القلب والرأفة والرحمة فيبين أن ذلك مما حمله على الجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويهملوا
 لعلمهم يحدثون التوبة والابانة كما حمله على الاستغفار لايه (ابراهيم) على ارادة القول أى قالت له
 الملائكة (أعرض عن هذا) الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه (انه قد جاء أمر ربك) وهو قضاؤه
 وحكمه الذي لا يبدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال ولا دعاء ولا غير
 ذلك • كانت مساة لوط وضيق ذرعه لانه حسب أنهم انس يخاف عليهم خبت قومه وأن يعجز عن مقاومتهم
 ومداومتهم وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما شئ معهم منطلقا
 بهم الى منزله قال لهم امل بقلوبكم امر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم الشمر قرية في الارض عملا
 يقول ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها • يقال يوم
 عصب وعصوب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شدته (يهرعون) يسرعون كأنهم يدفعون دفعا (ومن
 قبل كانوا يعملون السيات) ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضر واهم امرؤوا
 عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون بجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط
 عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك (هؤلاء بناتي) أراد أن يبي أضيافه يبناته وذلك غاية الكرم وأراد هؤلاء
 بناتي فترجوهن وكان تزويج المسلمين من الكفار جازما كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من
 عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن وائل (٤) قبل الوحى وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن
 يزوجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن أظهر لكم بالنصب وضمه سيبويه وقال احتج ابن مروان في لحنه
 وعن أبي عمرو بن العلاء من قرأ هن أظهر بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك أن اتصافه على أن يجعل حالا قد عمل
 فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعل شينا أو نصب هؤلاء بفعل مضمرا كأنه قيل خذوا هؤلاء وبناتي
 بدل ويعمل هذا المضمرة في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين
 الحال وذى الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فصلا وذلك أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي هن جملة في موضع
 خبر المبتدأ كقولك هذا أخي هو ويكون أظهر حالا (فانقوا الله) بياضارهن عليهم (ولا تخزوني) ولا تهينوني
 ولا تفضوني من الخزي أو ولا تخجلوني من الخزي انه وهى الحياء (في ضيق) في حق ضيق فانه اذا خزي ضيف
 الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من مراقبة الكرم وأصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد) رجل واحد
 يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجليل والكف عن سوءه وقرئ ولا تخزون بطرح الباء ويجوز أن يكون عرض
 البناء عليهم مبالغة في تواضعهم واطهار الشدة امتعاضه مما أوردوا عليه طمعا في أن يستحيوا منه ويرقوا له
 اذا سمعوا ذلك فيتركوه ضيقه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم أن لا مانعة بينه وبينهم ومن
 ثم (قالوا لقد علمت) مستشهدين بعلمه (مالنا في بناتك من حق) لانك لا ترى منا كتنا وما هو الا عرض
 سارى (٥) وقيل لما اتخذوا اتيان الذكران مذهبا ودينهم علمه كان عندهم أنه هو الحق وأن نكاح
 الاناث من الباطل فلذلك قالوا مالنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث أمر خارج من مذهبنا الذي نحن

عليه ويجوز أن يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة (تعلم ما تريد) عنوا اتسان الذكور وما لهم فيه من الشهوة . جواب لو محذوف كقولته تعالى ولو أن قرأنا سيرت به الجبال يعني لو أن لي بكم قوة أفعلت بكم وصنعت يقال مالي به قوة ومالي به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها ومالي به يدان لأنه في معنى لا أضطجع به ولا أستقل به . والمعنى لو قويت عليكم بنفسى أو أويت إلى قوى أستند اليه وأتمنع به فيحمني منكم فشيء القوى العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه أن ركنك لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أئني لو طاك كان يأوى إلى ركن شديد . وقرئ أو آوى بالنصب باعتبار أن كأنه قيل لو أن لي بكم قوة أو أيا كقولها للبس عباءة وتقرعيني . وقرئ إلى ركن بضمين وروى أنه أغلق بابيه حين جاؤا وجعل يراهم ما حكي الله عنه ويجادلهم فقتلوا الجداره فلما رأته الملائكة مالتى لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد (انارسل ربك لن يصلوا اليك) فافتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها شرس جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در من منظوم وهو يراق النذابا فنضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعماههم كما قال الله تعالى فطمسنا أعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون التجاء التجاء فان في بيت لوط قوما سمرة ان يصلوا اليك جله موضحة لاني قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدرواعلى ضرره . قرئ فامر بالقطع والوصل والامر أنك بارفع والنصب وروى انه قال لهم متى موعدهم هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح يقرب) وقرئ الصبح بضمين (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ الامر أنك بالنصب (قلت) استئناها من قوله فامر بأهلك والذليل عليه قراءة عبد الله فامر بأهلك بقطع من الليل الامر أنك ويجوز أن ينصب عن لا يلتفت على أصل الاستئنا . وان كان الصبح هو البديل أعنى قراءة من قرأ بالرفع فأبدلها عن أحد وفي اخراجها مع أهل رواياتان روى أنه أخرجهما معهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد الا هي فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت يا قوم ما فادركها حجرة فتشلها وروى أنه أمر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءة بين لاختلاف الروايتين (جعلنا عاليها سافلها) جعل جبريل جناحه في أسفلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأتبعوا الحجارة من فوقهم (من هبيل) قيل هي كلمة معرزة من سنكل بديل قوله حجارة من طين وقيل هي من أجهله اذا أرسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لترسل عليهم حجارة وقيل مما كتبت الله أن يعذب به من السهل وسهل لفلان (منضود) نضد في السماء نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل به في اثر بعض متابعي (مسومة) معلة للعذاب وعن الحسن رضى الله عنه كانت معلة بيضاء وسحرة وقيل عليها سيماء يعلم بها أنها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به (وماهى) من كل ظالم يعيد ونفيه وعبد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام فقال يعنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم الا وهو يرضى حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هي قرية من ظالمى مكة يترون بها في مسائرهم (يعيد) يشي يعيد ويجوز أن يراد وماهى يمكن بعيد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد الا انها اذا هوت منها فهي أسرع شئ مطوقا بالرمي فكانها يمكن قرب منه (اي أراكم بخير) يريد بثروة وسعة تفنيكم عن التطييف أو أراكم بنعمة من الله حتمها أن تقابل بغير ما تفعلون أو أراكم بخير فلا تزلوه عنكم بما أنتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم لىكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن نضرنا من بأس الله ان جاءنا (يوم محييط) مهلك من قوله وأحيط بثوره وأصله من احاطة العدو (فان قلت) وصف العذاب بالاحاطة أبلغ أم وصف اليوم بها (قلت) بل وصف اليوم بها لان اليوم زمان يشغل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع للعذب ما اشغل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه (فان قلت) النهي عن نقصان أمر بالايقافا فائدة قوله أو فوا (قلت) نهوا أو لاعن عين التسبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التسبيح بالقبيح نهي على المنهى وتعبيره ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول مصرحاً بفضله . زيادة ترغيب فيه وبعث عليه وحي به مقيد بالقسط أى ليكن الايفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان أمر اجما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب اليه وفيه توقيف على أن الموق عليه أن ينوي

وانك لتعلم ما تريد قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد قالوا يا لوط انارسل ربك لن يصلوا اليك فامر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الامر أنك انما منه مصيها ما أصابهم ان موعدهم الصبح ليس الصبح يقرب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من هبيل منضود مسومة عند ربك وماهى من الظالمين يعيد والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاب عليكم عذاب يوم محييط يا قوم أو فوا المكيال والميزان بالقسط

بالوقا القسط لان الايقاف وجه حسنه أنه قسط وعدل فهذه ثلاث فوائد الجبس الهضم والنقص ويقال
 له كس الجبس قال زهير وفي كل ما باع امرؤ بجنس درهم وروى مكس درهم وكانوا يأخذون من كل شيء
 يساع شيئا كما تفعل السماصرة أو كانوا يمسكون الناس أو كانوا ينقصون من أثمان ما يشترون من الأشياء
 فهو اعن ذلك والهي في الارض نحو السرعة والغارة وقطع السبيل ويجوز أن يجعل التطفيف والجنس
 عيبا منهم في الارض (بقيت الله) ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم (خير لكم ان كنتم
 مؤمنين) بشرط أن تؤمنوا وانما خوطبوا بترك التطفيف والجنس والفساد في الارض وهم كفرة بشرط
 الايمان (فان قلت) بقية الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعه الجنس والتطفيف فلم شرط الايمان (قلت)
 اظهور فائدة تها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقدها لانها من صاحبها
 في غمرات الكفر وفي ذلك استعظام للايمان وتنبه على جلالة شأنه ويجوز أن يراد ان كنتم مصدقين في فيما
 أقول لكم وأنصح به اياكم ويجوز أن يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات
 خير عند ربك وازداده البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز أن يضاف اليه وأما الحرام فلا يضاف الى
 الله ولا يسمى رزقا واذا أريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقيية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي
 تصرف عن المعاصي والتبائح (وما أنا عليكم بجهنم) وما بعثت لاحتفظ عليكم أعمالكم وأجاز بكم عليها وانما
 بعثت بلغا ومنه على الخير وناصحا وقد أعذرت حين أعذرت كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه
 اذا رأوه يصلي تغاضوا وتضاكوا فقصوا بقولهم (أصلواتك تأمرك) السخرية والهزء والصلاة وان جاز أن
 تكون أمرة على طريق الجواز كما كانت ناهية في قوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وأن يقال
 ان الصلاة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال تدعو اليه وتبعث عليه إلا أنهم ساقوا الكلام مساقا للطنز وجعلوا
 الصلاة أمرة على سبيل التكم بصلاته وارادوا أن هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه
 لهصته وأن مثله لا يدعوك اليه داعي عقل ولا يأمر بك به أمر فطنة فلم يبق إلا أن يأمر بك به أمر هذيان ووسوسة
 شيطان وهو صلواتك التي تدوم عليها في الليل ونهارك وعندهم أنهم اسباب الجنون ومما يتولج به الجهانين
 والموسوسون من بعض الاقوال والافعال ومعنى تأمرك (أن تترك) تأمر بك بتكليف أن تترك (ما عبد آباؤنا)
 حذف المضاف الذي هو التكليف لان الانسان لا يؤمر بفعله غيره وقرئ أصلاتك بالتوحيد وقرأ ابن أبي
 عمير أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء بناء الخطاب فيها وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والجنس
 والاعتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وقطيعها وأرادوا
 بقولهم (انك لانت الحلیم الرشید) نسبة الى غاية السفه والتي فكسوا اليه تكهوا به كما يتمم بالشحج الذي
 لا يرضى حجه فيقال له لو أبصر لك حاتم لجددك وقيل بعناه انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك يعنون أن
 ماتا أمر به لا يطابق حالك وما شهرت به (ورزقني منه) أي من لده (رزقا حسنا) وهو ما رزقه من النبوة والحكمة
 وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير جنس ولا تطفيف (فان قلت) أين جواب رأيهم وما له لم يثبت كما أثبت في
 قصة نوح ولوط (قلت) جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام
 ينادى عليه والمعنى أخير وني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أصبح لي
 أن لا أمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يعثون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا
 اذا قصده وأنت مولع عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وأنت قاصده ويلفك الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن
 صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد أنه قد ذهب اليه واردا وأذا ذهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن
 أخالفكم الى ما أنتماكم عنه يعني أن أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها الا متبذها دونكم (ان أريد
 الا الاصلاح) ما أريد الا أن أصلحك وعظمتي ونصيحتي وأمرى بالعرف ونهي عن المنكر (ما استطعت)
 ظرف أي مدة استطعت للاصلاح وما دمت قسكأمنه لا ألوفيه جهدا أو بدل من الاصلاح أي المقدر الذي
 استطعته منه ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الا الاصلاح الاصلاح ما استطعت أو مفعول
 له كقوله ضعيف النكابة أعداءه أي ما أريد الا أن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم (وما
 نؤذي الا بالله) وما كوني موقفا لاصابة الحق فيما آتى وأذرو وقوعه موافقا لخالق الله الابعوتته وتأييده

ولا تبغوا والناس أشياء هم ولا
 تعنوا في الارض منسدين
 بقيت الله خير لكم ان كنتم
 مؤمنين وما أنا عليكم بجهنم
 قالوا يا شيب أصلواتك تأمرك
 أن تترك ما عبد آباؤنا أو أن تفعل
 في أموالنا ما تشاء انك لانت
 الحلیم الرشید قال يا قوم أرايتم
 ان كنت على بينة من ربي ورزقني
 منه رزقا حسنا وما أريد أن
 أخالفكم الى ما أنتماكم عنه ان
 أريد الا الاصلاح ما استطعت
 وما نؤذي الا بالله عليه توكلت
 واليه أنيب

قوله أو منه قول له كتب عليه
 أي أو منه قول للاصلاح
 لا المفعول له أحد المقابل الجنس
 كقوله قال مفعوله اه كتبه محصه

والمعنى انه استوفى ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد والاطهار على عدوه وفي ضمنه تهديد لكما
وحسم لا طامعهم فيه . جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه
وجرمته ذنبا وكسبه اياه قال جرت فزاره بعدها أن بغضوا ومنه قوله تعالى (لا يجرم منكم شقائي أن
يسبيكم) أى لا يكسب منكم شقائي اصابه العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرته ذنبا اذا جعلته جارما له
أى كسبه با وهو منقول من جرم المذنب الى مفعول واحد كما نقل أ كسبه المال من كسب المال وكما لفرق بين
كسبه مالا وأكسبه اياه فكذلك لافرق بين جرمته ذنبا وأجرته اياه والقراءتان مستويتان في المعنى
لا تفاوت بينهما الا أن المشهورة أفصح لفظا كما أن كسبه مالا أفصح من أكسبه والمراد بالفصاحة انه على
السنة الفصحى من العرب الموثوق بعربهم أدور وهم له أ كراستعمالا وقرأ أبو حنيفة ورويت عن نافع مثل
ما أصاب بالفخ لاضاقته الى غير متكى كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت (وما قوم لوط منكم ببعيد) يعنى
أنهم أهل كوفى عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم أو لا يعدون منكم فى الكفر والمساوى
وما يستحق به الهلاك (فان قلت) ما لبعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من جملة على لفظه أو معناه (قلت) اما أن
يراد وما أهلا كهم بعيد أو ما هم بشئ بعيد أو زمان أو مكان بعيد ويجوز أن يسوى فى قريب وبعيد وقليل
وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصدر التى هى الصهيل والنقيق ونحوهما (رحيم ودود) عظيم
الرحمة للثابتين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودعة من الاسمان والجمال (ما نفقه) ما نفهم (كثيرا ما
تقول) لانهم كانوا لا يلقون اليه أذهانهم رغبة عنه وكرهاته له كقوله وجه لنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه
أو كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه
اذ لم يهأبأ بحديثه ما أدري ما تقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا يفهم كثيره وكيف لا يفهم كلامه وهو
خطيب الانبياء وقيل كان أثنخ (فبناضهيفا) لا قوة لك ولا عزيمة بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان أردنا
بك مكروها وعن الحسن ضعيفا هينا وقيل ضعيفا أعمى وجرى تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا
وليس بهديد لان فينا بآياه الأثرى أنه لو قيل اننا لراك فينا أعمى لم يكن كلاما لان الأعمى أعمى فيهم وفى غيرهم
ولذلك قلوا اقومه حيث بعلمهم رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا لولا لهم
استرا مالهم واعتد ادابهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفان شوكتهم وعزتهم (لرجسناك) لقتلناك شرقتلة (وما
أنت علينا بعزير) أى لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجيم وانما بعز علينا رهطك
لانهم من أهل ديننا لم يختاروا علينا ولم يتبعوك وتساو قد دل ايلاء ضربه حرف النفي على أن الكلام واقع
فى الفاعل لافى الفعل كانه قيل وما أنت عايسا بعزير بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال فى جوابهم
(أرهطى أعز عليكم من الله) ولو قيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب (فان قلت) فالكلام واقع فيه وفى
رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله أرهطى أعز عليكم من الله (قلت) تهاونهم به وهونى الله تهاون
بأقبح من عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله الأثرى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله
(واتخذتموه وراكم ظهريا) ونسبتموه وجهاتهم كاشئ المتبذور والظهور لا يعابيه والظهورى منسوب الى
الظهور والكسر من تغييرات النسب وتطيره قواهم فى النسبة الى أمم اسى (بما تعملون محيط) قد أحاط
بأعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها (على مكاتكم) لا تخالوا المكاتة من أن تكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة
ومقام ومقامة أو تكون مصدران مكن مكاة فهو مكين والمعنى اعلموا قارئى على جهنم التى أنتم عليها
من الشرك والشنائى أو اعلموا مكنين من عداوى طية بينهما (انى عامل) على حسب ما يؤتى الله من
النعمة والتأييد ويكنى (من يأتبه) يجوز أن تكون من استفهامية هلمتة فعل العلم عن عمله فيها كانه قيل
سوف تعلمون أيا يأتبه عذاب يحزبه وأيا هو كاذب وأن تكون وصوله قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون
الذى يأتبه عذاب يحزبه والذى هو كاذب (فان قلت) أى فرق بين ادخال الفاء ونزعه فى سوف
تعملون (قلت) ادخال الفاء وصل ظاهر يحرف موضوع للوصل ونزعه وصل شئى تقدرى بالاستئناف
الذى هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا انما ذاك يكون اذا عملنا نحن على مكاتتنا وعلمت أنت فتعال سوف
تعملون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للفتن فى البلاغة كما هو عادة بلقاء العرب وأقوى الوصلين وأبانهما

ويا قوم لا يجرم منكم شقائي أن
يسبيكم مثل ما أصاب قوم نوح
أو قوم هود أو قوم صالح وما
قوم لوط منكم ببعيد
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان
ربى رحيم ودود قالوا يا شعيب
ما نفقه كثيرا مما تقول واننا لراك
فبناضهيفا ولولا رهطك لرجسناك
وما أنت علينا بعزير قال يا قوم
أرهطى أعز عليكم من الله
واتخذتموه وراكم ظهريا ان ربى
بما تعملون محيط ويا قوم اعلموا
على مكاتكم انى عامل سوف
تعملون من يأتبه عذاب يحزبه
ومن هو كاذب

الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه (وارتقبوا) وانتظروا العاقبة وما أقول لكم اني
 معكم رقيب) أي منتظر والرقيب بمعنى الرقيب من رقبه كالضرب والصريم بمعنى الضارب والصارم أو بمعنى
 المراقب كالعشير والنديم أو بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى المنفق والمترفع (فان قلت) قد ذكر علمهم على
 مكاتهم وعملهم على مكاتهم ثم أتبعه ذكر عاقبة العامين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يحزبه
 ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يحزبه الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم
 (قلت) القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب يعني في زعمكم ودعواكم توجهوا
 لهم (فان قلت) ما بال ساقتي قصة عاد وقصة مدين جاء تابا لولا والساقتان الوسطيان بالقائه (قلت)
 قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير كذب يعني بالقائه الذي هو
 للتسبيح كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان صكيت وكبت وأما الاحريان فلم تقع تلك المشابهة وانما وقعت
 مبتدأتين فكان حقهما أن تعطفان بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجاحث اللازم لمكانه
 لا يريم كاللايد يعني أن جبريل صاح بهم صيحة فزهر في روح كل واحد منهم بحيث هو قعسا (كان لم يبقوا) كان لم
 يبقوا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الأتري الى
 قوله (كأبعدت) وقرأ السلي بعدت بضم العين والمعنى في البناء واحد وهو تقيض القرب الا أنهم أرادوا
 التفصلا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين نعماني الخير والشر فقالوا وعد وأوعد
 وقرأ السلي جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى في معنى الموت
 وقيل معناه بعد الهيم من رحمة الله كأبعدت عمودتها (بأياتنا وسلطان مبين) فيه وجهان أن يراد أن هذه
 الايات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان المبين العصالها أي برها (وما أمر فرعون
 برشد) تجهيل لتبعيه حيث شايدوه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل
 وذلك أنه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وبجاهر بالعنف والظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان مارد ومثله
 بعزل من الالهية ذاتا وأفعالا فاتبعوه وسلواه دعواه وتسايعوا على طاعته والامر الرشيد الذي فيه رشد
 أي وما في أمره رشد انما هو في صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهددهم
 لا من يضلهم ويغو بهم وفيه أنهم عابروا الايات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه
 الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد قط (يقدم قومه) أي كما كان قد وثق لهم
 في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز أن يريد بقوله وما أمر فرعون برشد وما أمره
 بصالح حميد العاقبة ويكون قوله بتقديم قومه تفسير ذلك وايضا أي كيف يرشدهم من هذه عاقبته والرشد
 مستعمل في كل ما محمود ويرضى كما استعمل النبي في كل ما يذم ويتسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة
 الرجل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين (فان قلت)
 هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم يجيء بلغظ الماضي (قلت) لان الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به فكانه
 قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة (الورد) المورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش
 وتبريد الاكباد والنار ضدته (وأتبعوا في هذه) في هذه الدنيا (لعنة) أي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة
 (بئس الرفد المرفود) رفدهم أي بئس العون المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا رعد للعباد ومدد له وقد رعدت
 باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من أنبياء القرى) نقصه عليك خبر بعد خبر
 أي ذلك النبأ بعض انبياء القرى المهلكة مقصود عليك (منها) الضمير للقرى أي بعضها باق وبعضها
 عاق الاثر كالزرع القاتم على ساقه والذي حصد (فان قلت) ما محل هذه الجملة (قلت) هي مستأنفة لا محل لها
 (وما ظلمناهم) باهلا كنعنا اياهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارتكاب ما به أهلكوا (فما أغنت عنهم آياتهم)
 فأقدرت أن تردهم بأس الله (يدعون) يبعدون وهي حكاية حال ماضية و(لما) منصوب بما أغنت (أمر ربك)
 عذابه ونقمته (تتبيب) تخبر يقال تب إذا خسرت به غيره إذا وقع في الخسران محل الكاف الرفع
 تقديره ومنسل ذلك الاخذ (أخذ ربك) والنصب فيمن قرأ وكذلك أخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ إذا أخذ القرى

وارتقبوا اني معكم رقيب
 ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين
 آمنوا معه برحمة منا وأخذت
 الذين ظلموا الصلصة فأصجوا في
 ديارهم جاعين كان لم يبقوا فيها
 إلا بعد المدين كما بهدت عمود
 ولفد أرسلنا موسى بأياتنا
 وسلطان مبين الى فرعون وملئه
 فاتبعوا أمر فرعون وما أمر
 فرعون برشد يقدم قومه يوم
 القيامة فأوردهم النار وبئس
 الورد المورد وأتبعوا في هذه
 لعنة يوم القيامة بئس الرفد
 المرفود ذلك من أنبياء القرى
 نقصه عليك منها قاتم وحصيد
 وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم
 فما أغنت عنهم آياتهم التي
 يدعون من دون الله من شيء
 لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير
 تتبيب وكذلك أخذ ربك إذا
 أخذ القرى

(وهي ظالملة) حال من القرى (ألم شديد) وجب صعب على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالملة من كفار مكة غيره بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقترفه فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الأليم الشديد قياد الروية ولا يفتربا لامهال (ذلك) إشارة الى ما قص الله من قصص الأمم الهالكة بنوهم (لا يملئ خاف) ابرة له لانه ينظر الى ما أحل الله بالجرم من في الدنيا وما هو الا أعوذج مما أعد لهم في الآخرة فاذا رأى عظمه وشدة اعتبار به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطف في زيادة التقوى والخشية من الله تعالى ونحوه ان في ذلك عبرة لمن يحشى (ذلك) إشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه و (الناس) رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كإيرفع به له اذا قلت يجمع له الناس (فان قلت) لاي فائدة أو ترأس المفعول على فعله (قلت) لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع ليوم وانه يوم لا يتم أن يكون معادام ضرر بالجمع الناس له وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو ثابت أيضا لاسناد الجمع الى الناس وأنهم لا ينفكون منه وتطيره قول المنتد انك لمنهوب ما انت محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعز على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب (يوم مشهود) مشهود فيه فاتسع في الطرف بإجرائه محرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليمان وعاصرا أى يشهد فيه الخلائق الموقف لا يقب عنه أحد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهده ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود وطعام محضور قال في محفل من نواصي الناس مشهود (فان قلت) قيامه ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون أن يجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه (قلت) الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه من بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه فاسائر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن أيام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز أن يكون مشهودا في نفسه لان سائر أيام الاسبوع مثله يشهدا كل من يشهد وكذلك قوله فن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا للمفعول به وكذلك التميز في فليصمه والمعنى فن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعنى فن كان منكم متبعا حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبتة مفعولا فالسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهد المقيم ويقب عنه المسافر * الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهاهان فتقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره وتقولون حل الاجل فاذا جاء أجلهم يراة آخرة التأجيل والعقدانها وولمدة لا لغايتها ومنتهاهان فمعنى قوله (وما تؤخره الا لاجل معدود) الا لانها مدة معدودة بحذف المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء * قرئ يوم يأتي بغرياب ونحوه قواهم لا أدركها الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثيرا لغة هذيل (فان قلت) فاعل يأتي ما هو (قلت) الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا أن يأتيهم الله أو يأتي ربك وجاء ربك وتعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى ان تأتيهم الساعة (فان قلت) بما انتصب الطرف (قلت) اما ان ينتصب بلا تكلم واما بانها اذكر واما بالانتهاء الهذوف في قوله الا لاجل معدود أى ينتهى الاجل يوم يأتي (فان قلت) فاذا جعلت الساعة لضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لانسان اليوم وحددت الشيء بنفسه (قلت) المراد اتيان هوله وشدائده (لا تكلم) لا تكلم وهو نطقه بقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن (فان قلت) كيف يوفق بين هذاه وبين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى هذاه يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (قلت) ذلك يوم طويل له مواقف ومواطن في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيستكلمون وفي بعضها يحتم على أفواههم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم (فمنهم) الضمير لاهل الموقف ولم يذكر والآن ذلك معلوم ولان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقدم ذكر الناس في قوله مجموع له الناس * والشئ الذي وجبت له النار لاسانه * والسيد الذي وجبت له الجنة لاحسانه * قراءة العاقبة بفتح السين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا * والزفير اخراج النفس * والشهيق رده قال الشماخ

وهي ظالملة ان أخذ الم شديد
ان في ذلك لا يملئ خاف عذاب
الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود وما تؤخره
الا لاجل معدود يوم يأتي
لا تكلم نفس الا باذنه ففهم شقوا في
وسيد فاما الذين شقوا في
النار اوم فيها زفير وشهيق خالدين
فيرا

بعمد مدى التطريب أول صوته * زفير ويتلوه شهيق محشرج

قوله تعار بالثلاثة والعين
 المهولة كتاب قاموس (٣)
 وقوله الثواب أي الاعمال من
 الاحداث كما فيه أيضا اه كسبه
 الصحيح
 مادامت السموات والارض
 الاماشاء ربك ان ربك فعال
 لما يريد وأما الذين سعدوا في
 الجنة خالدين فيها مادامت
 السموات والارض الاماشاء
 ربك عطاء غير مجدود فلا تك
 في رية عما يعبد هؤلاء ما يعبدون
 الا كما يعبد آباؤهم من قبل واما
 لموفوهم نصيبهم غير مقوص
 ولقد آتينا موسى الكتاب
 فاختلاف فيه ولو لا كلمة سبقت
 من ربك لتفضى بينهم وانهم اني
 شك منه من رب وان كلاما
 ليوفيتهم ربك أعمالهم انه بما
 يعملون خبير فاستقم كما أمرت
 ومن تاب معك ولا تظنوا انه بما
 تعملون بصير

(مادامت السموات والارض) فيه وجهان أحدهما أن تزداد سموات الآخرة وأرضها وهي دائرة مخلوقة
 للابد والدليل على أن لها سموات وأرضها قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا
 الارض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء ولانه لا يتبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا
 العرش وكل ما أظلك فهو سماء والثاني أن يكون عبارة عن التأييد ونفي الانقطاع كقول العرب مادام تعار
 وما أقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأييد (فان قلت) فامعنى الاستثناء في قوله (الاماشاء ربك)
 وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن
 الخلود في نعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من
 العذاب سوى عذاب النار وما هو أغلظ منها كلها وهو مخط الله عليهم وخسوف لهم واهانتها اياهم وكذلك أهل
 الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعا منهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كان طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما يفضل
 الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطاء غير مجدود
 ومعنى قوله في مقابلته (ان ربك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي أهل الجنة عطاء
 الذي لا انقطاع له قسماً له فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يحد عنك عنه قول الجبرة ان المراد بالاستثناء خروج
 أهل الكبائر من النار بالكفاية فان الاستثناء الثاني ينادى على تكذيبهم ويسجل باقراهم وما ظنك بقوم
 نبدوا كتاب الله لما روى لهم بعض الثواب (٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفق
 فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما يلشون فيها أحقابا وقد بلغني أن من الضلال من اعترض هذا الحديث
 فأعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار وهذا وهم والابواب باقية من الخلدان المين زادنا الله هداية الى الحق
 ومعرفة كتابه وتبنيها على أن نعمل عنه ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص فعناء أنهم يخرجون من حر النار
 الى برد الزمهرير فذلك خلق جهنم وصفق أبوابها وأقول ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما على بن
 أبي طالب رضي الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث (غير مجدود) غير متطوع ولكنه تمتد الى غير نهاية
 كقوله لهم أجر غير ممنون • لما قص قصص عبدة الاوثان وذكر ما أحل لهم من نعمة وما أعتدهم من عذابه
 قال (فلا تك في حربة مما يعبد هؤلاء) أي فلا تشك بعد ما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم
 وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتماء منهم ووعيد لهم
 ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) يريد أن حالهم في الشرك مثل حال آباؤهم من غير تفاوت بين الحالين
 وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسيترن بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المارية وطافى عما كما يجوز
 أن تكون مصدرية وموصولة أي من عبادتهم وكعبادتهم أو كما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها
 (واما لموفوهم نصيبهم) أي حظهم من العذاب كما وفتنا آباؤهم أنصباهم • (فان قلت) كيف نصب
 (غير مقوص) حالاً عن النصيب الموفى (قلت) يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الأثر التثنية
 شرطه وثلاث حقه وحقه كمالاً وناقصاً (فاختلاف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن (ولو لا
 كلمة) يعني كلمة الانظار الى يوم القيامة (لقضى بينهم) بين قوم موسى أو قومك وهذه من جملة التسلية أيضا
 (وان كلاً) التنوين عوض من المضاف اليه يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه (ليوفيتهم) جواب قسم
 محذوف • واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفيتهم (ربك أعمالهم) من حسن
 وقبح وایمان وجود وقرئ وان كلاً بالتعريف على أعمال الخفيفة عمل النقلة اعتبار الاصله الذي
 هو التثنية وقرأ أبي وان كل لما يوفيتهم على أن نافية ولما معنى الا وقرأت عبد الله مفسرة لها وان كل
 الاليوفيتهم وقرأ الزهري وسليمان بن أرقم وان كلاً لما يوفيتهم بالتنوين كقوله أكلما والمعنى
 وان كلاً لمومين بمعنى مجموعين كأنه قيل وان كلاً جميعاً كقوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون (فاستقم
 كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها (ومن تاب معك)
 معطوف على المستتر في استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكده من لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم
 أنت واستقم من تاب عن الكفر وآمن معك (ولا تظنوا) ولا تخرجوا عن حدود الله (انه يجمعواون بصير)

عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس مارت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت
أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتي هو دو الواقعة وأخواتها وروى أن أصحابه قالوا له لقد
أسرع فيك الشيب فقال شيبتي هو دو فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص الانساء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله
عدت أنك قلت شيبتي هو دو فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص الانساء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله
فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فاستقم كما أمرت قال اقتقر الى الله بصحة العزم وقرئ
ولا تركزوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن أبي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف
المضارعة الا الباء في كل ما كان من باب علم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي
عبد له ولا تركزوا على البناء للمفعول من أركنه اذا أماله والنهي متناول للاصططاط في هواهم والانتطاع اليهم
ومصاحبتهم وبجالتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيين بهم ومد العين الى زهرتهم
وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تركزوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله (الى الذين ظلوا) أى الى
الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكى أن الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهم هذه الآية فغشى عليه
فلما أفاق قيل له فقال هذا من ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لادين
ولا تطغوا ولا تركزوا ولما خاط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك بأبكر من الفتن
فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعوك الله ويرحمك أصبحت شيخنا كبيرا وقد أتتلك نعم الله بما فهمك
الله من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس
ولا تكتمونه واعلم أن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتلت أنك أنت وحشة الظالم وسهلت سبيل الفج بدتوك
عن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوك قطبا تدور عليك وحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلاتهم
وسلم يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقصدون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا
لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفسدوا عليك من دينك فإيايؤمنك أن تكون ممن
قال الله فيهم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فإلك تعامل
من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداود ينك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يجتني
على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون
لله لوك وعن الاوزاعي ما من شيء أبغض الى الله من عالم يزور عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن
من قارئ على باب هو لا مو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه
واقدم مثل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت
(ومالككم من دون الله من أولياءه) حال من قوله فتمسكم أى فتمسكم النار وأنتم على هذه الحال ومعناه ومملككم
من دون الله من أنصار يقدرتون على منعه من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره (ثم لا تنصرون)
ثم لا ينصركم هولاءه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم (فان قلت) فإمعنى ثم (قلت) معناها
الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له (طرفي النهار) غدوة
وعشية (وزلفنا من الليل) وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من أزاله اذا قرئته وازداف
اليه وصلاة الغدوة العبر وصلاة العشي الظهر والعصر لان ما به الزوال عشي وصلاة الزانف المغرب والعشاء
وأتصاب طرفي النهار على الظرف لانها مضافان الى الوقت كقولك أقت عند جميع النهار وأتصب نصف
النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ونحوه وأطراف النهار وقرئ وزلفنا
لنصتين وزلفنا بسكون اللام وزلفني بوزن قربي فالزلف جمع زلفه كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة
وبسر والزلف بصمتين نحو بسرفي بسر والزلفي بمعنى الزلفه كما أن القسري بمعنى القسرية وهو ما يقرب من
آخر النهار من الليل وقيل وزلفنا من الليل وقربا من الليل وحققها على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة أى
أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفنا من الليل على معنى وأقم صلاة تتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل
(ان الحسنات يذهبن السيئات) فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان الصلاة
الى الصلاة كفارة ما بينتها مما اجتنب الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات بأن يكن الطغافى تركها

ولا تركزوا الى الذين ظلوا
فتمسكم النار ومالككم
من دون الله من أولياءه ثم
لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي
النهار وزلفنا من الليل ان
الحسنات يذهبن السيئات

كقوله ان الصلاة تنهى عن الفسء والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر عمر وبن غزيرة الانصاري كان يبيع التم
فأنته امرأة فأعجبته فقال لها ان في البيت أجود من هذا التم فذهب بها الى بيته فضعها الى نفسه وقبلها فمالت له
انق الله فتركها وندم فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم انتظر أمر ربي فلما
صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما عملت وروى أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استر على نفسك
وتب الى الله فأقرب مرضى الله عنه فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال عمر أهداله
خاصة أم للناس عاتية فقال بل للناس عامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له تؤذوا وضوا حسنا
وصل تركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات (ذلك) إشارة الى قوله فاستقم فابعدم (ذكرى للذاكرين) عظة
للمتعظين ثم كثر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الذكر وفضل خصوصية ومزية وتبسيه
على مكان الصبر ومجمله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرت به وأحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما أمرت به
والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شئ منه الا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بما هو مشغل على الاستقامة
واقامة الصلوات والالتها عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات (فلولا كان من
القرن) فهلا كان وقد حكوا عن انليل كل لولا في القرآن فعناها هلا الا التي في الصافات وما صحت هذه
الحكاية ففي غير الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان نبينا لاقدمت
تركن اليهم (أولوا بئس) أولوا افضل وخير وهمي الفضل والجلودة بقية لان الرجل يستبق بما يخرج به أجوده
وأفضله فصار مثلا في الجلودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبه فسر بيت الحاسية
ان تذبوا ثم يا بني بئس بئسكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى القوى
كالبقية بمعنى القوى أى فهلا كان منهم ذرور بقا على أنفسهم وصيانة اهلها من مضط الله وعقابه وقرئ
أولوا بقية بوزن لقية من بقا يقيه اذا راقبه وانتظره ومنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المراد من
مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم
(الاقبلا) استثناء منقطع معناه ولكن قليلا من أئحينا من القرون فهو اعن الفساد وسائرهم تاركون لانهم
ومن في (عن أئحينا) معهما أن تكون للبيان لالتبعيض لان الصاة اعناهي للناهيين وحدهم بديل قوله تعالى
أئحينا الذين يهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا (فان قلت) هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا بوجه يحتمل عليه
(قلت) ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيلا لاولى البقية على النهى
عن الفساد للقليل من التاجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصالحاء منهم تريد استثناء الصالحاء من
المحضين على قراءة القرآن وان قلت في تحضيضهم على النهى عن الفساد معنى فقيه عنهم فكانت قيل ما كان من
القرون أولو بقية الاقبلا كان استثناء متصلا ومعنى صحيا وكان اتصابه على أصل الاستثناء وان كان الافصح أن
يرفع على البدل (واتبع الذين ظلموا اما أتر فوافيه) أراد بالذين ظلموا تاركى السى عن المنكرات أى لم يعقروا بما
هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الاحرام بالمعروف والنهى عن المنكر وعقدوا همهم بالشهوات واتبعوا
ما عرفوا فيه التمتع والترتف من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه
ورأوا ظهورهم وقرأ أبو عمرو في رواية المعنى وأتبع الذين ظلموا يعنى وأتبعوا اجزاء ما أتر فوافيه ويجوز أن
يكون المعنى في القراءة المشهورة أنهم اتبعوا اجزاء اتر فوافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانجاء كأنه قيل الاقبلا معنى
أئحينا منهم وهلك السائر (فان قلت) علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا (قلت) ان كان معناه واتبعوا الشهوات
كان معطوفا على مضمحلان المعنى الاقبلا معنى أئحينا منهم فهو اعن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف
على نهوا وان كان معناه واتبعوا اجزاء الا تراف فالواو للعالم كأنه قيل أئحينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا اجزاءهم
(فان قلت) فقوله (وكانوا مجرمين) (قلت) على أتر فوا أى اتبعوا والاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات
مغمور بالانام أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر أو على اتبعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك
ويجوز أن يكون اعتراضا وكما عليهم بأنهم قوم مجرمون (كان) بمعنى صح واستقام واللام لتأكيد النفي
(وظلم) سال من الفاعل والمعنى واستصال في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالمها (وأهلها) قوم (مصلحون)
تنزهه لدانه عن الظلم وايدنا بان اهلنا المصلحين من الظالم وقيل الظلم الشرك ومعناه أنه لا يهلك القرى بسبب

ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله
لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان
من القرون من قبلكم أولوا
بقية يهون عن الفساد
في الارض الا قليلا من أئحينا
منهم واتبع الذين ظلموا اما أتر فوا
فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك
لهلك القرى بظلم أهلها
مصلحون

شركاً أهلها وهم حطرون يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يفتنون إلى شركهم فساداً آخره (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) يعني لا يضطرهم إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة أي ملة واحدة وهي ملة الاسلام كقوله إن هذه أمتكم أمة واحدة وهذا الكلام يتضمن تقي الاضطرار وأنه لم يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكثهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلصوا فذلك قال (ولا يزالون محتلفين إلا من رحم ربك) الاناس اهداهم الله ولفظ بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلف فيه (ولذلك خلقهم) ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الاقول وتوضيحه يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم لينيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره (وقت كلمة ربك) وهي قوله للملائكة (لا ملأ من جنتهم من الجنة والناس أجمعين) لعلمه بكثرة من يختار الباطل (وكلا) الثورين فيه عوض من المضاف إليه كأنه قيل وكل ثور (نقص عليك) (من أبناء الرسل) بيان لكل (ما نثبت به فؤادك) يدل من كلا ويجوز أن يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لأن تكاثر الأدلة أثبت للقلب وأرسل للعقل (وجاء لك في هذه الحق) أي في هذه السورة أو في هذه الآيات المقصدة فيها ما هو حق (وموعظة وذكرى) وقل للذين لا يؤمنون (من أهل مكة وغيرهم) (اعملوا) على حالكم وجهتكم التي أنتم عليها (انما تعملون وانتظروا) بنا الدوائر (انما تستطرون) أن ينزل بكم فحوما اقتص الله من النقم النازلة بأسيابكم (وقه غيب السموات والارض) تخفي عليه خافية مما يجري فيها فلا تخفى عليه أعمالكم (واليه يرجع الامر كله) فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمر كل فئتمم لك منهم (فاعبدوه ووقل عابيه) فله كفيل وكافلك (وماريت بغافل عما يعملون) وقرئ تعملون بالتاء أي أنت وهم على تغليب الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو دواخل وشعيب ولو ط و ابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك

﴿سورة يوسف مكية وهي مائة وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة إلى آيات السورة (والكتاب المبين) السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيهم أو التي تبين لمن تدبرها أنهم من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لتزولها بلانهم أو قد أبين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روى أن علماء اليهود قالوا للكبراء المنركين سلوا محمد الم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف (أنزلناه) أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه (قرأناهم ريباً) وسمى بعض القرآن قرآناً لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه (لطعمكم تعقلون) ارادة أن تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت آياته (القصص) على وجهين يكون مصدر راجع إلى الاقتصاص تقول قص القص الحديث يقصه قصاصاً كقولك شله وشله شلاً إذا طرده ويكون فعلاً بمعنى مفعول كالنقص والحسب ونحوه التبا والخبر في معنى المنابة والخبره ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالصدر كالتلق والنقص وان أريد المصدر فمعناه فمن نقص عليك أحسن الاقتصاص (بما أوحينا اليك هذا القرآن) أي بماحيثنا اليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوباً نصب المصدر لاضاقته إليه ويكون المقصود محذوفاً لقوله بما أوحينا اليك هذا القرآن فمن عنه ويجوز أن ينصب هذا القرآن بنقص كأنه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بماحيثنا اليك والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبداع طريقة وأعجب أسلوب ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربات اقتصاصه في القرآن وان أريد بالقص المقصود معناه فمن نقص عليك أحسن ما يقص من الاحاديث وانما كان أحسنه لما يتضمن من العبر والنكت والحكم والبهائم التي ليست في غيرها (٢) والظاهر أنه أحسن ما يقص في باب ما يقص في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم يراد في قوله (فان قلت)

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وقت كلمة ربك لا ملأ من جنتهم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكاتبتكم انما تعملون وانتظروا انما تستطرون وقه غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه ووقل عابيه وماريت بغافل عما تعملون

بسم الله الرحمن الرحيم
الترتلات آيات الكتاب المبين انما
أزلناه قرآناً عريباً لعلمكم
تعملون نحن نقص عليك
أحسن القصص بما أوحينا اليك
هذا القرآن

(٢) قوله في غيرها كذا في جميع
النسخ بتأنيث الضمير وقوله
والظاهر أنه في بعض النسخ انها
بالتأنيث وظاهر أن المناسب
الذكور اه صححه

م اشتقاق القمص (قلت) من قص أثره اذا تبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئا فسيما كما
يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (وان كنت) ان محضفة من الثقيلة واللام
هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في (قبله) راجع الى قوله ما أوحينا والمعنى وان الشأن والحديث
كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه
(اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص وهو من بدل الاشتغال لان الوقت مشغل على القصص وهو المقصود
فاذا قص وقته فقد قص أو بانما راد **كسر** ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس يصح لانه لو كان عربيا
لانصرف نطقه عن سبب آخر سوى التعريف (فان قلت) فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف
بفتحها هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من أسف وانما
منع الصرف للتعريف ووزن الفعل (قلت) لا لان القراءة المشهورة قامت بالشهادة على ان الكلمة أجمية
فلا تكون عربية تارة وأجمية أخرى وهو يوسف بن يوسف رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لانه
في لغتين منها بوزن المضارع من أنس وأونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكريم فقولوا الكريم
ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (ياأبت) قرئ بالحركات الثلاث
(فان قلت) ما هذه التاء (قلت) تاء تأنيث وقعت عوضا من ياء الاضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء
في الوقف (فان قلت) كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر (قلت) كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل
ربعة وغللام يفعلة (فان قلت) فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة (قلت) لان التأنيث والاضافة
يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره (فان قلت) فما هذه الكسرة (قلت) هي
الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك ياأبي قد زحقت الى التاء لاقتضاء تاء التأنيث ان يكون ما قبلها مفتوحا
(فان قلت) فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة (قلت) امتنع ذلك فيها لانها
اسم والاسماء حتمها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء وأصلها ان تحرك لا تخفيفا لانها حرف
لين وأما التاء فخرف صحيح نحو كاف الضمير فلام تحريكها (فان قلت) يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة
الجمع بين العوض والمعوض منه لانها في حكم الياء اذا قلت يا غلام فكلما يجوز ياأبي لا يجوز ياأبت (قلت)
الياء والكسرة قبلها شأن والتاء عوض من أحد الشئين وهو الياء والكسرة غير متعرضا لها فلا يجمع
بين العوض والمعوض منه الا اذا جمع بين التاء والياء لا غير الا ترى الى قولهم ياأبتامع كون الات في فيه بدلا من
الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جمع بين العوض والمعوض منه فالكسرة أبعد من ذلك
(فان قلت) فقد دلت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الياء وليصقتها فان دلت على مثل ذلك
في ياأبت فالتاء المعوضة لغو وجودها **كسرها** (قلت) بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذا قلت ياأبي
(فان قلت) فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمتها (قلت) أمان فتح فقد حذف الالف من ياأبتا واستبقى الفتحة
قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز ان يتأثر حركتها بحركة الياء المعوض منها في قولك ياأبي وأما
من ضم فقد رأى اسمها في آخره تاء تأنيث فأجراه مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فقال ياأبت كما تقول ياأبتة (٢) من غير
اعتبار **كسرها** عوضا من ياء الاضافة وقرئ اني رأيت ببحريك الياء وأحد عشر بسكون العين
تخفيفا لتوالي المتحركات فيما هو في حكم اسم واحد **كسرها** الى تسعة عشر الاثني عشر لابلتق سا كان
ورأيت من الروي بالامن الروية لان ما ذكره معلوم انه مشام لان الشمس والقمر لواجتماع الكواكب ساجدة
ليوسف في حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس (فان قلت)
ما أسماء تلك الكواكب (قلت) روى جابر أن يهوديا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن
النجوم التي رأى يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان أخبرتك هل تعلم قال نعم قال جبريان (٣) والطارق والذبال وقابس
وعودان والقلبي والمصيح والضروح والفرغ ووثاب ووذو **كسرها** اثنين رأاهما يوسف والشمس والقمر نزلان من
السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لا أسماء وما وقيل الشمس والقمر أبواء وقيل أبوه وخاتمه
والكواكب اخوته وعن وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن احدى عشر عمرا طولا كانت

وان كنت من قبل لمن الغافلين
اذ قال يوسف لا يبيد ياأبت اني
ورأيت أحد عشر كوكبا والشمس
والنجم
(٢) قوله ياأبتة بالثناة وتشديد
الموحدة في غالب النسخ وفي
القاموس التبعة بالكسر الحالة
الشديدة اه وفي نسخة بالياء
تأنيث ابن اه (٣) وقوله
جبريان بفتح الجيم وكسر الراء
المهمله وتشديد الباء فتقول من
اسم طوق القصيص وقابس يقاب
وهو حدة وسين منقول من وصف
مقتبس النار وعمودان بلفظ
ثنية عمود والبلقي نجم منفرد
والمصيح ما يطالع قبل النجور ووثاب
تشديد المثلثة سربيع الحركة
وذو الكنسين بلفظ ثنية كسفا
نجوم كبير وهو نجوم غير مودة
هذا توضيح ما نقل من الشهاب
والذرع بالنساء والراء المهمله
والنجم المهجة في التاء وس وفرغ
الاول المتقدم والمؤخر منزلان للقمر
كل واحد كوكبان بين كل كوكبين
في المرأى قد روي في الشهاب
هو نجم عند الاولاه والضروح
بالضاد والراء آخره ساجدة مهمله
في نسخة الكشاف وأبي السعود اه
كسبه المصحح

مر كوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لايه فقال اياك
 ان تذكر هذا اخوتك ثم رأى وهو ابن ثني عشر سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له قصها على ايه
 فقال له لا تصها عليهم فيبغوا لك الفوائت وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصيراخونه اليه اربعون سنة وقيل
 ثمانون * (فان قلت) لم آخر الشمس والقمر (قلت) آخرهما بالعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص
 بيا بالفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من الطوالع كما آخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما
 عليها لذلك ويجوز ان تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر * (فان قلت) ما معنى تكرار
 رأيت (قلت) ليس بتكرار وانما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه كان يعقوب عليه السلام
 قال له عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكبا كيف رأيتها سأل عن حال رؤيتها فقال (رأيتهم لي ساجدين)
 (فان قلت) فلم أجري مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين (قلت) لانها ووصفها بما هو خاص بالاعتلام وهو
 السجود أجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم أن يلبس الشيء الذي من بعض الوجوه
 فيعطى حكما من أحكامه اظهار الاثر الملازمة والمقاربة * عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف
 يلقه الله بلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة
 وبغيم * والرؤيا بمعنى الرؤية الا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة فرق بينه ما يجري في التأنيت
 كما قيل القربة والقربى وقرئ ويؤك بقلب الهمزة واوا ومع الكسافي ريك ورباك بالادغام وضم الراء
 وكسرها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يتسوى ادغامها كما لم يقولوا ادغام في قوله من الازاو
 وانجر من الاجر (فيكيدوا) منصوب باضمار أن والمعنى ان قصصنا عليهم كادوك (فان قلت) هلا قيل فيكيدوك
 كما قيل فيكيدوني (قلت) نحن معنى قول يتعدى باللام ليفيد معنى فصل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمر
 فيكون آكد وأبلغ في التخويف وذلك نحو فيختالوا لك الأتري الى تأ كيد به بالمصدر (عدومين) ظاهر
 لعداوة ما فصل بآدم وحوا وان قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شئ
 ليورط من يعمله ولا يؤمن أن يحملهم على مثل ذلك (وكذلك) ومثل ذلك الاجتناب (يجتنبك ربك) يعني وكما اجتنابك
 لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبريائه شأن كذلك يجتنبك ربك لامور عظام وقوله (ويهلك) كلام
 مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يهلك ويتم نعمته عليك والاجتناب الاصطفاة استعمال من حيث
 الشيء اذا حلت له نفسك وحييت الماء في الموضع جمعه * والا حاديت الرؤيا لان الرؤيا حاديت نفس أو ملك
 أو شيطان * وتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأصحهم عبارة لها ويجوز
 أن يراد بتأويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما منحض واشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها
 ينسرها لهم ويشرحها ويدهم على مودعات حكمها وحييت أحاديث لانه يحدث بهما عن الله ورسوله فيقال
 قال الله وقال الرسول كذا وكذا الأتري الى قوله تعالى فيأى حديث بعده يؤمنون ألقه نزل أحسن الحديث
 وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدونه * ومعنى اتحام النعمة عليهم أنه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة
 بأن جعلهم أنبياء في الدنيا وملكوا قلوبهم عنهم الى الدرجات العلى في الجنة وقيل أتمها على ابراهيم بالخلقة
 والافجاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اصحق بانجائه من الذبح وقد انهذج عظيم وبأخراج به قوب والاسباط
 من صلبه وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وطالوا ما رضوا أن يسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه وقيل
 كان يعقوب مؤثرا به زيادة المحبة والشفقة لصفه ولما يرى فيه من الخيال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى
 الرؤيا ضاعف له المحبة فكان يضعه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه قبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه
 على يعقوب قال هذا امر مشتت يجمع الله لك بعدد هرطويل * وآل يعقوب أهل وهم نسله وغيرهم وأصل
 آل أهل يدلل تصغره على أهيل الا أنه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الخائن
 ولا آل الخمام ولكن أهلهم * وأراد بالابوين الجد وأبا الجد لانهم ماني حكم الاب في الاصلة ومن تم يتقولون ابن
 فلان وان كان بينه وبين فلان عدة (ابراهيم واصحق) عطف بيان لابويك (ان ربك عليم) يعلم من يحق له
 الاجتناب (حكيم) لا يتم نعمته الا على من يستحقها (في يوسف واخوته) أى في قصتهم وحديثهم (آيات)

وأيتهم لي ساجدين قال يا بني
 لا تصص رؤياك على اخوتك
 فكيدوا لك كيدا ان الشيطان
 للانك عدومين وكذلك
 يجتنبك ربك ويهلك من تأويل
 الاحاديث وتم نعمته عليك وعلى
 آل يعقوب كما أتمها على ابويك
 من قبل ابراهيم واصحق ان ربك
 عليهم خذم لقد كان في يوسف
 واخوته آيات

علامات ودلائل على قدرة الله وسكته في كل شيء (السائلين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل آيات على نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فأخبرهم بالحق من غير ممانع من أحد ولا قراءة كتاب
• وقرئ آية وفي بعض المصاحف عبرة وقيل انما قصر الله تعالى عن النبي عليه السلام خير يوسف وبني اخوته
عليه لئلا يرى من بني قومه عليه ليناسي به وقيل أسامهم يهوذا وروبيلا وشمعون ولاوي وريالون ويشجر
ودينهودان وفتالي وبادواش السبعة الا ولون كانوا من لبانت خالة يعقوب والاربعة الاخرون من سريتين
زلقموطية فلما توفيت لما تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف (ليوسف) اللام لا ابتداء وفيها تأكيد
وتحقيق لمضمون الجمله أرادوا أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه (وأخوه) هو بنيامين وانما قالوا
أخوه وهم جميعا اخوته لان أمتهم كانت واحدة وقيل (أحب) في الاثنان لان أفضل من لا يفرق فيه
بين الواحد وما فرقه ولا بين الذكر والمؤنث اذا كان معهما ولا بد من الفرق مع لام التعريف ولذا أضيف
بإزا الامران والواو في (وقمن عصبة) والواو حال يعني أنه يفضلها في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية
فيهما ولا منقصة ومن جملة عشرة رجال (٢) كفاية تقوم بمراقبته فحسن أحسن زيادة المحبة منهما الفضل بالكثرة
والمنفعة عليهما (ان أبا نالي خلال مين) أي في ذهاب عن طريق العواب في ذلك • والعصبة والعصاية
العشرة فصاعدا وقيل الى الابراهيمين • وابدا لك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون النواصب وروى
الزجال بن سيرة عن عني رضي الله عنه وقمن عصبة بالنصب وقيل معناه وقمن بجمع عصبة وعن ابن الانباري
هذا كما تقول العرب انما العامري عتمه أي تعهد عتمه (اقتوا يوسف) من جملته ما يحكي بعد قوله اذا قالوا
كانهم أسم أطبقوا على ذلك الامين قال لاقتوا يوسف وقيل الامر بالقتل شعوم وقيل دان والساقون كانوا
راضين فجعلوا آمرين (أرضا) أرضا منكرة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها واخلاصها من
الوصف ولا يهاهما من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المهمة (يحل لكم وجه أيكم) يقبل عليكم اقبالة
واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبته لهم من يشاركهم فيها وينازعهم اياها فكان ذكر الوجه
لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا قبل على الشيء أقبل بوجهه ويجوز أن يراد بالوجه للذات كما قال
تعالى وبي وجه ربك وقيل يحل لكم يفرغ لكم من الشغل يوسف (من بعده) من بعد يوسف أي من
بعد كفايته بالقتل أو التعريب أو يرجع الضمير الى مصدر اقبالوا أو اطرحوا (قوما صالحين) تائبين الى الله
مما جنبتهم عليه أو يصلح ما بينكم وبين أيكم بعد قهده أو يصلح دنياكم وتنظيم أموركم بعده بخلاف وجه أيكم
• وتكونوا اما مجزوم عطفا على يحل لكم أو منصوب بضمائر ان والواو بمعنى مع كقوله وتكنوا الحق (قاتل
منهم) هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا وهو الذي قال فلن أرح الارض قال لهم القتل عظيم (أقوه في غيابة
الجب) وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله قال المنخل

ان أبا وما غيبني غيباتي • خير وابسرى في العشرة والاهل
أراد غيابة حفرة التي يدفن فيها وقرئ غيبات على الجمع وغيابات بالتشديد وقرأ الجدي غيبة والجب البئر
لم تطول ان الارض تجب جبالا غير (بالتقطه) يأخذ (بعض السيارة) بعض الاقوام الذين يسبرون في الطريق
وقرئ تلتقطه بالتاء على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرفت صدر القنطرة من الدم ومنه ذهب
بعض أصابعه (ان كنتم فاعلين) ان كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأى (مالك لا تأمنا)
قرئ باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتينا بكسر التاء مع الادغام والمعنى لم تحافنا عليه ونحن
نريده الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في باه ما يدل على خلاف النصيحة والمقة وأراد ولي ذلك لما عزموا على
كيد يوسف استدراله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحسن منهم بما أوجب ان لا يأمنهم عليه
(ترجع) تنسج في أكل الفواكه وغيرها وأصل الرنعة الخصب والسعة وقرئ ترجع من ارتقى برقى • وقرئ يرتع
ويلبب بالياء ويرقع من ارتع ما شئته وقرأ الهلا من سبابة يرتع بكسر العين ويلبب بالرفع على الابتداء (فان قلت)
كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب (قلت) مكان لهم الاستباق والاتصال ليضروا أنفسهم
بما يحتاج اليه لقتال العدو ولأهلهم وبدليل قوله انا ذهبنات سبق وانما هو ملها لانه في صورته (لجزني) اللام لام
الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها أحدا ما ذكره صيبويه من سبب المضارعة • اعتذر اليهم بشيئين

توله وقيل أسامهم في أبي القداء
أسماء وهم دويل ثم شعوم ثم
لاوي ثم يهوذا ثم انري بكر
الثناء الصبية وتشديد السين
المهمله وقع الخاء المعجمة ثم زبولون
ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم
نفتالي بفتح النون وسكون الفاء
وقع المثناة الفوقية وكسر اللام
ثم كان ثم أشاراه (٢) وقوله عشرة
رجال ظاهر أنه ذكرهم أولا
احد عشر غير بنيامين ويوسف
وكذا يقال فيما يأتي أه كنية
لمصح

السائلين اذا قالوا يوسف وأخوه
أحب لي أبنائنا ونحن عصبة
ان أبا نالي خلال مين اقبلوا
يوسف أو اطرحوه أرضا يحل لكم
وجه أيكم وتكونوا من بعده
قوما صالحين قال قائل منهم
لا تلتوا يوسف وأقوه في غيابة
الجب يلتقطه بعض السيارة ان
كنتم فاعلين قالوا يا أبا مالك
لا تأمنا على يوسف وابلب وانما له
أرسله معنا عد ارتع ويلبب وانما له
لما تطون قال اني لجزني أن
تذهبوا

أحد هـ ما أن ذهابهم به ومفارقة اياه مما يحزنه لانه كان لا يبصر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب
 اذا غفلوا عنه برعيهم واهبهم أو قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في اليوم أن الذئب قد شد
 على يوسف فكان يحذره فنم قال ذلك فلقنهم الله في أسألهم البلاء موكل بالنطق • وقرئ الذئب بالهمزة
 على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذابت الرياح اذا أنت من كل جهة • القسم محذوف تقديره والله
 (لئن أكل الذئب) واللام موطنه للقسم وقوله (انا اذا خاسرن) جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط
 والواو في ونحن عصبة والاحمال حلقوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من بينهم وحالهم أنهم عشرة
 رجال يثلهم تصب الامور وتكفي الخطوب انهم اذا القوم خاسرون أي هالكون ضعفا وخورا وعجزا
 أو مستحقون أن يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار
 والدمار وان يقال خسروا الله ودمروهم حين أكل الذئب بهضهم وهم حاضرون وقيل ان لم تقدر على حفظ
 بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا خسرها (فان قلت) قد اعتذر اليهم بهذين فلم أجابوا عن أحد هـ ما دون الاخر
 (قلت) هو الذي كان يفيظهم ويذيقهم الامرين فأعاروه آذانا صاموا لم يعبوا به (أن يجعلوه) مفعول أجمعوا من
 قولك أجمع الامر وأزمعه فاجعوا أمركم • وقرئ في غيايات الجبة قيل هو بيت المقدس وقيل
 بأرض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة قراخ من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه
 فعلاويه ما فعلوا من الاذى فقد روى أنهم لما برزوا به الى البرية أظهر والله العداوة وأخذوا بهينونه ويضربونه
 وكلما استغاثوا بواحد منهم لم ينصه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فحصل يصح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع
 بابنك أولاد الاما فقال يهودا ما أعطيتهم في موثقا أن لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بياهم فترعوا
 من يديه فتعلق بهماط البئر فربطوا يديه ونزعوا قيصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قصي أتورى به وانما نزعوه
 ليطنخوه بالدم ويحتالوا به على أيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا تونسك ودلوه في البئر فلما
 بلغ نصفها ألقوه ليموت وكان في البئر ما فسقط فيه ثم أوى الى حفرة فقام عليها وهو يكي فنادوه فظن أنها رحمة
 أدركتهم فأجابهم فارادوا أن يرخصوه ليقتلوه فنعهم يهودا وكان يهودا يأتيه بالطعام ويروي ان ابراهيم عليه
 السلام حين ألقى في النار وجرد عن ثيابه أناه جبريل بشيخ من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى
 اهنق واحق الى يعقوب فجعله به يعقوب في تجمعة علقها في عنق يوسف فإء جبريل فاخرجه وألبسه اياه
 (وأوحينا اليه) قيل أوحى اليه في الصفر كما أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذ ذلك المدركا وعن الحسن
 كان له سبع عشرة سنة (لتبئتهم بأمرهم هذا) وانما أوحى اليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويشير بما يؤل
 اليه أمره ومعناه لتخلصن مما أنت فيه وتحدثن اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) أملك يوسف
 لعلو شأنك وكبر ما سلطانك وبعد ذلك عن أوهاهم ولطول العهد المبطل للهيات والاشكال وذلك أنهم
 حين دخلوا عليه مما تزين ففرقهم وهم له منكرون دعابا الصواع فوضعه على يده ثم قره فظن فقال انه ليضربني
 هذا الخيام أنه كان لكم أخ من أيكم يقال له يوسف وكان يدينه دونكم وانكم انطلقتم به واليتيموه في غياية الجب
 وقلتم لا يكلم أكله الذئب ويعتوه بمن يجنس ويجوز أن يعلق وهم لا يشعرون بقوله وأوحينا على آنا أنسناه
 بالوحى وأزلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويجسسون أنه مرهق مستوحش لا أيسر له • وقرئ
 لتبئتهم بالنون على أنه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق بأوحينا لا غير • وعن الحسن عشياء على
 تصغير عشي يقال لفته عشياء عشياءنا وأصيلا وأصيلا ناروا ابن جنى عشي بنم العين والتصرف وقال عشا
 من البكاء وروى أن امرأة حكمت الى شريح فبكت فقال له النبي يا أبا أمية أما تراها تبكي فقال قد جاء
 اخوة يوسف ويكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد أن يقضى الاجماع أن يقضى به من السنة المرضية وروى أنه لما
 سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غمكم شيء قالوا لا قال فما لكم وأين يوسف قالوا يا انا ناذهنا
 نستبق أي تسابق والاتصال والتفاعل يشتر كان كالاتصال والتنازل والارتعاش والترامى وغير ذلك والمعنى
 تسابق في العدو وفي الرمي وجاء في التفسير تنقل (بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كاصادقين) ولو كاعندنا
 من أهل الصدق والثقة لشدت محبتك ليوسف فكيف وأنت سيئ الظن بنا غير وائق بقولنا (بدم كذب) ذي كذب
 أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه

الامرئين في الصحاح اقيمت منه
 الامرئين يتون الجمع وهي الدواهي
 ٥١
 واناف أن يأكله الذئب وانتم عنه
 خافون قالوا لئن أكله الذئب
 ونحن عصبة انا اذا خاسرون
 فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعوه
 في غياية الجب وأوحينا اليه
 لتبئتهم بأمرهم هذا وهم
 لا يشعرون وجاءوا اياهم
 عشاء يكون قالوا يا انا ناذهنا
 نستبق وزكنا يوسف عندنا
 فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا
 ولو كاصادقين وجاءوا على قبيص
 بدم كذب

فهن به جودوا ثم به بخل وقرئ هكذا فصاعدا على الحال بمعنى جاؤا به كاذبين ويجوز أن يكون مفعولاه
 وقرأت عائشة رضي الله عنها كذب بالعدل غير المهجة أي كدر وقيل طارى وقال ابن جني أصله من الكذب وهو
 القرف البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث كأنه دم قد أثر في قميصه روى أنهم ذهبوا سحله ولطموه بدهما
 وزل عنهم أن يعزوه وروى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فاخذه وألقاه
 على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رأيت كاليوم ذيبا أحلم من هذا أكل ابنى
 ولم يعزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا يعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه
 فارتد بصرا ودليلا على براءة يوسف حين قدم من دبره (فان قلت) على قميصه ما محله (قلت) محله النصب على
 الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جاله بأحمال (فان قلت) هل يجوز أن تكون حالا
 متقدمة (قلت) لا لأن حال الجور لا تتقدم عليه (سؤلت) سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أى سهلت لكم
 أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهوته في أعينكم استدلت على فعلهم به بما كان يعرف من حدهم
 وبسلامة القميص أو أوحى إليه بأنهم قصدوه (فصبر جميل) خبرا ومبتدا لكونه موصوفا أى قامرى صبر
 جميل أو فصبر جميل أمثل وفي قراءة أى فصبر جميل والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع أنه الذى لا شكوى
 فيه وهما لا شكوى فيه إلى الخلق الأترى إلى قوله إنما أشكوك بثي وحزنى إلى الله وقيل لأعابشكم على
 كآبة الوجه بل أكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعهما بعصاة فقبل له ما هذا
 فقال طول الزمان وكثرة الأسران فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب أنتهكوفى قال يارب نطيشة فاغفرهالى
 (واقه المستعان) أى أستعينه (على) احتمال (ما تصفون) من هلاك يوسف والصبر على الرزق فيه
 (وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب فاخطوا
 الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الحب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن إلا الرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فذهب
 حين ألقى فيه يوسف (فأرسلوا) رجلا يقال له مالك بن زعر الخزاعي ليطلب لهم الماء والوارد الذى يرد الماء
 ليستحق للقوم (يا بشرى) نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا من أوتيتك وقرئ يا بشرى على إضافتها
 إلى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشرى بالياء مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الإضافة
 وهى لغة العرب مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدى ومولى وعن نافع يابشرى بالسكون
 وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده إلا أن بقصد الوقت قيل لما أدى دلوه أى أرسلها
 في الحب تعلق يوسف بالجميل فلما خرج إذا هو بفلام أحسن ما يكون فقال يا بشرى (هذا غلام) وقيل
 ذهب به فلما نادى من أصحابه صاح بذلك يبشرهم به (وأسرره) الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل
 أخفوا أسرره ووجدانهم له في الحب وقالوا لهم دفعه البنا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس أن الضمير
 لأخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أبى فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (بضاعة)
 نصب على الحال أى أخفوه ما عالت التجارة والبضاعة ما يباع من المال للتجارة أى قطع (واقه عليهم بما يعملون)
 لم يخف عليهم أسرارهم وهو وعبد لهم حيث استبضه وما ماليس لهم أو واقه عليهم بما يعملون أخوة يوسف بأبيهم
 وأخيه من سوء الصنيع (وشروه) وباعوه (بفضى بخص) مضمون ناقص عن القيمة فقضا ناظرا أو زيف
 ناقص العيار (دراهم) لادنابير (معدودة) قليلة تعدد أو لا توزن لأنهم كانوا لا يوزنون إلا ما بلغ الأوقية
 وهى الأربعةون ويعتدون مادونها وقيل للقليلة معدودة لأن الكثيره يمنع من عددها كثرتها وعن ابن
 عباس كانت عشرين درهما وعن السدى اثنين وعشرين (وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عانى يده
 في بيعه بما طفت من الثمن لأنهم التقطوه والمثقت للشيء ثم اتوا به لا يسأل به بباعه ولأنه يخاف أن يعرض له
 مستحق يتزعمه من يده فيبيعه من أول مساوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه واشتروه به فى الرفقة
 من أخوته وكانوا فيه من الزاهدين لأنهم اعتقدوا أنه أتى بخافوا أن يحظروا بما لهم فيه ويروى أن أخوته
 اتبعوهم يقولون لهم استوثقوا منه لا يأتى وقوله فيه ليس من صله الزاهدين لأن الصلة لا تتقدم على الوصول
 الأثر لا تقول وكانوا يدا من الضار بين وانما هو بيان كأنه قيل فى أى شئ زهدوا فقال زهدوا فيه (الذى
 اشتراه) قيل هو قطيعا وأطفير وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر والمثقت يومئذ الريان بن الوليد

قال بل سؤلت لكم
 أنفسكم أمرا فصبر جميل واقه
 المستعان على ما تصفون
 وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم
 فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا
 غلام وأسروه بضاعة واقه عليهم
 بما يعملون وشروه بثمن بخس
 دراهم معدودة وكانوا فيه من
 الزاهدين وقال الذى اشتراه
 من مصر لا يبرأه

رجل من العماليق وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فبذلك بعد ما بوس بن مصعب فدعا يوسف الى الاسلام
فابي واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشر سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو
ابن ثلاثين سنة وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة
وقيل كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعمائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا وزوجي نعل وتوفين
أيضين وقيل أدخلوه السوق يعرضونه فترافهوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزن مسكاو وورقا وحريرا فبشاهه قطفير
بذلك المبلغ (أكرمي مثواه) أجهلي منزله ومقامه عندنا كرمي أي حسنا مرميا بدليل قوله انه ربي أحسن
مثواي والمراد تفديته بالاحسان وتعهده بحسن المذكرة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا
ويقال للرجل كيف أبو مثوال وأم مثوالين ينزل به من رجل أو امرأة يراد هل تطيب نفسك بشوائك عنده وهل
يراعي حق زولك به • والام في لامرأته متعلقه يقال لا باشتراه (عسى أن نتفعا) لهله اذا تدرب وراض
الامور رفهم بحجارهم انما تطهره على بعض ما نحن بسبيله فينفه عنا فيه بكفائته وأمانته أو تبناه ونفيمه مقام
الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس
في يوسف فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن نتفعا والمرأة التي أنت موسى وقالت لا يهايا أبنت استأجره
وأبو بكر من استخلف عمر رضي الله عنهما وروى أنه سأله عن نفسه فأخبره بنسبه ففرقه (وكذلك) الاشارة الى
ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منه صوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف (مكث) له
أي كما انجينا وعطفنا عليه العزيز كذلك مكثه في أرض مصر وجعلناه ملكا تصرف فيها أمره ونهيه (ولنعله
من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتمكين لان عرضنا لير الامام محمد عاقبت من علم وعمل (والله غالب
على أمره) على أمر نفسه لا يمنع مما يشاء ولا ينازع ما يريد ويقضى أو على أمر يوسف يدبره لا يكله الى غيره
قد اراد اخوته به ما ارادوا ولم يكن الاما اراد الله ودبره (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الامركاه يد الله
• وقيل في الاثنتي عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون وقيل أقصاه ثنتان وستون (حكما)
حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وقتها (وكذلك تجزي الحسنين) تنبيه
على أنه كان محسنا في عمله متقيا في عهده وان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من
أحسن عبادته ربه في شبته آتاه الله الحكمة في أكثره • المرادة فاعله من راديرود اذا جاء وذهب كأن
المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج منه من يده يحتمل
أن يغلبه عليه ويأخذ منه وهي عبارة عن العمل لمواقفته اياها (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة • قرئ
هبت بفتح الهاء وكسر هاء مع فتح التاء وبنائوه كبناء أين وعبط وهبت كعبر وهبت كعيت وهبت كعيت
يقال هاهي كعياهي اذا تهيأ وهبت لك واللام من صلة الفعل وأما في الاصوات فليسان كأنه قيل لك
أقول هذا كما تقول لم لك (معاذ الله) أعوذ بالله معاذا (انه) ان الشأن والحديث (ربي) سيدي ومالكي
يريد قطفير (أحسن مثواي) حين قال لك أكرمي مثواه فاجراؤه أن أخلفه في أهله وواله في أخوته فيهم
(انه لا يبلغ الظالمون) الذين يجازون الحسن بالسيئ وقيل أراد الزناة لانهم ظالمون أنفسهم وقيل أراد الله
تعالى لانه سبب الاسباب • هم بالامر اذا قصدوه وعزم عليه قال

همت ولم أفعل وكدت ولتني • تركت على عثمان تبكي حلاله

ومنه قولك لا أفعل ذلك ولا كيد ولا هما أي ولا أكاد أن أفعله كيدا ولا أهم بفعله هما حكاية سيويه ومنه الهمام
وهو الذي اذا هم بأمر أمضاه ولم ينكح عنه وقوله (ولقد همت به) معناه ولقد همت بمخالطته (وهم بها)
وهم بمخالطتها (لولا أن رأى برهان ربه) جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لخالطها لحذف لان
قوله وهم بها يدل عليه كقولك همت بقتله لولا أني خفت الله معناه لولا أني خفت الله لقتلته (فان قلت) كيف
جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد إليها (قلت) المراد أن نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها
عن شهوة الشباب وقومه ميبلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تنفض به صورة تلك الحال التي تكرار تذهب
بالحقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرد بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم

أكرمي مثواه عسى أن نتفعا
أو تفقه ولدا وكذلك مكث يوسف
في الأرض ولعله من تأويل
الاحاديث والله غالب على أمره
ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ولما بلغ أشده آتياه حكما وعلمنا
وكذلك تجزي الحسنين وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال
مهاذ الله انه ربي أحسن مثواي
انه لا يبلغ الظالمون ولقد همت
به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه

ولولم يكن ذلك الميل الشديد المسمى همالشدة لما كان صاحبه مددوا عند الله بالامتناع لان استغفام الصبر على
الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدة ولو كان همه كهوهماء عن عزيمة لما مدحه الله بأنه من عباده الخالصين
ويجوز أن يريد بقوله وهم بها وشارف أن بهم بها كما يقول الرجل قتلته لولم أخف الله يريد مشاركة القتل ومشافهته
كأنه شرع فيه (فان قلت) قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به أم هو خارج منه (قلت)
الامر ان جازان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف على قوله ولقد
همت به ويتدى قوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وفيه أيضا شعار بالفرق بين الهمين (فان قلت) لم جعلت
جواب لولا محذوفاً يدل عليه هم بها وهلا جهاته هو الجواب مقدما (قلت) لان لولا لا يتقدم عليها جوابها من
قبل أنه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملة من كلمة واحدة ولا يجوز تقديم
بعض الكلام على بعض وأما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه بخلاف (فان قلت) لم جعلت لولا متعلقة بهم
بها وحده ولم يجعلها متعلقة بجمله قوله ولقد همت به وهم بها لان الهمة لا تعلق بالجواهر ولكن بالاعاني فلا بد
من تقدير المخاطبة والمخاطبة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخاطبة لولا أن منع ما منع أحدهما
(قلت) نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكأن
اغفاله الفاعله فوجب أن يكون التقدير ولقد همت بمخاطبة وهم بمخاطبة ما على أن المراد بالمخاطبة التي توصلها
الى ما هو حفظها من قضاء شهوتها من وقوله الى ما هو حفظه من قضاء شهوته منها لولا أن رأى برهان ربه فترك
التوصل الى حفظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بأن تعلق بهم بها وحده وقد فسره يوسف بأنه حل
الهيمان وجلس منها مجلس الجماع وبأنه حل تكذبا رواه وقعد بين شعبها الاربع وهي مستقيمة على قفاها
وفسر البرهان بأنه سمع صوتا يابك واياها فلم يكثر له فسمعته نائبا فلم يعمل به فسمع ثالثا عرض عنها فلم يجمع فيه
حتى مشل له يهتوب عاضا على أنمله وقيل ضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل كل ولد
يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له أحد عشر ولدا من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صحبه
يا يوسف لا تكن كاطائر كان له ريش فلما زنا فعد لاريش له وقيل بدت كف فيما بينهم ليس لها عضد ولا معصم
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقر بو الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا
فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله لخيريل عليه السلام أدر لعددي قبل
ان يصيب الخطيئة فالحط جبريل وهو يقول يا يوسف أنعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل
رأى تمثال العزيز وقيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فسترته وقالت أستحي منه أن يرانا فقال يوسف استحييت
من لا يسمع ولا يبصر ولا أستحي من السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا نحوه مما يورد أهل الحنوف
والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله
بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لعت عليه وذكرت نوبته واستغفاره كما نعت على آدم
زنته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذى النون وذكرت نوبتهم واستغفارهم كيف وقد أنى عليه وسعى
مخلصا فعلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولى القوة والعزم ناظر في دليل
التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما أنزل من كتب الاقران ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه
ومصدق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليحعل له لسان صدق في الاخرين كما
جعله لجنه الخليل ابراهيم عليه السلام وليتدى به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت
في مواقف العثار فأخرى الله أولئك في ابراهيم ما يؤدى الى أن يكون انزال الله السورة التي هي أحسن
القصص في القرآن العربي المبين لبقته بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكنته للوقوع
عليها وفي أن يتهاجر به ثلاث كرات وبصاحبه من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيح العظيم وبالوعيد
الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سقط غير أشاه وهو جاثم في مريضه لا يتجمل ولا ينهى ولا يتبته
حتى يدركه الله يجبريل وباجباره ولو أن أوقع الزناه وأشهرهم وأحدهم حدقه وأجلهم وجهه التي بادى مالتى
به نبي الله مما ذكره وما تبقى له عرق نبض ولا عضو يتحرك فياله من مذهب ما أخشه ومن ضلال ما آيينه
(كذلك) الكاف منصوب المحل أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو مرفوعه أى الامر مثل ذلك (لنصرف عنه)

كذلك لنصرف عنه

السوء من خيانة السيد (والغشاة) من الزنا (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح
الذين اخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم ويجوز ان يريد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة
وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا أي هو مخلص من جملة المخلصين أو هو ناشئ منهم لانه من ذرية
ابراهيم الذين قال قيمم انما اخلصناهم بمخالصة (واستبقا الباب) وتسايقا الى الباب على حذف الجارة وايصال
الفعل كقوله واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فصرمها يوسف فأسرع يريد الباب يخرج
وأسرع وراءه لتمنعه الخروج (فان قلت) كيف وحده الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب (قلت) أراد
الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش
القفل يتناثر ويستهبط حتى خرج من الابواب (وقد تقيمه من دبر) اجتنبته من خلفه فانفذ أي انشق حين
هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه (وأفليسبدها) وصادفها بلها وهو قطفير تقول المرأة لبلعها سيدي وقيل
انما يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدها على الحقيقة قيل القيسية قبل القيساء قبل بلير يريد أن يدخل وقيل
بالسامع ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريسة وهي مخالطة على يوسف اذ لم يواتها جاءت
بمسلة جعت فيها غرضها وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الرية والغضب على يوسف وتخريجه طمعا في أن
يواتها خيفة منها ومن مكرها وكرهها لما آيست من موافاقته طوعا أو اترا الى قولها ولئن لم يفعل ما أمره ليسجن
وما نامة أي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز أن تكون استهامة بمعنى أي شئ جزاؤه الا السجن كما تقول من
في الدار لا يزيد (فان قلت) كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وأنه أراد بها سوا (قلت) قصدت العموم
وأن كل من أراد بأهلك سوا فحقه أن يسجن أو يعذب لان ذلك أبلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل
العذاب الايم الضرب بالسياط * ولما أغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال
(هي راودتني عن نفسي) ولولا ذلك لكتمت عليها (وشهد شاهد من أهلها) قيل كان ابن عم لها وانما ألقى الله
الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للجمعة عليهم أو وثق لبراءة يوسف وأنى للتمه عنه وقيل هو
الذي كان جالساً مع زوجها الذي الباب وقيل كان حكيم يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز أن يكون بعض
أهلها كان في الدار بصريها من حيث لا تشعر فأغضبته الله ليوسف بالشهادة واقام بالحق وقيل كان ابن
خال لها صبي في المهدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى * (فان قلت) لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة (قلت) لما أذى مؤدى الشهادة
في أن ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمى شهادة (فان قلت) الجلة الشرطية كيف جلات حكايته بعد فعل
الشهادة (قلت) لاننا قول من القول أو على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قصه
* (فان قلت) ان دل تقديمه من دبر على أنها كاذبة وأنما هي التي تبعة واجتنبت ثوبه اليها فقد تهن من أين
دل تقدمه من قبل على أنها صادقة وأنه كان تابعها (قلت) من وجهين أحدهما أنه اذا كان تابعها وهي دافعه عن
نفسها قدت قصه من قدامه بالدفع والثاني أن يسرع خلفها بالحقها فيتم في مقدم قصه فيشقه وقرئ من
قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره أو ما التكبير فعناه من جهة يقال
لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن أبي اسحق أنه قرأ من قبل ومن دبر بالفتح كأنه جعلها ما علمين للبهتين
فتمهما الصرفة للعلية والتأنيث وقرئ بالسكون العين (فان قلت) كيف جاز الجمع بين ان الذي هو للاستقبال
وبين كان (قلت) لان المعنى ان يعلم أنه كان قصه قد ونحوه قولك ان أحضرت الى فقد أحضرت اليك من قبل لمن
يقتر عليك باحسانه تريد ان تمن على أمتن عليك (فلما رأى) يعني قطعه وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها
(قال انه) ان قولك ماجزاه من أراد بأهلك سوا أو أن هذا الامر وهو طمعه في يوسف (من كيدك) ان
الخطاب لها ولايتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا أن النساء العاقد كيدا وانما جعله
ولون في ذلك نيفة وورق وبذلك يقابل الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النساء ان العقد والعصريات من بينهن
معهن مالميس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر ما أخاف من الشيطان لان
الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضمه فما وقال للنساء ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرف النداء
لانه منادى قريب مغاير للحدث وفيه تقرير به وتلطيف للحل (أعرض عن هذا) الامروا كتمه ولا تتحدث به

قوله فرأى التسفل في العاصح
فراشة القمل ما ينسب فيه يقال
أقبل فأفرس اه كنية المصحح

السوء والغشاة انه من عبادنا
المخلصين واستبقا الباب وقتت
قصه من دبر وألم يسبدها الذي
الباب قالت ماجزاه من أراد
بأهلك سوا الا أن يسجن أو
عذاب أليم قال هي راودتني
عن نفسي وشهد شاهد من
أهلها ان كان قصه قد تهن من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قصه قد تهن من دبر
فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى قصه قد تهن من دبر قال
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف أعرض عن هذا

(واستغفري) أنت (لذبتك انك كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال شطى اذا اذنب
 متعمدا وانما قال من الخاطئين بلطف التذكير تغليبا للذكور على الاناث وما كان العزيز بالارجلا حليما وورى
 انه كان قليل الغيبة (وقال نسوة) وقال جماعة من النساء وكن خسا امرأة الساقى وامرأة الخباز وامرأة
 صاحب الدواب وامرأة صاحب السجين وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيبه غير حقيقي
 كتأنيث الامة ولذلك لم تطلق فعله تاء التأنيث وفيه لغتان كسر النون وضمة (في المدينة) في مصر (امرات
 العزيز) يردن قطفيرا والعزيز الملك بلسان العرب (فتاها) غلامها يقال فتاى وقتاى أى غلامى وجارى بقى
 (شففها) خرق حبه شفاف قلبها حتى وصل الى العواد والشفاف بجباب القلب وقيل جلدة دقيقة يقال لها
 لسان القلب قال النابغة

وقد حال هم دون ذلك واجل * مكان الشفاف يتنقيه الاصابع

وقرى شفعها بالعين من شفع البعير اذا هناه فأحرقه بالقطران قال كما شفع المهنوء الرجل الطالى و(حبا)
 نصب على التميز (في ضلال ميين) في خطأ وبعد عن طريق الصواب (بمكرهن) باعتبارهن وسوء قائلتهن
 وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتها وسمى الاغتيا بمر الانه في خفية وحال غيبة كما يجنى
 الما كمره وقيل كانت استكتمت سرها فأنشبه عليها (أرسلت اليهن) دهنهن قيل دعت أربعين
 امرأة منهن الخمس المذكورات (وأعدت لهن منسكا) ما يتكفن عليه من غمارق قصدت بتلك الهيئة وهى
 قعودهن منسكات والسكا كين في أيديهن أن يدهشن ويهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على
 أيديهن فيقطعن الان المتكى اذا بهت لشيء وقعت يده على يده ولا يعد أن تقصد الجمع بين المكره وبين فتضع
 الخناجر في أيديهن ليقطعن أيديهن فتبكتن بالجملة ولتقول يوسف من مكرها اذا خرج على أربعين نسوة
 مجتمعات في أيديهن الخناجر توهمه أنهن يشن عليه وقيل منسكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكفون للطعام
 والشراب والحديث كعاد المترفين ولذلك نهى أن يأكل الرجل منسكا وأتتهن السكا كين ليعالجن بهما ما كان
 وقيل منسكا طعاما من قولك اتسكا ناعمة فلان طعاما على سبيل الكفاية لان من دعوته ليعلم عندك اتخذته
 منسكا يتكى عليها قال جميل

فظلنا بنعمة واتسكنا * وشرينا الحلال من قلة

وعن مجاهد منسكا طعاما يجزى كان المعنى يعقد بالسكير لان القاطع يتكى على المقطوع بالسكين * وقرى
 منسكا بغير همز وعن الحسن منسكا بالمد كانه مفتعال وذلك لاشباع قصة الكاف كقوله بمنزلة منسكا
 ونحوه ينباع بمعنى ينبع وقرى منسكا وهو الاترج وأنشد

فأهدت منسكا لبقى أيها * تحببها العننمة الوفاح

وكانت أهدت أترجة على ناقة وكانها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه أنها شقت بنصفين وحلا كالعدين
 على جبل وقيل الزماورد وعن وهب أترجا وموزا ويطبخا وقيل أعدت لهن ما يقطع من منسكا الشيء بمعنى منسكا
 اذا قطعه وقرأ الأعرج منسكا مفعلا من تكى يتكا اذا اتسكا (أكبرنه) أعظمته وهن ذلك الحسن الرائع
 والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم مرت يوسف الليلة التي عرج به الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل
 يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار في أرض مصر يرى ثلاثا توجهه على
 الجدران كما يرى نور الشمس من الما عليها وقيل ما كان أحد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم
 خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وقيل أكبرن بمعنى حزن والهاملسكت يقال أكبرت المرأة
 اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالبيض فخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان أبا الطيب أخذ
 من هذا التفسير قوله

خف الله واسترذا الجمال ببرقع * فان لحث حاضت في الحدور العواتق

(قطعن أيديهن) بجرحها كما تقول كنت أقطع الهم فقطع يدي تريد جرحها * حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه
 في باب الاستنناء تقول أساء القوم حاشا زيد قال

واستغفري لذبتك انك كنت من
 الخاطئين وقال نسوة في المدينة
 امرأت العزيز تراود فتاها عن
 نفسها قد شفها حببا اناتراها
 في ضلال ميين فلما سمعت بكمهن
 أرسلت اليهن وأعدت لهن منسكا
 وآتت كل واحدة منهن سكيناً
 وقالت اخرج عليهن فلما رأيته
 أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاشا
 لله

قوله الزماورد كتب عليه هو
 الرقاق الملقوف المشوق بالعم في
 الصحاح الزماورد معرب والعامة
 تقول بزماورد اه كتب المعصح

حاشا أبي توبان ان به • ضامن الهامة والشم

وهي حرف من حروف الجز فوضعت موضع التزييه والبراهة فتعني حاشا الله براءة الله وتزييه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراهة ومن قرأ حاشا لله فهو قولك سبائك كأنه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ ويؤبره والدليل على تزييل حاشا منزلة المصدر قراءة أبي السمال حاشا لله بالنورين وقراءة أبي عمرو حاشا لله بحذف الالف الاخرة وقراءة الاعشى حاشا لله بحذف الالف الاولى وقرئ حاشا لله يسكون السين على أن الفضة اتبعت الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الاله (فان قلت) فلم جاز في حاشا لله أن لا يتون بعد اجرائه مجرى براءة لله (قلت) مراعاة لاصله الذي هو الحرفية ألا ترى الى قوله من جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على أصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير والمعنى تزييه الله تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جليل مثله وأما قوله حاشا لله ما علمنا عليه من سوء التعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما هذا بشرا) فنعين عنه البشرية لغرابية جماله وباعدته حسنه لما عليه محاسن الصور وأثبت له الملكية ويستنبها الحكم وذلك لان الله عز وجل ذكر في الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقمح من الشيطان ولذلك يشبه كل استناه في الحسن والتعجب مما ومارك ذلك فيها الا لان الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع أن لا أدخل في الشر من الشياطين ولا أجمع للغير من الملائكة الا ما عليه الفضة الخاسرة المجرية من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكسهم للحقائق ويجودهم للعلوم الضرورية ويكابرهم في كل باب واعمال ما عمل ليس هي اللغة القدي الحجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله تعالى ما هن أمهاتهم ومن قرأ على سليقته من نبي تميم قرأ بشرا بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هدا بشري أي ما هو بعبد عملوك للتميم (ان هذا الاملك كريم) تقول هذا بشري أي حاصل بشري بمعنى هذا بشري وتقول هذا بشري أم بكري والقراءة هي الاولى لموافقها المصنف ومطابقة بشرا للملك (قالت فذلكن) ولم تقل فهذا هو حاضر رفعها لزلته في الحسن واستحقاق أن يحبه ويفتن به ويرباجه واستعداد المحله ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى بقوله من عشقت عبدا الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني فيه تعني أنك لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتني في الاقتتان به • الاستعصام بناه بالفة يدل على الامتناع البليغ والتخفيف الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واجتمع الرأي واستفعل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا امر يدعيه وبرهان لا نبي أو زمنه على أنه يرى مما أضاف اليه أهل الحشو وما فسروا به الهمم والبرهان • (فان قلت) الضمير في (أمره) راجع الى الموصول أم الى يوسف (قلت) يدل الى الموصول والمعنى ما أمر به فحذف الجارة كما في قولك أمرتك الخير ويجوز أن يجعل مامصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل أمرى أباه أي موجب أمرى ومقتضاه • قرئ وليكونا بالشديد والتخفيف والتخفيف أولى لان النون كتبت في المصنف ألسا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة • وقرئ السين بالفتح على المصدر وقال (يدعونني) على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تتعصن له وزير له مطاوعتها وقلن له ايانا والقاء نفسك في السجن والحغار فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن أحب الي من ركوب المعصية (فان قلت) نزول السجن مشتقة على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة أحب اليه من اللذة (قلت) كانت أحب اليه وأترعنده نظرا في حسن الصبر على احتمال الوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشي النفس ومكروها (والانصرف عن كيدهن) فزع منه الى الطواف الله وعصيته كعادة الانبياء واصالحين فيما هم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لا أن يطلب منه الاجبار على التعفف والاجباء اليه (أصب اليهن) أمل اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنها الصبالان النفوس تصبو اليها الطيب نسجها وروحها وقرئ أصب اليهن من الصباية (من الجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعملون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء أو من السفها لان الحكم لا يفعل القبيح • وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والانصرف عنى فيه معنى طلب الصبر والدعاء باللطف (السميع) لدعوات الملجئين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (بدالهم) فاعله مضمرة دلالة ما يفسره عليه وهو ليسجنه والمعنى بدالهم

ما هذا بشرا ان هذا الاملك
كريم قالت فذلكن الذي
لمتنى فيه ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره
ليسجنن وليكونا من الصاغرين
قال رب السجن أحب الي مما
يدعونني اليه والانصرف عنى
كيدهن أصب اليهن وأكن من
الجاهلين فاستجاب له ربه
فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع العليم ثم بدالهم

بداه أي ظهر لهم رأى ليسجنته والضمير في لهم للعزير وأهله (من بعد ما رأوا الآيات) وهي الشواهد على برائه وما كان ذلك إلا باستئصال المرأة زوجها وقتلها منه في الذروة والغارب وكان مطروعة لها وجيلا ذلولا زمامه في يدها حتى أنساه ذلك ما عاب من الآيات وعمل برأيها في محضه والحاق الصغار به كما وعدته به وذلك لما آتت من طاعته لها ولطعمهها في أن يذلل السجين ويسخرها لها وفي قراءة الحسن لتسجنته بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز ووجه التعظيم (حتى حين) إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عني حين وهي لغة هذيل وعن هرير رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ حتى حين فقال من أقرأك قال ابن مسعود فكتب إليه أن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام مع يدل على معنى العجبة واستخدمتها تقول خرجت مع الأمير زيد مصاحبا له فيجب أن يكون دخوله مع السجين مصاحبا له (قتبان) عبدان لذلك شيازه وشرايه رقى إليه أنهم ما يسمونه فأمرهم ما إلى السجين فأدخل السجين ساعة أدخل يوسف عليه السلام (إني أراي) يعني في المنام وهي حكاية حال ماضية (أعصر خرا) يعني عنينا تسمية للعنيد بما يؤل إليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعنيد وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنبا (من المحسنين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا أي يجيدونها رايها يقص عليه بعض أهل السجين رؤياهم فيؤولها له فقال له ذلك أو من العلماء لانها سمعها يذكر للناس ما علمها أنه عالم أو من المحسنين إلى أهل السجين فأحسن النبي بأن تفرج عنا الغمة بتأويل مارأيتان كانت لك اليد في تأويل الرؤيا روى أنه كان إذا مرض رجل منهم قام عليه وإذا أضاق أوسع له وإذا احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجين ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أبشروا أصبروا توبروا إن هذا الجراح فراقا وإبارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارك فن أنت يا فتى قال أيوسف ابن سني الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله إبراهيم فقال له عامل السجين لو استطعت خلعت سبيلك ولكني أحسن جوارك فكن في أي بيوت السجين شئت وروى أن القتين قاله انالضيك من حين رأيتك فقال أنشد كما بالله أن لا تحباني في قوله ما أحسن أحد قط لا دخل على من حبه بلا لقد أحببتني عمي فدخل على من حبه بلا ثم أحبني أبي فدخل على من حبه بلا ثم أحببتني زوجة صاحبي فدخل على من حبه بلا فلا تحباني بارك الله فيكما وعن الشعبي أنهم ماتوا لماله ليتمتعنا فقال الشراي إني أراي في بستان فاذا بأصل حبله عليها ثلاثة عنا قديم من عنب فقطعها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخبازاني إني أراي وفوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة واذ اسباع الطير تنمش منها (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله نبشنا بتأويله (قلت) إلى ما قصاعله والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحو كانه قبل نبشنا بتأويل ذلك لما استعبراه ووصفاه بالاحسان اقتصص ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالغيب وأنه يفتهم بما يحمل اليهما من الطعام في السجين قبل أن يأتيهما ويصفه لهما و يقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما أخبرهما وجعل ذلك تحلوا إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويهيج اليهما الشرك باقه وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدهوه إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه به وذلك وفيه أن العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بسدده وغرضه أن يقتبس منه ويتفجع به في الدين لم يكن من باب التركمة (بتأويله) بيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه (ذلكا) اشارة لهما إلى التأويل أي ذلك التأويل والخبار بالمغيبات (مما علمتني ربي) وأوحى به إلى ولم أقله عن تكهن وتنجيم (إني تركت) يجوز أن يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليلا لما قبله أي علمتني ذلك وأوحى إلى لاني رفضت ملة أو امثلك واتعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الخنيفية وأراد بأولئك الذين لا يؤمنون أهل مصر ومن كان القتيان على دينهم وتكريرهم للدلالة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة وأن غيرهم كانوا قوما مؤمنين بهم وهم الذين علم الله إبراهيم وتوكيد كفرهم بالجزء تنبها على ما هم عليه من الظلم والكبر التي لا يرتكبها الا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز أن يكون فيه تعريض عما نفي به من جهتهم

قوله وجيلا تصغير جيل (٢)
 وقوله واذا أضاق كذا نسخ
 الاكتشاف المعقدة وفي الصحاح
 وأضاق أي ذهب ماله وفي
 الاساس واصابته ضيقة فقر
 وقد أضاق أضاقه اه وفي أبي
 السعد واذا أضاق مكانه اه
 كتب المصحح

من بعد ما رأوا الآيات ليسجنته
 حتى حين ودخل معه السجين
 قتيان قال أحدهما إني أراي
 أعصر خرا وقال الآخر إني
 أراي أجل فوق رأسي خبز تأكل
 الطير منه نبشنا بتأويله انارث من
 المحسنين قال لا يأتيكما طعام
 ترزقانه الانبأ تكبنا بتأويله قيل أن
 يأتيكما ذلك كما علمتني ربي إني
 تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله
 وهم بالآخرة هم كافرون

حين أودعوه السجن بعد ماراً والآيات الشاهدة على برائه وأن ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر
بالجزء وذكر آياه ليربها أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهم ما أنه نبى يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب
ليقتوى رغبت ما فى لا سماع اليه واتباع قوله (ما كان لنا) ما صح لنا معشر الانبياء (أن نشارك بالله) أى شئ
كان من ملك أو جنى أو نسى فضلا أن نشارك به صغلا يسمع ولا يبصر ثم قال (ذلك) التوحيد (من فضل الله
علينا وعلى الناس) أى على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم يبهوهم عليه وأرشدوهم اليه (ولكن أكثر الناس)
المبعوث اليهم (لا يشكرون) فضل الله فيشركون ولا يتنبهون وقيل إن ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا
الدلة التي تنظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الادلة لساير الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس
لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين (يا صاحبى السجن) يريد يا صاحبى
فى السجن فاضافها الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن
محصوب فيه غير محسوب وانما المحسوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبك يا صاحبى
الصدق قضيفها الى الصدق ولا تريد أنهم صاحب الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتما صاحبين لانها
صحبك ويجوز أن يريد يا سائقى السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أرباب متفرقون) يريد
المتفرق فى العدد والتكاثر يقول أن تكون لكأرباب شتى يستعبد بك هذا ويستعبد كما هذا (خير) لك (أم)
أن يكون لكأرب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك فى الربوبية بل هو (القهار) الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة
الله وحده ولعبادة الاصنام (ما تعدون) خطاب لهم ما ولن على دينهم من أهل مصر (الأسماء) يعنى أنكم
سميت ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طفتم تعبدونها فان كانكم لا تعبدون الأسماء فارغة لا سميات تحتها ومعنى
(سميتها) سميتها يقال سميتها زيد وسميته زيد (ما أنزل الله بها) أى يتسميتها (من سلطان) من حجة ان
الحكم) فى أمر العبادة والدين (الله) ثم بين ما حكم به فقال (أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم) الثابت
الذى دلت عليه البراهين (أما أحدكم) يريد الشرايى (فيسق ربه) سيده وقراءكم ربه فيسقى ربه أى يسقى
ما يروى به على البناء للمفعول روى أنه قال للاول ما رأيت من الكرمه وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده
وأما القضان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تضى فى السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثانى ما رأيت من
اللال ثلاثة أيام ثم تخرج تقتل (قضى الامر) قطع وتم (تستمتان) فيه من أمر كما وشأنكما (فان قلت)
ما استفتيا فى أمر واحد بل فى أمرين مختلفين فما وجه التوحيد (قلت) المراد بالامر ما تمها به من سم الملك
وما سمنا من أجله وظنا أن ما رأياه فى معنى ما نزل به ما فكأنهما كانا يستفتيانه فى الامر الذى نزل بهما أعاقبه
نجاهة أم هلاك فقال له ما قضى الامر الذى فيه تستفتيان أى ما يجزى اليه من العقاب وهى هلاك أحدهما ونجاة
الأخر وقيل بجدا وقال ما رأيتنا شأبأ على ما روى أنهم ما تخالمها فما خبرهما أن ذلك كائن صدقتهما وكذا بقا
(ظن أنه ناج) الطان هو يوسف ان كان تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فانظان هو الشرايى
أو يكون الظن معنى اليقين (اذكرنى عند ربك) صفى عند الملك بصفى وقص عليه قصتى لعله يرجى وينتاشى
من هذه الورطة (فأنساء الشيطان) فأنسى الشرايى (ذكر ربه) أن يذكر له وقيل فأنسى يوسف ذكر الله
حين وكل أمره الى غيره (بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع وأكثر الا قائل على أنه لبث فيه سبع سنين
(فان قلت) كيف يقدر الشيطان على الانساء (قلت) يوسف الى العبد بما يثقله عن الشئ من أسباب
النسيان حتى يذهب عنه ويرى عن قلبه ذكره وأما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما نسخ من
آية أو نساها (فان قلت) ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا أريد به الملك وماهى باضافة المصدر الى الفاعل ولألى
المفعول (قلت) قد لابه فى قولك فأنساء الشيطان ذكره له أو عند ربه فخازت اضافته اليه لان الاضافة
تكون بادنى ملايسة أو على تقدير فأنساء الشيطان ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذى هو الاخبار
(فان قلت) لم أنكر على يوسف الاستعانة بغير الله فى كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر
والتقوى وقال حكايبة عن عيسى عليه السلام من أنصارى الى الله وفى الحديث الله فى عون العبد مادام
العبد فى عون أخيه المسلم من فزع عن مؤمن كربة فزع الله عنه كربة من كرب الاخرة وعن عائشة رضى الله
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذ النوم ليلة من الايامى وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد

واتبعت مسلة آياهى ابراهيم
واصح ويعقوب ما كان لسان
نشارك بالله من شئ ذلك من فضل
الله علينا وعلى الناس ولكن
أكثر الناس لا يشكرون
يا صاحبى السجن أرباب
متفرقون خير أم الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا
أسماء سميتها أستم وآباؤكم
ما أنزل الله بها من سلطان ان
الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن
أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبى
السجن أما أحدكم كما فسق ربه
خبر وأما الآخر فمصعب فناكل
الطيرين رأسه قضى الامر الذى
فيه تستفتيان وقال للذى ظن
أنه ناج منهما اذ كرنى عند ربك
فأنساء الشيطان ذكر ربه قلبت
فى السجن بضع سنين

فسمعت غططه وهل ذلك الامثل التداوى بالادوية والتقوى بالاشربة والاطعمه وان كان ذلك لان الملك
 كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والفرق والحرق ونحو ذلك من المساوئ (قلت)
 كما اصطفى الله تعالى الانبياء على خلقته فقد اصطفى لهم احسن الامور وفضلها واولاها والاحسن والاولى
 بالنبي ان لا يكل اسمه اذا ابتلى يلاه الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا التلايمت به
 الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب يغيثه لما استغاث بنا وعن الحسن انه كان يبكي اذا قرأها
 ويقول فمن اذ انزل بنا امر فزعنا الى الناس * لما ذنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا بحبيبة
 هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى سبع
 سنبلات خضر قد انقصدت وسبعاً خرابيات قد استقصدت وأدركت فالتوت الباسيات على الخضر حتى
 غابن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها (سمان) جمع سمين وسمينه وكذلك رجال ونسوة كرام
 (فان قلت) هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للميز وهو بقرات دون الميز وهو سبع وأن يقال سبع بقرات
 سمانا (قلت) اذا وقعت صفة لبقرات فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهت
 لا يجنهن ولو وصفت بها السبع لتصدت الى تميز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز
 بالجنس بالسمن * (فان قلت) هل اقليل سبع عجاف على الاضافة (قلت) التمييز موضع لبيان الجنس والعجاف
 وصف لا يقع البيان به وحده (فان قلت) فقد يتولون ثلاثة فرسان وخسة أصحاب (قلت) الفارس والصاحب
 والراكب وشحوها صفات جرت مجرى الاسماء فأخذت حكمها وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا ترى ان لا تقول
 عندي ثلاثة نخنام وأربعة غلاظ (فان قلت) ذلك مما يشكل وما نحن بسيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل
 بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بأن المراد البقرات (قلت) ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس
 بأصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تترجمه من التمييز بالوصف والعجاف الهزال الذي ليس بعده
 والسبب في وقوع عجاف جمع العجفاء وأفعال وفعلاء لا يجتمعان على فعال جملة على سمان لانه نقيضه ومن دأبهم
 حمل التنظير على التنظير والنقيض على النقيض * (فان قلت) هل في الآية دليل على أن السنبلات اليابسة كانت
 سبعاً كالخضر (قلت) الكلام مبني على انه ما به الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنبلات الخضر
 فوجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات بمعنى وسبعاً آخر (فان قلت) هل يجوز ان
 يعطف قوله واخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجروراً بالهمل (قلت) يؤدى الى تدافع وهو ان عطفاً على
 سنبلات خضر يقتضى ان تدخل في حكمها فتكون معها ميمز السبع المذكورة ولفظ الاخر يقتضى ان
 تكون غير السبع بيانه أنك تقول عندي سبعة رجال قيام وقعود بالجزء فيصح لانك ميزت السبعة رجال
 موصوفين بالقيام والقعود على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود
 تدافع ففسد (يا أيها الملاء) كانه أراد الاعيان من العلماء والحكام * واللام في قوله (لرؤيا) اتماماً لكونه للبيان
 كتولوه وكانوا قيسه من الزاهدين واما أن تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه
 مثله اذا أخر عنه فعضدها كما يعضدها اسم الفاعل اذا قلت هو عاجل للرؤيا لا لخطاطه عن الفعل في القوة ويجوز
 أن يكون للرؤيا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه (زهرون) خبر آخر
 أحوال وأن يضمن تعبرون معنى فعل تعهدى باللام كانه قيل ان كنتم تتدبون اعبارة الرؤيا وحقيقة عبرت
 الرؤيا ذكرت عاقبتها واخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعتة حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه أولت
 الرؤيا اذا ذكرت ما آلتها وهو مرجمها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورأيتهم يشكرون عبرت
 بالتمديد والتعبير والمعبر وقد عبرت على بيت أنشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب

وقال الملك اني ارى سبع بقرات
 سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع
 سنبلات خضر واخر يابس
 يا أيها الملاء أتقوني في رؤياي ان
 كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث
 أحلام

وأيت رؤيا تم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا

(أضغاث أحلام) ففاليطها وأباطيلها وما يـكـون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل
 الاضغاث ما جمع من أخلاط النبات وحزم الواحدهت فاستعبرت لذلك والاضغاث بمعنى من أي أضغاث من
 أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام (فان قلت) ما هو الاحلم واحدهم قالوا أضغاث أحلام فجمعوا (قلت) هو
 كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمامة الخزل لا يركب الا فرسا واحدا وماله الاعمامة فردة تزيد في الوصف

فهؤلاء أيضا زيدوا في وصف الخلق بالاطلاق فجعلوا أضغاث أحلام ويجوز أن يكون قد قص عليهم مع هذه الروايات وغيرها (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) اما أن يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فان التأويل انما هو للمنامات الصالحة واما أن يعرفوا بتصوير علمهم وأنهم ليسوا في تأويل الاحلام بغير قرئ (وادكر) بالدال وهو الفصح وعن الحسن واذكر بالذال المجمة والاصل تذكر أي تذكر الذي يخاف من الفتيين من القتل يوسف وما شاهد منه (بعده أمة) بعده مدة طويلة وذلك أنه حين استقى الملك في رؤياه وأعرض على الملائكة تأويلها تذكر الناجي يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند الملك وقرأ الاشهب العقيلي بعد اتمه بكسر الهمزة واللام النعمة قال عدية

شبه بعد الفلاح والملك والامة وارثهم هنالك التبور

أي بعد ما أنتم عليه بالحقه وقرئ بعد أمة به من نسيان يقال أمة بأمة أي ما اذا نسي ومن قرأ بسكون الميم فقد خطئ (أما أنبيتكم بتأويله) أنا أنبئكم به عن عنده عمله وفي قراءة الحسن أما أنبيتكم بتأويله (فأرسلون) فابعثوني إليه لاسأله ومررتي باستنباره وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة المعنى فأرسله الى يوسف فأنابه فقال (يوسف أيها الصديق) أي البليغ في الصدق وانما قال له ذلك لانه مذاق أسوأ له وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول ولدك كلة كلام محترق فقال (أعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون) لانه ليس على يقين من الرجوع فربما اخترتم دونه ولا من علمهم فربما علموا أو معنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلت ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك (تزرعون) خبر في معنى الامر كقولهم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة في ايجاب ايجاد المأمور به فيجعل كأنه يوجد فهو يخرج عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله (دأبا) بسكون الهمزة وتحريرها وهما مصدر أدأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دأبتين اتاعلى تدأبون دأبا واما على ايضاح المصدر حاد يعني ذوى دأب (فذروه في سنبله) ثلاثيتوس و(يا كن) من الاسناد المجزى جعل أكل أهلته مسند اليهن (تحصنون) تحرزون وتخبون (بغاث الناس) من الفوث أو من الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا (بعصرون) بالياء والتاء بعصرون الغب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضروع وقرئ بعصرون على البناء للمفعول من عصره اذا أنجها وهو مطابق للاغاثه ويجوز أن يكون المبنى للفعل على معنى يخبون كأنه قيل فيه بغاث الناس وفيه يغيبون أنفسهم أي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل بعصرون يطرون من أعصرت السهابة وفيه وجهان اما أن يعصرت معنى مطرت فيعنى تعديته واما أن يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار وأوصل الفعل تأول البقرات السماء والسنبلات الخضراء بسنين مخاصبه والجفاف واليابسات بسنين مجدية ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجي مبارك خصيبا كثيرا خير غزير النعم وذلك من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة (فان قلت) معلوم أن السنين المجدية اذا انتهت كان انتهاؤها بانحسب والالم يوصف بالانتهاء فلم قلت ان علم ذلك من جهة الوحي (قلت) ذلك معلوم علم مطلقا لا مفصلا وقوله فيه بغاث الناس وفيه بعصرون تفصيل لحال العام وذلك لانه لم يبالو الوحي وانما تألى وثبت في اجابة الملك قدم سؤال التسوية ليظهر براءته مما قرأ به ومجن فيه ثلاثيته لم يبه الحاسدون الى تصحيح أمره عنده ويجعلوه سلا الى حط منزلته لديه ولثلا يقولوا ما خاد في السجن سبع سنين الا الامر عظيم وجرم كبير حتى به أن يسجن ويعذب ويستكف شره وفيه دليل على أن الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف في مواقفها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقضن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل ارضين به في معتكفهم وعند بعض نساءه هي فلانة اتقاء للثمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجت من يوسف وكرمه وصبره والله يقره حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشترط أن يخرجوني ولقد عجت منه حين أنابه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبتت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما تبغيت العذر ان كلن للحلياذ ائمة وانما قال سل الملك عن حال التسوية ولم يقل سله أن يقتس عن شأنه لان السؤال مما يهيج الاقسان

وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين
وقال الذي نحا من حلوا ذكر بعد
ائمة ما أنبيتكم بتأويله فأرسلون
يوسف أيها الصديق أي البليغ في
الصدق وانما قال له ذلك لانه مذاق
أسوأ له وتعرف صدقه في تأويل
رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما
أول ولدك كلة كلام محترق فقال
(أعلى أرجع الى الناس لعلهم
يعلمون) لانه ليس على يقين من
الرجوع فربما اخترتم دونه ولا من
علمهم فربما علموا أو معنى
لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون
فضلت ومكانك من العلم فيطلبوك
ويخلصوك من محنتك (تزرعون)
خبر في معنى الامر كقولهم
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
وانما يخرج الامر في صورة الخبر
للمبالغة في ايجاب ايجاد المأمور
به فيجعل كأنه يوجد فهو يخرج
عنه والدليل على كونه في معنى
الامر قوله فذروه في سنبله
(دأبا) بسكون الهمزة وتحريرها
وهما مصدر أدأب في العمل وهو حال
من المأمورين أي دأبتين اتاعلى
تدأبون دأبا واما على ايضاح
المصدر حاد يعني ذوى دأب (فذروه
في سنبله) ثلاثيتوس و(يا كن)
من الاسناد المجزى جعل أكل أهلته
مسند اليهن (تحصنون) تحرزون
وتخبون (بغاث الناس) من الفوث
أو من الغيث يقال غيثت البلاد اذا
مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا
ما شئنا (بعصرون) بالياء والتاء
بعصرون الغب والزيتون والسمسم
وقيل يحلبون الضروع وقرئ بعصرون
على البناء للمفعول من عصره اذا
أنجها وهو مطابق للاغاثه ويجوز
أن يكون المبنى للفعل على معنى
يخبون كأنه قيل فيه بغاث الناس
وفيه يغيبون أنفسهم أي يغيثهم
الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل
بعصرون يطرون من أعصرت السهابة
وفيها وجهان اما أن يعصرت معنى
مطرت فيعنى تعديته واما أن يقال
الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار
وأوصل الفعل تأول البقرات السماء
والسنبلات الخضراء بسنين مخاصبه
والجفاف واليابسات بسنين مجدية
ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل
الرؤيا بأن العام الثامن يجي مبارك
خصيبا كثيرا خير غزير النعم وذلك
من جهة الوحي وعن قتادة زاده
الله علم سنة (فان قلت) معلوم
أن السنين المجدية اذا انتهت كان
انتهاءها بانحسب والالم يوصف
بالانتهاء فلم قلت ان علم ذلك
من جهة الوحي (قلت) ذلك معلوم
علم مطلقا لا مفصلا وقوله فيه
بغاث الناس وفيه بعصرون تفصيل
لحال العام وذلك لانه لم يبالو
الوحي وانما تألى وثبت في اجابة
الملك قدم سؤال التسوية ليظهر
براءته مما قرأ به ومجن فيه ثلاثيته
لم يبه الحاسدون الى تصحيح أمره
عنده ويجعلوه سلا الى حط منزلته
لديه ولثلا يقولوا ما خاد في السجن
سبع سنين الا الامر عظيم وجرم
كبير حتى به أن يسجن ويعذب
ويستكف شره وفيه دليل على أن
الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب
اتقاء الوقوف في مواقفها قال
عليه السلام من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يقضن مواقف
التهم ومنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاهل ارضين به في
معتكفهم وعند بعض نساءه هي
فلانة اتقاء للثمة وعن النبي صلى
الله عليه وسلم لقد عجت من يوسف
وكرمه وصبره والله يقره حين
سئل عن البقرات العجاف والسمان
ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى
أشترط أن يخرجوني ولقد عجت منه
حين أنابه الرسول فقال ارجع الى
ربك ولو كنت مكانه ولبتت في
السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة
وبادرتهم الباب ولما تبغيت العذر
ان كلن للحلياذ ائمة وانما قال
سل الملك عن حال التسوية ولم يقل
سله أن يقتس عن شأنه لان السؤال
مما يهيج الاقسان

ويجزر كالمبحث مما سئل عنه فأراد أن يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وفصل الحديث حتى يتبين له براءته بياناً مكشوفاً يتميز به الحق من الباطل وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه لم يذكر سبده مع ما صنعت به وتسميت فينه من السجن والعذاب واقصر على ذكر المقطعات أيديهن (إن ربي) إن الله تعالى (يكيدهن حلِيم) أراد أنه ككيد عظيم لا يعمله إلا الله لبعده غوره أو استشهده يعلم الله على أنهن كدنه وأنه يرى عما عرف به أو أراد الوعيد لهن أي هو علم يكيدهن فجازين عليه (ما خطبكن) ما شأنكن (أذراودتن يوسف) هل وجدت من ميل اليكن (قلن حاش لله) تعجباً من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من الرية ومن نزاهته عنها (قالت امرأت العزيز الآن حمص الحنق) أي ثبت واستقر وقرئ حمص على البناء للمفعول وهو من حمص البعير إذا ألقى نضانه للناخه قال

فحصص في صم الصفائفنا • ونا بسلى نوة ثم صمما

ولا مزيد على شهادتهم له بالبراءة والتزاهة واعترافهن على أنفسهن بأنه لم يلق بشيء مما عرفه به لانهن خصومه وإذا اعترف الحمص بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال وقالت الهبرة والحشوية نحن قد بقينا مقال ولا بد لنا من ان ندق في فروة من بنت نزاهته (ذلك ليعلم) من كلام يوسف أي ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز (أني لم أخنه) يظهر الغيب في حرمة • ويحل (بالغيب) الحال من الفاعل أو المفعول على معنى وأنا غائب عنه حتى عن عينه أو هو غائب عن حتى عن عيني ويجوز أن يكون ظرفاً أي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراة الأبواب السبعة المعلقة (و) ليعلم (أن الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينقذه ولا يستدده وكانه تعريض بأمر أنه في حياتها أمانة زوجها وبه في خيانتها أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز أن يكون تأكيد الامانة وأنه لو كان خائناً لما هدى الله كيد ولا استدده ثم أراد أن يتواضع لله بربهم فمهم نفسه لئلا يكون لها من يكابحها في الامانة ومفتخراً كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس سيد ولد آدم ولا فخر وليبين أن ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو توفيق الله واطفه وعصمته فقال (وما أبرئ نفسي) من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أزيكها ولا يخلوها ما أن يريد في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو سبيل النفس عن طريق الشهوة البشرية لاعتن طريق القصد والعزم وانما أن يريد عوم الاحوال (إن النفس لا تارة بالسوء) أراد الجنس أي ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويجعل عليه بما فيه من الشهوات (الامارحوم ربي) الا البعض الذي رحمة ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز أن يكون مارحوم في معنى الزمان أي الا وقت رحمة ربي بمعنى أنها أمانة بالسوء في كل وقت وأوان الوقت العصمة ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً أي وان كان رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم يتقذون الارحمة وقيل معناه ذلك ليعلم الله أني لم أخنه لان العصمة خيانية وقيل هو من كلام امرأه العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أني لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرعته وقت ما جزاه من أراد بأهلك سواء الأنا يسجن وأودعته السجن تريد الاعتذار عما كان منها ان كل نفس لا تارة بالسوء الامارحوم ربي الانفسارحها الله بالعصمة كنفس يوسف (إن ربي غفور رحيم) استغفرت ربيها واسترحته عما ارتكبت (فان قلت) كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك (قلت) كني بالمعنى دليلة فأنه الى أن يجعل من كلامه ونحوه قوله قال الملائ من قوم فرعون ان هذا الساحر علم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ثم قال فإذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتأخير ذهاب الى أن ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولقد لفتت الميطة روايات مصنوعة فزعوا أن يوسف حين قال اني لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بما وتعات له امرأه العزيز ولا حين حلت تنكة سراو يلك يا يوسف وذلك لتها لكهم على بيت الله ورسله • يقال استخلصه واستخلصه اذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به (فلما كله) وشاهده منه ما لم يحتسب (قال) أيها الصديق (انك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومنزلة (أمين) مؤتمن على كل شيء روى أن الرسول جاءه فقال أجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهه اللهم أعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تنم عليهم الاخبار فمهم أعلم الناس بالاخبار

ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن
 إن ربي يكيدهن حلِيم قال
 ما خطبكن أذراودتن يوسف
 عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا
 عليه من سوء قالت امرأت
 العزيز الآن حمص الحنق أنا
 واودته عن نفسه وانه لمن
 الصادقين ذلك ليعلم أني لم أخنه
 بالغيب وأن الله لا يهدي كيد
 الخائنين وما أبرئ نفسي لن
 النفس لا تارة بالسوء الامارحوم
 ربي ان ربي غفور رحيم وقال
 الملك اتوني به استخلصه لنفسي
 فلما كله قال انك اليوم لدينا
 مكين أمين

في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل السالوي وقبور الاحياء وشماثة الاعداء وتجربة الاصدقا
تم اعتدل وتتظف من درن السجن وليس ثيابا جدد افلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بخبرك من خيره
وأعود بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آتاني وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فكلما بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤياي منك
فقال رأيت بقرات فوصف لونها وأحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان منها على الهيئة التي
رأها الملك لا يخزم منها حرفا وقال له من حقتك أن تجمع الطعام في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي يمتارون
منك ويجمع لك من الكنوز ما لم يجمع لاحد قبلك (اجعلني على خزائن الارض) وفي خزائن ارضك
(اني حفيظ عليهم) أمين أ حفظ ما تستحقه فانه عالم بوجوده التصرف وصفها لنفسه بالامانة والكفاية اللتين
هما مطلبة الملوک ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل
والتمكن مما لا جله تمتع الانبياء الى العباد واعلمه أن أحد اغيبره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء
وجه الله لالحب الملك والدينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولم يقل اجعلني على خزائن
الارض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة (فان قلت) كيف جاز ان يتولى عملا من يدكافر ويكون
تعاله وقت أمره وطاعته (قلت) روى مجاهد أنه كان قد أسلم وعن قتادة هو دليل على أنه يجوز ان يتولى
الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة ويرونه واذ اعلم النبي أو العالم أنه
لا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الا بتكثير الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر
عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع (وكذلك) ومثل ذلك التمكن
التظاهر (مكاليوسف) في أرض مصر روى أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين (يتبوا منها حيث يشاء) قرئ
بالتون والياء أي كل مكان أراد أن يتخذ منزلا ومتسوا له لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت ملكته
وسلطانه روى أن الملك توجه وختمه بخاتمته ورداه بسيفه ووضع له سرير من ذهب مكل بالالدر والياقوت
وروى أنه قال له أما السرير فأشده ملكك وأما الخاتم فأدبره أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس
ابائي فقال قد وضعت اجلالك واقرار افضلك فجلس على السرير ودانت له الملوک وقوض الملك اليه أمره
وعزل قطير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء
فولدت له ولدين افراتيم وميشا وأقام العدل بمصر وأحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس
وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدينار والدرهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالطلبي
والجواهر ثم بالذواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا ككاليوم ملكا
أجل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خواتني فماترى قال الرأي رأيك قال فاني أشهد الله
وأشهدك اني أعقت أهل مصر عن آرههم ورددت عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من المتارين أكثر من
حل بعير تقسطا بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنيه
ليتاروا واحتبس بنيامين (برحمتنا) بعطائنا في الديان الملك والغني وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت
الحكمة أن نشاء ذلك (ولا نضيع أجر المحسنين) أن نأجرهم في الدينا (ولا جبر الاخرة خير) لهم قال سفيان بن
عيينة المؤمن يثاب على حسنة في الدنيا والاخرة والتاجر يجعل له الخير في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق وتلا
هذه الآية لم يعرفه اطول العهد ومفارقة ايامهم في سن الحداثة ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذا هابه عن أوهاهم
لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشأته ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقه عليه طريحا
في البر ثم يريد اراهم معدودة حتى لو تخيل لهم أنه هولكذبوا أنفسهم وظنونهم ولان الملك مما يتدل الزى
ويابس صاحبه من التهييب والاستعظام ما ينكره المعروف وقيل رأوه على زى فرعون عليه ثياب الحرير
جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر يبالهم أنه هو وقيل ما رأوه الا من بعيد بينهم
وبينه مسافة وسحاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الخواص وانما عرفهم لانه فارقه وهم رجال ووأي ذمهم
فريسا من زيم اذ ذلوا لان همته كانت معقودة بهم ويعرفتهم فكان يتأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى
نفر فواله (ولما جهزهم بجهازهم) أي أصلهم بهتهم وهي عدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرون

قال اجعلني على خزائن الارض
اني حفيظ عليهم وهكذا مكاليوسف
في الارض يدقوا منها
حيث يشاء فلهذا سبب برحمتنا من
نشاء ولا نضيع أجر المحسنين
ولا جبر الاخرة خير للذين آمنوا
وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون ولما جهزهم بجهازهم

مصيون فيه وهو وجه حسن واضح (ذلك كليل يسير) أي ذلك مكييل قليل لا يكذبنا يعنون ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو يكون ذلك إشارة إلى كليل بمعنى أي ذلك الكليل نبي قليل يجيبنا إليه الملك ولا يضايقتنا فيه أو سهل عليه متيسر لا يتعاطمه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب وأن جل بعير واحد نبي يسير لا يخاطر الله بالولد كقوله ذلك اعلم (لن أرنه معكم) مناف لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت أرساله معكم (حتى توفون موثقا من الله) حتى تعطوني ما أوثق به من عند الله أراد أن يخلصوا بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف به مما توكده اليهود وتشدق وقد أذن الله في ذلك فهو أذن منه (لأنني به) جواب العين لأن المعنى حتى تحلفوا التأتني به (الآن يحاط بكم) الآن تطلبوا ثم تطبقوا الايات به أو الآن تم لكوا (فان قلت) أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء فيه اشكال (قلت) أن يحاط بكم مفعول له والكلام المنبت الذي هو قوله لتأتني به في تأويل النبي معناه لا تمتنعون من الايات به الا للاحاطة بكم أي لا تمتنعون منه لعله من العلة الالهة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العاتق في المفعول له والاستثناء من أعم العاتق لا يكون الا في النبي وحده فلا بد من تأويله بالنبي وتطهيره من الايات المتأول بمعنى النبي قوله لم أقمت بالله لما فعلت والافعلت تريد ما أطلب منك الا الفعل (على ما تقول) من طلب الموثق واعطائه (وكيل) رقيب مطلع وانما نهم أن يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوى بها وشارة حسنة اشبهتهم أهل مصر بالقرب عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وأن يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما أحسنهم من قيان وما أحقهم بالاكرام لامر ما أكرمهم الملك وقرَّبهم وفضلهم على الوافدين عليه لخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانون الجمالهم وجملة أمرهم في الصدور فيصيبهم ما يسوهم ولذلك لم يوصهم بالترق في الكثرة الاولى لانهم كانوا مجهولين مغمورين بين الناس (فان قلت) هل للاصاية بالعين وجه تصح عليه (قلت) يجوز أن يحدث الله عز وجل عند النظر إلى النبي والاعجاب به نقصا في نفسه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك اشلاما من الله واحسانا لعباده ليمتدحهم في حقون من أهل الحشوية يقول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوي هو أثر العين كما قال وما جعلنا عدتم الاقنسة للذين كفروا الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وما أغنى عنكم من الله من شيء) يعني ان أراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبيكم لا بحالة (ان الحكم الا لله) ثم قال (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان بغنى عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم واقضاهم بذلك وأخذ أخيهم بوجود ان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على أيهم (الاحاجة) استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي شفقتهم عليهم واظهارها بما قاله لهم ووصاهم به (وانه لذواعلم) يعني قوله وما أغنى عنكم وعمله بأن التسدد ولا يغنى عنه الخذر (أوى اليه أخاه) ضم اليه بنيامين وروى أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئناك به فقال لهم أحذرتهم وأصابتهم وسجدون ذلك عندي فأنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فيقضي بنيامين وحده فبكي وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بنى أخوك وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكاه وقال أنتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم يتأوهوا هذا الثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشتم رائحته حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتقت أسماءهم من اسم أخلي هلك فقال له أجب أن أكون أنا خلك بدل أخيك الهالك قال من يجدا أنا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكي يوسف وطام اليه وعانقه وقال له (اني أنا خوك) يوسف (فلا تبئس) فلا تحزن (بما كانوا يملون) يتأفمضي فان الله قد أحسن البناء وجعلنا على خير ولا تعلمهم بما أعلتك وعن ابن عباس تعرف اليه وعن وهب انما قال له أنا خوك بدل أخيك المقود فلا تبئس بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتمهم وروى أنه قال له فأنا لا أبارك قال قد علمت انعام والدي بي فاذا حسبتك ازاد نعمه ولا سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يجمل قال لا أبالي فافعل ما بدا لك قال فاني أدمس صاعتي في رحلك ثم أنادي عليك بأنك قد سرقته ليتبألى رذل بعد تسريحك معهم قال افعل (السقاية) مشربة يسقى بها وهي الصواع قبل كان يسقى بها الملك ثم جعلت

ذلك كليل يسير قال لن أرسله معكم حتى توفون موثقا من الله لتأتني به الآن يحاط بكم فلما أوثقه موثقا قال الله على ما تقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه فوكت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شيء الاحاجة في نفس يعقوب قضاها وانها لذواعلم لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف فلاتبئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه

صاعا يكال به وقيل كانت الدواب تنقيها ويكال بها وقيل كانت انا مس تطيلا يشبه المكوك وقيل هي
المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة مموعة بالذهب وقيل كانت من
ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر (ثم اذن مؤذن) ثم نادى مناد يقال آذنه أعلمه وأذن أكثر الاعلام ومنه
المؤذن لكثرة ذلك منه روى أنهم ارتحلوا وأهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا وحبسوا ثم قيل لهم
ذلك والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعبر أي تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الخمر ثم كثر حتى قيل لكل قافلة
عير كأنها جمع عير وأصلها فعل كسفت وسفت فعل به ما فعل بييض وعسد والمراد أصحاب العير كقول
يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل
السقاية في رحل أخيه أهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وقرأ أبو عبد الرحمن السليبي تفقدون من أقدته
اذا وجدته نقيدها وقرئ صواع وصاع وصوع وصوع بفتح الصاد وضمها والعين موحدة وغير موحدة (وأنا به
زعيم) يقوله المؤذن يريد أن يجعل البعير كقيل أو ذبه إلى من جاءه وأراد وسق بعير من طعام جعلان حمله
(تالله) قسم فيه معنى التعجب عما أضيف اليهم وإنما قالوا لقد علمت فاستشهدوا بعلهم لما ثبت عندهم من دلائل
دينهم وأما تهم في كرتي مجيئهم ومداختهم للملك ولأنهم دخلوا وأقروا واحلهم مكمومة ثلاثتناول زربا
أو طعاما لا أحدم أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم (وما كنا سارقين) وما كنا قط
نوصف بالسرقة وهي منافية لما لنا (فاجزأوه) الضمير للصواع أي فاجزأه سرقة (ان كنتم كاذبين) في
بجودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزأوه من وجد في رحله) أي جزأه سرقة أخذ من وجد في رحله وكان
حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزأه وقولهم (فهو جزأوه) تقرير للحكم أي فأخذ
السارق نفسه هو جزأوه لا غير كتولك حتى زيد أن يكسب ويطمع وينم عليه فذلك حقه أي فهو حقه لتقرر
ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون جزأوه مبتدأ أو الجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر
فيها مقام المضمرة والاصل جزأوه من وجد في رحله فهو موضع الجزاء موضع هو كما تقول لصاحبك من آخر
زيد فيقول لك أخوه من يقعد إلى جنبه فهو يرجع الضمير الأول إلى من والثاني إلى الاخ ثم تقول فهو أخوه
مقبيا للمظهر مقام المضمرة ويحتمل أن يكون جزأوه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤول عنه جزأوه ثم أقتوا بقولهم
من وجد في رحله فهو جزأوه كما يقول من يستفتي في جزأه صيد المحرم جزأه صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم
متمم الجزاء مثل ما قتل من النعم (فبدأ بأوعيتهم) قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أوعيتكم
فأنصرف بهم إلى يوسف فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لئني التهمة حتى بلغ وعاء فقال ما أظن هذا
أخذت أقتالوا والله لا تتركه حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه منه وقرأ الحسن وعاء
أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبيرة أخيه بقلب الواو همزة (فان قلت) لم ذكر خبر الصواع مرات
ثم أنه (قلت) قالوا رجع بالتأنيث على السقاية أو أنت الصواع لانه يذ كر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه
سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا (كذلك كدنا) مثل
ذلك الكيد العظيم كدنا (يوسف) يعني علمناه آياه وأوحينا به اليه (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) تفسير
للكيد ويان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يفرض مثلي ما أخذ لا أن يلزم ويستعبد
(الآن يشاء الله) أي ما كان يأخذة الابمشيئة الله واذنه فيه (ترفع درجات من نشاء) في العلم كما رفعنا
درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين (وفوق كل ذي علم علم عليه) فوفاه أرفع درجة منه
في علمه أو وفوق العلماء كلهم عليهم هم دونه في العلم وهو الله عز و علا (فان قلت) ما أذن الله فيه يجب أن يكون
حسنا من أي وجه حسن هذا الكيد وما هو الايهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب
وهو قوله انكم لسارقون فاجزأوه ان كنتم كاذبين (قلت) هو في صورة البهتان وليس ييهتان في الحقيقة
لان قوله انكم لسارقون تورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم يوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن
لامن يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لانهما برآتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذبا على أنه لو صرح
لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركا يوسف عندما عنا
فأكله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الخيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية كقوله

ثم اذن مؤذن أيها العير انكم
لسارقون قالوا واقتلوا عليهم
ماذا تفقدون قالوا انفقنا صواع
الملك ولن جاء به حل يعبر وأنا به
زعيم قالوا تالله لقد علمت ما جئنا
لنفسد في الارض وما كنا سارقين
قالوا فاجزأوه ان كنتم كاذبين
قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو
جزأوه كذلك فيجزي الظالمين
فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه
ثم استخرجها من وعاء أخيه
كذلك كدنا يوسف ما كان
لأخذ أخاه في دين الملك الآن
بشاء الله نرفع درجات من نشاء
وفوق كل ذي علم علم عليه

تعالى لا يوب عليه السلام وخذيصة اليخلص من جلد ها ولا يحنث وكقول ابراهيم عليه السلام
 هي اخق لتسلم من يد الكافر وما انشراح كلها الامصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفساد وقد علم
 الله تعالى في هذه الحيلة التي اقمها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلبا وذريعة اليها فكانت حسنة جيلة
 وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا (أخيه) أرادوا يوسف روى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل
 بنيامين تكسر اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ماذا الذي صنعت فختاروا موت وجوهنا يا بني
 راحيل ما يرال لنا منكم يلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنورا حيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء
 ذهبتم يا بني فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما أضافوا
 الى يوسف من السرقة فقبل كان أخذ في صباه مما بلده أبي أمه فكسره والقاه بين الحيف في الطريق
 وقبل دخل كنيسة فأخذت من الصغار من ذهب كانوا يعبدونه فدفعه وقبل كانت في المنزل عنق أو دجاجة
 فأعطاه السائل وقبل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة توارثها أكبر ولده فورثها اسحق ثم وقع
 الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تصبر عنه فلما شب أراد
 يعقوب أن يتبعه منها فهدت الى المنطقة فخرتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا
 من أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفضل به ما نثت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت
 (فأسرها) اضمار على سر بطة التفسير تفسيره (أنتم سرت مكانا) وانما أنت لان قوله أنتم سرت مكانا جله أو كلمة
 على تسميتهم الطائفة من الكلام كلمة كأنه قيل فاسر الجله أو الكلمة التي هي قوله أنتم سرت مكانا والمعنى
 قال في نفسه أنتم سرت مكانا لان قوله قال أنتم سرت مكانا بدل من أسرها وفي قراءة ابن مسعود فأسرته
 على التذكير يد القول أو الكلام ومعنى أنتم سرت مكانا أنتم سرت منزلة في السرقة لانكم سارقون بالجمعة
 لسرقتكم أنكم من أيكم (واقه أعلم بما تصفون) يعلم أنه لم يصح لي ولا لأخي سرقة وليس الامر كما تصفون
 استعطفوه بأذكارهم اياهم يعقوب وأنه شيخ كبير السن أو كبير القدر وأن بنيامين أحب اليه
 منهم وكانوا قد أخبروه بأن ولده قد هلك وهو عليه ثكلان وأنه مستأثر بأخيه (نخذأحدا مكانه) نخذ
 بدله على وجه الاسترها أو الاستبعاد (انظرالمن الحسين) السنانا تم احسانك أو من عادتك الاحسان
 فاجر على عادتك ولا تغيرها (معاذ الله) هو كلام موجه ظاهره أنه وجب على قسبة فتواكم أخذتم وجد
 الصواع في رحله واستعباده فلما أخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تظلمون ما عرفتم أنه ظلم وباطنه أن الله
 أمرني وأوحى الي بأخذ بنيامين واحببنا له المصلحة أو المصالح جمة علمها في ذلك فلما أخذت غير من أمرني
 بأخذ كنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله (أن نأخذ) نأخذ بالله معاذ من أن نأخذ
 فأضيف المصدر الى المفعول به وحذف من و (إذا) جواب لهم وجزاء لان المعنى ان أخذنا بدله ظلما
 (استياسوا) يسوا وزيادة السبب والتا في المبالغة فهو ما ترفي استعصم والحي على معنيين يكون
 بمعنى المناجى كالشجر والسمير بمعنى المعاشر والمساير ومنه قوله تعالى وتز شاغيا وبمعنى المصدر
 الذي هو التناجى كما قيل التجوى بعناه ومنه قيل قوم نجى كما قيل واذهب تجوى تنزلا للمصدر منزلة
 الاوصاف ويجوز أن يقال هم نجى كما قيل هم صديق لانه بزة المصادر وجمع أنجيه قال
 اني اذا ما القوم كانوا أنجيه ومعنى (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصة لا يخالطهم مواهم
 (نجيا) ذوى تجوى أو فوجيا نجيا أى مناجيا المناجاة بهضم بعضا واحسن منه أنهم تمضوا تناجيا
 لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجدة واهتمام كأنهم في أنفسهم صورة التناجى وحقته وكان تناجيهم
 في تدبير أمرهم على أى صفة يذهبون وما ذاب قولون لا يهتم في شأن أخيهم كقوم تعابوا بجمادهم من الخطب
 فاحتاجوا الى التناور (كبيرهم) في السن وهو روييل وقيل رئيسهم وهو شعون وقيل كبيرهم
 في العقل والرأى وهو يهودا (ما تظلم في يوسف) فيه وجوه أن تكون ماصلة أى ومن قبل هذا قصرتم
 في شأن يوسف ولم تحفظوا عهد أيكم وأن تكون مصدرية على أن محل المصدر الرفع على الاستداء
 وخبره الطرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تظلمتكم في يوسف أو النصب عطف على مفعول ألم تعلموا
 وهو أن أباكم كأنه قيل ألم تعلموا أخذ أيكم عليكم موتقا وتظلمتكم من قبل في يوسف وأن تكون

قالوا ان يسرق فقد سرق أخيه
 من قبل فأسرها يوسف في نفسه
 ولم يدها لهم قال أنتم سرت مكانا
 واقه أعلم بما تصفون قالوا
 يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا
 نخذأحدا مكانه انظرالمن
 الحسين قال معاذ الله ان نأخذ
 الامن وجدنا متاعنا عنده ان اذا
 لطالمون فلما استياسوا منه
 خاصوا نجيا قال كبيرهم
 ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم
 موتقا من الله ومن قبل ما تظلمتم
 في يوسف

موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما نرطقه أي قدموه في حق يوسف من الجناية العظيمة ومحل الرفع أو النصب على الوجهين (ظن أبحر الأرض) ظن أفاق أرض مصر (حق يأذن لي أبي) في الانصراف اليه (أو يحكم الله لي) بالخروج منها أو بالاتصاف عن أخذ أخى أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب (وهو خير الحاكمين) لأنه لا يحكم أبدا إلا بالعدل والحق • وقرئ سرق أي نسب إلى السرقة (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الاجماعنا) من سرقته ونيقناه لأن الصواع استخرج من وعائه ولا شيء أبين من هذا (وما كآلقب حاقطين) وما علمنا أنه سيسرق حين أعطينا له الموفق أو ما علمنا أنك نصاب به كما أصبت يوسف ومن قرأ سرق فعناه وما شهدنا إلا بقدر ما علمنا من التسريق وما كآلقب للأمر الخفي حاقطين أسرق بالحجة أم دس الصاع في رحله ولم يشعر (القرية التي كان فيها) هي مصر أي أرسل إلى أهلها فسلمهم عن كنه القصة (والعير التي أقبلنا فيها) وأصحاب العبر وكانوا قوم من كنعان من جيران يعقوب وقيل من أهل صنعاء • معناه فرجعوا إلى أيهم فقتلوا له ما قال لهم أخوهم • قال بل سوات لكم أنفسكم أمرا) أردتموه والأخا أدري ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقة لولاقتواكم وتعلمكم (هم جميعا) يوسف وأخيه ورويل أو غيره (انه هو العليم) بحالي في الحزن والأسف (الحكيم) الذي لم يتلنى بذلك إلا الحكمة ومصلحة (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جاؤا به (يا أسنى) أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والألف بدل من ياء الإضافة والتجانس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعلم فيلج ويدع ونحوه أنا قلتم إلى الأرض أرضيتم وهم يتهنون عنه ويتأون عنه يحسبون أنهم يحسنون من سبابنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط أمة من الأمم ما لله وأنا إليه راجعون عند المصيبة إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وإنما قال يا أسنى (فان قلت) كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرزة الأحدث أشق على النفس وأظهر أثرها (قلت) هو دليل على تهادى أسفه على يوسف وأنه لم يقع فأت عنده موقعه وأن الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنس في أوفى المصيبات بعده ولأن الرزة في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الأسف عليه أسفا على من لحق به (وابيضت عيناه) إذا كثرت الاستعباد رحقت العبرة سواد العين وقلبت إلى بياض كدر قيل قد عمى بصره وقيل كان يدر لادرا كاضعيفا • قرئ من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من الحزن قيل ماجفت عيناه يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكلي قال فما كان له من الأبير قال أبر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط (فان قلت) كيف جاز النبي الله أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ (قلت) الإنسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الشدة أنه من الحزن ولذلك حمد صبره وأن يضبط نفسه حتى لا يخرج إلى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما يضط الرب وأنا عليك يا إبراهيم لحز ونون وإنما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بكى على ولده بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد هميتنا عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وإنما نهيتكم عن صوتين أحق صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن أنه بكى على ولده وغيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (فهو كظيم) فهو معلوم من الغبط على أولاده ولا يظهر ما به وهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكنوم من كظم السقاء إذا شده على مئذنه والكنم بفتح الناء مخرج النفس يقال أخذت كظما (تفتؤ) أراد لا تفتؤ فحذف حرف التثنية لأنه لا يلتبس بالانبات لأنه لو كان انباتا لم يكن يدم من اللام والنون ونحوه فنلت بين الله أبحر قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد لا تفتؤ من حبه كأنه جعل الفتؤ والفتور أخوين يقال ما فتؤ يفعل قال أوس

فان أبحر الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين أرجعوا إلى أيكم فعولوا يا أيها الذين آمنوا ما كنتم تعلمون وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا لكاذبين حاقطين واسأل القرية التي كنتم فيها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لصادقون قال بل سوات لكم أنفسكم أمرا فاصبر جميل عسى الله أن يأتيه فيهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسنى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تهتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين

مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوهما دنف ودنف وجاءت القراءات جميعها وقرأ الحسن حرضا
بضمين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب * البت أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فينبه الى الناس
أى ينشره ومنه بائه أمره وأبته اياه ومعنى (انما أشكوا) انى لا أشكوا الى أحد منكم ومن غيركم
انما أشكوا الى ربي داعيا له وملجئا اليه فخلو في شكابتي وهذا معنى قوايه منهم أى قنول عنهم الى الله
والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب قد شئت وفديت وما بلغت من السن ما يبلغ
أبوك فقال هتفتى وأقناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه يا يعقوب أشكوني الى خلقى قال
يارب خطيئة أخطأتها فاغفر لي فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوي وحرزنى الى الله وروى
أنه أوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بيا بكم مسكين فلم تطعموه وان أحب
خلقى الى الانبياء ثم المساكين فأصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها
فبكت حتى عيت (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أى أعلم من صنعه ورحمته وحسن ظنى به أنه يأينى بالفرج
من حيث لا أحسب وروى أنه رأى ملك الموت فى منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله موسى
فاطلبه * وقرأ الحسن وحرزنى بضمين وحرزنى بضمين فتارة (تقصسوا من يوسف وأخيه) فتعزوا منهم ما
وتطلبوا خبرهما وقرئ بالميم كما قرئى بم ما فى الحجرات وهما تفعل من الاحساس وهو المعرفة فلما أحس عيسى
منهم الكفر ومن الجس وهو الطلب ومنه قالوا المشاعر الانسان الحواس والجلواس (من روح الله) من
فرجه وتنفسه وقرأ الحسن وفتاده من روح الله بالنم أى من رحمة التى يجيبها العباد (الضر) الهزال
من الشدة والجوع (مزجاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقار الهام من أزعجه اذا دفعته وطردته
والريح تزجى السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسما وقيل الصنوبر ورحبة الخنفراء وقيل
سويق المقل والاقط وقيل دراهم زوفا لاتؤخذ الا بوضعة (مأوف لنا الكيل) الذى هو حقتنا (وتصدق
علينا) وتفضل علينا بالمساحة والاعمراض عن رداءة البضاعة أوردنا على حقتنا فهو ما هو فضل وزيادة
لا تزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحمل لغيرنا وسئل ابن عمينة عن ذلك
فقال ألم نسمع وتصدق علينا أراد أنها كانت حلالا لهم والظاهر أنهم تمسكوا له وطلبوا اليه أن يصدق عليهم
ومن ثم رفق لهم وملكنه الرحمة عليهم فلم تمالك أن عزفهم نفسه وقوله (ان الله يجزى المتصدقين) شاهد ذلك
لذكر الله وجزائه والصدقة العظيمة التى تبقى بها الثوبة من الله ومنه قول الحسن ان سمع يقول اللهم تصدق
على ان الله تعالى لا يصدق انما يصدق الذى يتنى الثواب قل اللهم اعطنى أو تفضل على أو ارحمنى (قال هل
علمت) أناهم من جهة الدين وكان حليما وفتافا فكلامهم مستفهما عن معرفة وجه التبع الذى يجب أن يراعى
التائب فقال هل علمت قبح (ما فعلتم يوسف وأخيه اذا أنتم جاهلون) لا تعلمون قبحه فلذلك أقدمتم عليه
يعنى هل علمت قبحه فنبهتم الى الله منه لان علم التبع يدعو الى الاستباحت والاستباحت يجزى الى التوبة فكان كلامه
شفقة عليهم وتصالهم فى الدين لامعانة وتثريبا ليشارة الحق الله على حق نفسه فى ذلك التمام الذى يتنفس فيه
المكروب ونفت لمصدور وينشئ المغيظ المحتق ويدرك ثاره الموتور فقه أخلاق الانبياء ما أوطأها وأوصجها
وقه حصاء قولهم ما أرتبها وأرجعها وقيل لم يردنى العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لم يعلموا ما يقتضيه
العلم ولا يقدم عليه الا جاهل - معاهم جاهلين وقيل معناه اذا أنتم صبيان فى حد السنه والطيش قبل أن تبلغوا
أو ان الحلم والرزانة روى أنهم لما قالوا مسنا وأهلنا الضر ونضر عوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول
وقيل أدوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اصحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر
أما بعد فان أهل بيت موكل شاة البلاه أما جدى فتدت يداه ورجلاه ورمى به فى النار ليحرق فقهاه الله وجعلت
النار عليه بردا وسلاما وأما أبى فوضع السكين على قفاه ليقتل ففسده الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب
أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أوفى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قدأ كله الذئب فذهبت عيناي
من بكافى عليه ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه وكنيت أنلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق
وانك حبسته لذلك وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فاقان رددته على والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ
من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم تمالك وعيل صبره فقال لهم ذلك وروى انه لما قرأ الكتاب بكى

قال انما أشكوي وحرزنى الى الله
وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بنى
اذهبوا تصدقوا من يوسف
وأخيه ولا يأسوا من روح الله انه
لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا
يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر
وجئنا بضعه من جاة فأوف لنا
الكيل وتصدق علينا ان الله
يجزى المتصدقين قال هل علمت
ما فعلتم يوسف وأخيه اذا أنتم
جاهلون

وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا (فان قلت) ما فعلهم بأخيه (قلت) تعريضهم اياه للقتل
والشكل بافراده عن أخيه لآتيه وأمه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع أن يكلم أحدا منهم الا كلام الذليل
للهزوا يذوهم له بأنواع الأذى • قرئ أنك على الاستفهام وانك على الإيجاب وفي قراءة أبي
أنتك أو أنت يوسف على معنى أنتك يوسف أو أنت يوسف بخذف الأول دلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب
مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستنابات (فان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في روايته وشمالته
حين كلمهم بذلك ما شبه روايه أنه هومع علمهم بأن ما ناطبهم به لا يصدرونه الا عن حنيف مسلم من نسخ ابراهيم
لا عن بعض أعراسه مصر وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع
التاج عن رأسه فنظروا الى علامة بقرته كانت اية عقوب وسارة مثلها تشبه السامة البيضاء • (فان قلت)
قد سألوه عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه على أن أخاه كان معلوما لهم (قلت) لأنه كان في ذكر أخيه
يبان لمساألوه عنه (من يتق) من يخف الله وعقابه (ويصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات (فان الله
لا يضيع) أجرهم فوضع الحسين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين (لقد آثرنا الله علينا)
أي فضلنا علينا بالتقوى والصبر وسيرة الحسين • وان شئتوا وحالنا أنا كأخواتين متعمدين للأثم لتق ولم نصبر
لاجرم أن الله أعزنا بالملك وأذننا بالتفكير بين يديك (لا تريب عليكم) لا تأنيب عليكم ولا عتب
وأصل التريب من الترب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه إزالة الثرب كما أن التجليد والتقريع إزالة
الجلد والقرع لانه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والجفاف الذي ليس بعده ضرب مثلا للتقريع الذي يمزق
الاعراض ويذهب بعاء الوجوه (فان قلت) به تعلق اليوم (قلت) بالثريب أو بالمتقرب في عليكم من معنى
الاستقرار أو يخضر والمعنى لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فإظنكم بغيره من الأيام
ثم ابتدأ فقال (يغفر الله لكم) فدعا لهم بغيره ما فرط منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي
والمضارع جميعا ومنه قول المثنى يهديكم الله ويصلح بالكم أو اليوم يغفر الله لكم بشارته بما جل غفران الله
لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ به ضادتي
باب الكعبة يوم الفتح فقال لقرين ما تروني فاعلابكم قالوا تظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت
فقال أقول ما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم وروى أن أبا سفيان لما جاءه ليسلم قال له العباس
إذا أتيت الرسول فقل عليه قال لا تريب عليكم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الله لك
ولن حلك وروى أن اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعوننا الى طعامك بكرة وعشبة ونحن نسبحي منك
لما فرط منا فيك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكك منهم فأنهم يتظرون الى بالعين الأولى ويقولون سبحان
من بلغ عبد ابيح بعشر مائة درهم ما يبلغ ولقد شرفت الان بكم وعظمت في العيون حيث عمل الناس أنكم
أخوتي وأني من حفدة ابراهيم (اذ هو اقميصي هذا) قيل هو اقميص التوارث الذي كان في نومي يوسف
وكان من الجنة أمره جبريل عليه السلام أن يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلي ولا يفسد الا عوفي
(يأت بصيرا) بصير بصيرا كقولك جاء البناء محكا يعني صار ويشهده فارتد بصيرا أو يأت الى وهو بصير
وينصرف قوله (وأوتى باهلكم أجمعين) أي يأتني أبي ويأتني آله جميعا وقيل هو ذا هو الحامل قال أنا أحرته
بجمل اقميص ما طوي خالدم اليه فافترحه كما أحرته وقيل له وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما
مسيرة ثمانين فرسنا (فصت العير) خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصلا اذا انفصل منه
وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس فلما انفصل العير (قال) لولد ولده ومن حوله من قومه (اني لا تجدر بريح يوسف)
أوجهه الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمان • والتفئد التسمية الى الفئد وهو الخرف وانكار
العقل من هرم يقال شيخ مفئد ولا يقال مجوز مفئد لانها لم تكن في شبيبته اذ رأى قفئد في كبرها
والعنى لولا تفئدكم اياي لصدق قوفي (اني ضلالتكم) اني ذهابت عن الصواب قدما في افراط محبتك
ليوسف وله جيك بذكره ورجائك لثنايه وكان عندهم أنه قد مات (ألقاه) طرح البشير القميص على وجهه
يعقوب أو ألقاه به عقوب (فارتد بصيرا) فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده اذا ارتجعه (الم أقل لكم)
يعنى قوله اني لا تجدر بريح يوسف أو قوله ولا تباؤسا من روح الله وقوله (اني أعلم) كلام مبتدأ لم يقع عليه

فان الله لا يضيع أجر المحسنين
فان الله لا يضيع أجر المحسنين
قالوا ان الله قد آثرنا الله علينا
وان كنا لاطمئنين قال لا تريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
أرحم الراحمين اذ هو اقميصي
هذا فاقوه على وجه أبي يأت
بصير أو أوتى باهلكم أجمعين
ولما فصلت العير قال أبوهم
اني لا تجدر بريح يوسف لولا
أن تصدون قالوا ان الله انك اني
ضلالتكم اني أعلم
ألقاه على وجهه فان تد بصيرا
قال ألم أقل لكم اني أعلم

القول ولأن توقعه عليه وتريد قوله انما اشكوا بنى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى أنه
سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما أصنع بالملك على أى دين تركه قال على دين الاسلام
قال الآن تمت النعمة (سوف أستغفر لكم) قبل آخر الاستغفار الى وقت الصبح وقيل الى ليلة
الجمعة ليعتد به وقت الاجابة وقيل ليلة عرف حاله ثم فى صدق التوبة واخلاصها وقيل أراد الدوام على
الاستغفار لهم فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلاة
فى وقت الصبح فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لى جرعى على يوسف وقله صبرى عنه واغفر لولدى ما أوتى
الى أخيه ثم فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علمت الكفاية ما يغنى عنا
عصوكا ان لم يبع عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعضو فلا تزت لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعوا وقام
يوسف خلفه يؤذن وقاموا خلفه ما أذلة ثمانين وعشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا أنها الهلكة نزل
جبريل عليه السلام فقال ان الله قد أجاب دعوتك فى ولدك وعقد موثيقهم بعدك على النبوة وقد اختلف
فى استنباطهم (فلما دخلوا على يوسف) قيل وجه يوسف الى أبيه جهازا وماتى راحله ليتجهز اليه بمن معه
وخرج يوسف والملك فى أربعة آلاف من الهند والعظما وأهل مصر بأجمعهم فلقوا يعقوب وهو عشى يتوكأ
على باب افتطر الى الخيل والناس فقال يا أيها هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما اتى قال يعقوب
عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال له لما التقيا يا أبت بكيت على حتى ذهب
بصرك ألم تعلم ان القيامة تجيء هنا فقال بلى ولكن خشيت أن نسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب
وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا من مصر مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف
وخمسة مائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهري وكانت الذرية ألف ألف وماتت ألف (أوى اليه أبويه)
ضجعا اليه واعتنقهما قال ابن اسحق كنت أمت يحيى وقيل هم أبوه وخالته ماتت أمتهم تزوجها وجعلها
أحد الأبوين لان الرابة تدعى أما القيامها مقام الام أولان الخالة أم كان الم أب ومنه قوله واله آباء
ابراهيم واسماعيل واسحق (فان قلت) ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر (قلت) كأنه حين
استقبلهم نزل لهم فى مصر أو بيت ثم قد دخلوا عليه وضم اليه أبويه * ثم قال لهم (ادخلوا مصر ان شاء
الله آمين) ولما دخل مصر وجلس فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم أبويه فرضاهما على السرير
(وخزوا له) يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين (سجدا) ويجوز ان يكون قد خرج فى قبض من قباه الملوك
اتى يحمل على البغال فأمر أن يرفع اليه أبواه فدخلا عليه القبة قائما واحما اليه بالضم والاعتناق وقربهما
منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر (فان قلت) لم تعلق المشيئة (قلت) بالدخول مكييفا بالامن لان التصد
الى اتمصافهم بالامن فى دخولهم فكانه قيل لهم اسلوا وأمنوا فى دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك لا تغازى
ارجع سالما غامنا ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلنا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة مكييفا بما
والقد يراد دخول مصر آمين ان شاء الله دخلت آمين ثم حذف الجزاء دلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة
الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التناسير أن قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وان موضعها
ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي فى كلام يعقوب وما أدري ما أقول فيه وفى نظائره (فان قلت) كيف جاز
لهم أن يسجدوا لغير الله (قلت) كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة
وتقبيل اليد ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال شهرت فى التعظيم والتوقير وقبل ما كانت الانحاء
دون نعيم الجباب وخروهم سجدا بأبواه وقيل معناه وخزوا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وهذا أيضا فيه نبوة
يقال أحسن اليه وبه وكذلك أساء اليه وبه قال أسبى بنا وأحسنى لاملومة (من البدو) من البادية
لانهم كانوا أهل عمد وأصحاب سواش ينتقلون فى المياه والمناجم (نزغ) أفسد بيننا وأغرى وأصله من نخس
الرائض الداية وحمله على الجرى يقال نزغه ونسغه اذا نخسه (لطيف لما يشاء) لطيف التدبير لاجله رفيق
حتى يحيى على وجه الحكمة والصواب وروى أن يوسف اخذ يدي يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله خزائن
الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بنى
ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال أمرنى جبريل قال أو ما تساله قال آتت

من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبا
استغفر لنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين
قال سوف أستغفر لكم ربي
انه هو الغفور الرحيم
دخلوا على يوسف أوى اليه
أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء
الله آمين ورفع أبويه على
السرير وخزوا له سجدا وقال
يا أبت هذا ناول رؤاى من قبل
قد جعلها ربي حقا وقد أحسن
بى اذا خرجنى من السجن وجاء
بكم من البدو من بعد أن نزغ
الشيطان بينى وبين اخوتى ان
ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم
الحكم

أبسط اليمين فله قال جبريل عليه السلام الله تعالى أمرني بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال
 فهلا خفتني يوروي أن يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم ملأ وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه
 اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة فلما تم أمره وعلم أنه لا يدوم له
 طلبت نفسه الملك الدائم الخالد فثاقت نفسه السه خفتي الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فترفاه الله طيباً
 طاهر اقتصاص أهل مصر وتساخروا في دفنه كل يجب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فأرأوا من الرأي أن
 عملوا هندوتاً من مصر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل فكان يتر عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم فيه
 شرعوا واحداً وولده أفراتيم وميشا وولدا أفراتيم فون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت القرائنة من
 العماليق بعده مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله موسى صلى الله
 عليه وسلم من فخذ (من الملأ) و(من تأويل الاحاديث) للتعويض لأنه لم يعط الا بعض ملك الدنيا وبعض
 ملك مصر وبعض التأويل (أنت ولي) أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين ويوصل الملك العاني بالملك
 الباقي (توفني مسلماً) طلب للوفاة على حال الاسلام ولان يجتهد بالخير والحسنى كما قال يعقوب لولده
 ولا قوت الا وانتم مسلمون ويجوز أن يكون تمثيلاً للموت على ما قيل (والحقتي بالصلحين) من آباءى أو على
 العموم وعن عمر بن عبدالعزيز أن سمون بن مهران بات عنده فراه كثيراً البكاء والمسئلة للموت فقال له صنع
 الله على يديك خيراً كثيراً أحيت سنناً وأمت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا أكون كالعبد
 الصالح لما أقر الله عينه وجمع له أمره قال توفني مسلماً والحقتي بالصلحين (فان قلت) علام اتصب فاطر
 السموات (قلت) على أنه وصف لقبه ربك قوله وأخزيه حسن الوجه أو على النداء (ذلك) إشارة
 إلى ما سبق من نيا يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومجمله الابتداء وقوله (من آباء الغيب نوحيه
 اليك) خبران ويجوز أن يكون اسماً موصولاً بمعنى الذي ومن آباء الغيب صلته ونوحيه الخبر والمعنى أن هذا
 النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تضر بنبي يعقوب حين أجمعوا أمرهم وهو القاؤم أخاهم
 في البر كقوله وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وهذا تمكم بقربش وعين كذبه لانه لم يحفظ على أحد من
 المكذبين أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا في فيها أحد ولا مع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبره
 وقص هذا القصة العجيب الذي أعجز حلقه ورواه لم تقع شبهة في انه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكروه
 تمكم بهم وقيل لهم قد علمت بما كبره أنه لم يكن مشاهداً من مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب
 الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر (وهم يكفرون) يوسف ويغنون له الفوائل (وما أكثر الناس) يريد
 العموم كقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس رضى الله عنه أراد أهل مكة أى وما هم بمؤمنين
 (ولو حرمت) وتمالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم (وما تسلمهم) على ما تحذتهم به وتذكرهم
 أن يسألوا من منفعة وجدوى كما يعطى جملة الاحاديث والاخبار (ان هو الاذكر) عظة من الله (للعالمين)
 عاتية وحث على طلب الحياة على اسان رسول من رسله (من آية) من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته
 ونوحيه (يترون عليها) ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها * وقرئ والارض يترون عليها وفي مصحف عبد الله
 والارض يشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكه وغير ذلك من العبر (وما يؤمن
 أكثرهم) في اقراره بالله وبأنه خلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن
 هم أهل الكتاب معهم شركوا وایمان وعن ابن عباس رضى الله عنهم اهل الذين يشبهون الله بخلقته (عاشية)
 نعمة تغشاهم وقيل ما يضرهم من العذاب ويجلبهم وقيل الصواعق (هذه سبيلي) هذه السبيل التي هي
 الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيل والسبيل والطريق يذکران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله (أدعو الى الله
 على بصيرة) أى أدعو الى دينه مع حجة واضحة غير عيا و (أنا) تأ كيد للمستتر في أدعو (ومن اتبعني) عطف
 عليه يريد أدعو اليها أنا ويدرعو اليها من اتبعني ويجوز أن يكون أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبراً مقدماً ومن اتبعني
 عطفاً على أنا اخباراً مبتدأ بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز أن يكون على بصيرة محالاً من
 أدعو عامله الرفع في أنا ومن اتبعني (وسبحان الله) وأتره من الشركاء (الارجالا) لاملأئكة لانهم

رب قد آتيتني من الملك وعلقتني
 من تأويل الاحاديث فاطر
 السموات والارض أنت ولي
 في الدنيا والاخرة توفني مسلماً
 والحقتي بالصلحين ذلك من
 آباء الغيب نوحيه اليك
 وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم
 وهم يكفرون وما أكثر الناس
 ولو حرمت يؤمنين وما تألهم
 عليه من أبر ان هو الاذكر
 للعالمين وهم يكفرون
 في السموات والارض يترون
 عليها وهم عنها معرضون
 وما يؤمن أكثرهم باق الا وهم
 مشركون أقاموا أن تأتيهم
 عاصية من عذاب الله أو تأتيهم
 الساعة بغتة وهم لا يشعرون
 قل هذه سبيلي أدعو الى الله على
 بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان
 الله وما أنا من المشركين
 وما أرسلنا من قبلك الا رجالا

كلوا يقولون لو شاء ربنا لازلنا نزل ملائكة وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سماح المتبقة ولم تزل أنبياء الله ذكرانا * وقرئ نوح اليهم بالنون (من أهل القرى) لانهم أعلم وأهل البوادي فيهم الجهل والجناء والقصوة (ولدار الآخرة) ودار الساعة أو الحلال الآخرة (خير للذين اتقوا) للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه * وقرئ أفلا تعقلون بالنساء والنساء (حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نصحهم حتى اذا استياسوا عن النصر (وظنوا أنهم قد كذبوا) أي كذبتم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم ينصرون أو وجأؤهم انصرهم وجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأمله قد تطاوت عليهم وتعدت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لانصر لهم في الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير احتساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما وظنوا حين ضعفوا وعلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كلوا بشرنا وتلاقوه وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يحظره بالسال ويهجم في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين ذبايل رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلف المعاد منزعه عن كل قبج وقيل وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا أي أخلفوا أو وظن المرسل اليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أي كذبتم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل أنهم قد كذبتم قومه فيما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للنعال على وظن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حذوا به قومه من النصر أما على تأويل ابن عباس وأما على أن قومهم اذ لم يروا الموعدهم أثرا قالوا لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين هند قومهم أو وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهم ذمهم لكان معناه وظن الرسل أن قومهم كذبوا في موعدهم * قرئ فنبئ بالتخفيف والتشديد من أنجاء ونجاء وفتى على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرأ ابن محيصن فنجاء والمراد به من نشاء المؤمنون لانهم الذين يستأهلون أن يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) * الفهم في (قصصهم) للرسل وينسره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر التاء وقيل هو راجع الى يوسف واخوته * (فان قلت) فالام يرجع الفهم في (ما كان حديثا يفترى) فيمن قرأ بالكسر (قلت) الى القرآن أي ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن) كان (تصدق الذي بين يديه) أي قبله من الكتب السماوية (وتفصيل كل شئ) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند اليه السنة والاجماع والقياس بعد أدلة العقل وانصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أرفأكم سورة يوسف فانه أيمانهم تلاها وعلمها أهلها وما ملكت عينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحمد مسلما

﴿سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة الى آيات السورة والمراد ما كتبت السورة أي تلك الآيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال (والذي أنزل اليك) من القرآن كله هو (الحق) الذي لا من يدعيه لاهذه السورة وحدها وفي أسلوب هذا الكلام قول الامبارية هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها تريد الكلمة (الله) مبتدأ (الذي) خبره بديل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبره بخبر وينصر مما تقدمه من ذكر الآيات (رفع السموات بغير عمد ترونها) كلام مستأنف استشهدا برؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعمد وبعضه قراءة أي ترونها وقرئ عمد بضمين (يدبر الامر) يدبر أمر ملكوته وربوبيته (يفصل) آياته في كنية المنزلة (لعلكم توقنون) بالجزء وبأن هذا المدبر والمفصل لا يتكلم من الرجوع اليه وقرأ الحسن ندبر بالنون (جعل فيها زوجين اثنين) خلق فيها من جميع أنواع الثمرات زوجين زوجين - عين مدها ثم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل أراد بالزوجين الاسود والايض والخلو والحامض

نوح اليهم من أهل القرى أفلم يسبروا في الارض فينظروا كتب كان عاقبة الذين من قبلهم ودار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى اذا استياس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنبئ من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الاباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لة قوم يؤمنون (بسم الله الرحمن الرحيم) المراد آيات الكتاب والذي أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش ونحز الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم ياتوا ربكم توقنون وهو الذي مد الارض وجعل فيها رويها وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين

والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة (بغشى الليل النهار) يلعبه مكانه فيصير أسود مظلماً
 بعد ما كان أبيض منيراً وقرئ بغشى بالتشديد (قطع متجاورات) بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة
 طيبة الى سبخة وكرية الى زهيدة وصلية الى رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الى أخرى على عكسها مع انتظامها
 جميعاً في جنس الارضية وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجهه دون وجهه * وكذلك الزرع والكرور
 والنخيل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وتزاهم متغايرة الثمر في الاشكال
 والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطعاً متجاورات على وجهه * وقرئ وجنات
 بالنصب للعطف على زوجين أو بالجر على كل الثمرات * وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفاً على أعصاب أو جنات
 * والسنون جمع صنووهي الخلة لها رأسان وأصلها ما واحد وقرئ بالضم والكسر لغة أهل الحجاز والضم
 لغة بني قيس وقيس (تسقى) بالتاء والياء (وتفضل) بالنون وبالياء على البناء للفاعل والمفعول جميعاً (في الاكل)
 بضم الكاف وسكونها (وان تعجب) يا محمد من قولهم في انكار البعث فتولاهم عجيب حقيق بأن يعجب منه
 لأن من قدر على انشاء ما عد عليك من الفطر العظيمة ولم يعب بخلقهن كانت الاعادة أهون شئ عليه وأيسره
 فكان انكارهم أهجوبة من الاعاجيب (أئذا أكأ) الى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من قولهم
 وأن يكون منصوباً بالتول واذا نصب بادل عليه قوله أئنا اني خلق جديد (أولئك الذين كفروا ببرهم) أولئك
 الكاملون المتنادون في كفرهم (وأولئك الاغلال في أعناقهم) وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في أعناقهم
 اغلالاً ونحوه لهم عن الرشد اغلال وأقياد أو هو من جملة الوعيد (بالسنة قبل السنة) بالنقمة قبل
 العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالهذاب استهزاء
 منهم بإنذاره (وقد دخلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فقال لهم لم يعتبروا بها
 فلا يستهزؤا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المعاملة وجزاء سيئة سيئة
 مثلها ويقال أمثلت الرجل من صاحبه وأقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلثات بضمين لاتباع الفاء
 العين والمثلثات بفتح الميم وسكون التاء كما يقال السمرة والمثلثات بضم الميم وسكون التاء تخفيف المثلثات بضمين
 والمثلثات جمع مثلة كركبة وركبات (لذوا مغفرة للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحله الحال
 بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه أوجه أن يريد السيات المكسرة لثقتب الكبار أو الكبار بشرط التوبة أو يريد
 بالمغفرة السر والامهال وروى أنها المنزلت قال النبي عليه السلام لولا عقول الله وتجاوز ما هنا أحد العيش
 ولولا وعيده وعقابه لاتسلك كل أحد (لولا أنزل عليه آية من ربه) لم يمتدوا بالآيات المتزلة على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عناداً فاقترحوها نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى * فقيل لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل أرسلت منذراً ونحو قولهم من سوء العاقبة وناصحاً كغيرك من الرسل
 وما عليك الا الاتيان بما يصح به أنك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة بأية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول
 صحة الدعوى بها لا تناوت بينها والذي عنده كل شئ يتدار يعطى كل نبي آية على حسب ما اقتضاه عمله بالمصالح
 وتقديره لها (ولكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وآية تخص
 بها ولم يجعل الانبياء شرعاً واحداً في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أنهم يمجدون كون ما أنزل
 عليك آيات ويمادون فلا يهمنك ذلك انما أنت منذر فاعلمك الا أن تنذر لأن ثبت الايمان في صدورهم ولست
 بتادير عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالاجزاء وهو الله تعالى واقدول بما أردفه من ذكر آيات علمه
 وتقديره الاشياء على قضايا حكمته أن اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم الناقد مقتدر
 بالحكمة الربانية ولوعلم في اجابتهم الى مقترحهم خيراً ومصححة لاجابهم اليه وأما على الوجه الثاني فقد دل به
 على أن من هذه قدرته وهذا علمه هو التادير وحده على هدايتهم العالم بأى طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك
 لغره (الله يعلم) يحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً وأن يكون المعنى هو الله تفسير الماد على الوجه الاخير
 ثم أشد في قبيل يعلم (ما تحمّل كل أنثى) وما في ما تحمّل وما تفيض وما تزداد اتماماً ومصدرية
 فان كانت موصولة فالمعنى أنه يعلم ما تحمّل من الولد على أي حال هو من ذكورة أو أنوثة وتعام وخذاج وحسن
 وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمتروية ويعلم ما تفيضه الارحام أي تنفضه يقال غاض

يقضى الليل النهار ان في ذلك
 لا آيات لتقوم بفتح كرون
 وفي الارض قطع متجاورات
 وجنات من أعصاب وزرع ونخيل
 صنون وغير صنون يسقى
 بماء واحد وتفضل بعضها
 على بعض في اد كل ان في ذلك
 لا آيات لتقوم بفتح كرون وان تعجب
 فحجب قولهم انما كثرت آياتنا
 لتي خلق جديد أولئك الذين
 كفروا ببرهم وأولئك
 الاغلال في أعناقهم وأولئك
 أصحاب النار هم فيها خالدون
 ويستعجلونك بالسنة قبل
 السنة وقد دخلت من قبلهم
 المثلثات وان ركبنا ومغفرة
 للناس على ظلمهم وان ركب
 لتدبيره عقاب ويقول الدين
 كذا لولا أنزل عليه آية من ربه
 انما أنت منذر ولكل قوم هاد
 الله يعلم ما تحمّل كل أنثى
 وما تفيض الارحام وما تزداد

قوله والمثلة لما بين الخ عبارة أبي
 السعود بفتح الما بين الخ اه
 كسبه الصحيح

الماء وغضته أما ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزاد أي تأخذ زائدا تقول أخذت منه حتى وازددت منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا ويقال زدت زيدا بنفسه وازداد وعما تنقصه الرحم وتزاد عدد الولد فانما تنقل على واحد وقد نشئ على اثنين وثلاثة وأربعة وروى أن شريكا كان رابع أربعة في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدبا ومنه مبدية ولادته فانما تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى ستين عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك وقيل إن الضمك ولد لستين وهرم بن حبان بن في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وإن كانت مصدرية فالمعنى أنه يعلم كل شيء ويعلم غيضا الأرحام وازديادها لا يجنى عليه شيء من ذلك ومن أوقاه وأحواله ويجوز أن يراد غيوض ما في الأرحام وزيادته فأنشد الفعل إلى الأرحام وهو ما فيها على أن الفعلين غير متعديين وبعضه قول الحسن الغيوضه أن نضع لثمانية أشهر وأقل من ذلك والازدياد أن تزيد على تسعة أشهر وعنه الغيوض الذي يكون سقطا للغير تمام والازدياد ما ولد لتنام (عقدار) بقدر وحد لا يهاوزه ولا ينقص عنه كقوله أنا كل شيء خلقتاه بقدر (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شيء دونه (التمثال) المستعمل على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها (سارب) ذاهب في سربه بالفتح أي في طريقته ووجهه يقال سرب في الأرض سربا والمعنى سواء عنده من استخفي أي طلب الخفاء في محتجاب بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالناهار يبصره كل أحد (فان قلت) كان حق العبارة أن يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالناهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفي والسارب والافتقار تناول واحدا هو مستخف وسارب (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني أنه عطف على مستخف الآن من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من ياذب بصطبان كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالناهار والضمير في (له) مردود على من كأنه قيل لمن أسروا من جهروا من استخفي ومن سرب (معبقات) جماعات من الملائكة تعتب في حفظه وكلاءه والأصل معتبات فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعتدون بمعنى المعتدون ويجوز معتبات بكسر العين ولم يقرأ به أو هو مفصلات من عتبه إذا جاءه على عقبه كما يقال قضاء لأن بعضهم يعقب بعضا أو لأنهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه (يحفظونه من أمر الله) هما صفتان جميعا وليس من أمر الله بصله للحفاظ كأنه قيل له معتبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أي من أجل أن الله أمرهم بحفظه والدليل عليه قراءة علي رضي الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأس الله ونقمته إذا أذنب بدعائهم له ومستلتم ربهم أن يهله وجاء أن يتوب ويذنب كقوله قل من يكثر بالليل والناهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والحلاوة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله أي من قضاياه ونوازله أو على التحكم به وقرئ له معاقب جمع معقب أو معقبه والياء عوض من حذف إحدى التافين في التكبير (إن الله لا يغير ما بقوم) من العاقبة والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحال الجميلة بكثرة المعاصي (من وال) ممن يلي أمرهم ويدفع عنهم (خوفا وطما) لا يصح أن يكونا فعولا لهما لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المطلق الأعلى تقدير حذف المضاف أي إرادة خوف وطمع أو على معنى أخافة واطمعا ويجوز أن يكونا متصيين على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع أو على ذا خوف واطمع أو من المخاطبين أي خائفين وطماعين ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال أبو الطيب

وكل شيء عنده بمقدار عالم
الغيب والشهادة الكبير المتعال
سواء منكم من أسر القول ومن
جهريه ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالناهار له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد
الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم
من دونه من وال هو الذي
يريككم البرق خوفا وطمعا
ويثني السحاب النقال ويسبح
الرعده بحمده

ففي كالحصاب الجون تخنني وترنجي • يرحي الحيا منها ويخنني الصواعق

وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالسافر ومن في جريته الترو والزيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا يفتقع أهل بالمطر كما هل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحيا به (السحاب) اسم الجنس والواحدة صحابة (والنقال) جمع ثقيله لأنك تقول صحابة ثقيلة وسحاب ثقيل كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهي النقال بالماء (ويسبح الرعد بحمده) ويسبح سماع الرعد من العباد الراجعين للمطر حامدين له أي ينجون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي عليه السلام أنه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحته وإذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تغلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك

وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل
 بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس بملك ومن يدع التصوفة
 الرعد صعقات الملائكة والبرق زفريات أفتدتهم والمطر بكأؤهم (والملائكة من خيفته) وسبح الملائكة من
 هيئته واجلاله ذكر عمله النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والباطن عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته
 ثم قال (وهم) يعنى الذين كفروا وكذبوا رسول الله وأنكروا آياته (يجادلون في الله) حيث ينكرون
 على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام وهي رميم ويردون
 الوحدانية بالتخاذل الشركاء والأعداد ويجعلونه بعض الاجسام المتوالدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا
 جدالهم بالباطل كقوله وجدلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو الهمزة أى فيصيبهم من يشاء في حال
 جدالهم وذلك أن أربداً خاليد بن ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر
 ابن الطفيل قاصدين اقتله فرمى الله عامر ابتغية كغثة البعير وموت في بيت ساوية وأرسل على أربد صاعقة
 فضلته أخبرنا عن ربنا أمن نحاس هو أم من حديد (المحال) الماحلة وهي شدة المماكرة والمكايبة ومنه عمل
 لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل يقال ان اذا ككاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث
 ولا تجهد عيناً ما حلام صدقا وقال الاعشى

فرع نبع بهش في غصن الجهد غزير الندى شديد المحال

والعنى انه شديد المكر والكيد لا عدائه بآيتهم بالهككة من حيث لا يحتسبون وقرأ الامرج بنغ الميم
 على أنه منفعل من حال يحول محال اذا احتال ومنه أحول من ذئب أى أشد حيلة ويجوز أن يكون المعنى
 شديد الفقار ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جاء فساد الله أشد وموسا أحد لان الحيوان اذا اشتد محاله
 كان منعو تاشدة القوة والاضطلاع مما يعجز عنه غيره ألا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك أن الفقار عود
 الظهر وقوامه (دعوة الحق) فبه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذى هو تفيض الباطل
 كما تضاف الكرامة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق محتصة به وأنسابه زل من الباطل
 والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله ان كان مصلحته فكات دعوة ملازمة
 للحق لكونه حقيقاً بان بوجه اليه الدعاء لما فى دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدى دعائه
 والثانى أن تضاف الى الحق الذى هو الله عز وجل على معنى دعوة الدعوى الحق الذى يسمع فيجيب وعن الحسن
 الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق (فان قلت) ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله (قلت) أما على
 قصة أربد فظاهر لان أصابته بالصاعقة محال من الله ومكره من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فأجيب فيهما فكات الدعوة دعوة حق وأما على الاول
 فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحالهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دعاء عليهم
 فيهم (والذين يدعون) والا لهة الذين يدعوهم الكفار (من) دون الله (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم
 (الا كاسط كفيه) الاستجابة كاستجابة باسط كفيه أى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه
 والماء جاد لا يشعر بسط كفيه ولا يعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعائه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد
 لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلبه جدوى دعائهم لالهتهم عن أراد أن
 يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشر أصابعه فلم تلق كفاه منه شيئاً ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون
 باناء كاسط كفيه بالتسوين (الافى ضلال) الافى ضياع لا منتفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا
 الآلهة لم تستطع اجابتهم (وقه بسجد) أى يتقادون لاحداث ما أرادته فيهم من أنفاله شأواً وأبوا
 لا يقدر ان يتسوا عليه وتتقاده (ظلالهم) ايضاح حيث تتصرف على مشيئته في الامتداد والتقلص والقي
 والزوال وقرئ بالقدور والايصال من آصلوا اذا دخلوا فى الاصيل (قل الله) حكاية لاعترافهم وتأكيد
 عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم يد من أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات
 السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهدا قولك فاذا قال هذا اقولى قال هذا
 قولاً فيحكى اقراره بقرائه عليه واستينافاً منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز أن

والملائكة من خيفته ويرسل
 الصواعق فيصيبهم من يشاء
 وهم يجادلون في الله وهو شديد
 المحال له دعوة الحق والذين
 يدعون من دونه لا يستجيبون
 لهم بشئ الا كاسط كفيه الى
 الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما
 دعاء الكافرين الا فى ضلال
 والله يجحد من فى السموات
 والارض طوعاً وكرها وظلالهم
 بالقدور والايصال قل من رب
 السموات والارض قل الله

يكون تلقينا أي ان كمواعن الجواب فلقنهم فانهم يتقنونه ولا يقدررون أن ينكروه (أفاخذتم من دونه أولياء) أهدأن علمتوه رب السموات والارض اتخذتم من دونه أولياء فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب التوحيد من علمكم وقراركم سبب الاشرار (لا يملكون لانفسهم نعمه ولا ضرا) لا يستطيعون لانفسهم أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثر غوهم على الخالق الزائق المنيب المعاقب فما أبن ضلالتكم (أم جعلوا) بل أجعلوا ومعنى الهمزة الانكار و (خلقوا) صفة لشركائهم في أنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله (فتشابه) عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء ونعمدهم كما يمدوا لافرق بين خالق وخالق وانكم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدررون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدرروا على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء) لخالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة (وهو الواحد) المتوحد بالربوبية (القهار) لا يقالب وماعاده مر يوب ومقهور وهذا مثل ضربه الله للعن وأهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعى والبصير والظلمات والنور ومثاله ما نخل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء تسليلا به أودية الناس فيصبون به ويتنعمهم أنواع المنافع وبالفرا الذي يتنعمون به في صوغ الحلي تمنه واتخاذ الاواني والالآت المختلفة ولولم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكتفي به وأن ذلك ما كثر في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والبشار والجوب والثمار التي تثبت به عماد خرويكز وكذلك الجوهر التي أزمته متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمى به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا أذيب (فان قلت) لم تنكرت الاودية (قلت) لان المطر لا يأتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسبل بعض اودية الارض دون بعض (فان قلت) فإما في قوله (بقدرها) (قلت) بقدرها الذي عرف الله أنه نافع للمطور عليهم غير ضارة الا ترى الى قوله وأما ما يتنعم الناس لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب أن يكون مطرا خالصا للنعع خالينا من المضرة ولا يكون كبعض الامطار والسيول الجوارحف (فان قلت) فإفائدة قوله (اتنعا-حلية أو متاع) (قلت) الفائدة فيه كالفائدة في قوله بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما يتنعم الناس لان المعنى وأما ما يتنعمهم من الماء والفلز فذكر وجه الاتنعا بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله وما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع عبارة جامعة لانواع الفلز اعظهار الكبرياء في ذكره على وجه التواضع كما هو هيمرى الملوك وهو ما جاء في ذكر الا تجرأ وقلد باها مان على الطين ومن لا يتدأ الغاية أى ومنه ينشأ زبد مثل زبد الماء أو للتبعض به في بعضه زبد راييا مستغضا مر فعا على وجه السيل (جفاء) يجفؤه السيل أى يرمى به وجفأت القدر بزبدها وأجفأ السيل وأجفل وفي قراءة رطوبة بن الججاج جفالا وعن أبي ساتم لا يقرأ بقرأة رطوبة لانه كان يأكل الفار وقرى يوقدون بالياء أى يوقد الناس (للذين استجابوا) (الذين استجابوا) الامثال المؤمنون الذين استجابوا للكافرين الذين لم يستجيبوا أى هما مثلا الفريقين و (الحسنى) صفة لمصدر استجابوا أى استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله (لو أن لهم) كلام مبتدأ في ذكر ما اعتد لغير المستجيبين وقبل قدم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع ما في حيزه و (سوء الحساب) المناقشة فيه وعن النبي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يفر منه شيء دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله (أفمن يعلم) لانكار أن تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم (أنما أنزل اليك من ربك الحق) فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كبعده ما بين الزبد والماء والحبت والابريز (انما تذكر أولو الاباب) أى الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا (الذين يوفون بعهده الله) مبتدأ وأولئك لهم عقي الدار خيرة كقوله والذين يتقون عهده الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لاولى الاباب والاول اوجه وعهده الله ما عقده على أنفسهم من الشهادة بربوبيته وأشهدهم على أنفسهم ألا تبريكم فالوالمى (ولا يتقون الميثاق) ولا يتقون كل ما وثقوه على أنفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد نعمه بعد تخصص (ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام

قل أفاخذتم من دونه أولياء
لا يملكون لانفسهم نعمه ولا
ضرا قل هل يستوى الاعى
والبصير أم هل تستوى
الظلمات والنور أم جعلوا الله
شركاء خلقوا كخلقهم فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل
شيء وهو الواحد القهار أنزل
من السماء ماء فسال اودية
بتسدرها فاحتمل السيل زيدا
رايا وما يوقدون عليه في النار
اتنعا حلية أو متاع زبد مثله
كذلك يضرب الله الحق والباطل
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما
ما ينفع الناس فيمكث في
الارض كذلك يضرب الله
الامثال للذين استجابوا لربهم
الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو
أن لهم ما في الارض جميعا ومثله
معها لا تقدروا به أولئك لهم سوء
الحساب ومأواهم جهنم
وبئس المهاد أفمن يعلم أنما أنزل
اليك من ربك الحق كمن هو
أعمى انما يذكر أولو الاباب
الذين يوفون بعهده الله ولا
يتقون الميثاق والذين يصلون
ما أمر الله به أن يوصل

والقرايات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة
 بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والتفقه عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين
 أنفسهم وبينهم واقشاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم وشهود جنازتهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم
 والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حق الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض ان جماعة
 دخلوا عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكوفوا من حيث شئتم واعلموا ان
 العبد لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساها اليها لم يكن من الحسين (ويخشون ربهم) أي يخشون
 وعبدوا كاه (ويخافون) خصوصا (سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل ان يحاسبوا (صبروا) مطلق
 فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجه) الله لا ليقل ما أصبره
 وأحمله لانه لا يزال وأقرمه عند الزلازل ولا لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشتم به الاعداء كقول
 وتجدي للشامتين اربهم ولانه لا طائل تحت الهلع ولا صرته للقات كقوله
 ما ان جزعت ولا هلعك ولا يرد بكاي زندا

وكل عمل له وجوه يعمل عليها على المؤمن أن ينوي منها ما به كان حسنا عند الله والالم يستحق به ثوابا وكان فعلا
 كلافعل (عمار زقتاهم) من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله (سرا وعلاية) يتناول النواقل
 لانها في السر افضل والفرائض لوجوب الجاهرة بها تنصبا للهمة (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعون عن ابن
 عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سي غيرهم وعن الحسن اذا حرما أعطوا واذا اظلموا اعفوا
 واذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا رآوا منكرا أمره بالتغيير (عقبى الدار) عاقبة
 الدنيا وهي الجنة لانها التي اراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها و (جنات عدن) بدل من عقبى الدار
 وقرئ فتم بفتح التون والاصل نم فن كسر التون فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح قد سكن العين ولم ينقل
 وقرئ يذخلونها على البناء للمفعول * وقرأ ابن أبي عمير صلح بضم اللام والفتح أفصح أعلم أن الاتساب لا تنفع
 اذا تجردت من الاعمال الصالحة * وابتأوهم جمع أبوي كل واحد منهم فكانه قيل من آباؤهم وأمهاتهم (سلام
 عليكم) في موضع الحال لان المعنى فائين سلام عليكم أو مسلمين * (فان قلت) هم تعلق قوله (بما صبرتم) (قلت)
 بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل ما حلقتم من مشاق الصبر ومشاغبه هذه
 الملاذ والنم والمعنى لئن تعبت في الدنيا لقد استرحمت الساعة كقوله بما قدر أرى فيها أو انس بدنا وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فتم عقبى الدار
 ويجوز أن يعلق بسلام أي نسل عليكم ونسركم بصبركم (من بعد ميتا) من بعد ما وثقوه به من الاعتراف
 والقبول (سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز أن يراد بالدار جهنم
 وبسوء اعذابها (الله ييسر الرزق) أي الله وحده هو ييسر الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي يسر رزق أهل
 مكة ووسعهم عليهم (وفرحوا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطروا وأشرفوا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم
 ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخفي عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الاشياء
 تزداد تمتع به كجملة الركب وهو ما يتجمله من غيرات أو شربة سويق أو نحو ذلك * (فان قلت) كيف طاب قلوبهم
 (لولا أنزل عليه آية من ربه) قوله (قل ان الله يضل من يشاء) (قلت) هو كلام يعجز عن التجب من قلوبهم
 وذلك أن الآيات الباهرة المنكزة التي أوتيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتتها في قلبه وكفى بالقرآن وحده
 آية وراء كل آية فاذا حمدوها ولم يعتدوا بها ووجهه لو كان آية لم تنزل عليه قط كان موضع التجب والاستنكار
 فكانه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تعصبكم على كفركم ان الله يضل من يشاء عن كان على صفتكم من التعصب
 وشدة الشك في الكفر فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية (ويهدى اليه من) كان على خلاف صفتكم
 (آتاب) أقبل الى الحق وحقيقته دخل في نوبة التلميز و (الذين آمنوا) بدل من من آتاب (وتطمئن قلوبهم
 بذكر الله) بذكر الله ومقفرته بعد التلق والاضطراب من خشية كذوله ثم تلميز جلودهم وقلوبهم الى ذكر
 الله أو تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو تطمئن بالقرآن لانهم حجة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين
 فيها (الذين آمنوا) مبتدأ و (طوبى لهم) خبره ويجوز أن يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف أي

ويخشون ربهم ويخافون سوء
 الحساب والذين صبروا ابتغاء
 وجه ربهم وأقاموا الصلاة
 وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية
 ويدرون بالحسنة السيئة أولئك
 لهم عقبى الدار جنات عدن
 يدخلونها ومن صلح من آباؤهم
 وأزواجهم وذرياتهم والملائكة
 يدخلون عليهم من كل باب
 سلام عليك بما صبرتم فتم عقبى
 الدار والذين يتقون عهد الله
 من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر
 الله به أن يوصل ويفسدون في
 الارض أولئك لهم اللعنة ولهم
 سوء الدار الله ييسر الرزق لمن
 يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة
 الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة
 الا متاع ويقول الذين كفروا
 لولا أنزل عليه آية من ربه قل
 ان الله يضل من يشاء ويهدى
 اليه من آتاب الذين آمنوا
 وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر
 الله تطمئن القلوب الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات طوبى لهم

تاهن القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كدشمى وزلقى ومعنى طوبى لك أصبحت خيرا وطيبا
 ومحاها النصب أو الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن ما تب بالرفع
 والنصب تدل على محليها واللام في لهم لبيان مثلها في مقابلةك والواو في طوبى منقلبة عن ياء الضمة ما قبلها
 كوقن وموسى وقرأ مكوزة الاعرابى طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل يبيض ومعيشة
 (كذلك أرسلناك) مثل ذلك الارسال أرسلناك يعنى أرسلناك ارسالا له شأن وفضل على سائر الارصالات
 ثم فسر كيف أرسله فقال (في آتة قد دخلت من قبلها أم) أى أرسلناك في آتة قد تقدمتها
 أم ~~كثيرة~~ ففى آخر الام وانت خاتم الانبياء (لتسألوا عليهم الذى أوحينا اليك) لتقرأ عليهم
 الكتاب العظيم الذى أوحينا اليك (وهم يكفرون) وحال هؤلاء أنهم يكفرون (بالرحن) بالبلغ الرحمة الذى
 وسعت رحمة كل شئ وما بهم من نعمة فنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وازال هذا القرآن المعجز المصدق
 لسائر الكتب عليهم (قل هوربي) الواحد المسمى عن الشركاء (عليه نوكت) في نصرتى عليكم (واليه
 متاب) فيثيبى على مصابرتكم ومجاهدتكهم (ولو أن قرآنا) جوابه محذوف كما تقول لغلامك لو أى وقت
 اليك وتترك الجواب والمعنى ولو أن قرآنا (سرت به الجبال) عن مقارها وزعزت عن مضاجعها (أو قطعت
 به الارض) حتى تصدع وتترايل قطعاً (أو كالم به الموق) تسمع وتجييب لكان هذا القرآن لكونه غاية
 في التذكير ونهاية في الاذكار والتخويف كما قال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيه خاشعا متصدعا من خشية
 الله وهذا بعض ما فسرت به قوله لتسألوا عليهم الذى أوحينا اليك من ارادة تعظيم ما أوحى الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من القرآن وقيل معناه ولو أن قرآنا وقع به نبيير الجبال وقطع الارض وتكلم الموق وتبهم
 لما آمنوا به ولما تبوا عليه كقوله ولو أنزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان أباجهل بن هشام قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم سرت قرآنك الجبال عن مكة حتى تسع لنا فتخذ فيها البساتين والقطائع كما حضرت داود عليه
 السلام ان كنت نبيا كاتر عم قلت بأهون على الله من داود أو ضلنا به الريح لتركهم وتجري الشام ثم رجع
 في يومنا قد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما حضرت سليمان عليه السلام أو بعث لنا به رجلين أو ثلاثة ممن
 مات من آباءنا منهم قصى بن كلاب فنزلت ومعنى تقطع الارض على هذا قطعها بالسير ومجاورتها وعن
 القراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحن ولو أن قرآنا سرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس
 يبعد من السداد وقيل قطعت به الارض شقت فجعلت أنهارا وعيوننا (بل لله الامر جميعا) على معنيين
 أحدهما بل لله القدرة على كل شئ وهو قادر على الآيات التى اقترحوها الا أن علمه بأن اظهارها مفسدة بصرفه
 والثانى بل لله أن يطبهم الى الايمان وهو قادر على الاجلاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار وبعضه قوله
 (أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله) يعنى مشيئة الاجلاء والقسر (لهدى الناس جميعا) ومعنى أفلم يئس
 أفلم يعلم قيل هي لغة قوم من النضع وقيل انما استعمل اليأس يعنى العلم لتضمنه معناه لان اليأس عن الشئ
 عالم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترتل لتضمن ذلك قال مهيم بن وثيل

وحسن ما تب كذلك أرسلناك
 في آتة قد دخلت من قبلها أم لتسألوا
 عليهم الذى أوحينا اليك وهم
 يكفرون بالرحن قل هوربي لاله
 الا هو عليه نوكت واليه متاب
 ولو أن قرآنا سرت به الجبال أو
 قطعت به الارض أو كالم به الموق
 بل لله الامر جميعا أفلم يئس
 الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى
 الناس جميعا ولا يزال الذين
 كفروا تصيهم بما صنعوا قارعة
 أو تحل قريبا من دارهم حتى
 يأتي وعد الله ان الله لا يخلف
 الميعاد

الرياحي

أقول لهم بالشعب اذيسروننى • ألم تباؤا أنى ابن فارس زهدم

ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا أفلم يئس وهو تفسير أفلم يئس وقيل انما
 كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السينات وهذا وهو عمالبا يصدق في كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين
 يديه ولا من خلفه وكيف يجتنى مثل هذا حتى يبق ثابسا بين دفنى الامام وكان متقلبا في أيدي أولئك الاعلام
 الخطاطين في دين الله المهينين عليه لا يفتلون عن جلالته ودقاته خصوصا عن القانون الذى اليه المرجع
 والقاعدة التى عليها البناء هذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء بما آمنوا على أولم يقنط عن
 ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم (تصميمهم بما صنعوا) من كفرهم
 وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تفرعهم عما جعل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب فى نفوسهم
 وأولادهم وأموالهم (أو تحل) القارعة (قريبا) منهم فيفرعون ويضطربون ويتطير اليهم شرارها وتعدى اليهم
 شرورها (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم أو القيامة وقيل ولا يزال كفاركة تصيهم بما صنعوا برسول الله

صلى الله عليه وسلم من العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث المرسلين
فتغير حول مكة وتختلف منهم وتصيب من مواشيمهم أو تحل أنت يا محمد قرية لمن دارهم بحيثك كما حل
بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعده ذلك الاملاء الامهال وأن يتروك ملاوة من الزمان
في خفض وأمن كالبهيمة على لها في المرعى وهذا وعد لهم وجواب عن اقترابهم الايات على رسول الله صلى
الله عليه وسلم استهزاه وقيل له (أفنى هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أقالته الذي هو قائم
ورقيب (على كل نفس) صالحه أو طالحه (بما كسبت) يعلم خيره وشره ويعتد لكل جزاءه من ليس كذلك
ويجوز أن يقدّر ما يقع خبرا للمبتدأ ويهطف عليه وجعلوا وتقبله أفنى هو هذه الصفة لم يوجدوه (وجعلوا) له
وهو الله الذي يستحق العبادة وحده (شركا حقل سمومهم) أي جعلتم له شركا فهو هم له من هم ونبؤهم بأسمائهم
ثم قال (أم تدبونه) على أم المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف ومعناه بل أتنبؤنه
بشركا لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم
والمراد نفي أن يكون له شركا ونحوه قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض (أم يظاهرون من القول)
بل أتسمونهم شركا يظاهرون من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم ما تعبدون
من دونه الا أسماء سميت بها وهذا الاحتجاج وأساليب العجبية التي ورد عليها ما نداء على نفسه بلسان طلق
ذلق أنه ليس من كلام البشر بل عرف وأنصف من نفسه فتبارك الله أحسن الخالقين وقرى أتنبؤنه بالتخفيف
(مكرهم) كيدهم للاسلام بشركهم (وصدوا) قرى بالحركات الثلاث وقرأ ابن أبي اسحق وصد بالتشوين
(ومن يضلل الله) ومن يخذه لعله أنه لا يهتدى (غاله من هاد) غاله من أحد يقدر على هدايته (الهم عذاب
في الحياة الدنيا) وهو ما يناله من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك سماه
عذابا (وما لهم من الله من واق) وما لهم من حافظ من عذابه أو ما لهم من جهة واق من رحمة (مثل
الجنة) صنعتها التي هي في غرابة المثل وارتفاحه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيدو أي فيما قصصناه
عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبز (تجبري من تحتها الانهار) كما تقول صفة زيد أسمر وقال الزجاج معناه مثل
الجنة جنة تجبري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما شاهد وقرأ على رضو الله عنه
أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلها) دائم لا يفسخ كما ينسخ
في الدنيا بالشمس (والذين آتيناهم الكتاب) يريد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابه ما ومن
أسلم من النصراني وهم ثمانون رجلا أربعون بجزان واثنتان وثلاثون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن هؤلاء
(يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب) يعني ومن أحزابهم وهم كثر منهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعداوة فهو كعب بن الاشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسققي تجران وأشياهما (من ينكر
بعضه) لانهم كانوا لا ينكرون الا فاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكما نوا
يشكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حذفوه وبدلوه من الشرائع
(فان قلت) كيف اتصل قوله (قل انما أمرت أن أعبد الله) بما قبله (قلت) هو جواب للمنكرين من معناه قل انما
أمرت فمما أنزل الي بان أعبد الله ولا أشرك به فأنكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيد الله فاقطروا ما اذا تنكروا
مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا وقرأنا في رواية أبي خنيد ولا أشرك بالرفع على الاستئناف كأنه قال وأنا لا أشرك به
ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (اليه ادعوا) خصوصا الادعوا
الى غيره (واليه) لا الى غيره مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلامعنى لانكاركم (وكذلك أنزلناه) ومثلي ذلك
الانزال أنزلنا ما مورانيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والالتزام بدار الجزاء (حكما عوسيا)
حكمة عوسية مترجمة بلسان العرب واتصاه على الحال كما لو ايدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم ورد
يوافقهم عليها من أن يصلى الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقبل له لئن تابعتهم على دين ما هو الا هو اوشبه بعد
ثبوت العلم عندك بالبراهين والحج القاطعة خذلك الله فلا ينصرك ناصر وأهلك فلا يقيلك منه واق وهذا من
باب الالهاب والتهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وأن لا يزال زال عند الشبهة بعد

واقدا تترى برسل من قبلك
فأما الذين كفروا ثم أخذتهم
فكيف كان عقاب أفنى هو قائم
على كل نفس بما كسبت وجعلوا
له شركا قل سمومهم أم تدبونه
بما لا يعلم في الارض أم يظاهرون
القول بل زين للذين كفروا
مكرهم وصدوا عن السبيل ومن
يضلل الله فغاله من هاد لهم
عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب
الاخرة أشق وما لهم من الله
من واق مثل الجنة التي وعد
المتقون تجبري من تحتها
الانهار أكلها دائم وظلها
تلك عقي الدين انقوا وعقبى
الساكنين النار والذين آتيناهم
الكتاب يفرحون بما أنزل اليك
ومن الاحزاب من ينكر به
قل انما أمرت أن أعبد الله ولا
أشرك به اليه ادعوا واليه
ما تب وكذلك أنزلناه حكما
عوسيا ولئن تابعت أهواءهم
بعد ما جاءك من العلم ما لك
من الله من ولي ولا واق

اسما كذا بالحق والافكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكيمة يمكن • كانوا يعيرونه بالزواج والولاد
 كما كانوا يقولون مال هذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يفترون عليه الآيات وينكرون النسخ قبل كان الرسل
 قبله بشر أمثلة ذوى أزواج وذرية وما كان لهم أن يأقوا آيات برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرايع
 مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات لكل وقت حكم يكتب على العباد أى يفرض عليهم على ما يقتضيه
 استصلاحهم (بمعنا ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخه وينتبدله ما يرى المصلحة فى اثباته أو يتركه غير
 منسوخ وقيل يجوز من ديوان الحفظه ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم أمروا بكتابة كل قول وقيل (ويثبت)
 غيره وقيل يجوز كقول التائبين وما يصيبهم بالتوبة ويثبت ايمانهم وطاعتهم وقيل يجوز بعض الخلاق ويثبت
 بعضها من الاناسى وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها وأحوالها والكلام فى نحو هذا واسع المجال
 (وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه • وقرئ ويثبت (وان ما
 ترينك) وكيف ما دارت الحمال أرى ناله ما روعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو توطينا قبل ذلك
 فى يجب عليك الاتيخ الرسالة فبعلينا لا عليك حسابم وجرأؤهم على أعمالهم فلا يمتنعك اعراضهم
 ولا تستجمل بهذابهم (أولم يروا أنا أنانى الارض) أرض الكدر (تقصها من أطرافها) بما تفتح على المسلمين
 من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد فى دار الاسلام وذلك من آيات النصر والغلبة ونحوه فلا يرون أنا أنانى
 الارض تقصها من أطرافها أنهم الغالبون سزبهم آياتنا فى الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذى حلته
 ولا تهم بما واد ذلك فمن نكده بكونه ما وعدناك من الظفر ولا يضر لك تأخره فان ذلك لما نعلم من المصالح التى
 لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفسه عما يذكر من طلوع تبشير الظفر وقرئ تقصها بالتشديد (لا معتب لحكمه)
 لاراد لحكمه والمعتب الذى يكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يعقبه أى يقفبه بالرد والابطال ومنه قيل
 اصاحب الحق معتب لانه يقضى غرضه بالاقتضاء والطلب قال ابيد طلب المعتب حقه المظلم والمعنى أنه
 حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس (وهو سر يع الحساب) فصا قبل يحاسبهم
 فى الآخرة بهد عذاب الدنيا (فان قلت) ما محل قوله لا معتب لحكمه (قلت) هو حله محلها النصب على الحمال
 كأنه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلبه وتر يد حاسرا (وقدمكر الذين
 من قبلهم) وصفهم بالمكرم جعل مكرمهم كلاما مكرا بالاضافة الى مكروه فقال (فقه المكر جميعا) ثم فسر ذلك بقوله
 (يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار) لان من علم ما تكسب كل نفس وأعد لها اجزاءها فهو
 المكركل لانه ياتيهم من حيث لا يعاون وهم فى غفلة بما يرا دهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا
 والكذرى أهله والمراد بالكافر الجنس وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من أعلمه أى سيضمر (كقوله
 شهيدا) لما أظهر من الأدلة على رسالتي (ومن عنده علم الكتاب) والذى عنده علم القرآن وما ألقى عليه من
 النظم المعجز الفاتت لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لانهم شهدون ببعثه
 فى كتبهم وقيل هو الله عزوعلا والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعنى الا الله والمعنى كفى بالذى
 يستحق العبادة بالذى لا يعلم علم مافى اللوح الا هو شهيدا بينى وبينكم وتعضد مقراء من قرأ ومن عنده علم
 الكتاب على من الجارة أى ومن لدنه علم الكتاب لان علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب
 على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ وعن عنده علم الكتاب (فان قلت) بما ارتفع علم الكتاب (قلت)
 فى الترتبة التى وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالتدريج فى الطرف فيكون فاعلا لان الطرف اذ وقع صلة أو غل
 فى شبه الفعل للاعتماد على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك مررت بالذى فى الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول
 بالذى استقر فى الدار أخوه وفى القراءة التى لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر حسنت بوزن كل صحاب مضى وكل صحاب يكون الى
 يوم القيامة وبعث يوم القيامة من الموفين بههد الله

وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجمعا
 لهم أزواجا وذرية وما كان
 لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله
 لكل أجل كتاب يحمو الله ما يشاء
 ويثبت وعنده أم الكتاب
 وان ما ترينك بعض الذى قد هم
 أو توطينك فانما عليك البلاغ
 وعلينا الحساب أولم يروا أنا
 نأنى الارض تقصها من أطرافها
 والله يحكم لا معتب لحكمه وهو
 سر يع الحساب وقد مكر الذين
 من قبلهم فقه المكر جميعا يعلم
 ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار
 لمن عقبي الدار ويقول الذين
 كفروا لا شهدا بينى وبينكم ومن
 عنده علم الكتاب
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهى احدى ونمون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كتاب) هو كتاب يعني السورة وقرئ ليخرج الناس والظلمات والنور واستعارتان للضلال والهدى (بإذن ربهم) بتسهيله وتيسيره مستعار من الإذن الذي هو تيسير السهل للسهل وذلك ما عصفهم من اللطف والتوفيق (إلى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله إلى النور بشكر بر العامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم ويجوز أن يكون على وجه الاستئناف كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط العزيز الحميد وقوله (الله) عطف بيان للعزيز الحميد لأنه جرى مجرى الأسماء الأعلام لغلبته واختصاصه بالعبودية الذي تحقق له العبادة كما غلب النجم في التبريا وقرئ بالرفع على (هو الله) الويل تفيض الوال وهو الحجة اسم معنى كالهلاك إلا أنه لا يشق منه فعل إنما يقال ويلاؤه فنصب المصدر ثم رفع رفعها لإفادة معنى الثبات فيقال ويل له كقوله سلام عليك ولما ذكرنا الخارجين من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان توعد الكافرين بالويل (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (من عذاب شديد) بالويل (قلت) لأن المعنى أنهم يولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلا كقوله (وهو هنالك نبورا) (الذين يستحبون) بتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد ويجوز أن يكون مجرورا صفة الكافرين ومنصوبا على التزم أو مرفوعا على أعني الذين يستحبون أو هم الذين يستحبون والاستحباب الإخبار والاختيار وهو استفعال من المحبة لأن المؤثر الشيء على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها وأفضل عندها من الآخر وقرأ الحسن ويعبدون بضم الياء وكسر الصاد يقال صدته عن كذا وأصدته قال

أما صدوا الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه دخال على صد صدود النقلة من غير التهدي إلى التعدي وأما صدته فموضوع على التعدي كنعته وليدت بضمصة كآ وقفه لأن الأفعاء استغنوا بصدته ووقفه عن تكلف التعدي بالهمزة (ويغفون عوجيا) ويطلبون إسجيل الله زيفوا وعوجيا وأن يدلو الناس على أنهم يسبيل ناكبة من الحق غير مستوية والأصل ويغفون لها أخذت الجاز وأوصل الفعل (في ضلال بعيد) أي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا منه بمرحل (فان قلت) فإمعنى وصف الضلال بالبعد (قلت) هو من الأسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضلال لأنه هو الذي يتباعده عن الطريق فوصف به فعله كما تقول جتدته ويجوز أن يراد في ضلال ذي بعد وفيه بعد لأن الضلال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا أو بعيدا (الأبلسان قومه ليسين لهم) أي ليفقهوا عنه ما يدعوهم إليه فلا يكون لهم هجة على الله ولا يقولوا منهم ما حوطينا به كما قال ولوجعلنا قرآنا أعجميا بالقالوا لولا فصلت آياته (فان قلت) لم يعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم وإنما بعث إلى الناس جميعا قال يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل إلى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب هجة فلهيهم الحجة وان لم تكن لغيرهم هجة فلانزل بالعجمية لم تكن للعرب هجة أيضا (قلت) لا يخلو أماتا ينزل بجميع اللسان أو بواحد منها فلا حاجة إلى نزوله بجميع اللسان لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقى أن ينزل باللسان واحد فكان أولى اللسان لسان قوم الرسول لانهم أقرب إليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وتقول عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهمه كما ترى الحلال وتشاهد هان من نسيابة التراجم في كل أمة من أمم العجم مع ما في ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة والاقطار المتناحرة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يستكثر في اتعاب النفوس وكذا القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية إلى جزيل الثواب ولأنه أبعد من التعريف والتبديل وأسلم من التنازع والاختلاف ولأنه لو نزل باللسنة الثقلين كما هم مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في كل واحد منها وكلم الرسول العربي كل أمة بلسانها كما كلم أمة التي هو منها يتلو عليهم محجز الكان ذلك أمر اقرب إلى اللسان ومعنى بلسان قومه بلفظة قومه وقرئ بلسان قومه واللسان كل ريش والرياش بمعنى اللغة وقرئ بلسان قومه بضم اللام والسين مضمومة أو سا كنه وهو جمع لسان كعماد وعمود على التعريف وقيل الضمير في قومه محمد صلى الله عليه وسلم ورووه عن الضمير لأن اللفظ كتب كما نزلت بالعربية ثم أذاها كل نبي بلفظة قومه وليس بصحيح لأن قوله ليسين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدى إلى أن الله أنزل التوراة من السماء بالعربية ليسين للعرب وهذا معنى فاسد (فضل) الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله فنسلكم كافرين منكم مؤمنين لأن الله لا يضل المؤمن يعلم أنه لن يؤمن ولا يهدي المؤمن يعلم أنه يؤمن والمراد بالاضلال الضلعة ومنع اللطاف وبالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والإيمان (وهو العزيز) فلا

الكتاب أنزلته السلك تخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويغفون عوجيا أولئك في ضلال بعيد وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز

بغلب على مشيئته (الحكيم) فلا يجذل الا اهل الخذلان ولا يلفظ الا باهل اللطف (ان اخرج) بمعنى اى اخرج لان الارسال فيه معنى القول كأنه قيل ارسلناه وقتلناه اخرج ويجوز ان تكون ان الناصبة للفعل وانما صلح ان توصل بفعل الامر لان الفرض وصلها به تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز ان تكون الناصبة للفعل قوله هم اوعز اليه بان افعل فأدخلوا عليها حرف الجز وكذلك التقدير بان اخرج قومك (وذكروهم بايام الله) وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثور ومنه ايام العرب لغروبهم واملحها كقوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس رضى الله عنه نعماءه وبلائه فاما نعماءه فانه ظالم عليهم القمام وانزل عليهم المن والسوى وقلق لهم البحر واما بلاؤه فاهلاك القرون (لكل صبار شكور) يصبر على بلاه الله ويشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء على الامم او افاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد لكل مؤمن لان الشكر والصبر من صفات اهلهم تنبها عليهم (اذ انجياكم) نظير للنعمه بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت (فان قلت) هل يجوز ان ينصب بعليكم (قلت) لا يجوز ان يكون صفة لان النعمه بمعنى الانعام او غير صفة اذا اردت بانعمه العلية فاذا كان صفة لم يعمل فيه واذا كان غير صفة بمعنى اذ كروا نعمه الله مستقره عليكم عمل فيه وينبغي الفرق بين الوجهين انك اذا قلت نعمه الله عليكم فان جعلته صفة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة او نحوها والا كان كلاما ويجوز ان يكون اذ بدلا من نعمه الله اى اذ كروا وقت انجياكم وهو من بدل الاشتمال * (فان قلت) في سورة البقرة يذبحون وفي الاعراب يقتلون وههنا (ويذبحون) مع الواو فما الفرق (قلت) الفرق ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب ويصان له وحيث ائبت جعل التذبيح لانه اوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر * (فان قلت) كيف كان فعل آل فرعون بلاه من ربهم (قلت) تمكينهم وامها لهم حتى ذلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاه عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمه والمحنة جميعا قال تعالى ونبئكم بالنسر والخرقة وقال زهير فأبلاهم ما خيرا للبلاء الذى يبلو (واذ تأذن ربكم) من جعله ما قال موسى لقومه واتصاه للعطف على قوله نعمه الله عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذ كروا نعمه الله عليكم واذ كروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن ربكم اذن ربكم وتفسير تأذن واذن توعدوا وعدو تنزلوا وفضل ولا بدنى تفعل من زيادة معنى ليس فى افعال كأنه قيل واذا اذن ربكم ايذا نابليغا تنق عند الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا اذن ربكم فقال (لئن شكرتم) او اجرى تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذا قال ربكم لئن شكرتم اى لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خواتكم من نعمه الانجاء وغيرها من النعم بالايان الخالص والعمل الصالح (لا يزيدنكم) نعمه الى نعمه ولا ضاعفتمكم ما آتيتكم (ولئن كفرتم) وعظمت ما انعمت به عليكم (ان عذابي لشديد) لمن كفرتمنى (وقال موسى ان تكفروا انتم) يا بني اسرائيل والناس كلهم فانما ضررتهم انفسكم وحرمتوها الخير الذى لا بد لكم منه وانتم اليه محابو ويح والله غنى عن شكركم (حميد) مستوجب للحمد بكثره انعمه وايديه وان لم يحده الحامدون (والذين من بعدهم لا يعلم الا الله) بجملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلم الا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس رضى الله عنه بين عدنان وامم عيسى ثلاثون ابلا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال كذب التسابون يعنى أنهم يدعون علم الانساب وقد نفي الله علمها عن العباد (فردوا ايديهم فى أفواههم) فعضوا غيظا وضربا بما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الفيض أو ضكوا واستهزاء كن غلبه الضحك فوضع يده على فيه أو أشاروا بايديهم الى انفسهم وما نطقت به من قولهم (انا كفرناجما أرسلتم به) اى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطاهم من التمديد الى ترى الى قوله فردوا ايديهم فى أفواههم وقالوا انا كفرناجما أرسلتم به وهذا قول قوى أو وضعوا على أفواههم يقولون للانبيا أطبقوا أفواهكم واسكتوا أو ردوا فى أفواه الانبياء يشيرون لهم الى السكوت أو وضعوا على أفواههم يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الايدي جمع يد وهى النعمة بمعنى الايدى اى ردوا نهم الانبياء التى هى أجل النعم من مواظفهم ونمائمهم وما أوحى اليهم من الشرائع والآيات فى أفواههم لانهم اذا كذبوا

الحكيم واتدأ رسلنا موسى باياتنا
 ان اخرج قومك من انظلمات الى
 النور وذكروهم بايام الله ان فى
 ذلك لايات لكل صبار شكور
 واذا قال موسى لقومه اذ كروا
 نعمه الله عليكم اذ انجياكم
 من آل فرعون يسومونكم
 سوء العذاب ويذبحون أبناءكم
 ويستحيون نساءكم وفى ذلكم
 بلاه من ربكم عظيم واذا تأذن
 ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن
 كفرتم ان عذابي لشديد وقال
 موسى ان تكفروا انتم ومن
 فى الارض جميعا فان الله لغنى
 حميد الم يايتكم نيا الذين من
 قبلكم قوم نوح وعاد وثور
 والذين من بعدهم لا يعلم الا الله
 جايتهم رسلاهم بالبينات فردوا
 ايديهم فى أفواههم وقالوا انا
 كفرناجما أرسلتم به

ولم يبلوها فكانتم ردوها في أفواههم ورجعوهما إلى حيث جاءت منه على طريق المثل (عما تدعوننا إليه) من
 الايمان بالله وقرئ تدعوننا بادغام النون (مريب) موقع في الزية أو ذى رية من أرابه وأراب الرجل
 وهي قلق النفس وأن لا تطمئن إلى الامر (أفى الله شك) أدخات همزة لا تنكار على الطرف لأن الكلام
 ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه (يدعوكم ليغفر لكم
 من ذنوبكم) أى يدعوكم إلى الايمان ليغفر لكم أو يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرفني
 ودعوته لياكله وقال

دعوت لما بناخى صوراً • قلبى قلبى يدى صور

(فان قلت) ما معنى التبعض في قوله من ذنوبكم (قلت) ما علمته جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كثيرة
 واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيوا داعي الله آمنوا به بغفر لكم من ذنوبكم وقال
 في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تجارة تصيبكم من عذاب أليم إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما
 يقذف عليه الاستقراء وكان ذلك للفرقة بين الخطابين ولثلا بوى بين المريدين في المعاد وقيل أريد أنه يغفر
 لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المعاد ونحوها (ويؤخركم إلى أجل مسمى) إلى وقت قد
 سماه الله وبين مقداره يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم بالهلاكة قبل ذلك الوقت (ان أنتم) ما أنتم (الابشر
 مثلنا) لافضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا قط يخصون بالنبوة وتناولوا رسل الله إلى البشر رسلا لخطهم
 من جنس أفضل منهم وهم الملائكة (بسلطان مبين) بحجة بيّنة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وانما
 أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقتصر حواشها تحتها وطبعا (ان نحن الا بشر مثلكم) تسلم لغولهم وأنهم بشر
 مثلهم يعنون أنهم مثلهم في البشرية وحدها فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم ليسوا بهم فواضعا
 منهم واقصروا على قولهم (ولكن الله يبين على من يشاء من عباده) بالنبوة لانه قد علم أنه لا يحصونهم بك
 الكرامة الا وهم أهل لاختصاصهم بها انحصار فيهم قد استأثروا بها على ابناء جنسهم (الاباذن الله)
 أرادوا أن الايمان بالآية التي اقتصر حواشها ليس السبب في استطاعتنا وما هو الا امر يتعلق بحياة الله (وعلى
 الله فليتوكل المؤمنون) امرتهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصداً أوليا وأمرها به كأنهم
 قالوا ومن حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على معاناتكم ومعادتكم وما يجري علينا منكم الا ترى الى قوله
 (وما لنا ألا نتوكل على الله) وعنا وأما عذرنا في أن لا نتوكل عليه (وقد هدانا) وقد فعل بنا ما يجب
 توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين (فان قلت) كيف كرر
 الامر بالتوكل (قلت) الاول لاستحداث التوكل وقوله (فليتوكل المتوكلون) مما غلبت المتوكلون على
 ما استحدثوا من توكلهم وقصدتهم إلى أنفسهم على ما تقدم (لخبر جنسكم * أوله وودت) ليكون أحد
 الامرين لا محالة اما اخر اجركم واما عودكم حائزين على ذلك (فان قلت) كأنهم كانوا على ملتزم حتى يعودوا
 فيها (قلت) معاذ الله ولكن العود يعنى الصبر وروية وهو كثير في كلام العرب كقوله فاشبه لا تكاد نسجهم
 يستعملون صار ولكن عاد ما عدت أراه عاد لا يكمنى ما عاد له لان حال أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن به
 فطلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد (لنهلكن الظالمين) حكاية تقضى اخبار القول أو اجراء الايام
 مجرى القول لانه ضرب منه وقرأ أبو حنيفة ليهلكن وليسكنكم بالباء اعتبار الاوسى وأن لفظه لفظ الغيبة
 وهو قولك أقسم نيدا يخرجن ولا تخرجن • والمراد بالارض أرض الظالمين وديارهم ونحوه وأورثنا القوم
 الذين كانوا يتخطفون مشارق الارض وغاربها وأورثكم أرضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 من آذى جاره ووزنه الله داره واقدم عايف هذا في مدة قرية • كان في حال يظلمه عظيم القرية التي آثامها
 ويؤذي فيها فمات ذلك العظيم وملكني الله ضيعته فنظرت يومالي أبناء خالي يترددون فيها ويدخلون في دورها
 ويخرجون ويأمررون ويبنون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثهم به ووجدنا شكر الله
 (ذلك) الإشارة إلى ما مضى به الله من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أى ذلك الامر حق (من خاف
 مناسي) موقفي وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على الحاق المقام
 وقيل خاف قياى عليه وسقط لاجماله والمه في أن ذلك حق لمتقين كقوله والمعاقبة للمتقين (واستصموا)

وانا نرى شك مما تدعوننا اليه
 مريب قال رسول الله
 شئت فاطم السوات والارض
 يدعوكم اغفر لكم من ذنوبكم
 ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا
 ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون
 ان تصفونا عما كنا بعد آباءنا
 فأتوا بالسلطان مبين فأت لهم
 وسألهم ان نحن الا بشر مثلكم
 واكن الله يبين على من يشاء من
 عباده وما كان لنا أن نأجركم
 بسلطان الاباذن الله وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون وما لنا
 ألا نتوكل على الله وقد هدانا
 سبنا ولصعبت على ما آذيتونا
 وعلى الله فليتوكل المتوكلون
 وقال الذين كفروا الرسول
 لغربكم من أرضنا ولا عودتنا
 في ملتنا فأوحى اليهم رسوله
 لهمكن الظالمين وتكسبكم
 الارض من بعدهم ذلك ان
 حاف مقاسي وخاف وعيله
 واستصموا

واستصراقه على أعدائهم ان تستغفروا فقد جاءكم الفتح أو استصكموا الله وسئلوه القضاء بينهم من الفتحة
وهي المحكمة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا باخى وهو مطوف على أوصى الهمم وقرئوا استغفروا
بلفظ الامر وعطفه على ثم لکن أي أوصى الهمم بهم وقال لهم لم تملكن وقال لهم استغفروا (وخاب كل
جبار عنيد) معناه قصروا ونظروا وأفلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقبيل واستفتح الكفار
على الرسل فلنا منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه (من ورائه)
من بين يديه قال

عسى الكرب الذي أصبت فيه • يكون وراءه فرج قريب

وهذا هو متحاله وهو في الدنيا له من صديقه فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين
يبعث ويوقف • (فان قلت) علام عطف (ويقي) (قلت) على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى
ويسقى من ماء صديد كأنه أشد عذابا لنفسه بالذم مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
(فان قلت) ما وجه قوله تعالى (من ماء صديد) (قلت) صديد عطف بيان لما قال ويلقى من ماء فأبجمه
ابن عباس يئنه بقوله صديد وهو ما يبيل من جلود أهل النار (بجرحه) يتكلف جرحه (ولا يكاد يسيفه) دخل
كاد للبالغه يهني ولا يقارب أن يسيفه فكيف تكون الاساعة كقوله لم يكديراها أي لم يقرب من رؤيتها
فكيف يراها (ويأتيه الموت من كل مكان) كل أسباب الموت وأصنافه كما قد تأتت عليه وأحاطت به من
جميع الجهات تنظيما لما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده - حتى من إبهام رجله وقيل من أصل
كل شعرة (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله
وأغليظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وجسدها في الأجساد ويحقل أن يكون أهمل مكة قد استغفروا أي
استغفروا والفتح المطرف سنى القسط التي أرسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستجيبوا فذكر سبحانه
ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يسقى في جهنم بدل سقيه ماء آخر وهو صديد أهل النار واستغفروا
على هذا التقدير كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم • هو مبتدأ محذوف الظاهر عندي سيويه
تقديره وفيما يقص عليك (مثل الذين كفروا بربههم) والمثل مستعار للمنعة التي فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد)
جمله مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فتبيل أعمالهم كرماد ويجوز أن يكون المعنى مثل أعمال
الذين كفروا بربههم أو هذه الجملة خبر للمبتدأ أي صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضة مصون
وماله مبدوق أو يكون أعمالهم بدل من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم كرماد الخبر • وقرئ الرياح
(في يوم عاصف) جعل العصف لا يوم وهو لسانه وهو الريح أو الرياح كقولك يوم ماطر وإليه ساكرة وانما الكور
لربها وقرئ في يوم عاصف بالإضافة وأعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الأرحام وعتق الرقاب
وقداء الاسارى وعصر الابل للأضياف وأغاثة الملهوفين والاجارة وغير ذلك من صنائعهم شبهها في حبوطها
وذهابها هباء منثورا البناء على غير أساس من معرفة الله والايان به وكونها الوجه مبرماد طيرة الريح العاصف
(لا يتدرون) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يرون له أثر من نواب كالأيتندر
من الرماد المطير في الريح على شيء (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن
الثواب (بالحق) بالحكمة والفرص الصريح والامر العظيم ولم يخلقها عبثا ولا شهوة • وقرئ خالق السموات
والارض (ان يشأ أيذبحكم) أي هو قادر على أن يهدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف
شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعلام الموجود وإيجاد المعدوم بقدره على الشيء وجنس ضده (وما ذلك
على الله بعزيز) بمتعذربل هو عين عليه يسير لانه قادر الذات لا اختلاص له بمتدور دون مقدور فاذا خلس له
الداعي الى شيء واتقى الصلح تكون من غير توقف كعريك اصمك اذا علك السه داع ولم يعترض دونه
صارف وهذه الآية بيان لا يهاده في الضلال وعظيم خطيئهم في الكفر باقوله لوضح آياته الشاهدته للاله على
قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيق بأن يعبد ويحاف عتابه ويرجو نوابه في دار الجزاء (وبرزوا لله)
ويرزون يوم القيامة وانما جسيه بلفظ الماضي لانها ما خيرة عز وجل له قد كان وجوده ونحوه ونادى
أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وتظاره ومعنى برزوا لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يعزله عنهم

وخاب كل جبار عنيد من ورائه
جوهنم وبقى من ماء صديد
يخترعه ولا يكاد يسيفه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت
ومن ورائه عذاب غليظ مثل
الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف
لا يتدرون عما كسبوا على شيء
ذلك هو الضلال البعيد
إن الله خلق السموات والارض
بالحق ان يشأ أيذبحكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز وبرزوا لله جميعا

كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويفتنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم القيامة
 انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فيبرزوا للحساب الله وحكمه
 • (فإن قلت) لم كتب (الضعفاء) أو قبل الهمزة (قلت) كتب على لفظ من يفهم الالف قبل الهمزة فيبالي
 الواو وتطيره علواً بنى اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام • والذين استكبروا ساداتهم وكبرائهم الذين
 استتبعوهم واستغفروهم وصدقوهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم (تبعاً) تابعين جمع تابع على تبع
 كقولهم خادم وخدم وغائب وغيب أو ذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعه ما • (فإن قلت) أى فرق بين من
 في (من عذاب الله) وبينه في (من شئ) (قلت) الاول للتيبين والثانية للتبعيض كأنه قبل هل أنتم مغفون عنا
 بعض الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز أن تكونا للتبعيض معاً • فى هل أنتم مغفون عنا بعض شئ هو بعض
 عذاب الله أى بعض بعض عذاب الله • (فإن قلت) فاعنى قوله (لوهذا أنا الله لهديناكم) (قلت) الذى قال
 لهم الضعفاء كان فيهم الخالصة وعتاباً على استتباعهم واستغفوا عنهم وقولهم فهل أنتم مغفون عننا من باب التبعيض
 لانهم قد علموا أنهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فأجابوهم معذرين مما كان منهم اليهم بأن الله لو هداهم
 الى الايمان لهدوهم ولم يضلوا هم تمام ما ركن الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا
 لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه
 في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافق من يوم بعثهم الله جميعاً فيصافون له كما يحفظون لكم ويحسبون
 أنهم على شئ وإنما أن يكون المعنى لو كان من أهل اللطف قاطف بنا ربنا واهتد بنا لهديناكم الى الايمان وقيل
 • عناء لو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أى لا غنينا عنكم وسلكناكم طريق النجاة كما سلكناكم
 طريق المهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأم للتسوية ونحوه
 اصبروا ولا تصبروا سواء عليكم وروى أنهم يقولون تعالوا انجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا يتبعهم فيقولون
 تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (فإن قلت) كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله (قلت)
 اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم كان جزعاً عما هم فيه فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون أنفسهم
 واياهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا يجتمعون فيها يقولون ما هدد الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع
 كما لا فائدة في الصبر والامر من ذلك أطمأ أو لما قالوا لوهذا أنا الله طريق النجاة لا غنينا عنكم وأنجيناكم أتبعوه
 الاقنطار من النجاة فقالوا (ماننا من محيص) أى مني ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون من كلام
 الضعفاء والمستكبرين جميعاً كأنه قيل فالواجب ما ساء علينا كقوله ذلك ليعلم أن له أخيه والمحيص يكون
 مصدراً كالمغيب والمشتب ومكاناً كالميت والمصيف ويقال حاص عنه وجاض يعنى واحد (لما قضى الامر)
 لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصدر الفريقين ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار وروى
 أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً في الانبياء من الجن والانس فيقول ذلك (إن الله وعدكم وعد الحق) وهو
 البعث والجزاء على الاعمال فوق لكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك (فاخلفتكم وما كان لي
 عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي وأجنتكم اليها (الآن دعوتكم) (الآن دعوتكم)
 الادعائى اياكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحببهم
 الا اضرب (فلاتلوموني ولوموا أنفسكم) حيث اغتفرتم بي وأطعقوني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم
 اذ دعاكم وهذا دليل على أن الانسان هو الذى يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله
 الا التمكن ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم الجبهة لقال فلا تلوموني ولا أنفسكم فإن الله قضى
 عليكم الكفر وأجبركم عليه (فإن قلت) قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به (قلت) لو كان هذا
 القول منه باطلاً لبين الله بطلانه وأظهر انكاره على أنه لا لامل له في النطق بالباطل في ذلك المقام الا ترى الى
 قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فآخلفتكم كيف أتى فيه بالحق والصدق وفي قوله وما كان لي
 عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
 (ما أنا بصبر خلكم وما أنتم بمصرخى) لا يفي بعضنا بعضاً من عذاب الله ولا يفيضه ولا يصراخ الاغاثة • وقرئ
 بمصرخى بكسر اليا وهى ضعيفة واستشهدوا لها بيت مجهول

فقال لضعفوا للذين استكبروا
 اما كالكلام تبعاً فهل أنتم
 مغفون عننا من عذاب الله من
 شئ قالوا لوهذا أنا الله لهديناكم
 سواء علينا أجزعنا أم صبرنا
 ما لنا من محيص وقال الشيطان
 لما قضى الامر ان الله وعدكم
 وعد الحق ووعدتكم فآخلفتكم
 وما كان لي عليكم من سلطان
 الا أن دعوتكم فاستجبتم لي
 فلا تلوموني ولوموا أنفسكم
 ما أنا بصبر خلكم وما أنتم بمصرخى

قال لهاهل كياتاني • قالت له ما أنت بالمرضى

وكأنه قد رباها الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فخر كهو بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون الامتوحة حيث قبلها الف في نحو عصا في بالها وقبلها ياء (فان قلت) جرت الياء الاولى مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانت ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فخرت بالكسر على الاصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتصل الى القياسات ما في (بما أشركتوني) مصدرية و (من قبل) متعلقة بأشركتوني بمعنى كفرت اليوم بأشركتكم اي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفروه بأشركتكم اياه تبرؤ منه واستنكاره كقوله تعالى انار آمنتكم وبعثتكم من دون الله كافرين بكم وقيل من قبل يهلق بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشركتوني وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا نظمت بالهمزة قلت أشركتني فلان أي بعني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخر لنا وما كنا عبد الله (ان الظالمين) قول الله عز وجل ويحتمل أن يكون من جملة قول ابليس وانما سكر الله عز وجل ما سبقه في ذلك الوقت ليكون لطف السامع في النظر له اقبتم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وأن يتخبروا في أنفسهم ذلك اتمام الذي يقول الشيطان فيه ما يقول فيصافوا ويعلوا ما يخلصهم منه ويخيمهم وقرئ فلا بلوه وفي الياء على طريقة الانتغات كقوله تعالى حق اذا كتم في الملك وجرينهم وقرأ الحسن وعروب بن عبد ود أدخل الذين آمنوا على فعل التكلم بمعنى وأدخل أنا وهذا دليل على أنه من قول الله لا من قول ابليس (باذن ربهم) متعلق بأدخل أي أدخلتم الملائكة الجنة باذن الله وأمره (فان قلت) فيه يتعلق في القراءة الاخرى وقولك وأدخلهم أنا باذن ربهم كلام غير متمم (قلت) الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله باذن ربهم بعبادته أي (تحييتهم فيها سلام) باذن ربهم يعني أن الملائكة يحيونهم باذن ربهم وقرئ ألم ترسا كنه الراء كما قرئ من يتق وفيه ضعف (ضرب الله مثلا) اعتمد مثلا ووضعها (كلمة طيبة) نصب بضمير أي جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا كساه حلة وجملة على فرس ويجوز أن ينتصب مثلا وكلمة بضمير أي ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة (أصلها ثابت) يعني في الارض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأغلاها ورأسها (في السماء) ويجوز أن يريد وفرعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها (فان قلت) أي فرق بين القراءتين (قلت) قراءة الجماعة أقوى معنى لان في قراءة أنس أجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل أبوه قائم فهو أقوى معنى من قولك مررت برجل قائم أبوه لان المخبر عنه اغماها والاب لرجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالنبيضة والتحصيدة والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والزمان وغير ذلك وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأما أصغر القوم وروى فنعني فكان عمر واستصيت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكنت أحب الي من حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انها النخلة وعن ابن عباس رضي الله عنهما شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه (توقى أكلاها كل حين) تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لا ثمارها (باذن ربها) تيسر خالقها وتكفونه (لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير للمعاني (كشجرة خبيثة) كشكل شجرة خبيثة أي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة وأما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة الخنظل والكشوث وهو ذلك وقوله (اجتنت من فوق الارض) في مقابلة قوله أصلها ثابت ومعنى اجتنت استوصلت وحقيقة الاجتنان أخذ الجثة كلها

انى كفرت بما أشركتوني من قبل
ان الظالمين لهم عذاب أليم
وأدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدون فيها باذن
ربهم يحييتهم فيها سلام ألم تر
كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة أصلها ثابت
وفرعها في السماء توقى أكلاها
كل حين باذن ربها ويضرب
الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة اجتنت من فوق
الارض

(مالها من قرار) أي استقرار يقال قرأ الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبيها بالقول الذي لم يعضد بحجة فهو
 داحض غير ثابت والذي لا يثق انما يضمن عن قريب لبطالانه من قولهم الباطل للجلج وعن قتادة أنه قيل
 لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما أعلم لها في الارض مستقر اولاً في السماء معد الا ان تلم عنق
 صاحبها حتى يوافقها القيامة (القول الثابت) الذي ثبت بالحنة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده
 واطمأنت اليه نفسه وتشبهتهم به في الدنيا أنهم اذا اقتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين قتم أصحاب الاخذود
 والذين نشروا بالمناسير ومشعت لحومهم بأمشاط الحديد وكم كانت جرجيس وشمسون وغيرهما وتشبهتهم
 في الآخرة أنهم اذا استلوا عند واقف الشهداء من معتقدتهم ودينهم لم يتلغوا ولم ييهتوا ولم تحيرهم أهوال
 الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك
 وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك
 قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويصل الله الظالمين) الذين لم يتكروا بحجة في دينهم وانما اقتصروا
 على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلنا المشركون آباءهم فقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة واضلناهم في الدنيا أنهم
 لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة اضل وأزل (ويفعل الله ما يشاء) أي
 ما توجبه الحكمة لان مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأبيدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزيمهم ومن
 اضلال الظالمين وخذلانهم والتخليه بينهم وبين شأنهم عند زلهم (بدلوا نعمت الله) أي شكر نعمته الله (كفرا)
 لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانت كفرا غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه بتديلا ونحوه
 وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أي شكر رزقكم حيث وضعت التكذيب موضعه ووجه آخر هو أنهم بدلوا
 نفس النعمة كفرا على أنهم لما كفروا سلبوا ما لوى النعمة موصوفين بالكفر حاصلهم الكفر بدل
 النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة وجعلهم قوام بيته وأكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بنعمة الله
 بدل ما لزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لا يلافهم الرحلتين فكفروا بنعمته
 ففسرهم بالتعطس سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة
 وبقي الكفر طوقا في أعناقهم وعن عمر رضي الله عنه هم الأجران من قريش بنوالمغيرة بنوأمية فأتا بنو
 المغيرة فكفبتهم يوم بدر وأتوا أمية فتعوا حتى حين وقيل هم منسفرة العرب جبله بن الإيهم وأصحابه
 (وأحلوا قومهم) ممن تابعهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك وعطف (جهنم) على دار البوار عطف
 بيان • قرئ أيضا بفتح السين وضمها (فان قلت) الضلال والاضلال لم يكن غرضهم في اتخاذ الانداد
 قيام معنى اللام (قلت) لما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الأكرام في قولك جئتك
 لتكرمى نتيجة الجهى دخلته اللام وان لم يكن غرض على طريق التشبيه والتقريب (تعموا) ايذان بانهم
 لانفماسهم في التمتع بالحاضر وأنهم لا يرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم أمر مطاع لا يسعهم أن
 يخالفوه ولا يملكون لانفسهم أمر ادونه وهو أمر الشهوة والمعنى ان دمت على ما أنت عليه من الامتثال لامر
 الشهوة (فان مسيركم الى النار) ويجوز أن يراد الخذلان والتخليه ونحوه قل تمتع بكفرك قلبه لانك من
 أصحاب النار المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره (قل اعبادى الذين آمنوا) أقيموا الصلاة
 وأنفقوا (يقيموا الصلاة وينفقوا) وجوزوا أن يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقموا وينفقوا ويكون هذا هو
 المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذي هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء
 بحذف اللام لم يجزه (فان قلت) علام اتصب (سرا وعلاية) (قلت) على الحال أي ذوى سرا وعلاية بمعنى
 مسررين ومعلنين أو على الطرف أي وقتى سرا وعلاية أو على المصدر أي اتفق سرا واتفاق علاية والمعنى
 اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب • والخلل الخالة (فان قلت) كيف طابق الامر بالاتفاق
 وصف اليوم بأنه (لا يسع فيه ولا خلال) (قلت) من قيل أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات
 فيعطون بدلا يأخذوا منه وفي المكارمات ومهاداة الاصدقاء ليستجروا بهداياهم أمثالها أو خيراتها وأما
 الاتفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لا حد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه رب الاعلى فلا يقبله الا المؤمنون

مالها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله ككفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها ويطيس القرار وجعلوا قلوبهم غافلين لا يصلوا عن سبيله قل تمعوا فان مسيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا بما رزقناهم سرا وعلاية من قبل أن ياتى يوم لا يسع فيه ولا خلال

الخلص فيعتوا عليه لما أخذوا به في يوم لا يبيع فيه ولا خلال أي لا اتفاح فيه بما يباعه ولا بما يتفقون فيه أموالهم من المعاوضات والمكارات وانما ينتفع فيه بالاتفاق لوجه الله وقرئ لا يبيع فيه ولا خلال بالرفع (الله) مبتدأ أو (الذي خلق) خبره و (من الثمرات) بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز أن يكون من الثمرات مفعول أخرج و (رزقا) حال من المفعول أو نصب على المصدر من أخرج لانه في معنى رزق (بأمره) بقوله كن (دائمين) بدأبان في سيرهما وانارتهم ما ودرتهم الظلمات واصلاحهم ما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات (ومضركم الليل والنهار) تعاقدان خلفه لعاشكم وسباتكم (وآناكم من كل ما سألتوه) من لتبعض أي آناكم بعض ما سألتوه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتونين وما سألتوه نفي ومحل النصب على الحال أي آناكم من جميع ذلك غير ما تلبه ويجوز أن تكون ما موصولة على وآناكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعايتكم الابه فكانكم سألتوه أو طلبتوه بلسان الحال (لا تحسوها) لا تحسوها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا إذا أرادوا أن يعدوها على الاجمال وأما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله (ظالموم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وقيل ظالموم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع وينزع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من وجدان منه (هذا البلد) يعني البلد الحرام زاده الله أمنا وكفاه كل باع وظالم وأجاب فيه دعوة خليله ابراهيم عليه السلام (آمنا) ذامن (فان قلت) أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا (قلت) قد سأل في الاول أن يجعله من بلاد اللاد التي بأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرج من صفة كان عليها من الخوف الى ضدها من الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله آمنا (واجنبني) وقرئ واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه فأهل الجاز يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني واجنبني والمعنى ثبتنا وأدنا على اجتناب عبادتها (وبني) أراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبادت العرب الاصنام فقال ما عبد أحد من ولداه معي صما واحتج بقوله واجنبني وبني (أن تعبد الاصنام) انما كانت أنصاب سحابة لكل قوم قالوا البيت حجر فحسبنا صنمنا حجر افهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسهونه الدوار فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت (انهم أضلن كثيرا من الناس) فأورد ذلك أن تعصى وبني من ذلك وانما جعلن مضلات لان الناس ضلوا بسببهن فكانت أضلنهم كما تقول فنتهم الدنيا وغرتهم أي اقتنوا بها واعتروا بسببها (فن تعصى) على ملق وكان حنيفا مسلما منى (فانه منى) أي هو بمعنى لفرط اختصاصه بي وملابسته لي وكذلك قوله من غشنا فليس منا أي ليس بعض المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم (ومن عصاني فإني غفور رحيم) تفرقه ما سلف منه من عصياني اذا بد الله فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فإني غفور رحيم) تفرقه ما سلف منه من أولادى وهم اسمعيل ومن ولده من (واد) هو وادى مكة (غير ذى زرع) لا يكون فيه شيء من زرع قط كقوله قرأنا عبريا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غيره وقيل للبيت المحترم لان ابنه حرم التعرض له والتمسوا به وجعل ما حوله حرما لمكانه اولانه لم يزل معناه عزير ابراهيمه كل جبار كان في المحترم الذى حقه أن يجتنب أولانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها اولانه حرم على الطوفان أي منع منه كما سمى عتيق لانه أعتق منه فلم يستول عليه (ليقيموا الصلاة) اللام متعلقة بأسكنت أي ما أسكنتهم هذا الوادى الخلاء البقع من صحل مرتقى ومرتقى الاليقمو الصلاة عند بيتك المحترم ويهملون بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك وتعبدهاتك متبركين بالبيعة التي شرقتها على البقاع مستعددين بجوارك الكريم متقربين اليك بالهكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة التي آتت بها سكان حرمك (أقندة من الناس) أقندة من أقندة الناس ومن لتبعض ويدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال أقندة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لولم يقل من لآزدها عليه حتى الروم والترك والهند ويجوز أن يكون من اللابتداء كقولك القلب منى مقيم تريد قلبي فكانه قيل أقندة ناس وانما تكررت المضاف اليه في هذا التمثيل لتكثير أقندة لانها في الآية تنكرة لتناول بعض الاقندة وقرئ أقندة بوزن عافدة وفيه وجهان أحدهما أن يكون من القلب كقولك آدر في آدور والناسي أن يكون اسم فاعلة من أقندت الرحلة اذا جعلت أي جماعة أو جماعات

الله الذى خلق السموات والارض
 وأزل من السماء ماء فاخرج به
 من الثمرات رزقا لكم
 ونحو لكم الفلك لتجري فى البحر
 بأمره ونحو لكم الأنهار
 ونحو لكم الشمس والقمر ثابتين
 ونحو لكم الليل والنهار
 وآناكم من كل ما سألتوه وان
 تهذوا نعت الله لا تصحوا ان
 الانسان الظالم كفار واذا قال
 ابراهيم ربه اجعل هذا البلد
 آمنا واجنبني وبني أن نعبد
 الاصنام ربه انهم أضلن كثيرا
 من الناس فى تعصى فانه منى
 ومن عصاني فإني غفور رحيم
 وبنا فى أسكنت من ذرتى بواد
 غير ذى زرع عند بيتك المحترم
 ربه اليعقوب واليساوة فاجعل أقندة
 من الناس

يرتلون اليهم ويهلون نحوهم وقرئ أفدة وفيه وجهان أن تطرح الهمزة لتخفيف وان كان الوجه أن تخفف باخراجهما بين وأن يكون من أفد (تهوى اليهم) تسرع اليهم وتطير نحوهم شوفاوزا عن قوله يهوى بخيارهما هوى الاجدل * وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه وأهواه غيره وتهوى اليهم من هوى يهوى إذا أحب ضمن معنى تفرغ فعذى تعديته (وارزقهم من الثمرات) مع سكاهم واديا ما فيه شيء منها بأن تجلب اليهم من البلاد (لعلهم يشكرون) النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة في واديها ليس فيه قهم ولا شجر ولا ماء لاجرم أن آفقه عز وجل أجاب دعوته ففعله حرما ما نتجبي اليه ثمرات ككل شيء رزقا من لده ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها عمارا وفي أي بلاد من بلاد الشرق والغرب ترى الامحوبة التي يريها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربيعية والصفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بهجيب تعنا الله بسكفي حرمه ووقفنا لشكر نعمه وأدام لنا التشرف بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام ورزقنا طرافنا سلامة ذلك القلب السليم * النداء المكثر دليل التضرع والبال الى الله تعالى (انك تعلم ما نخفي وما نعلن) تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبنا من الغيوب لا يخجب عنك والمعنى أنك أعلم بأحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا منا وأنت أرحم بنا وأوسع لنا منا أنفسنا وما فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما دعوك اظهار العبودية لك وتخشع العظمتك وتذلل العزتك واقفارا الى ما عندك واستجبالا لتسبل أياك ولها الى رحمتك وكما يتلق العبد بين يدي سيده وغبته في اصابته هروقه مع توفير السيد على حسن الملكة وعن بعضهم أنه رفع حاجته الى كريم قابضاً عليه الصبح فأراد أن يذكره فقال ذلك لا يذكر استهصارا ولا توهمما للفعله عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته أن لا يتكلم فيها وقيل ما نخفي من الوجود ما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء والدعاء وقيل ما نخفي من كآبة الاقتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلمنا قال الى الله أكلكم قالت الله أمر لك سيدا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركنا الى كاف (وما يخفي على الله من شيء) من كلام الله عز وجل تصديقاً لابراهيم عليه السلام كقولك وكذلك يفعلون أو من كلام ابراهيم يعني وما يخفي على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كأنه قيل وما يخفي عليه شيء ما * على في قوله (على الكبر) بمعنى مع كقوله اني على ما تزين من كبرى * أعلم من حيث توكل الكنف

تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم
ما نخفي وما نعلن وما يخفي على الله
من شيء في الارض ولا في السماء
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسماعيل واسحق ان رب لسميع
الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة
ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا
اغفر لي ولوالدي والمؤمنين

وهو في موضع الحال معناه وهب لي وأنا كبير وفي حال الكبر روي أن اسمعيل وولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روي أنه وولده اسمعيل لاربع وستين واسحق تسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة هيبة الولد فيها أعظم من حيث انها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل الام وأحلاها في نفس الظافر ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابراهيم (ان ربى لسميع الدعاء) كان قد دعا ربه وسأله الولادة فقال رب هب لي من الصالحين فشكرته ما أكرمه به من اجابته (فان قلت) الله تعالى يسمع كل دعاء أجاهه أولم يجبه (قلت) هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتدبه وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن (فان قلت) ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء (قلت) اضافة الصفة الى مفعولها وأصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيوبه فعمل في جملة آئنية المبالغة الهاملة عمل الفعل كقولك هذا ضرب زيد او ضرب اب أخاه ومخار ابه وحذر أموراً ورحم آياه ويجوز أن يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعاء الله جميعا على الاسناد المجازي والمراد سمع الله (ومن ذريتي) وبعض ذريتي عطف على المنسوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله أنه يكون في ذريته كقوله لا ينال عهدى الظالمين (وتقبل دعوى) أى عبادي وأعتزلكم وماتدعون من دون الله في قراءته أي ولا يوى وقرأ سعيد بن جبير ولوالدي على الافراد يعني آياه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولوالدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والواو بمعنى الولد ككلام المدم وقيل جمع ولد كاسد في أسد وفي بعض المصاحف ولذريتي (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر لآبويه وكانا كافرين (قلت) هو من مجوزات

العقل لا يعلم امتناع جوارحه الا بالتوقف وقبل اراد بوالديه آدم وحواء وقبل بشرط الاسلام وبآياه قوله
 الاقول ابراهيم لا ييه لاستغفرنك لانه لو بشرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لامقال فيه فكيف يستغفر
 الاستغفار الصحيح من جله ما يؤتى فيه بابراهيم (يوم يقوم الحساب) أي يثبت وهو مستعار من قيام
 القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم تجلت الشمس اذا اشرقت وثبت
 ضوءها كأنها قامت على رجل ويجوز أن يستدل بالحساب قيام أهل اسناد المجازيا أو يكون مثل واستدل
 القرية وعن مجاهد قد استجاب الله له فيسأل فلم يعبأ أحد من ولده صنما به دعوته وجعل البلاد آمناء ورزق
 أهلها من الثمرات وجعله اماما ورجل في ذريته من يقم الصلاة وأراه مناسكة وتلب عليه وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما أنه قال كانت الطائف من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا انى أسكنت الالة رضعها الله فوضعها
 حيث وضعها ورزقها الحرم (فان قلت) يتعالى الله عن السهو والافلح فكيف يحسبه وسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو أعلم الناس به غافلا حتى قيل (ولا تحسبن الله غافلا) (قلت) ان كان خطابا لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فحسبه وجهان أحدهما التثبيت على ما سكت عليه من أنه لا يجب الله غافلا كقوله ولا تكونن من
 المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر بأهلها الذين آمنوا بآياته ورسوله والثاني أن المراد
 بالنبي عن حسبه غافلا الايذان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء وأنه معاقبهم على قلبه وكثيره
 على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون علميريد الوعيد ويجوز أن يراد ولا تحسبنه يعلمهم معاملته
 الغافل عما يعملون ولكنه معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقدير والقطمير وان كان خطابا للغيره عن مجوز أن
 يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة نسبية للمعلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا
 فغضب وقال انما قاله من علمه * وقرئ يؤخرهم بالنون والياء (تخص في الايصار) أي أبطأهم لا تقتر
 في أما كتبها من هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي وقبل الاطماع أن تقبل يصرك على المرفق تتدبر
 النظر اليه لا تطرف (مستغري رؤسهم) رافعيها (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم أن يطرقوا بصوتهم أي
 لا يطفرون ولكن عيونهم مفتوحة ومدودة من غير تحريك للاجفان أو لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى أنفسهم
 * الهوا الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به قليل قلب ظان هواء اذا كان جيبا نال القوة في قلبه ولا جراءة
 ويقال لا يخن أيضا قلبه هواء قال زهير من الظلمان جوجوه هواء لان النعام مشل في الجبن والحق
 وقال حسان فأنت مجوف تحب هواء وعن ابن جرير أفتدتم هواء صفر من الخير خاوته منه وقال
 أبو عبيدة جوف لا عقول لهم (يوم يأتيهم العذاب) منقول ثان لانه روه يوم القيامة ومعنى (أخرنا الى أجل
 قريب) رذنا الى الدنيا وأمهنا الى أمد وحتم من الزمان قريب تدارك ما قرظنا فيه من اجابة دعوتنا واتباع
 رسالتك أو أريد باليوم يوم هلاككم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة
 بلا بشرى وأنهم يستأون يومئذ أن يؤخرهم ربهم الى أجل قريب كقوله لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق
 (أولم تكونوا أقمتم) على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك يطروا أو أشروا لما استولى عليهم من عادة
 الجهل والسفه وأن يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديدا أو أتوا بعيدا (مالكم) جواب القسم وانما جاء بلفظ
 الخطاب لقوله أقمتم ولو حكى لفظ المتسمين لقبيل مالنا (من زوال) والمعنى أقمتم أنكم باقون في الدنيا
 لا تزالون بالموت والفساد وقيل لا تنتقلون الى دار أخرى يعنى كفرهم بالبعث كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم
 لا يبعث الله من يموت * يقل سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم)
 لان السكنى من السكن الذي هو اللبث والاصل تعذيبه بنى كقولك قتر في الدار وعنى فيها وأقام فيها ولكنه لما نقل
 الى سكنون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تنبأها أو وطنها ويجوز أن يكون سكنوا من السكنون
 أي قروا فيها وأطما أو أطبى النفوس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدون عنها على الاولون من أيام
 الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا (وتبين لكم) بالاخبار والمناظرة (كيف) أهلكتهم وانتقمنا منهم
 وقرئ وتبين لكم بالنون (وضربناكم الامثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في القرابة كالامثال
 المضروبة لكل ظالم (وقدم مكرهم ومكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استغفروا فيه جهدهم (وعند الله مكرهم)
 لا يخلو اما أن يكون مضاقا الى الفاعل كالأول على معنى ومكروب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكرهم

يوم يقوم الحساب ولا تحسبن
 اقله غافلا عما يعمل الظالمون
 انما يؤخرهم اليوم تخصص فيه
 الايصار مهطعين مستغري رؤسهم
 لا يرتد اليهم طرفهم وأقمتم
 هواء وانذر الناس يوم يأتيهم
 العذاب فتقول الذين ظلموا
 ربنا أخرنا الى أجل قريب
 مجيب دعوتك وتبسع الرسل
 أولم تكونوا أقمتم من قبل
 مالكم من زوال وسكنتم
 في مساكن الذين ظلموا أنفسهم
 وتبين لكم كيف فعلنا بهم
 وضربناكم الامثال وقدم
 مكرهم

أعظم منه أو يكون مضافا إلى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه
 يأتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) وان عظم مكرهم وتباعد
 في الشدة فضرب زوال الجبال منه مثلا لتفاقمه وشدة أي وان كان مكرهم مسوي لازالة الجبال معه ذلك
 وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال
 بكرهم على أن الجبال مثل لايات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وعمكا وتصرفا من مسعود
 وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتقطع
 من أما كتبها وقرأ على وعرضى الله عنهما وان كدهم مكرهم (مخلف وعدم رسله) يعني قوله انالانصر
 رحلنا كتب الله لا تخين أنا ورسلي (فان قلت) هلا قبل مخلف رسله وعدمه لم تقدم المفعول الثاني على الاول
 (قلت) قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن أنه اذا
 لم يخلف وعده أحدا وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف
 وعدم رسله بجزر الرسل ونصب الوعد وهذا في الضعف كمن قرأ قتل أولادهم شركائهم (عزيز) غالب لا يماكر
 (ذواتهم) لا وليا له من أعدائه (يوم تبدل الارض) انتصابه على البدل من يوم يأتيهم أو على الطرف
 للانتقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات
 والتبديل التغيير وقد يكون في النوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم بجلودا غيرها وبدلناهم
 بجنتهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا أذبتا وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل
 ومنه قوله تعالى فأولئك يتبدل الله سيئاتهم حسنات واختلاف في تبدل الارض والسموات فقبل تبدل أوصافها
 فتسبر عن الارض جبالها وتفتجر بحارها وتسوي ظلاليرى فيها عروج ولا امت وعن ابن عباس هي تلك الارض
 وانما تغير وأنشد

وعند الله مكرهم وان كان مكرهم
 لتزول منه الجبال فلا تخين
 الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز
 ذواتهم يوم تبدل الارض
 غير الارض والسموات وبرزوا
 لله الواحد القهار وترى
 الجبرمين يومئذ مقترنين
 في الاصفاذ سرايلهم من قطران
 وتغشى وجوههم النار ليجزي
 الله كل نفس ما كسبت فان
 الله سريع الحساب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وتبدل السماء ما تشاركوها كهباء وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا وقيل يخلق بدلها
 أرض وسموات أخر وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على أرض يضاء لم يخلق عليها أحد خطيئة وعن
 علي رضي الله عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن العيصك أرضا من فضة يضاء
 كالصائف وقرئ يوم تبدل الارض بالتون (فان قلت) كيف قال (الواحد القهار) (قلت) هو كقوله
 لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث لاحد الى غيره
 ولا مستجار كان الاخرى غاية الصعوبة والشدة (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض أو مع الشياطين أو قرنت
 أي بهم الى أرجلهم غلطين وقوله (في الاصفاذ) اما أن يتعلق بمقرنين أي يقرنون في الاصفاذ واما أن لا يتعلق به
 فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاذ القيود وقبل الاغلال وأنشد الامام بن جندب

وزيد الخليل قد لاقي صفادا * بعض يساعده وبعض ساق

• للقطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران وبقع القاف وكسرها مع سكون الطاء هو ما يتصلب من شجر
 يسمى الاجمل فيطبخ فتنبأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بجزءه وحيدته وبالمد وقد تلبخ حرارته الجوف ومن شأنه
 أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرح به وهو أسود اللون منتن الريح قتلبي به جلود أهل النار حتى يعود
 طلاؤه لهم كالسرايل وهي القمصر لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقة واسراع النار في جلودهم
 واللون الوحش وتنال الريح على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو وعده به
 في الآخرة فينبه وبين ما شاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا منه الا الاسمي والمصنعة
 فبكرهه الواسع فهو من بطنه ونسأله التوفيق فيما نرجو من هذا به وقرئ من قطران والقطران الخماس
 أو الصفر المذاب والأتى المتناهي حره (وتغشى وجوههم النار) كقوله تعالى أقرن تقى بوجهه سوء العذاب
 يوم يصبون في النار على وجوههم لان الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشره كالقلب في باطنه ولذلك قال
 تطلع على الاقنعة وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تغشى أي يفعل بالجرمين ما يفعل (لجزي الله كل نفس)
 مجرمة (ما كسبت) أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لانه اذا عاقب الجرمين لاجرامهم علم أنه ينيب المطيعين

لما علمتهم (هذا بلاغ للناس) كفضيلة في التذكير والموعظة يعني به ذمها وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب (ولينذروا) معطوف على محذوف أي لينصروا ولينذروا (به) بهذا البلاغ وقرئ ولينذروا بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعدته (وليعلموا أئما هو له واحد) لانهم اذا خافوا ما أنذروا به دعوتهم الجاهلة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية أتم الخير كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بهد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

﴿سورة المجرمكية وهي تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات • والكتاب والقرآن المبين السورة وتكبير القرآن للتخفيف والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وای قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والقرابة في البيان • قرئ ربما وربما بالثديد وربما وربما بالاضم والفتح مع التخفيف • (فان قلت) لم دخلت على المضارع وقد أودخولها الاعلى الماضي (قلت) لان الترتيب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحفته فكانه قيل ربما يولد (فان قلت) متى تكون ودادتهم (قلت) عند الموت أو يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار وهذا أيضا باب من الودادة (فان قلت) فما معنى التقليل (قلت) هو وارد على مذهب العرب في قولهم اهلكك تستخدم على فطك وربما تدم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تنذمه ولا يقصدون تقليله وانكهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحذرون من التعرض للغم المظنون كما يتحذرون من المتيقن ومن القليل منه كما من السم ولو كذلك المعنى في الآية لو كانوا يؤذون الاسلام مرة واحدة فبالحرى أن يسارعوا اليه فكيف وهم يؤذونه في كل ساعة • (لو كانوا مسلمين) حكاية ودادتهم وانما الجيء بها على لفظ القيبة لانهم محذرون عنهم كقولك اطف باه ليعلمن ولو قيل اطف باه لافعلن ولو كانوا مسلمين لكان حسنا سديدا وقيل تدعهم أهوال ذلك اليوم فيبعثون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم غموا فلذلك قل (ذرهم) يعني اقطع طمعك من ارعائهم وذرهم عن النهي عما هم عليه والصدعته بالتذكرة والنصيحة وخطهم (ياكلوا وابتغوا) بدنيهم وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم املهم ووقوعهم اطول الاماروا • عقاب الاحوال وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا (فدوف يعلون) سوء صنيعهم والغرض الايدان بأنهم من أهل الخذلان وأنهم لا يجي منهم الامام فيه وأنه لا زاجر لهم ولا واط الامامية ما ينذرون به حين لا يتقهم الوعظ ولا سبيل الى انعطافهم قبل ذلك فأمر رسوله بأن يحلهم وشأنهم ولا يشغلهم بما لا طائل تحته وأن يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الا ندمافي العاقبة وفيه الزام للجنة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على أن ايتار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل وهذه هجيري أكثر الناس ايس من أخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من أخلاق الهالكين (ولها كتاب) جلة واقعة صفة لقريته والقياس أن لا يتوسط الو او بينهما كما في قوله تعالى وما أهلككم من قريه الالهاء نذرون وانما قوسط لتأكد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب (كتاب) معلوم مكتوب معلوم وهو أجلها الذي كتب في اللوح وبين الأتري الى قوله (ما تبقي من أمة أجلها) في موضع كتابها وأنت الامة أولاً ثم ذكرها آخر اجلا على اللفظ والمعنى وقال (وما يتأخرون) محذوف عنه لانه معلوم • قرأ الاعشى يا أيها الذي أتى عليه الذكر وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون وكيف يقرون بنزول الذكر عليه ونسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتكلم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله في موضع منها ينشرهم بهذاب آيم انك لا أنت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى انك تقول قول الجاهل حين تدعى أن الله نزل عليك الذكر • لو ركبت مع لاومالغنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التخصيص وأما هل فلم تتركب الامع لا وحدها للتخصيص قال ابن مقبل لوما الحباء لوما الدين عبتكما • يعرض ما فيها كاذب عمتاء ووري

هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أئما هو له واحد وليذكر أولوا الالباب (بسم الله الرحمن الرحيم) الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يؤذونهم كفسروا لو كانوا مسلمين ذرهم يا كارا ويتعوا ويلهم الامل فدوف يعلون وما أهلككم من قريه الا ولها كتاب معلوم ما تبقي من أمة أجلها وما يتأخرون وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر انك لجنون لوما تاتينا باللائمة ان كنت من الصادقين

قوله التي عليه في بعض النسخ اليه وتحذر القرائة اه

والاعنى هلا تاتينا باللائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك كقوله تعالى لولا انزل اليه ملك فكفون
 معه نذيرا او هلا تاتينا باللائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة
 برسلها قرى تنزل بمعنى تنزل وتنزل على البناء المفصول من نزل وتنزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة
 (الابالحق) الاتنزلا متبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تأتيكم بما نأشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق
 النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض
 وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي او العذاب و(اذا) جواب وجزاء لانه جواب لهم وجزاء للشرط مقدر
 تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما آخر عذابهم (انا نحن نزلنا الذكر) زلانا نكارهم واستهزائهم
 في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاعلمهم انه هو المنزل على القطع والبيات وانه هو
 الذي بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديه ومن خلفه رصده حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين
 وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان ومحريف وتبديل بخلاف العكس المتقدمه فانه لم يتول
 حفظها وانما استخفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكمل القرآن الى غير حفظه
 (فان قلت) حين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر رد الانكارهم واستهزائهم فكيف اصل به قوله (واناله لحافظون)
 (قلت) قد جعل ذلك دليلا على انه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق عليه الزيادة
 والنقصان كما تطرق على كل كلام سواء وقيل الضمير في له رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى والله
 يعصمك (في شيع الاولين) في فرقهم وطوائفهم والشيعه الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى
 أرسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم (وما يا ايهم) حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع
 الزهر في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال • يقال سلكت الخيط في الابرة وأسلكته
 اذا أدخلته فيها وتطمته وقرى نسلكته والضمير للذكر أى شمل ذلك السلكت وهو نسلكت الذكر (في قلوب
 الجرمين) على معنى انه يلقى في قلوبهم مكنيا مستهزا به غير مقبول كما لو انزلت بلثيم حاجة فلم يجيبك اليها
 فقلت كذلك أنزلها بالثام تعنى مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله (لا يؤمنون به)
 النصب على الحال أى غير مؤمن به وهو بيان لقوله كذلك نسلكته (سنة الاولين) طريقتهم التي سنها الله
 في اهلاهم حين كذبوا برسولهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم • قرى يعرجون
 بالضم والكسر و(سكرت) حيرت أو حسبت من الايصار من السكر أو السكر وقرى سكرت بالتخفيف أى
 حسبت كما يحبس النهر من الجرى وقرى سكرت من السكر أى حارت كما يحار السكران والمعنى أن هؤلاء
 المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها وروا
 من العيان ما رواه القوا هو شئ تضاهيه لاحقية له ولما رواه اقدس صرنا محمد بك وقيل الضمير للملائكة أى
 لو أرسلناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك • وذكر الظلول ليعمل عروجهم بالنهار ليكونوا
 مسترضحين لما يرون وقال انما البديل على أنهم يتنون القول بأن ذلك ليس الا تسكيرا للابصار (من استرق)
 في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس أنهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا
 من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها (شهاب مبین) ظاهر المصيرين (موزون) وزن
 بيران الحكمة وقد رجع قدره بقدر تقتضيه لا يبلغ فيه زيادة ولا نقصان أو له وزن وقد رقى ابواب النعمة والمنفعة
 وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها (معاش) ياء مصرحة بخلاف
 الشمائل والخبائث ونحوهما فان تصرح الياء فمما خطأ والصواب الهمزة واحراج الياء بين يمين وقد قرى
 معاش بالهمز على التشبيه (ومن لستم له برازقين) عطف على معاش أو على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم
 فيها معاش وجعلنا لكم من لستم له برازقين أو وجعلنا لكم معاش ومن لستم له برازقين وأراد بهم العيال
 والمالين والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويحفظون فان الله هو الرزاق يرزقهم وياهم ويدخل فيه
 الانعام والدواب وكل ما يتلك المشابه مما الله رازقه وقد سبق الى نظمهم أنهم هم الرزقون ولا يجوز ان يكون
 مجردوا عطف على الضمير الجبروري في لكم لانه لا يعطف على الضمير الجبروري ذكر الخزانة تشبيل والمعنى وما من شئ
 يتسع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بقدر معلوم نعم انه مصلحة له

فان نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا
 اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر
 واناله لحافظون واقدر أرسلنا
 من قبلك في شيع الاولين وما
 يا ايهم من رسول الا كانوا به
 يستهزون كذلك نسلكت في قلوب
 الجرمين لا يؤمنون به وقد دخلت
 سنة الاولين ولو قصنا عليهم ما
 من السماء قطوفه يعرجون
 اقالوا انما سكرت ابصارنا بل
 نحن قوم مسكورون ولقد
 جعلنا في السماء بروجا وزيناها
 للناظرين وحفظناها من كل
 شيطان رجيم الا من استرق
 السمع فأتبعه شهاب مبين
 والارض مددناها والقينا فيها
 رواسي وانبتنا فيها من كل شئ
 موزون وجعلنا لكم فيها
 معاش ومن لستم له برازقين
 وان من شئ الا عندنا خزائنه
 وما ننزله الا بقدر معلوم

فصبر بالخزائن مثلا لا تقدره على كل مقدور (لواقع) فيه قولان أحدهما أن الريح لا تقع اذا جاءت بصغير
 من اننا أصحاب ما طر كاتيل لتي لاتأني بصغير عظيم والثاني أن اللواقع هي الملاقح كما قال
 ويحسب ما تطيح الطوايح يريد المطاوح جمع مطيحة • وقدرى وأرسلنا الريح على تأويل الجنس
 (فأسفينا كوه) فخطناه لكم سقيا (وما أنتم له بخازنين) نبي عنهم ما أثبتة لنفسه في قوله وان من شيء
 الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون للهاء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها
 وما أنتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واطهار العجزهم (و نحن الوارثون) أي الباقون بعد هلاك
 الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناءه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
 في دعائه واجعله الوارث منا (ولقد علمنا) من استقدم ولادة وموتنا ومن تأخر من الاقوين والآخرين أو من
 خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل
 المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين وروى أن امرأة حسناء كانت في المصليات خلف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم لثلاث نظر اليها وبعض يستأخر ليصبرها فقلت (هو محشرهم)
 أي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بمحشرهم مع افراط كثرتهم وتباعد أطراف عددهم (انه حكيم عليم)
 بأهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد أحاط علما بكل شيء
 • الصلصال الطين اليابس الذي يوصل وهو غير مطبوخ واذ اطبخ فهو فخار قالوا اذا توهمت في صوته
 مذافه ومسيل وان توهمت فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا أتت • والجلأ الطين الاسود
 المتغير • والمننون المصور من سنة الوجه وقيل المصوب البخر أي أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور
 من الجواهر المذوية في أمثلتها وقيل المننون من سنت الخرج على الحجر اذا سكتته به فالذي يسيل بينهم مسنون
 ولا يكون الامتنا (من حيا) صفة لصلصال أي خلقه من صلصال كائن من حيا وحق (مننون) بمعنى مصور
 أن يكون صفة لصلصال كانه أفرغ الجأفصور منها تمثال انسان أجوف فيس حتى اذا انقر وصل ثم غير بعد
 ذلك الى جوهر آخر (والجان) لئني كادم للناس وقيل هو ابليس وقراء الحسن وعمر بن عبد الجان
 بالهمز (من نار السموم) من نار الحز الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جز من سبعين جزأ من سموم
 النار التي خلق الله منها الجنان (واذ قال ربك) واذ كروقت قوله (سويته) عدلت خلقته وأكلمتها
 وهياتها لنفخ الروح فيها ومعنى (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وايسر تم نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل
 لتحصيل ما يجيبه فيه • واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم أمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة
 ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هذا و (أبي) استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل أبي
 ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أبي • حرف الجزع أن محذوف تقديره (مالك) في (الاتكون
 مع الساجدين) بمعنى أي غرض لك في ابائك السجود وأي داع لك اليه • اللام في (لا سجد) انا سجد
 النبي ومعناه لا يصح مني وشافى حالي ويستحيل أن أسجد لبشر (رجيم) شيطان من الذين يرجون بالشهب
 أو مطرود من رحمة الله لان من يطرد يرجم بالجارية ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها
 • والضمير في منها راجع الى الجنة أو السماء أو الى جلة الملائكة • وضرب يوم الدين حد اللعنة اما لانه
 أبعده غاية يضرم النار في كلامهم كقوله مادامت السموات والارض في التأييد واما أن يراد أنك مذموم
 مدعوك عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى
 اللعن معه • ويوم الدين ويوم يعنون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات لسو كما
 بالكلام طريقة البلاغة • وقيل انما سأل الانتظار الى اليوم الذي فيه يعنون لثلايموت لانه لا يموت يوم البعث
 أحد فلم يجب الى ذلك وأنتظر الى آخر أيام التكليف (عيا أغويتني) الباء القسم وما صدر به وجواب القسم
 (لا زينت) والمعنى أقسم يا غوثك اياي لا زينت لهم ومعنى اغواها ياه تسيبه لغيره بأن أمره بالسجود لا دم
 عليه السلام فأفضى ذلك الى غيبه وما الامر بالسجود الاحسن وتعرض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله
 ولكن ابليس اجتهد الاباء والاستكبار فهلك والله تعالى برى من غبه ومن ارادته والرضاه وهو قوله بما أغويتني
 لا زينت (لهم) قوله فبعزتك لا غويتهم أجمعين في أنه اقسام الأأن أحدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بعله

وأرسلنا الريح لواقع فانزلا من
 السماء ماء فأسفينا كوه وما أنتم
 له بخازنين والآن نحن نحيي ونميت
 ونحن الوارثون ولقد علمنا
 المستقدمين منكم ولقد علمنا
 انه حكيم عليم ولقد خلقنا
 الانسان من صلصال من حمأ
 مسنون والجان خلقناه من قبل
 من نار السموم واذ قال ربك
 للملائكة اني خالق بشر من
 صلصال من حمأ مسنون فاذا
 سويته ونفخت فيه من روحي
 فقعوا له ساجدين فصد الملائكة
 كلهم أجمعون الا ابليس أي أن
 يكون مع الساجدين قال ابليس
 مالك الاتكون مع الساجدين
 قال لم أكن لا أسجد لبشر خلقته
 من صلصال من حمأ مسنون قال
 فخرج منها فانك رجيم وان
 عليك الأفتة الى يوم الدين قال
 رب فانتظرنى الى يوم يعنون
 قال فانك من المنظرين الى يوم
 الوقت المعلوم قال رب بما
 أغويتني لا زينت لهم

وقد فرق الفقهاء بينهما ويجوز أن لا يكون قسما وقد رسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسميتك لا عوائق
أقسم لأضيق بهم نحو ما فعلت بي من التسيب لا عوائقهم بأن أزين لهم المعاصي وأوسس اليهم ما يكون سبب
هلاكهم (في الأرض) في الدنيا التي هي دار القرون وقوله تعالى أخذنا من الأرض واتبع هواه أو أراد أن
أقدر على الاحتمال لا آدم والتزيين له الأكل من الشجرة وهو في السماء فأنا على التزيين لا ولاده في الأرض أقدر
أو أراد لا جعل مكان التزيين عندهم الأرض ولا وقت تزيين فيها أي لا زينة في أعينهم ولا حدثتهم بأن
الزينة في الدنيا وحدها حتى يستبوهها على الآخرة ويطمئنون اليها دونها ونحوه يخرج في عراقيها فصلي
استثنى المخالفين لأنه علم أن كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه أي (هذا) طريق حق (على) أن أراعيه وهو
أن لا يكون لك سلطان على عبادي إلا من اختار اتباعك منهم ونحوه وقري على وهو من علوا الشرف
والفضل (لوعدهم) الضمير للقوانين وقيل أبواب النار أطبقها وأدراكها فأعلاها للمرحدين والثاني
للهمود والثالث للتصاري والرابع للصائين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمناقين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن جهنم لمن أذخى الربوبية ونطق لعبد النار والحطمة عبادة الاصنام وسقر
للهمود والسعي للتصاري والحج للصائين والهاوية للوحدين وقري جز ما تخفيف والتخفيف وقري
الزهري جز بالتشديد كأنه حذف الهـ مزه وأتى حركته على الزاي كقولك خب في خب ثم وقف عليه بالتشديد
كقولهم الرجل ثم أجرى الوصل مجرى الوقف المتقى على الإطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه مما نهى عنه وعن
ابن عباس رضي الله عنهما اتقوا الكفر والفواحش وإهم ذنوب تكفروا الصلوات وغيرها (ادخلوها) على
إرادة القول وقري الحسن أدخلوها (بسلام) سالمين أو مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة الغل الحقد
الكامن في القلب من أقتل في جوفه وتغلغل أي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم
وطيب قلوبهم وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون أنا وعمان وطلحة والزبير منهم وعن الحرث الأعور
كنت جالساً عنده إذا جاء ابن طلحة فقال له علي سر حياك يا ابن أخي أطا والله أني لأرجو أن أكون أنا وأبوك
من قال الله تعالى وزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا والله أعدل من أن يجعلك وطلحة في مكان واحد
فقال فلن هذه الآية لا أم لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة وزع منها
كل غل وأتى فيها التوادد والتعاب (واخوانا) نصب على الحال (وعلى سرهم تقابلين) كذلك وعن مجاهد
تدور بهم الأسرة حيثما داروا فيكون في جميع أحوالهم متقابلين لما تم ذكر الوعد والوعيد آتبعه (نبي
عبادي) تقرير المأذكرو وتمكينه في النفوس وعن ابن عباس رضي الله عنه غموران تلب وعذابه لمن
لم يتب وعطف (ونبهم) على نبي عبادي ليتخذوا مأجلاً من العذاب يقوم لوط عبدة يعتبرون بها ضبط الله
واتقامه من المجرمين ويحتمقوا عنده أن عذابه هو العذاب الاليم (سلاما) أي تسلم عليك سلاما أو سلمت
سلاما (وجاؤون) خائفون وكان خوفه لا متاعهم من الأكل وقيل لأنهم دخلوا بغير إذن وبغير وقت وقري
الحسن لا توجل بضم التاء من أرجله بوجه إذا أخافه وقري لا تأجل ولا واجل من واجله بمعنى أرجله
وقري بشرك بفتح النون والتخفيف (أنا بشرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الرجل أرادوا أنك
بناية الآس المبشرة فلا توجل بمعنى (أبشر عوفى) مع مس الكبريان بولد أي أن الولادة أمر بهيب مستكر
في العادة مع الكبر (فبم بشرون) هي ط الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال فبأي أعجوبة بشرون
أو أراد أنكم تبشرونني بما هو غير متصور في العادة فبأي نبي بشرون يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشي
لأن البشارة بمثل هذا إشارة بغير نبي ويجوز أن لا يكون صلوة لبشر ويكون سؤال الاع الوجه والطريقة يعني بأي
طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله (بشرنا بالحق) يحتمل أن تكون المبالغة فيه
صلوة أي بشرنا باليقين الذي لا يس فيه أو بشرنا بالطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن
يوجد ولد من غير أبوين فكيف من شيخ فان ويجوز عاقبه وقري تبشرون بفتح النون وبكسر هاء على حذف نون
الجمع والاصل تبشرون وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العادة وقري من القنطين من قنط بقنطه وقري
ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون أراد ومن يقنط من رحمة ربه الا الخطون طريق الصواب أو الا الكافرون
كقوله لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم أستكر ذلك فنوطا من رحمة ربه ولكن استعباداه

في الأرض ولا غورهم أجمعين
الاعباد منهم القاصين قال هذا
صراط على مستقيم ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان الا
من اتبعك من القافرين وان
من اتبعك منهم أجمعين لها
سبعة أبواب لكل باب منهم جزء
مقصور ان المتقين في جنات
وعيون ادخلوها بسلام آمنين
وزعنا ما في صدورهم من غل
واخوانا على سرر متقابلين
لا يعبهم فيها نصب وما هم منها
بمخرجين نبي عبادي أني أنا
الغدير الرحيم وأن عذابي هو
العذاب الاليم ونبهم عن ضيف
إبراهيم ادخلوا عليه فقالوا
سلاما قال أنا منكم وجاؤون
قالوا لا توجل أنا نبشرك بسلام
عليه قال أبشرونني على أن
بشرنا بالحق فلا تبشرون قالوا
للقائطين قال ومن يقنط من
رحمة ربه الا الضالون

في العادة التي أجزاها الله (فان قلت) قوله تعالى (الا آل لوط) استثناء متصل أم منقطع (قلت) لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم فيكون منقطعاً لأن القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلاً كأنه قيل ان قوم قد أجزوا كلهم الا آل لوط وسدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين (فان قلت) فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناء من (قلت) نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى أنهم أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط أصلاً ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر والسهم الى المرمى في أنه في معنى التعذيب والاهلاك كأنه قيل اننا أهلكتهم جميعاً لئلا يكونوا هؤلاء ويخرجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصاً عن الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول (فان قلت) نقوله (ان المنجورهم) بمعنى على الوجهين (قلت) اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى لكن آل لوط منجرون واذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كأن ابراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا اننا المنجورهم (فان قلت) فقوله (الامرأة) من استثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المجرور في قوله المنجورهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال أهلكتهم الا آل لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طلاق ثلاثاً الا اثنتين الا واحدة وفي قول المترلفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الدرهم فإتاني الآية فقد اختلف الحكم لان آل لوط متعلق بأرسلنا ويجزم من الامر أنه قد تعلق بضميرهم فأنى يكون استثناء من استثناء وقرئ المنجورهم بالتخفيف والتنقيح (فان قلت) لم جاز تعلق فعل التقدير في قوله (قد رنا انهم الملقن القابرين) والتعلق من خصائص أعمال الذنوب (قلت) لتخص فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسره العلماء تقدير الله أعمال العباد بالعلم (فان قلت) فلم أسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده الى أتصهم ولم يقولوا قدر الله (قلت) لانه من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خلسة الملك دبرنا كذا أو امرنا بكذا والمدبر والامر هو الملك لاهم وانما يظهر بذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف (منكرون) أي تنكروا نفسى وتفر منكم فأخاف أن تطرقوني بشرى بدليل قوله (بل جئناكم بما كانوا فيه يمترون) أي ما جئناكم بما تنكرونه لاجل بل جئناكم بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه ويكذبونك (بالحق) باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) في الاخبار بنزولهم وقرئ فأسرقتهم الهزلة ووصلها من أسرى وسرى وروى صاحب الاقليد فسر من السير والتقطع في آخر الدليل قال

احتجى الباب وانطرى في الجوم • كم علينا من قطع ليل بهم

وقيل هو بعد ما مضى شيء صالح من الليل • (فان قلت) ما معنى أمره باتباع أدبارهم ونهيمهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الهلاك على قومه ونجى وأهله الجلية لانه عونه عليهم وخرج مهاجر لهم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله وادامة ذكره وتقرى به باله لانه فامر بأن يقدمهم لتلايته فل من خلفه قلبه وايكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم فلا تضرب منهم التفاتاً حشاماً منه ولا غيرهما من الهنوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولتلايختلف منهم أحد لفرض له فيصيبه العذاب وليكون سيره مسير الهارب الذي يقدم سره ويفوت به ونهوا عن الالتفات لتلاير واما ينزل بقومهم من العذاب فيقولوا هم ويا وطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم ويضروا قدام غير ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتصر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى اليه أخذه كما قال

قلت لمحوا حتى وجدتنى • وجعت من الاصفاء لينا وأخذنا

أوجع الله عن الالتفات كتابة عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لان من يتلفت لا يتدبر في ذلك من أدنى وقفة (حيث تؤمرون) قيل هو مصر وعدى وامضوا الى حيث تعديته الى الطرف المهم لان حيث هم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون • وعدى قضينا بالى لانه نحن معنى أو حيناً كأنه قيل وأوحينا اليه مقضياً ببيتنا ونفسر (ذلك الامر) بشو (أن دابر هؤلاء مقطوع) وفي ايهاه وتفسيره تفخيم للامر وتعتظيم له وقرأ

قال فما خطبكم أمها المرسلون
قالوا اننا أرسلنا الى قوم مجرمين
الا آل لوط انما نتجورهم أجمعين الا
أمرنا فقدرنا انهم الملقن القابرين
فما جاء آل لوط المرسلون قال
انكم قوم منكرون قالوا بل
جئناك بما كنا نواقية يمترون
واتيننا بالحق واننا لصادقون
فأسر بأهلك بقطع من الليل
واتبع أدبارهم ولا يتفت منكم
أحد وامنوا حيث تؤمرون
وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر
هؤلاء مقطوع مصيبين

الاعتراف ان بالسكر على الاستئناف كان قائلا قال اخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن
 سعد وقلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأملون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (أهل المدينة)
 أهل سدوم التي ضرب بقاضيا المثل في الجور مستبشرين بالملائكة (لا تفتخون) فضيحة ضيق لان من أسى
 الى ضيفه أو جاره فقد أسى اليه كما أن من أكرم من يتصل به فقد أكرم (ولا تخزون) ولا تذلون باذلال ضيق من
 الخزي وهو الهوان أو لا تشؤروا بى من الخزية وهي الحياء (عن العالمين) عن أن تجير منهم أحدا أو تدفع عنهم
 أو تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يعترضون لكل أحد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر والخير بينهم
 وبين المتعرض له فأوعده وقالوا ان لم تنه يالوط لتكفرن من المخربين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا
 نهموه أن يضيف أحدا قط (هؤلاء بناتي) إشارة الى النساء لان كل أمة أولاد نبيها رجالهم بنوه ونساءهم بناته
 فكانت له قال لهم هؤلاء بناتي فانكوهن وخلاوا بى فلا تعترضوا لهم (ان كنتم فاعلين) شك في قبولهم قوله كأنه
 قال ان فعلتم ما أقول لكم وما أظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم
 (لعمرك) على ارادة القول أى قالت الملائكة يالوط عليه السلام لعمرك (انهم لى سكرتهم) أى غوايتهم التي
 أذهبت عقولهم وتميزهم بين الخطا الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات
 (بهمهون) يتعبرون فكيف يقبلون قولك ويصفون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنه أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له والعمر والعمر واحد إلا أنهم خصوا القسم بالفتوح
 لا يشار الاخف فيه وذلك لان الحلف كثير الدور على ألسنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقدير لعمرك مما أقسم به
 كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرتهم وفي سكراتهم (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام
 (مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس (من جهيل) قيل من طين عليه كآب من السجل ودليله
 قوله تعالى بحجارة من طين وممة عند ربك أى ملة بكآب (للمؤمنين) للمتقين المتأملين وحقيقة المؤمنين
 النظارة المتشبهون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة حمة الشيء يقال توسمت في فلان كذا أى عرفت ومعه فيه والخبر
 في عالمها فانها القرى قوم لوط (وانها) وان هذه القرى معنى آثارها (لسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس
 لم يدرس بعدهم يصرون تلك الآثار وهو تنبيه اقرئ كقوله وانكم لتقرن عليهم مصعبين (أصحاب الايكة)
 قوم شعيب (وانها) يعنى قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدين لان شعيبا كان مبعوثا اليها
 فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدین فخاء بضميرها (لإمام مبین) لطريق واضح والإمام اسم لما يؤتم به فسمى
 به الطريق ومطعم البناء واللوح الذى يكتب فيه لاسم ما يؤتم به (أصحاب الخمر) عمود والخمر وادبهم وهو بين
 المدينة والشأم (المسلمين) يعنى بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا أو أراد
 صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيثون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر مرنا مع النبي صلى الله عليه
 وسلم على الخمر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل
 ما أصاب هؤلاء ثم زجر النبي صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها (أمين) لو ناقة البيوت واستحكامها
 من أن تهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر أو أمين من عذاب الله
 يحسبون أن الجبال تحميمهم منه (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد (الابالحق)
 الاخلاق ملتصبا بالحق والحكمة لا باطلا وعينا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان
 الساعة لا تامة) وان الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق
 السموات والارض وما بينهما الا لذلك (فاصفح) فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جلا لاجلهم واغضاء
 وقيل هو منسوخ بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخلاق) الذى خلقك
 وخلقهم وهو (العليم) بحالك وطالهم فلا يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو يحكم بينكم أو ان ربك هو الذى
 خلقكم وعلم ما هو الاصل لكم وقد علم أن الصبح اليوم أصح الى أن يكون السيف أصح وفي مصحف أبى عثمان
 ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع النياب وقطع الثوب والنياب
 (سما) سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال واختلف في السابعة فقيل الاثقال وبراء لانها
 في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة يونس وقيل هي آل حم أو سبع

وجاء أهل المدينة يستبشرون
 قال ان هؤلاء ضيقى فلا تفتخون
 واتقوا الله ولا تخزون قالوا
 أولم تنهك عن العالمين لعمرك انهم
 بناتي ان كنتم فاعلين فأخذتهم
 انى سكرتهم بهمهون فأخذتهم
 الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها
 سافلها وأمطرنا عليهم حجارة
 من سجيل ان فى ذلك لآيات
 للذمومين وانها لسبيل مقيم
 ان فى ذلك لآية للمؤمنين وان
 سكان أصحاب الايكة لظالمين
 فاتقوا الله وانها لبالإمام مبین
 ولقد كذب أصحاب الخمر المرسلين
 وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها
 معرضين وكانوا ينصتون من
 الجبال يوما آمنين فأخذتهم
 الصيحة مصعبين فما غشى عنهم
 ما كانوا يكسبون وما خلقنا
 السموات والارض وما بينهما
 الا بالحق وان الساعة لا تامة
 فاصفح الصبح الجبل ان ربك هو
 الخلاق العليم ولقد آتيناك نصيبا

صحايق وهي الاسباع (والمثنى) من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها
 او من التثنية لاشغالها على ما هو شأنه على الله الواحدة مائة وثمانية مائة وثمانون والاسباع فلا وقع
 فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعود والوعيد وغير ذلك ولما فيها من التثنية كما انها تنق على الله تعالى بانفاله
 العظمى وصفاته الحسنى ومن اتم اليبان او لتبعض اذا اردت بالاسباع الفاتحة او الطوال والبيان اذا اردت
 الاسباع ويجوز ان يكون كتب الله كل ما ثانی لانها تنق عليه ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن
 بعضها (فان قلت) كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الاعطف الشئ على نفسه (قلت) اذا
 عني بالاسباع الفاتحة او الطوال فما وراه من ينطق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل
 الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عرفت الاسباع فالعنى ولقد آتيناك ما يبال
 له السبع المثنى والقرآن العظيم اى الجامع لهذين التثنية وهو التثنية او التثنية والعظمى اى لا تطعم يصيرك
 طموح راغب فيه ممتن له (الى ما تعنابه ازواجهم) اصنافا من الكفار (فان قلت) كيف وصل هذا بما قبله
 (قلت) يقول رسوله صلى الله عليه وسلم قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي اليها حقيرة
 ضئيلة وهي القرآن العظيم فذلك ان تستغنى به ولا تمدن عينك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس من امن لم يتغن
 بالقرآن وحديث ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احد اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظميا وعظم
 صغيرا وقيل وافق من بصرى واذرع سبع قوافل ليهود بنى قريظة والتضريف اى انواع البر والطيب والجواهر
 وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لساقتق بناها ولا نفعناها في سبيل الله فقال لهم الله عز
 وعلا قد اعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) اى لا تحزن اموالهم ولا تحزن
 عليهم انهم لم يؤمنوا فيتعوى بكم انهم الاسلام ويقتض بهم المؤمنون ورواضع لمن معك من فقراء المؤمنين
 وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء (وقل) لهم (اى انا النذير المبين) اذكركم ببيان وبرهان
 ان هذاب الله نازل بكم (فان قلت) هم تعلق قوله (كما انزلنا) (قلت) فيه وجهان احدهما ان يتعلق بقوله ولقد
 آتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المنتسبون (الذين جعلوا القرآن عضين) حيث قالوا
 بعنادهم وعدوانهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل يخالف لهم فاقسموه الى حق وباطل
 وعضوه وقيل كانوا يمزجون به فيقول بعضهم سورة البقرة فى ويقول الاخر سورة آل عمران لى ويجوز
 ان يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقساموه بغير فهم وبان اليهود اقزت ببعض التوراة وكذبت ببعض
 والنصارى اقزت ببعض الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيع قومه
 بالقرآن وتكذيبهم وقولهم صر وشعروا ساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب فهو فعلهم
 والثانى ان يتعلق بقوله وقل اى انا النذير المبين اى اذ تقررت مثل ما انزلنا من العذاب على المنتسبين يعنى
 اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع منزلة الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد
 كان ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اى اذرا المعضين الذين يجزون القرآن الى
 صر وشعروا ساطير مثل ما انزلنا على المنتسبين وهم الاثنا عشر الذين اقساموا داخل مكة ايام الموسم فقهوا
 فى كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تفتروا باننا خارج
 منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبلة باثا كاولي سيدن المغيرة
 والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا
 عليه السلام والاقسام يعنى التقاسم (فان قلت) اذا علق قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك خامعا فى توسط
 لا تمدن الى آخره بينهما (قلت) لما كان ذلك تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض
 بما هو مدلفى التسليمة من النهى عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بجماعه
 على المؤمنين عضين اجزاء جمع حصة واصلها عضوة فغلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال رؤبة
 وليس دين الله بالمعضى وقيل هي غلة من عضته اذا جنته وعن عكرمة العضة السحر لافقة قرين يقولون
 للساحر عاضة ولعن النبي صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة نقصانها على الاول واو وعلى الثانى هاء
 (لنستأنهم) عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال توبيخ وعن ابي العالية يسأل العباد من خلتين عما كانوا

من المثنى والقرآن العظيم
 لا تمدن عينيك الى ما تعنابه
 ازواجهم ولا تحزن عليهم
 واخفض جناحك للمؤمنين
 وقل اى انا النذير المبين كما انزلنا
 على المنتسبين الذين جعلوا القرآن
 عضين فوربك لنستأنهم اجمعين
 عما كانوا يعملون

يعدون وماذا أجابوا المرسلين (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به وأظهره يقال صدع بالحدة اذا تكلم به باجهارا
 كذلك صرح به من الصدع وهو الضجر والصدع في الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل
 بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع فحذف الجواز كقوله امرتك الخبير فافعل ما أمرت به ويجوز
 أن تكون ما مصدرية أي بأمر لمصدر من المبتق للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزين هم خمسة نفر
 ذور أسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاصم بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب
 والحارث بن الطلائع وعن ابن عباس رضي الله عنه ما قوا كلهم قبل بدر قال جبريل عليه السلام للنبي صلى
 الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأوبأ الى ساق الوليد بن زبير بنال فتعلق بشو به سهم فلم ينعطف تعظما لا خذ
 فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأومأ الى أخيه العاصم بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت
 وانتنخت رجليه حتى صارت كالرحى ومات وأشار الى عيني الاسود بن المطلب فعني وأشار الى أنف الحارث بن
 قيس فانتنخت قيسا فمات والى الاسود بن عبد يغوث وهو فاعدى في أصل شجرة فجعل ينلع رأسه بالشجرة
 ويضرب وجهه بالشو حتى مات (بما يقولون) من أم قائل الطاعن من فيك وفي القرآن (فسبح) فافزع فيما
 نأيك الى الله والفرع الى الله هو الذكرا دائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك القم • ودم على عبادة ربك
 (حق يا أيك اليقين) أي الموت أي ما دمت حيا فلا تغفل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا
 حزبه أمر فزع الى الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات
 بعدد المهاجرين والانصار والمهتزين محمد صلى الله عليه وسلم

قوله الحارث بن قيس كتب عليه
 انما يصبح اذا كان الطلائع لتسب
 قيس والاقليس من المعدودين
 قبل اه وعبارة أبي السعود
 في اللق والحارث بن قيس بن
 الطلائع اه كتبه

﴿ سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها تسمى سورة النعم وهي مائة وثمان وعشرون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• كانوا يستهجون ما وعدها من قيام الساعة أنزول العذاب بهم يوم يدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقبل لهم (أف
 أمر الله) الذي هو بمنزلة الآ في الواقع وان كان منتظرا القرب وقوعه (فلا تستهجلوه) روى أنه لما نزلت
 اقربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم أن التمام قد قربت فأسكوا عن بعض ما تعملون حتى
 تنظروا ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما ترى شيئا فنزلت اقرب للناس حسابهم فأشفقوا وانظروا قريبا فلما امتدت
 الايام قالوا يا محمد ما ترى شيئا عما تخوفنا به فنزلت أفى أمر الله فوذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس
 رؤسهم فنزلت فلا تستهجلوه فاطمأنوا وقرئ تستهجلوه بالناء والياء (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبه أعز وجل
 عن أن يكون له شريك وأن تكون آلهتهم له شركاء أو عن اشراكهم على أن ما موصولة أو مصدرية
 (فان قلت) كيف اتصل هذا باستهجالهم (قلت) لان استهجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ
 تشركون بالناء والياء • قرئ ينزل بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة أي تنزل (بالروح من أمره)
 بما يحيي القلوب الميتة بالجهد من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد (أن أنذروا) بدل من الروح
 أي ينزلهم بأن أنذروا وتقدره بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تكونون أن مفسرة لان تنزل
 الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا اله الا أنا) أعلموا بأن الامر ذلك من نذرت بكذا اذا علمته
 والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا اله الا أنا (فانتقون) ثم دل على وحدانيته وأنه لا اله الا هو بما ذكرها
 لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا يقدره منه من خلق البهائم لآكله
 وركوبه وجزأ ثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلقه ومثله متعال عن أن يشركه غيره
 وقرئ تشركون بالناء والياء (فاذا هو خصم مبين) فيه معنيين أحدهما فاذا هو منطبق مجادل عن نفسه
 ككافح الخصوم مبين للجهل بعدما كان نطفة من متى جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فاذا
 هو خصم له به منكر على خلقه قاتل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهد
 والتعادي في كفران النعمة وقيل نزلت في أبي بن خلف الجمعي حين جاء بالعظيم الرميم الى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يا محمد أتري الله يحيي هذا بعدما قدرتم (الانعام) الأزواج الثمانية وأكثر ما تقع على الابل واتصاها
 بعضهم يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز أن يعطف على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال

فاصدع بما تؤمر وأعرض عن
 المشركين انا كفيناك المستهزين
 الذين يجعلون مع الله الها آخر
 فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك
 بضيق صدرك بما يقولون فسبح
 بحمد ربك وكن من الساجدين
 واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 أفى أمر الله فلا تستهجلوه سبحانه
 وتعالى عما يشركون ينزل
 الملائكة بالروح من أمره على من
 يشاء من عباده أن أنذروا أنه
 لا اله الا أنا فاتقون خلق
 السموات والارض بالحق تعالى
 عما يشركون خلق الانسان
 من نطفة فاذا هو خصم مبين
 والانعام

(خلقها لكم) أى ما خلقها الا لكم ولصالحكم يا جنس الانسان • والدف • اسم ما يدفأ به كما أن الملى • اسم ما يعلأ به وهو الدفأ من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر • وقرى دف بطرح الهزيمة والقضاء حركتها على الفاء (ومنافع) هى نسلها ودرتها وغير ذلك • (فان قلت) تقديم الظرف فى قوله (ومنافاً تكون) مؤذن بالاختصاص وقد يؤخذ كل من غيرها (قلت) الاكل • منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معايشهم • وأما الاكل من غيرها من الدجاج والبطا وصيد البر والبحر فكثير المنفعة وكالجارى بحرى السمكة • ويحتمل أن طعمه منكم منها لانكم تحرقون بالبقرة فالحب والثمار التى تأكلونها منها وتكتبون باكره الابل وتبيعون تساجها والبانها واولودها • من الله بالتجمل بها كما أن بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى بل هو من معاظمه الا ان الرعيان اذا رتقوا بها العشى وسرحوها بالغداة فترى باراحتها وتسرحها الاقضية وتجابوب فيها النقاء والرغاء أنست أهلها ودرحت أربابها وأجلتكم فى عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتر كيوها وزينة يوارى سوا أنكم وربشار (فان قلت) لم قدمت الراحة على التسريح (قلت) لان الجمال فى الراحة أظهر اذا أقبلت ملائى البطون حافله الضروع ثم أوت الى الحظائر حاضرة لاهلها • وقرأ عكرمة حين ترحبون وحينما تسرحون على أن ترحبون وتسرحون وصف للمعين والمعنى ترحبون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا يجزى والد • قرئ بشق الانفس بكسر الشين وقتها وقيل هما الفتان فى معنى المشقة وبينهما فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقاو • حقيقة راجعة الى الشق الذى هو الصدع • وأما الشق فى نصف كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد • (فان قلت) ما معنى قوله (لم تكونوا بالغبية) كأنهم كانوا ما يتعاملون المشاق فى بلوغه حتى حلت الابل أنفالم (قلت) معناه وتحمل أنفالمكم الى بلاد لم تكونوا بالغبية فى التقدير لولم تتخلق الابل الا بجهد أنفسكم لأنهم لم يكونوا بالغبية فى الحقيقة (فان قلت) كيف طابق قوله لم تكونوا بالغبية قوله وتحمل أنفالمكم وهلا قيل لم تكونوا حاملها اليه (قلت) طابقه من حيث أن معناه وتحمل أنفالمكم الى بلاد بعيدة علمتم أنكم لا تبلغونه بأنفسكم الا بجهد ومشقة فضلا أن تحملوا على ظهوركم أنفالمكم • ويجوز أن يكون المعنى لم تكونوا بالغبية بما الا بشق الانفس وقيل أنفالمكم أجمركم وعن عكرمة البلدمكة (لوف رحيم) حيث رحلكم بخلق هذه الحوامل وتيسر هذه المصالح والخيل والبغال والحمير • عطف على الانعام أى وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج على حرمة أكل لحومهن بأن علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام • (فان قلت) لم اتصّب (وزينة) (قلت) لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتر كيوها (فان قلت) فهل لاورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد (قلت) لان الركوب فعل الخاطئين وأما الزينة ففعل الزائن وهو الخلاق وقرئ لتر كيوها زينة بغير واوى وخلقها زينة لتر كيوها أو تجعل زينة حالانها أى وخلقها لتر كيوها وهى زينة وجمال (ويخلق ما لا تعلمون) يجوز أن يريد به ما يخلق فينا ولنا ما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويعين علينا ذكره كما أن بالاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته ويجوز أن يجبرنا بأن له من الخلاق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة فى طيه وقد جعل على ما خلق فى الجنة والنار ما لم يبلغه وهم أحد ولا خطر على قلبه • المراد بالابيل الجنس ولذلك أضاف اليها القصد وقال ومنها جائر • والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصداً أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤتته السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله (وعلى الله قصد السبيل) أن هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا لهدى • (فان قلت) لم غير أسلوب الكلام فى قوله (ومنها جائر) (قلت) ليعلم ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم الحمير لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرهما أو وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعنى ومنكم جائر جار عن القصد بسوء اختياره والله برى • منه (ولو شاء لهداكم أجمعين) قسرا والجاء (لكم) مطلق بأنزل أو بشراب خبر الله • والشراب ما يشرب (تجرب) يعنى الشجر الذى ترعى المواشى وفى حديث عكرمة لانا كلوا ثمن اشجر فانه صحت يعنى الكلاء (تسميون) من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة وأسماءها صبيها وهو من السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض • قرئ يثبت بالياء والنون • (فان قلت) لم قبل (ومن كل الثمرات) (قلت) لان كل الثمرات لا تكون الا فى الجنة وانما أتيت فى الارض بعض من كها لتذكر (يتسكرون) يتظنون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته • والآية

خلقها لكم • ومنها ما يكون
ومنافع ومنها ما يكون
فيها جمال حين ترحبون وحين
تسرحون وتحمل أنفالمكم الى
بلاد لم تكونوا بالغبية الا بشق
الانفس ان ربيكم رؤوف رحيم
والخيل والبغال والحمير لتر كيوها
وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى
الله قصد السبيل ومنها جائر ولو
شاء لهداكم أجمعين هو الذى
أرسل من السماء ماء لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسميون
يثبت لكم به الزرع والزيتون
والخيل والاعتاب ومن كل
الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم
يتسكرون

الدلالة الواضحة وعن بعضهم يثبت بالتشديد وقرأ أبي بن كعب يثبت لكم به الزرع والزيوت والتخيل
والاعشاب بالرفع قرئت كما بان التصب على وجعل النجوم مسخرات أو على أن معنى تسخيرها للناس تسيرها
نافعة لهم حيث يسكنون بالليل وينتفون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بحسب الشمس والقمر
ويهدون بالنجوم فكانت قبل وضعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له بأمره ويجوز أن يكون المعنى
أنه مسخرها أنواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك مسخره الله مسخرها كقولك سرحه مسخرها كأنه
قبل مسخرها لكم تسخيرات بأمره وقرئ ينصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر
وقرئ والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب وقال (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) بجمع الأيات يوذكر
العقل لأن الآيات المراد بالآيات هي القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة (وما ذرأ لكم)
معطوف على الليل والنهار يعني ما خلق فيها من حيوان وشجر وغير ذلك مختلف الهيئات والمناظر (لما طربا)
هو السمك ووصفه بالطراة لأن الفساد يمرع اليه فسارع الى أكله خيفة الفساد عليه (فان قلت) ما بال
الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا يأكل لحما فأكل لحمه لم يحنث والله تعالى سماه لحما كآثرى (قلت) يعني الايمان
على العادة وعادة الناس اذا ذكروا اللحم على الاطلاق أن لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لقلامه اشترجه
الدرهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار ومثاله أن الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف لا يركب دابة فتركب كافر لم يحنث (حلية) هي اللؤلؤ والمرجان والمراد
بليسهم ليس ذواتهم لانهم من جنسهم ولانهم انما يتزين بها من أجلهم فكانت زينة لهم ولباسهم • المحرشق الماء
بجزومها وعن التزاه هو صوت جرى الفلك بالرياح • وابتقاء الفضل التجارة (أن عميدكم) كراهة أن تميل
بكم وتضطرب والمائد الذي يدار به اذا ركب البحر قيل خلق الله الارض فجعلت عور وفقالت الملائكة ما هي بجز
أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال لم تدر الملائكة ثم خلقت (وأخبارا) وجعل فيها أنهارا لأن ألقى
فيه معنى جعل الأثرى الى قوله ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا (وعلامات) هي معالم الطرق وكل
ما تستدل به السالط من جبل ومنهل وغير ذلك • والمراد بالنجم الجنس كقولك كثر الدرهم في أيدي الناس وعن
السدى هو الثريا والقردان ونبات نعش والجدى وقرأ الحسن وبالنجم بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم
كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا (فان قلت) قوله (وبالنجم هم يهدون)
مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقدم فيه هم كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهدون فن المراد
بهم (قلت) كأنه أواد قرىسا كان لهم اهتداء بالنجوم في مساربهم وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان
الشكر واجب عليهم والاعتبار الزم لهم خصوصا • (فان قلت) من لا يخلق أريد به الاصنام فلم يجىء بمن الذي هو
أولى العلم (قلت) فيه أوجه أحدها أنهم سموها آلهة وعبدوها فأجرها مجرى أولى العلم الأثرى الى قوله على
أثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والشانئ المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث
أن يكون المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله ألهم أرجل يشون بها
يعنى أن الآلهة حالهم مضطعة عن حال من لهم أرجل وأيد واذن وقلوب لان هؤلاء أحياء وهم أموات فكيف
تصح لهم العبادة لأنها لو صححت لهم هذه الاعضاء لصح أن يعبدوها (فان قلت) هو الزام للذين عبدهم والاولان
وسموا آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الازام أن يقال لهم أفن لا يخلق كمن يخلق
(قلت) - من جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسوا بينه وبينه فقد جعلوا الله تعالى من جنس
الخلوقات وشبهوا بها فأنكر عليهم ذلك بقوله أفن يخلق كمن لا يخلق (لا تحسوها) لا تضبطوا عددها ولا تبلغه
طاقكم فمضلا أن تطبقوا القيام مجتهدا من أداء الشكر أتبع ذلك ما عدت من نعمه تشبيها على أن وراءها
مالا يخصص ولا يعتد (ان الله لغفور رحيم) حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم
لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من أعمالكم وهو هيد
(والذين يدعون) والآلهة الذين يدعوهم الكفار (من دون الله) وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء
للمفعول • نبي عنهم خصائص الآلهية بنى كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم
صفات الخلق بأنهم مخلوقون وأنهم أموات وأنهم جاهلون بالغيب ومعنى (أموات غير أحياء) انهم لم يكونوا

ومسخرها لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات
بأمره ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون وما ذرأ لكم في الارض
مختلفا ألوانه ان في ذلك لايات
لقوم يذكرون وهو الذي مسخر
البحر لتأكلوا منه لما
طربا وتسخر جوارحه حلية
تلبسونها وترى الفلك مواخر
فيه ولتنتقوا من فضله ولعلكم
تشكرون وألقى في الارض
روابي أن عميد بكم وأنهارا
وسبل لعلكم تهتدون
وعلامات وبالنجم هم يهدون
أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا
تذكرون وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين يدعون من دون الله
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
أموات غير أحياء

آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أى غير جازع عليها الموت كالحى الذى لا يموت وأمرهم على العكس من ذلك والضمير في يعنون للداعين أى لا يشعرون متى تمت عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث وأنه من لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث وأنه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أن الناس يخلقونهم بالهت والتصور وروهم لا يقدر على مخوذ ذلك فهم أعجز من عبادتهم أموات جادات لا حياة فيها غير أحياء يعنى أن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التى فى شئها الله حيوانا وأجساد الحوان التى تبعث بعد موتها وأما الحجارة فأمووات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرق فى موتها (وما يشعرون أيا يعنون) أى وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تمت عبادتهم الأحياء تنهكها بحالها لأن شعور الجاد محال فكيف يشعور ما لا يعلم حتى الإلحى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو أن يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وأنهم أموات أى لا بد لهم من الموت غير أحياء غير باقية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ أيا بكسر الهمزة (الهكم اله واحد) يعنى أنه قد ثبت بما تقدمت من إبطال أن تكون الآلهة لغتهم وأنهم لا يشعرون وحده لا شريك له فيها فكان من نتيجة ثبات الواحدانية ووضوح دليلها استقرارهم على شركهم وأن قلوبهم منكروة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الإقرار بها (لأجرم) حقا (أن الله يعلم) سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد (انه لا يحب المستكبرين) يجوز أن يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين ويجوز أن يعنى كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عموم (ماذا) منصوب بأنزل يعنى أى شئ (أنزل ربكم) أو مرفوع بالابتداء يعنى أى شئ أنزله ربكم فاذا نصبت فعنى (أساطير الاولين) ما يدعون نزوله أساطير الاولين واذا رفعتها فالعنى المنزل أساطير الاولين كقوله ماذا يفتقون قل العوفين رفع (فان قلت) هو كلام متناقض لانه لا يكون منزل ربهم وأساطير (قلت) هو على السخرية كقوله ان رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض أو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسين الذين اقتسموا مداخل مكة يفتقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سأهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الاولين وأباطيلهم (ليجملوا أوزارهم) أى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجملوا أوزار ضلالهم (كامله) وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان هذا ضله وهذا يظاوعه على اضلاله فيتصاملان الوزر ومعنى اللام التعليل من غير أن يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر (بغير علم) حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما وصف بالاضلال واحتمال الوزر من أضلاؤه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث ويتنظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل والقواعد أساطير البناء التى تعمد وقيل الأساس وهذا التمثيل يعنى أنهم سوا منصوبات ليعكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بيانا وعمدوه بالاساطير فأتى البنيان من الاساطير بأن ضعفت فسطع عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه مشكبا وقيل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح يبابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى آيات الله آيات أمره (من القواعد) من جهة القواعد (من حيث لا يشعرون) من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقري فأنى الله يبتهم فخر عليهم السقف بضمين (يجز بهم) يذاهم بهذاب الخزي ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته يعنى هذا لهم فى الدنيا ثم العذاب فى الآخرة (شركاءى) على الاضافة الى نفسه ككتابة لاضافتهم لوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم (تساقون فيهم) تعادون وتخاصمون المؤمنين فى شأنهم ومعناهم وقري تساقون بكسر التون بمعنى تساقون لان مشاققة المؤمنين كأنها مشاققة الله (قال الذين أووا العلم) هم الانبياء والعلماء من أمهم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم ويتكبرون عليهم ويشاققونهم يقولون ذلك شتمانة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفنا لمن سمعه وقيل هم الملائكة وقري توفاهم بالنساء والياء وقري الذين توفاهم بادغام التاء فى النساء (فالتوا السلم) فسلموا وأختبوا وابتغوا بخلاف ما كانوا عليه فى الدنيا من الشقاق والكبر والوقار (ما كان عمل من سوء) وجدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان ورد عليهم أولو العلم (ان الله علم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا أيضا من الثمناة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم خيرا) أنزل خيرا (فان قلت) لم نصب هذا

وما يشعرون أيا يعنون الهكم
اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون لأجرم أن الله يعلم
ما يشعرون وما يعلمون انه لا يجب
المستكبرين واد اقبل لهم
ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير
الاولين ليجملوا أوزارهم
كامله يوم القيامة ومن أوزار الذين
يضلونهم بغير علم الأساطير الذين
قدموا الذين من قبلهم فأنى الله
ببئسهم من انواع فخر عليهم
السقف من فوقهم وأما هم
العذاب من حيث لا يشعرون
ثم يوم القيامة يجزيهم يقول
أين شركاءى الذين كنتم تساقون
فيهم قال الذين أووا العلم ان
انجزى اليوم والسوء على
الكافرين الذين توفاهم
الملائكة طاملى أنفسهم فالتوا
السلم ما كان عمل من سوء بل ان
الله علم بما كنتم تعملون فادخلوا
أبواب جهنم خالدن فيم اقلبهم
مشوى التكبرين وقيل للذين
انتموا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا

ورفع الاول (قلت) فصلا بين جواب المتزوج وجواب الجاحد يعنى أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلوهوا وأطبقوا
الجواب على السؤال بينما هم كمشركوا فمفعول الاززال فقا لوالخير أى أنزل خيرا وأدرك عدلوا بالجواب عن
السؤال فقالوا هو أساطير الاولين وليس من الاززال فى شئ وروى أن أحياه العرب كانوا يعثون أيام الموسم
من يأتهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد كفه المقتضون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه
كان خيرا لك فيقول أنا شر وأفدان رجعت الى قومي دون أن استطلع أمر محمد وأراه فبقي أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبى مبعوث ففهم الذين قالوا خيرا وقوله (للذين أحسنوا) وما بعده يدل
من خير احكامية لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فقدم عليه تسجيته خيرا ثم حكاه ويجوز أن يكون كلاما
مبتدأ عدة للقائلين ويجعل قولهم من جلة احسانهم ويحمدوا عليه (حسنة) مكافأة فى الدنيا باحسانهم ولهم فى
الآخرة ما هو خير منها كقوله فاتموا نادم الله نواب الدنيا وحسن نواب الآخرة (ولنعم دار المتقين) دار الآخرة
مخذف المخصوص بالمدح بتقديم ذكره (جنات عدن) خير مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح
(طيبين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لانه فى مقابلة تطالى أنفسهم (يقولون سلام عليكم) قيل
إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك ياولى الله الله يقرأ عليك السلام وبشره بالجنة
(تأتيهم الملائكة) قرئ بالتاء والياء يعنى أن تأتيهم لقبض الأرواح (أمر ربك) العذاب المستأصل أو القيامة
(كذلك) أى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) يدمرهم
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير (سينات ما عملوا) جرائم أعمالهم أو هو
كقوله وجزاء ميثمة ميثمة مثلها وهذا من جملة ما عتد من أصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار
وحدانته بعد قيام الحج وانكار البعث واستجالة استهزاء منهم به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن
قبول الحق يعنى أنهم أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله من البيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله
وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب الجبرة بعينه (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى أشركوا وحرموا ما أحل الله
فلما تبوأ على قبح فعلهم وزكوه على ربهم (فهل على الرسل) الا أن يلقوا الحق وأن الله لا يشاء الشرك والمعاصي
بالبیان والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وتجهه براءة الله تعالى من أفعال العباد وأنهم فاعلها بقصدهم
وارادتهم واختيارهم والله تعالى باعثهم على جيلها وموقفهم له وذاجرهم عن قبيحها ووعدهم عليه ولقد
أمدأ بطلان قدر السوء ومثيثة الشر بأنه ما من أمة الا وقد بعث فيهم رسولا بأمرهم بالخير الذى هو الايمان
وعباداة الله وباجتناب الشرك الذى هو طاعة الطاعات (فهم من هدى الله) أى لطف به لانه عرفه من أهل
الاطم (ومتهم من حقت عليه الضلالة) أى ثبت عليه الخذلان والتركن من اللطف لانه عرفه معصمه على الكفر
لا يأتى منه خير (فسيروا فى الارض فانظروا) ما فعلت بالمتكذبين حتى لا يلقى لكم شبهة فى أتى لا أقدر الشر
ولا أشاؤه حيث أفعال ما فعل بالاشرار ثم ذكر عتاد قرين وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم
وعزفه أنهم من قسم من حقت عليه الضلالة وأنه (لا يهدى من يضل) أى لا يطفئ من يخذل لانه بعث والله
تعالى متعال عن العبت لانه من قبيل القبائح التى لا تجوز عليه وقرئ لا يهدى أى لا تقدرأت ولا أحد على
هدايته وقد خذله الله وقوله (وما لهم من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان الذى هو تقيض
النصرة ويجوز أن يكون لا يهدى بمعنى لا يهتدى يقال هدا الله فهدى وفى قراءة أبى فان الله لا هادى لمن
يضل وان أضل وهى معاضدة لمن قرأ لا يهدى على البناء للمفعول وفى قراءة عبد الله هدى بادغام تاء يهتدى
وهى معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ الضمى ان تحرم من يفتح الراء وهى لقبية (وأقسموا بالله)
معارف على وقال الذين أشركوا اذا نأبأنا بما كفرنا من عظيماتان موصوفتان حقيقتان بان تحكيك وتدقوا فوريك
ذوهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه و(بلى) اثبات لما بعد التنى أى بلى يعنهم ووعده الله
مصدره وكذا ما دل عليه بلى لان يبعث وبعده من الله وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه فى الحكمة
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم يعثون وأنه وعدوا بلى الله لانهم يقولون لا يجب على الله شئ لا نواب
عامل ولا غيره من مواجب الحكمة (ليبين لهم) متعلق بما دل عليه بلى أى يبينهم لبيبين لهم والضمير ان يموت
وهو عام للمؤمنين والكافرين والذى اختلفوا فيه هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم) كذبوا فى قولهم لو شاء الله

للذين أحسنوا فى هذه الدنيا
حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم
دار المتقين جنات عدن
يدخلونها تجري من تحتها الأنهار
لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزى
الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
هل يتظنون الا أن تأتيهم الملائكة
أوبأى أمر ربك كذلك فعل الذين
من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن
كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم
سينات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا
به يستهزئون وقال الذين أشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من
شئ فبحن ولا آباؤنا ولا حرمنا
من دونه من شئ كذلك فعل الذين
من قبلهم فهل على الرسل الا
البلاغ المبين ولقد بعثنا فى كل
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت ففهم من هدى الله
ومتهم من حقت عليه الضلالة
فسيروا فى الارض فانظروا كيف
كن عاقبة المكذبين ان تحرم
على هداهم فان الله لا يهدى من
يضل وما لهم من ناصرين
وأقسموا بالله جهداً بما ينهم لا يعث
الله من يموت بلى وعدا عليه حقا
ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذى يخطئون فيه
وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا
كاذبين

قوله ووعده الله مصدر الخ
كذا فى الفسخ ولا يخفى ان
اللفظ الشريف وعدا عليه اه
معصمه

ما عبدنا من دونه من شئ وفي قوله لم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز أن يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أي بعثنا ليعين لهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب (قولنا) مبتدأ (أن تقول) خبره و(كره فيكون) من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا وجود شئ فليس إلا أن نقول له أحدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لأن مراد الاتبع عليه وأن وجوده عند ارادته تعالى غير متوقف كوجود الماء وموربه عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على الأمر المطيع الممثل ولا قول ثم والمعنى أن إيجاد كل قدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات وقرئ فيكون عطا على تقول (والذين هاجروا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ظلمهم أهل مكة فقتلوا يدينهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين المهاجرين منهم من هاجر إلى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظلموا حتى أتبعهم فرذوهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب أنه قال لهم أنا رجس كبيران كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فافتدى منهم بحاله وهاجر فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخف الله نار الاطاعة فكيف (في الله) في حقه ولو جهه (حسنة) صفة للصدر أي لنبوتهم تبوة حسنة وفي قراءة على رضي الله عنه لثقتو بينهم ومعناه أمانة حسنة وقيل لثقتهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب طائفة وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما ذخرنا في الآخرة أكثر وقيل لنبوتهم مائة حسنة وهي المدينة بيت آوهم أهلها ونصروهم (لو كانوا يعلون) الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي لو كانوا يعلون ذلك زادوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على هم الذين صبروا أو ألقى الذين صبروا وكلاهما مدح أي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم وعلى الجهادة وبذل الأرواح في سبيل الله قالت قرين الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فقبل (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم) على السنة الملائكة (فاستلوا أهل الذكر) وهم أهل الكتاب ليعلموا أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة إلا نبيا (فان قلت) بم يتعلق قوله (بالبيئات) (قلت) له متعلقات شتى فإما أن يتعلق بما أرسلنا داخل تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا الرجال بالبيئات كتلك ما ضربت الأزيد بالسوط لأن أصله ضربت زيد بالسوط وأما رجالا صفة له أي رجالا ماتبين بالبيئات وأما بأرسلنا ضمرا كأنما قبلهم أرسلوا فقلت بالبيئات فهو على كلامين والاول: لي كلام واحد وأما يوحى أي يوحى إليهم بالبيئات وأما باليعلون على أن الشرط في معنى التبيكيت والالزام كقول الأجيران كنت عملت لك ما أعطيتني - وقوله فاستلوا أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكر أهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لأنه موعظة وتبنيه للفاخين (مازل اليهم) يعني مازل الله إليهم في الذكر مما أمروا به ونهوا عنه ووعدوا وأوعدوا (ولعلمهم يتفكرون) وإرادة أن يصغوا إلى تنبيهاته فيتنبهوا ويأتوا (مكروا البيئات) أي المكرات السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم (في تقلبهم) متقلبين في مسايرهم وتناجرهم وأسباب دينهم (على تخوف) متخوفين وهو أن يهلكوا قوما قبلهم فيتخوفوا فيما أخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقفون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخوته إذا نقصته قال زهير

انما قوا نال شئ اذا اردناه ان
تقول له كن فيكون والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا النبوتهم
في الدنيا حسنة ولا جبر الآخرة
أكبر لو كانوا يعلمون الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما
أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى
إليهم فاستلوا أهل الذكر ان
كنتم لا تعلمون بالبيئات والزر
وأرسلنا اليك الذكركل من الناس
مازل اليهم وله هم يتفكرون
أفأمن الذين مكروا السيئات أن
يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون
أو يأخذهم في تقلبهم فما هم
عاجزين أو يأخذهم على
تخوف فان ربكم لرؤف رحيم

تخوف الرجل منها ما كقردا • كما تخوف هود النعمة السفن

أي يأخذهم على أن ينتصهم شيئا بعد شئ في أنفسهم وأموالهم - حتى يهلكوا وعن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنصص قال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشد البيت فقال عرابها الناس عليكم بدويانكم لا يضل قالوا وما بدوياننا قال شعرا بالجاهلية فان فيه تفسيرا كما يكتم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث يحلم عنكم ولا يبعث عليكم مع

استحقاقكم • قرئ أولم يروا ويتقيوا باليهاء والتواء • وما موصولة بمخلوق الله وهو مبهمة بيانه (من شئ يتقيوا
 ظلاله) • واليهين بمعنى الايمان و (سجدا) حال من الظلال (وهم داخرون) حال من الضمير في ظلاله لانه في
 معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شئ له ظل وجمع بالواو لان الدخور من أوصاف العقلاء أولان في جملة ذلك
 من يعقل فقلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفتحة عن ايمانها وشمالها أي عن
 جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من بين الانسان وشماله لجانبي الشئ أي ترجع الظلال من جانب الى جانب
 متقادة لله غير متعنة عليه فيما سخرها له من التضيؤ والاجرام في أنفسها اخره أيضا صاغرة متقادة لافعال الله
 فيها لا تمنع (من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على أن في السموات خلق الله
 يدبون فيها كما يدب الانامى في الارض وأن يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات المخلوق
 الذي يقال له الروح وأن يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى
 والملائكة خصوصاً من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق وأعبدتهم ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهم
 وبقروله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قلت) سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام
 خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بافظ واحد (قلت) المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم
 وبسجود غيرهم انقيادهم لارادة الله وانما غير متعنة عليها وكلا السجودين يحجمهما معنى الانقياد فلم يحتلفا
 فذلك جاز أن يعبر عنهما بافظ واحد (فان قلت) فهلاجى بين دون ما تغلب باللعلاء من الدواب على غيرهم
 (قلت) لانه لو جى بين لم يكن فيه دليل على التغلب فكان متساوياً للعلاء خاصة بجى بما هو صالح للعلاء
 وغيرهم ارادة العموم (بجافون) يجوز أن يكون حالاً من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين
 وأن يكون بيانا لما في الاستكباروناً كيداً لانه من خاف الله لم يستكبر عن عبادته (من فوقهم) ان علقته
 يخافون فعناه يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم وان علقته برهم حالاً منه فعناه يخافون برهم عالمياً
 لهم قاهراً كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون
 على الامر والنهى والوعود والوعيد كسائر المكلفين وأنهم بين الخوف والرجاء • (فان قلت) انما جاء بين العدد
 والعدد وقيماً وراة الواحد والاثين فقالوا عندى رجال ثلاثة وأفراس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على
 العدد الخاص وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فعددان فيه ما دلالة على العدد فلا حاجة الى أن يقال
 رجل واحد ورجلان اثنان فواجه قوله (الهيئ اثنين) (قلت) الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على
 شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما والذي يساق اليه الحديث هو
 العدد شفع بما يقدره فدل به على التصدي اليه والعناية به ألا ترى أنك لو قلت انما هو له ولم تؤكد بواحد لم
 يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الوجدانية (فأباي قاهرون) نقل للكلام عن الغيبة الى التسكلم وجازلان
 القائب هو التسكلم وهو من طريقة الاتبات وهو أبلغ في الترهيب من قوله وایاه قاهروه ومن أن يجى ما قبله
 على لفظ التسكلم (الدين) الطاعة (واصبأ) حال عمل فيه الترف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه
 فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز أن يكون من الوصب أي وله الدين ذاكفة ومشقة ولذلك سمى
 تكلفاً أو وله الجزاء ثابته اذا ما سمد الايزول يعنى الثواب والعقاب (وما بكم من نعمة) وأي شئ حل
 بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله (فاليه تجأرون) فما تنضروا عن الاله والجوار رفع الصوت بالدعاء
 والاستغاثة قال الاعشى يصف رايها

أولم يروا الى ما خلق الله من شئ
 يتقيوا ظلاله عن اليهين والشماثل
 سجدا لله وهم داخرون والله
 يسجد ما في السموات وما في
 الارض من دابة والملائكة وهم
 لا يستكبرون يخافون ربهم
 من فوقهم وينبئون ما يؤمرون
 وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
 انما هو اله واحد فأباي قاهرون
 وله ما في السموات والارض وله
 الدين واصبأ فقبر الله تتقون
 وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا
 مسكم الضر فاليه تجأرون ثم
 اذا كشف الضر عنكم اذا
 فرق منكم ربهم بشركون
 ليكفروا بما آتيناهم ففتحوا
 فسوف تعلمون

يرواح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا جورا

وقرئ تجرون بطرح الهمزة وانما حركتها على الجيم • وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى
 من كشف لان بناء المغالبة يدل على المبالغة • (فان قلت) فاعلى قوله (اذا فرق منكم ربهم بشركون)
 (قلت) يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة من الله عاماً ويريد بالفرق فريق الكفرة وأن يكون
 الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعض كانه قال فاذا فرق كافر وهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من
 اعتبر كقولهم فلما شجأهم الى البر فتمهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم
 في الشرك كفران النعمة (فتحوا فسوف تعلمون) تخلية ووعيد وقرئ فيتمتعوا بالياء مبنياً للمفعول عطفاً

على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فبمعنا من الامر الوارد في معنى الخذلان والخلية واللام لام الامر
 (لما لا يعلون) أي لا اهتمهم ومعنى لا يعلمونها أنهم يسعونها آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتشفع عند الله
 وليس كذلك وحقيقتها أنها جاد لا يضر ولا ينفع فهم اذا جاهلون بها وقبل التعمير لا يعلمون الا آلهة أي لاشياء
 غير موصوفة بالعلم ولا تشعرا جعلوا الهانهم يبا في انما هم وزرعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم
 (لتسألن) وعيد (عما كنتم تفكرون) من الافئذ في زعمكم أم آلهة وأم أهل للتقرب اليها * كانت خراعة
 وكأنه تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه لذاته من نسبة الولاد اليه أو تعجب من قولهم (ولهم ما يشتهون)
 يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفا على البنات أي وجهوا
 لانفسهم ما يشتهون من الذكور (ظل) بمعنى صار كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز
 أن يحسب ظل لأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما برتد الوجه من الكآبة والحيا من الامس (وهو
 كظيم) ملوه حنقا على المرأة (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من) أجل (سوء) المشربه ومن أجل تعبيرهم
 ويحدث نفسه وينظر أيمسك ما بشره (على هون) على هوان وذلل (أم يدهس في التراب) أم يشده * وقرئ
 أيسكه على هون أم يدهسها على التأييد وقرئ على هوان (الاسماء ما يحكمون) حيث يجعلون الولد الذي هذا
 محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف (مثل السوء) صفة السوء وهي الحاجة الى
 الاولاد الذي كور وكراهة الاناث ووأدق خشية الاملاق واقرارهم على انفسهم بالشيء البالغ (وقه المثل الاعلى)
 وهو الفتي عن العالمين والعزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم (بظلمهم) بكفرهم ووعاصيهم (ما ترك
 عليها) أي على الارض (من دابة) قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول
 ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله * حتى ان الحباري لقوت في ركها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كاد الجعل
 يهلك في حجره يذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة من مشرك يذنب عليها وقيل لو أهلك
 الاباء بكفرهم لم تكن الانشاء (ويجعلون لله ما يكفرون) لانفسهم من البنات ومن شركاء في رياستهم ومن
 الاستخفاف برسلهم والتهاون برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولا صنمهم أكرمها (وتصف ألسنتهم) مع
 ذلك (أن لهم الحسنى) عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى اتى عنده للحسنى وعن بعضهم أنه قال (جل من
 ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى ها توامادفع الى السلاطين وأعوانهم فيوقى بالاداب
 والتمسب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال ها توامادفع الى قديوقى بالكسر والخرق وما لا يؤبه له أما تستحي من
 ذلك الموقف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد أن لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وأن لهم الحسنى بدل من
 الكذب * وقرئ الكذب جمع كذوب صفة للالسننة (مفرطون) قرئ مفتوح الراء ومكسور رها مخففا ومشددا
 فالمتوح بمعنى مقدمون الى البار مجنون اليها من أفرطت فلانا وقرطته في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون
 متروكون من أفرطت فلانا خلت اذا خلفته ونسيته والمكسور والمخفف من الافراط في المعاصي والمنشد من
 التقريط في الطاعات وما يلزمهم (فهو وليهم اليوم) حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان
 أعمالهم فيها أو هو وليهم في الدنيا جعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبنس القرين
 أو يجعل فهو وليهم اليوم حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معدنين في النار أي فهو ناسرهم اليوم لاناسر
 لهم غيره فقيل لاناسرهم على أبلغ الوجوه ويجوز أن يرجع الضمير الى مشركي قريش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم
 فهو ولي هؤلاء لانفسهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أعمالهم اليوم (وهدى ورحمة)
 معطوفان على محل لتبين الانتم ما التصبا على انما مفعول لها لانتم ما فعل الذي أنزل الكتاب * ودخل اللام
 على لتبين لانه فعل مخاطب لا فعل المنزل وانما يتصب مشعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلن * والذي
 اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب وأشياء من التعصير والتعليل والانتكار والاقرار
 (لقوم يسمعون) سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لا يسمع * ذكر سيويه الانعام في باب
 ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على أفعال كقولهم ثوب أياكش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا وأما في
 بطونها في سورة المؤمنین فلان معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تعكس كثير
 فم كاجبال في جبل وأن يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كتم فاذا ذكر فكما يذكرهم في قوله

٣ قوله بلى والله الخ هو كذلك في
 النسخ وكتب عليه ايجاب للنفي
 المقدر أعني لا يضر غيره من معنى
 لا يضر الا نفسه لا يضر غيره
 البتة اه كتبه المصحح
 ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما
 رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم
 تفكرون ويجعلون لله البنات سبحانه
 ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدكم
 بالانثى ظل وجهه مسودا وهو
 كظيم يتوارى من القوم من
 سوء ما بشر به أيمسكه على هون
 أم يدهس في التراب الاسماء ما
 يحكمون للذين لا يؤمنون
 بالآخرة مثل السوء والله المتسل
 الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو
 يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
 عليهما من دابة ولكن يؤخرهم
 الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم
 لا يستأخرون ساعة ولا
 يستقدمون ويجعلون لله
 ما يكفرون وتصف ألسنتهم
 الكذب أن لهم الحسنى لاجرم
 أن لهم النار وأنهم مفرطون
 تالله لقد أرسلنا الى أمم من
 قبلك فزين لهم الشيطان
 أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم
 عذاب أليم وما أرسلنا عليك
 الكتاب الا لتبين لهم الذي
 اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم
 يؤمنون واقه أنزل من السماء
 ماء فأحسب به الارض بعد موتها
 ان في ذلك لآية لقوم يسمعون
 وان لكم في الانعام لعدة

في كل عام نم فحورنه * يلغمه قوم وتنجونه

واذا انت فيه وجهان انه تكبير نم وانه في معنى الجمع * وقرى ذق قيقم بالفتح والضم وهو استئناس كانه قيل
 كيف العبرة فقيل نسقيكم (من بين فرث ودم) أي يخلق الله اللبن وسيطابين الفرث والدم يكتنفانه وينسه وبينهما
 برزخ من قدرة الله لا يبقى أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا أكلت البهيمة
 العلف فاستقر في كرشها طبعته فكان أسفه فرثا وأوسطه لبنا وأعله دما والكبد ملطعة على هذه الاصناف
 الثلاثة تقسمها فبحرى الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث في الكرش فبصان الله ما أعظم
 قدره وألطف حكمته لمن تمكروا تأمل ومثل شقيق عن الاخلاص فقال تمييزا للعمل من العيوب كتميز اللبن
 من بين فرث ودم (سائغا) سهل المرور في الحلق ويسال لم يعض أحد باللبن قط وقرى سيغا بالشدديد وسيغا
 بالتخفيف كهين ولين (فان قلت) أي فرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتمبيض لان اللبن بعض
 ما في بطونهم كقولك أخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء العاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه
 يتبدأ فهو صلة نسقيكم كقولك سقته من الحوض ويجوز أن يكون حال من قوله لبنا قد ما عليه فيتعلق
 بمحذوف أي كاتمان بين فرث ودم الا ترى أنه لو تأخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وانما تقدم لانه
 موضع العبرة فهو قن بالتنديم وقد احتج بعض من يرى أن النبي طاهر على من جعله نجسا بحرية في ملك البول
 بهذه الآية وأنه ليس بمسكوكا أن يملك البول وهو طاهر كما حرج ابن من بين فرث ودم طاهرا
 * (فان قلت) بم يتعلق قوله (ومن غرات الخيل والاعناب) (قلت) بمحذوف تقديره ونسقيكم من غرات
 الخيل والاعناب أي من عصرها وحذف دلالة نسقيكم قبله عليه وقوله (تخذون منه سكرًا) بيان
 وكشف عن كنه الاسقاء أو يتعلق بتخذون ومنه من تكرر الظرف للتوكيد كقولك زيد في الدار فها
 ويجوز أن يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله بكني كان من أرمى البشر تقديره ومن غرات
 الخيل والاعناب غر تتخذون منه سكرًا ورزقا حسنا لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر (فان قلت)
 فاللام يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكثرًا (قلت) الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما يرجع في
 قوله تعالى أو هم قائلون الى الهل المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرًا وسكرًا وسكرًا وشربها
 ورشدا قال

نسقيكم مما في بطونهم من بين
 فرث ودم لبنا خالصا سائغا
 للشاربين ومن غرات الخيل
 والاعناب تتخذون منه سكرًا
 ورزقا حسنا ان في ذلك لآية
 لقوم يعقلون وأوحى ربك الى
 النحل أن اتخذي من الجبال
 بيوتًا ومن الشجر وما يعرشون
 ثم كل من كل الثمرات

وجاؤناهم سكرًا علينا * فأجلى اليوم والسكران صاحي

وقبه وجهان أحدهما أن تكون منسوخة ومن قال بنسخها الشهي والنهي والثاني أن يجمع بين العتاب
 والمئة وقيل السكر النيد وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال
 عند أبي حنيفة الى حد السكر ويحججهم هذه الآية بقوله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام لعينها والسكر من كل
 شراب وبأخبار جمة ولقد صنفت شيخنا أبو علي الجبائي قدس الله روحه غير كتاب في تحليل النيد هذا ما شيخ
 وأخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تنقوى به فأبي فقيل له فقد صنفت في تحليله فقال تناولته
 الدعارة فسج في المروءة وقيل السكر الطعم وأنشد جعلت أعراض الكرام سكرًا أي تتقلت بأعراضهم
 وقيل هو من الخمر وأنه اذا ابتل في أعراض الناس فكأنه تخمر بها * والرزق الحسن الخل والرب والتمر والزبيب
 وغير ذلك ويجوز أن يجعل السكر رزقا حسنا كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن الاجماء الى النحل
 الهامها والقذف في قلوبها وتعليقها على وجهه وأعماله لا يسيل لاحد الى الوقوف عليه والافنية تها في صنعها
 ولطمها في تدبير أمرها واصابها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على أن الله أودعها بما بذلك وفطنها كما أولى أولى
 العقول عقولهم * وقرأ يحيى بن وثاب الى النحل بفتحين وهو مذكر كالتخل وتأنينه على المعنى (أن اتخذي)
 هي أن المفسرة لان الاجماء فيه معنى القول * قرى يونا بكسر الباء لاجل الباء ويعرشون بكسر الراء
 وضمها يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما ينون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتعل
 فيها والضمير في يعرشون للناس * (فان قلت) ما معنى من في قوله أن اتخذي (من الجبال يونا ومن الشجر وما
 يعرشون) وهلا قيل في الجبال وفي الشجر (قلت) أريد معنى البعوضة وأن لا تبقى يوتها في كل جبل وكل شجر وكل
 ما يعرش ولا في كل مكان منها (من كل الثمرات) احاطة بالثمرات التي يحرسها النحل وتصادا كلها اي ابني

البيوت ثم كلى من كل ثمرة تشبهتها فإذا أكلتها (فاسلكي سبيل ربك) أي بالطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل
العسل أو فاسلكي ما أكلت في سبيل ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النورانيات على من أجروا بها
ومنافذها كلك أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي إلى بيوتك راجعة سبيل ربك لا تتوعر
عليك ولا تضلن فيها فقد بلغني أنهما رجا أجدب عليها ما حواهها اقتسافر إلى البلد البعيد في طلب النجعة أو أراد
يقوله ثم كلى ثم اقتصد أي أكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مطاها سبيل ربك (ذلالا) جمع ذلول وهي حال من
السبل لأن الله ذللها لها ووطأها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً وامن الثمري في فاسلكي أي
وأنت ذليل منقاد تلمأ مرت به غير منجعة (شراب) يريد العسل لأنه ما يشرب (مختلف ألوانه) منه أيضا
وأسود وأصفر وأحمر (فيه شفاء للناس) لأنه من جله الأشفية والادوية المشهورة النافعة وقيل معجون من
المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك وتنكيره أما
لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا جاء إليه
فقال إن أخي يشتكى بطنه فقال أذهب واسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فأنفع فقال أذهب واسقه
عسلا فقد صدق الله وصدقك بطن أخيك فسقامه شفاء الله فبرأ كأنما أشط من عقال وعن عبد الله بن
مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليك بالشفاء من القرآن والعسل ومن بدع
تأويلات الرافضة أن المراد بالصل على وقومه وعن بعضهم أنه قال عند المهدي إنما الصل بنواها ثم يخرج من
بطونهم العسل فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم ففصلك المهدي وحدث به المنصور
فأخذوه أضحوكة من أضاحيكهم (إلى أوزل العمر) إلى أحسه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي
الله عنه وتدعون سنة عن قتادة لأنه لا عمر أسوأ حال من عمر الهرم (لكيلا يعلم بعد علم شياً) ليصير إلى حالة
شبيهة بحال الطفولة في التسيان وأن يعلم شيئاً ثم يسرع في نسيانه فلا يعلم أن مثل عنه وقيل لا يعقل من بعد
عقله الأول شياً وقيل لكيلا يزيد علم على علمه أي جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق
مما ليحكم وهم بشر مثلكم واخوانكم فكان ينبغي أن تزدوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس
والمطعم كما يحكي عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إنما أخوانكم فأكسوهم مما تلبسون
وأطعموهم مما تطعمون فما روى عبده بعد ذلك الاورداؤه وداؤه وازارته ازاره من غير تفاوت (أفبئمة الله
يوجدون) فجعل ذلك من جله يجود النعمة وقيل هو مثل ضرب به الله للذين جعلوا شركاء فقال لهم أنتم
لا تتوون بينكم وبين عبيدكم فيما أنعمت به عليكم ولا تجهلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف
رضيت أن تجهلوا عبيدي لي شركاء وقيل المعنى أن الموالي والمماليك أنارزقهم جميعاً فهم في رزقي سواء فلا
تخص بين الموالي أنهم يرضون على مما ليحكم من عندهم شيئاً من الرزق فأنعم ذلك رزقي أجريه إليهم على أيديهم
وقرئ يجهلون بالثأر والياء (من أنفسكم) من جنسكم وقيل هو خلق حواء من ضلع آدم والحفدة جمع
حافد وهو الذي يجهد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القات والمك نسي ونحقد وقال

فاسلكي سبيل ربك ذلالا يخرج من
بطونهم شراب مختلف ألوانه فيه
شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم
يتفكرون والله خلقكم ثم توفاكم
ومنكم من يراد أن أوزل العمر
لكيلا يعلم بعد علم شياً أن الله علم
قدير والله فضل بعينكم على
بعض في الرزق فما الذين فضلوا
برازي رزقهم على ما ليحكم
أيمانهم فهم فيه سواء أفبئمة
الله يجحدون والله جعل لكم
من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم
من أزواجكم جنين ورحمة
ورزقكم من الطيبات أفبالباطل
يؤمنون وينعمت الله هم
يكفرون ويعبدون من دون
الله مالا يعلمون إنهم رزقهم
السموات والأرض شيئاً

حفد الولائد يمتن وأسلت • بأكفهن أزمنة الأجمال
واختلف فيهم فقبلهم الاختان على البنات وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد المرأة من الزوج الأول وقيل
المعنى وجعل لكم حفدة أي خدماً يجحدون في مصالحكم ويهينونكم ويجوز أن يراد بالحفدة البنون أنفسهم
كقوله سكر ورزقاً حسناً كأنه قيل وجعل لكم منهن أولاداً هم بنونهم وحفدون أي جامعون بين الأخرين
(من الطيبات) يريد بعضها لأن كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا إلا ما تزوج منها (أفبالباطل يؤمنون)
وهو ما يعتدون من منفعة الأصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الباطل لم يتوصلوا إليه بدليل ولا أمانة فليس
لهم إيمان إلا به كأنه شيء معلوم مستيقن • ونعمة الله المشاهدة المعاشة التي لا شبهة فيها الذي عقل وتميزهم
كانفرون بها منكرون لها كما يشكر الممال الذي لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يسؤل لهم الشيطان من
تقريم البهيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أسأل لهم • الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يوزق فان أردت
المصدر نصبت به (شيئاً) كقوله أو طعام يتبعها على لا يملك أن يرزق شيئاً وان أردت المرزوق كل شيئاً بدلالة معنى
قليل ويجوز أن يكون تأكيذاً لا يملك أي لا يملك شيئاً من الملك • ومن السموات والأرض صلة للرزق إن كان

مسدداً يعني لا يرزق من السموات مطراً ولا من الارض نباتاً أو صفة ان كان احد المايرزق والغصير في
 (ولا يستطيعون) لما لانه في معنى الالهة بعد ما قبل لا يملك على اللغز ويجوز ان يكون للكفار يعني
 ولا يستطيع هو لا مع أنهم احياء منصرفون أو لوالأب من ذلك شيئاً فكيف بالجماد الذي لا حس به (فان قلت)
 ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الاثنى واحد (قلت) ليس في لا يستطيعون تقدير
 راجع وانما المعنى لا يملكون أن يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم أصلاً لانهم موات الآن بقدر الراح ويراد
 بالجمع بين نفي الملك والاستطاعة التوكيد أو يراد أنهم لا يملكون الرزق ولا يملكهم أن يملكوه ولا ياتي ذلك
 منهم ولا يستقيم (فلا تضر بواقة الامثال) تمثيل للشر لا بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مشبه
 حاله بالجماد وقصة بقصة (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما اواز به في العظم
 لان العقاب على مقدار الاثم (وانتم لا تعلمون) كنهه وكنه عقابه فذلك هو الذي جركم اليه وجزأكم
 عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضر بواقة الامثال ان الله يعلم كيف يضرب الامثال
 رأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضر بواقة الامثال في اشراككم بالله الاثان مثل من سوى بين عبد
 مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالم لا قدره الله ما لا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء (فان قلت)
 لم حال (عساو كالا يقدر على شيء) وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف (قلت) أما ذكر المملوك فليميز
 من الحر لان اسم العبد يقع عليهم جميعاً لانهم من عباد الله وأما لا يقدر على شيء فليجعل غير مملوك
 ولا مأذون له لانهم ما يقدران على التصرف واختلافوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له
 (فان قلت) من في قوله (ومن رزقناه) ما هي (قلت) الظاهر انها موصوفة كأنه قيل وحرار رزقناه بطابق
 عبد ولا يمنع أن تكون موصولة (فان قلت) لم قيل (يستون) على الجمع (قلت) معناه هل يستوى الاحرار
 والعبيد الابيكم الذي ولد احرس فلا يفرقهم ولا يفهم (وهو كل على مولاه) أي نقل وعيال على من يلي امره
 ويعوله (أيما يوجهه) حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجته أو كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح (هل يستوى
 هو ومن) هو سليمان الخواص نفاع ذوق كفايات مع رشده وديانة فهو (بأمر) الناس (بالعدل) والخير (وهو)
 في نفسه (على صراط مستقيم) هي سيرة سالحة ودين قويم وهذا مثل ان ضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده
 ويشملهم من آثار رحمة وأطافه ونعمه الدينية والدينية وللا ضمام التي هي أموات لا تضر ولا تنفع وقرئ
 أيما يوجهه معنى أيما يتوجه من قولهم أيما أوجه ألق سعدا وقرأ ابن مسعود أيما يوجهه على البناء لانه فعول
 (وقه غيب السموات والارض) أي يمتص به علم ما غاب فيه ما عن العباد وحق عليهم علمه أو أراد بغيب
 السموات والارض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم (الا كلعج
 البصر أو هو أقرب) أي هو عند الله وان تراخي كانه قولون أنتم في الشيء الذي تستقربونه هو كلعج البصر وهو
 أقرب اذا بالغتم في استقربه ونحوه قوله ويستجولونك بالاعذاب وان يخلف الله وعده وان يواعظ ربك كأنف
 سنة مما تعدون أي هو عنده دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى أن اقامة الساعة وامانة الاحياء واحياء
 الاموات من الاولين والآخرين يكون في أقرب وقت وأوحاه (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على أن
 يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدرات ثم دل على قدرته بما بعده قرئ أمهاتكم بنهم الهمزة وكسرها
 والها مزيدة في أمات كما زيدت في أراق فقيل أهراق وشذت زيادتها في الواحدة قال أمهتي خندف والياس ابى
 (لا تعلمون شيئاً) في وضع الحال ومعناه غير عالين شيئاً من حق المنم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم
 اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل
 الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما بعدكم
 والافتدة في فؤاد كالا غربة في غراب وهو من جوع الفلة التي جرت مجرى جوع الكثرة والقلة اذا لم يرد
 في السماع غيرها كما جاء شوع في جمع شمع لا غير فجزت ذلك المجرى قرئ أم يروا بالياء (مضرات)
 مذلات للطيران بما خلق لها من الاجهزة والاسباب الموائية لذلك والجو الهوا المتباعده من الارض في سمات
 العلو والسكالك أبعده منه واللوح مثله (ما يسكنهن) في قبضهن وبسطهن ووقوفهن (الا الله) بقدرته
 (من يوتكم) التي تسكنونهم من الجبر والمد والابخية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه

ولا يستطيعون فلا تضر بواقة
 الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون
 ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً
 لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا
 رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً
 وجهه اهل يستون الحمد لله بل
 أكثرهم لا يعلمون وضرب الله
 مثلا رجلين احدهما ابكم
 لا يقدر على شيء وهو كل على
 مولاه أيما يوجهه لا يأت بغير
 هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل
 وهو على صراط مستقيم وقه
 ضرب السموات والارض وما
 أمر الساعة الا كلمح البصر
 أو هو أقرب ان الله على كل شيء
 قدير والله اخرجكم من بطون
 أمتانكم لا تعلمون شيئاً وجعل
 لكم السمع والابصار والافئدة
 لعلكم تشكرون ألم يروا الى
 الطير مضرات في جوف السماء
 ما يسكنهن الا الله ان في ذلك
 لايات لقوم يؤمنون والله
 جعل لكم من يوتكم سكا
 وجعل لكم من يولد الانعام

ويقطع اليه من بيت أو الف (بيوتا) هي القباب والابنية من الادم والانطاع (تستخفونها) تزونها خفيفة
 الحمل في الضرب والنقض والنقل (يوم ظعنكم ويوم اقامتكم) أي يوم تزحلون خف عليكم حملها ونقلها
 ويوم تنزلون وتقيمون في مكان لم ينقل عليكم ضربها أو هي خفيفة عليكم في أوقات السفر والخضر جميعا على أن
 اليومية في الوقت (ومتاعا) وشبأ يتنع به (البحين) إلى أن تفضوا منه أو طلركم أو إلى أن يلبس ويفنى
 أو إلى أن توفوا. وقرئ يوم ظعنكم بالسكون (عما خلق) من الشجر وسائر المستلقات (أكلنا) جمع كثر وهو
 ما يستكن به من البيوت المصونة في الجبال والتهيران والكهوف (سرايل) هي القمصان والشباب من
 الصوف والكتان والقطن وغيرها (تقيكم الحز) لم يذكر البرد لان الوفاية من الحز أنهم عندهم وقلابهم البرد
 لا يكونه يسير رحمة لا وقيل ما يق من الحز يق من البرد فدلل ذكر الحز على البرد (وسرايل تقيكم باسكم)
 يريد الدروع والحواشن والسريال عام يقع على كل ما كان من حديد وغيره (لعلكم تظنون) أي تظنون
 في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتتقادون له وقرئ تظنون من السلامة أي تشكرون فتسلمون من العذاب أو تسلّم
 قلوبكم من الشرك وقيل تظنون من الجراح بلبس الدروع (فان قولوا) فلم يقبلوا منك فقد عدهم عذرك بعد
 ما أدبت ما وجب عليك من التيلميخ فذكر سبب العذر وهو البلاغ ليدل على المسبب (يعرفون نعمت الله)
 التي عدها لها حيث يعرفون بها وأنهم من الله (ثم يشكرونها) بعد ابدانهم غير المنتم بها وقولهم هي من الله ولكنها
 يشفاعة آلهتنا وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آباءنا وقيل قولهم لو لا فلان ما أصبت كذا البعض نعم الله
 وانما لا يجوز التسليم بصح هذا اذ لم يعتقد أنها من الله وأنه أجزاها على يد فلان وجعله سببا في نيلها (وأكثرهم
 الكافرون) أي الجاحدون غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه السلام كانوا يعرفونها ثم ينكرونها اعتادا
 وأكثرهم الجاحدون المنكرون بظهورهم (فان قلت) ما معنى ثم قلت (الدلالة على أن انكارهم أمر مستبعد
 بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة أن يعترف لأن ينكر (شهادا) نيه يشهد لهم وعليه بالايان
 والتصديق والكفر والتكذيب (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار والمعنى لاجهة لهم فدل بترك الاذن
 على أن لاجهة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن (ولا هم يستعجبون) ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا بكم
 لان الاخرى ليست بدار عمل (فان قلت) فامعنى ثم هذه (قلت) معناها أنهم يعنون بعد شهادة لا ابتداء بها هو أطم
 منها وهو أنهم يعنون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة • واتصاب اليوم بمحذوف تقديره
 واذ كروم نبعت أو يوم نبعت وقعوا فيها وقعوا فيه • وكذلك اذاروا والعذاب بفتحهم ونقل عليهم (فلا يخفف
 عنهم ولا هم ينظرون) كقوله بل تأتيهم بفتنة قبيهم الآية • ان أرادوا بالشركاء آلهتهم فهي (شركاؤنا)
 آلهتنا التي دعوا لها شركاء • وان أرادوا الشياطين فلا هم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في النقي • (ندعوا)
 بمعنى نعد • (فان قلت) لم قالوا (انكم لكاذبون) وكانوا يعبدونهم على العصاة (قلت) لما كانوا غير راضين
 بعبادتهم فكان عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن كانوا
 راضين بعبادتهم لانهم فهم المعبودون دوتسا أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله من الشرك وان
 أريد بالشركاء الشياطين جاز أن يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني ككفرت بما
 أشركه وفي من قبل (والقوا) يعني الذين ظلوا والقوا السلم الاستسلام لآمر الله وحكمه بعد الاياه والاستكثار
 في الدنيا (وضل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) من أن الله شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين
 كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في أنفسهم • وجلاو غيرهم على الكفره يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا
 كفرهم وقيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال تاسع احدا من اللسعة فيجد
 صاحبها حتما أربعة من خريفا وقيل يخرجون من النار إلى الزمهرير فيبادرون من شدة برده إلى النار (بما كانوا
 يفسدون) • كونهم مفسدين النار يصدتهم عن سبيل الله (شهدا عليهم من أنفسهم) يعني فيهم لانه كان
 يبعث أنبياء الامم فيهم منهم (وجنابك) بالمجد (شهدا على هؤلاء) على أمتك (تبياننا) بياننا بالخطا ونظير
 تبيان تلقا في كسر أوله وقد جوز الزجاج قصه في غير القرآن (فان قلت) كيف كان القرآن تبياننا (لكل شيء)
 (قلت) المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان ذمنا على بعضها واحالة على السنة حيث أمر فيه
 بإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحشا على الاجماع في قوله ويتبع

بيوتا تستخفونها تزونها خفيفة
 ويوم اقامتكم ومن أصروا فيها
 وأوبارها وأشعارها آياتنا ومتاعا
 إلى حين والله جعل لكم مما
 خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال
 أكلنا وجعل لكم سرايل
 تقيكم الحز وسرايل تقيكم باسكم
 كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
 تعلمون فان قولوا فاعلمت
 البلاغ المبين يعرفون نعمت
 الله ثم ينكرونها أو أكثرهم
 الكافرون ويوم نبعت من كل
 أمة شهدائهم لا يؤذن للذين
 كفروا ولا هم يستعجبون واذ
 رأى الذين ظلوا العذاب فلا يخفف
 عنهم ولا هم ينظرون واذ رأى
 الذين أشركوا شركاءهم قالوا
 ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا
 ندعوا من دونك فأتوا الميهم
 القول انكم لكاذبون وألقوا
 ما كانوا يشتركون الذين كفروا
 وصدوا عن سبيل الله زدناهم
 هذا فوق العذاب بما كانوا
 يفسدون ويوم نبعت في كل
 أمة شهدا عليهم من أنفسهم
 وجنابك شهداء على هؤلاء
 ونزلنا عليك الكتاب يا لكل
 شيء وهدي ورجة ونشري
 للملأين

غير يبل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباع أصحابه والاقتراباً منهم في قوله صلى
الله عليه وسلم أصحابي كالتجوم بأبيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتمعت اوقاسوا ووطأ طرق القياس
والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى نيمان الكتاب فمن ثم كان نيمان السكلى شق
• العدل هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقفا تحت طاعتهم (والاحسان)
الندب وانما علق امرهم بما جبال لان الفرض لا بد من أن يقع فيه تفریط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت أفلم ان صدق فعقد الفلاح بشرط
الصدق والسلامة من التفریط وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا وان تحصوا فإني بئى أن يترك ما يجبر كسر
التفریط من التوافق • والفراحت ما جاوز حد ود الله (والمنكر) ما تنكزه العقول (والبئى) طاب التطاول
بالظلم • وين أسقطت من انطرب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على رضى الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها
ولعمري انما كانت فاحشة ومنكرها وبغيا ضاعف الله ان ستمها غضبا ونكالا وخرى بالجلبة لدعوة نبيه وعاد من عاداه
وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون • عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان
الذين يابون غنايا يعون الله (ولانتقوا) أيمان البيعة (بعد توكيدها) أى بعد توثيقها باسم الله وأكد
وكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهززة بدل (كديلا) شاهد او قسيلا ان الكفيل مراعى لحال المكفول
به مهين عليه (ولانتقوا) في نقض الايمان كالمرأة التي أنخت على غزاها بعد أن أحكمته وأبرته فجعلته
(أنا كانا) جمع نكث وهو ما ينكث قته قيل هي ربطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء انقضت غزلا قدر ذراع
وصنارة مثل اصبع وفلسكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواربها من القدا الى الظهر ثم تاحر من
فينقض ما غزلت (تغزون) حال و(دخلا) أحد مفعول اتخذ يعنى ولا تنتقوا أيمانكم مضمين بادخلا
(بينكم) أى مفسدة ودغلا (أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة يعنى جماعة قريبى (هى أربى من أمة) هى
أزيد عددا وأوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين (انما يلوكم الله به) الضمير لقوله أن تكون أمة لانه فى معنى
المصدر رأى انما يختبركم بكونهم أربى لسنطرا تـ تكون بحسب الوفاء بعد الله وما عقدتم على أنفسكم وكدتم
من أيمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغزون بكثرة قريبى وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقيرهم
وضعفهم (وليبيتن لكم) انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله لبعلكم أمة واحدة) خيفة
مسئلة على طريق الابلغاء والاضطرار وهو قادر على ذلك (ولكن) الحكمة اقتضت أن يضل (من يشاء) وهو
أن يخذل من علم أنه يجتار الكفر ويصم عليه (ويهدى من يشاء) وهو أن يلفظ عن علم أنه يجتار الايمان يعنى
لا يستحق به شئ من ذلك وحقه بقوله (واتسئلن عما كنتم تعملون) ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء
لما أثبت لهم عملا يسألون عنه • ثم كثر النبي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيد عليهم وانظار العظم
ما يركب منه (قتل قدم بعد ثبوتها) قتل أقدامكم عن حجة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء)
فى الدنيا بصدودكم (عن سبيل الله) وخر وجكم بن الدين أو بصدة كم غيركم لانهم لو نقضوا أيمان البيعة
وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة • كان قوم ما من أسلم بكفة
زين لهم الشيطان لجزعهم عماراً وأمن غلبة قريبى واستضعافهم المسلمين وايدائهم لهم ولما كانوا يعدونهم
ان رجعو امن المواعيد أن ينقضوا ما يابوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم الله (ولانتقوا) ولا
تستبدلوا (بعهد الله) وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اقليل) عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريبى
يعدونهم ويعدونهم ان رجعوا (انما عند الله) من اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة (خير لكم) •
ما عندكم) من أعراض الدنيا (ينقد وما عند الله) من خزانة رحمة (باق) لا ينقد • وقرى لعزير بلنور والليله
(الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (فان قلت) لم وحدت القدم ونكرت (قلت) لاستعظام
أن تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة • (فان قلت) (من) متناول
فى نفسه للذكري والاشى فاعنى تبيينه • ما (قلت) هو بهم صالح على الاطلاق للتعين الآه اذ اذا كان
الظاهر متناوله للذكري وقيل (من ذكر أو أذى) على التبيين ليعلم المراد النوعين جميعا (حياة طيبة) يعنى

ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايضا ذى القربى وينهى من
الفساد والمنكر والبغى يعظكم
عليكم تذرون وأوقوا بهد الله
اذا عاهدتم ولا تنتقوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون
ولا تكونوا كالتى نقضت غزاها
من بعد قوتها • انما
تغزون أيمانكم دخلا بينكم
أن تكون أمة هى أربى من أمة
انما يلوكم الله به وليبين لكم
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون
ولو شاء الله لبعلكم أمتواحدة
ولكن يفضل من يشاء ويهدى
من يشاء ولتسئلن عما كنتم
تعملون ولا تنتقوا أيمانكم
دخلا بينكم قتل قدم بعد ثبوتها
وتذوقوا السوء بما صدقتم من
سبيل الله ولكنكم عذاب عظيم
ولا تشتروا بعهد الله ثم اقليل انما
عند الله هو خير لكم ان كنتم
تعلون ما عندكم ينقد وما عند
الله باق ولعزيرين الذين صبروا
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون
من عمل صالح من ذكرا أو أنثى
وهو من فاصيته حياة طيبة

في الدنيا وهو الظاهر اقول (وليجز بينهم) وعده الله ثواب الدنيا والاخرة كقوله فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن
 ثواب الاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح وموسرا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا
 مقال فيه وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله وأما الظاهر فأمره على العكس
 ان كان معسرا فلا اشكال في أمره وان كان موسرا فالحرص لا يذمعه أن يتأبى عيشه وعن ابن عباس رضي الله
 عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلوة الطاعة
 والتوفيق في قلبه لماذا ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) ايذنا بأن
 الاستعاذة تمنجهم من الاعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا أردت قراءة القرآن فاستعذ
 كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكفوفكم اذا أكلت فاسم الله (فان قلت) لم عبر عن ارادة الفعل بل لفظ
 الفعل (قلت) لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حبه فكان منه بسبب قوى وملازمة
 ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالجميع
 العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن أم عبد قر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عليه
 السلام عن التلم من النوح المحفوظ (ليس له سلطان) أي تسلط وولاية على أولياء الله يعني أنهم لا يقبلون منه
 ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته (انما سلطانه) على من يتولاه ويطيعه (به مشركون) الضمير
 يرجع الى رجيم ويجوز أن يرجع الى الشيطان على معنى بسببه وغروره وسوسته بتبديل الآية مكان الآية
 هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لانها مصالح وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم
 وسلافة مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح والمفاسد فينبغي ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله (والله
 أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتى) وجد وامتدخ لا لاطن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم من العلم بالناسخ
 والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمد ليس من أصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا فيأثمهم بما هو أهون
 ولقد افترقا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون والاشق بالاشق لان الغرض
 المصلحة لا الهوان والمثقة (فان قلت) هل في ذلك تبديل الآية بالآية دليل على أن القرآن انما ينسخ بمثله ولا
 يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس (قلت) فيه أن قرأنا ينسخ مثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على أن السنة
 المكتسوفة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله وأما الاجماع والقياس والسنة غير
 المتطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في ينزل ونزله وما فهم ما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث
 والمصالح اشارة الى أن التبديل من باب المصالح كالنسخ بل وأن ترك النسخ ينزله انزاله دفعة واحدة في خروجه
 عن الحكمة (روح القدس) جبريل عليه السلام أضرب الى القدس وهو الطهور كما يقال حاتم الجود وزيد
 الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم وقرئ بضم الدال وسكونها
 (بالحق) في موضع الحال أي نزله ما يتبى بالحكمة يعني أن النسخ من جمل الحق (ليثبت الذين آمنوا) ليلوهم
 بالنسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكمهم ثبات القدم وصحة اليقين وطهارة البينة القلوب على
 أن الله حكيم فلا يفتعل الا ما هو حكمة وصواب (وهدي وبشرى) مفعول لهم ما معارفان على محل اثبت
 والتقدير تثبيتنا لهم وارشاد وبشارة وفيه تعريض بمحصل أضداد هذه الخصال اغيهم وقرئ ليثبت بالتحفيف
 أرادوا بالبشر غلاما كان لطويط بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمه عائش أو يعسر وكان صاحب
 كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان لها من الحضرمي وقيل عبدان جبروسا ركانا يصنعان السيوف
 بحكمة ويقرآن التوراة والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهم ما يسمع ما يقرآن فقالوا
 يعلمانه فقبل لاحدهما فقال بل هو يعاقب وقيل هو سلمان الفارسي والاسان الالفة ويقال ألد التبر ولحمه
 وهو لمدوم لمدوم اذا أمال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل ازالة عن استقامة فقالوا ألد
 فلان في قوله وألد في دينه ومنه المحدثانه أمال مذهبه عن الادبان كلها لم يحله عن دين الى دين والمعنى لسان
 الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان (أجمعي) غيريين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين)
 ذوي لسان وفصاحة ردا لقولهم وابطال اطعهم وقرئ يلدون يفتح الياء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي
 يلدون اليه تعريف اللسان (فان قلت) الجملة التي هي قوله لسان الذي يلدون اليه أجمعي ما جعلها (قلت)

ولتجز بينهم أمرهم بأحسن ما كانوا
 يعملون فاذا قرأت القرآن
 فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
 انه ليس له سلطان على الذين آمنوا
 وعلى ربهم يتكلمون انما سلطانه
 على الذين يتولونه والذين هم به
 مشركون واذا نزلنا آية من آية
 والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت
 مفتري أولئك وهم لا يلينون كل
 نزلت الذين آمنوا وهدى
 لنبئت للمسلمين ولقد تعلم أنهم
 يفترون انما يريد الله ليشق
 الذي يلدون اليه بشر لسان
 لسان عربي مبين

لا حمل لها الا انها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن
 نؤمن حتى نؤتي مثل ما اوتينا رسول الله (ان الذين لا يؤمنون بايات الله) أي يعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون
 (لا يهديهم الله) لا يطف بهم لانهم من أهل الخذلان في الدنيا والعذاب في الآخرة لانهم أهل اللطف والثواب
 (انما يفتري الكذب) وذلك قولهم انما أنت مفتر يعني انما يلين اقتراء الكذب بين لا يؤمن لانه لا يتقرب عقابا
 عليه (وأولئك) اشارة الى قريش (هم الكاذبون) أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أو الى الذين
 لا يؤمنون أي أولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاذبون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب
 أو أولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يسلون به في كل شيء لا تعجبهم عنه سرورة ولادين أو أولئك هم الكاذبون
 في قولهم انما أنت مفتر (من كفر) بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله على أن يجعل أولئك هم الكاذبون
 افتراضا بين البديل والمبدل منه والمعنى انما يفتري الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم
 يدخل تحت حكم الاقتراء قال (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب به نفسا واعتقده (فعلهم غضب
 من الله) ويجوز أن يكون بدلا من المبتدأ الذي هو أولئك على ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون
 أو من انطرا الذي هو الكاذبون على وأولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز أن يمتدح على النتم وقد
 يجوزوا أن يكون من كفر بالله شرطاً مبتدأ ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر
 بالله فعلهم غضب الامن أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلهم غضب روي أن ناسا من أهل مكة قتلوا
 قاروتوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم
 عمار وأبو اسير وسهمية وصهيب وبلال وخباب وسلم وعذوا فأتا جميعه فقدر ببط بين بعيرين ورجل في قلبها
 بجر به وقالوا انك أضلت من أجل الرجال فقتلت وقتل يسر وهما أول قتلين في الاسلام وأما عمار فقد أعطاهم
 ما أراد وباللسان مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا ككفر فقال كلاً ان عمارا لي ايمان من قرنه الى قدمه
 واخلف الايمان بطمه ودمه فاتي عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسكي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
 يسمع عنيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبرمولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه
 وأسلم وحسن اسلامها وما جبر (فان قلت) أي الامرين أفضل أفعلى عمار أم فعل أبو به (قلت) بل فعل أبو به
 لان في ترك التوبة وللصبر على القتل اعزاز للاسلام وقد روي أن مسيلة أخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول
 في محمد قال رسول الله قال قلت لابي خزيمة قال لا آخركم من قول في محمد قال رسول الله قال
 ما تقول في قال أما أمم فأعاد عليه ذلك فأتا عمارا فحياه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما
 الأول فقد أخذ بخرصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئله (ذلك) اشارة الى الوعيد وأن الغضب
 والعذاب يلحقانهم بسبب استعجابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم (وأولئك هم
 الغافلون) الكاذبون في الغفلة الذين لا أحد أغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنتهاها
 (ثم ان ربك) دلالة على تساعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم
 لا عليهم بمعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محبياً متفوعاً غير
 مضرور (من بعد ما قتلوا) بالعذاب والاكرام على الكفر وقري قتلوا على البناء للفاعل أي بعد ما عذبوا
 لماؤنين كالحضرمي وأشباهه (من بعدها) من بعدها الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر (يوم تأتي)
 منصوب بريحيم أو باضمار اذكره (فان قلت) ما معنى النفس المضافة الى النفس (قلت) يقال لعين الشيء وذاته
 نفسه وفي تقيضه غيره والنفس الجله كما هي فالنفس الاولى هي الجله والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي
 كل انسان يجادل عن ذاته لانه شأن غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم
 هؤلاء أضلونا ما كنا مشركين وهو ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أي جعل القرية التي هذه حالها لئلا لكل قوم
 أنهم الله عليهم فأبترتهم النعمة فكفروا وقولوا فأنزل الله بهم نعمته فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة
 وأن تكون في قري الاولين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثلا لئلا تذر امن مثل عاقبتها (مطمئنة)
 لا يربها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف (رغدا) واسعاه والانم جمع نهمة على
 ترك الاعتدال بالتاء كدروع وأدروع أوجع نم كيووس وأبووس وفي الحديث نادى منادى النبي صلى الله عليه

ان الذين لا يؤمنون بايات الله
 لا يهديهم الله ولهم عذاب
 العذاب للكذب الذين لا يؤمنون
 بايات الله وأولئك هم الكاذبون
 من كفر بالله من بعد ايمانه الامن
 أكره وقلبه مطمئن بالايمان
 ولكن من شرح بالكفر صدرا
 فعلهم غضب من الله ولهم عذاب
 عظيم ذلك بأنهم استصرو الحياة
 الدنيا على الآخرة وأن الله
 لا يهدي القوم الكافرين
 أولئك الذين طبع الله على قلوبهم
 وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم
 الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة
 هم الظالمون ثم ان ربك للذين
 هاجروا من بعد ما قتلوا ثم
 نجاهدوا ووصبروا ان ربك من
 بعد ما القصور رحيم يوم تأتي
 كل نفس تجادل عن نفسها وتوفي
 كل نفس ما عملت وهم لا يظنون
 كل نفس ما عملت وهم لا يظنون
 وضرب الله مثلا قرية كانت
 آمن مطمئنة بآياتها وزقها رغدا
 من كل مكان فكفرت بأنم الله

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني أن يكون أمة بمعنى مأوم أي يؤتمه الناس ليأخذوا
 منه الخير أو بمعنى مؤتم به كإزالة القبة وما أشبه ذلك مما جاء من قوله بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال
 أني جاعلك للناس إماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الأنصبي عن ابن مسعود أنه قال إن ما إذا كان أمة
 فأتاه فقلت غلظت انما هو ابراهيم فقال الأمة الذي بعلم الخير والقانت الطيب لله ورسوله وكان معاذ كذلك
 وعن عمر رضي الله عنه أنه قال حين قبيل له ألا تخلف لو سكن أبو عبدة حيا لاستخافته ولو كان معاذ حيا
 لاستخفتهم ولو كان سالم حيا لاستخفتهم فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبدة أمين هذه
 الأمة ومعاذ أمة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله
 لم يصعب وهو ذلك المعنى أي كان إماما في الدين لأن الأمة معلومة الخير والقانت القائم بها أمره الله والخفيف
 المائل إلى ملة الإسلام غير أن الله عنه ونفي عنه الشرك تكذيب الكفار قريش في زعمهم أنهم على ملة أبيهم
 إبراهيم (شكر الانعمة) روى أنه كان لا يتعدى الامع ضف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخرج غداه فاذا هو بزوج
 من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فجاوبوا أنه إنهم جذا ما فقال الآن وجبت موا كلتكم شكرا
 لله على أنه عاقني وإبلاككم (اجتباؤه) اختصه واصطفاه للتبوة (وهده إلى صراط مستقيم) إلى ملة الإسلام
 (حسنة) عن قتادة هي تنبيهه الله بكثرة حتى ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل
 قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم (لن الصالحين) لن أهل الجنة (ثم أوحينا اليك) في هذه ما فيها من
 أعظم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بأن أشرف ما أوفى خليل الله ابراهيم من
 الكرامة وأجل ما أوفى من النعمة أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل أن هداه على تباعده هذا
 الثعب في المرتبة من بين سائر النعم التي أتى الله عليه بها (السبت) مصدر سبقت اليهود إذا عظمت سبقتها
 والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ (على الذين اختلفوا فيه) واختلفوا فيه أنهم أحلوا الصيد فيه تارة
 وحرموه تارة وكان الواجب عليهم أن يتقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعدما حرم الله عليهم الصبر عن الصيد
 فيه وتعظيمه والمعنى في ذلك ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنهم الله متلا وغير ما ذكر وهو الانذار
 من خطا الله على العصاة والمخالفين لأوامره والخالفين ببيعة طاعته (فان قات) ما معنى الحكم بينهم
 إذا كانوا جميعا محليين أو محترمين (قلت) معناه أنه يجازيهم برأهوا اختلاف فعلهم في كونهم محليين تارة ومحترمين
 أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة
 فأبوا عليه وقالوا يريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شذمة منهم قد
 رضوا بالجمعة فهذا الاختلاف في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت
 وإبلاكهم بصرم الصيد فيه فأطاع أمر الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه وأعتابهم لم يصبروا عن
 الصيد فخصهم الله دون أولئك وهو يحكم (بينهم يوم القيامة) فيجازي كل واحد من القرين بما استوجبه
 ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطبا فيه وقرى انما جعل السبت على البناء للقائل وقرأ
 عدا الله انما أنزلنا السبت (إلى سبيل ربك) إلى الإسلام (بالحكمة) بالمقالة الحكمة العجيبة وهي الدليل الموضح
 للعق المنزلة للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناههم بها وتقصدها ستعهم فيها ويجوز
 أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالطريقة
 التي هي أحسن طرق الجادلة من الرفق واللين من غير قساسة ولا تعنيف (إن ربك هو أعلم) بهم فمن كان فيه خير
 كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خيرة فيه مجزت عنه الحيل وكانك تضرب منه في حديد بارد • سعى
 الفعل الأول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى انما صنع بكم صنع سوس من قتل أو نحوه فقايلوه بمنه ولا تزيد واعليه
 • وقرى وان عقبتهم فمقبوا أي وان قضيتهم بالانصاف فمقبوا بمنعلكم بكم روى أن المشركين • ثابوا بالمسلمين يوم
 أحد بقر وابطونهم وقطعوا هذا كبرهم ما تركوا أحدا غير ممنول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على حزة وقد مثل به وروى قرأه مبقور البطن فقال أما والذي أحلف به لئن أظفرتي الله بهم
 لا مثلن بسببه من مكانك فترلت فكفر عن يمينه وكف عما أراده ولا خلاف في تحريم المشقة وقد وردت الاخبار
 بالنهي عنها حتى بالكلب العقور • أما أن يرجع الضمير في (لهو) إلى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصبرين

فأتاه حنيفا ولم يكن من المشركين
 شاكر الانعمة اجتنابه وهداه إلى
 صراط مستقيم وأتينا في
 الدنيا حسنة وأنه في الآخرة لن
 الصالحين ثم أوحينا اليك ان
 اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما
 كان من المشركين انما جعل
 السبت على الذين اختلفوا فيه
 واتربك ليحكم بينهم يوم
 القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
 ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
 والموعظة الحسنة وجادلهم
 بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم
 عن ضل عن سبيله وهو أعلم
 بالمهتدين وان عاقبتهم فمقبوا
 بمنعلكم بكم وكن صبرتم لهم
 خير الصابرين

الخطابون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضمير ثم من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم إذا صبروا عن المعاقبة وإنما أن يرجع إلى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم وورد بالصابرين جنسهم كأنه قيل وللصبر خير للصابرين وهو قوله تعالى فن عنى وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى ثم قال رسوله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت ففهم عليه بالصبر (وما صبرك إلا بالله) أي توفيقه وتشيئته وربطه على قلبك (ولا تقنن عليهم) أي على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين أو على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون (ولأنك في ضيق) وقرئ ولا تكن في ضيق أي ولا يضيقت صدورك من مكرهم والضيقة تخفيف الضيق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكون الضيق والضيقة مصدرين كالقبيل والقول (إن الله مع الذين اتقوا) أي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي (وولي) (الذين هم محسنون) في أعمالهم وعن هرم بن حبان أنه قيل له حين احتضر أو ص فقال إنما الوصية من المال ولا مالي وأوصيكم بخواتم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أنتم عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاحها أوليلته كان له من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية

﴿سورة الاسراء مكية وهي مائة وعشر آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبحان) علم للتسبيح كعثمان للرجل واتصاه به فعل مضارع مذكور لأنه ما به تقديره أسمع الله سبحانه ثم نزل سبحانه منزلة الفعل فاستمدته ودل على التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداء الله و(أمرى) وسرى لغتان و(ليلا) نصب على الظرف (فان قلت) الاسراء لا يكون إلا بالليل فاسم في ذكر الليل (قلت) أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقديرا لمدته الاسراء وأنه أمرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعة وعشرين ليلة وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية وبشهادة ذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي بعض الليل كقوله ومن الليل فتعجبه ناقله يعني الأمر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي أمرى منه تقبل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل عليه السلام بالبراق وقيل أمرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لا حاطة بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى أنه كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأمرى به ورجع من بيته وقصص التصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليضرح إلى المسجد فتشبت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومك إن أخبرتهم قال وإن كذبوني فخرج فجلس إليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فخذنهم فبين مصفق وواضع يده على رأسه نهما وانكارا وارتناس عن كان آمن به وسعي رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال إن كان قال ذلك لقد صدق قالوا أنصدقه على ذلك قال اني لا صدقه على أبعده من ذلك فسمي الصديق وفهم من سافر إلى مائة فاستنعتوه المسجد فخلى له بيت المقدس فطفق ينظر إليه ويضعه لهم فقالوا أما أنت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أو ورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال فائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت فقال آخرو هذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أو ورق كما قال محمد بن لؤي نوا قالوا هذا الاصح منين وقد عرج به إلى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشا أيضا بما رأى في السماء من العجايب وأنه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلجوا في وقت الاسراء فقبل كان قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبيل البعث واختلف في أنه كان في البقعة أم في المنام فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية إنما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها وأكدر الاقارب بخلاف ذلك والمسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (باركأحوله) يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الانبياء من وقت موسى ومهبط الوحي وهو محفوظ بالانهار الجارية والاشجار المثمرة

قوله سورة الاسراء في بعض النسخ في اسر ائيل وقوله وعشر آيات في نسخة واحدة عشرة آية وهو كذلك في أبي السعود وزاد والآيات في آخرها اه مصححه

واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تقنن عليهم ولا تكن في ضيق مما يحكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانه الذي أمرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركأحوله

وقرأ الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقبل أسرى ثم باركوا ثم ليريه على قراءة
الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة (انه هو الصحيح) لا قول محمد
(البصير) بأفماله العالم تهذيما واخلوصها في كرمه ويقتربه على حسب ذلك (ألتخذوا) قرئ بالياء على ثلاث
يخذوا وباتاء على أي لا تتخذوا كقولك كتبت اليه أن اقل كذا (وكيلا) رياتكون اليه أموركم (ذرية من
حلمنا) نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من
دوني وكيلا بذرية من حلمنا (مع نوح) وقد يجعل وكيلا ذرية من حلمنا فعولى تتخذوا أي لا تجعلوهم أربابا
كنوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والذين أربابا ومن ذرية الحجرين مع نوح عيسى وعزير عليهم السلام
وقرئ ذرية من حلمنا بالرفع بدلان وارتخذوا وقرأ زيد بن ثابت ذرية بكسر الهمزة وروى عنه أنه قد فسرها
بولد الولد ذكرهم الله النعمة في انجاء آباءهم من الفرق (انه) أن نوحا (كان عبدا شكورا) قيل كان اذا اكل
قال الحمد لله الذي أطعمني ولوشاء أبا عني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولوشاء أمي واذا اكنسى قال
الحمد لله الذي كساني ولوشاء أعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حداني ولوشاء أختي واذا قضى حاجته
قال الحمد لله الذي أخرجني عن أده في عافية ولوشاء حبيسه وروى أنه كان اذا أراد الافطار عرض طعامه على
من آمن به فان وجدته محتاجا آثره به (فان قلت) قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملامته لما قبله (قلت)
كانه قيل لا تتخذوا من دوني وكيلا ولا تشركوا بي لان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا وأنتم ذرية من آمن
به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعل آباؤكم اسوتهم ويجوز أن يكون تعبلا لاختصاصهم والثناء عليهم
بأنهم اولاد الحمولين مع نوح فهم متصلون به فاستأملوا ذلك الاختصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره
على سبيل الاستطراد (وقضينا الى بني اسرائيل) وأوحينا اليهم وحيا قضيأ أي مقطوعا مبيتا بانهم يفسدون
في الارض لا محالة ويعلون أي يتعظمون ويسفرون (في الكتاب) في التوراة (لتفسدن) جواب قسم محذوف
ويجوز أن يجري القضاء المبثوث مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا لكاه قال وأقمنا لتفسدن وقرئ
لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد (مرتين) أولاها ما قتل زكريا وحسب أربابا حين
أنذرهم حفظ الله والآخرة قتل يحيى بن زكريا وقد قتل عيسى بن مريم (عبادنا) وقرئ عبدا لنا وأكث
ما يقال عباد الله وعبدا للناس سخاريب وجنوده وقيل يختصر وعن ابن عباس جالوت قتله علماءهم
وأحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا (فان قلت) كيف جاز أن يعث الله الكفرة على ذلك
ويسلطهم عليه (قلت) معناه خيلنا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على أن الله عز وجل أسند بعث الكفرة عليهم
الى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين به ضابعا كانوا يكسبون وكقول الداهي وخالف بين كلمهم
وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم فخرّبوا المسجد وأحرقوا التوراة من جهة الجوس المسند
اليهم وقرأ طه غاصوا بالحاء وقرئ جوسوا واخلل الديار (فان قلت) ما معنى (وعدا ولاهما) (قلت) معناه
وعدا عتاب أولاها (وكان وعدا مفعولا) يعني وكان وعدا العتاب وعدا لا بد أن يفعل (ثم ردنا لكم الكفرة)
أي الدولة والقلبية على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ووجهتم من الفساد والعلو قيل هي قتل مختصر
واستنقاذ بني اسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل هي قتل داود جالوت (أكثر نصرا)
عما كنتم والذين من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمميز أي الاحسان والامانة
كلاهما مختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما أحسنت الى أحد
ولأسأت اليه وتلاها (فاذا جاء وعد) المزة (الآخرة) بعثناهم (ليسوا ووجوهكم) حذف دلالة ذكره أولا
عليه ومعنى ليسوا ووجوهكم ليصعلوها بادية آثار المساءة والكاتبه فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا
وقرئ ليسوا والضم يقره تعالى أولاد وعدا وألبعت وتسو بالنون وفي قراءة علي لتسوان وليسوان وقرئ
لتسوان بالنون الخفيفة واللام في (ليدخلوا) على هذا متعلق بمحذوف وهو بعثناهم ليدخلوا لتسوان
جواب اذا جاء (ما حلوا) مفعول ليسوا أي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة حلوتهم
(عسى ربكم أن يرحكم) بعد المزة الثانية ان تبتم توبة أخرى وانزجرتم عن المعاصي (وان عدتم) مزة ثالثة
(عدنا) الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله اليهم النعمة بتسليط الكفرة وضرب الاتاة عليهم وعن الحسن

لثريه من آياتنا انه هو الصحيح
البصير وآتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا
تخذوا من دوني وكيلا ذرية
من حلمنا مع نوح انه كان عبدا
شكورا وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين ولعلن علوا كبيرا فاذا
جاء وعدا ولاهما به ثناء عليكم
عبادنا أول باس شديد فجاؤا
خلال الديار وكان وعدا
مفعولا ثم ردنا لكم الكفرة
عليهم وأمددناكم بأموال وبنين
وجعلناكم أكثر نصرا ان
أحسنتم أنفسكم وان
أسأتتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة
ليسوا ووجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوا أول مرة
وليسوا ما حلوا تديرا عسى
ربكم أن يرحكم وان عدتم عدنا
قوله سخاريب كتب عليه بالحاء
والجيم اه كتبه الصحيح

عادوا بعث الله محمد افهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم
هذا الخي من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة (حصيرا) محبسا يقال لسجين محصر وحصير
ومن الحسن بساطا كما يسط الحصير المرمول (التي هي أقوم) للعالة التي هي أقوم الحالات وأسدها أولمعة
أول الطريقة وأما قدرت لم تجدمع الاثبات ذوق البلاغة الذي تجدمع الخذف لما في ايهام الموصوف بجذفه
من نغامة تفقد مع ايضاحه وقرئ ويشتر بالتحفيف (فان قلت) كيف ذكر المؤمنين الاررار والكفار
ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ اتماما من تقي واتماما مشركا وانما حدث أصحاب الميزة بين المرتلين
بعد ذلك (فان قلت) علام عطف (وأن الذين لا يؤمنون) (قلت) على أن لهم أجرا كبيرا على معنى
أنه بشر المؤمنين بشارتين اثنتين يتوابعهما وبعقاب أعدائهم ويجوز أن يراد ويخصر بأن الذين لا يؤمنون
معذبون أي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوهم بالخير كقوله ولو يجعل الله
للناس الشر استجبالهم بالخير (وكان الانسان جهولا) يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطريه لانه لا يتأني
فيه تأتي المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دفع الى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبلت بالليل فقالت له
مالك نيت فسكا الم القد فارتخت من كانه فلما نامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم
دعا به فأعلم بثأه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها اتوقع الاجابة وأن يقطع الله
يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن يجعل لعنني ودعائي على من لا يستحق من أهلي رحمة لاني
بشر أغضب كما يغضب البشر فترد سودة يديها ويجوز أن يريد بالانسان الكافر وأنه يدعو بالعذاب استهزاء
ويستجمل به كما يدعو بالخير اذا مسته الشدة وكان الانسان جهولا يعني أن العذاب آتية لا محالة فما هذا
الاستجمال وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الا آية فأجيب له فضربت عنقه صبرا فيه وجهان أحدهما أن يراد أن الليل والنهار آياتان في أنفسهما
قد تكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتيين كاضافة العدد الى المعدود أي فعمونا آية التي هي الليل
وجعلنا الآيات التي هي النهار بمصرة والثاني أن يراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر
فعمونا آية الليل أي جعلنا الليل محو الضوء مظهره مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح المحفوظ
وجعلنا النهار مبصرا أي تبصر فيه الاشياء وتستبان أو فعمونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعا
كشعاع الشمس فتري به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يصرف في ضوئها كل شيء (لتبتغوا فضلا
من ربكم) لتتوصلوا بياض النهار الى استبانة أعمالكم والتصرف في معابكم (وتعلموا) باختلاف
الجددين (عدد السنين) (و) جنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حساب
الاقوات ولتعطلت الامور (وكل شيء) مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم (فصلناه) بينا ما غير ملتبس
فأزحنا عنكم وماتر كما كنتم حجة علينا (طائر) علمه وقد حقتنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة
هو من قولك طار له بهم اذا خرج يعني أن زمانه ما طار من علمه والمعنى أن علمه لازم له لزوم القلادة أو الغل
لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تقلد هاطوق الحمامة وقوام الموت في الرقاب وهذا رقيقة في رقبته وعن الحسن
يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلبك في عنقك وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ يخرج
بالتون ويخرج بالباء والضم لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خروج والضمير الطائر
أي يخرج الطائر كما با واتصاب كما با على الحال وقرئ بلفظه بالتشديد مبنيا للمفعول (بلفظه منشورا)
صفتان للكتاب أو بلفظه صفة ومنشورا حال من بلفظه (اقرأ) على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم
من لم يكن في الدنيا قارئا و (بنفسك) فاعل كئي و (حسبنا) تمييز وهو معنى حسب كضرب القداح بمعنى
ضارب اصره بمعنى صارم ذكره ما سيبويه وعلى متعلقه من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون
بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكتفي المذمى ما أهله (فان قلت) لم ذكر حسبنا
(قلت) لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب أن هذه الامور يتولاها الرجال فكانت قبل كئي
بنفسك رجلا حسبنا ويجوز أن يتأول النفس بالخصص كما يقال ثلاثة أنفس وكان الحسن اذا قرأها قال
يا ابن آدم أنت ذك والله من جعلك حسبنا بنفسك أي كل نفس حاملة وزر فاعلم تحمل وزرها لا وزر

وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
ان هذا القرآن يهدي للتي هي
أقوم ويشير المؤمنين الذين
يعملون الصالحات أن لهم أجرا
كبيرا وأن الذين لا يؤمنون
بالآخرة أعدنا لهم عذابا
أليما ويدع الانسان بالشر
دعاه بالخير وكان الانسان
جهولا وجعلنا الليل والنهار
آيتين فعمونا آية الليل وجعلنا
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم وتعلموا عدد السنين
والحساب وكل شيء فصلناه
تدبره في عنقه ونخرج له
طائر في عنقه ونخرج له
يوم القيامة كما بلفظه منشورا
اقرأ كتابك كئي بنفسك اليوم
عليك حسبنا من اهتدى فانما
يهتدى لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها ولا تزر وازرة وزر
أخرى

نفس أخرى (وما كنا معذبين) وباصح مناصحة تدعو اليها الحكمة أن نعذب قوما لا بعد أن (تبعث) اليهم
 (رسولا) فتلزمهم الحجة (فان قلت) الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله
 وقد أغفلوا النظر وهم متكئون منه واستجابهم العذاب لا خفاهم النظر فيما معهم وكفرهم بذلك لا اغضال
 الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها الا بعد الايمان (قلت) بعثة الرسل من جهة
 التبيه على النظر والايضا من ردة الغفلة لثلاثي قولوا كنا غافلين فلولا بعثتنا لربنا رسولا لنهنا على النظر
 في أدلة العقل (واذا أردنا) واذا دار وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل أمرناهم
 (ففسقوا) أي أمرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا
 لا يكون فبقي أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة سبحانه فجعلوا هاذر يمة الى المعاصي وتباع
 الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير
 ويتقوا من الاحسان والبر كما خلقهم اصحاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايتاء الطاعة
 على المعصية فآزر والضيق فلما فسقوا حق عليهم العقول وهو كلمة العذاب فدمرهم (فان قلت) هل ازعمت
 أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا (قلت) لان حذف ما لا دليل عليه غير جازم فكيف يحذف ما لا دليل قائم
 على نقيضه وذلك ان المأمور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته
 فقرأ الا يفهم منه الا أن المأمور به قيام أو قراة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم
 على هذا قولهم أمرته ففعلوا أو فلم تتعلم أمرى لان ذلك مناف للأمر مناقض له ولا يكون ما يناقض الأمر
 مأمورا به فكان محالا أن يقصد أصلا حتى يجعله دال على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول
 عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوي لأمره مأمورا به وكأنه يقول كان مني أمر فلم تكن
 منه طاعة كما أن من يقول فلان يعطى ويتبع ويأمر وينهى غير قاصد الى مفعول (فان قلت) هلا كان
 ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالقصد والخير دليل على أن المراد أمرناهم بالخير ففسقوا (قلت)
 لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يداهمه فكانك أظهرت شيئا وأنت تدعى اضماعه بخلافه فكان صرف الأمر الى
 الجاهز هو الوجه ونظير أمر شاة في أن مفعوله استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لوشاء الحسن
 اليك ولوشاء لاشاء اليك تريد لوشاء الاحسان ولوشاء الاساءة فلو ذهبت تضرع خلاف ما أظهرت وقلت
 قد دلت حال من أسندت اليه المشيئة أنه من أهل الاحسان أو من أهل الاساءة فترك الظاهر المنطوق به
 وأضمر مادات عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسره بعضهم أمرنا بكفرنا وجعل أمرته فأمر
 من باب فعلته ففعل كثرته فغير وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة السجاج وروى
 أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى أمرنا هذا حقيرا فقال صلى الله عليه وسلم
 انه سيأمر أي سيكفر وسيكبر • وقرئ أمرنا من امر و امره غيره وأمرنا بمعنى أمرنا أو من أمرنا امرارة
 وأمره الله أي جعلناهم أمراء وسلطانهم (كم) مفعول (أهلكنا) و (من القرون) بيان لكم وتمييزه
 كما يميز العدد بالجنس يعني عاد وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله (وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا)
 على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير وأن عالمها بمواعقب عليها • من كانت العاجلة هم ولم يرد
 غيرها كالكفرة وأكثر الفسقة تفضلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن يزيد فضيلا الأمر تقيدين أحدهما
 تقييد المجهل بعشيتته والثاني تقييد المجهل له بإرادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يمتنون بما يمتنون
 ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يمتنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة
 وأما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فمات الى أوقى حظا من الدنيا ولم يؤت فان أوقى فيها
 والا فربما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده وقوله (لمن يزيد) بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان
 الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة • وقرئ يشاء وقيل الضمير لله تعالى فلا فرق اذا بين القراءتين
 في المعنى ويجوز أن يكون للمعبود على أن للمعبود ما يشاء من الدنيا وأن ذلك لو احدمن الدهم ما يربطه الله
 ذلك وقيل هو من يربط الدنيا بعمل الآخرة كلنا نافع والمراني والمهاجر للدنيا والمجاهد للجنة والذكر كالحال
 صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لغير الله ولغير رسوله
 فليست هجرته الى الله ورسوله

وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا واذا أردنا أن نهلك قرية
 أمرنا مترفيها ففسقوا فاقبل الحق
 عليها القول فدمرناها تدميرا
 وكم أهلكنا من القرون من بعد
 نوح وكفى بربك بذنوب عباده
 خيرا بصيرا من كان يريد
 العاجلة جهلنا فيها ما نشاء
 لمن نريد

أو امرأة يتزوجها فهجرت إلى ما هاجر إليه (مدحورا) مطرودا من رحمة الله (سعيها) حقها من السعي
وكفها من الأعمال الصالحة • اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة الآخرة بأن يعتقد بها
همه ويتجافى عن دار الفرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمن الصبح الثابت وعن بعض
المقدمين من لم يكن معه ثلاث لم يتفقه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلاهذه الآية
• وشكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتسوية عوض من المضاف إليه (نقد) هم
نزيدهم من عطائنا ونجعل الآف منه مددا لسانا لانه طمعه فترزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل
(وما كان عطاء ربك) وفضله (مخطورا) أي ممنوعا لا ينعمه من عاص لعصايه (انظر) بعين الاعتبار
(كيف) جعلناهم متفاوتين في التفضل • وفي الآخرة التفاوت أكثر لكانها أبواب وأعواض وتفضل وكماها
متفاوتة وروى أن قومًا من الأشراف فن دونهم اجتمعوا يسأب عمر رضي الله عنه فخرج الأذن لبلال وصحب
فتش على أبي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما أتينا من قبائلكم دعواؤنا دعواؤنا يعني إلى الإسلام فأسرعوا
وأبطأنا وهذا باب غير كيف التفاوت في الآخرة وإن حسدتموهم على باب عمر لما أعتد الله لهم في الجنة أكثر
• وقرئ وأكثرت فضلا • وعن بعضهم أي المباهي بارفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباهاة بالرفع
في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل (فتقدم) من قولهم شهد الشفرة حتى قدمت كأنها سحر به بمعنى
صارت بمعنى قصير جامع على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك والخذلان والعجز عن النصره بمن جعلته
شريكا له (وقضى ربك) وأمر امرأته مطرودا به (ألا تسبوا) أن مضرة ولا تعبدوا نهي أو بأن لا تعبدوا
(وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين احسانا • وقرئ وأوصى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز أن يتعلق البسه
في بالوالدين بالاحسان لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته (أما) هي ان الشرطية زيدت عليها مانا كسد الها
ولذلك دخلت النون الموكدة في العمل ولو أفردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكلمت من زيد ايكلمك ولكن
أما تكلمت منه (أحدهما) فاعل يلفظن وهو قيس قرأ يلفظان بدل من ألف الضمير اراجع إلى الوالدين و (كلاهما)
عطف على أحدهما فاعلا وبلا (فان قلت) لوقيل اما يلفظان كلاهما كان كلاهما أو كيدا لا بد لا ذلك
زعت أنه بدل (قلت) لانه معطوف على ما لا يصح أن يكون تو كيدا اللاتين فانظم في حكمه فوجب
أن يكون منه (فان قلت) ماضرك لوجهه تو كيدا مع كون المعطوف عليه بلا وعطف التوكيد على
البدل (قلت) لو أريد تو كيدا التثنية لقبل كلاهما ما غلب فلما قبل أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد
غير مراد فكان بدلا مثل الاقول (أف) صوت يدل على تغيير وقرئ أف بالحركات الثلاث متونا وغير متون
الكسر على أصل البناء والفتح تحقيق للضمة والتشديد كتم والضم اتباع كنده (فان قلت) ما معنى عندك
(قلت) هو أن يكبر أو يهز أو كانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنه وذلك أشق عليه
وأشد احتمالا وصيرا وربا تولى منهما ما كان يتولى ان منه في حال الطفولة فهو مأثور بأن يستعمل معهما
وطأة الخلق وابن الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما إذا أضره ما يستقدر منهما أو يستقل من مؤنهما أف
فضلاهما يزد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث اقتضها بأن شفع الاحسان اليهما بتوحيده
ونظمهما في سلك القضاء بهما معان ضمير الامر في مرعاتهما حتى لم يرض في أدنى كلمة تنقلت من المتضجر
مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبرا الانسان معها في الاستطاعة (ولاشهرهما)
ولا تزجرهما عما يتعاطيه مما لا يهيجك والنهي والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر
(قولا كريما) جميلا كما يقتضيه حسن الأدب والتزول على المرومة وقيل هو أن يقول يا ابتاه يا أمه كما قال
ابراهيم لا ييه بأبت مع كفره ولا يدعوها بأسمائها فانه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار قالوا لا بأس
به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها لخطي أبو بكر كذا • وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر
(فان قلت) ما معنى قوله (جناح الذل) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما
جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل أو الذل كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى
واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول والثاني أن يجعل لذه أولاده لهما جناح خفيضا كما جعل لبيد الشمال

ثم جعلنا له جهنم يبلاها مذموما
مدحورا ومن أراد الآخرة
وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فأولئك كان سعيهم مشكورا
كلاهما أو كلاهما وهو مؤمن عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
وللاخرة أكبر درجات وأكبر
تفضيلا لتجعل مع الله الها آخر
فئة مذمومة ما اتخذوا ولا وقضى
ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا اما يلفظ عندك الكبير
أحدهما أو كلاهما أو كلاهما
أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كريما واخفض لهما جناح
الذل

يد اولقرة زماما بالغة في التذلل والتواضع لهما (من الرحمة) من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما اكبرهما
 واقتارهما اليوم الى من كان اوفر خلق الله اليهما بالامس * ولا تكثف برحمتك عليهما حتى لا يبقا لهما وادع
 الله بأن يرجمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء رحمتك عليك في صفرك وترتيبهم مالك (فان قلت) الاسترحام
 لهما انما يصح اذا كانا مسلمين (قلت) واذا كانا كافرين فله ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله
 لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جازما ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة
 عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء اضع له من الاستغفار ولو كان شيء افضل منه لا همركم به في الابوين
 ولقد كثر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين
 ومخطئه في مخطئهما وروى يفعل البارة ما يشاء ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء ان يفعل
 فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان ابوي بلفان الكبراني الى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك
 وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتكما وشكرا لرجل الى رسول الله اياه وان يأخذ ما له فدعا به
 فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوي وفقيرا وانا غني فكنت لا آمنه شيئا من مالي
 واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويضلع على بماله فسكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الابكي ثم قال للولدا أنت ومالك لا يسبك أنت ومالك لا يسبك وشكاليه آخر
 سوء خلق أمته فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك نعمة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين
 ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأطعمت نهارها قال لقد جازيتها
 قال ما فعلت قال حجبت بها على عاتق قال ما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر انه رأى رجلا في الطواف يحمل
 امته ويقول

من الرحمة وقل رب ارحمهما
 كما ربياني صغيرا ربكم اعلم
 بما في نفوسكم ان تكفروا صالحين
 فانه كان للآتين عقورا وآت
 ذا القربى حننه والمسكين وابن
 السبيل

انها مطيعة لاتذعر * اذا الركاب نصرت لاتنفر
 ما حلت وأرضعتي أكثر * الله ربي ذوالجلال الاكبر

تظنن جزيتها يا ابن عمر قال لا ولو زفرة واحدة وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد
 رجمها من مسيرة اقل عام ولا يجدر بجمها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارة ازاره خيلاء ان
 الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليجمله فعل ولا يشاؤه
 الخمر ويأخذ الامانة اذا شربها وعن أبي يوسف اذا أمره ان يوقد نعت قدره وفيها لحم الخنزير أو قد وعن
 حذيفة أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال دعه يله غيرك وسئل
 الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهم عن كسل وسئل بعضهم فقال ان لا ترفع
 صوتك عليهما ولا تنتظر شرا اليهما ولا يرايا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما ما عاشا وتدع لهما
 اذا ماتا وتقوم بخدمة أودائهما من بعدهما فمن النبي صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر ان يصل الرجل أهل
 وداييه (بما في نفوسكم) بـ في ضمائرهم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير
 (ان تكفروا صالحين) فاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه
 البشر أوطية الاسلام تؤدى الى أذاهما ثم أبتهم الى الله واستغفرتهم منها فان الله غفور (للاولين)
 للتوابين وعن سعيد بن جبيرة في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن
 المسيب الاواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها
 ويندوح تحتها الجاني على أبويه التائب من جنائيه لو روده على أثره (وأت ذا القربى حقه) وصى بقبر الوالدين
 من الاقارب بعد التوسية بهم ما وأن يوقوا حقههم وحقههم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن
 الكسب وكان الرجل موسرا أن يفق عليهم عند أبي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين
 لحسب وان كانوا ميسرا ولم يهكروا محارم كابناء الم فقهم صلتهم بالمواودة والزيارة وحسن المعاشرة
 والمؤالفة على السر والعلانية والمعاودة ونحو ذلك (والمسكين وابن السبيل) يعني وآت هؤلاء حقههم من
 الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما يوقى ذوى القربى من الحق هو قدهم بالمال وقيل أراد بذى القربى أقرباء

رسول الله صلى الله عليه وسلم التبذير تفرق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية
تخرب لها وتبأسر عليها وتبذرا موالها في الفخر والسعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله بالنفقة في وجوهها
بما يقرب منه ويراب وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مائة في باطل كان تبذيرا
وقد أنفق بعضهم نفقة في خيرا كثيرا فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن
عمر ومتر رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أوفى الرضو سرف قال
نم وان كنت على نهر جار (اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان
أوهم اخوانهم وأصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف أوهم قرناؤهم في النار على سبيل
الوعيد (وكان الشيطان به كفورا) فأي ينبغي أن يطاع فانه لا يدعوا الا الى مثل فعله وقرناؤ الحسن اخوان الشيطان
• وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل جاء من الرد (فقل لهم قولا ميسورا) فلا تتركهم غير
مجايبن اذا سألك وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيأ وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء •
وقوله ابتغاء رحمة من ربك امان يتعلق بجواب الشرط مقدا عليه أى فقل لهم قولا سهلا لينالوا وعدهم وعدا
جيدا لرحمة لهم وتطيب القلوب لهم ابتغاء رحمة من ربك أى ابسغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم واما أن
يتعلق بالشرط أى وان أعرضت عنهم افقد رزق من ربك ترجوان يشخ لان فسمى الرزق رحمة فردهم رذا جلا
فوضع الابتغاء موضع النقل لان فاقد الرزق مبتغ له فكان النقل سبب الاتعاء والابتغاء مبداء عنه فوضع
السبب موضع السبب يجوز أن يكون معنى واما تعرضت عنهم وان لم تفهمهم ولم ترفع خصائصهم لعدم
الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كتابة بالاعراض عن ذلك لان من أبى أن يعطى أعرض بوجهه • يقال
يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على
أنه دعا لهم يسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ميسورا وهو اليسر أى دعا فيه يسر • هذا تمثيل لمنع الشح
واعطاء المسرف وأمر بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير (فتقدم لوما) قصير لوما عند الله لان
المسرف غير مرضى عنده وعند الله يقول المحتاج أعط فلانا رضى ويقول المستغنى ما يحسن تدبير امر
المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فدمت على ما فعلت (ميسورا) منقطع عليك لاشئ عندك من حسره السرف
اذا بلغ منه وحسره بالمسئلة وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا صبي فقال ان اتمى
تستكسبك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر بعد اليان اذهب الى أمه فتسأل له قل له ان اتمى تستكسبك
الدرع الذى عليك فدخل داره ونزع قيصره وأعطاه وقعد عريانا راذن بلال وانظر وافلم يخرج للصلاة وقيل
أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن بخاء عباس بن مرداس وأنشأ يقول
أتمجعل نهبى ونهب العبيد دبين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس • ينو فان جدى في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما • ومن أضع اليوم لا يرفع

ولا تبذر تبذرا ان التبذيرين
كانوا اخوان الشياطين
وكان الشيطان له كنورا
واما تعرضت عنهم ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها لاكل البسط
فتقدم لوما ميسورا ان ربك
يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيرا ولا تقر بوا
الزنا انه كان فاحشة وساء مبيلا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ومن قتل ظلوما فقد
جعلنا لوليه

الذي ينفه ويينه قرابة فوجب المطالبة بدمه فان لم يكر له لولى فالسلطان وايه (سلطانا) تسلط على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة ينب بها عليه (فلايسرف) الضمير للولى أى فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحرث بن عباد بزبشع نعل كليب وقال

كل قبيل في كليب غزاة حتى ينال القتل آل مرة

وكافوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة فلايسرف بالرفع على أنه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد أن الضمير للقاتل الاقول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي أو قاتل المظلوم وفي قراءة أي فلا تسرفوا رده على ولا تقتلوا (انه كان منصورا) الضمير اما لولى يعنى حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلا يسترد على ذلك وبأن الله قد نصره بجموعه السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبيخ ما وراء حقه واما المظلوم لأن الله ناصره حيث أوجب القصاص يقتله ونصره في الآخرة بالنواب واما الذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بإيجاب القصاص على المسرف (بالتى هي أحسن) بالصلة أو الطريقة التى هي أحسن وهي حفظه عليه وتغييره (ان العهد كان مسؤلا) أى مطلوب باطلب من الماهد أن لا يضيعه وينبى به ويجوز أن يكون تخيلا كأنه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك تبكى لنا كنت كما يقال للموودة بأى ذنب قتلت ويجوز ان يراد أن صاحب العهد كان مسؤلا قرئ (بالتسطاس) باضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغير وكبر من موازين الدراهم وغيرها (وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه (ولا تنقف) ولا تتبع وقرئ ولا تنقف يقال قضا أثره وقافه ومنه القافة يعنى ولا تنكف في اتباعك ما لا علم لك به من قول أوفعل كمن يتبع مسلكا لا يدري أنه يوصله الى مقصده فهو ضال والمراد التنى عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه التنى عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم حصنه من فساده وعن ابن الخنيفة شهادة الزور وعن الحسن لا تنقف أخاك المسلم اذا مرت بك تنقول هذا يفعل كذا وأرأيتك يفعل وسمعتك ولم تزولم تسع وقيل القفوش يشبه بالعضيمة ومنه الحديث من قضاومنا بما ليس فيه حسبه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخروج وأنشد

ومثل الذي شتم العرائن ساكن * بين الحياة لا يشعن التقافية
أى التقاذف وقال الكميث

ولأرمى البرى بغير ذنب * ولا أقضوا حواصن ان قفينا

وقد استدل به بطل الاجتهاد ولم يصح لأن ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به (أولئك) إشارة الى السمع والبصر والقواد كقوله واليهش بعد أولئك الايام و(عنه) في موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منهما كان مسؤلا عنه فمسؤل مسند الى الجار والجرور كأنه ضوب في قوله غير المنضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم تطرت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والقواد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة وارا بعد الضمة في القواد ثم استعجب القلب مع الفتح (مرحا) حال أى ذا مرح وقرئ مرحا وفضل الاخضض المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد (ان تخرق الارض) ان تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء (ولن تبلغ الجبال طولا) بتناولك وهو تشكك بالختمال وقرئ سئته وسئته على اضافة سئى الى ضمير كل وسياق بعض المصاحف وسياق وفي قراءة أي بكر البعد يقرض الله عنه كان شأنه (فان قلت) كيف قيل سئته مع قوله مكرها (قلت) السئته في حكم الاعمال بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيته ولا فرق بين من قرأ سئته وسياق الاثر لا تقول انما سئته كما تقول السرقة سئته فلا تفرق بين اسنادها الى مذكر ومؤنث (فان قلت) فما ذكر من الحاصل بعضها سئى وبعضها حن ولذلك قرأ من قرأ سئته بالاضافة فما وجه من قرأ سئته (قلت) كل ذلك احاطة بما سئى عنه خاصة لا يجمع الحاصل المعدودة (ذلك) إشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الهاترا الى هذه الغاية وسماء حكمة لانه كلام محكم لا يدخل فيه للفاد بوجه وعن ابن

سلطانا فلايسرف في القتل
انه كان منصورا ولا تقربوا
حال التيمم الا بالتيمم هو أحسن
حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهود
ان العهد كان مسؤلا وأوفوا
الكل اذا كلمت وزوايا القصاص
المستقيم ذلك خير وأحسن
تأويلا ولا تنقف ما ليس لك به
علم ان السمع والبصر والقواد
كل أولئك كان عنه مسؤلا
ولا تمش في الارض مرحا انك
ان تخرق الارض وان تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان
سئته عند ربك مكرها
ذلك ما أوحى اليك ربك من
الحكمة

عباس هذه الثمان عشرة آية كانت في ألواح موسى أولها لا تجعل مع الله الها آخرها قال الله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله فاجعتها وخاتمها بالنهي عن الشرك لأن التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه وان بذفها الحكمة وحكها ينافوخه السماء وما أغنت عن التلافة اسفار الحكيم وهم عن دين الله أفضل من النعم (أفأصفاكم) خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والله مزة للانكار يعني أمفصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الاولاد وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنصبه واتخذ أديونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما علمه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بأجود الاشياء وأصفاها من الشوب ويكون أردأها وأدونها للسادات (انكم لتقولون قولا عظيما) بإضافة تكتم اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث تجعلون له ما تذكرون ثم بأن تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أديون خلق الله وهم الاناث (ولقد صرتنا في هذا القرآن) يجوز أن يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرتهم وكثر ذكره والمعنى ولقد صرتنا القول في هذا المعنى أو وقعنا التصريف فيه وجعلناهم مكالما للتكرير ويجوز أن يشير بهذا القرآن الى التزييل ويريد ولقد صرتنا يعني هذا المعنى في مواضع من التزييل فترك الضمير لانه معلوم وقري صرفنا بالتعريف وكذلك (ليذكروا) قري مشددا ومخففا أي كرهناه ليتعظوا ويتهربوا ويطمثوا الى ما يحجب به عليهم (فما يزيدهم الا نفورا) عن الحق وقلة تأييد اليه وعن ضمان كان اذا قرأها قال زاذني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا قري كما تقولون بالتاء والياء (واذا بدالة على أن ما بهد ها وهو لا يتفوا جواب عن مقالة اشركيز وجراء للو ومعنى (لا تبعوا الى ذى العرش سيلا) لطلبوا الى من له الملك والروبية سيلا بالمقابلة كما يفعل المالك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهم آلهة الا الله فسدنا وقيل لتقربوا اليه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (عاقوا) في معنى تعابيا والمراد البراءة عن ذلك والتزاهة ومعنى وصف العاقبوا بالكبر المبالغة في معنى البراءة والبهدم وصفوه به والمراد أنهم انسج له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك ولكنها تزه الله عز وجل مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها (فان قلت) فما صنع بقوله (ولكن لا تفقهون تسيبهم) وهذا التسيب مفقوه معلوم (قلت) الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا استلوا عن خلق السموات والارض قالوا الله الا أنهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكأنهم لم ينظروا ولم يفكروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسيب ولم يتوضوا الدلالة على الخالق (فان قلت) من فيهم يسعون على الحقيقة وهم الملائكة والتقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه (قلت) التسيب المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز (انه كان حليما غفورا) حين لا يعاجلهم بالعتوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهكم بالتسيب وشرككم (حجابا مستورا) ذاستر كقولهم سبيل من ذوا فعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز أن يراد انه حجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو حجاب بتران يصرف كيف يصير المحجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقروم من بيننا وبينك حجاب كانه قال واذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه أو لان قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة فيه معنى المنع من الفقه فكاه قيل ومنعناهم أن يفقهوه • يقبل وحده وحده واحدة فهو وعده وعده واحدة (وحده) من باب يرجع عوده على بدنه واقبل جهده • وطاقتك في أنه مصدر سا دمستد الحال أصله يحد وحده بمعنى واحد وحده • والفقير مصدر بمعنى التولية أو جمع نافر كقاعه وقعود أي يحبون أن تذكروهم آلهتهم لانهم مشركون فاذا دعوا بالتوحيد فسروا (بما يستحقون به) من الهزيبك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن عينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يدايه فيمفقون ويصفرون ويحطلون عليه بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول يسقون بالهزواى هازئين و (اذ يستمعون) نصب باعلم أي اعلم وقت اجتماعهم بما يستمعون (واذهبهم فحوى) وبما يتناجون به اذهبهم ذوب فحوى (اذ يقول) بدل من اذهب (مصحورا) محرفين وقيل هو من الهرو وهو الالة أي هو بشر مثلكم (ضربوا لك الامثال) مثلوا بالشاعر والسار والمجنون (فضلوا) في جميع ذلك

ولا تجعل مع الله الها آخره تلتقي في جهنم كلوا ما مدحورا أو أصفاكم ربكم بالبين واتخذ من الملائكة انما انتم لتقولون قولا عظيما ولقد صرتنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما تقولون اذا لا تبعوا الى ذى العرش سيلا سبحانه وتعالى عما يقولون عاقوا كبر انسج له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده وان كان لا فقهون تسيبهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على آذانهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهبهم فحوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سيلا

ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو منحرف في أمره لا يدري ما يصنع • لما قالوا أنذا كنا
عظاما قبل لهم (كونوا حجارة أو حديدا) نرد قولة كونوا على قوا لهم كما كانه قبل كونوا حجارة أو حديدا
ولا تكونوا عظاما فإنه يقدر على احيايتكم والمعنى أنكم تستبددون أن يجتد الله خلقكم ويرده الى حال
الحياة والى وطوبى الخى وغضاضته بعدما كنتم عظاما يايسة مع أن العظام ببعض أجزاء الخى بل هى عمود
خاقه الذى يبنى عليه سايره فليس يسدع أن ردها الله بقدرته الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم أبعد شئ من
الحياة ووطوبى الخى ومن جنس ما ركب منه البشر وهو أن تكونوا حجارة يايسة أو حديدا مع أن طباعها
الحياة والمسالبة لكان قادر على أن يردكم الى حال الحياة (أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) يعنى أو خلقا
مما يكبر عنكم عن قبول الحياة وبمعظم فى زعمكم على الخالق احياؤه فإنه يحببه وقبل ما يكبر فى صدورهم
الموت وقبل السموات والارض (فسيغضون) فيجز كونها محوكة تعجبا واستمراء • والدعاء
والاستجابة كلاهما يجاز والمعنى يوم يعينكم فتبغضون مطاوعين منقادين لا تغضبون وقوله (بجده) حال
منهم أى حامدين وهى مبالغة فى اقتيادهم للبعث كقولنا لمن تأمره بر كوب ما يشق عليه فيتأبى ويخضع ستر كبه
وأنت حامد شاكر يعنى أنك تفعل عليه وتقدر قسرا حتى أنك تلتين ابن المسح الراغب فيه الخادم عليه وعن
سعيد بن جبيرة يتغضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبجده (وتتقون) وتزبون الهول فعنده
تستتصرون مدة لبشكم فى الدنيا وتغضبون يوما أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا فى أنفسهم حين
عابوا الآخرة (وقل اعبادى) وقل للمؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التي هى أحسن) والذين
ولا يخاشونهم كقوله وجادلهم بالتي هى أحسن وفسر التي هى أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم
أو ان يشأ بعذبكم) يعنى يقولوا اللهم هذه الكلمة وفجورها ولا يقولوا اللهم انكم من أهل النار وانكم معذبون
وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويجههم على الشر وقوله (ان الشيطان ينزغ بينهم) اعتراض يعنى يلقى بينهم الفساد
ويغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة (وما أرسلناك عليهم وكيل) أى ربا مو كولا لك أمرهم
تتسرم على الاسلام ويخبرهم عليه وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم وعصا يحملك بالمدارة والاحتمال
وترك المحاقاة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت فى عمر رضى الله عنه شق رجلا فأمره الله
بالعفو وقيل أفرط ايداء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وقيل الكلمة التى
هى أحسن أن يقولوا ايديكم الله ربكم الله • وقرا طلبة ينزغ بالكسر وهما الغنان فهو يعرشون ويعرشون •
هورد على أهل مكة فى انكارهم واستبعادهم أن يكون بينهم أى طالب نبيا وأن تكون المرأة الجوع أصحابه
كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون أن يكون ذلك فى بعض أكابرهم وصناديدهم يعنى وربك أعلم بمن
فى السموات والارض وبأحوالهم ومقاديرهم وعما يتأهل كل واحد منهم وقوله (ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض) اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتيناد اود زورا) دلالة على وجه
تفضيله وهو أنه خاتم الانبياء وأن أمتة خير الامم لأن ذلك مكتوب فى زبور اود قال الله تعالى ولقد كتبنا فى
الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وأمتته (فان قلت) هلا عترف الزبور
كاعترف فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور (قلت) يجوز أن يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل
وأن يريدوا آتيناد اود بعض الزبور وهو الكتاب وأن يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور
فسمى ذلك زبورا لانه بعض الزبور كما سعى بعض القرآن قرآنا • هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وعزير
وقيل نمر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا أى ادعواهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا
عنكم الضر من مرض أو قتر أو عذاب ولا أن يحولوه من واحد الى آخر أو يبدلوه (أو لئلك) مبتدأ
(الذين يدعون) صفته (يبتغون) خبره يعنى أن آلهتهم أولئك يبتغون الوسيلة وهى القرية الى الله تعالى
(وأيهم) بدل من واو يبتغون وأي موصولة أى يبتغى من هو أقرب منهم وأزاد الوسيلة الى الله فكيف يقبر
الأقرب أو ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قبل يحرصون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة
وازداد الخيرو الصلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (ان عذاب
ربك كان) حقا قاطبا بانه يحذر كل أحد من ذلك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم (نحن مهلكوها)

وقالوا أنذا كنا عظاما ورفا أننا
لمبعوثون خلقا جديدا قبل
كونوا حجارة أو حديدا وخلقنا
مما يكبر فى صدوركم فسيغضون
من بعدنا قل الذى فطركم قل
مزة فسيغضون البك رؤسهم
ويقولون متى هو قل عسى أن
يسكون قريبا يوم يدعوكم
فتسجبون بجده وتظنون ان
لبنتم الا قليلا وقل لعا دى يقولوا
التي هى أحسن ان الشيطان
ينزغ بينهم ان الشيطان كان
للانسان عدوا مبينا ربكم
أعلم بكم ان يشأ ربكم أو ان
يشأ بعذبكم وما أرسلناك عليهم
وكيلا وربك أعلم بمن فى
السموات والارض ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض وآتيناد
داود زورا قل ادعوا الذين
زعمتم من دونه فلا يكفون كشف
الضر عنكم ولا تقو بلا أولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة أيهم أقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه ان
عذاب ربك كان محذورا وان
من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيامة

بالموت والاستئصال (أو معذبوها) بالقتل وأنواع العذاب وقيل الهلاك للصالحه والعذاب للطالحه
وعن مقاتل وجدت في كتب الضالين من احم في تفسيرها آتامة فيترجمها باللبسة وتملك المدينة بالجموع
والبصرة بالفرق والعكوفه بالترك والجبيل بالصواعق والرواجف وأما خراسان فهذه اياها ضروب ثم ذكرها
بلد ابدا (في الكتاب) في القوح المحفوظ • استعير المنع لترك ارسال الآيات من أجل صارف الحكمة
• وأن الاولي منصوبه والثانية مرفوعه تقديره وما منعنا ارسال الآيات الاتكذيب الاولين والمراد الآيات
التي اقترحتها قريش من قلب الصناديقها ومن احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الام أن من اقترح منهم آية
فأجيب الهائم لم يؤمن أن يماجل بعذاب الاستئصال فالعق وماصر فناعن ارسال ما يقترحونه من الآيات
الآن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وعودوا أنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب
أولئك وقالوا هذا حرمين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عزمنا أن نؤخر أمر من
بعث اليهم الى يوم القيامة • ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الاولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فأهلكوا
واحدة وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريية من حدودهم يصرها صادرهم وواردهم
(مبصرة) بينة وقرى بصرة بفتح الميم (قتلوا بها) مكفروا بها (وما نرسل بالآيات) ان أرادها الآيات
المقترحة فالعق لانرسلها (الاتخويفا) من نزول العذاب العاجل كاطلعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع
عليهم وان أراد غيرها فالعق وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الاتخويفا وانذارا بعذاب
الآخرة (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس) واذ كراذ أوحينا اليك ان ربك أحاط بقريش يعني بشركناك
بوقعة بدر وبالصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا سخطبون ويحشرون
وغير ذلك فجعله كان قد كان وجود فقال أحاط بالناس على عادته في اخباره وحين تراخى القريقان
يوم بدر والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني أسألك عهدك
ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يمزق الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ولعل الله تعالى أراه مصارعهم
في منامه فقد كان يقول حين ورد ما بدر والله لكأني أنظر الى مصارع القوم وهو يوحى الى الارض ويقول هذا
مصارع فلان هذا مصارع فلان فتسامعت قريش بما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر يوم بدر
وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يتفككون ويستخفرون ويستهلون به استهزاء وحين سمعوا بقوله
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها مضرية وقاوا ان محمد يزعم أن الجحيم تحرق الجبارة ثم يقول ثبت فيها
الشجر وما قدر الله حق قدره من قال ذلك وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا وبر
السننل وهو دويبة ييلاد الترتك اتخذ منه مناديل اذا استخفت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل
سالم لا تعمل فيه النار وترى النعامة تتلع الجمر وقطع الحديد الجمر كالجمر باحساء النار فلا تضرها ثم أقرب
من ذلك أنه خلق في كل شجرة نارا تلهقها انكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى أن الآيات
انما يرسل بها اتخويفا بالصالحين وهو لا مقدس خوف ابعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدره فما كان ما (أريناك) منه
في منامك بعد الوحي اليك (الاقننة) لهم حيث اتخذوه مضريا وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فأنثر
فيهم ثم قال فيهم (وتخوفهم) أي تخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة (فبايزيدهم) التثويف (الاطفيانا
ككبرا) فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء
وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا
على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا رأيتها وخيال شيل اليك استبعاد انهم كاسمى أسماء بأسماءها عند
الكفرة فتخوفوه فراغ الى آلهتهم أين شركاني ذق انك أنت العزيز الكريم وقيل هي رؤيا أنه سيدخل
مكة وقيل رأى في المنام أن ولد الحكم يد اولون منبره كما تد اول الصبيان الكفرة • (فان قلت) أين لفتت
شجرة الزقوم في القرآن (قلت) لفتت حيث لعن طامعها من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى
تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجحاز وقيل وصفها الله باللعن لان الامن الابعاد من الرحمة
وهي في أصل الجحيم في أبعدمسكان من الرحمة وقيل تقول العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسألت
بعضهم فقال نعم الطعام الملعون الفسبب المحروق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تلوي بالشجر يجعل

أو معذبوها عذابا شديدا كان
ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا
أن نرسل بالآيات الآن كذب
بها الاولون واتينا محمد الناقة
• مبصرة قتلوا بها وما نرسل
بالآيات الاتخويفا واذ قلنا
لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك الاقننة للناس
وتخوفهم فبايزيدهم الاطفيانا
ككبرا

في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل أبوجهل وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على انها مبتدأ محذوف
 الخبر كأنه قيل والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (طينا) حال اتامن الوصول والعامل فيه أجد
 على أجدله وهو طين أي أصله طين أو من الراجع اليه من الصلاة على أجدلان كان في وقت خلقه طينا
 (أرايتك) الكاف للخطاب و(هذا) مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا (الذي كرمته) (على) أي فضله
 لم كرمته على وأناخير منه فاخصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال (لئن أخرتني) واللام موطئة للقسم
 المحذوف (لا تخشعك ذريته) لا تستأصلنهم بالأغوا من احتك الجراد الأرض اذ جرد ما عليها كلاً
 وهو من الحنك ومنه ما ذكره سيويه من قولهم أحنك النابتين أي أكلهما (فان قلت) من أين علم أن
 ذلك يتسمل له وهو من الغيب (قلت) أما أن سمعه من الملائكة وقد أخبرهم الله به أو خرجه من قولهم
 أحنك فيها من يفسد فيها أو نظر إليه قوسم في محاييله أنه خلق ثم واني وقيل قال ذلك لما علمت وسوسته
 في آدم والتظاهراً أنه قال ذلك قبل كل آدم من الشجرة (أذهب) ليس من الذهاب الذي هو نقيض الجي
 انما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذ لانا تخليه وعقبه بذكر ما جزه سوء اختياره في قوله (فإن تعبدك منهم
 فان جهنم جزاؤكم) كما قال موسى عليه السلام للسامري فاذهب فان لك في الحياة أن تقول لا مساس
 (فان قلت) أما كان من حق الضمير في الجزاء أن يكون على لفظ الغيبة ليرجع الى من تعبدك (قلت) بلى
 ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب الخطاب على الغائب فقبيل جزاؤكم ويجوز أن يكون
 للتابعين على طريق الالتفات واتصب (جزاء موفورا) بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون أو بانضمار
 تجازون أو على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور يقال فرأصاحبك عرضة فرة استغزه
 استغفه والقز الخفيف (وأجلب) من الجلبة وهي الصباح والخيل الخدالة ومنه قول النبي صلى الله عليه
 وسلم يا نبيل الله اركبني والرجل اسم جمع للزاجل وقطيره الركب والاصب وقرئ ورجلك على أن فعلا
 بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب ومعناه ويجعلك الرجل وتضم جيمه أيضا فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس
 وأخوات له ما يقال رجل رجل وقرئ ورجالك ورجالك (فان قلت) ما معنى استغزاز إبليس بصوته
 واجلابه بخيله ورجله (قلت) هو كلام ورد مورد التمثيل مثل حاله في تسلطه على من يفويه بمغوار أو وقع
 على قوم فصوت يهم صوتا يستغزهم من أما كمهم ويقلقهم عن مراكزهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة
 حتى استأصلهم وقيل بصوته بدعائه الى الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من أهل البيت وقيل يجوز
 أن يكون لابليس خيل ورجال وأما المشاركة في الاموال والاولاد فكل معصية يجملهم عليها في باهم كالأرباب
 والمكاسب المحترمة والبجيرة والسائبة والاتفاق في الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل الى الاولاد
 بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية بعبدة العزى وعبدة الحرث والتهود والتبصير والحل على الحرف
 الذميمة والاعمال المحنورة وغير ذلك (وعدهم) المواعيد الكاذبة من شفاعاة الآلهة والكرامة على الله
 بالانساب الشريفة ونسب التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبار
 والخروج من النار بعد أن يصيروا حما وابتار العاجل على الاجل (ان عبادي) يريد الصالحين (ليس لك
 عليهم سلطان) أي لا تقدر أن تغوهم (وكفى بربك وكيل) لهم توكلون به في الاستعاذة منك ونحوه قوله
 الاعباد لئلا منهم المخلصين (فان قلت) كيف جاز أن يامر الله ابليس بأن ينسلط على عباده مغفورا مضلاداعيا
 الى الشر صاذا عن الخبر (قلت) هو من الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخيلة كما قال للعصاة اعلموا
 ما سنتم (يرجى) يجرى ويسير والضر خوف الفرق (ضل) من تدعون الاياه) ذهب عن أوهاكم
 وخواطسركم كل من تدعونه في حوادثكم الاياه وحده فانكم لا تذكرون سواء ولا تدعونه في ذلك الوقت
 ولا تعقدون برحمته رجاءكم ولا تخشون يئالككم أن غيره يقدر على اغاثتكم أولم يهتد لانقاذكم أحد غيره
 من سائر المدعون ويجوز أن يراد ضل من تدعون من الآلهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي
 ترجونه وحده على الاستعانة المنقطع (أفأنتم) الهزيمة لانكاروا الفاء للعطف على محذوف تقديره أفأنتم
 فأنتم فحملكم ذلك على الاعراض (فان قلت) هم اتصب (جانب البر) (قلت) يخسف مفعول به كالارض
 في قوله تخسفناه وباداره الارض وبكم حال والمعنى أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه

واذ قلنا لا اله الا الله
 لا دم فوجدوا الا إبليس قال
 أجدلان خلقت طينا قال
 أرايتك هذا الذي كرمته على
 لئن أخرتني الى يوم القيامة
 لا تخشعك ذريته الا قليلا
 قال اذهب فإن تعبدك منهم
 فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
 واستغزهم من استطعت منهم
 بصوتك وأجلب عليهم بخيلك
 ورجلك وشاركهم في الاموال
 والاولاد وعدهم وما يعدهم
 الشيطان الا اغروا ان عبادي
 ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك
 وكذلا وبكم الذي يرضى لكم
 الملك في البحر لئن تمنوا من فضله
 انه كان بكم رجما واذا سلكتم
 الضمير في البحر ضل من تدعون
 الاياه فلما نجىكم الى البر
 أعرضتم وكان الانسان كفورا
 أفأنتم أن يخسف بكم جانب
 البر

(فان قلت) فما معنى ذكر الجانب (قلت) معناه ان الجوانب والجهات كما هي في قدرته سواء في كل جانب
 برآ كان أو مجرد اسباب مرصد من أسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك بل ان كان الفرق
 في جانب البحر ففي جانب البر ما هو منسله وهو الخسف لانه تغيب تحت التراب كما ان الفرق تغيب تحت الماء
 فالبر والبحر عنده سياتن بقدر في البر على فهو ما يقدر عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوى خوفه من الله
 في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاسباً) وهي الريح التي تصعب أى ترى بالحساب يعني
 أو ان لم يصيبكم بالهلاك من تخنكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم في الحساب برحمتكم
 بما فيكون أشد عليكم من الفرق في البحر (وكبلاً) من يتوكل بصرف ذلك عنكم (أم أمنتم) أن يقوى
 دواعيكم ويوفر حوائجكم الى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي تخافكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل
 (عليكم قاصفاً) وهي الريح التي لها قصف وهو الصوت الشديد كأنها تقصف أى تسكر وقيل التي لا تقتر
 بنى الاصفته (فيخرجكم) وقرئ بالتاء أى الريح وبالنون وكذلك تخفف وترسل وتعيدكم فترت بالياء
 والنون * التبع المطالب من قوله فاتبع بالمعروف أى مطالبة قال السماخ كالأذا الغريم من التبع
 يقال فلان على فلان تبع بجمعه أى مضطر عليه مطالب له بجمعه والمعنى أأنفعل ما نفعل بهم ثم لا تجرد أحدا
 يطالبنا بما فعلنا اتصارا منا ودر كالتار من جهتنا وهذا هو قوله ولا يخاف عقابها (عما كنتم) بكفرا نكم
 العنة يريد اعراضهم حير نجاهم * قبل في تكريمه ابن آدم كرمه الله بالعدل والنطق والتمييز والاطم والسورة
 الحسنة والقائمة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتضخيمهم وقيل
 كل شيء يأكل فيه الا ابن آدم وعن الرشيد أنه أحضر طهما فادعاه بالملاعق وعنده أبو يوسف فقال له جاء
 في تفسير جردك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فاحضرت الملاهي
 فردها وأكل بأصابعه (على كثير من خلقنا) هو ما سوى الملائكة وحسب بني آدم تنصيلاً أن ترفع عليهم
 الملائكة وهم هم ومنزلة عند الله منزلتهم والحب من الهجرة كيف عكسوا في كل شيء وكبروا حتى جسرتهم عادة
 المكابرة على العظمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعدما سمعوا تخنيم الله أمرهم وتكثيره مع التعظيم
 ذكرهم وعلموا أن أسكنهم وأنى قربهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من أنهم ثم جزهم فرط التعصب عليهم
 الى أن لفقوا أقوالاً وأخباراً منها قالت الملائكة ربنا لك أعطيت بني آدم الدنيا يا كاون منها ويتمعون
 ولم تعطنا ذلك فأعطاهم في الآخرة فقال وعزى وجلالى لأجعل ذرية من خلف يدي كمن قلت له كن فكان
 وروا عن أبي هريرة أنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكب بهم أنهم فسروا كثيراً
 بمعنى جميع في هذه الآية وخذوا حتى سلوا الذوق في حبسوا ويشاعة قولهم وفضلناهم على جميع من خلقنا
 على أن معنى قوله هم على جميع من خلقنا أنبى خلقهم وأقضى اميونهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى عملهم
 وتبئهم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملا الألى كان جبريل عليه السلام غاظهم حين أهلك مدائن قوم لوط
 فذلك السخيمة لا تتحل عن قلوبهم * قرئ يدهو بالياء والنون ويدي كل أناس على البناء للمفعول وقرأ
 الحسن يدهو كل أناس على قلب الألف واو في لغة من يقول أفعوه والطرف نصب بانها راذر ويجوز
 أن يقال انها علامة الجمع كافي وأمر والنحوى الذين ظلموا والرفع مقدر كافي يدهو ولم يؤت بالنون فلهذا سبب الالة
 به الا انها غير ضمير ليست الاعلامه (بإمامهم) بمن اتصوا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا تابع
 فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر
 وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن يدع التفاسير أن الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم
 وأن الحكمة في الدعاء بالامتهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين
 وأن لا يفتضح أولاد الزنا وليت شعري أيها أبع اصحة لفظه أمهم أم حكمتهم (فن أوفى) من هؤلاء المدعويين
 (كأبه بينه فأولئك يقرؤن كتابهم) قيل أولئك لان من أوفى في معنى الجمع (فان قلت) لم خص أصحاب
 العين بقراءة كتابهم كأن أصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم (قلت) بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم
 أخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جناباته والاعتراف بماويه امام التنكيل به والاتقام منه من الحياة
 والخجل والافتزال وحبسة اللسان والتنفع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول

أو يرسل عليكم حاسباً ثم لا تجردوا
 لكم وكملوا أم أمنتم أن يعيدكم
 فيه نارة أخرى فيرسل عليكم
 قاصفاً من الريح فيخرجكم بما
 كفرتم ثم لا تجردوا لكم علينا به
 تبعاً ولقد كرمنا بني آدم
 وجلناهم في البر والبحر ورزقناهم
 من الطيبات وفضلناهم على كثير
 من خلقنا تفضيلاً يوم نداء
 كل أناس بإمامهم فمن أوفى كتابه
 بينه فأولئك يقرؤن كتابهم

فكانت قراءتهم كقراءة وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لاجرم أنهم يقرؤون كتابهم أحسن قراءة
وأبينها ولا يقتنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول الشاربي لا أهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابه (ولا يظلمون قتيلا)
ولا يقتصرون من ثوابهم أدنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظلمها ولا هضما معناه ومن كان في الدنيا أعمى
فهو في الآخرة أعمى كذلك (وأضل سبيلا) من الأعمى والأعمى مستعار من لا يدرك المبصرات لنفسه
حاسته لمن لا يهتدى الى طريق النجاة أما في الدنيا فلقد النظر وأما في الآخرة فلا لأنه لا يتفقه الا هتداء اليه
وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو والاول عمالا والثاني مضمنا لأن أفعل التفضيل
تمامه بن فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك أعمالكم وأما الاول فلم يتعلق به شيء
فكانت ألفه واقعة في الطرف معرضة للإمالة روى أن ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرك
حتى تعطينا خصلا لا تقتصر بهما على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربنا ناهي ولنا وكل ربنا علينا
فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بأيدينا عند رأس الحول وأن تمتع من قصدوا ويتزوج
فعضد شجرة فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله أمرني به وجاؤا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجيبون فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قالوا للكتاب اكتب ولا يجيبون والكتاب ينظر الى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فسل سيفه وقال أسعرت قلب نبينا معشر ثقيف أسعرا الله قلوبكم نارا فقالوا لئن اتيناكم اياك انما نكلم محمد
فتزات وروى أن قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك فتزات
(وان كادوا بالقتنونك) ان مخففة من الثقلية واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا
أن يقتلوك أي يجعدوك فأتين (عن الذي أوحينا اليك) من أوامرنا فواهيئا ووعدا ووعيدنا (لنتنرى
علينا) لتقول علينا ما لم نقل يعني ما أداروه عليه من تبديل الوعد ووعيد والوعد ووعدا وما أقرحته ثقيف
من أن يضيف الى الله ما لم ينزله عليه (واذا لا تحذوك) أي ولواتبعتم مرادهم لا تحذوك (خبيلا) ولكنت لهم
وليا وخرجت من ولايتي (ولولا أن ثبتناك) ولولا ان ثبتناك وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم) لقاربت أن تميل
الى خدعهم ومكرهم وهذا تهيج من الله وفضل تقيت وفي ذلك لطف لاهل المؤمنين (اذا) لو قاربت تركن اليهم
أدنى ركنة (لا ذنباك ضعف الحياة وضعف الممات) أي لا ذنباك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين
(فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصله لا ذنباك عذاب الحياة وعذاب الممات لأن العذاب
عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو
قوله فاتهم عذابا ضعفا من النار بمعنى مضاعفا فكان أصل الكلام لا ذنباك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا
ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف
فقبل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لا ذنباك أليم الحياة وأليم الممات ويجوز أن يراد بضعف الحياة
عذاب الحياة الدنيا وضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لصاعنا لك العذاب
المجمل للعصاة في الحياة الدنيا وما تؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيد ودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد
بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على أن القبيح يعظم بقبحه عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته
ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المهجرة القبايح الى الله تعالى عن ذلك علوا
كبيرا وفيه دليل على أن أدنى مداينة للقوا مضافة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه وذكاه فملى
المؤمن اذا تلا هذه الآية أن يجنح عندها ويتدبرها فهي جدرة بالتدبر وبأن يستشعر الناظر فيها الخسبة
وازدى بالتصليح في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلفني الى نفسي
طرفة عين (وان كادوا) وان كادوا أهل مكة (ليستقزونك) ليجمعونك بعداوتهم ومكرهم (من الارض)
من أرض مكة (واذا لا يلبثون) لا يبقون بعداخراجك (الا) زمانا (قلبيلا) فان الله مهلككم وكان كما
قال فقد أهلكوا يدر بعد ارجاه بقليل وقيل معناه ولو أخرجوك لاستؤصلوا عن بكره أيهم ولم يخرجوه بل
هاجروا مربيه وقيل من أرض العرب وقيل من أرض المدينة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
حسده اليهود وكروه اقر به منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء انما بعثوا بالشأم وهي بلاد مقدسة

قوله نكلم اياك كتب عليه هكذا
في أكثر النسخ وهو في الشذوذ
مثل قوله اليك حتى بلغت اياك
وكانهم عدلوا الى المنفصل
تأكدوا للاستقالة وفي بعضها
استأنكلم اياك أي استأنكلمه
حتى تقضيه وهذه أظهرها
كسبه

ولا يظلمون قتيلا ومن كان
في هذه أعمى فهو في الآخرة
أعمى وأضل سبيلا وان كادوا
ليستقزوك عن الذي أوحينا اليك
لنتنرى علينا غره واذا لا تحذوك
خبيلا ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا
لا ذنباك ضعف الحياة وضعف
الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا
وان كادوا ليستقزونك من
الارض ليجنحوا رجبك منها واذا
لا يلبثون خلفك الا قليلا

وكانت مهاجرا ابراهيم فلخرجت الى الشام لا تمنالك واتبعناك وقد علمنا انه لا يملك من الخروج الا خوف
 الروم فان كنت رسول الله فآله ما نك منهم فمسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اميال من المدينة وقيل
 بنى الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى الشام لمصره على دخول الناس في دين
 الله فزلت فرجع • وقرئ لا يلبثون وفي قراءة أبي لا يلبثوا على اعمال اذا (فان قلت) ما وجه القراءتين
 (قلت) أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع
 موقع الاسم وأما قراءة أبي ففيها الجلة برأها التي هي اذا لا يلبثوا عطف على جلة قوله وان كادوا ليستفرونا
 • وقرئ خلافتك قال

سفت الديار خلافتهم فكانما • بسط الشواطئ بينهن حصيرا

أي بعدهم (سنة من قد أرسلنا) يعني أن كل قوم أخرجوا رسولا منهم من بين ظهور انبيهم فسنة الله أن يهلكهم
 ونصبت نصب المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة • ذلكت الشمس غربت وقيل زالت وروى من النبي صلى
 الله عليه وسلم أتاني جبريل عليه السلام لدلولك الشمس حين زالت الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلاك
 لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلولك الزوال فالاية جامعة للصلاة والخس وان كان الغروب
 فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلة وهو وقت صلاة المشاء (وقرآن الفجر) صلاة الفجر سميت
 قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقتواتها هي حجة على ابن عليه والاصم في زعمه ما أن
 القراءة تليست بركن (مشهدا) يشهد ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء وبه عدهؤلاء وفي آخر ديوان
 الليل وأول ديوان النهار أو يشهد الكثيرين المصلين في العادة أو من حقه أن يكون مشهدا بالجماعة
 الكثيرة ويجوز أن يكون قرآن الفجر حشا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس
 القرآن فيكثر الثواب ولذلك كنت الفجر أطول الصلوات قراءة (ومن الليل) عليك بعض الليل (فتمجد
 به) والتجدد ترك العبادة والصلاة وقهور التأثم والتعرج ويقال أيضا في النوم تمجد (نافله لك) عبادة
 زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافله موضع تمجدا لان التمجيد عبادة زائدة ففصلا التمجيد والنافله
 بوجه همام في واحد والمعنى أن التمجيد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه
 تطوع لهسم (مقاما محمودا) نصب على الظرف أي هي أن يعثك يوم القيامة فيقيمك مقام محمودا أو ضمن
 يعثك معنى يقيم ويجوز أن يكون حالا بمعنى أن يعثك ذامقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده
 القسام فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي
 نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقام يحمده لك فيه الا قولون والآخر وتشرّف فيه على
 جميع الخلائق قال قطعني وتشفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لا تقي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تتكلم نفس فأول مدعو
 محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشرا ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك
 واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعالى بيت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى أن يبعثك ربك
 مقام محمودا • قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح أدخل مدخل صدق أي
 أدخلني القبر مدخل صدق أدخلنا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات وأخرجني منه عند البعث آخرجا
 مرضيا ملقي بالكرامة أمان من المحظ يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين أمر بالهجرة يريد
 ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا اعلمها بالفتح واخراجها منها أمانا من المشركين
 وقيل ادخاله الفار واخراجها منه سالما وقيل ادخاله فيما حله من عظيم الامور وهو النبوة واخراجها منه مؤثما
 لما كلفه من غير ترضي وقيل الطاعة وقيل هو عاتم في كل ما يدخل فيه ويلا به من أمر ومكان (سلطانا) حجة
 تنصرف على من خافني أو ملكا وعزاقربا ناصر الاسلام على الكفر مظهر اله عليه فأجبت دعوته بقوله والله
 يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم في الارض ووعده لينزعن
 ملك فارس والروم فيجعله • وعنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد
 استعملت على أهل الله فكان شديدا على المريب اينا على المؤمن وقال لا والله لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة

قوله وقرئ لا يلبثون كتب ما
 هو بضم الياء وفتح اللام والباء
 مجهولا من التلبيث اه كتبه
 المصحح

سنة • من قد أرسلنا قبلكه
 أرسلنا ولا تجد استتنا تحويلا
 أقم الصلاة لدلولك الشمس الى
 غسق الليل وقرآن الفجر
 قرآن الفجر كان مشهودا ومن
 الليل فتمجده نافله لك هي
 أن يعثك ربك مقام محمودا وقيل
 رب أدخلني مدخل صدق
 وأخرجني مخرج صدق واجعل
 لي من لدنك سلطانا نصيرا

في جماعة الاضربت عنقه فانه لا يتخف عن الصلاة الامناق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل
 الله عتاب بن أسيد أمر ايا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت في ما يرى النائم كان عتاب بن أسيد أتى باب
 الجنة فأخذ يخلقه الباب فقلقلها قلقلها لا شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين غلى من
 يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير كان حول البيت الثمانية وستون مئذنة كل قوم بجبايتهم وعن ابن عباس
 رضي الله عنهما كانت قبائل العرب يهجمون اليها ويغرون لها فشكى البيت الى الله عز وجل فقال أي رب
 حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فأوحى الله الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فأملأك خدودا
 حيدا يدفون اليك دقيف النور ويحتمون اليك حين الطير الى بيضها لهم عجيح حولك بالتلبية ولما نزلت
 هذه الآية يوم الفتح قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شرك ثم ألقها فجعل
 يأتي صفائها وهو ينسكت بالخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه
 حتى ألقاها جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صنم فقال يا علي ارم به فخره رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أحمر من محمد
 صلى الله عليه وسلم وشكايه البيت والوحى اليه تمثيل وتخييل (وزهق الباطل) ذهب وهلك من قوله م
 زهقت نفسه اذا خرجت • والحق الاسلام والباطل الشرك (كان زهوفا) كان منضملا غير ثابت في كل
 وقت (وتنزل) قرئ بالتعريف والتشديد (من القرآن) من التبيين كقوله من الاوثان اولئك يعيض
 أي كل شئ نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستهلمون به دينهم فوقه منهم موقع
 الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله • ولا يزداد به
 الكافرون (الاشسار) أي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم
 (واذا أنعمنا على الانسان) بالعصاة والسعة (أعرض) عن ذكر الله كأنه مستغن عنه مستيقن بفضله
 (ونأى بجبابه) تأكيدا للاعراض لان الأعراض عن الشئ أن يوليه عرض وجهه والنأى بالجانب أن يولى
 عنه عطفه ويوليه ظهره أو أراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين (واذامه الشر) من فقر
 أو مرض أو نازلة من التوازل (كاربوسا) شديد اليأس من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم
 الكافرون • وقرئ ونأى بجبابه بتقديم اللام على العين كقولهم رأيت في رأي ويجوز أن يكون من نأى بمعنى
 نهض (قل) كل أحد (يعمل على شاكلته) أي على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى
 والضلالة من قولهم سطريرك ذو شواكل وهي الطرق التي تشعب منه والدليل عليه قوله (فربكم أعلمين هو
 أهدي سيلا) أي أستد مذهباً وطريقة • الاكثر على أنه الروح الذي في الحيوان سألوه عن حقيقة فآخبراه
 من أمر الله أي عما استأثر به الله وعن ابن أبي بريدة تقدمه صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هر
 خلق عظيم روحاني أعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن (من أمر رب) أي من وحيه
 وكلامه ليس من كلام البشر بعث اليهود الى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن
 اروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فيبر له سم القصة
 وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فقدموا على سؤالهم (وما أوتيتم) الخطاب عام وروي أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب أم أنت معانفه فقال بل نحن وأنتم لم نؤت
 من العلم الا قليلا فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا • وامة تقول هذا
 قنزلت ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام وليس ما قالوا بل لازم لان القلم له والكثرة تدور ان مع الاضافة
 فيوصف الشئ بالقلم مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التي أوتيتها العبد خير كثير في نفسها
 الا أنها اذا أضيفت الى علم الله فهي قليلة وقيل هو خطاب اليهم وخصايتهم لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم قد
 أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد نزلت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقبل لهم ان علم التوراة قليل
 في جنب علم الله (لنذهبين) جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط • واللام الداخلة على ان موطن
 للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمخاف فلم نتركه أثر او بقيت كما كنت لا تدري
 ما الكتاب (ثم لا تجد لك) بعد الذهاب (به) من يتوكل علينا باستراداه واعادته محفوظا مستورا

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان
 الباطل كان زهوفا وتنزل من
 السر ان ما عوفنا ورحمة
 للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
 الا خسارا واذا أنعمنا على
 الانسان أعرض ونأى بجبابه
 واذا أمسه الشر كان يؤسا قل
 كل يعمل على شاكلته فربكم
 أعلمين هو أهدي سيلا
 وبسألونك عن الروح قل الروح
 من أمر ربي وما أوتيتم من العلم
 الا قليلا واتن شئنا لنذهبين
 بالذي أوحينا اليك ثم لا تجد لك
 به علينا وكيدا

(الارحة من ربك) الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كل رحمة تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المتقطع
 بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المائة
 العظيمة في تزيده وتحفيظه فعلى كل ذي علم أن لا يفضل عن هاتين المنتين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه
 بحفظ العلم وروسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود أن أول ما تفقدون من دينكم
 الامانة وآخرة ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصيرون يوما وما فيكم منه شيء فقال
 رجل كيف ذلك وقد ابتناه في قلوبنا وابتناه في مصاحفنا فعله ابناءنا وعلمه ابناءنا وانا بناهم فقال يسرى عليه
 لا يصح الناس منه فقرا ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب (لا يأتون) جواب قدم محذوف ولو لا الام
 الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا أي
 وتظاهر واعلى أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه وفيهم العرب العاربة أرباب البيان
 الهجروا عن الاتيان بمثله والعجب من النواب ومن زعمهم أن القرآن قديم مع اعتقادهم بأنه معجز واغمايكون
 الهجروا حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه وأما المجال الذي لا مجال
 فيه للقدرة ولا مدخل لها فيه ككثاني القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز
 وصف اقه بالهجز لانه لا يوصف بالقدرة على المجال الا أن يكابر وافيقو لو اهو قادر على المجال فان رأس ما لهم
 المكابرة وقلب الحقائق (ولقد صدقنا) رد دنا وكثرنا (كل مثل) من كل معنى هو كالمثل
 في غرابته وحسنه والكفور والحدود (فان قلت) كيف جاز (فأبى أكثر الناس الا كفورا) ولم يجز
 ضربت الازيدا (قلت) لان أبي متأول بالنفي كأنه قيل فمريضوا الا كفورا لهاتين اعجاز القرآن
 وانضمت اليه المهجرات الاخر والينيات ولزمتم الحجة وظلوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات ففعل المبهوت
 المحجوج المتعثر في أذيال الحيرة فقالوا لئن نؤمن لك حتى وحسبي (تفجير) فتح وقرئ تفجير بالتخفيف (من
 الارض) يعنون أرض مكة (ينبوعا) عين اغزيرة من شأها أن تتبع بالماء لا تقطع به قول من ينبع الماء
 كيمبوب من عب الماء (كازعت) يعنون قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا
 من السماء كقري كسفا يكون السنين جمع كسفة كدرة وسدر ويخصه (قبيلة) كقيل لاجتماع قول شاهدها
 بعصته والمعنى أو تأتي بالله قبيلة والملائكة قبلا كقوله كنت منه ووالدي بريأ فاني وقيار بهم الغريب
 أو مقابلا كالعشير بمعنى المعانتر وهو لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا أو جماعة حلال من الملائكة (من
 زخرف) من ذهب (في السماء) في معارج السماء فخذف المضاف يقال رقى في السلم وفي الدرجة (وان
 نؤمن لرقبك) ولن نؤمن لاجل رقبك (حتى تنزل علينا كتابا) من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس
 رضي الله عنهما قال عبد الله بن أبي أمية لن نؤمن لك حتى تنزل على السماء لسان ربي نفسه وأنا أنظر حتى تأتيها
 ثم تأتي مصك بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كائن قول وما كانوا يفتقدونهم - ذه
 الاقتراحات الا العناد والججاج ولوجابهم كل آية لقوا لاهذا امر كما قال عز وجل ولوزنا على ككاتب في قرطاس
 ولو قضا عليهم بابا من السماء فقطوا فيه بهرجون وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات
 وليست بدون ما اقتروه بل هي أعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل (قل سبحان ربي) وقرئ قال سبحان ربي أي
 قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه (هل كنت الا) رسولا كما ترسل (بشرا) منهم
 وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما ينظرونه الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات الى انما هو الى الله فما بالكم
 تخبرونهم اعلى ه أن الاول نصب مفعول ثان لتنع والثانية رفع فاعله (والهدى) الوحى أى وما منعهم الايمان
 بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهة تلجفت في صدورهم وهي انكارهم أن يرسل الله البشر والهزمة
 في (أبى الله) الا انكار وما أنكروا فغلافه هو المنكر عند الله لان قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحى الا الى
 أمثاله أو الى الايمان ثم قرر ذلك بأنه (لو كان في الارض ملائكة يشنون) على أقدامهم كما يشي الانس
 ولا يطرون بأجنحتهم الى السماء فيسبحوا من أهلها وعلوا ما يجب عليه (مطمنين) ما كذب في الارض
 قارين (لتر لنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يعلمهم الخير ويهدىهم المرشدا أما الانس فلم يهدى هذه المنايا انما
 يرسل الملك الى محتار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون بشرا

الارحة من ربك ان فضله كان
 عليك كبيرا قل لئن اجتمعت
 الانس والجن على أن يأتوا
 بمثل هذا القرآن لا يأتون
 بمثله ولو كان بعضهم
 لبعض ظهيرا ولقد صدقنا
 للناس في هذا القرآن من كل
 مثل فأبى أكثر الناس
 الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك
 حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
 أو تكون لك جنة من نخيل
 وعنب فتفجر الانهار خلالها
 تهب يرا أو تسقط السماء كما
 زعمت علينا كسفا أو تأتي
 بالملائكة قبلا أو يكون لك
 بيت من زخرف أو ترقى في السماء
 ولن نؤمن لربك حتى تنزل علينا
 كتابا نقرؤه قل سبحان ربي
 هل كنت الا بشرا رسولا وما منع
 الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم
 الهدى الا أن قالوا أبعث الله
 بشرا رسولا قل لو كان في
 الارض ملائكة يشنون
 مطنة لبرزنا عليهم من السماء
 ملكا رسولا

وملكا منصوبين على الحال من رسولا (قلت) وجه حسن والمعنى له اجوب (شهادة يني وبينكم) على اني بقلت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتهم وعاندتم (انه كان بهباده) المنذرين والمنذرين (خبيرا) طالما با-والهم فهو مجازيهم وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهادة تمجيد احوال (ومن بهد الله) ومن يوفقه ويبلغ به (فهو المهتدي) لانه لا يطف الا بمن عرف ان اللطف يتبع فيه (ومن يضل) ومن يخذل (فلن تجد لهم اولياء) انصارا (على وجوههم) كقوله يوم يحضون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمضون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يشبههم على وجوههم (عيا وبك وصها) كما كانوا في الدنيا لا يتصبرون ولا ينطقون بالحق ويتصاترون عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يصرون ما يقر أعينهم ولا يصحون ما يلذسا معهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويجوز ان يحشر راء وفي الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد أخبرتهم في موضع آخر انهم يقرؤون ويتكلمون (كل خشيت) كلما كنت باودهم ولحومهم وانتهت فكن لهم بما بدلوها غير هافر جعت ملتبية مستعرة كأنهم لما كذبوا بالعادة بهد الا فتنا جعل الله جزاءهم ان سلب النار على اجرائهم تأكلها وتفتنيها ثم يعيدها ليزيدون على الا فتنا والاعادة ليزيد ذلك في تحسره على تكذيبهم البعث لانه ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله (ذلك جزاؤهم) الى قوله (اننا لمبعوثون) (فان قلت) علام عطف قوله وجعل لهم اجلا (قلت) على قوله (اولم يروا) لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات الارض فهو قادر على خلق أمثالهم من الانس لانهم ليسوا بأشدة خلقا منهم كما قال أنتم أشد خلقا أم السماء (وجعل لهم اجلا لاريب فيه) وهو الموت والقيامة فأوضح الدليل الاجودا • لوحقها أن تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في (لو أنتم تملكون) وتقديره لو تملكون تملكون فأضمر تلك الضمائر على شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لتعطف ما يتصل به من اللفظ بأنتم فاعل الفعل المنصرف وتكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فأما ما يقتضيه علم البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشمع المتبالمع وقوله قول ساتم لودات سوارا طمتي وقول التمس ولو غير أخوالي أرادوا تفتني وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف بالشمع القباية التي لا يلفها الوهم وقيل هولاء هل مكة الذين اقرحوا ما اقرحوا من اليزوع والانهار وغيرها وأنهم لوملكوا خزائن الارزاق ليجلوا بها (فتورا) ضيقا بجيلا (فان قلت) هل يقدر لا مسكتكم مفعول (قلت) لان معناه لبعثتم من قولك للجيل معك • عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبصر والطور الذي تنقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوقان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبصر والطور وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس فقال له عمر كيف يكون النقص الا هكذا أخرج يا غلام ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فاذا يبض مكسورين نصفين وجوز مكسور وفوم وحص وعدهس كلها حجارة وعن صفوان بن صالح أن بعض اليهود سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى أن قل لبني اسرائيل لا تنركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزونا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق ولا تسهرروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بيري الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا حصنة ولا تفرروا من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت (فاستل بني اسرائيل) فتسلله سل بني اسرائيل أي سلهم من فرعون وقل له أرسل معي بني اسرائيل أو سلهم عن ايمانهم وعن حال دينهم أو سلهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل قبل يارسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطهأينة قلب لان الادلة اذا تقاطرت كان ذلك اقوى وأثبت كقول ابراهيم ولكن لطمتم قلوبى (فان قلت) بهم تعلق (اذ جاءهم) (قلت) أما على الوجه الاقل فبالقول المهدوف أي قتلناه سلم حير جاءهم أو بسال في القراءة الثانية وأما على الاخير فبأيتنا

قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بهباده خيرا بصيرا ومن بهد الله فهو المهتدي ومن يضل فان تجد لهم اولياء من دونه وتحسره يوم القيامة على وجوههم عيا وبك وصها ما واهم جهنم كلما خشيت زديناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وتولوا انذارتنا عظاما ورفانا اننا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لاريب فيه فأي لظالمون الا كمورا قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذ الامسكتم خشية الاتفاق وكان الانسان قورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاستل بني اسرائيل اذ جاءهم

أوباشما إذا ذكر أو يحضرونك ومعنى إذا جاءهم إذا جاءهم (مصورا) - حضرت فحولت عقلا (لقد علمت) يافرعون
 (ما أنزل هؤلاء) الآيات إلا الله عز وجل (بصائر) بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه ويحسدوا بها
 واستيقنتما أنفسهما ظلما وعلوا وقرئ علت بالضم على معنى انى لست بمصور كما وصفتنى بل أنا عالم بعصمة الامر
 • وأت هذه الآيات منزلها رب السموات والارض • ثم فارغ ظنه بظنه كأنه قال ان ظننتنى مسورا فأنا أظنك
 (مشورا) ها الكواظمى أصح من ظنك لأن له أماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت بحصته ومكابرته لا آيات الله
 بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علك بعصمة أمرى انى لا ظنك مسورا قول كذاب وقال
 القراء مشورا مصر وواقع الخير مطبوها على قلبك من قولهم ما تبرك عن هذا أى ما منعك وصرفت وقرأ أبى
 ابن كعب وان انا لك يافرعون لمبوراعلى ان المنخفة واللام الفارقة (فأزاد) فرعون أن يستخف موسى
 وقومه من أرض مصر ويخربهم منها أو يتفهم عن ظهر الارض بالتسل والاستصال • لحاق به مكره بأن استقره
 الله باغراقه مع قطبه (اسكنوا الارض) التى أراد فرعون أن يستفزكم منها (فأذا جاء وعد الاخرة)
 يعنى قيام الساعة (جئنا بكم لقيفا) جعنا محتاطين اياكم واياهم ثم يحكم بينكم ويميز بين سعداءكم وأشقياءكم
 والله يفاضل بين قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وما أزلنا القرآن الا بالحكمة المتقضية لانزاله
 وما نزل الا ملتبساً بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا
 بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تحطيط الشياطين (وما أرسلناك الا تبشرهم بالجنة
 وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شئ من اكرام على الدين أو نحو ذلك (وقرأنا) منصوب بفعل ينسره
 (فرقناه) وقرأ أبى فرقناه بالشديد أى جعلنا نزوله منزهة من مجامعنا وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قرأه مشددا
 وقال لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى أن فرق بالتصنيف يدل على فصل متقارب
 (على مكث) بالفخ والضم على مهل وتؤدة وتنتب (وزلنا تزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولا
 تؤمنوا) أمر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وأن لا يكثر بهم وبأعيانهم وبامتناعهم عنه وأنهم
 ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك • فان خيرا منهم وأفضل وهم العلماء الذين قرؤا
 الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبى العربى الموهود فى كتبهم فاذا
 تلى عليهم خروا سجدا وسجدوا لله تعظيما لامره ولا نجازه ما وعد فى الكتب المنزلة وبشربه من بعثة محمد صلى الله
 عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد فى قوله (ان كان وعد ربنا لمفعولا • ويزيدهم خشوعا) أى
 يزيدهم القرآن ابر قلب ورطوبة عين (فان قلت) ان الذين أدروا العلم من قبله تمليل لماذا (قلت) يجوز أن يكون
 تمليل لقوله آمنوا به أولا تؤمنوا وأن يكون تمليل اقل على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتطبيب نفسه كأنه قيل نسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء وعلى الاول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير
 منكم • (فان قلت) ما معنى الخرو للذقن (قلت) السقوط على الوجه وانما ذكر الذقن وهو مجمع العينين لأن
 الساجد أول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن (فان قلت) حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خرو على وجهه
 وعلى ذقنه فاسمعى اللام فى خرو لذقنه ولو وجهه قال فخر صرير باليدى وللقم (قلت) معناه جعل ذقنه
 ووجهه للخرو واختصه به لان اللام للاختصاص (فان قلت) لم كثر يخزون للاذقان (قلت) لاختلاف
 الحالىن وهم اخرورهم فى حال كونهم ساجدين وخروهم فى حال كونهم ياكين • عن ابن عباس رضى الله عنهم
 سمعه أو جعل يقول يا الله بارحمن فقال انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا
 انك لتقل ذكر الرحمن وقدأ كثر الله فى التوراة هذا الاسم فترت والدعا بمعنى التسمية لايه فى النداء وهو
 يتعدى الى مفعولين تقول دعوتة زيدا ثم تبرك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما
 الاسم لا المسمى وأول تصدير فعلى (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) - مراب هذا الاسم أو بهذا واذا ذكروا اما هذا واما هذا
 • والتسوية فى (أيا) عوض من المضاف اليه و(ما) صلة للاجسام المؤكدة فى أى أى هذين الايتين يعين
 وذكرتم (فله الاسماء الحسنى) والضمير فى قوله ليس يرجع الى أحد الاسمين المذكورين ولكن الى معهما وهو
 ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضع قوله فله الاسماء الحسنى لانه
 اذا حنت أسماءها وكلها حسن هذان الاسمان لانهم ما منها ومعنى كونها ما حسن الاسماء أنهم مستقلة بجماعى

فقال له فرعون انى لا ظنك يا موسى
 مسورا قال لقد علمت ما أنزل
 هؤلاء الارب السموات والارض
 بصائر وانى لا ظنك يا فرعون
 مشورا فأراد أن يستفزهم من
 الارض فاعترقناه ومن معه
 جميعا وقتلنا من بعده لبيتى
 اسرائيل اسكنوا الارض فاذا
 جاء وعد الاخرة جئنا بكم لقيفا
 وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما
 أرسلناك الا مبشرا ونذيرا
 وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس
 على مكث وزلنا تزيلا قل
 آمنوا به أولا تؤمنوا الذين
 أدروا العلم من قبله اذ انبى عليهم
 يخزون للاذقان سجدا ويقولون
 سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
 لمفعولا ويخزون للاذقان
 يكون ويزيدهم خشوعا قل
 ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا
 ما تدعوا فله الاسماء الحسنى

التصديق والتعظيم (بصلواتك) بقراءة صلواتك على حذف المضاف لأنه لا يليق من قبل أن الجهر
 والمخافتة صفتان تعتقان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع
 صوته بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فأمر بأن يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع
 المشركين (ولا تخافت) حتى لا تسمع من خلفك (وابتغ بين) الجهر والمخافتة (سيلا) وسطا وروى أن
 أبابكر رضى الله عنه كان يخفى صوته بالقراءة في صلواته ويقول أنا جبري وقد علم حاجتي وكان عمر رضى الله عنه
 يرفع صوته ويقول أزعج الشيطان وأوقظ الوسنان فأمر أبابكر أن يرفع قلبا وعمر أن يخفض قلبا وقيل معناه
 ولا تجهر بصلواتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سيلا بأن تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار
 وقيل بصلواتك يدعاتك وذهب قوم الى أن الآية منسوخة بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وابتغاء السبيل
 مثل لاتصاء الوجه الوسط في القراءة (ولى من الذل) ناصر من الذل ومانع له منه لا عزازة به أولم يوال أحدا
 من أجل مذلة به ليدفعها عوا لاته (فان قلت) كيف لا يوصف ببنى الولد والشريك والذل بكلمة التصديق
 (قلت) لأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم إذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 بنى اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار ألف أوقية ومائتا أوقية رزقنا الله
 بنضله العميم واحسانه الجسيم

﴿سورة الكهف مكية وهي مائة وحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• لقن الله عباده وفقهم كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجرل نعماته عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على
 عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم (ولم يجعل له عوجا) ولم يجعل له
 شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه
 وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه (فان قلت) بم اتصب (قيما) (قلت) الاحسن أن يتصب بمضمر
 ولا يجعل حال من الكتاب لأن قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل في حيز الصلة فجاءه حال من الكتاب
 فاصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قبالا لأنه اذا نفي عنه العوج فقد
 أثبت له الاستقامة (فان قلت) ما فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر
 (قلت) فائدته التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصنع وقيل
 قبالا على سائر الكتب صحتها شاهد ابعثها وقيل قبالا على العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرئ
 قبالا أنذرته على من فعلين كقوله أنا أنذركم عذابا قريبا فاقصر على أحدهما وأصله (ينذر) الذين
 كفروا (بأسا شديدا) والبأس من قوله بعذاب شيس وقد يؤس العذاب ويؤس الرجل بأسا وبأسه (من لدنه)
 صادر من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشمام الضمة وكسر النون (وينشر) بالتخفيف والتثقيب
 (فان قلت) لم اقتصر على أحدهم فعلى أنذر (قلت) قد جعل المنذره هو الغرض المسبوق اليه فوجب
 الاقتصار عليه والدليل عليه تكرر الانذار في قوله (وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولدا) منه لثابت المنذرين من
 غير ذكر المنذره كما ذكر المنذره في قوله أن لهم أجر احسننا استغنا بتقدم ذكره • والاجر الحسن الجنة
 (مالهم به من علم) أي بالولد أو بالتخاذه يعنى أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولجئ عن جهل مفرط وتقيد
 فلا ياء وقد اشتتمه آباؤهم من الشيطان وتسويله (فان قلت) اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل مالهم به
 من علم (قلت) معناه مالهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحاطته واتقاء العلم بالشيء أمال الجهل بالطريق الموصل
 اليه وأمال لأنه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به • قرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على
 الفاعلية والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة و (تخرج من أفواههم) صفة
 للكلمة تفيد استغنا ما لا يجترأهم على النطاق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان
 في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات لا يتألمكون أن يتفوهوا به ويطلقوا به أسنتهم بل يكتمون

ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها
 وابتغ بين ذلك سيلا وقل الحمد
 لله الذي لم يفض ذولا ولم يكن له
 شريك في الملك ولم يكن له ولي
 من الذل وكبره تكبرا
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي أنزل على عبده
 الكتاب ولم يجعل له عوجا قبالا
 لينذر بأسا شديدا من لدنه وينشر
 المؤمنين الذين يعملون الصالحات
 أن لهم أجرا حسنا ما كنن
 فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذوا
 الله ولدا مالهم به من علم ولا
 لا تأتهم كبرت كلمة تخرج من
 أفواههم ان يقولون الا كذبا

عليه تشورا من اظهاره فكيف بمنزل هذا المنكره وقرئ كبرت يكون الباء مع اشمام الضمة (فان قلت) الام
يرجع الضمير في كبرت (قلت) الى قولهم اتخذ الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها شبهه وايامهم حين تولوا
عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على قولهم برجل فارقه اوجبه وأعزته فهو يتساقط حركات
على آثارهم ويجمع نفسه ووجد اعليهم وتلفها على فراقهم * وقرئ باخغ نفسك على الاصل وعلى الاضافة أي
قاتلها وهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا والله مضى فيمن قرأ ان لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا
(بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مفعول له أي لقرط الحزن ويجوز أن يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن
والغضب يقال رجل أحف وأسيف (ماعلى الارض) بمعنى ما يصلح أن يكون زينة لها ولاهلهما من زخارف
الدينا وما يستحسن منها (تلبوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعتزاز بها ثم زهد
في الميل اليها بقوله (وان الجاعلون ماعليها) من هذه الزينة (صعيدا جزا) يعني مثل أرض يضاء لنبات فيها
بعد أن كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من امانة الحيوان وتجفيف
النبات والاشجار ويحذف ذلك ذكر من الآيات الكريمة تزيين الارض مما خلق فوقها من الاجناس التي
لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال (أم حبت) يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف
وابقاء حياتهم مدة طويلة * والكهف الغار الواسع في الجبل (والرقيم) اسم كلهم قال أمية بن أبي الصلت
وليس بها الرقيم مجاورا * وصيدهم والقوم في الكهف همد
وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماءهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس رخوا حينهم فقرا
في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكاهم بين غضبان وأيلة
دون فلسطين (كانوا) آية (عجبا) من آياتنا وصفنا بالمصدر أو على ذات عجب (من لدنك رحمة) أي رحمة
من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي ائمان أمرنا) الذي نحن عليه من مفارقة
الكفار (رشدا) حتى نكون بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا
(فضر بنا على آذانهم) أي ضر بنا عليهم سبحانه من أن نسمع يعني أغناهم اقامة تشبيل لانهم فيها الاصوات
كما ترى المستنقل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستشعر فخذ المفعول الذي هو الجواب كما يقال بنى على امرأته
يريدون بنى عليها القبة (سنين عددا) ذوات عدد فيجتمعا أن يريد الكثرة وأن يريد القلة لان الكثير قليل عنده
كقوله لم يباشروا الساعة من شهر وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عددهم فلم يخرج أن يهدوا اذا كثرا احتاج الى
أن يهدوا * أي يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لانه لم يعمل فيه * وقرئ ليعلم وهو معلق عنه أيضا لان ارتفاعه
بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجمله كأنه مفعول زعم (أي الحزبين) المختلفين منهم في مدة لبثهم
لانهم لما اتبوا الاختلاف في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البتنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم
بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول أو أي الحزبين المختلفين من غيرهم
(وأحصى) فعل ماض أي أيهم ضبط (أمدا) لاوقات لبثهم (فان قلت) فانتقول فيمن جعله من أفعال التنضيل
(قلت) ليس بالوجه السديد وذلك أن بناء من غير الثلاثي الجزئ ليس بقياس ونحو أعدى من الحرب وأفلس
من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممنوع فكيف به ولان أمدا لا يخلو أما أن يفتصب
بأفعل فأفعل لا يعمل وأما أن يفتصب بلبثوا فلا يستعمل عليه المعنى فان زعمت أني أنصبه باضماره فليس يدل عليه
أحصى كما اضمر في قوله وأضرب منابا بسيف القوانسا على فضر القوانس فقد أبدت المتناول وهو
قريب حيث آيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واشماره (فان قلت) كيف جعل الله
تعالى العلم باحصائهم المدة غرض في الضرب على آذانهم (قلت) الله عز وجل لم يزل عالما بذلك وانما أراد ما تعلق
به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطف المومن زمانهم وآية بينة لكفاره (وزدناهم
هدى) بالتوفيق والتنبيه (وربطنا على قلوبهم) وقويتها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والقرار بالدين الى
بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام (اذ قاموا) بين يدي الجبار وهو دقيانوس
من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم (فقالوا ربنا رب السموات والارض * شططا) قولنا شطط
وهو الافراط في الظن والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه أشطى السوم وفي غيره (هؤلاء) مبتدأ (وقومنا)

فذلك باخغ نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
أسفا انا جعلنا ماعلى الارض
زينة لها تلبوهم أيهم أحسن عملا
وان الجاعلون ماعليها صعيدا
جزا أم حبت أن أصحاب
الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا اذ أوى القصة الى الكهف
فقالوا ربنا آتانا من لدنك رحمة
وهي لنا من أمرنا رشدا
فضر بنا على آذانهم في الكهف
سنين عددا ثم بعثناهم ليعلم أي
الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا
فمن نقص عليك نبأهم بالحق انهم
فتنة آمنوا برجمهم وزدناهم هدى
وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا
ربنا رب السموات والارض ان
ندعوك ودنوا لعلنا نؤمنوا
شططا هؤلاء قومنا

عطف بيان (واخذوا) خبر وهو اخبارى معنى انكار (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم فحذف
 المضاف (بسلطانين) وهو تنكير لانه لا يتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد
 التقليد وأنه لا بد في الدين من الجهة حتى يصح ويثبت (افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا اعتزلتموهم)
 خطاب من بعضهم لبعض حين سمعت عزيتهم على القرار بدينهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير يعنى
 واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبودهم (الا الله) يجوز ان يكون استثناء منه لانه على ما روى أنهم كانوا يفترون
 بالخالق ويشركون معه كأهل مكة وأن يكون منقطعاً وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن العتة
 أنهم لم يعبدوا غير الله (مرفعا) قرئ بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفع به أى ينتفع اتماماً بقوله واذك ثمة
 بفضل الله وقوة في رجايم اتوكاهم عليه ونصوع يقينهم واما أن يخبرهم به نبي في عصرهم واما أن يكون بعضهم
 نبيا (تراور) أى تمايل أصله تراور فحذف بادغام التاء في الزاى أرحذفها وقد قرئ بها وقرئ تزور وتزوار
 بوزن تحمزة وتحمارة وكلاهما من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق (ذات اليمين)
 جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين (تقرضهم) تقطعهم لا تقربهم من معنى القطيعة والعزم قال ذوارقة
 الى طعن بقرض أقواز مشرف • شمالا وعن أيمنهن الفوارس

(وهم في جفوة منه) وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لانصيبهم الشمس في طلوعها
 ولا غروب امع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من
 غارهم يشالهم فيه روح الهوا وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أى ما صنع الله بهم من
 ازورار الشمس وقرضها طاعة وغار به آية من آياته يعنى أن ما كان في ذلك السم تصبية الشمس ولا تصيبهم
 اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لنبات نعش فهم في مقناة أبدا ومعنى ذلك من
 آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد) ثنا عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا
 له وجوههم فلطف بهم وأرشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالاية العظيمة وأن كل
 من سلك طريق الهدى الراشدين فهو الذى أصاب الدلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للذل لان فلان
 يجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله (وتحسبهم) بكسر السين وقصها خطاب لكل أحد والايقاط جمع يتقط
 كذا كادى نكد قيل عيونهم منفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أيقظا وقيل لكثرة تقطيعهم وقيل لهم
 تقطبتان في السنة وقيل تقطيع واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقطعهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقطيعهم
 على المصدر نصبوا واتسباه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم أيقظا كأنه قيل وترى وتشاهد تقطيعهم وقرأ
 جعفر الصادق وكالهم أى وصاحب كلهم (ياسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لانه اسم الفاعل لا يعمل اذا كان
 في معنى المضى واذا قلته اذا أضيف حقيقة معترضة كغلام زيد اذا نوبت حكاية الحال الماضية والوصيد
 الفناء وقيل العتية وقيل الباب وأنشد

بارض فضاء لا يدوس فيها • على ومعروفى بها غير منكر

• وقرئ والمثلت بشديد اللام للمبالغة وقرئ بضميف الهمزة وقلها ياء (وعبا) بالتحفيف والتثنية وهو
 الخوف الذى يرب الصدى أى يملؤه وذلك لما ألبسهم الله من الهبة وقيل لطول أظفارهم وشعورهم وعظم
 أجرامهم وقيل لوشة مكنتهم وعن معاوية أنه غزا الروم فربا الكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم
 فقال له ابن عباس رضى الله عنه ليس لك ذلك قدمع الله تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطاعت عليهم لو لبت
 منهم فرارا فقال معاوية لا أتبع حتى أعلم عليهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فدخلوا الكهف
 بعث الله عليهم ويحافأ حرقتهم وقرئ لو اطاعت بضم الواو (وكذلك بعثناهم) وكأ أن غناهم تلك النومه كذلك
 بعثناهم اذ كانوا يتدبرته على الانامة والبعث جميعا • لئلا يسأل بعضهم بعضا ويعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيموتوا
 ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله عليهم وكرموا به (قالوا البنتا يوما أو بعض
 يوم) جواب ميق على غاب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وأنه لا يكون كذبا وان
 جاز أن يكون خطأ (قالوا ربكم أعلم بما لستم) انكار عليهم من بعضهم وأن الله أعلم بعبادتهم كان هؤلاء قد علموا
 بالادلة وبالهام من الله أن المدة متطاولة وأن مقدارها عليهم لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة

اتخذوا من وده آلهة لولا يأتون
 عليهم بسلطانين فمن أظلم من
 افترى على الله كذبا واذا اعتزلتموهم
 وما يعبدون الا الله فأوروا الى
 الكهف فينزلكم ربكم من
 رحمة وبيئنا لكم من أصرم
 مرفقا وترى الشمس اذا طلعت
 تراور عن كهفهم ذات اليمين واذا
 غربت تقرضهم ذات الشمال
 وهم في جفوة منه ذلك من آيات
 الله من يهد الله فهو المهتد ومن
 يضال فلن تجد له وليا مرشدا
 وتحسبهم أيقظا وهم رقود
 وتقطيعهم ذات اليمين وذات الشمال
 وكلهم ياسط ذراعيه بالوصيد
 لو اطاعت عليهم لو لبت منهم فرارا
 والمثلت منهم رعبا وكذلك
 بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل
 منهم كم لبستم قالوا لبتنا يوما أو
 بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لستم

وكان اتبأهم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم فلما انظر والى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك * (فان قلت) كيف وصلوا قلوبهم (فابعدوا) بتذاكر حديث ائمة (قلت) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شئ آخر مما بهمكم * والورق النفقة * ضروية كانت أو غير مضروية ومنه الحديث ان عرجة أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفان من ورق فأتى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفان من ذهب * وقرئ بورقكم يسكون الراء والواو مفتوحة أو مكسورة وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وعن ابن محبان أنه كسر الواو وأمكن الراء وأدغم وهذا غير جائز لاتقاء الساكنين لا على حده * وقيل المدينة طرسوس قالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح المسافر هو راي المتوكلين على الله دون المتكلمين على الاتفاقات وعلى ما في أوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة رضي الله عنها لمن سأها عن محرم يشد عليه هيأته أو ثقتك عليك فقلتك وما حكى عن بعض صلحاء العلماء أنه كان شديد الحين الى أن يرزق حج بيت الله وتعلم منه ذلك فكانت مياسير أهل بلده كلما عزم منهم فوج على حج أو فبذلوا له أن يحجوا به وألحوا عليه فيه تذر اليهم ويحمد اليهم بذلهم فإذا انضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا السفر الاشياء شدة الهميان والتوكل على الرحمن (أيها) أي أهلها فخذف الازل كافي قوله واسئل القرية (أزكى طعاما) أحلى وأطيب وأكثر وأرخص (وليتطف) وليستكلف اللطف والنيقة فيما يشاره من أمر المبيعة حتى لا يغبن أو في أمر التخي حتى لا يعرف (ولا يشعركم بكم أحدا) يعني ولا يفعلن ما يؤدى من غير قصد منه الى الشعور بما فهمي ذلك اشعارا منهم لانه سب فيه * الضمير في (انهم) راجع الى الازل المقدر في أيها (يرجوكم) يقتلوكم أخبت القتل وهي الرجم وكانت عادتهم (أوبعيدوكم) أو يدخلوكم (في ملتهم) بالاكراه العنيف ويصبروكم اليها والعود في معنى الصبر مرة أكثر شئ في كلامهم يقولون ما عدت أفعل كذا يريدون ابتداء الفعل (ولن تنظروا اذا أبدا) ان دخلتم في دينهم (وكذلك أعترنا عليهم) وكما أعترناهم ويعتناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم * ليعلم الذين أطلعناهم على حالهم (أن وعد الله حق) وهو البعث لان حالهم في نومتهم واتبأهم بعدها كحال من يموت ثم يبعث و (اذ يتنازعون) متعلق بأعترنا أي أعترناهم عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليبين أن الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم بنيانا) أي على باب كهفهم لتسلا يتطرق اليهم الناس ضنا بقرتهم وبمحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخظيرة (قال الذين غلبوا على أمرهم) من المسلمين وسلطهم وكانوا اولي بهم وبالبنا عليهم (لتتخذن) على باب الكهف (مسجدا) يصل فيه المسلمون ويتبركون بكنائهم وقيل اذ يتنازعون بينهم أمرهم أي يتذاكر الناس بينهم أمر أصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم وما أظهر الله من الآيات فيهم أو يتنازعون بينهم تدبير أمرهم حين توفوا كيف يحتدون مكانهم وكيف يستدون الطريق اليهم فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روى أن أهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكروهوا على عبادتها وعن شد في ذلك دقيانوس فأراد قتيبة من أشرف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومزوا بكتب قتيبة فطردوه فأطلقه الله فقال ماتريدون مني أنا أحب أحب الله فناموا وأنا أحرككم وقيل مزوا براع معه كلب قتيبة على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم شرب الله على آذانهم وقيل أن يبعثهم الله ملك مدينهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف أهل مملكته في البعث معترفين وجاهدين فدخل الملك بيته وأغلق بابيه ولبس مسحا وجلس على رماذ وسأل ربه أن يبين لهم الحق فألقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم مملكته فم الكهف ليتخذة خظيرة لغيره ولما دخل المدينة من بعثوه لاتباع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بأنه وجد كراهه هبوا به الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحدهم والله على الآيات الدالة على البعث ثم قالت القتيبة لاهل الملك نستودعك الله ونعيدك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فأتى الملك عليهم ثيابيه وأمر فجعل لكل واحدنا بوت من ذهب فرأهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبني على باب الكهف مسجدا * ربهم أعلم بهم من كلام

فابعدوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فليستظروا أيها أزكى طعاما فليأتكم رزق منه وليتطف ولا يشعركم بكم أحدا ان يظهر واعليكم برحومكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تنظروا اذا أبدا وكذلك أعترنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجدا

المتنازعين كأنهم تذاكروا أمرهم وتناقوا الكلام في انسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يمتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم أو هو من كلام الله عز وجل رد لقول الخاضعين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (سب قولون) الضعيف بل خاص في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين سأول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخرج الجواب الى أن يوحى اليه فيهم فتركت اخبلا بما يسجري بينهم من اختلافهم في عددهم وأن المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلهم قال ابن عباس رضي الله عنه أو ما من أولئك التلسيل وروى أن السيد والعاقب وأصحاب ما من أهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم بجري ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلهم فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي رضي الله عنه سبعة نفر أعماء وهم علي بن أبي طالب ومكشلي بنيا ومثلي بنيا هؤلاء أصحاب عين الملك وكان عن يساره مروان بن نوفل ودر بن نوفل وشاد بن نوفل وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي واقفهم حين هربوا من ملكهم دقيا بن نوفل واسم مدينتهم أفسوس واسم كلهم قطمير (فان قلت) لم جاء بين الاستقبال في الأول دون الآخرين (قلت) فيه وجهان أن تدخل الآخرين في حكم السابقين كما تقول قد أكرم وأنعم تريد معنى التوقع في الغلبين جميعا وأن تريد يفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له (رجعا بالغيب) وما بالخير الخفي واتيانا به كقولهم ويهذفون بالغيب أي بأقرب به أو وضع الرجم موضع الطن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم أكثر وأن يقولوا رجم بالطن مكان قولهم طن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين ألا ترى الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرسم أي المطنون وقرئ ثلاث رابعهم بادغام التاء في تأ التائيد وثلاثة خير مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلهم وثامنهم كلهم (فان قلت) فهاهنا الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الأولين (قلت) هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للثلاثة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل معه آخر ومررت بزيد في يده سيف ومنه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية والاؤها كتاب معلوم وفان قلت تانا كيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن انسابه بها أمر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامنهم كلهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجعوا بالطن كما غيرهم والدليل عليه أن الله سبحانه أتبع القولين الاوير قوله رجعا بالغيب وأتبع القول الثالث قوله ما يعلمهم الاقليل وقال ابن عباس رضي الله عنه حيز وقعت الواو انقطعت المدة أي لم يبق بعد ما عدا عادية وبلغت اليها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلهم على القطع والثبت وقيل الاقليل من أهل الكتاب والضمير في سبعة قولون على هذا أهل الكتاب خاصة أي سيقول أهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا في قليل منهم وأكثرهم على ظن رخصين (فلا تآر فيهم) فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف الاجد الاظهار غير متفق فيه وهو أن نقص عليهم ما ووحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعريف بهم في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن (ولا تستفت) ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال متعنت له حتى يقول شأ قترده عليه وتزيف ما عندهم لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة والجمالة ولا سؤال مسترشد لان الله قد أرسدك بأن أوحى اليك قصتهم (ولا تقولن لشيء) ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه (اني فاعل ذلك) الشيء (غدا) أي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغدا خاصة (الا أن يشاء الله) متعلق بالشيء لا بقوله لاني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا أن يشاء الله كان معناه الا أن تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك مما لا يدخل فيه للشيء وتعلقه بالشيء على وجهين أحدهما ولا تقولن ذلك القول الا أن يشاء الله أن تقوله بأن يأذن لك فيه والثاني ولا تقولن الا أن يشاء الله أي الا بمشيئة الله وهو في موضع الحال يعني الامتناع بمشيئة الله فإذ ان شاء الله وفه وجه ثالث وهو أن يكون ان شاء الله في معنى كلمة تاييد كانه قيل ولا تقولن أبدا ونحوه قوله وما يكون لنا أن نفود فيها الا أن يشاء الله لان عودهم في ملتهم بحال ان يشاء الله وهذا من تاديب من اقله من حين قالت اليهود لعريس سألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتوني غدا أخبركم ولم يستثن فأبأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبت

قوله أعماءهم الخ ذكر في القاموس في أعماءهم خلاف كبري اولم يذبحهم مع قوله أولاء أفسوس كتب عليهم مع قوله أولاء وقيل المدينة طرسوس امالان المدينة التي كانوا منها غير المدينة التي يمشوا اليها بشراء الطعام وامالان أفسوس من أعمال طرسوس أو هما قولان اه كسبه

سبعة قولون ثلاثة رابعهم كلهم وبيت قولون خمسة سادسهم كلهم رجعا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلهم قل رب أعلم بعثتهم ما يعلمهم الاقليل فلا تآر فيهم الاصره ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله

قريش (واذ كر ربك) أي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذا قرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبت عليها مقدار كما بالذكر وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة ما لم تحت وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وعن طاوس هو على ثناء مادام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطاء بن يثرب على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولا ويحكى أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس رضي الله عنه في الاستثناء المنفصل فاستحضره ليذكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالإيمان أفترض أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيضربوا عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه ويجوز أن يكون المعنى واذا كررت بك بالتسليم والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها وقيل واذا كررت بك اذا تركت بعض ما أمرت به وقيل واذا كررته اذا اعتراك النسيان ليدركك المنسى وقد حمل على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها (هذا) إشارة الى ثناء أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يوتيئني من بينات والحج على أني نبي صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من ثناء أصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث أتاه من قصص الانبياء والاشبار بالقبوب ما هو أعظم من ذلك وأدلى والظاهر أن يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذا كررت بك وذكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربي أن يهديني أشيئا خير من هذا المنسى أقرب منه (رشدا) وأدنى خيرا ومنهمة ولعل النسيان كان خيرة كقوله أوتيه هاتان بجزيرتها (وليشواني كهفهم ثلثمائة سنين) يريد بانهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجل في قوله فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله (قل الله أعلم بالثنوا) أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم مدة ثلثمائة والحق ما أخبرك الله به وعن قتادة أنه حكاية لكلام أهل الكتاب وقل الله أعلم رذ عليهم وقال في حرف عبد الله وقال الثنوا وسنين عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالآخرين أعمالا وفي قراءة أبي ثلثمائة سنة تسعا وتسعين لأن ما قبله يدل عليه وقرأ الحسن تسعا بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وحتى فيهم من أحوال أهلها ومن غيرها وأنه هو وحده العالم به وبما يبادل على التعجب من ادراكه المسروعات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين والمصريين لانه يدرك ألعاف الاشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها جما وأكفها جبر ما يدرك البواطن كما يدرك الظواهر (ما لهم) الضمير لاهل السموات والارض (من ولي) من متول لامورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحد) منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالثاء والجزم على النسي كقوا يقولون له انت بقرآن غير هذا أو بئله فقبل له (واتل ما أوحى اليك) من القرآن ولا تسع لما يهتدون به من طلب التبديل فلا يبدل الكلمات ربك أي لا يقدر أحد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلنا آية مكان آية (ولن تجد من دونه ملتحدا) ملتحبا تعدل اليه ان همت بذلك قال قوم من رؤساء الكفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخ هولاء الموالى الذين كانوا يرضونهم ربح الضأن وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من قراء المسلمين حتى يخالك كما قال قوم نوح أنؤمن بك واتبعك الارذلون فنزلت (واصبر نفسك) واحببها معهم وثبتها قال أبو ذؤيب

فصبرت عارفة لك - ترة • تسواذ انفس الجبان تطلع

(بالقدادة والعشى) دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة العجر والعصر وقرئ بالقدوة وبالقدادة أجود لان غدوة علم في أكثر الاستعمال وادخال الام على تأويل التنكير كما قال واليدزيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم • يقال عداء اذا جاوزه ومنه قولهم عد اطوره وجاني القوم عدا زيد او انما عدى يعني لتضمين عداء معنى تاو على قولك نبت عنه وعط عنه عينا اذا اقصته ولم تعلق به (فان قلت) أي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك ولا تمل عيناك عنهم (قلت) الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ أتري كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تعصهم عيناك كما جاوزت الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أي ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من أعداء وعداء فلا يلهيهم وتقبل الحشو ومنه قوله فقد عاترتي اذا ارتجاع له لأن معناه فتهمك هاتري نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء المؤمنين وأن تقبضه عن رثائه زيم طموحا الى

واذ كر ربك اذا نسيت وقل عسى
 أن يمدني ربي لا قرب من هذا رشدا
 وليشواني كهفهم ثلثمائة سنين
 وازدادوا ثنوا قل الله أعلم بما
 لبئوا له غيب السموات والارض
 أصبر به واتمع ما لهم من دونه
 من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا
 واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك
 لا تبدل لكلماته ولن تجد من
 دونه ملتحدا واصبر نفسك مع
 الذين يدعون ربهم بالقعدة
 والعشى يريدون وجهه ولا تعد
 عيناك عنهم

زى الاغنيا وحسن شادتم (تريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الحال (من اغظنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا
 عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجنته واحمته واجنته اذا وجدته كذلك او من اغضل ابه
 اذا تركها بغير حمة أى لم نسمه بالذكور ولم نجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطال الله توهم الجبهة
 بقوله (واتبع هواه) وقرئ اغظنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسنا قلبه غافلين من اغضته اذا
 وجدته غافلا (فرطاً) متقدماً للحق والصواب نابذاً له وراظهاره من قولهم فرس فرداً متقدماً للخيال (وقل الحق
 من ربكم) الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاقت العليل فزيت الاختيار لكم لانفسكم ماشتم
 من الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وحي . بافظ الامر والتخيير لانه لمامكن من اختيار ايهم ماشاء
 فكانه مخيراً مورياً يختير ماشاء من التجدين . شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول
 الفسطاط وبيت مسردق دوسرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار
 يطيف بهم (يغاثوا بماء كالمهل) كقوله فاعتبوا بالصليب وفيه تمكهم والمهل ما اذيب من جواهر الارض
 وقيل دردى الزيت (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشرب انشوى الوجوه من حرارته عن النبي صلى الله عليه
 وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بشرب الشراب) ذلك (وسوات) النار (مرتققا)
 متسكاً من المرتق وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتققا والافلا رتفاق لاهل النار ولا اتكاه الا ان يكون من قوله
 انى ارقت فبت الليل مرتققا . كأن عيني فيها الصاب مذوب
 (اولئك) خبران وانا لانضيق اعتراض ولك ان تجعل انا لانضيق واولئك خبرين معا او تجعل اولئك كلاماً
 مستأنفاً يانا لاجرا المهم (فان قلت) اذا جعلت انا لانضيق خبراً فإين الضمير الراجع منه الى المبتدأ (قلت) من
 أحسن عملا والذين آمنوا وعلوا الصالحات ينتظهن ما معنى واحد فقام من أحسن مقام الضمير أو اردت من
 أحسن عملا منهم فكان كقولك السمن متوان بدرهم . من الاولى للابتداء والثانية للتمييز . وتكبر اساور لاجرام
 أمرها في الحسن . وجمع بين السندس وهو مارق من الدياجع وبين الاستبرق وهو الغلظ منه جمعا بين النوعين
 . وخص الاتكاه لانه هيئة المنعمين والمملوك على أسرته (واضرب لهم مثلاً رجلين) أى ومثل حال الكافر بين
 والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين وبنى اسرائيل أحدهما كافرا اسمه قطروس والاخر مؤمناً اسمه جودا
 وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله حال قاتل منهم انى كان لى قرين وثمان من أيهما ثمانية آلاف
 دينار فتناطراها فاشتري الكافر أراضاً بألف فقال المؤمن ان اخى اشترى أراضاً بلف دينار وأنا اشترى
 منك أراضى الجنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه داراً بألف فقال اللهم انى اشترى منك داراً فى الجنة بألف
 فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم انى جعلت ألباصداً للصور ثم اشترى أخوه خدماً ومنتاعاً
 بألف فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان المخالدين بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لآخيه على طريقه
 فتر به فى حشمه فعرض له فطرده ووجهه على التصديق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بنى محزوم مؤمن وهو أبو
 سلمة عبد الله بن عبد الأشد وكان زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الأشد
 (بنين من أعناب) يستأين من كروم (وحققناهما ما بنخل) وجعلنا النخل محيطة بالبنين وهذا ما يؤثره
 الدهاقين فى كرومهم أن يجعلوا مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا أطافوا به وحققته بهم أى جعلتهم حافين
 حوله وهو تعدى الى فعل واحد فتزده الباء مفعولاً ثانياً كقولك غشبه وعشيت به (وجعلنا بينهم مزارعاً)
 جعلناهم أراضاً جامعة للاقوات والذواك ووصف العمارة بأنها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل
 بينها مع الشكل الحسن والترتيب الاينق . ونعمت ما وفاء المزارع وتعام الاكل من غير نقص . ثم بما هو أصل الخير
 وما دته من أمر الشرب فجعله افضل ما يبتى به وهو السج بالنهر الجارى فيها . والاكل الثمر وقرئ يضم الكاف
 (ولم تظلم) ولم تنقص و آتت حمل على اللفظ لان كلنا لفظه لفظ مفرد ولو قيل آتت على المعنى لجازمه وقرئ وجفنا
 على التخفيف . وقرأ عبد الله كل الجنة أى كانه برد الضمير على كل (وكان له ثمر) أى أنواع من المال من ثمر
 ماله اذا كثر . وعن مجاهد الذهب والفضة أى كانت له الى الجنة الموصوفتين الاموال الدثرة من الذهب
 والفضة وغيرهما وكان وافر اليسا ومن كل وجه متمكناً من عمارة الارض كيف شاء (وأعزفنا) يعنى أنصارا
 وحشماً وقيل اولاد كورا لانهم يتقرون معه دون الاناث . يجاوره يراجع الكلام من حارب حور اذا رجع

تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطمع
 من اغظنا قلبه عن ذكرنا
 واتبع هواه وكان أمره فرطاً
 وقل الحق من ربكم فمن شاء
 فليؤمن ومن شاء فليكفر فانا
 اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم
 سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا
 بماء كالمهل يشوى الوجوه ليس
 الشراب وسوات مرتققا ان
 الذين آمنوا وعلوا الصالحات انا
 لانضيق أجبر من أحسن عملا
 أولئك لهم جنات عدن تجري من
 تحتهم الانهار يصلون فيها من
 أساور من ذهب ويلبسون ثيابا
 خضرا من سندس واستبرق
 متكئين فيها على الارائك نعم
 الثواب وحسنت مرتققا
 واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا
 لاحدهما جنتين من أعناب
 وحققناهما ما بنخل وجعلنا بينهما
 مزارعاً كلنا الجنة آتت أكلها ولم
 تظلم منه شيئاً وجفنا خلاها منرا
 وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو
 يجاوره انا أكثر منك مالا وأعز
 نفرا
 قوله عبد الأشد كتب عليه
 بالسين المحجمة فى نسخ الكشاف
 وبالسين المهملة فى الاستيعاب
 اد وهو المهملة فى أبي السعود
 اه كسبه المصح

وسأته فما أحار كلة • يعني قطورس أخذ سيد أخيه السلم بطرفه في الجنين ويريه ما فيه ما ويحبه منهم ما ويغاره
بما ملك من المال دونه • (فان قلت) ثم أفرد الجنة بعد التثنية (قلت) معناه ودخل ما هو جنته ما له الجنة
غيرها يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فاملك في الدنيا هو جنته لا خير ولم يقصد الجنة
ولا واحدة منهما (وهو ظالم لنفسه) وهو محب بما أوتي مقض به كافر لنعمته ربه معرض بذلك نفسه لسطط
الله وهو أغش الظلم • اخباره عن نفسه بالشك في يدودة جنته أطول أمه واستيلاء الحرص عليه وتمادي
غفلة واعتقاره بالمهله وأطراحه النظر في عواقب أمثاله وترى أكثر الاغنياء من المسلمين وان لم يطلقوا بصو
هذا السنتم فان السنة أحوالهم ناطقه به منادية عليه (ولئن رددت الى ربي) اقسام منه على أنه ان ردا الى ربه
على سبيل القرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا طمعا وطمعا على الله
وإدعاء لكرامته عليه ومكاته عنده وأنه ما أولاه الجنة الا لاستحقاقه واستثاله وأن معه هذا الاستحقاق
أي بما توجه كقوله ان لي عنده للصفى لاوتين مالا وولدا • وقرئ خيرا منهم ما ردا على الجنين (منقلبا) مرجعا
وعاقبة واتصابه على التمييز أي منقلب تلك خيرا من منقلب هذه لانها فانية وتلك باقية (خلقك من تراب) أي خلق
أصلك لان خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خذاله (سواك) عدلك وكذلك انما ناذر بالغا مبلغ الرجال
• جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم كافرا (لكن
هو الله وربي) أصله لكن أنا خذفت الهمزة وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النون فكان الادغام ونحوه
قول القائل

وترميني بالطرف أي أنت مذهب • وتقلبنى لكن اياك لا أظن

أي لكن أنا لا أقولك وهو ضمير الشأن والشأن الله وربي والجملة خبر أنا والراجع منها اليه يا الضمير وقرأ ابن
عاصم بابيات ألف أنافي الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يشبهها
الافى الوقف وعمر أبي عمرو أنه وقف بالهاء لكنه وقسرى لكن هو الله ربي يسكون النون وطرح انا وقرأ
أبي بن كعب لكن أناعلى اذ صل وفي قراءة عبدالله لكن أنا لاله الا هو ربي (فان قلت) هو استدارك
لماذا (قلت) لقوله أكفرت قال لاخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرا
حاضر (ما شاء الله) يجوز أن تكون ما موصولة مرفوعة المهمل على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر
ما شاء الله أو شرطية منصوبة بالموضع والجزء محذوف بمعنى أي شئ شاء الله كان وتظهره في حذف الجواب
لوقية قوله ولو أن قرأ ناسيرت به الجبان والمعنى هلاقت عندد خواها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء
الله اعترافا بأنهم وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وأن أمرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها
وقلت (لا قوة الا بالله) اقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها انما هو بعونه وتأيدته اذ لا يقوى
أحد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله تعالى وعن عمرو بن الزبير أنه كان ينلم حائطه أيام الرب فدخل من شاء
وكان اذا دخله ردد هذه الآية حتى يخرج • من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنافصلا ومن رفع جعله مبتدأ وأقل
خبره والجملة مفعول ثانى لتربي وفي قوله (ولدا) نصرته من فسر النفر بالاولاد في قوله وأعزتها والمعنى ان تربي
أفقر منك فأنما توقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايمانى جنة (خيرا من جنتك)
ويملك لك كفرتك نعمته ويحزب بستائك • والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أي مقدار
قدره الله وحسبه وهو الحكم بتزييها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يدك
وقيل حسبان امرى الواحدة - سبانه وهى الصواعق (صعيدا زلقا) أرضا يضاء يزلق عليها الملائمة زلقا
(غورا) كلاهما وصف بالمصدر (وأحيط) به عبارة عن اهلاكه وأصله من أحاط به العدولانه اذا أحاط به فقد
ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا أن يحاط بكم ومثله قولهم أقي عليه اذا اهلكه
من أقي عليهم العدو اذا جأهم مستعلبا عليهم • وتقلب الكفين كناية عن الندم والتصرلان النادم يقلب
كفيه ظهر البطرك كما كفى عن ذلك بهض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدى تعديته بهلى كأنه
قبل فأصبح بدم (على ما أنتق فيها) أي أنتق في عمارتها (وهى خاوية على عروشها) يعنى أن كرومها
المعززة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قبل أرسل الله عليها نارافا كلفتها (باليقنى)

ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما أظن أن تبدد هذه أبدا
وما أظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربي لاجدت خيرا
منها منقلبا قال له صاحبه وهو
يحاورة أكفرت بالذي
خلقك من تراب ثم من نطفة
نرس وانذر رجلا لكاهوا الله
ربي ولا أشرك بربي أحدا
ولو لا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن
أنا أقل منك مالا وولدا فعسى
ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك
ويرسل عليا حسباناً من السماء
قتصم صعيدا زلقا أو يصح
ماؤها غورا فلن تستطيع له
طلباً وأحيط بنوره فأصبح يقلب
كفيه على ما أنتق فيها وهى
خاوية على عروشها ويقول
باليقنى لم أشرك بربي أحدا

تذكر موعظة أخيه فلم أنه أتى من جهة شركه وطغيانه فحق لولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز
 أن يكون توبة من الشرك وقد ما على ما كان منه ودخولا في الايمان * وقري عا ولم يكن بالياء والتام وحل
 ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله ففته تقابل في سبيل الله وأخرى ككفرة يرونهم (فان قلت) ما معنى قوله
 (ينصرونه من دون الله) (قلت) معناه يقدر من دون الله أى هو وحده القادر على نصرته
 لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارف وهو استجابا أن يخذل (وما كان منتصرا) وما كان بمنعنا
 يقوته من انتقام الله (الولاية) بالفتح النصر والالتوى وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهم ما والمعنى
 هنالك أى في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواء تقرر القوله
 ولم يكن له ففته ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يقاب ولا يتبع منه أو في مثل تلك الحال
 الشديدة تولى الله ويؤمن به كل مضطرب يعنى أن قوله لا يتبع أى لم أشرك بربى أحدا كلمة الحق اليها فاقها جزعا
 عمداها من شؤم كفره ولولا ذلك لم يظلمها ويجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين
 على الكفرة ويقدم لهم ويشقى صدورهم من أعدائهم يعنى أنه نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله
 عسى ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك ويرسل عليا حسب ما نمن السماء ويعضده قوله (خير نوابا وخير عقبا)
 أى لا وليا له وقيل هنالك الإشارة الى الآخرة أى في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم * وقري الحق
 بالرفع والجر صفة للولاية والله وقراهم عربون عبيد بالنصب على التأكيذ كقوله هذا عبد الله الحق لا الباطل
 وهى قراءة حسنة فصحة وكان عربون عبيد من أفصح الناس وأنصهم * وقري عقبا بضم القاف وسكونها
 وعقبى على فعلى وكما يعنى العاقبة (فاختلط به نبات الارض) فالتف بسببه وتكاتف حتى خالط بعضه بعضا
 وقيل تجتمع في النبات الماء فاختلط به حتى روى ورف ريفا وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات
 الارض ووجه محتمه أن كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه * والهشيم ماتهم ثم وتحطم الواحدة
 هشمة * وقري تذروه الرياح وعن ابن عباس تذريه الرياح من أذرى شبه حال الدنيا في نصرته وأوجهتها
 وما يتبعها من الهلاك والافناء بحال النبات يكون أخضر وارفا ثم يبيع فتطيره الرياح كأن لم يكن (وكان الله
 على كل شئ) من الانشاء والافناء (مقدرا * الباقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان
 وتبقى عنه كل ما تطعم اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هى الملوآت الخمس وقيل سبحانه الله والحمد لله والاله
 الا الله والله أكبر وعن قتادة كل ما أريد به وجهه الله (خير نوابا) أى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من
 الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة * قري تدير من سيرت وتدير من سيرت وتدير من
 سارت أى تدير في الجواريد هيبها بان تجعل هيا منبثا * وقري وترى الارض على البناء للمفعول (بارزة) ليس
 عليها ما يترها مما كان عليها (وحشرناهم) وجهناهم الى الموقف * وقري فلم تغادر بالتون والياء يقال
 غادره وأغدره اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل * وشبهت حالهم بحال الجنه المعروفين
 على السلطان (صفا) مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يجب احدا احدا (لقد جتتمونا)
 أى قلنا لهم لقد جتتمونا وهذا الضم هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز أن نصب باضمار اذكر والمعنى لقد
 بهنناكم كما أنشأناكم (أول مرة) وقيل جتتمونا براه لا شئ معكم كما خلقناكم أولا كقوله ولقد جتتمونا فرادى
 * (فان قلت) لم جى بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى (قلت) للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز
 ليعاينوا تلك الاحوال العظام كانه قبل ول- حشرناهم قبل ذلك (موعدا) وقتا لا يجاز ما وعدتم على السنة
 الانبياء من البعث والنشور (الكتاب) الجبر وهو وصف الاعمال (يا ويلتنا) ينادون هاكنتم التي حكموها
 خاصة من بين الهلكات (مغيرة ولا كبيرة) هنة مغيرة ولا كبيرة وهى عبارة عن الاحاطة بهنى لا يترك شأ
 من المعاصى الا - صاه أى أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قلبا ولا كثيرا الا الاشياء اما صغار واما كبار
 ويجوز أن يريد واما كان عندهم صغارا وكبار وقيل لم يجتتموا الكبار فكنتب عليهم الصغار وهى المناقشة
 وعن ابن عباس المغيرة اتبسم والمغيرة لغة همة وعن سعد بن جبير الصغيرة المسيس والكيرة الزنا
 وعن الفضيل كان اذا قرأها قال سبحوا والله من الصغار قبل الكبار (الأحصاء) الاضطها وحصرها
 (روجد واما علوا حاضرا) في الصف عتيدا أو جزاء ما علوا (ولا ينظربن أحدا) فيكتب عليه ما لم يعمل

ولم تكن له ففته ينصرونه من دون
 الله وما كان منتصرا هنالك
 الولاية لله الحق هو خير نوابا وخير
 عقبا واضرب لهم مثل الحياة
 الدنيا كما أنزلنا من السماء
 فاختلط به نبات الارض فاصبح
 هشما تذروه الرياح وكان الله
 على كل شئ مقدرا المال
 والبنون نعمة الحياة الدنيا
 والباقيات الصالحات خير عند
 ربك نوابا وخيرا مالا ويوم نسير
 الجبال وترى الارض بارزة
 وحشرناهم فلم تغادر منهم
 أحدا وعرضوا على ربك صفا
 لقد جتتمونا كما خلقناكم أول
 مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم
 موعدا ووضع الكتاب قري
 الجبر من مشفقين عما فيه
 ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
 لا يقدرون عليه ولا كبيرة الا
 أحصاها ووجد واما علوا
 حاضرا ولا ينظربن أحدا

أويريد في عقاب المستحق أو يعذبه بغير جرم كما يزعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم (كان من الجن) كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين كأنه قال قال ماله لم يسجد فقبل كان من الجن (ففق عن أمر ربه) والغناء للتسبيح أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لأنه لو كان ملكا كسائر من سجدا لم يفسق عن أمر الله لأن الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما أبعده البون بين ما تعمد الله وبين قول من ضلوه وزعم أنه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى ظعن ومسح: يطأنا ثم ورثه على ابن عباس ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عما أمر به ربه من السجود قال فواسقاعن قصدها جوارئا أو صار فاسقا كفر اذ بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم (أنتخذونه) الهمزة للانكار والتجيب كأنه قيل أعقبت ما وجد منه تضنونه (وذريته أولياء من دوني) وتستبدلونهم في نفس البدل من الله إبليس إن استبدله فأطاعه بدل طاعته (ما أشهدتهم) وقرئ ما أشهدناهم يعني أنكم اتخذتموهم شركاء في العبادة وإنما كانوا يكتفون شركاء فيهم لو كانوا شركاء في الالهية فنتى مشاركتهم في الالهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والارض لا تعبدوهم في خلقها (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض قوله ولا تقتلوا أنفسكم (وما كنت متخذ المضلين) بمعنى وما كنت متخذهم (عضدا) أي عاونانا فوضع المضلين موضع الضمير ذماتهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا الى في الخلق فالكم اتخذونهم شركاء في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صنع لك الاعتصام بهم وما ينبغي لك أن تعزبهم وقرأ على رضي الله عنه وما كنت متخذ المضلين بالتثوين على الاصل وقرأ الحسن عضدا بكون الضاد ونقل ضمها الى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون الضاد وعضدا بضم العين وعضد بضم الجيم عاضد كضادم وخدم وراسد ورصد من عضده اذ قرأه وأعاناه (يقول) بالياء والنون وواضفة الشركاء اليه على زعمهم فويضا لهم وأراد الجن والمولى المهلك من بين يمينه واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشترك كاهل يكون فيه جيما وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوته في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل أي وجهلنا توصلهم في الدنيا هلاك كايوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعزير اوعيسى ومريم وبالمروق البرزخ البعيد أي وجهلنا بينهم أمد ابعيد اهلك في الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (فظنوا) فأيقنوا (مواقعها) محالطوها واقعون فيها (مصرفا) مهذلا قال

أزهير هل عن شبيهة من مصرف (أكثرنى جدلا) أكثر الاشياء التي يتأق منها الجدل ان فصلتها واحدا بعدوا حد خصومة ومحارة بالباطل واتصاب جدلا على التميز يعني أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شئ ونحوه فاذا هو خصم ميبين أن الاولى نصب والثانية رفع وقبلها ما ضاف محذوف تقديره (وما منع الناس) الايمان والاستغفار (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاولين) وهي الاهلاك (أو) انتظار أن يأتيهم العذاب) يعني عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرئ قبلا أو اجمع قبيل وقبلا بفتحين مستقبلا (لبدحضا) ليزيلوا ويطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاتها وازالتها عن موطنها (وما أذروا) يجوز أن تكون ماموضلة ويكون الراجع من الصلة محذوف أي وما أذروه من العذاب أو مصدرية بمعنى وانذارهم وقرئ هزأ بالكون أي اتخذوها موضع استهزاء وجد الهمة قولهم لرسول ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازل ملائكة وما أشبه ذلك (بآيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله أن يفقهوه (فأعرض عنها) فليتركها من ذكر ولم يتدبر (ونسى) عاقبة (ما قدمته يداه) من الكفر والمعاصي غيره ففكر فيها ولا ناظر في أن المسى والمحسن لا يتلهم من جزاء ثم علل امر اضهر ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وجميع بعد الافراد حلا على لفظ من ومعناه (ظن بهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة كأنه محال منهم كقوله تعميمهم (أبد) مدة التكليف كلها واذ اجراء وجواب فدل على اتفاه اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في اتفاهه وعلى أنه جواب لرسول على تقدير قوله ما لي

واذ قلنا لا اله الا الله اسجدوا لآدم
فسجدوا الا إبليس كان من الجن
ففسق عن أمر ربه اقتضدونه
وذريته أولياء من دوني وهم
لكم عدوئس للظالمين بدلا
ما أشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق أنفسهم وما
كنت متخذ المضلين عضدا
ويوم يقول نادوا شركاءي
الذين زعمتم فاعوذهم
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم
وبنينا وراى الجرمون النار
فظنوا أنهم مواقعها ولم يجدوا
عليها مصرفا ولقد سترنا في
هذا القرآن للناس من كل مثل
وكان الانسان أكثر شئ جدلا
وما منع الناس أن يؤمنوا إذ
جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم
الا أن تأتيهم سنة الاوتار أو
يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل
المسلمين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كسروا بالباطل
لسد حضاويه الحق واتخذوا
آياتي وما أذروا هزوا ومن
انظلم من ذكريايات ربه فأعرض
عنها ونسى ما قدمت يداها
فجعلنا على قلوبهم أكنة
فبقتهم في آذانهم وقرا وان
تدعهم الى الهدى فان بهتدوا
ازأبدا

لا أدعوهم حرصا على اسلامهم فقبل وان تدعوهم الى الهدى فلن يهتدوا (الغفور) البليغ المغفرة (ذوالرحمة)
الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة أهل مكة عاجلا من غير افعالهم في عداوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجددوا من دونه موقلا) متبني ولا ملأه يقال وأل
اذ انجأوا وأل اليه اذ انجأ اليه (وتلك القرى) يريد قرى الاقربين من عود وقوم لوط وغيرهم أشار لهم اليها
ليعتبروا تلك مبتدأ والقرى صفة لان أسماء الاشارة بوصف بأسماء الاجناس و (أهلكتهم) خبر ويجوز
أن يكون تلك القرى نصبا باضمار أهلكتهم على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكتهم (لما ظلموا)
مثل ظلم أهل مكة (وجعلنا المهلكهم موعدا) وضر بنا الاهلاكهم وقدمنا معلوما لئلا يتأخرون عنه كما ضربنا
لاهل مكة يوم بدر والمهلك الاهلاك ووقته وقرى المهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة أو مكسورة أى لهلاكهم
أو وقت هلاكهم والموعود وقت أو مصدر (لفتناه) لعبدته وفي الحديث ليقل أحدكم فتأى وقتاى
ولا يتل عبدي وأتى وقيل هو يوشع بن نون وانما قيل قتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ منه العلم
(فان قلت) (لا أبرح) ان كان معنى لا أزول من برج المكان فقد دل على الاتمام لانه على السرور ان كان بمعنى
لا أزال فلا بد من الخبر (قلت) هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معايدان عليه أما الحال
فلا انها كانت حال سفر وأما الكلام فلان قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له
فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا يبرح مسيرى حتى
أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فاقرب الفعل
عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى أزم المسير
والطلب ولا أتركه ولا أفرقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان ويجمع البحرين المكان الذى وعد فيه موسى لقاء
الخنزير عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم بمحايل المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية ومن بدع
التفاسير أن البحرين موسى والخنزير لانهما كانا يجريان فى العلم وقرى مجمع بكسر الميم وهي فى الشذوذ من يفعل
كالمشرق والمطلع من ينهل (أو أمضى حقا) أو أسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة وروى أنه لما ظهر
موسى على مصر مع بنى اسرائيل واستقرت اربابها بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه النعمة فقام فيهم
خطيبا فذكر نعمته الله وقال انه اصطفى نبيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأى الناس أعلم قال أنا فكتب
الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فأوصى اليه بل أعلم منك عندى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر فى أيام
افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبنى الى أيام موسى وقيل ان موسى
سأل ربه أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسىنى قال فأى عبادك أقضى قال الذى يقضى
بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يتسنى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله
على هدى أو ترته عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فادلنى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين
أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتانى فيمكث فيبث فقدته فهو هناك
فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فأخبرنى فذهبنا عشرين فرقة موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت
الغداء طلب موسى الحوت فأخبره فتاه بوقوعه فى البحر فأبى الخضر فاذا رجعل مسجى بشويه فلم عليه موسى
فقال وأنى بأرضنا السلام نغزته نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمك الله
لا أعلمه أنا فلما ركب السفينة جاء عصفور فوق على حرفها فنقر فى الماء فقال الخضر ما يتقص على وعلمك من علم
الله مقدار ما أخذ هذا العصفور من البحر (نسيحوتهما) أى نسيح فقد أمره وما به ومن منه مما جهل
أمانة على الظفر بالطلية وقيل نسى يوشع أن يقدمه ونسى موسى أن يأمره فيه بشئ وقيل كان الحوت
سحكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبر فى المصكك قتل ليلته على شاطئ عين نسي عين الحياة ونام
موسى فلما أصاب السحكة برد الماء وروحها عاشت وروى أنها كلاتها وقيل نوسا يوشع من تلك العين
فانتفض الماء على الحوت فعاش ووقع فى الماء (سريا) أمسك الله جرية الماء على الحوت فصارع عليه مثل
الطاق وحصل منه فى مثل السرب مجزة لموسى أول الخضر (فلما جاؤزا) المرعد وهو الصخرة لذيان موسى

وربك الغفور ذوالرحمة
لويؤاخذهم بما كسبوا المحجل لهم
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا
من دونه مؤثلا وتلك القرى
أهلكتهم لما ظلموا وجعلنا
المهلكهم موعدا واذ قال موسى
لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع
البحرين أو أمضى حقا فلما بلغا
مجمع بينهما نسيحوتهما فاتخذ
سيدا لى البحر سريا فلما جاؤزا

تفقد أمر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع أن يذ كر موسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقبل سارا
 بعد مجاوزة الحضرة اللبنة والقدالي التلهروألقى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب
 ولا جاع قبل ذلك فقد ذكر الحوت وطلبه وقوله (من سفرنا هذا) إشارة إلى مسيرهما وراء الحضرة (فان قلت) كيف
 نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه أمانة له سما على الطلبة التي تناهض من أجلها وليكونه مهجرتين ثنتين وهما
 حياة السمكة المملوحة الماء كقول منها وقبل ما كانت الإشق سمكة وقيام الماء واتصاه به مثل الطاق ونفوذها في مثل
 السرب منه ثم كيف استقر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة إلى ظهر القدر حتى طلب موسى عليه
 السلام الحوت (قلت) قد شغل الشيطان بوساوسه فذهب بفكرة كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم إلى
 ذلك أنه ضري بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من العجايب واستأنس بأخواته فأعان الألف على
 قلة الاهتمام (أرأيت) بمعنى أخبرني (فان قلت) ما وجه التثام هذا الكلام فان كل واحد من أرأيت و (اذ
 أوتينا) و (فاني نسي الحوت) لا متعلقه (قلت) لما طلب موسى عليه السلام الحوت ذكر يوشع ما رأى
 منه وما اعتراه من نسيانه إلى تلك الغاية فدهش وطفق يذأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك كأنه قال أرأيت
 ما دهاني إذ أوينا إلى الحضرة فاني نسي الحوت لخذف ذلك وقيل هي الحضرة التي دون نهر الزيت و (أن
 أذكره) بدل من الهاء في أنساني أي وما أنساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله أن أذكره و (عجبا)
 ثاني مفعول اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سيده سيلا عجبا وهو كونه شبيهه السرب أو قال عجبا في آخر كلامه
 تعجبا من حاله في رؤية تلك العجبة ونسيانه لها أو عمارأى من المهجرتين وقوله وما أنسانيه الا الشيطان أن
 أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى عليه السلام وليس بذلك
 (ذلك) إشارة إلى اتخاذه - بلا أي ذلك الذي كان طلب لانه أمانة الظفر بالعلبة من لقاء الحضرة عليه السلام
 قرئ ينبغ بغير ياء في الوصل واثباتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو وأما الوقف فلا كثر فيه طرح الياء اتباعا
 نطق المحضف (فارتدا) فرجعاني أدراجهما (قصصا) يتصان قصصا أي يتبعان آثارهما اتباعا أو فارتدا
 مقتصين (رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة (من لدنا) مما يختص بنامن العلم وهو الاخبار عن القيوب
 (رشدنا) قرئ بفتحين وبضمه ويكون أي علما إذا رشد أرتدبه في ديفي (فان قلت) أمادلت حاجته إلى التعلم
 من آخر في مهده أنه كما قبل موسى بن نبيث الاموسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه
 واما هم المرجوع اليه في أبواب الدين (قلت) لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبي مثله وانما يفيض منه أن
 يأخذه عن دونه وعن سعيد بن جبيرة أنه قال لابن عباس ان نوقا ابن امرأة كعب يزعم أن الحضرة ليس بصاحب
 موسى وأن موسى هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله ه نقي استطاعة السبر معه على وجه التأكيد كأنها
 عمال يصح ولا يستقيم وعل ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظهرها منا كبر والرجل الصالح فكيف إذا كان نبيا
 لا يتمالك أن يشتم ويتهم ويجزع إذا رأى ذلك وبأخذ في الانكار و (خبرا) تمييزا لم يحط به خبرك أو لان
 لم يحط به عنى لم يخبره فتمه نصب المصدر (ولا أعصى) في محل نصب عطف على صابرا أي سجدتني صابرا
 وغيره من أولاني في محل عطف على سجدتني رجا موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده أن يستطيع
 معه صبرا بعد افصاح المدر عن حقيقة الامر فوعده بالصبر معاقبة بثبة الله علمانه بشدة الامر وصعوبته
 وان الحجة التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد هي لا يطاق هذا مع علمه أن النبي المعصوم الذي أمره الله
 بالمسافة اليه واتباعه واقتباسه العلم منه يرى من أن يباشر ما فيه غير في الدين وأنه لا بد لما يستمع ظاهره
 من باطن حسر جليل فكيف اذ لم يعلم قرئ فلا تستلني بالنون التقليدية يعني في شرط اتباعك لي أنك اذا رأيت
 مني شيئا وقد عاتت أنه صحيح الا أنه غي عليك وجه صحته غميت وأسكرت في نفسك أن لا تتناقضني بالذوال
 ولا تراجمني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من آداب التعلم مع العالم والمتبوع مع التابع (فانطلقا)
 على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال أهلها هم من الموصون وأمروهما بانفروج فقال صاحب
 السفينة أرى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الحضرة فلوهم بافغير نزل فلما لججوا أخذوا الحضرة بالسأس لحرق
 السفينة بأر قلع لوحين من الواحها إلى الماء فجعل موسى يستأخرق شيئا به ويقول (أحرقتم ألهما)
 وقرئ لتفرق بالشديد وليفرق أهلها من غرق وأهلها من فروع (جئت شيئا مراما) أتيت شيئا طيبا من أمر

قال لقناه آتنا غداءنا لقد لقينا
 من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت
 إذ أوينا إلى الحضرة فاني نسيت
 الحوت وما أنسانيه الا الشيطان
 أن أذكره واتخذ سيده سيلا عجبا
 قال ذلك ما كنا نبغ فارتدنا على
 آثارهما قصصا فوجدنا عبدا
 من عندنا آتينا به رحمة من
 عندنا وعلما من لدنا علما قاله
 موسى هل أتبعك على أن تعان
 جماعتك رشدا قال ان كان
 تستطيع معي صبرا وكيف تصبر
 على ما لم تحط به خيرا قال سجدتني
 ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك
 امرا قال فان أتيتني فلا تسألني
 من شيء حتى أحدث لك منه ذكرا
 فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
 فخرقوا قال أحرقتم التفرق أهلها
 لقد جئت شيئا مراما

الامر اذا عظم قال داهية دهاه اذا امرنا (بحانست) بالذي نسيته اوبشى نسيته اونساني اوارادته
 نسي وصيته ولا مؤاخذه على الناسي او اخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان يوهمه انه
 قد نسي ليدسط عذره في الانكار وهو من معاريف الكلام التي يتى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول
 ابراهيم هذه اختي وانى سقيم او اراد بالنسيان التبرك اى لا تؤاخذهنى بما تركت من وصيتك اقول مرته يقال
 رهنه اذا غشبه وأرهنه اياه اى ولا تفشنى (عسرا) من امرى وهو اتباعه اياه يعنى ولا تعسر على متابعتك
 ويسر هاعلى بالاغضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمين (مقتله) قيل كان قتله قتل عنقه وقيل ضرب
 برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير اضعه ثم ذبحه بالسكين (فان قلت) لم قبل حتى اذارك في السفينة خرقتها
 بغير فاء وحتى اذا القياغلاما فقتله بالفاء (قلت) جعل خرقة اجزاء للشرط وجعل قلبه من جله الشرط معطوفا
 عليه والجزء قال اقلت (فان قلت) فلم خولف بينهما (قلت) لان خرقة السفينة لم تعقب الركوب وقد تعقب
 القتل لقا القلام وقرئ زكية وزكية وهى الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد اذنت
 واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس ان نجدة الحرورى
 كذب اليه كيف جازفته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال
 الولدان ما علمه عالم موسى فلان ان تقتل (نكرا) وقرئ بنعتين وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر لان قتل
 نفس واحدة اهورن من اغراق اهل السفينة وقيل معناه بنت شيا انكر من الاول لان ذلك كان خرقة يمكن
 تداركه بالسد وهذا لا يبيل الى تداركه (فان قلت) ما معنى زيادة لك (قلت) زيادة المكافاة بالعتاب على رفض
 الوصية والوصم بقوله الصبر عند الكثرة الثانية (بعدها) بعد هذه الكثرة او المشئلة (فلا تصاحبى) فلا تقاربى
 وان طلبت صحبتك فلا تقربى على ذلك وقرئ فلا تصحبى فلا تصحبى صاحبى صاحبى فلا تصحبى على فلا
 تصحبى اياك ولا تجعلنى صاحبك (من لدنى عذرا) قد عذرت وقرئ لدنى بتخفيف النون ولدنى بسكون الدال
 وكسر النون كتوهم فى عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى موسى استحيا فقال ذلك
 وقال رحمة الله علينا وعلى اخى موسى لو ايت مع صاحبه لا بصرا يحب الاعاجيب (اهل قرية) هى انطاكية
 وقيل الابله وهى ابعدا أرض الله من السماء (ان يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا
 وحقيقته مال اليه من ضاف اليه عن الغرض ونظيره زاره من الزورار وضافه وضيفه اترله وجعله ضيفه
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية لثاما وقيل شر القرى التى لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف
 لابن السبيل حقه (يريد ان ينقض) استعيرت الارادة لله دانا والمشاركة كما استعير الهام والعزم لذلك
 قال الراعى

قال ألم أقل انك لن تستطيع
 معى صبيرا قال لا تؤاخذهنى
 بحانست ولا ترهننى من امرى
 عسرا فانطلقا حتى اذا القياغلاما
 فقتله قال اقلت نسا زكية بغير
 نفس لقد جئت شيا انكرا
 قال ألم أقل انك لن تستطيع
 معى صبيرا قال ان سألتك عن
 شئ بعد ها فلا تصاحبى قد بلغت
 من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا
 اتبا اهل قرية استطعما اهلها
 فأبوا ان يضيفوهما فوجد افيها
 جدارا يريد ان ينقض

فى مهمه قلقت به هاما تما * قلق القوس اذا اردن نصولا
 وقال

يريد الخ صدر ابي براء * ويدل عن دما بنى عقيل
 وقال حسان

ان دهر ايت شملى يجملى * زمان بهم بالاحسان

وجعت من يقول عزم السراج ان يطفأ وطلب ان يطفأ واذا كان القول والنطق والشكايه والصدق والكذب
 والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجما د ولما لا يعقل فبال الارادة قال
 اذا قالت الانساع للبطن الحق تقول سقى للنواة طقى لا ينطق اللهو حتى ينطق العود
 وشكالى بعبارة ومجحم فان يكن طنى صادقا وهو صادق ولما سكنت من موسى الغضب
 تمرد ما رد وعز لا يلقى ولبعضهم يابى على اجسامه اغضاؤه هم اذا اتقاد الهوم تمردا
 ايت الروادف والثدى لقمصها من البطون وان تمس ظهورا

قالا ايتنا طبا تعين ولقد بلغنى ان بعض المحرزين لكلام الله تعالى عن لا يعلم كان يجعل الضمير للخصر لان
 ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى الكلام طبقة أدناه منزلة فتحمل ليرده الى ما هو عنده أصح
 وأفصح وعنده ان ما كان ابعده من الجمار كان ادخل فى الاجاز واتقض اذا أسرع سقوطه من انقضاض

الطار وهو يفعل مطاوع قضضته وقبل اقل من النقص كاحتر من الحرة وقرئ ان ينقص من النقص
 وان ينقص من اتقاصت السن اذا انتفت طولا قال ذوالرمة منقاص ومنكثب بالصاد غير مبهمة
 (فأقامه) قيل أقامه يده وقيل مسحه يده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عمده به وقيل نقضه وبناه
 وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وانتقار الى المطم وقد لزمها الحاجة
 الى آخر كيب المره وهو المثلث فلم يجدوا واسيا فلما اتقوا الجدار لم يتألم موسى لما رأى من الحرمان ومسا
 الحاجة أن (قال لوشنت لا تخذت عليه اجرا) وطلبت على عملك جعل حتى تتعش ونسبت دفع به الضرورة
 وقرئ لخذت والهاء في تحذ اصل كافي سبع واتخذت فعل منه كتبع من تبع وليس من الاخذ في شئ
 • (فان قلت) (هذا) اشارة الى ماذا (قلت) قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه
 السلام ان سألتك عن شئ بعد هذا فلانصاحني فأشار اليه وجهه مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك
 فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز أن يكون اشارة الى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق
 والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأه ابن أبي عمير فأنه في المصدر الى الطرف كما يضاف الى المفعول به
 (لساكنين) قيل كانت له مشرة اخوة خمسة منهم زينة وخسة بهملون في البحر (وراهم) أماء هم كقولته تعالى
 ومن وراءهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر
 وهو بلندي • (ان قلت) قوله ما أردت أن أعينها سبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن
 السبب فلم يقدم عليه • (قلت) التية به التأخير وانما قدم للعناية ولأن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن
 مع كونها للمساكين فكار غزلة قولك زيد طفي مقيم • وقيل في قراءة أبي وعبد الله كل سفينة صالحة • وقرأ
 الجحدرى وكان أبواه مؤمنان على أن كن فيه ضمير الشان (خشيتا أن يرهقه ما طغيا ناو كرا) نخفنا أن يغشى
 الوالدين المؤمنين طغيا ناعليهما وكذا النعمت بما بعوقه وسوء صنيعه ويلحق به ما شرأوا بلاء أو يقرن بيمينهما
 طغيانه وكره فحتم مع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو بعدهم ما بدانه ويضاهيه ما بضالاه فيرتد ابيه
 ويطغيا ويكفران والايمن وانما خشى الخضر منه ذلك لان الله تعالى أعلم بحاله وأطلع على سر أمره
 وأمره اياه يقتله كاخترامه لمقدسة عرفها في حياته وفي قراءة أبي تخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف
 سوء عاقبة الامر فقهره ويجوز أن يكون قوله لخشيانا كناية لقول الله تعالى بمعنى فكرهنا كقوله لا هلك
 وقرئ يديدهما بالتشديد • والركاء الطهارة والتقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وروى أنه ولدت
 لهما ربة تزوجها نبي فولدت لهما يدي الله على يديه أمته من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلها ابنا
 مؤمنا مثلها • قبل اسم الغلامين أصرم وصرير والغلام المستولاه الحيين واختلف في الكثر فقبل
 مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجت لمن
 يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجت لمن يؤمن بالحساب كيف يفعل
 وعجت لمن يعرف الدنيا وتقابلها بأهلها كيف يطعم أهلها الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم
 والطاهر لا تلاقه أنه مال وعن قتادة أصل الكثران قلنا وحرم علينا وحرمت الغنجة عليهم وأحلت لنا أراد
 قوله تعالى والذين يكفون الذهب والفضة (وكان أبوهم صالحا) اعتداد بصلاح أيهما واحفظ لحقه فيهما
 وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسين بن علي رضي
 الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهم ما حفظ الله الغلامين قال بصلاح أيهما قال فأبى
 وجدتي خير منه فقال قد أبأ بالله أنكم قوم خصمون (رحمة) منه قوله أو مصدر منسوب بأراد ربك لانه في
 معنى رحمة (وما فعلته) وما فعلت ما رأيت (عن امرى) عن اجتهادى ورأى وما فعلته بأمر الله •
 ذوالقرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قبل ملكها مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران غرود ويختصر
 وكان به دغور وذو اختلاف فيه فقبل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وألهمه الهيبة
 وحزله النور والظلمة فإذا سرى به النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل طسك من
 الملائكة وعن عررضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفر ما رضيت أن تسعوا بأسماء
 الانبياء حتى تسبهم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له الصحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور

فأقامه قال لوشنت لا تخذت
 عليه اجرا قال هذا فراق بيني
 وبينك أنبتك تأويل عالم
 تستطع عليه صبرا أما السفينة
 فكانت لساكين بهملون في
 البحر فأردت أن أعينها وكان
 وراءهم ملك يأخذ كل
 سفينة غصبا وأما الغلام
 فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن
 يرهقه ما طغيا ناو كرا فأردنا
 أن يبدلها ما ربهما خيرا منه زكاة
 وأقرب رجلا وأما الجدار فكان
 لفلانين يمين في المدينة وكان
 تحتها كهرا ما وكان أبوهم صالحا
 فأراد ربك أن يلقا أشد هما
 ويستخرجا كنزهما رحمة من
 ربك وما فعلته عن امرى ذلك
 تأويل عالم تستطع عليه صبرا
 ويستلونك عن ذى القرنين

وسئل عنه فقال أحب الله فأحبه وسأله ابن الكواكبي ما ذوالقرنين أمك أم نبي فقال ليس بك ولا نبي
 ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله ذات ثم بعته الله فضرب على قرنه الايسر ذات
 فبعته الله فسمى ذا القرنين وفيكم من سله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحببه الله تعالى وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرنى الدنيا يعني جانبيه اشرقا وغربا وقبل كان له قرنان أى
 ضفيران وقبل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم وقارس وروى الروم والترك
 وعنه كانت صفته رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين ويجوز أن
 يقرب بذلك لشعاعه كما يسمى الشجاع كبش لانه ينطبع أقرانه وكان من الروم ولد بجوز ليس له اول غيره *
 والسائلون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشباعه والخطاب في (عليكم) لاحد
 الفريقين (من كل شيء) أى من أسباب كل شئ أراد من أغراضه ومقاصده في ملكه (سببا) طريقا موصلا
 اليه والسبب ما يوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فأراد بلوغ المغرب (فأتبع سببا) يوصله اليه حتى
 يبلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرئ فأتبع * قرئ من تحت البئر
 اذا صار فيها الحماة وحامية بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى
 الشمس حين غابت فقال يا أبا ذر أتدرى أين تقرب هذه فقلت الله ورسوله أعلم قال فاتها تقرب في عين حامية وهي
 قراءة ابن مسعود وطلمة وابن عمرو ابن عمرو والحسن وقرأ ابن عباس حنة وكان ابن عباس عنده معاوية فقرأ
 معاوية حامية فقال ابن عباس حنة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه
 الى كتب الاحبار كيف تحمد الشمس تقرب قال في ماء وطين كذلك تحمده في التوراة وروى في ثأط فوافق قول
 ابن عباس وكان فخر رجل فأنشد قول تبع

فرأى مغيب الشمس عند ما بها * في عين ذى خلب وثأط حرمه

أى في عين ماء ذى طين وجا أسود ولاتناني بين الحمة والحامية فخايزان تكون العين جامعة للوصفين جميعا
 * كانوا كفرة فغيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم الى الاسلام فاخسار الدعوة والاجتهاد في استقامتهم *
 فقال أئمان دعوته فأبى الا اليقاء على الظلم العظيم الذى هو الشرك فذلك هو المذهب في الدارين (وأئمان آمن
 وعمل) ما يقتضيه الايمان (فه جزاء الحسنى) وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلته القتل فله جزاء
 الحسنى فله أن يجازى المنوبة الحسنى أو فله جزاء الفعل الحسنى التى هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسنى
 أى فله الفعل الحسنى جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كدر في القدور وهو العذاب التكرور من أمن أعطاه وكساه
 (من أمرنا يسرا) أى لان أمره بالسعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره
 ذابسر كقولهم قولنا مسورا وقرئ يسرا بضمين * وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر * والمعنى بلغ مكان مطلع
 الشمس كقوله كان مجزرا ماسات ذواها يريد كان آثار مجزرا ماسات (على قوم) قيل هم النج * والستر
 الابنية وعن كعب أرضهم لا تمسك الابنية وبها أسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا
 الى معايشهم وعن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل ينك وبينهم مسيرة يوم وليلة
 قبلتهم فاذا أحدهم يفرس أذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فتألوا له جنتنا تنظر كيف تطلع
 الشمس قال فينا نحن كذلك اذمعنا كهيسة الصلصلة فغشى على ثم أفت وهب يسهونى بالدهن فلما طلعت
 الشمس على الماء اذاهى فوق الماء كهيسة الزيت فاذا دخلوا سربا بهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجلسوا
 بسطادون السمك ويطرحونه في الشمس فيضج لهم وقيل السرا الملباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من
 السودان عنده مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض (كذلك) أى أمر ذى القرنين كذلك أى كما وصفناه
 تعظيما لامره (وقدأ - طنا بالديه) من الجنود والالات وأسباب الملك (خبرا) تكثير ذلك وقيل لم يجعل
 لهم من دونها ستر مثل ذلك الستر الذى جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والا كان من كل جنس
 والثياب من كل صنف وقيل يبلغ مطلع الشمس مثل ذلك أى كما يبلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك
 القبيل الذى تقرب عليهم يعنى أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في تعذيبه ان بقى منهم على الكفر
 واحسانه الى من آمن منهم (بين السدين) بين الجبلين وهما جبلان سدا ذوالقرنين ما بينهما قرئ بالضم والفتح

قل سألو اعلم بكم منه ذكرا
 انما سئله في الارض وآتيناه من
 كل شئ سببا فأتبع سببا حتى اذا
 بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب
 في عين حنة ووجد عندنا قوما
 قلنا ماذا القرنين ائمان تعذب
 وائمان تضدوهم حسنا قال
 ائمان ظلم سوف نعذبهم ثم ردد
 الى ربه فيعذبهم عذابا نكرا
 وائمان آمن وعمل صالحا فله
 جزاء الحسنى وسنقوله من
 أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى
 اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
 نطلع على قوم لم نجعل لهم من
 دونها سترا كذلك وقدأ حطنا
 بما لديهم خبرا ثم أتبع سببا
 حتى اذا بلغ بين السدين

وتيسل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضعوم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم فعل
بمعنى مفعول أى هو مما فعله الله تعالى وخلقها والسد بالفتح مصدر حدث يحدثه الناس واتصّب بين على أنه
مفعول به مبلوغ كما انفجر على الاضافة في قوله هذا فراق بي وبينك وكما ارتفع في قوله لتقطع ينسكم لانه من
الظروف التي تسهل أسماء وظروفها وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق (من دونهم ما قوما)
هم الترك (لا يكادون يفقهون قولاً) لا يكادون يفقهونه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم اليكم
وقرى يفقهون أى لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة بجهولة (يا جوج وما جوج)
اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرئاهموزين وقرأوه آجوج وما جوج وهم امن ولديا فت وقيل
يا جوج من الترك وما جوج من ليل والديلم (مفسدون في الارض) قيل كانوا يابا كون الناس وقيل
كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتلوه وكانوا يلقون منهم قتلا
وأذى شديدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت أحد منهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كاهم
قد حل السلاح وقيل هم على صنفين طوال فرطوا المول وقصار فرطوا القصر • قريى خرجوا خراجا أى
جعلوا يخرجهم من أموالنا وتظيرهما النول والنوال • وقرئ سدا وسدا بالفتح والضم (ما سكنى فيه ربي
خير) ما جعلنى فيه سكنيا من كثرة المال واليسار خير مما تبدلونى من الخراج فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان
صلوات الله عليه فما اتانى الله خيرا آتاناكم قرى بالادغام وبضك (فأعينونى بقوة) بفضله وصناع يحسنون
البناء والعمل وبالآلات (ردما) حابرا حينا موثقا والردم أكبر من السدم من قولهم ثوب مردم رفاع فوق
رفاع • قيل سدا الاساس حتى بلغ الماء وجه الاساس من الضر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد
بينهما الحطب والقحم حتى سد ما بين الجبلين الى أعلاه ما ثم وضع المنافع حتى اذا صارت كالنار صب النحاس
المذاب على الحديد المحي فاختلفا واتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ •
وقرى سدى رسوى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبر
طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته • والصدفان بضمين جنب الجبلين لانهما يتصادقان أى يتقابلان
وقرى الصدفين بضمين والصدفين بضمه وسكون والصدفين بضمه وضمة • والقطر النحاس المذاب لانه يقطر
و (قطرا) منصوب بأفرغ وتقديره أتونى قطرا أفرغ عليه قطرا الخذف الاوّل دلالة الثانى عليه • وقرئ قال
اتونى أى جيونى (فاسطاءوا) يجذف الساء للثقة لان التاء قرية المخرج من الطاء وقرئ فاسطاءوا
بقلب السين صادوا وأما من قرأ بادغام التاء فى الطاء فلا يبين ساكنين على غير الحد (أن يظهره) أن يعلوه أى
لا حيلة لهم فيه من صعود لا ارتفاع وانعلاسه ولا نقب لصلابته ونخاتته (هذا) اشارة الى السد أى هذا السد
نعمة من الله و (رسمة) على عباده أو هذا الاقدار والتمكين من تسويته (فاذا جاء وعد ربي) يعنى فاذا جاء حجبى •
يوم القيامة وشارف أن يأتي • جعل السد (دكا) أى مدكوكا • وسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط من بعد
ارتفاع فقد اندك ومنه الجبل الادك المنبسط السنام وقرئ دكا بالمداى أرضا متوية (وكان وعد ربي حقا)
أحرس كما يقول ذى القرنين (وتركا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (يجوج فى بعض) أى يضطربون ويختلطون
انهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليا جوج وما جوج وأنهم يوجون حين يخرجون مما وراء
السد من حين فى البلاد وروى يأتون البحر فيشربون ماءه موبأ كلون دوايه ثم يأتون الشهور من ظفروا به
من لم يهصن منهم من الناس ولا يقدر أن يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نفثا فى أقطابهم
فيدخل فى آذانهم فيموتون (وعرضنا جهنم) ويرزناها لهم فرأوها وشاهدوها (عن ذكرى) عن آياتى التي ينظر
اليها فاذا كبر العظمى أو عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ونصوه صم بكم عمى (وكانوا لا يستطيعون سمعا)
يعنى وكانوا أصمائه الا أنه أبلغ لان الأصم قد يستطيع السمع اذا أصبح به وهؤلاء كانوا أصميت أسماعهم
فلا استطاعة بهم للسمع (عبادى من دونى أولياء) هم الملائكة يعنى أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم
سبحانك أنت وليناس دونهم • وقرأ ابن مسعود أظن الذين كفروا وقرائة على رضى الله عنه الخب الذين
كفروا أى أفكافهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والتب أو على الفعل والفاعل لان اسم الفاعل
إذا اعتد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل كقولك أظن الذين كفروا والمعنى ان ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند

وجد من دونهم ما قوما لا يكادون
يفقهون قولاً قالوا يا ذى القرنين
ان يا جوج وما جوج مفسدون
فى الارض فهل نجعل لك خرجا
على أن تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكنتى فيه ربي خيرا
بقوة أ جعل بينكم وبينهم سدا
أتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى
بين الصدفين قال انفخوا حتى
اذا جعله ناراً قال أتونى أفرغ
عليه قطرا فاسطاءوا أن
يظهروه وما استطاعوا له نقبا
قال هذا رحمة من ربي فاذا
جاء وعد ربي جعله دكا وكان
وعد ربي حقا وتركا بعضهم
يومئذ يجوج فى بعض ونفخ فى
الصور فجعلناهم جمعا وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا
الذين كانت أعينهم فى غطاء
عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون
سمعا أظن الذين كفروا أن
يتخذوا عبادى من دونى أولياء
قوله تغابضين مجة فناء جب
تغفة بالتحريك فيها دود يكون
فى انوف الابل والغنم أو دوا
أ يفسد يكون فى النوى المتقع
القاموس كتبه المصحح

الله كما حسبوا وهي قرآن محكمة بيده النزل ما يقام للفريل وهو الضيف ونحوه فبشرهم به ذاب اليه (صل
 سعيهم) ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه **كقوله** عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب
 وعن علي رضي الله عنه أن ابن الكوا أسأله عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس
 بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تمامة فلذا وذنوها لم تنز شياً (فلا تقم لهم يوم القيامة وزناً)
 فتزدرى بهم ولا يكون لهم عندنا وزن وقداد وقيل لا يقام لهم ميزان لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات
 والسيئات من الموحدين موقرئ خلا يقم بالياء (فان قلت) الذين صل سعيهم في أي محل هو (قلت) الأوجه
 أن يكون في محل الرفع على هم الذين صل سعيهم لأنه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصبا على الدم
 أو جزأ على البدل (جهنم) عطف بيان لقوله جزاؤهم الحول التحول يقال حال من مكاه حولا كقولك عادني
 حيا عودا يعني لا من يد عليها حتى تنزعهم أنفسهم إلى أجمع لأغراضهم وأمانيتهم وهذه غاية الوصف لأن
 الإنسان في الدنيا في أي نعم كان فهو وطاح الطرف إلى أرفع منه ويجوز أن يراد في التحول وتأكيده الخلود
 المداد اسم ما تمتهه الدواة من الخبر وما يتبه السراج من السليط ويقال السماء مداد الأرض والمعنى
 لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادها والمراد بالبحر الجفوس (لنفذ البحر قبل أن تنفذ) الكلمات
 (ولو جئنا) بمثل البحر مداد النفاذ أيضا والكلمات غير نافذة (مداد) تمييز كقولنا لي مثله رجلا والمدد مثل
 المداد وهو ما يتبه وعن ابن عباس رضي الله عنه بمنه مدادا وقرأ الأعرج مددا بكسر الميم جمع مددة وهي
 ما يستقده الكاتب فيكتب به وقرئ بنفد بالياء وقيل قال حي بن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد
 أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيتن من العلم الا قليلا فنزات يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات
 الله (فن كان رجوا القاء ربه) فن كان يؤمل حسن اقاء ربه وأن يلقاه اقاء رضاء وقبول وقد فسرنا الاقاء
 أو أذن كان يخاف سوء اقاءه والمراد بالتهنى عن الاشرار بالعبادة أن لا يراى ربه وأن لا يتغنى به الأوجه
 ربه خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزات في جندب بن زهير قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني أعمل العمل لله
 فاذا اطاع عليه سرتي فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى أنه قال لك أجران أجر السرو أجر
 العلية وذلك اذا قصد أن يقتدي به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الا صفر قالوا
 وما الشرك الا صفر قال الرباه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف
 من آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا
 من الأرض الى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند مضجعه
 قل انما أنا بشر مثلكم كان له من مضجعه نورا يتلأ لا الى
 مكة حسو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى
 يقوم وان كان مضجعه بمكة كان له نورا
 يتلأ لا من مضجعه الى البيت
 المعمور حسو ذلك النور
 ملائكة يصلون عليه
 حتى يتنقظ
 واقه أعلم

انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا
 قل هل تدبكم بالآخسرين
 أعمالا الذين صل سعيهم في
 الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
 يحسنون صنعا أولئك الذين
 كلفوا آيات ربهم ولقائه
 فحبطت أعمالهم فلا تقم لهم يوم
 القيامة وزنا ذلك جزاؤهم
 جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي
 ورسلي هزوا ان الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات كانت لهم
 جنات الفردوس نزلا نخالدين
 فيها لا يغفون عنها حولا قل
 لو كان البحر مداد الكلمات ربي
 لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات
 ربي ولو جئنا بحسب مددا قل
 انما أنا بشر مثلكم يوحى الى
 انما الهكم اله واحد فن كان
 يرجوا القاء ربه فليس عمل عملا
 ضالما ولا يشرك بعبادة ربه
 أمدا

بم البحر الاقل وبليه الجزء الثاني آتوه سورة صبر

١٣٥٤